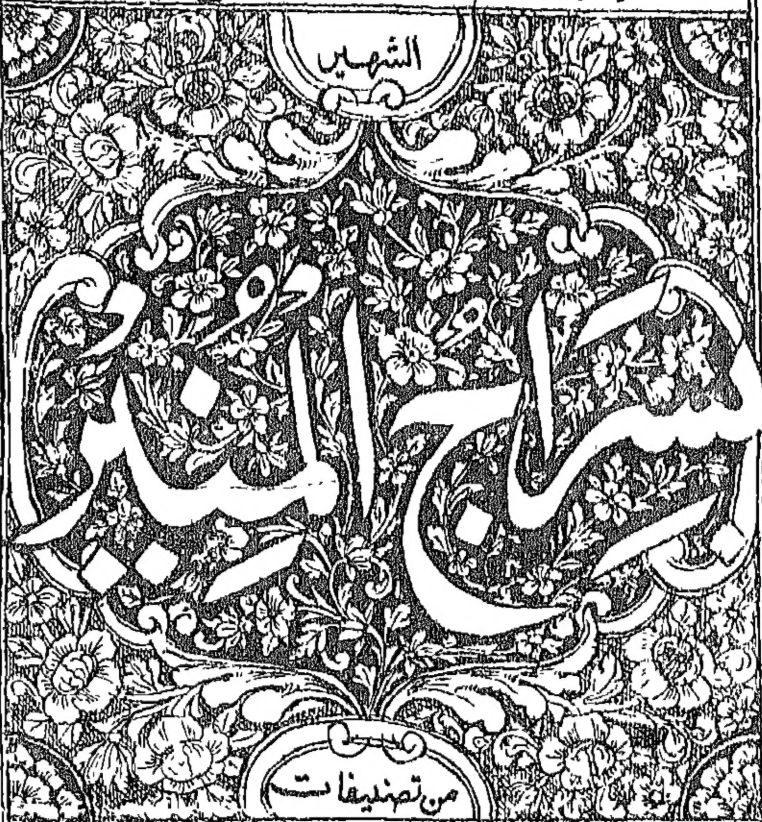




أحسن تفسير وأسرار جامع منير

قد استتب للمجلد رابع من تفسير القرآن نقله من مطبوع مصر وعظم البلدان

الشهير



العالم النبيل الفاضل الجليل الخبير الأديب محمد الشريفي الخطيب

في المطبع الكائن في المغرب مشركشو





بسم الله الرحمن الرحيم

الاوله تعاقل رأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر اول العزم من الرشد الآية والا ووصيها  
 الانسان بوالديه الثلاث آيات وهي خمس وثلاثون آية وستة وعشرون واربعون كلمة والافان وثمانية  
 وخمسة وتسعون حرفا بسم الله الذي لا يذل من والى ولا يعجز عن عقاب الذين سبقوا من قبلك انهم  
 الرعبيون الذين كفروا بعهدهم الذي اؤتمروا به فاحذروا انهم قد تقدم اليك في قوله تعالى انهم كفروا  
 وشكوا في حق الله والكسالى جاملة السوء وضعة وقولهم لا يورثون ابدا ولا يورثون شيئا ولا يورثون  
 شيئا منكم ولا يورثون منكم ولا يورثون منكم ولا يورثون منكم ولا يورثون منكم ولا يورثون منكم ولا يورثون منكم  
 وقوله تعالى انهم كفروا بعهدهم الذي اؤتمروا به فاحذروا انهم قد تقدم اليك في قوله تعالى انهم كفروا  
 وبصفا ذلك الكفر في ملكه كالكفر في موضع الا انه لم يمتلئ شيئا الا في اوفق محاله وانه الخالق لا يمتلئ  
 وانه يبرأ ولياؤه ويدل اعداءه ما خلقنا اى على ما كنا من النسخة المنجية لا تفرج بالكلية الشئ في الدنيا  
 سلك ما فيها من الآيات وما بيننا الا خلقا ملتبسا بالحق اى كالمراشاة من القدرة التامة والقدرة  
 المطلق لا يدل على قدرتنا وحدنا نيسا واجلي اى وتبقي برجل يسمى بينه وبينه وهو يوم القيامة  
 والذين كفروا عما اسندوا اى حق فراه من القرآن من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق  
 من انوار الله معروضون اى لا يقرضون به ولا يهتدون للاستعداد له ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله  
 عليه وسلم قل اى لعلاء المعترضين انفسهم لغاية الخطوب منكرا عليهم تبكية تاروق بينا امره بيبقى  
 اى اغبر في حال الكفر بعد تأمل وروية باطنة ما قد عرفت اى تعبدون ثم يبعثه على سفلهم بقوله تعالى



ويجهد هاهنا وهاهنا لا تسمع ولا تجيب لا تفعل حال ولا في المآل إلى يوم القيمة وإنما يجعل ذلك غاي  
لا في يوم القيمة وقد قيل ان الله تعالى يجيبها ويخاطبها ويعيد لها ذلك جعله الله تعالى خيرا او قيل المرحوم  
الملائكة وعيسى في يوم القيامة يطهرون عبادة هؤلاء العاكدين وهم عن دعاء بعضهم اى دعاء المشركين  
ايهم غفلت اى لهم هذا الوصف لا يتكلمون عنه لا يعلمون من يدعوه ومن لا يدعوه ومن غيرهم وغير الخلفاء  
التي لهم من اوصاف العقلاء اليك تغليب ان كان المراد اجمع من الاصنام وغيرها مما عبدوا من عقائد الا  
وغيرهم ولما غلب سبحانه يوم القيامة فافهم انهم ليستجيبون لهم فيه بلين ما يحاكرونهم بسب  
اذ ذاك فقال تعالى واذا حشرنا اى حشر بك على سير حبه واسهل ام التاكس اى يوم القيامة كان  
اى المدحون لهم اى الداعين أعداء ويعطيهم الله تعالى قوة الكلام فيخاطبونهم بكل ما يخاطب  
العدو عدوه وكانوا اى المعصرون يعيدونهم اى الداعين وهم المشركون ايهم كافرين اى جاحدين  
لانهم كانوا غافلين كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام وقال شريكهم ما كنتم ايانا تعبدون  
ثم بين تعالى انهم في نهاية العبادات بانكار ما لا شئ اى بين منه بقوله سبحانه واذا شئ اى تقر لهم  
اى قارئ كان على وجه التاكيد عليهم اى هؤلاء السعداء البغضاء ايتنا الذين لا أعظم منكم في أنفسنا بانه  
الينا وهى القرآن وقوله تعالى يتبين اى ظاهرات حال قالوا هكذا اكان الاصل لكنه تعالى بين  
الوصف الجامل لهم على القول فقال عز وجل قال الذين كفروا اى ستموا تلك الانوار التي برزتموها  
الثابتة لها هكذا اكان الاصل ولكن قال تعالى الحق اى لا جله مد اى حين جاءهم اى من  
غير نظر وقائل هذا اى الذى يتلى من غير اى خيال لا حقيقة له مبين اى ظاهر في الحقيقة  
خيال باطل وقوله تعالى امر يقولون افتراء انه اضراب عرفت كسر تسخيرهم اياه سحر الى  
ذكر ما هو أشنع وانكار له وتجب ثمرتين تعالى بطلان شهرتهم بقوله تعالى قل اى يا شر الملقين  
ان افتراءه اى نعمت كذبه على زعمكم وانما اراد به نصيحتكم فالذى افتراءه عليه وانفس  
اليه يعاقبه على ذلك ولا يتركى اصلا وذلك هو معنى قوله فلا تقولون اى اياها المستعجبون بوجه  
من الوجوه والاف وقت من الاوقات الى من الله اى المتكبر الجليل شتى من الاشياء على ايسر  
عنه انتقامه لان الملك لا يترك من كذب عليه مطلق كذب فكيف من يتعمد الكذب عليه الرسالة  
يا موه عظيمة ولازمته مساء وصباحا نائى حائل الى حين نزل على انتراة ثم علل ما افاده الكلام من  
وجوب الانتقام بقوله هو اى الله سبحانه اعلم اى منكم ومن كل احد بما تفقهتمون فيه اى  
اها تخفون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه بانه سحر كفى به شهيدا اى شا هذا بليل  
الشوا دة لانه اعلم بجميع احوالنا بيوتى وبكيتكم اى ان القرآن جاء من عنده ويشهدلى بالصدق  
ولكم بالكذب وقد شهد بصدقى بعجزكم عن معارضة شئ من هذا الكتاب الذى انيت منه  
بذلك انه كلامه لا اقل على ما تقدمت عليه شرادى ولا شبهة معين وانتم تعرفون بل انا انا  
وفيكما نذر الكتب والذين خالفوا الصالحين وسوءوا احوالهم وفسدوا ديارهم وبلدوا القوم بلاد





وما ادرى ما يفعل بي ولا يكفر هو شئى رايته في المنام ان اى ما اتيت اى بغاية جهدى وحدى اى كمال مساعي  
 اى الذى يؤتى اى يجدد القارة فمن لا يوحى بحج سواه الى على سبيل التدرى لا يعلم عليه حق اطلاعه  
 غيرى ثالثا قال الضحك لا ادرى ما ترون به ولا ما اومر به من التكاليف الشرائع ولا من التلاوة والاعتقاد وما آتانا  
 اى باخبارى لكم عما يوحى الى الانبياء من اى دين الانذار رايتها كما منه يقول ما ادرى ما يفعل بي في الدنيا  
 اموت او قتل كما قتل الانبياء قبلى ولا ادرى ما يفعل بكم ايها الملكوت اترمون بالجحيم من السماء ويحسف  
 بكم ويفعل بكم ما يفعل بسائر الامم قال السدى ثم اخبر الله تعالى انه يظهر دينه على الاديان بقوله تعالى  
 ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله  
 معذبهم وهم ليستغفرون فاخبر الله تعالى بما يعذبهم وبامته واما من حمل الآية على احوال الاخرة فخرى  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية فزع المشركون والمناذقون واليهود وقالوا كيف  
 نتبع نبيا لا يدرى ما يفعل بل نبينا فانزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك  
 وما تأخر الى قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما فقالت الصحابة هذيان يا رسول الله قد علمنا ما يفعل  
 فكيف لنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات والذين آمنوا والذين آمنوا واولادهم  
 بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين لهم ما يفعل به وبهم ويبدأ اقال السنن المحسن وعكرمة وقالوا انما قال هذا  
 قبل ان يخبرنا بمران ذنبه لانه انما اخبر به عام الحديبية ففسر ذلك قال الرازي واكثر المحققين استبعدوا هذا  
 القول من وجهين احدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لا بد وان يعلم من نفسه وممته علم كونه نبيا علم انه لا تصدق  
 عنه الكذبة وان مغفوره واذا كان كذلك امتنع كونه شاكيا انه هل هو مغفور له او لا ثانيهما ان الانبياء  
 ارفع حلالهم لا وليا وقد قال تعالى في حقهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغفروا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 فكيف يعقل ان يقول الرسول الذى ليس الانبياء وندوة الاولياء شاكيا انه هل من المصطفى لهم فثبت ضعف  
 هذا القول قل يا افضل الملائكة المصطفين على التكوين اذ اتيت اى اخبروني ان كان اى هذا الذى  
 اتيتكم به وهو القرآن من عند الله اى الملائكة الاعظم وكفى ثم اى اياها المشركون وشبهوا  
 شاكيا هذا واحد او اكثر من نبي استراء بل اى الذى حيرت عادتهم ان تستفقهم وتفق بهم  
 على مثله اى مثل ما في القرآن من ان من وجد فقد آمن ومن اشر فكفر وان الله تعالى  
 انزل ذلك في التوراة ولا يخجل وجميع اسفارهم فتطابقت عليه كتبهم وتطابقت به  
 رسالهم وتواترت على الدعاء اليه ولا صوبه انبياء وهم عليهم الصلوة والسلام فامتن اى هذا  
 الذى شهد هذه الشهادة واستغفرتهم اى اوجدتم الكبر بالاعراض عنه طاكبين  
 بذلك الرياسة والفضيلة فكنت بعد شهادة هذا الشاهد معاينين من غير شبهة فضلهم  
 فوضعتهم الشؤم في غير موضعه فانسد عليهم باب الهداية واختلف في هذا الشاهد فتايل  
 فتارة في النصائح واكثرها في المفسرين هو عبد الله بن سلام شهيد بنبوة المصطفى صلى الله عليه  
 وسلم وامره واستكبر في الجهر فادري من اياه كما روى الذين قال سمع عبد الله بن سلام



بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فظن الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه  
 النبي المنتظر فقال له اني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اقول اشراط الساعة وما اقول طعام اهل الجنة  
 وما ينزع الولد الى أبيه والى أمه فقال صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال فلي اعد  
 اليهود من الملكة فقر من كانت عدو الجبريل فانه نزل على قلبك يا ذن الله ثمر قال اما اول اشراط الساعة فذكر  
 متحشرا الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام تأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق  
 الرجل نزعها واذا سبق ماء المرأة نزعته فقال تشهد انك لرسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود  
 قوم بهت وان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عنى هبتوني عندك فاجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى  
 عليه وسلم ائني رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرا  
 ان أسلم عبد الله بن سلام فقالوا الهاذل الهاذل من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد  
 محمد رسول الله فقالوا خيرنا وابن خيرنا وانت قصصه فقال هذا ما كذبت اخاف منه يا رسول الله قال  
 سعد بن ابي وقاص ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد بمشي على الارض ان الله من اهل الجنة الا لعبد  
 بن سلام وفيه نزلت هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لانهم لم يمت بمكة وانما أسلم عبد الله بن سلام بالند  
 قبل وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم بعباسين فكيف يمكن حمل هذه الآية المكية على واقعة حدثت  
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانما نزلت الآية في حاجة كانت من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وحكمت بالمدينة واجاب الكل بآية سورة مكية الا هذه الآية فانها مدنية  
 وان الله تعالى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يضعها في هذه السورة المكية فبهذا  
 الموضع المعين وقيل المراد بالشاهد من موسى مثل القرآن هو التوراة فشهد موسى على التوراة  
 ويحيى على الإنجيل فقال واحد يصدق الآخر لان التوراة مشتملة على الإنجيل بحسب ما صلى الله  
 عليه وسلم والقرآن مصدق للتوراة وجواب الشرط السنف ظالمين هل عليه قوله تعالى ان الله  
 اى الملك الاعظم ذا العزة والحكمة لا يهتدى القوم اى الذين لهم قوة على القيام بمساييدون  
 الظالمين اى الذين من شأنهم وضع الامر في غير مواضعها فلاجل ذلك لا يهديكم اذا لا احد  
 ارسل منكم في الظلم الذي تسبب عنه هلاككم وقال الذين كفروا اى تعدوا انظمية الحق  
 للذين اى لاجل ايمان الذين امنوا اى سبقوهم الى الايمان لو كان اى ايمانهم بالقرآن  
 خيرا اى من جملة الخيرة ما سبقوا اليه ونحن اشرف منهم واكثر اموالا واولادا واعلم  
 بتحصيل الغزو السوء الذي هو مناط الخير كما لم يسبقونا الى شئ من هذه الخيرات التي نحن  
 فائزون بها وهم صغرونا لكن ليس بخير فلهذا سبقونا اليه واذا اى وحين لم يهتدوا بنا  
 بالقرآن كما هتدى به اهل الايمان فسبقوا لك هذا اى القرآن الذي سبقتم اليه اياك اى  
 مصرونا عن وجهها الى فقال قد يؤاى اياك غيرة وعشره عليه فاقى به ونسبه الى الله تعالى حكما

قالوا اساطير لا دين ومن اى قالوا ذلك والحال انه كان في بعض الزمان الذي من قبله اى القران كذا  
هو معنى كلام الله تعالى حال كون كتابه وهو القرآن اى ما اى يستحق ان يؤخذ كل من سمع به وقرحه  
لما فيه من نعم الدلائل على الله تعالى والنبىات الشافى وفى الكلام محذوف تقديره وتقدم كتاب موسى  
اما ما ورد حجة ولم يثبت واه كما قال تعالى فى الآية الاولى واذا لم يفند واه وهذا اى القران كتاب  
اى جاء مع جميع الخيرات مصدق اى لكتاب موسى عليه السلام وغيره من الكتب التى تعبر بنسبتها الى الله تعالى  
فى ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله تعالى وقوله تعالى ليسا ناكحال من الضمير فى مصدق وقوله  
تعالى صفة للسكان وهو المستقر لوقوع هذا الجأء حال اى فى اعلى طبقات السكان العربى مع كونه اسم للكتب  
تناولا ولا يعدها عن التكلف ليس هو بحيث يمنعه علوه بفنائه الا لفاظ وجلالة المعاني ودقة الاشارة  
عن سهولة الفهم وقرب تناول وقوله تعالى ليسا ناكحال من الضمير فى مصدق وقوله  
اى سواء كانوا عريقين فى الظلم ام لا وقرأ ناضر وابن عامر بالتاء خطا باى ايها الرسول والباقون بالياء غيبة  
بجلائل عن النبى وبشرى اى كاملة للتيسير اى المؤمنين بان لهم الجنة ولما قرأ ذلك التوحيد  
والنبوة وذكر شهادات المتكبرين واجاب عنها ذكر بعد ذلك طريقة المحققين فقال تعالى ان الذين قالوا ربنا اى  
مخافتنا من لا نأمن بالله والنبى الله وحده ثم استقاموا اى بمعاين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والادراك  
فى الامر الذى هو منتهى العلم وثمر الدلالة على تأخير توبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف على فهم  
اى من حقوق مكرمة ولا هم في حق اى على فرائض محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط او العاى اى الذين  
الدرجات اى من الجنة في حق اى على فرائض محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط او العاى اى الذين  
طبعوا خافوا بغير ما لو كانت اى على سبيل التجديد المستمر ولما كان رضا الله تعالى فى رضا الوالدين  
ومستطاعه فى مستطاعها كما ورد به الحديث حث عليه بقوله تعالى وكونوا لله اى بما لنا من  
الخطية الانسان اى هذا النوع الذى انشأ بنفسه بوالديه وقرأ احسانا نافع وابن كثير  
وابن عمر وابن عامر بضم الحاء وسكون السين وقرأ الكوفيون بسكون الحاء وتبلىوا هجزة  
مكسورة وفتح السين وبعدها الف فهو منصوب على المصدر بفعل مقدراى وصداة ان يحسن  
اليها احسانا ومثله حسنا وقرأ حمزة امه كرهاى على مشقة وقضعت كرهاى بمشقة  
الكوفيون وابن ذكوان بضم الكاف فيهما والباقون بالفتح وهما لغتان بمعنى واحد مثل الضعف والضعف  
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وليس المراد ابتداء العمل فان ذلك لا يكون بمشقة له قوله  
تعالى فلما تنشأها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت حملا ثانيا حسرها ووضعتها كرها  
تنسيبه دلل الآية على حق الام اعلم لانه تعالى قال ويصيرنا الانسان بوالديه حسنا  
مذكرهما معا ثم خص الام بالذكر فقال حملة اية كرها ووضعتها كرها وذلك ليدل على ان حقها  
استقام وان وصول الشايق اليها بسبب الولد كثيرة والاضمار كثيرة فى هذا الباب ومثله وقضيت  
اى من الرضا فلو كانت كل ذلك بيان لما تكاد الام فى تربية الولد وبها لينة فى الوصية

بها وفي ذلك دلالة على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر كما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثين شهرا قال  
 تعالى والوالدان برضعت أولادهن حرمان كاملين فإذا أسقطنا الحرمان الكاملين وهي أربعة وعشرون  
 شهرا من ثلاثين بقي مدة الحمل ستة أشهر روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا حملت  
 المرأة نسخت أشهر الرضعت حدان عشرين شهرا وإذا حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا وهي على  
 أن امرأة دفعت إليه وقد ولدت لستة أشهر فأمر برجها فقال عمر لا مرجع عليها وذكر الطريق المتقدم وعن  
 عثمان فحوى وأنه هم بذلك فقرا ابن عباس رضي الله عنهما عليه الآية وأما مدة الحمل فليس القرآن ما يدل  
 واختلاف الأئمة في ذلك فعند الشافعي أربع سنين وقوله تعالى حتى إذا بلغ أشده فاعلم فيه من جملة محذوف  
 مشكور حتى غاية لها عاشر واستمرت حياته حتى إذا بلغ أشده قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء  
 الأشد ثمان عشرة سنة وقيل ثمانية فواته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة إلى  
 أربعين سنة فذلك قوله تعالى وبلغ أربعين سنة وقال السدي والضحك اخبرني في سعد بن أبي وقاص  
 رضي الله عنه وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبيه أبي قحافة عثمان بن عمرو ورواه أم الخير  
 بنت ملحان عن عمر وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآية في أبي بكر الصديق أسلم أبوا جميعا لم يجتمع لأحد  
 من المهاجرين والأنبياء خيرا وصالحا الله تعالى بها ولم يزل ذلك من بعده وكان أبو بكر يصحب النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارته إلى الشام  
 فلما بلغ أربعين سنة وتنبأ النبي صلى الله عليه وسلم أمته به ثم آمن أبوا ثم ابنه عبد الرحمن وابن  
 عبد الرحمن أبو عتيق ثم أن أبابكر دعا به بان قال يا أيها النبي قرأ أو رثى والنبي  
 رثى الياء في الوصل والباقي ليسكن بها أن أشكر نعمتك التي أنعمت أي بها على أي وعلى ولدي  
 وعلمي والدي وهو التوحيد وأكثر المفسرين على أن الأشد ثلاث وثلاثون  
 قال الرازي مراتب الحيوان ثلاثة لأن ملك الحيوان لا يحس في الأبطال بغيرية غريزية  
 وحرارة غريزية والرطوبة الغريزية مزاجية في أول العمر ناقصة في آخره والانتقال من الزيادة  
 إلى النقصان لا يعقل حصوله إلا إذا حصل الاستواء في وسطها بين المديتين ثبت أن مدة العمر  
 منقسمة إلى ثلاثة أقسام فالأول أن تكون الرطوبة الغريزية مزاجية على الحرارة الغريزية  
 وهي من المشن والثانية وهي المرتبة المتوسطة أن تكون الرطوبة الغريزية وافية بحفظ  
 الحرارة الغريزية من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو حين الشباب والمرتبة  
 الثالثة أن تكون الرطوبة الغريزية ناقصة عن الوفاء بحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا النقصان  
 على قسمين فالأول هو النقصان الحقيق وهو سن الكهولة والثاني هو النقصان الظاهر وهو سن  
 الشيخوخة قال المفسرون لم يبعث نبي قط إلا بعد الأربعين سنة قال الرازي وهذا يشكك في  
 عليه السلام فإنه تعالى جعله نبيا من أول عمره إلا أنه يجب أن يقال ألا غلبته ما جاء إلى

لا بعد الا سبعين وهكذا كانت الامم في حق نبيها صلى الله عليه وسلم ثم ان ابا بكر دعا ايضا فقال  
 وَاَتَاكُمْ صَالِحًا تَحْسَنُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ تَعَالَى عَمَّا فِي بَيْتِكَ فَاعْتَقَ شَعْرَةً مِنَ الْمَاءِ مَسِينٍ  
 بِجِلْدِ يُونُسَ فِي اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمْ بَلَدٌ وَلَمْ يَرِدْ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ لَاحَاثَةً اللَّهُ عَلَيْهِ وَدَعَا اَيْضًا فَقَالَ وَاصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي  
 فَاحَاثَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَاثًا قَامَ بَيْنَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ لَاحَاثَةً فَاجْتَمَعَ لَهُ اسْلَامُ الْيُودِ وَارَادَهُ جَمِيعًا وَادْرَكَ ابُوَاهُ وَابْنَهُ  
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ ابْنِهِ ابُو عَتِيقٍ الْمَنْعِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ مَثْرَعُونَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّالِحِينَ  
 فَتَنَبَّأَ اصْلَحْ تَعْدَى بِفَتْنِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاصْلِحْ لَنَا نَزَّوْجَهُ وَابْنًا لَعَدَى لَفِي لَتَضْمَنَهُ مَعْنَى الطَّفَلِ  
 فِي ذُرِّيَّتِي أَوْلَانَهُ جَعَلَ الذَّرِّيَّةَ تَطْرُقُ لِلاَصْلَاحِ وَالْمَعْنَى هَدَى إِلَى الصِّلَاخِ فِي ذُرِّيَّتِي وَوَقَعَ فِيهِمْ أَيْ  
 تَنَبَّأَ أَيْ مَرَجَعَتْ إِلَيْكَ عَنْ كُلِّ مَا يَفْقَدُ فِي الْإِقْبَالِ عَلَيْكَ وَأَكْثَرُ أَعْلَامًا بِأَنَّ حَالَهُ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى الشَّرِّ  
 حَالٌ مِنْ بَعْدِهِ مِنْهُ الْإِقْبَالُ فَنُفِصِلُ أَخْبَارَهُ بِهِ وَكَذَا قَوْلُهُ وَابْنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيْ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِطَوَاهِرِهِمْ  
 وَبِطَاهِرِهِمْ فَانْقَادَ وَإِنْ تَمَّ نَقْدُكُمْ أَوْ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَوْ كُنْتُمْ أَلْهَبْتُمْ الْقَادِرُونَ هَذَا الْقَوْلَ بِوَيْكُنْ وَغَيْرِهِ  
 الَّذِينَ يَتَقَبَّلُونَ بِأَسْهَلِ وَجْهِهِمْ وَأَسْهَلِ بِجَسَدِهِمْ وَتَقَبَّلُوا إِلَيْهِ يَجْعَلُ فِي قَبُولِهِ عَمَلُ الْمُحَقِّ وَالتَّحْقِيلُ مِنَ اللَّهِ  
 هُوَ أَيْ جَابِلُ الثَّوَابِ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى احْسَنَ مَا عَمِلُوا أَيْ اَمَّا لَهُمْ الصَّالِحَةُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا  
 فَأَنْزَلَ قَبِيلَ كَيْفَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى احْسَنَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَقَبَّلُ أَحْسَنَ وَمَا ذَرَفَ اجْتَبَى ابْنُ سَهْلٍ أَحْسَنَهَا  
 أَنْ الْمَرْءُ بِالْأَحْسَنِ الْحَسَنَ كَقَوْلِهِ إِلَى وَاتَّبَعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَوْلُهُ النَّافِثُ الْأَشْجَعُ  
 بَنِي سُرَّانَ أَيْ عَادَ لَا يَفِي سُرَّانَ ثَانِيًا أَيْ الْحَسَنُ مِنَ الْأَعْمَالِ هُوَ الْمُبَاحُ الَّذِي لَا يَتَعَاوَى بِهِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ  
 وَالْأَحْسَنُ مَا يَفْعَلُ ذَلِكَ وَهُوَ الْمُنْدُوبُ وَالْوَاجِبُ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَلَى النُّقْطَةِ أَنْ تَكُنْ عَسْكَرًا عَلَى ذَلِكَ  
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَتَّقُوا وَرَأَى ابُو عَدَا خَافَ فِيهِ عَوْنُ تَسْتَقِيمَتِهِمْ أَيْ فَلَا بَيَّاتَةَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ وَتَرَاهُمْ حَمْرَةً وَكَاسًا  
 بَنُونَ مَفْتُوحَةً قَبْلَ الْفَوْقِيَّةِ مِنْ يَتَقَبَّلُ وَنَزَلَ حَسَنٌ وَبَنُونَ مَفْتُوحَةً قَبْلَ الْفَوْقِيَّةِ مِنْ نَبِيٍّ وَنَزَلَ الْبَاقُونَ  
 بِيَاءَ مَضْمُونَةٍ قَبْلَ الْفَوْقِيَّةِ مِنْ يَتَقَبَّلُ وَنَبِيٍّ وَنَزَلَ حَسَنٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ فِي  
 حَسَنٍ الْحَالِ أَيْ كَاتِبِينَ فِي جَمَلَةِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ كَقَوْلِكَ أَكْرَمَنِي الْأَمِيرُ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ  
 فِي جَمَلَتِهِمْ وَقِيلَ خَيْرٌ مِنْهُمْ أَيْ هُمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَنَزَلَ الْبَاقُونَ  
 مَصْدَرٌ وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ الْجَمَلَةُ السَّابِقَةُ لَا تَقُولُهُ تَعَالَى الْبَاقُونَ الَّذِينَ يَتَقَبَّلُونَ فِي مَعْنَى  
 الْوَعْدِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى يَتَقَبَّلُ وَنَبِيٍّ وَنَزَلَ عَدَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ بِالتَّحْقِيلِ وَالتَّجَاوُزِ وَالْمَعْنَى يَحَاكِلُ  
 مِنْ صِفَتِهِ مَا فَتَدَّ مِنْهُ الْبُزْءُ وَذَلِكَ وَنَزَلَ عَدَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى صَدَقَ لِحُكْمِهِ مَطَابَقًا لِلْوَقْعِ  
 الَّذِي كُنَّا نَرَى عَدَا وَنَزَلَ أَيْ يَقَعُ لَهُمُ الْوَعْدُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ لَأَ صَدَقَ مِنْهُمْ وَهُمْ الرِّسَالُ  
 عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَيْتَ أَخْبَرُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَعَدَا اللَّهُ الْمُنِيعِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَاتٍ وَمَا وَصَفَ  
 تَعَالَى لَوْلَا لِبَابِ الْوَدْيَةِ وَصَرَفَ الرِّدَالُ لَعَاقَ لَهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِي قَالَ لِيَا أَلَيْسَ أَيْ لَكَ كَمَا  
 وَالْمَلَأَ بِهِ الْجَنَّةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدَى نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَقِيلَ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ  
 قِيلَ اسْلَامُهُمْ كَمَا أَنْزَلَ بِهِ عُمَانَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ يَا لَوْ هُوَ قَوْلُهُ أَنْ لَكُمْ وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَادَةُ



انما كانت في كل كافر عاق لوالديه وعلو ثبوت انما انزلت فيمن تقدم لا ينافي ان المراد بالجنس فان تخصص  
السبب لا يوجب التخصيص في ان قرأت ذكروا سورة بين اسرائيل اتيت اي على مسيل  
الاستقرار بالتجديد في كل وقت وقرا هشتم باد فاعلم النون الاول في الثانية وفتح الباء فاعلم وابن كثير  
وسكنوا الباقون ان اخراج اي من يخرج ما يخرج من الكافر من ايمان غلبت فيها صحت تركا بجديته  
كما كنت اول مرة وقد اي الحال انه قد خلقت اسمي منعت على سنن الموق القرويت  
اي الامم الكثيرة مع صلاتهم من قبيح اي فزنا بعد قرأت الامم وانما يخرج منهم احد من  
نقير وقها اي والحال انها كلما قال لها ذلك يستغفرون الله اي يطلعون بدعائها من له جميع صفات  
الكمال ان يغثها بالها مة قبل كلامها ويقولون ان لم ترجع ويكذلك اي الكمال بمعرفة هل كانت  
الوقت اي او وقع الايمان الذي لا ايمان غيره وهو الذي ينقل من كل هذه ويوجب كل فزنا بالتصديق بالبعث  
وبكل ما جاء من الله تعالى فاعلم امرها على هذا الوجه مؤكدين في مقابلة انكاره بقوله ما ان وعقد اية  
اي ذلك المجهول بجميع صفات الكمال حق اي ثابت اعظم ثبات لانهم لم يكن حق كان نقضا من جهة  
الانتماء الذي لا يرضاه لنفسه اقل المولى فكيف بمالك المولى فيقول مسببا عن قولها وموقعا له  
ما الذي نذكره من البعث كالا ساطي اي كاذب الاولين الف كذا ها اوليات اسم  
العدا من العقل والمرأة وسئل خير الذين حق اي ثبت ووجب عليهم القول اي الكامل في باب  
بازم اسفل السافلين وهذا كما قال البيضاوي يرد على من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر لانه  
يدل على انه من أهلها لذلك وقد حجب عنه ان كان لا سلامه وقال البقاعي وهذا يكذب من قال  
انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر فانه اسلم وصار من اكابر الصحابة فحق له الجنة لما اثبت لهم هذه  
الشفعة بين كثرة من شاركهم فيها بقوله تعالى في اصغر اي خلا من كانوا بحيث يقصد هم  
الناس ويتبع بعضهم بعضا قد خلقت اي تلك الامم من قبلهم جميع وكانوا قد وثقوا داخل الجارلات  
الحكوم عليه بعض السالفين من الجن لا نق الحرب كانت تستعظمهم وتستحيينهم وذلك لانهم يتظاهرون  
لهم ويؤذونهم ولم يقطع اذاهم لهم وتسلطهم عليهم ظاهرا وباطنا الا القرآن فانه احرقهم بانوارهم وجلالهم  
عن تلك البلاد بجعل اثاره والاشي ولا نفعتهم كانتهم ولا اخذت عنهم قوتهم وقولهم  
تعالى انهم اي كلهم كانوا اي جبلة وطبعا لا يقدر ان على الانفس كالك عنه  
خسرين اي غريقين في هذا الرصف لتقليل الحكم على الاستئناف ولكل قدر حجتكم كما علموا  
قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل من تخلف عنه ولو ساعة وقال مقاتل ما كل  
واحد من الفريقين يعني البار بوالديه طاعا لهما درجات في الايمان والكفر والطاعة والمعصية  
(فان قيل) كيف يصح هذا لفظ الدرجات على اهل النار وقد روي الجنة درجات والنادرات  
الرجيب) من وجوه احوها ان ذلك على جهة التغليب ثانيا قال ابن زيد درجات اهل الجنة تدحرج  
على ارجلهم السائر فذهب هبوطا وثالث المراد بالدرجات المراتب العنصرية





أي تطالبون الترفع وتوجد وذه على الاستمرار في الأمر حتى لا يترككم الله على الزوال والخراب  
 الحق شيء بالتواضع والذل والهوان يغيب الحق أي الأمر الذي يطابقه الواقع وهو ما وافقنا  
 وبما كنتم أي على الاستمرار تفقدون أسبيل الاستكبار والباطل والفسوق عن طاعة الله تعالى  
 تنبيهه دلت الآية على أن الكفار يتعاطفون بفرد الشرية لأن الله تعالى علل عذابهم بأمرين  
 أولهما الكفر وثانيهما الفسق وهذا الفسق لا بد وأن يكون مغايرا لذلك الكفر لأن العطف بين جيب  
 المخايقة فثبت أن فسق المكفكرين يجب العقاب في حقهم ولا معنى للفسق إلا ترك المأمورات وفعل  
 المنهيات ولما كان قوم عاد الكذابين لا وقوا بها من أهل مكة ذكر تعالى قصتهم ليحذرهم وليتذكروا  
 الاعتذار بما وجدوا في الدنيا فقال عزير قائل ما ذكرتم مما أشرف الرسل به من لاء الذين لا يتعظون أحاديثا وهو  
 أخوك هود عليه السلام الذي كان بين قوم أشد من قريش لم يخف عاقبتهم وأمرهم ونهاهم ونجياهم  
 منهم فهو لك قدوة وفيه أسوة ولحق ما في قصصهم إياك بالآذي من أمره من عظة وحق له  
 إذ أنت كثر بدل استمال من أخا قومه أي الذين هم قومه على القيام فيما يحاكيه بالحقائق قال  
 ابن عباس وأدب بين عمان ومهرة وقال مقائل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة  
 أي بالنسبة لأهل المهرة وكانوا أهل عدس في الربيعة فاذا هم بالعوسج جعلوا إلى مناكرهم وكانوا  
 من قبيلة آدم قال قتادة ذكر لنا أن عاد كانوا حيا من اليمن كانوا أهل من مشرقين على البحر بأمر من يقال لها  
 الشجر وقد أي والحال أنه قد خلت النبوة أي هربت وهضت الرسل الكثر من وبنين يديده أي قبل هود  
 كثر وشيت وأدم عليهم السلام ومن خلقه أي بعده والمعنى أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين  
 سببوا بعده كلهم منذر وتفاوتوا من الله واليهالة أو اعتراضا لما أشركوا في كثرة الرسل وذكر وحده  
 في أصل الدعاة فقال مفسر الانذار معبر إياك أي لا تقبل أي أيها العباد المندرون بوجوه  
 من الوجوه تنبها من الأشياء إلا الله أي الملك الذي لا ملك غيره ولا خالق سواه ولا منعم إلا هو  
 فإني أراكم تشركون به من لم يشركه في شيء من تدبيركم والملك لا يقر على مثل هذا إني أخاف عليكم  
 لتكون لكم قومي وأمن الناس على عذاب يكرم عظيم أي لا يدع جهة إلا ملأها عذابه  
 أن اصردكم على أنتم من الشرك قالوا له في جوابه منكبين عليه أحدثنا له يا هود ما كنا  
 أي لنصرفنا عن وجهه أمرنا إلى قنائه عن الهدى فلا نعبدكم ولا نعبد بها فأتينا بآياتنا  
 من العذاب سموا أنوعيد وعد الرسل أي يقال عندك كذا نأتنا بتأييد من الضلالتين  
 في ذلك رسول من الله وأنه يأتينا بما نتخافه علينا من العذاب أن اصردكم ما قال أي هود مكن يا  
 لهم فذنبهم إليه أذعاء شيء من ذلك استأجروهم أي استعيطوا بكل شيء عند أيكم وعلمهم  
 عند الله أي المحيط بجميع صفات الكمال فهو ينفذ علمه ما في صدورهم به علم من يشاء أن يشاء  
 ولا علم إلا بالآن ولا لكم شيء من ذلك ولا قدرة على أن يملككم أي في الحال والآن يقال وقدر  
 أي علمي بسكون الباء الموحدة وتختف الألف والباء قوت يفهم المعنى من تشديد اللام



من هذا الوجه قال صلى الله عليه وسلم ما أمر الله تعالى خازن السجرات أن يسجل على عباد الله مقدار النعم وفقد  
 القدر أهلكهم بكليتهم كما قال تعالى فأصعب في الآخرة كنهم أي فجاءتهم الرزق وذمهم  
 فأصعبهم بحيث لو خضت بلادهم لكانت أصعب عليهم وقراها صبر وحمزة بالياء التقوية المضمومة ومنهم الذين  
 من مسالكهم لقيام مقام الفاعل والفاعل بالتاء الغرقة مفتوحة مبدية الفاعل ونصب مسالكهم  
 مفعول به وأما الالف بعد الراء ورش بني باني وابوهم وحمزة والكسائي محضة وكذلك من القرى  
 كذلك أي مثل هذا الخبر الفاعل في أصله أو جنسه أو فاعله أو شفعه من الأهل الذي يحكم  
 بعظمتنا دائما إذا شهدنا القوم المحييين أي المرءة الذين في الأجرام الذين يظهرون ما يحق له من  
 وذلك الجفاء هو الأهل على هذا الوجه الشديدي وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الرزق  
 فزع وقال اللهم اني أسألك خيرا وخيرا أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به وأذا  
 أي كخيلة أي سبابة قام وقعد وبعاء وذهب وتغير لونه فتقول له يا رب مولاي الله ما أقسمت فيقول  
 أو يخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا ما مر من مطرنا فاحذروا أيها العرب به مثل ذلك  
 أن لم ترجعوا فإن قبل قال تعالى وما كان الله ليبدلهم وأنت فيهم فكيف يحصل القوي في  
 بات ذلك كان قبل نزول الآية ثم أخبر الله تعالى عن مكانة عاد بقوله سبحانه وأنت منكم أي تمكينا  
 تظهر به عظمتنا فيمن أي في الذي أدت نافية أي ما مكنتكم يا أهل مكة فيمن من قوة الإيد  
 وطول الأعمار وكثرة الأمول وغيرها ثم مع ذلك ما أخبر عن عذاب الله تعالى فكيف يكون حالكم  
 بـ تنبيهه قال البقاعي وجعل الثاني أن كانا أبلغ من ما لون ما تنفي تمام الفتوة لتركها من الميم والـ  
 التي حقيقة ادراكها فوت تمام الأدراك وان تنفي حتى مظاهرة من حلال فكيف بما وراءه من تمامه  
 لأن الهمة أوّل مظهر لفتوة الألف والفتوة مطلق الألفها رها إلى ما في ذلك من عذوبة  
 اللفظ وصونه عن ثقل التكرار إلى غير ذلك من بدعي الأسراراه وقال الزمخشري إن نافية  
 أي فيما ما مكنتكم فيه الألف ان استمر اللفظ لما في مجامعة ما مثله من التكرار المستشعر وشده  
 مجتنبا لا ترى أن الأصل في مهملا ما ما فلبشاعة التكرار يلقبها الألف ها ولما غلبت أي لطيفة قوله  
 لعمرك ما ما بان منك لضارب وما حذرته لما اقتدى بهذوبه لفظ التثنية فقال له سيدي  
 ما ان بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مشددا فيها انشدوا الألف مشددا حمدا لله تعالى

سبحه حمدا ما ان لا يسرا به به ثم مضى وقد أدناه اللفظ

وقول بانامكنا هم مثل ما مكنتكم فيه والوجه هو الأول ويجعلنا لهم أي ما اقتضته  
 عظمتنا سمنا وفردة لقلّة التقادرات فيه والتجاسر أو جمعه لكثرة التفات في ادراكه الجبار  
 وكذا في قوله تعالى أفهدة أي فتحنا عليهم أبواب النعم وأعطيناهم سمعنا فما استعملوا في مهام  
 الدلائل وأعطيناهم فصاكرنا فما استعملوها في دلائل ملكوت السموات والأرض وأعطيناهم  
 أفهدة أي قلوبنا فما استعملوها في طلب معرفة الله تعالى بل صرفوا كل هذه القوى إلى



الدنيا ولذا اتهموا فلا جرم قال تعالى قَمَّاءُ أَخْفَى عَنْهُمْ فِي حَالِ اسْمَاكَ إِلَيْهِمْ السَّحَابَةُ عَلَى سَنَانٍ هُوَ عَلَيْهِ  
 السَّلام ثُمَّ النِّقْمَةُ بِيَدِ الرَّيْحِ سَمِعْتُمْ وَأَكْثَرُ النَّفْسِ يَتَكَبَّرُ لِنَافِ يَقُولُهُ تَعَالَى وَلَا أَتَبَّاسُهُمْ وَكَذَا  
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا أَفْعَدُ ثُمَّ لَمَّا أَرَدْنَا أَهْلَ الْكُفْرِ وَكَدَّ بَاشَاتِ الْيَاسِرِ يَقُولُهُ تَعَالَى قَدْ شَرَّحْتُ أَيُّ مَنِ  
 الْأَشْيَاءُ طَانِ قُلْ وَقَالَ الْجِبَالُ الصَّلَاتُ مِنْ زَائِدَةٍ وَقَالَ تَعَالَى إِذْ مَجْمُولَةٌ لَاغْنَى وَاشْرَبَتْ مَعْنَى  
 التَّعْلِيلِ أَيُّ لَانْهُمْ كَانُوا أَيُّ طَبْعًا وَخَلْقًا يَحْكُمُونَ أَيُّ يَكْسِرُونَ عَلَى بِنَا السَّهَابِ الْجَبَدِ يَا نَبِيَّ  
 أَيُّ لَانْكُمْ لَمَّا يَهْرَبُ عَنْ دَلَائِلِ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْظَمِ وَيَتَأَقَّى أَيُّ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يُبْهِمُ لَيْسَتْ تَنْزِيلُ  
 لَانْهُمْ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَزُولَ الْعَذَابِ عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتَحْجَاجِ وَلَمَّا تَمَّ الْمُرَادُ مِنَ الْأَخْبَارِ هَلَاكُهُمْ  
 عَلَى مَا لَهُمْ مِنَ الْمَكْنَةِ الْعَظِيمَةِ لِيَتَعَذَّبَ بِهِمْ مِنْ سَمْعِ أَمْرِهِمْ أَتَبَّعَهُمْ مِنْ كَانُوا مَشَارِكًا لَهُمْ  
 فِي التَّكْذِيبِ فَشَارَكَهُمْ فِي الْهَلَاكِ فَقَالَ تَعَالَى وَقَدْ أَهْلَكْنَا أَيُّ بِأَلَانَا مِنَ الْعَظْمَةِ مَا  
 حَقَّ لَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مِنَ الْقُرَى كَجَعَلْتُمْ وَبَعَادَ وَارْحُضْ سِدْرُكُمْ وَسَبَا وَهَدِينِ وَالْأَيْكَةِ وَقَوْمِ لَوْحِ  
 وَفَرَعُونَ وَاصْحَابِ الرُّسُومِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ فِيهِمْ مَعْتَبِرٌ وَصَرَّفْنَا أَيُّ بِنَا الْأَلْيَتِ أَيُّ الْحِجْرِ الْبَيْنَاتِ  
 لَعَلَّهُمْ أَيُّ الْكُفَّارِ يَرْجِعُونَ أَيُّ لَيْكُونُوا عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ هَالَهُمْ فِي رُؤْيَا الْأَيَاتِ حَالِ مَنْ يَرْجِعُ  
 عَنْ الْخِيَّةِ الَّذِي كَانَ يَرْكَبُهُ لَتَقْلِيدٍ وَشَبْهَةٍ كَشَفَتْهَا الْأَيَاتُ وَفَضَّصَتْهَا الدَّلَالَاتُ فَلَمْ يَرْجِعُوا  
 فَكَانَ عَدَمُ رَجْعِهِمْ سَبَبَ أَهْلَ الْكُفْرِ فَلَوْ لَا أَيُّ فَنَالُوا لَمْ لَا فَضَّصَتْهُمُ الَّذِينَ أَيُّ نَصِيحَةٍ لَوْنِ الْمُهَلِّكِينَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَيُّ اجْتِهَادٍ وَافِي صَرَفَتْ أَنْفُسَهُمْ عَنْ دَوَائِجِ الْعَقْلِ حَتَّى اخْتَدَوْا مِنْ دُرُوتِ اللَّهِ أَيْ  
 الْمَلَائِكَةِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ قُرْبَانًا أَيُّ مُتَقَرِّبًا بِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَهَةً وَمَعْدَنًا الْأَصْنَامِ  
 وَمَفْعُولِ اتَّخَذُوا الْأَوَّلَ فَمِنْ هَذَا وَفِي بَعْدِ عَلَى الْمَوْصُولِ أَيُّ هُمْ وَقُرْبَانًا الْمَفْعُولِ الثَّانِي وَالْهَلَاكِ بَدَلَ مِنْهُ  
 بَلَّ صَلُّوا أَيُّ غَابَا عَنْهُمْ وَرَقَّتْ نَزُولُ النِّقْمَةِ وَقَرَأَ الْكُفَّارُ فِي بَادِعَامِ اللَّامِ فِي الضَّادِ وَالْبَاقُونَ بِالْأَلِفِ  
 وَذَلِكَ أَيُّ اتَّخَذُوا الْأَصْنَامَ آلَةً قُرْبَانًا أَفْطَرْتُمْ أَيُّ كَذَّبْتُمْ وَمَا كَانُوا أَيُّ عَلِيٍّ حَبِ الدَّوَامِ كَوْنُهُمْ فِي طَبَاعِمْ  
 يَفْتَرُونَ أَيُّ تَعْمَلُونَ وَكَذَّبُوا لَانْ أَصْلَهُمْ عَلَيْهِ يَجْعَلُ الْكَذْبَ لَا يَكُونُ الْكَذْلَ لَا تَنْظُرُ فِيهِ  
 تَجَرَّدَ أَنْفُسُهُمْ هُوَ عَلَى هَدْيٍ وَإِذْ أَيُّ وَادَّكَ إِذْ صَرَّفْنَا أَيُّ سَلَّمْنَا إِلَيْكَ نَفْسًا وَهُوَ اسْمُ بَطَلِقِ عَلَمًا دَوَائِجِ الْعِشْرِ  
 وَهِيَ أَيُّ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ مِنَ الْحَقِّ أَيُّ جَوْنِ تَضْيِيقِ الْيَمِينِ أَوْ جَوْنِ نِيَّوِي لَيْسَتْ تَعْنِي الْقُرْآنَ أَيُّ يَطْلُبُونَ  
 سَمَاعَ الذِّكْرِ الْجَامِعِ كُلِّ خَبَرِ الْفَارِقِ بَيْنَ كُلِّ مَلِكٍ وَاسْتِغْنَى فِي صُنْعِهِ الْفَتْحُ فِي غَلَّةِ تَقْصُلِي بِأَصْحَابِ بَاكٍ وَكَذَا مَعْدَنُهُمْ  
 أَيُّ مَارَ وَاجْتَبَتْ يَسْمَعُونَهُ قَالُوا أَيُّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَرَضُوا الْآخَرُونَ انْتَهَبُوا أَيُّ اسْتَكْنُوا  
 وَهَلُوا بِكَلْبِيَا تَكْمُلُ اسْتَعْمَلُوا حِفْظَ اللَّادِ عَلَى سَبَاطِ الْخِدْمَةِ وَفِيهِ تَادِبٌ مَعَ الْعِلْمِ فِي تَعْلَمِهِ فَتَسَالُ  
 الْقَشِيرِ فَاهِلِ الْخَضِرِ صَرَفْتُمْ الذُّبُولَ وَالسَّكُونَ وَالْعِيدِيَّةَ وَالْوَقَارَ بِتَضْيِيقِهِ وَذَكَرَ فِي كَيْفِيَّةِ  
 هَذِهِ الْوَاقِعَةِ قُرَآنِيْنِ اسْتَدَّهَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ كَانَ الْحَقُّ لَسَمْعِهِ فَلَمَّا رَجَعُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي  
 حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ إِنَّمَا حَدَّثَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يَهْبُوا يَطْلُبُونَ السَّبَبَ وَكَانَ قَدْ اتَّفَقَ أَنَّ النَّبِيَّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَتَى مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الطَّائِفِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ



فلما انصرف المجرى وكان بطن ثقله قام يقرأ القرآن فتربه نفر من أشراط حق قصديين كان ابليس  
 به شجر لم يعرف السبيل الذي وجب حرامته السما بالرحم فسمعوا القرآن فعرفوا ان ذلك هو السبيل  
 والقول الثاني ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يذريهم ويدعهم الى الله تعالى ويقر أعليهم  
 القرآن فصرف الله تعالى اليه نفر من المجن يستمعون منه القرآن وينذرون قومه من تركي أن المجن  
 كانوا يهودا لان في المجن سلاسل في الكس من اليهود والنصارى وعمدة الاوثان والمجوس اطبق الحق  
 على أن المجن مكلفون. سئل ابن عباس هل المجن ثواب قال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب يلبثون في أبواب  
 الجنة ويندحون على أبوابها وروى الطبراني عن ابن عباس ان أولئك المجن كانوا سبعة نفر من  
 اهل بضيبيين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وعن نذر بن جيس كانا  
 تسعة احدى منهم زوجة وعن قتادة ذكر لنا انهم صنفوا اليه من ينوي وروى في الحديث ان المجن  
 ثلاثة اصناف صنف لهم الجنة يطفرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويطلقون  
 واختلفت الروايات هل كان عبد الله بن مسعود جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن او لا  
 وروى عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يظاها المدينة اذا قيل شيخي يتيك  
 على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما المشية حين تقرأ في صل على النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال صلى الله عليه وسلم انما المشية حين تقرأ في صل على النبي صلى الله عليه وسلم  
 من أني النبي انت فقال يا رسول الله انا هاهم بن هيم بن لاقيس بن ابيليس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم لا أسرى بينك وبين ابليس لا أبى بن قال اجل يا رسول الله قال كره أقي عليك من العمر قال  
 عمر لا ربنا الا القليل كنت حين قتلها بيل غلاما ابن اعمام كنت اتشرف على الآكام واصطاد الهام  
 واوثرني بنى الانام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلس الهل فقال يا رسول الله دعني من العتب فان  
 ممن اسرعت معي عليه السلام وعا تبت في دعوتك فبكى وبكافى وقال والله اني لمن الناس وبين واعوذ  
 بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت هودا فعا تبت في دعوتك فبكى وبكافى وقال والله اني لمن الناس  
 واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وامقت به وكنت بينه وبين الارض اذ رمى به  
 في المشيخين وكنت معه في النار اذ القى فيها وكنت مع يوسف اذ القى في الحب فسبقته الى قعره ولقيت  
 موسى بن عمران بالبحر اذ كنت مع عيسى بن مريم عليها السلام فقال لي ان لقيت محمدا  
 فاقره عليه السلام قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليه السلام وعليك يا هاهم  
 ما حاجتنا قال لا شيء من سبي عليه التوراة وان عيسى عليه السلام لا يجيل فغلب القرآن قال أنس فعلمه  
 النبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة وهم يتسكعون واذا الشمس كورت وقل يا أيها  
 الكافرون سورة الكهف والمعوذتين فكانت أي فرغ من قراءته وكذا أي من جعل الحق في  
 الذين فهم قوتهم القيام بما جاءوا به من غير أني الحق لهم ومحمد بن عواقتب  
 الضلال باهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم



وامرهم ونفاهم تنبيهه لاختلافنا في ان الجنة هل لهم ثواب او لا فقل لا ثواب لهم الا النجاة من النار  
ويقال لهم كنوا انما مثل البواكير واحتموا على ذلك بقوله تعالى ويحجبكم من عذاب الله وهو قول  
الصحيفة والصحيح ان حكمهم حكم بني آدم ليس يفتنون الثواب على الطاعة والعقاب على العصية  
وهو قول ابن ابي ليلى ومالك وتمام بن عباس رضي الله عنهما ان ثوابهم في الجنة قال الضحاك  
يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون لا كل دليل دل على ان الثواب ليس في الجنة بل الثواب في الجنة  
بعينه قائم في حق الجنة والفرق بينهما بعيد جدا وقد استدل المتكلمون في تفسيرهم حديثا اخر  
الجنة فقل هل يجديون من نعمها قال يذهبهم الله تعالى لتبديدها وذكر في تفسيرهم من لذته  
ما يصيب بني آدم من نعم الجنة وقال اوطاة بن المنذر سألت حمزة بن عيسى هل الجنة ثواب قال  
نعم وقرأ له بطشونق انس قدامهم ولا يأت وقال عمر بن عبد العزيز ان من الجنة في ريعن ورحاب  
وليس فيها ولما اخبرهم كلامهم انهم ان لم يجيبوا ينقض عنهم بالعذاب الا ليعلموا انهم ما هو غلظ  
انذارا منه فقالوا ومن لا يجيب اي لا يتجدد منه ان يجيب داعي الله اي الدار الذي لا كف له  
فليس يجيب اي لا يعجز الله عز وجل بالمرحمة منه في الارض فيفقد اي مكان ذلك فيها في ملكه ولا قدرته  
محيط به وليس له من دونه اي الله تعالى الذي لا يجيب عليه اولياءه فيفعلون لاجله ما يفعل القرآن  
مع قريه من الذب عنه والاستشفاع له ولا قتلا او لكثرة البعدين وان من كل خير فضل في الجنة  
ظاهرا في نفسه انه ضلال مظهر لكل احد فيهم احاطة بهم بدتبيبه من نعمها فاقب من نعمها من  
كلمته في ولا يظهر لهم في القرآن العظيم قراءة الكون والبرزخ فيسجل كل اولاد مع المد والقصر وسهل التانية  
وراش وقيل بعد تحقيق الاول والى وانما ايضا ابدال التانية الفاء واستقل الاول والى من مع المد والقصر والباقي  
بتحقيقهما وهو علم مراتبهم في المد او آخره في اي يعلم على كونه في الوضوح والروية ان الله وداع على ما دل  
عليه هذا الاسم الاعظم بقوله تعالى الذي خلق السموات والارض ما احصوا عليه ما يعجز الوصف من العجب  
والاخر من على ما اشتملت عليه من الايات المدركة بالبرهان والخبير والبرهان اي ولم يتبين ان يعجز الخلق  
اي بسبب من الاسباب فانه لو حصل له شيء من ذلك لادى الى نقصان فيهما وفي احدهما وكذلك انكار  
المتضمن لانفي زيادة الجاهل في خيل فقال يقول اي قد رآه عظمة على ان لا يجيب على سبيل  
التبديد مستمرا التوفيق ولا من فيه هم اكوتة اعامة وكوتة جبر البسائر مما ذكر في اختراعه اصغر شأنا  
واسهل صفحا واحاب بقوله تعالى تبارك انت الذي لا اله الا انت سبحانك انك انت الغني الغني قد  
علموا انه قادر على ذلك علما هو في ايها انه كالبصر لا يتم بطور انه اختراع لذلك وان الاعادة اهل  
من الابتداء في مجاري عاداتهم ولكنهم عن ذلك غافلون لانهم عنه معرضون في قوله تعالى انت  
على كل شيء قدير تقرير المقدم على وجه عام يكون كما ان هناك على المتضمن ذلك ما صدر  
المسورة بتحقيق المبدأ المراد ختمها بأشياء المعاد ولما اثبت البعث بها اقام من ذلك دليل ذكر بعض  
ما يحصل في يوم من الاحوال بقوله تعالى وتوهم اي واذا ذكر يوم يوم لا يسر اسر

سراج المنير جلد ١  
نسخة راجحة

من امرنا الذين ككفروا اي ستموا بنقلتهم وقادهم الادلة الظاهرة على الشك فيهم  
على الملك فيسعون من تغيطها ونزيرها ما لو قد ران احدا يموت في ذلك اليوم لما نوا من معايشه  
وهاكل ما في يده ثم يقال لهم اليس هذا اي الامر الذي كنتم به توعدون ولم سئلنا في اخبارهم  
تكدبون بالحق اي الامر الثابت الذي يطابقه الواقع ام هو خيال وسحر قالوا لا صدق بين حيث لا يصدق  
التصديق بكل وما كفاهم المذار الى تكذيب انفسهم حتى شنعوا عليه بقولهم ورسولنا اي ان لا  
الحق هو اثبت الاشياء وليس فيه شئ مما يقارب السحر تنسبه المقصود من هذا الاستفهام التوقير  
والتوبيخ على استهزاءهم بوجه الله تعالى ووعيده قال فذوقوا العذاب اي يا شره مباشرة الذنوب  
باللسان ومعنى الامر لا هانة لهم والنقبيهم ثم صرح بالسبب فقال تعالى بما كنتم اعدون  
مستمر استكفروا في جوار العمل ولما قهر تعالى المطالب لثلاثة وهي التوحيد واليقظة والعاد واجاب  
عن الشبهات اردفه بما يجري مجرى لوعظ والنصيحة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان  
الكفار كما كانوا ذنوبه وبين حشون صدره فقال فقال قاصدا اي علم شقاق ما ترى في تبليغ الرسالة  
وعلى اذى قومك قال القشيري الصبر هو الوثوق بحكم الله تعالى والثبات من غير ريب ولا استكراه كما صبر  
اولوا العزم اي الثبات والجد في الامور وقال ابن عباس رضي الله عنهما الرجز وقوله تعالى من الشرك  
يجوز فيه ان تكون من تبعية وهي هذا الرسل او لوعزم وغيره ولي عزم ويجوز ان يكون  
الليان وعليه جرى الجدل المحلى فكلهم على هذا ولو عزم قال ابن زيد كل الرسل كانوا اولوا عزم وقزم  
وسرى وحال عقل وانما ادخلت من التجنيس للتبعية كما يقال اشتريت اكسية من الحر ولحية  
من ابن وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا نوح لعله كانت فيه الا ترى انه قيل لنبينا صلى  
عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل وهم المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية  
عشرة لقوله تعالى بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امووا بالجهاد  
واطروا المكاشفة مع اعداء الله تعالى وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون  
على الغسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صابر على اذى قومه وابراهيم صابر  
على النار واسحق صابر على الذبح ويعقوب صابر على فقد ولده وذاكاب صابر على موسى صابر على  
المسجن وابوب صبر على الضرب وقال ابن عباس وقادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى  
اصحاب البشارة منهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة ونظمهم بعضهم في بيت فقال  
محمد ابراهيم موسى كلميه موه فعيصى فتوحهم اولوا العزم قال  
قال البغوي ذكرهم الله تعالى على التخصيص في قوله تعالى واذا اخذنا من اليبس من ميثاقهم  
وهناك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومنهم من قاله تعالى شرع لكم من الدين  
ما وصى به نوحا الآية وعن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا آل محمد يا عائشة ان الله امر من امر الله



الا الصبر على كرهها والصبر على محبةها ولا يرضى الا ان تطغى ما تكلمهم قال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل والى  
والله لا يدرك طاعة الله ولا صبره ولا حبه ولا قوة الا لله اعلم الله تعالى بالصبر الذي هو من اعلى القضاة كل  
فعله من العبدية التي هي من امتيات الرخا كل فقال عز من قائل ولا تستعجل الحكم في الاقطار العبدية ولا تجعل  
تفعل شيئا مما يسوقهم في غير حبه الا ليق به فاذة نازل بهم في وقته لا يحالة قيل ان النبوة في الله عليه وسلم  
ضج من قومه واحب ان ينزل الله تعالى العذاب بهم من ذي من قومه فاصبر بالصبر الذي لا يستعجل الحكم في الاقطار العبدية  
ان ذلك العذاب اذا نزل بهم يستصرون مدة ليهزم في الدنيا حتى يحسبون بها ساعة من عمارة في الدنيا  
كنا نهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب يوم في الآخرة كهم في الدنيا اي في الدنيا الساعة  
يوم ينزلون استصبروا مدة ليهزم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من عمارة من عمارة ان كان له لم يكن له عمل ما عاين  
ولا ان ما مضى وان كان طويلا صار كانه لم يكن قال الشاعر  
كان شيئا لم يكن اذا مضى ٦٠. كانت شيئا لم يكن اذا لى

وتنبية في نزل الكلام ههنا وقوله تعالى بليته خيرة من الدنيا وقدره بعضهم تلك الساعة بلا غير ذلك الالة  
قوله تعالى الا ساعة من عمارة وبعضهم هذا اي القرآن بلا غير اي تبليغ من الله تعالى اليكم وجرى عليه الجلال  
الحق في اي لا يهلك اي بالعذاب اذا نزل الا القوم اي الذين هم اهل القيام بما يحيا ولزم منه  
من اللدد القبيح في اي الهريقون في امة الخوارج من الانقياد والطاعة وهم الكاخرون قال  
الزجاج تأويله لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء ارجة  
القرى من هذه الآية وما قاله البيضاوي تبعا للرحمن من انه صلى الله عليه وسلم قال  
من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنة بعد كل كلمة في الدنيا حديث من صنع

سورة النازع

سورة النازع

وتسمى القتال والذين كفروا ولى ثمان وثلاثون آية وخمسة وتسعون وثلاثون كلمة والفاظ وثلاثمائة وتسعة واربعون  
يسمى الله الملك الاعظم الذي قام بجنه الدواب عن حمداو التمجيد الذي عمت رحمة  
تارة باللبهان وتارة بالسيف واللسان التمجيد الذي حفظه في طسوق  
الجنات واختلف في قوله تعالى الذين كفروا من هم فقيل هم الذين كانوا يطعمون  
الحيث يد ومنهم من جعل الحمر ابنا هشام وشعبة ابنا سبيعة وخيرهم وقيل  
كفار قرين وقيل اهل الكتاب وقيل كل كافرا منهم ستمائة الف والادلة وقيل  
عليه السلام صدقوا اي امتنعوا بانفسهم ومنهم من جعلهم الكفرة عن سيد الله  
اي الطريق الحبيب المستقيم الذي شرعه الملك الاعظم اخذ كل اهل ابطالها بيزيل  
العين ولا تشاء الله كماله واصلها واصلها واصلها واصلها واصلها واصلها  
ذلك هو من في الآخرة ثوابا ويحجز عملها في الدنيا من فضله تعالى وتنبية في قوله  
هذه السورة مناسبة لآخر السورة التي قبلها في الكفر وسيد









انهم اسرى من الله عندهم عرفوا الصراط الذي اشتهى من العزف وهو الرجز الطيبة يقال طعناهم معرفت اى صلب  
 يا ايها الذين آمنوا اى قروا بذلك ان تشعروا الله اى دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ينصرفون  
 اى على عدوكم فانه الناصر لا خيرة من عددا وعددا وعددا فثبتت اذن انكم اى في القيام  
 بحق الاسلام والجهاد مع الكفار واكابر تنال كماله لا يهاج بين عاهل الكفرات بقوله تعالى  
 والذين كفروا وهو مبتدأ اى ستر وامان عليه العقل وتفاوت اليه الفطرة الاول وخبره  
 تعمسوا يدل عليه قوله تعالى فتعسنا لهم اى هلاكهم وخيبة من الله تعالى وقال ابن عباس  
 اى بعد الله وقيل التمس الجبر على الوجه والتكسر الجبر على الراس وقوله تعالى واكابر انكم عطف  
 على تعمسوا اى ابطالها وان كانت ظاهرة لا تقان لا بل تقضيح الاساس وهو الامان وقوله تعالى  
 ذلك يجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجار مجدة او خبر مبتدأ مضمر اى الامم ذلك يا ايها الذين آمنوا  
 انهم كرهوا انزل الله او الملك الاعظم الذي لا ينفك عنه من القرآن وما انزل الله تعالى  
 فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد كفوا الاحكام والطلاق الهات في الشهوات والادب فشق عليهم  
 ذلك وعظماهم والذي نزل من القرآن وغيره من روح الحق الذي لا يتكبد منه فلما كرهوا  
 الروح الاعظم من بطلت امر واحوم فتبعها اشباحهم وهو معنى قوله تعالى مسببنا بالحق والصلح  
 انكم لهم قاصدون اى ابطال ابطال الاحكام معكم انكم لهم بسبب انهم انفسهم اسبابنا تتم  
 خصاميت وان كانت صوبها صالحة ليس لها روح كقوى واقعة على غير ما اسر به الله الذي لا امر الا له  
 ولا يقبل من العمل الا ما خذت ورسوله تفرخوف الكفار بقوله تعالى اقلتم ليسير واني اكرم من اى الذين آمنوا  
 الوقائع فتنظروا كقوت عاقبة اى اخراس الذين من قبلهم فتنظروا الله اى اوقع الملك الاعظم  
 الهلاك عليهم بما هم اهلهم واهلهم وكل من مضى فاعلمهم ومقالمهم وسد عن ان يقول  
 وهو لا اى قوله تعالى ولا تكفرون تمهيدا وتعكيفا للحكم بالعرف وهو العرافة والكنه امثالها  
 اى امثال عاقبة من قبلهم فتنظروا اى الامم الضمير من الذين وقروا كافرين بان الله اى  
 بسبب ان الملك الاعظم المحيط بصفات الكمال تعالى اى اى ذلك ما كسر الذين آمنوا ففعل معهم بما له  
 من الجلال والجلال ما يفعل الشرب بقربه الجديب قال القرطبي في تفسيره ان يقال اى آية في القرآن هذه  
 الآية لان الله تعالى لم يقل انه هادى الهادى واصحابه لا يراى ولا يهتدى بل علمت ذلك بالامان وان الكافرين  
 اى الكافرين في هذه الوصف كما هو في كسر في العذاب منهم وسنذكر الاية الف قوله تعالى  
 ورسول الى الله من لا هم الحق فان الله في فيه سبحانه المالك شرذمة كسبائه وتعالى ما للفرقيين بقوله  
 تعالى ان الله اى الذي له جميع الصفات بيد خيل الذين آمنوا اى ان تعطي الصدق وعملوا  
 فتدبروا اذ علم انهم اوقعت الضاحية اى الطاعات جنت اى بساكنة عظيمة الشان  
 من صبيحة بارنا تجري من تحتها اى من تحت قصرها الاية اخرى في داسة  
 النقي البهيبة والسفارة والتمرة والذين كفروا اى في الدنيا بالملاذ كما تمتع الانا

ع

فاما ما اراد الله تعالى به معصيات عن كتابه ونما كذا على ما لا يستمر اذا كان كل الاثم  
 اى كل التذات من غير ان يكون في موضع كان وكيف الاكل من غير ان يكون في الحرام من غير ان يكون له  
 همة الا على انهم ومنهم من لا يتقون الى الاخرة لا الله تعالى انما هم الدنيا وسمعت عليه  
 فيها وقرعهم لها بعين شغلهم سندها ذابهم وبغضها كذا وفي حلقها ناسرا وقودها الناس الى بارئ  
 كما قال تعالى وانكادون شئى لهم اى متذلل ومقام ومنهم من ضل الله تعالى لهم مثلا بقوله تعالى  
 اقم لي يروا في الارض ولم يبق لهم من ما تقدم من الاكل من غير ان يكون في الله عليه ولم مثلا  
 تسلية له فقال تعالى انك اى وكهف من غير ان يكون في الدنيا اهلها اى كذا من غير ان يكون في شدة  
 واكثر عدد من قريته مكة اى اهلها وقوله تعالى التي التي اخبر عن شدة روى فيه لفظ قريه  
 وقوله تعالى اهلها كذا فيهم اى بانزلهم الى ارضهم روى فيه من قريه الاولى فلا ناصر لهم  
 يدفع عنهم الهلاك كذا فيهم فاعلم انهم قاصرون في الدنيا من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 صلى الله عليه وسلم من مكة الى اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 الى ولو ان المشركين لم يخرجوني لم يخرجوني فانزل الله تعالى هذه الآية كان اى في جميع احوالهم  
 على بينة اى شدة ظاهرة البيان في انما هو من غير ان يكون في الدنيا اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 عليه وسلم والحق من كذا فيهم كذا فيهم كذا فيهم كذا فيهم كذا فيهم كذا فيهم كذا فيهم كذا فيهم  
 ومنهم من جعل طاعتهم واقتناعهم في الدنيا اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 عن دليله ولما ذكرنا كذا فيهم في هذه السورة فيمن ضل عن الله تعالى مثل اوصية الجنة  
 الى السباكين العظيمة التي تستمر في الدنيا اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 الى قوف من فعل لم يدرك عليه اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 وانما هذه الآية على وجه واحد هاتان مثل بيتي اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 في التسمية بغيره وبها انما هو من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 ثانيا ان مثل ثلثة فقد يربو الجنة التي وعد الملقون فيها انفسهم ونظير زيادة اسم في قول القائل  
 الى الجحيم ثم اسم السلام عليهما ثالثا ان مثل الجنة ميتة اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 في النار فقد روى ابن عطية ان مثل اهل الجنة كمن هو حاله فقد عرفت انكاره ومضافا ليصير  
 و قد روى النسخة شري مثل الجنة كمثل جبر من هو حاله والجنة من قوله تعالى فيها انوار حال من  
 الجنة اى مستقرة فيها انوار من قاء ولما كان ما في الدنيا من الجنة الطعم مع اتحاد الارض  
 بيبسها وشدة انفسها لئلا لالة على ان الفاكهة فادرس حفاكرو قد يكون اسنا او متغير  
 عن الماء الذي يشرب به في الجنة من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها اى من اهلها  
 تعالى غير السب اى ثابت له في وقت ما شئ من الطعم والكون او الى روي بوجه من الر حبة  
 وان طال اقامته وان اضعف اليه شئ فانه لا يقبل التحسين بوجه بخلاف ما في الدنيا فيتغير



[illegible]





وَمَنْ لَكُمْ مِنْكُمْ أَيُّهَا أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ضَاحِكُكُمْ بِاللَّيْلِ هُوَ عَالَمٌ بِجَمِيعِ أَسْوَاقِكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا فَاحْذَرُوا  
وَالْخَطَابَ لِمَنْ مَنِينٍ وَغَيْرُهُمْ وَقِيلَ يَعْلَمُ مَقَالِكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ وَمَثَلَكُمْ فِي الصَّبَةِ وَالنَّارِ وَمَثَلَهُ حَقِيقٌ  
بِأَنْ يَخْتَشَى وَيَنْتَقِي وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَسْتَزِيلَ عَنْ سَفِيكَاتِ ابْنِ عِيْنَةَ أَنَّهُ سَتَلَ عَنْ فَضْلِ الْعَالَمِ فَقَالَ  
الْمُتَسَمِعُ قَوْلَهُ تَعَالَى حِينَ بَدَأَ بِهِ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لَذَنبِكَ فَأَمَرَ بِالْعَمَلِ بَعْدَ الْعِلْمِ  
وَقَالَ أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ إِنَّمَا لَهَا لَعِبٌ لَهَا لَا يَزِيدُ وَيَقْصُرُ الَّذِي أَمْتَكِلُ طَلِبَ الْجِهَادِ لَوْ لَا أَيْ هَذَا وَكَانَ التَّغَا  
الْقَوْلُ بَعْضُهُمْ أَنَّ لَهَا زَادَةً وَالْأَصْلُ لَوْ نَزَلَتْ سُورَةُ أَيُّ سُورَةٍ كَانَتْ تَسْتَرْسِمًا عَنْهَا وَتَتَعَبِدُ  
بِتَلَاوتِهَا وَتَعْمَلُ بِهَا فَيُحَاكِمُ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةُ أَيُّ قِطْعَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ تَكْمُلُ نَزْلُهَا كَمَا تَكْمُلُ بِهَا أَوْجَلَةٌ  
وَزَادَتْ عَلَى سَطَوِيهِمْ فَلَمْ يَسْأَلُوا بِنَا حَكْمَةَ أَيُّ مَبِينَةٍ لَا يَلْتَمِسُ شَيْءٌ مِنْهَا بِنُوعِ أَجْمَالِ وَلَا يَنْبَغِي كُنُوزُ  
جَامِعِهَا لِيَسْتَرْسِمَ كُلُّ زِمَامٍ وَمَكَانٍ وَقَالَ قَادَةُ كُلِّ سُورَةٍ ذَكَرَ فِيهَا الْجِهَادُ هِيَ حَكْمَةٌ وَهِيَ شَدُّ الْقُرْآنِ  
عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ أَيُّ الْأَمْرِ بِهِ ذَاكَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَرَصٌ أَيْ شَكٌّ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ  
يَنْتَظِرُونَ أَلَيْكَ شَرٌّ أَوْ يَجِدُونَ شَدِيدَ كَرَاهِيَةٍ مِنْهُمْ لِلْجِهَادِ وَجَبْنَا مِنْهُمْ عَنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَنَظَرُ الْمَغْشِيِّ  
وَالْأَصْلُ نَظَرُ مَثَلِ نَظَرِ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمُؤْتَى الَّذِي هُوَ فَائِزَةٌ الْعَشَى وَهُوَ لَا يَطْرُقُ بِعَيْنِهِ بَلْ بِشَاخِصٍ  
لَا يَطْرُقُ كَرَاهِيَةِ الْقِتَالِ مِنَ الْحَيَاتِ وَالْخُوفِ وَالْبَحْثِ مِنَ الْمُؤْمِنِ كَانَ يَنْتَظِرُ نَزْلَ الْأَحْكَامِ وَالتَّكْلِيفِ  
وَيَطْلُبُ نَزْلَ بَيَانِ أَمْرِهِمْ عِنْدَ التَّكْلِيفِ كَانَ يَقُولُ هَذَا أَمْرٌ لِبَشَرٍ مِنْ الْعِبَادَةِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَبْقَى مَثَلُهَا  
وَأَصْلُ الْمُنَافِقِ فَإِذَا نَزَلَتِ السُّورَةُ أَيْ الْآيَةُ فِيهَا تَكْلِيفٌ شَقٌّ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَهِيَ مَثَلُ التَّنْبَاطِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ  
فِي الْعَالَمِ وَالْعَمَلِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَأَوَّلَى كَهْمُ وَعِيدٌ مَجْعُوفٌ قِيلَ لَهُمْ وَهُوَ الْفَعْلُ مِنَ الْوَلَّى وَهُوَ الْقَرَبُ وَمَعْنَاهُ  
الْمَدْعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَلْبِغَهُمُ الْمَكْرُوهَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى دِكَاغَةً وَقَوْلُهُ مَعْرُوفٌ مَسْتَأْنَفٌ أَيْ طَاعَةٌ وَمَعْرُوفٌ  
خَيْرُهُمْ وَأَسْأَلُ أَيُّ لَوْ لَا أَعْمَارُ قَالُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا لَكَانَ أَمَثَلُ الْوَاحِسِ وَسَاعَ الْإِتْدَاءِ بِالْمَكْرَةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ  
بَدَلُ لَيْلٍ قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَوْلُهُ مَعْرُوفٌ فَإِنَّهُ مَعْرُوفٌ وَكَانَ تَعَالَى قَالَ طَاعَةٌ مَخْلُصَةٌ وَقَوْلُهُ مَعْرُوفٌ خَيْرٌ قِيلَ  
يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ قَبْلَ نَزْلِ السُّورَةِ الْمَحْكُمَةُ طَاعَةٌ رَفَعَ عَلَى الْحَاكِمَةِ أَيُّ أَمْرًا نَا طَاعَةٌ أَوْ مَطَاعَةٌ وَقَوْلُهُ مَعْرُوفٌ  
حَسَنٌ وَقِيلَ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْمَاءَ أَيُّ فَأَوَّلَى بِهِمْ طَاعَةٌ اللَّهُ وَهُوَ سَوِيٌّ لِكُلِّ  
وَقَوْلُهُ مَعْرُوفٌ بِالْإِجَابَةِ أَوَّلَى بِهِمْ وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ ثُمَّ سَبَبَ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى  
مُسْتَدَلٌّ إِلَى الْأَمْرِ أَهْلُهُ تَاكْبِيدُ الْمَضْمُونِ الْكَلَامِ فَإِذَا أَعَزَّ الْأَمْرُ لَمْ يَكُنْ فَإِذَا أَمَرَ بِالْقِتَالِ فَذَكَرَ  
ذَكَرَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَمْرِ أَمْرًا مَجْزُوعًا بِهِ مَقْرُوعًا عَلَيْهِ فَلَوْ قَرَأَ اللَّهُ أَيُّ الْمَلِكِ  
الْأَعْظَمُ فِي قَوْلِهِ الَّذِي قَالَهُ فِي طَلِبِ التَّنْزِيلِ لَمْ يَكُنْ أَيُّ صَدَقَهُمْ لَهُ خَيْرٌ أَلَمْ يَكُنْ أَيُّ مِنْ تَعَالَى  
وَجَمَلَةٌ لَوْ جَابَ إِذَا أَخَذَ إِجَاءَ فِي طَعَامٍ فَلَوْ جِئْتَهُ لَأَطْعَمْتَنِي وَقِيلَ مَحْذُوفٌ تَحْتِمْ بِمَا فَاحْذَرُوا  
كَذَا قَدَرَهُ أَبُو الْبَقَاءِ وَغَرَمَ الْأَمْرَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَاهِدَةِ قَوْلُهُ قَدْ جَلَّتْ لِلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ وَأَوْ  
أَوْ يَكُونُ عَلَى حَذْفٍ مَضَافٌ أَيُّ عَزَمَ أَهْلُ الْأَمْرِ قَوْلَهُ تَعَالَى فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَتَمَنَّوْا  
عَنِ الْعِبَادَةِ أَيُّ أَعْلَى سَعَادَاتٍ تَوَلَّيْتُمْ أَيُّ أَعْرَضْتُمْ عَنْ الْأَمَانِ وَالسَّكِينَةِ وَأَنْ تَقْسِمُوا أَيُّ أَعْلَى



توقعوا الفساد العظيم الذي يستقر تجدد في الأرضين باللعنصية والديغوسفك الدعاء الذي  
يسخط الله تعالى ويغضبه أشد غضبه على فاعله وتكونوا في غاية الجحيم عليه وترجعوا إلى الفرقة  
بعد ما جمعكم الله بالإسلام وقرآنكم بكسر السين والباقون يفتحكم وتقطعوا أي تقطيعا كثيرا  
أحكامكم أي تعودوا إلى أوليا هدية الأغاثة من بعض على بعض وغير ذلك قال قتادة كيف رايتكم  
القوم حين تولوا عين كتاب الله تعالى لم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن وقال  
بعضهم هو من الولاية قال الفراء يقول فهل عسيتم ان توليتم من الذين انفسدوا في الأرض  
بالظلم نزلت في بني مية وبني هاشم أولئك أي المفسدون الذين كلفهم الله أي طهرهم  
أشد الطهر الملك الأعظم لما ذكر من افسادهم وتقطيعهم ثم سبب عن لعنهم قوله تعالى افسدكم  
أي عن الانتماع بما سمعوا وانكمسوا بكم أي عن الانتماع بما يصرون فليس بكم سمعوا أو  
ولا ابصارهم ابصارا اعتبار فلا سمع ولا ابصارا فلا يتدبرون بقلوب منفتحة منسجمة ليهتدوا  
إلى كل خير القرآن أي يجهدوا أنفسهم في ان يتفكروا في الكتاب الحكيم لكل خبر الفارق بين الحق والباطل  
حقولا يجسدوا على المعاصي كان قيل قال تعالى فاصبرهم واعملوا بكم فكيف يمكنكم التدبر في القرآن  
وهو كقول لقائل لا أعمى بصرو ولا صم أسمعهما بغير ثلاثة أوجه مترتبة بعضها أحسن من بعض  
الأول تكليف ما لا يطاق جازوا الله تعالى من علم منه بانه لا يقرب من ان يوهن فلذلك جازوا  
ويعمى بهم ويدهمهم على ترك التدبر الثاني ان قوله افلا يتدبرون القرآن المراد منه الناس الثالث  
ان يقال ان هذه الآية وردت محفوفة بحجة الآية المتقدمة كانه تعالى قال ولعل الذين لعنهم الله  
أي بعدهم عنه أو عن الصدق أو الخبير وغير ذلك من الأمور الحسنة فاصبرهم لا يسمعون حقيقة الكلمة  
واعمالهم لا يصرون طريفة الإسلام فاذا هم بين أمرين أما لا يتدبرون فيبعدون عنه لأن الله تعالى  
لعنهم ولا بعدهم عن الخير والصدق والقرآن منها هو الصنف الأعلى بل المنوع الاشراف وما يتدبرون  
لكي لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة تقديح افلا يتدبرون القرآن لكونهم ملعنين مبعدين أمرهم بل  
على قلوبهم من قلوب الفاعلين لذلك أفقأ ألقا فلا تقي شيئا ولا تفهم الا وادعوا لا داعيا ولا  
وعند ذلك لا تقدر على التدبر قال القشيري فلا يدخلها نورا اجر التنبيه ولا ينسب طبعها  
شعاع العلم فلا يحصل لهم فهم الخطاب والباب اذا كان مغلقا فكيف لا يدخل فيه شيء لا يخرج منه  
فلا كفرهم يخرج ولا الإيمان الذي يدعو اليه يدخلها فان قيل ما الفائدة في تنكير  
القلوب اجاب ان العنصرية بقوله يحتمل وجهان أحدهما ان يكون التنبيه على كونه موصوفا  
لأن العنصرية بالوصف أولى من المعرفة كانه قال ام على قلوب قاسية ومظلمة الثاني ان تكون  
للتبعية كانه قال ام على بعض القلوب لأن التنكير لا تقوم نقول جامد في رجال فيفهم البعض وجامد في  
الرجال فيفهم الكل والتكثير في القلوب للتنبيه على انكار الذي في القلوب وذلك لأن القلب  
اذا كان عارفا كان صوفيا فالقالب خلق للمعرفة فاذا المر تكون فيه المعرفة فكيف لا يعرف قلبا

فلا يكون قلبا يعرف كما يقال لا لئلا يفسد بالفساد فذلك يقال هذا ليس بقلب سما  
 حجة واذا علم هذا فالتعريف اما بالالف واللام واما بالاصناف فان يقال على انهم افعالهم افعالهم  
 سمع فانك في اليهم كما انها ليست لهم فان قيل قد قال تعالى يستغفر الله على قلوبهم وقال تعالى فليس  
 للقاسية قلوبهم اجيب بانك افعال ابايع من المستغفر فترك الاضافة لعدم انتفاء عنهم راسا  
 فان قيل اما الحكمة في قوله تعالى افعالها باللام فانه لا يتلوه افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 كما انها ليست افعالهم بل افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 او يقال امراد به افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم  
 فقال تعالى ان الذين ارسلنا في اهل الكتاب غيرهم قل اني انزلهم اي اهل الكتاب غيرهم اي اهل الكتاب غيرهم  
 اي غاية البيان كهم الهدي اي بالهم فقل اليه اي بالهم فقل اليه اي بالهم فقل اليه اي بالهم  
 الشيطان يتوكل كهم اي يهين وسوولهم انتم انتم اي بالهم فقل اليه اي بالهم فقل اليه اي بالهم  
 والامان فاستدركه تعالى فلو انهم لم يهين وسوولهم انتم انتم اي بالهم فقل اليه اي بالهم فقل اليه اي بالهم  
 الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية  
 قال في الكتابات فان قلنا من هو الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية  
 بانهم اي بسبب انهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 اي الملك كهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية  
 في تبصر الاشارة الى الملك كهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 فالواضح انهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 علم وقد مر في الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية واما الف الف المنقضية  
 عليهم وغيره مما في ضمهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 فقد نزلت في انفسهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 انهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 اي قبضت رسلنا وهم ملك الموت واعوانه اسرارهم كهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 وانك بانك فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 احد على حقيقة الايضاح من الملك في وجهه ووجهه ووجهه ووجهه ووجهه ووجهه ووجهه ووجهه ووجهه ووجهه  
 الموصوف يا فتى اي بسبب انهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 اسخط الله اي الملك كهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 الامر وكهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم بل افعالهم فاجاب بانك افعالهم  
 لما دونه بالقدور عن الطاعات اي بالهم فقل اليه اي بالهم فقل اليه اي بالهم فقل اليه اي بالهم







تعالى الله معكم وقال تعالى وانفقوا من ثمنهم ما يرضون ان ينفقوا قالوا انفقوا من ثمنهم ما يرضون ان ينفقوا قالوا انفقوا من ثمنهم ما يرضون ان ينفقوا  
 لما قال تعالى فلا تنفقوا من ثمنهم ما يرضون ان ينفقوا قالوا انفقوا من ثمنهم ما يرضون ان ينفقوا قالوا انفقوا من ثمنهم ما يرضون ان ينفقوا  
 الصلح كما كان يوم الحديبية فكان المراد فتح مكة حديث ابي صناديد قريش مستأمنين وهو منين  
 ومسلمين وه ستمائة من قريش وان كان المراد فتح مكة فتلك لم تكن فتحت فكيف قال تعالى  
 ونفقوا بل نقصد المأخوذ بالحيثية من وجوب اعدادها فتعاني حكمنا وتقديرنا تأنيدها ما قدره الله تعالى  
 فهو كما ان فاعبر بصيغة الماضي إشارة الى انه امر واقعه وانفع له وانما حجة قول الاكثريين على انه  
 صلح الحديبية فلما روى الباقون ان قد دون انفق الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحوه بعد  
 الفتح ببيعة النيران يوم الحديبية كتابه النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والمهدي ببيعة  
 بئر فخرها فلم يترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها فدعا بأهله  
 ففرض أنه قضه من ودعا وذهب فيها فذرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل بما شرب حتى امتلأت  
 ولم يبق ماء فيها بعد فقال الشعبي في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية عظماء  
 ما تقدم من خدمه بها تارة واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي عليه وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون  
 بنظرهم هذا الاختيار على الجرس قال الزهري ولم يكن فتح عظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين  
 اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكنوا من قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثيرا  
 الاسلام وقال البغوي انا فتحنا لك فتحا مبينا اقصينا وقال الضحاك اي بغير مال وكان الصلح  
 واختلف قول المفسرين في قوله تعالى ليغفر لك الله اي الملك الاعظم فقال البيهقي  
 عمله للغفر من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلام الدين ما تراه  
 الشراك فكيف يغفر النافعة وقال البغوي قيل الام لا مكي معناه انا فتحنا لك فتحا  
 مبينا الكرم يجمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الجلال المحلى الام لله العاشية  
 فذخرها سبب وقال بعضهم انها الام القسم والاصل ليغفر فكسرت الام تشبيها بلا  
 وحده ففتت الفوت ورحمة هذا باب الام لا تكسر وبانها لا تنصب المضاعف قال ابن عاقل وحيت  
 يقال تدين ليس بنصب وانما هو بقاء الفتح الذي كان قبل فوات التوكيد بقي ليدل عليها ولكل  
 قول مردود وذلك انهم يشترى فان قلت كيف جعل فتح مكة عمله للمغفرة قلت لم يجعل عمل  
 للمغفرة ولكن لاجتماع ما عد من الامور الاربعة يهيئ للمغفرة وانما هي النعمة وهذا اية الصبر  
 المستقيمة والنصر العزيز كان قال ليس فالك فتح مكة وبضرك على عدوك ليظهر لك بان عز الدارين  
 واعراضنا لا اجل والعاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جواد للعد وسببا للمغفرة والثواب  
 اد قال ابن عاقل وهذا الذي قاله مخالفت لظاهر الآية فان الام داخله على المغفرة فتكون  
 المغفرة عمله للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغي ان يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالفتح  
 ثم يقول انما يجعل معللا له وقيل غير ذلك ولا سام ما اقتصر عليه الجلال المحلى واختلف ايضا

في الذنب في حق له تعالى ما تقدم من ذنبك فقال البقا على الذي تقدم في القتال امرأته بالاستغفار  
 له وهو ما تقتل عنه من مقام كامل المفاخر في ما عمل منه فتراها بالنسبة الى المقام الثامن ذنباً وكان قوله انما كان  
 وما تأخر وقال الرازي المغفرة لها درجات فكان الذنوب لها درجات حسنات الايام سيئاته المقترنين  
 وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب بوابك آدم وحواء بتركك واما تأخر ذنوبك  
 بعد عورتك وقال سفيان الثوري ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تأخر حشرك شئ  
 لم تعلم قال البغوي ويذكر فضل ذلك على سبيل التاكيد كما يقال <sup>عظم</sup> من لم يؤمن وقيل ما تقدم من ذنبك  
 ما رتبة وما تأخر من امرأة تهدي وقيل المراد به تركه افضل وقيل الصغار على طريق من خبرت نأى على  
 الانبياء وقيل المراد بالمعصية العجوة ومعنى قوله تعالى وما تأخر قيل انه في الذنب وعلى الله وحده ولم يأنه  
 الا ذنب بعد الذنب وقيل ما تقدم على الفجر وما تأخر منه وقيل المراد ذنب المؤمنين وقيل خبر ذلك  
 والاول في ذلك هو الاول ولا خلاف ايضاً في قوله تعالى وتيمم نعمة عليكم فقال البقا على تيمم نعمة  
 من عالم الشهادة الى عالم الغيب ومن عالم الكون والفساد الى عالم الثبات والصالح الذي هو خسر محض  
 واول برحمته واطهار اصحابك من بعدك على جميع اهل المل وقال البيهقي اوى باعلاء الدين وضم الملائكة  
 الى النبوة وقال الجلال الحلبي بالفتح المذكور وقيل ان التكاليف عند الفجر تمت حيث وسببها هو اولى من التكاليف  
 والتكليف نعمة وقيل باعلاء الارض من الله عن معاندك فان من يوم الفجر امر بيق النسيء على الله عليه  
 عدوات بعضهم قتل يوم بدر والباكون امنوا واستأمنوا يوم الفجر وقيل وتيمم نعمة عليا في الدنيا  
 ولاخرة اما في الدنيا فباستجابة دعائك في طلب الفجر وفي الآخرة بقبول شفاعتك وقيل عنسب  
 ذلك والاولى والاشرف ايضاً في سعة الهداية في قوله تعالى وتيمم نعمة عليا في الدنيا  
 فتستقيم اي واضحا جلياً فقال البقا على تيمم نعمة عليا في الدنيا وما كانت هدايته من  
 هدايته اضافها سبحانه اليه اعلا ماله انها هداية تليق بجناحه الشريف سروره واهل وقتال  
 البيهقي في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وقيل هدي بك وقيل يد يدك على الصراط  
 المستقيم وقيل جعل الفجر سبباً لهداية الى الصراط المستقيم لانه سهل على المؤمنين الجهاد  
 لعمامهم بفوائده العاجلة والآجلة وقيل المراد التعريف اي لتعرفناك على صراط مستقيم  
 ويتصور لك الله اي على ملائكة الامم تصير ابلق استأجده الى اسمه المحيط بسائر العظم نصراً عزيزاً  
 اي يغلب المصنوع به كل من ناله ولا يغلبه شئ مع دوامه فلا ذل بعده لان الامم التي تصرفه  
 لا يظفر عليها عند والدين الذي فقدها لاجله لا ينسخه شئ فان قيل ان الله تعالى وصفه بالنصر  
 بكونه عزيزاً والذين من له النصر احبيب من وجهين احدهما قال النزهة في استه  
 يحتمل وجوبها ثلاثة الاول معناه نصر ذاعزة كقولك في عيشة راضية اي ذات مرضاة ثانياً  
 وصرف النصر بما يوصف به المتصور اسناداً اي يقال له كلام صادق كما يقال انه متكلم صادق  
 ثالثاً المراد نصراً عزيزاً صاحب الوجه الثاني ان يقال انما يلزم ما ذكره الزمخشري اذا قلنا

الهيئة في الغيبة والعز عن العالمين اما اذا قلنا العز به هو التقيس القليل النظير والمحتاج اليه القليل الوجوه  
يشكال عن الشيء في سوق كذا اي قل وجوده مع انه يحتاج اليه فالتدبير كان محتاجا اليه ومثله لعزوي جيد  
وهو احد بيت الله تعالى من الكفار المقيمين فيه من غير عدد ولا عدد هو اي وحده الذي انزل  
اي في يوم الحديديّة وغيره السكينة اي الثبات على الدين والطهارة في قلوب المؤمنين  
اي الراسخين في الايمان وهم أهل الحمد يديّة رجالاتهم فيها ما يشانه ان ينزع السفوس ويخبر  
الله اوب من صد الكفار وموجع الصلابة دون ما يترجمه صوره هم يرجع احد منهم عن الايمان  
بعد ان هاجم الناس وزلوا واستتر عمر مع انه قادر ومع وجهه في الكتب لسابقة بانه قرن من حلال  
في النظر بغيره وكانت عند الصديق من القدم الثابتة والصلابة ما علم به انه لم يسبق ثم تبتهم  
تعالى اجمعين وقال الرزي السكينة الثقة بوعده الله وقيل السكينة هم ما يحسنهم فورا وقوت  
وهم ما يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وترهذه السكينة الوفاء والخشوع والطمع والحب  
والامانة وقال المفسرين ان هذه السكينة غير السكينة المذكورة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
فبذروا السكينة من ربكم ويحتمل ان تكون هي تلك الاثبات المقترنة بوجوب اليقين وثبات  
القلب ليزدادوا اي تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال له امراته لا بد من تدخلها مكة  
وتدخلها بالامانة اي ايمانها عند التصديق بالغيب مع ايمانهم الثابت من قبل هذه الواقعة  
او ينشأ عن الدين مع ايمانهم بالله واليوم الآخر وقال القشيري يطلوع اقرار عين اليقين على بنهم  
علم اليقين ثم يطلوع شمس حق اليقين على بدر عين اليقين وقال ابن عباس بعث الله رسوله صلى الله  
وسلم انشودة ان لا اله الا الله فلما صدقوا زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الحجة حتى اكمل  
لهم دينهم فلما اصرروا بشي فصدّقوا اذدادوا فصدقوا الى تصديقهم وقال الفقيه يقينا مع يقينهم  
وقيل ليزدادوا ايماننا استدلالا مع ايمانهم الفطري فأتى قيل ما الحكم في قوله تعالى في حق الكفار انما  
ضلّ لهم ليزدادوا ايمانهم بغيرهم وقال في حق المؤمنين ليزدادوا ايمانهم مع ايمانهم احبب  
بان كفر الكافر عنادى وليس في الوجود كفر فطري ولا في الكفر غير عنادى ونضم الى الكفر العنادى بل الكفر  
ليس لا عنادا وكذلك الكفر بالفروع لا يقال نضم الى الكفر بالاصول لان من ضرورية الكفر  
بالاصول الكفر بالفروع وليس من ضرورية الايمان بالاصول الايمان بالفروع بمعنى الطاعة  
ولا نقيدا ولهذا قال تعالى ليزدادوا ايماننا مع ايمانهم وقرئ اي الملك الاعظم الذي انزل  
السكينة وقلوب المؤمنين جنود السموات والارض في فروعها على اهلها كعدوهم بجهنم  
بل بصيحة ولم يفعل بل انزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلها كعدوهم بليديهم فيكون لهم  
التعاقب وجنود السموات والارض الملكة وقيل جنود السموات الملكة وجنود الارض الملكة  
والحيوانات وقيل الاسباب السماوية والارضية وكان الله اعلى الملك الاعظم انزل  
واول اعليها اي بالذوات والمعاني حكيم ما في اتفاق ما يصنع وقوله تعالى لا يدخل متعلق

بمجد و ن اى امر بالجهاد ليدخل المؤمنون الجنة والذين جاهدتهم جبهة خيرة يجاهد بعضهم  
ودخل بعضهم في الدين بجهاد الجاهدين ولو سيطر على الكفار جند من اول الامر فاهلكوا هم  
او دمر عليهم بغير واسطة لغات دخول اكثرهم الجنة وهم من امن منهم بعد صلح الحد ببيعة جنت  
اى بساكن لا يصل الى عقوبتهم من بعدهم الا ما تعرفونه بعقوبتهم وان كان الامر انظمت من ذلك تجري  
من تحتها الاثر فائى موضع اسر دت ان تجري منه فها قد رت على ذلك لانت انا قريش من وجه  
الامر من مع صلاتها وحسنه اخلاقي في ما اى لا الى آخر فان قيل ما الحكمة في انا ذكرك في  
بعض المواضع المؤمنين والمؤمنات وفي بعض مواضع ذكر المؤمنين والمؤمنات فسيبهم  
كقوله تعالى قد فطم المؤمنون وقوله تعالى ونشر المؤمنين ابيحيب بانه في المواضع التي فيها ما يوجب  
اختصاص المؤمنين بالخير الموعود به مع مشاكرتهم المؤمنين لهم ذكرهم الله تعالى صريحا وفي المواضع  
التي فيها ما لا يوجب ذلك اكتفى بدخولهم في المؤمنين كقوله تعالى ونشر المؤمنين وما كان شهما قوله  
تعالى ليدخل المؤمنين متعلقا بالامر بالقتال والمرأة لا تغافل فلا تدخل الجنة الموعود بها فصرح  
الله تعالى بذكرهن ويكفر اى يستترسترا يلغى عنهن سترهن ولا يظهرها فان قيل تكفي  
السيئات قبل الادخال فكيف ذكره بعد ابيحيب يان الراوي لا تقتضى التليق ويات تكفير السيئات  
والغفرة من توابه كوت المكلف من اهل الجنة فقدم الادخال في الذكر محبة انه من اهل الجنة  
وكان ذلك اى الادخال والتكفير عن الله اى الملك الاعظم ذى الجلال والاکرام فها  
عظيماته لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع و دفع ضرر فله نسبة اعند متوافق بين ارباب على انه  
حال من فناء وما كان من اعظم الفوز اقرار العين بالانتقام من العدى وحيث ان العدى  
الكاثر استلزم الجاهل المرام قال تعالى ويعدب المتفقيين المتفقيين الكفر المذموم بين الامم  
اى فيزيل كل ما لهم من العذوبة والمنقوت لما غاظم من ازدياد الامم والمنقوتين  
والمشركين اى المظهرين الكفر المؤمنين وقدم المناقذين على المشركين في كثير من المواضع كما  
كانوا اشد على المؤمنين من الكفار الجاهل لان المؤمن من كان يتوفى المشرك اذبا عرويا اياها المنا  
لظنه ايمانه وكان يفشى سراره والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعدى عدوك نفسك  
التي بين جنبيك ولهذا قال الشاعر اعدى عدوك منة واحذر صديقك الفتنة  
فلربما انقلب الصديق فكان احب بالمضرة قوله تعالى الظالمين بالله اى المحيط بجهنم  
الكمال صفة للفریقين واما قوله تعالى ظن السوء فقال اكثر المفسرين هو ان كفى  
محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولا يوجبهم الى مودة ظالمين بل يوجبهم دائرة  
السوء اى دائرة ما يظنونه و يبتصونه بالمؤمنين فلهذا في ديمر و انهم يظنهم لا يتكلمهم  
وقرأ ابن كثير ما يوعر بعض السنين والباقون بالحق وها لفتان في الكفر والمنكر والفساد  
والضعف من سائر الايات المعنى حذب في ان يضاهى اليه ما يرد ذمته من كل شئ



وأما السوء فجار مجرمي الشر الذي هو نقيض الخير وعقوب الله أي الملك الأعظم بآله من صفات  
الجلال والجلال فاستعلى عظمته عليهم وهو الله تعالى يعاملهم معاملة العبيد بآلاطاة  
لهم به ولعنهم أي طردهم طرد انزلوا به اسفل السافلين فبعد وابه عن كل خير وأعدا  
أي هبأ لهم الآن جهنم فلقاهم بالعنوسة والتعذيب والزفر والتعذيب كما كانوا يتجهلون  
عباد الله مع ما فيها من العذاب والحرق والحر والفتنة وغير ذلك من انواع المشاق وسأوت أي جهنم  
مستديرا أي مرجعا وقوله تعالى الله أي الملك الأعظم جنت السموات والأرض تقدم تفسيره  
وفائدة الاعادة التأكيد وجنود السموات والأرض منهم من هو الرحمة ومنهم من هو للعذاب وقد  
ذكر جنود السموات والأرض قبل ادخال الملعن من الجن إلى الجنة ليكون مع المؤمنين ملائكة الرحمة فيفسرهم  
على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة أفضوا إلى جنات الله ورحمته والقرب منه فلا حاجة لهم إلى ذلك  
إلى شيء واخر ذكر جنود السموات والأرض بعد ذكر تعذيب الكفار والمنافقين ليكون معهم جنود السخط  
ولا يفارقهم أبدا كما قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم فان قيل قال الله  
تعالى وكان الله عليها حكيمًا وقال هنا وكان الله أي الملك الذي لا امر لا احد معه ان لا يبدع شيئا  
أي يغلب ولا يغلب شيئا أي يضرع الشيء في احكامه مواضعه فلا يستطاع نقض شيء مما ينسب اليه  
اجيب بان لما كان في جنود السموات والأرض من هو الرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله تعالى ضعف المؤمنين  
ناسبان تكون خافعة الاية الثانية وكان الله عزيزا حكيمًا انا أي بما لنا من العز والحكمة أرسلناك  
أي بما لنا من العظمة إلى الخلق كافة شاهدا على افعالهم من كفر وإيمان وطاعة ومعصيان من كان محضو  
فبنفسك ومن كان بعد مرتك أو غائبا عنك فبكنا بك مع ما ايدناك به من الحفظة من الملائكة  
الكرام وقبشرا أي من اطاع با نواحي البشائر ونذيرا أي من خالفك وعصى امرك بالنار ثم  
بين تعالى فاعلموا ان الله لا يهدي القوم الظالمين لئلا يسيروا في ضلالهم ولا يضلوا في ضلالهم  
التوجه إلى عبادة الله أي الذي أمرهم به من له تسلي شيء ملكا ومخلقا إلى جميع خلقه  
وتعظيمه أي تعظيمه وتبصروا به والتعظيم برضه وتعظيمه وتوقروا له أي تعظيمه والتوقير التعظيم  
والتبجيل والتسبيح من التعظيم الذي هو التسبيح عن جميع النقاد من السجدة وهي  
الصلوة قال الزمخشري والضمائر لله عز وجل والمراد بتبصروا الله تعزير دينه وهو الله ومن فرق  
الضمائر فقد ابعد وقال غيره الكنايات في قوله ما يزدرك ويوقره راجعة إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعند هاتم الكلام قالوا فقف على ما يوقره وقف قائم ثم يستدعي بقوله تعالى ويسبحون  
بكرة وأصيلا أي عذوة في شئها أي دائما وعن ابن عباس صلوة الفجر صلوة الظهر العصر  
على الكنايات في يسبحون راجعة إلى الله عز وجل وقال البقاعي لافعال الثلاثة يستعمل ابن  
براد بها الله تعالى لأن من سأل في فم الكفار فقد قيل فقل للمؤمنين ما لم يوقروا منكم اما عند  
عليه المذكور واقام ان يكون جعل الاسمين واحد الشكر إلى اتحاد المسلمين في الامر فلما اتحد

امرها وحده الضمير لشارة الى ذلك انه فعند ما انه يصير مرجوع الثلاثة الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فانه فسروا يسجد بقوله ينزهه عن كل وخيمة باخلاف الوعد بدخول مكة والطواف بالبيت  
 الحرام وفي ذلك وقرا ابن كثير وابو عمرو والبايع في الاسرعة على الغيبة مرجوع الى قوله تعالى ليذل  
 المؤمنين والمؤمنات والبايعون بالثناء على الخطاب لما بين تعالى انه مرسل ذكارات من بايع رسول  
 فقد ما بعده فقال تعالى ان الذين يبايعونك يا اشرف الرسل بالحد يدي على ان لا يفرروا انما يبايعون  
 الله الى الملك الاعظم لان عمالك كله من قول او فعل له تعالى وما ينطق عن الهوى وسميت مبايعة لانهم  
 باعوا انفسهم في ما بين الله تعالى بالبيعة قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم  
 بان لهم الجنة الآية وروى يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على ابي بشير بايعت رسول الله صلى  
 عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت وعن معقل بن يسار قال لقد لما يتن يوم الشجرة والنبى صلى الله عليه وسلم  
 يا ايها الناس وانما افرغ عصبنا من اعصابنا فاسر راسد ونحن اربعة عشر مائة قال ام نبايعة على الموت ولكن يا ايها  
 على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحد يدين صحيح يا ربيعة جاعلة على الموت اى لانزال فقاتل بين يديك  
 ما لم تقتل ويا ربيعة اخبرون وقالوا لا نفر وقوله تعالى يد الله اى المتردى بالكبرياء فوق ايديهم  
 في المبايعة فيجعل وجوها وذلك اى اليد في الموضعين اما ان تكون بمعنى واحد واما ان تكون بمعنىين  
 فان كانت بمعنى واحد ففيه وجوه احدى قال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة  
 كما قال تعالى بل الله يقضي عليكم ان هلكم الايمان تاكيها قال ابن عباس ويحاهد يد الله بالوفاء بما وعدهم  
 من النضو والخير قري واعلم من نضوتهم اياه يقال اليد لقولان اى الغلبة وان كانت بمعنىين ففي حق الله تعالى  
 بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة قال السدي كانوا اياخذون بيد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ويايعونه ويد الله تعالى فوق ايديهم في مبايعة وذلك ان المتبايعين اذا ما اتوا احدهما  
 يده الى الآخر في البيعة ويديهما تالت يضع يده على ايديهما ويحفظ ايديهما الى ان يتم العقد ولا يترك  
 احدهما يترك يد الآخر لكي يلزم العقد ولا يتفاسخا فصار وضع اليد فوق الايدي سببا  
 لحفظ البيعة فقال تعالى يد الله فوق ايديهم يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتقسط ايدي المتبايعين  
 قال البقاعي فلعنة الله على من حمله على الظاهر من اهل العناد ببذعة الاتحاد وعلى من تبعهم  
 على ذلك من الذين شاركوا الله ورسوله عليه الصلوة والسلام وسأئل الائمة الاعضاء  
 ورضوا لانفسهم بان يكونوا اتباعا فرعون اللعين وناهيك به من ضلاله مبين اهو قد  
 مترات التأويل في الآيات المتشابهات من ذهب الخلف وهذا ذهب السلف السكون عن  
 التأويل وامر الله فاد على ما جاء من تفسيرها قراءتها ولايمان بها من غير تشبيه  
 ولا تكليف ولا تضليل فثبت اي نقض البيعة في وقت من الاوقات فجعلها ككساة  
 والحبل الياكى الذي ينفذ في الثوب فيجذب الى وجهه ويخرج من فيه فلا يفسد  
 الا في وقت او في اى وقت الا تمام ذلك كسائر الاطالة بما كان هذا وقولنا في قوله

ع

عليه الله اى المالك المحيط بكل شئ قدرة وعلم من هذه الديات يعاين وخيرها اهتماما كما به وقرأ حفص فيها الهاء  
 قبل لام الجمل والياقوت بكسر الهاء والتريق فسيفس يتيه بوعده مؤسك لا خلف فيه اجرا عظيما  
 لا تسع عقولكم شرح وصفه قال ابن عاقل والمراد به الجنة وقرأ ابو عمرو والاكوفيون بالياء التثنية  
 والياقوت بالنون وما ذكر تعالى اهل بيعة الرضوان واصنافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غلب عن ذلك  
 الجناح وابطأ عن حضرة ذلك العبريق يقول تعالى سيقول اى بوعده لا خلف فيه لك اى لانهم يعلمون  
 شدته مرجحاتك ورفقتك وثقتك على عباد الله فمهم يطعمون في قبولك من فاسد عندهم ما لا يطعمون  
 فيه من غيرك من خالص المؤمنين المخلصون اى الذين خلفهم الله تعالى عنك فلم يرضهم لصوتك في  
 هذه العرة فجلهم كالشئ التافه الذي خلفه الانسان لانه لا فائدة فيه فلا يعاب به وقال تعالى من الاعراب  
 ليخرج من تخلف بالجسد من خالص الانصار وغيرهم من كان حاضرا معه صلى الله عليه وسلم بالقلب قال ابن عاقل  
 وابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بالاعراب عراب عفار ومزنية وجهنية وشجيرة واسلم وذلك ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب  
 والبادي ليخرجوا معه هذا من قرينش ان يعرضوا له بحرب او يصعدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق  
 معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتناقل كثير من الاعراب وتخالقوا واعتلوا بالشغل فانزل الله  
 تعالى فيهم سيقول لك المخلصون اى الذين خلفهم الله تعالى من الاعراب من صحتك اذ امرت اليهم من  
 عسرك وبما تبتهم على الخلف شغلنا اى عن اجابتك في هذه العرة اكلنا واكلنا اى انسانا  
 والذارى فانالوا تركنا لهم لضعفهم لانه لم يكن لنا من يقوم بهم وانت قد ذهبت عن ضياع المالك والتفرق  
 في العياك ثم سيبوعن هذا القول لمراد به السوء قولهم فاستغفروا اى اطلبوا المغفرة استغفروا من الله تعالى  
 ان كنا اخطانا وبقومنا اذن بهم الله تعالى في اعتذارهم بقوله سبحانه وتعالى يقولون يا ليس ذنبتهم  
 اى في الشغل لانه استغفروا اى ما اذنبوا فذكره الله تعالى من انه قول ظاهري نفيا لا حكاما ليقين  
 الذي هو السفسفي بكل اعتذار بقوله تعالى ما ليس في قلوبهم ذنوبهم لم يكن لهم شغل ولا حكايات  
 لهم في شغل الا الاستغفار فانهم لا يبالون استغفارهم لرسول ام لا قبل باشرت الرسول لولا  
 الاضياع واعطاهم مسيبيات عن حكايتهم من لا تخفى عليه خافية اشارت الى ان العاقل يقبح عليه  
 ان يذم على ما هو مجيد في نفسه من كماله كماله اى اياها الخجاد عيون من الله اى الملك الذي  
 لا يخطاها ولا يخطاها له شيئا فيمنعها ان اراد بكم خيرا اى نورا من نواع الخير  
 عظيما او خفيا فاهلك الاصل والاهلين وانتم محاطون في حفظها فلم ينفعها حضرة  
 واهلككم انتم وقرأ حمزة والكسائي بضم الصاد والياقوت بفتحها او اراد بكم نفعها فيحفظها  
 به في غيبكم فلا يذمهم بعدكم عنهم ويحفظكم في انفسكم بل كان الله اى المحيط  
 الا لا يجد اكل شئ قدرة وعلم سيجاءكم كون اى اياها البهولة خبيرا يعبد بعبادته  
 هذه وغيرها كما يعلموا هاهنا بل ظننتم اى فانتم وافقون مع الظنون الظاهرة لغير

لكم نفق ذو البواطن وقرأ الكسائي يا دغهم الامم في الظلم والباقيات بالظواهر وشار الى تأكد ظنهم  
عنهم بقوله تعالى انك لن ينقلب السر سؤل والمؤمنون الى الله اجمعين ابدا اي ظننتم ان العدو  
يسر تاصلاهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين وحجارة المؤمنين فمهلككم ذلك  
على ان قلتم ما هم في قلوبكم الا اسكدة من اس فاقبيل ما الفرق بين حرفي الاضرب اجيب  
بان الاضرب الاول اضرب مضرا وان يكون حكم الله ان لا يتبعوه واشتباك الحسد والثاني  
اضرب بغير وصفهم باضافة الحسن للمؤمنين اي وصفهم بما هم اعظم منه وهو الجهل وقلة الفقه  
فمنين ذلك اي الامم القبيح الذي هو خراب الدنيا في قلوبكم حتى قلوبهم ونفسهم اي بذلك  
وغيره مما يترتب عليه من اظهار الكفر وما يتفرع عنه ظن السوء اي الذي لا يدع شيئا مما يمكن  
غاية الكراهة الا احاط به وقوله تعالى وكنتم قوما يجرعون ماء حيا هم باثراى هالكن عبد الله تعالى جمل  
الظن وهذا بالنظر الى الجمع من حيث هو جميع لا بالنسبة الى كل فرد فانه قد اخلصهم بعد ذلك  
كثير وثبتوا لم يرتدوا ومنكم كثر يؤمنون اي تكلمون غيركم بالله اي الذي لا وجود على الحقيقة  
فقرسوله اي الذي رسله لاظهار دينه فاذا علموا انهم العظمة اعتدنا اي له هلكة كان اصل  
ولكنه قال تعالى معذرا للحكم بالوصف للكافرين اي انا بافته لم يجمع الايمان بها فهو كافر اعتدله سبحانه اي  
ناوashed يده والله اي الملك الاعظم وحده ملك السموات والارضين اي من الجن والانس وغيرهما كيد رب ذلك  
كله كيف يشاء يعفو عن كثر من يشاء ويجزي من يشاء اي لا اعتدوا لاحد عليه لانه لا يجيب عليه شيء  
ولا يكافئه احد وليس هو كالمملوك الذين لا يمتدنون من مثل ذلك لكثرة الاكفاء المعاصرين لهم  
في الجلالة وعالم من هذا ان منهم من يرتد فيعذبه ومنهم من ثبت على الاسلام فيعفوه لانه لا يعذب  
بغير ذنب ان كان له ان يفعل ذلك لانه لا يسئل عما يفعل وملكه تام فنقصه فيه عدل كيف كان  
وكان الله اي المحيط بصفات الكمال امر لا وابد الامر يتجدد له شئ لم يكن غفور اي لذنوب المسيئين  
مترجما اي كرها بوجه الاستعجال لا تسعه العقول وقد رنه على الانعام كقدرته على الانتقام سيقول اي بوعده  
لاخلاف فيه الخائفون اي الذين تخلفوا عن المدينة اذا انطلقتم اي ستم اي المؤمنون الى معاينة تآخذا  
اي معاينة خبير ذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من المدينة على صلح من عند قتال ولم يصيبوا من المنافق  
شيئا وعلمهم الله تعالى فتح خبير وجعل عنايمها لمن شهد المدينة خاصة عرضا عن غنائم اهل مكة  
حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا ذرونا اي على أي حال تشتم من الاحوال الدينية  
نتبعكم اي الى خبير لشهد معكم قتال اهلها وفي هذا بيان كذب المخلفين عن المدينة حيث  
قالوا تشغلنا امواتنا واهلنا اذ لم يكن لهم هناك طهر في الغنمة وهنا قالوا ذرونا تشتمكم حيث  
كان لهم طهر في الغنمة يريدون اي يذها بهم محكم اذ يريدون ان يتركهم الله اي يريدون  
ان يعفوا وما عبد الملك الاعظم لاهل المدينة بغنمة خيرة خاصة وهذا قول جمهور المفسرين  
وقال مقاتل يعني ما لله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حيث امره ان لا يسير معه منهم احد





ليس على الاعشى اى في خلقه عن الدماء الى الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم او مع غيره من  
ائمة الهدى حشر اى ميل يتقل الاثر لانه لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يسله  
الاختراذه وكماله ولا على الاعشى وان كان نقصه ادى من نقصه لا على حشره وفي معنى الاعشى  
الزمن المتعد والقطع ولا على المريض اى باى مرض كان يبعده حشره وفي معنى صاحب  
السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرين على الكسر والفر هذه اعداها لغة  
من الجباد ظاهرة ومن وراء ذلك اشارة اخرى دون ما ذكره كثير من المرضى الذي ليس له من  
يقوم مقامه عليه بتدبيره جعل تعالى كل جملة مستقلة تأكيد هذا الحكم وقدم الاعشى  
على الاعرج لان عذرا الاعشى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حرس ولا غيره بخلاف الاعرج وقدم الاعرج  
على المريض لان عذره انشده من عذر المريض لا يمكن ان يروا المريض عن قرب وقد يطيع الله اى المحيط  
بجميع صفات الكمال المفوض من آياته على من يشاء ولو كان ضعيفا المانع من ان يشاء  
وان كان قويا لم يمتد له من المعذرين وغيرهم فيما تدب اليه باى طاعة كانت يدخله اى الله الملك  
الا عظم جزاءه جنته تجري من تحتها الانهار اى من اى موضع ارادت اجريت هرا ومن يتوكل  
اى يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والافتقار بغير توبة اى على قوله في الدارين او احداها عذابا اليما  
اى مؤبدا وقرأ فاعرف ان هاهنا تدخله وغذبه بالذين فيها والمباقرن بالياء التحنية وما بين تعالى حال  
المخالفين بعد قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله عا دلى حال بيان المبايعين بقوله  
تعالى لقد رضي الله عن الذين له الجلال والكمال عن الكفرة من اى الراغبين في الايمان اى فعل بهم  
فعل الرضى با جعل لهم من الفتن وما قدر لهم من الثواب واقرهم ذلك انه لم يرض عن الكافرين فغضبهم في ان  
مع ما كذبهم في الآخرة فالآية تقر بما ذكر من جزاء الفريقين وامرهم مشاهدة وقوله تنكروا اى حين  
يما ينفونك منصرف برضى واللام تنكروا تنكروا تنكروا للشبهة للعهد الذهبى وكانت شجرة في الموضع  
الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا به في الحد بيبة ولا جعل هذا الرضا سميت بيبة الرضوان  
وفيه منها ان النبي صلى الله عليه وسلم والصلوة والسلام حين نزل اليه بيبة بحث حول ابن امية الحنظلي اعتمر رسول الى  
اهل مكة فلهوا به فنهوا الا كما يمشى واحدها حبوش وهو الفوسج من قبا ذكر شتى فلما رجع دعا عمرو  
ليبعته فقال انى احاطت به على نفسه لما اعرفت من عدل وقى اياهم وما يمكنه عدوهم يبيعون واكنى اذ له  
عليه جبل هو حمرا ماقى واجيب البعير عثمان بن عفان فبعته فخرهم انه لم يأت الحرب وانما جاء نرا هذا البيت  
معظم الحرمته فوضعه وقال ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما ادخل قبل ان يطوف فيه  
رسول الله عليه وسلم فامتنع من ذلك فارجع انهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تبحر حتى تنجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تنكروا الشجرة تروى البهية من  
طريق التحدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار من بايع شجرة الشجرة وقال  
مسعود بن السيب ان شى ابن ابي اسد حسان فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكروا

ع

للشجرة قال فلما خرجنا من ايام المقبل فبينما هم فلكم نزل علينا وروى انتم ثم رددت ذلك المكان بعد ان  
 ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا او ههنا هم يقول ههنا فلما اكثر اختلافهم  
 قال سبروا قد ذهبت الشجرة وروى جابر بن عبد الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وكما الفارس بما دونه وكنى كنت اليوم مبصر الا شربتم من ماء الشجرة  
 وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ارض الشجرة وعلى امره من من اعضاها قال  
 عبد الله بن المغيرة كنت فاعلم على رأسه وبعدي عن الشجرة اذ ب عنه فزفت العنق من ظهره  
 وباعوه على الموت دونه على لا يفر وافقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل  
 الارض وكان عدد المبايعين ألفا وخمسمائة وثلاثين وروى سالم عن جابر قال كنا نحمل شجرة  
 مائة وقال عبد الله بن ابي وقفا اصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة والمكاد على حاله منهم ما وصفتهم سبب  
 عنه قوله تعالى فاعلم اي بماله من الاحالة صافي قلبي يوم اي من الصدق والوفاء فيما باعوا عليه  
 فانك الشكينة اي الطمانينة بالامن لبيدنا الصلح عليكم اوبا لتشييع وسكون النفس في كل حالة  
 ترجى لله ورسوله فلم يخافوا قبة القتال لما نزلوا اليه وان كانوا في كثرة الكفار من الشجرة البيضاء  
 في جنب البشرا السود وانما هم اي اعطاهم الله من ايمانهم على ما وصفتهم من الطاعة فتقوا ربهم  
 خير عن قتالهم وعن الحسن قتله ونبهته في ابيهم من الشجرة من الشجرة من الشجرة من الشجرة  
 عظيمة تقصير بذلك بقوله تعالى كذبوا في ما كانوا يوعظون ومعنا خير من كان من الضعفاء والاموال  
 فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان الله اي الذي لا كف له عزيرا يغلب ولا يغلب  
 حكما اي يقضي ما يريد فلا ينقض حكمكم بالانذار ولا عد انكم بالانذار على اي تاجر يثيبكم عليه  
 وعدكم الله اي الملك الاعظم معاير وحقها بقوله تعالى كذبوا في ما كانوا يوعظون  
 بلان شتى لا تدخل تحت حصر وليس المغانة كل الشواب بل الحجة والنزاهة وجهه الكبرية قد امهم وانما هم  
 كاجلة عجل بها وهذا قال تعالى فجعلكم اى من الغنائم هذه اي مغانم خيبر وكنت ابيد الناصر عليكم  
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصرها هلكت قبائل من اسد وعطفان ان  
 يغيبوا على عيال المسلمين وذرايرهم بالمدينة فكمن الله تعالى ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم  
 فتكصروا وقيل اي اهل مكة بالصلح وقوله تعالى واكتبكم اي هذه المغنمة عطف  
 على مقتضى اي لتشكروا ولست كن اسية اي علامة في ضاربة الى منحر المشركين اي انهم  
 من الله تعالى بمكات او صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه  
 من الحديبية او وعدهم الغنم وعنا فاعلمت مكة ويكيكم هو اى طريفا مستقيما  
 اي يثيبكم على الاسلام ويؤيدكم بصيرته ويثيبكم بالمدينية وفتح خيبر وذلك ان رسول الله  
 الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الحديبية اقام بالمدينة ثمانية اشهر وبعض الشجرة وبعض الشجرة في ستة  
 سبع الى خيبر وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اذنا ابتاع ما لم يكن

يغزو بنا حتى يصير و يظفر فان سمع اذنا كنه عنهم وان لم يسمع اذنا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فالتفتنا اليهم  
 ليل فلما اصبح لم يسمع اذنا فركبنا وركبت خلف ابى طلحة وان قدوى لقتل من النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا  
 اليها بمكانهم ومساكنهم ظمرا وارسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله عهد النبي بالخيش فلم يسمعهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال الله اكبر خربت خيبرانا اذنا فركبنا فمقم فمضاء صياحه المندة بين يدي اياس بن سلمة قال حدثني ابي قال  
 خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل يمشى بنا من بين خيبر بالقوم ثم قال

تالله لو لا الله ما اهتدينا \* ولا نصبت لنا ولا صلبنا  
 ونحن عن فضلك ما استغنيينا \* فثبتت اكد ام ان لا تيبينا  
 وانزلت مسكينة علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال انا عامر فقال غارت رايك ربك وبها استغفر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لاهد الا استشهد قال قنا دي عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله  
 لو لا مستغنا لجامي قال فلما قد منا خيبر خرج كثرهم من حبيب يظفر بسيفه ويقول  
 قد علمت خيبر اني من حبيب \* شككي السلام بطل حبيب  
 اذ الجروب اقبلت لتهيبه

قال فابن له عامر بن عثمان فقال

قد علمت خيبر اني من حبيب \* شككي السلام بطل مقامه

فاختلعا ضربتين في وقع سميت من حبيب في ترس عامر وفي جميع سميت عامر على نفسه فقطع اكله  
 فكانت فيها نفسه قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وانا انك فقلت لارسول الله بطل عمل  
 عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلالي قلت تاسوس اصبحت بك قال من قال ذلالت  
 بل له اجر \* مرتين ثمر اسيلني الى علي وهو امر مد فقال لا عطين الراية رجل يحب الله ورسوله  
 ويحبه الله ورسوله فالتفت عليا فثبتت به اقداه وهو امر مد حتى ديت به رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فبصق في عينيه فبرؤ واعطاه الراية وخرج حرا وقال

انا الذي سمعته اهي من حبيب \* شككي السلام بطل حبيب

فقال علي كرم الله تعالى وجهه

انا الذي سمعته اهي حيدرة \* كلميت غابا كرايه انظر

الكيل بالبحر بالدمع كليل الدماء

قال فغروب راسه وجب فقتله ثم كان الفقيه على يد به ومعنى \* اكيلكم بالسيف كليل الدماء

اول قتله قتلا واسعا ذريعا والسند في كليل واسم قبل يجهل ان يكون اتخذ من السند

وهي شجرة يعمل منها النبل والقسي والسند في ايضا النجالة والمذنب نراودة قال ابن الاثير  
 وذكرها الجي هري في هذا الباب ولم يثبت عليه زيادتها وروى غيره في غيرها



من يادانت وفي بعضهما نقصان عن بعض وقوله تعالى وأمرني صرفة مغانم مقدرا مبتدا وقيل هي  
 مبتدا والجزء كثر تقديرا وأصلها وهي كما قال ابن عباس فأسرع الروم وصا كانت العرب تقدر وتقاتل فأسرع  
 والروم بل كانوا أسرع حتى قدسوا وعليها بالسلام وقال الضحاك في خير وعد هذا الله تعالى بنبيه  
 صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيبها ولم يكونوا يربحونها وقال قتادة هو مكة وقال عكرمة حمين وقال الباق  
 هو والله أعلم غنائم هوازن التي لم يحصل قبيلها ما يقاربها قلنا أحاط الله أي المحيط بكل شيء قدرة  
 وعلمه أي علم أنما يستكين لكم وكانت الله أي المحيط بجميع صفات الكمال ازلا وبدا على كل شيء  
 منها ومن غيرها قديرا أي بالغ القدرة لأنه بكل شيء عليهم ولو فأنزل الله الدين كفر وأهم أهل مكة  
 ومن وأمنهم وكانوا قد اجتمعوا وحجبا الأحابيد من أطاعهم وتوكلوا والدين الرايد طليعة طهر  
 الكراع التميمي وأما بيت أسلم بعد قولنا أي بغاية جودهم الكثرة بأمر من همين ثم أي بعد طول  
 الزمان وكثرة الأعداء لا يجهلون أي في وقت مكة وفات وأيا أي من يفعل معهم فعل القريب من  
 الشفقة ولا نصيبا ينصرون ولما كانت هذه واحدة جارية قديمة مع أبا عبد الله تعالى حينما كان من  
 السرميل واتباعهم وأت حينئذ تاهل الغالبين قال تعالى سنة الله أي سنة المحيط بكل شيء علمه الخليفة  
 أنبيائه واتباعهم التي قد خلقت من قبل أي فهم من قبلهم كما قال تعالى لا غلبت أبا عبد الله  
 ولأن يتخذ أي السامع لسنة الله أي الذي لا يخلف قوله لأنه محيط بجميع صفات الكمال تعالى  
 أي تغيبا من غير ما يغيبها بما يكون بدله أكثر عطف على ما تقدم هو الذي سن هذه السنة العاقبة  
 قوله تعالى وهما الذين كفرت أي وحده أيهم أي الذين كفروا من أهل مكة وغيرهم فأت الكف  
 مشروعا لكل واحد منكم أي أيها المؤمنون عظام بيضون مكة أي بالحديبية وقيل التميمي  
 وقيل وادي مكة وقيل داخل مكة من بركات أنظرهم أي ظهرهم عليهم وهذا قبيح لسا  
 تقدم من قوله تعالى وأما فأنزل الله الذين كفروا لولا أن يردوا بآية منكم كما كانت أيديهم عنكم  
 بالفرار ولا يدركهم عنهم بالرحمة عنهم وتكرمهم من ثابته من الناس بن ماله انت ثمانين رجلا من  
 أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التميمي متسللين يريدون غزوة النبي صلى  
 عليه وسلم وأصحابه فأنزلهم سلمان فاستحيهم فأتت سورة الكافية وقال عبد الله بن مسعود أنزل الله  
 النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره عن بعض من أخصدان  
 تلك الشجرة فرفقه عن ظهره وعلى بن أبي طالبين يديه يكتب كتابا له يلزم فخرج عليا ثلاثون شابا  
 عليهم السلاح فناروا في وجهه فأنزلهم على بن أبي طالب فأنزلهم صلى الله عليه وسلم فأنزل الله أصحابهم فقمنا  
 إليهم فأنزلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتكم في عهد أو هل جعل لكم أحدا ما نأكلوا اللهم  
 لا تخلف سبيلهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وعن ابن عباس أن ظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى  
 أدخلهم المبيت وقيل أن ذلك كان يوم فقه مكة وبه استشهد أبو حنيفة على أن مكة ففتح عنوة  
 لأصلها وكانت الله أي المحيط بالحلال والأكرام أنزلها وبدا أو قرأ بها بعثت أئمة أبو عمرو وبالباء

التحفة اى الكفار والباقيون بالتاء العنقية اى انتم بغير اى محيط العالم ببقا اى ذلك كما هو  
محيط بظواهرهم ولما كان ما مضى من وصف الكفار يشتمل كفار مكة وغيرهم بسبب كفرهم النبي صلى الله  
عليه وسلم والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله تعالى هم اى اهل مكة ومن كفرهم الذين كفروا اى وعلموا  
في هذا الوصف بباطلهم وظواهرهم وصدد كفرهم با دة على كفرهم في هرة الحد بيده عن المسجد الحرام  
اى منعهم الى وصول الى مكة ونفس المسجد والكعبة للاضلال مما انتم فيه من شتمكم كالحرام بالعمرة  
دروى الشرح عن عروة بن الربيع عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم كل منهما يصيد فاحد يمش  
صاحبه قال خرج من رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في ذي صفر عشرة ما ثمن اربعة كبريت يد وبارقة  
السبت لا يري قنالا وساق مع سبعين بذنة والناس سبعة رجل وكانت كل يد ثمانية عشر قنار فتمسا  
الى ذال الحليفة قلده الهدى واشترى واحرم منها بخرق وبعث عينا له من خراطة خيبر عن قرينش فصار  
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعد يراكا شطاط قريبا من عسفان انا عتبة الخزاعي وقال ان قرينشا  
قد جمعوا لك جمعا وقد جعلوا لك احابيش وهم صقاتك وصداك عن البيت الحرام فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم اشهر واعلى اى الناس ترون انى اميل على ذراى شعركا الذين كانوا هم فصدىهم فان وقدا  
تعدوا وهو ثورين وان لجوا تكن عنقا قطعها الله او ترون ثورم البيت فون صد ناعنه فاكلكا فقال اوبكر  
يا رسول الله انما جئت عامد لهذا البيت لا زيد قتال احد ولا حرا بفتح جمل من صد ناعنه فاكلكا قال  
امضوا على اسم الله فنفروا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد انهم في خيل القرينش طليعة  
فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعرهم خالد حتى اذا هم بغيرة الجيش فانطلقوا كض نذير القرينش وساءم النبي  
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي هي على عليهم منها ابركت به راحلته فقال الناس حل حل فحل  
فقالوا خلاى اى حرمت القنواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلاى القنواء وما ذالك انما يتخلون  
ولكن حبسوا كالبس الفيل ثم قال والذي نفسى بيده لا تدعونى قرينش اليوم الى خطبة يعظهم بن هب  
حركات الله وفيها صلاة الرحم الا اعطيتهم اياها ثورم جرها فثبتت قال فقد اعطيتكم بالهدى يدية  
على مثل تلليل من المساء يتبين منه الناس بربصا فام تلبث الناس ان تزحوا وشكا الناس الى لسنة  
صلى الله عليه وسلم العطش فترع سها من كنانته واعطاهم من اجل من اصحابه يقال له ناجية بن عمير  
وهو ساكن بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البئر فمعه في جبهه فوالله ما نزل الى يمينهم بالريشة  
صدروا عنه فنبهناهم كذا اذا جاءه سبيل بن ورفاء الخزاعي في نفر من قومه  
وكانت خراطة عيبة ففهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نقامة فقال انى تركتم كعب ابن لؤى  
وعامر بن لؤى في ذلك من حرم اعداءه ياك الحد يبية ومعهم العوذ المطافيل وهم صقاتك وصداك وراى  
عن البيت الحرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما لم نجى لقتال احد ولا كسانا جئنا معتمرين وارت  
قرينشا وقد فتمت كتمهم الحبيب واخبرتهم بهم فان شاؤا ما د تهم مدرة ويحلوا بيني وبين الناس فان  
شاؤا ان يدعوني افيها دغلى فيه الناس يغفلوا ولا يفقهوا وان اباؤا الذي نفسى بيده لا فاكلكا

على امرى هذا حتى تنفرد ساء الحق ولينفذ ن الله امره فقال بديل ساء بلغهم ما تقول فانطى حتى افي قريشا  
فقال انا قد جئتكم من هذا الرجل وسبعناه يقول قولاً فان شئتكم ان نعرضه عليكم فقلنا فقال سفعاً وهم  
لا حاجة لنا ان نخبرنا عنه بشئ وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته يقول سمعته يقول كذا وكذا  
فخذ منهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال عروة بن مسعود الثقفي فقال في قولك الاستم بالوالد قالوا بلى قال او لست  
بالولد قالوا بلى فقال فهل تتهموني قالوا لا قال الاستم تعلمون اني استمضيت اهل عكاظ فلما بلغوا على جئتكم  
باهلهم ولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطبة ترشد فاقبلوها  
ودعوني آتاه قالوا انك فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
لنهي من قول بديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استأصليت قومك فهل سمعت احداً من العرب  
ان يحكم اصدقه بل وان تكن الاخرى فوالله اني ارى وجهها وان اشأنا من الناس خليفة ان يقرروا ويدعوك فقال له  
ابوبكر الصديق امصص نظراتي والعزى اني نقر عنه ونذعه فقال من ذاقوا الجوبكر فقال اها والذي  
نفسى بيده لو لا بد كانت عندى لم اجزك بها لا حينك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
كلمه اخذ بكلمته والمغيرة فانه على راس النبي صلى الله عليه وسلم وسلم وسعه السيف وعليه المعفر فكلمها  
اهوى عروة بيده المكية النبي صلى الله عليه وسلم فزهر بيده بنخل السيف وقال اخبرني عن بحية  
مرسول الله صلى الله عليه وسلم فزهر عروة راسه قال من هذا قالوا المغيرة بن شعبه فقال  
اي عنده الست اسعى في عندك وكان المغيرة محسب قوما في الجاهلية فقتلواهم واخذوا اموالهم ثم جاء فأسلم  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فهدم ما قبله واما المال فليست منه في شئ ثم ان عروة جعل  
يرمي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت له  
فكف رجل منهم فدلى بها وجهه وجعلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا اتوا ضاحكا وايقمت ثابون على  
وضوئهم واذا تكلم خضعوا له واهل بيته عنده وما يجحدون النظر اليه لتطليها له فزهر عروة  
الى اصحابه فقال اي قوم والله اذ قد قدت على الملوك وقدت على قيسر وكسرى والنجاشي  
والله اني ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحابه محمد بن عبد الله اني ما تتهمهم  
فقامت له لا وقعت في كفن رجل منهم فدلى بها وجهه وجعلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا اتوا ضاحكا  
وقعت ثابون على وضوئهم واذا تكلم خضعوا له واهل بيته عنده وما يجحدون النظر اليه لتطليها له فزهر عروة  
عليه كسر خطبة وشهد فاقبلوها فقال رجل من بني حنظلة دعني في آتاه فقالوا لئلا نشتد  
على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا اخلاق من قوم يعطون  
البدن فابعثوا له فبعثوا له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي  
لهؤلاء ان يعبدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال ما رايت البدن قد ثلثت واشهرت فما امرى  
الذي يمدوا عن البيت فزهر عروة اليه للمعاليق بن علقمة وكان يمد يده من بين الكاهن يمشي منكم اراه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهنون فابعدني ابا لهند في وجهه حتى يراه فلما رأى

الهدى يسيل عليه من عرق الوادي في قلاته قد اكل او تاده من طول الجوع عن محمد  
 وجعل قرينش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهما لما راي فقال يا معشر قرينش افرقوا ايت  
 ما لا يجل صدقه الهدى في قلاته قد اكل او تاده من طول الجوع عن محمد فقالوا له اجلس فانما انت  
 رجل اعرابي لا علم لك فغضب الجليس عند ذلك وقال يا معشر قرينش والله ما على هذا احدا لقناكم ولا على  
 هذا ما قد ناكم ان تعبدوا عن بيت الله من جاءه معذرا والذي نفسي الجليس بيده لا تقفون بيني وبين  
 ما جاءه ولا تقفون بالاحاديش فصرخ رجل واحد فقالوا له كفت عنا يا حليد حتى فاحذركم ففقدنا ما نرضى به  
 فقام رجل يقال له مكر بن حنظل فقال وعرفني آتة فقالوا له آتة فلما اشرقت عليهم قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم هذا مكر بن حنظل فاجعل يكم من النبي صلى الله عليه وسلم فيبينها من يكمه اذ جاءه سهيل بن عمرو  
 وقال حكمه لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم من امركم قال الرهري في حديثه فاجعل يكمه  
 بن عمرو فقال هات فكتب بيننا وبينك كتابا فآتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعل على بن ابي طالب فقال للتي  
 بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرهري ما هو فآتاه فكتب يا سمك الله فآتاه  
 كنت تكتب فقال المسلمين والله لا تكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعل  
 اكتب يا سمك الله ثم قال اكتب هذا اما قاضي عليه سهيل ربه قال الله فقال سهيل يا الله اوبى لنا  
 تعلم انك رسول الله ما صد ذلك عن البيت وما قاتلك واكن اكتب سهيل بن عبد الله فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبوني اكتب يمين بن عبد الله قال الرهري وخلافه له صلى  
 عليه وسلم لا يمسك في خطه يعظمون فيه ما هو فات الله الا اعطيتهم اباها فكتب هذا اما قاضي عليه  
 محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصططحا على ومنع الحرب عشر سنين يا من الزاموني وديار  
 بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تقبلوا بيننا وبين البيت فخطوب به فقال  
 سهيل والله لا تقبل ذلك الحرب انا اخذنا خطبة ولكن ذلك هو له نام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا ي  
 منا رجل وان كان على يمينك الا سرد قاه الينا فقال لمسلمي سميت الله كيف يريد الى المشركين قد جاء  
 مسلما كروى بن اسحق عن البراء قصة الصلح وفيها قالوا لابي بكر انك تعلم انك رسول الله ما مننا لك بشيء ولا  
 انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي عمر رسول الله فقال والله لا  
 ابد افقال فاذنيه فاسرنا اياك فها هو النبي صلى الله عليه وسلم عليه سلم بيده وفي رواية فاحذر رسول الله صلى الله  
 وسلم الكتاب ليس يحسن يكتب فكتب هذا اما قاضي محمد بن عبد الله قال البراء صالحو على ثلاثة  
 اشياء على ان من اتى من المشركين يردوه اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلوا  
 من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا يديخلوا جليليان السلاح السيوف والفرس والخيول وروى في صلح  
 الحديبية طرق اخر في بعضها زيارات وفي بعضها نقضان عن بعض وقوله تعالى والذين  
 معطوف على حكم من صد وحكم اى وصد والهدى وهما المدين التي ساوقا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين وقوله تعالى من جنت من جنت سا حال وقوله تعالى



ان يسمع محله اى مكانه الذى يتجر فيه عادة وهو الحرم بدا، اشتغال ولو كلاً رجال اى مقيون  
 بين اظهر الكفار بمكة ممن يثرون اى غريزون فى الايمان فكانوا الذل اهل الوصف بالرجو لية  
 و لست اى منى اى كذا لك حبس الكل عن الهجرة العذرات الكفار لكثرتهم استضعفهم فنعوذ  
 الهجرة على ذلك شامل لمن جعله الله تعالى على الخير وعلم منه الايمان وان كان فى ذلك الت  
 كما لم تعلمهم اى لم يحطوا بكم به من جميع الوجوه لتمييزهم باعيانهم عن المشركين لانهم  
 ليس لهم قوة التمييز منهم وانتم لا تعرفون اما كنهم لتعلموا ما هم باهم له اهل ولا سيما فى حال  
 الحرب والطمع والضرب ثم ابدل من الرجال والنساء قوله تعالى ان تطوفوا هم اى توفو ذوهم  
 بالقتل وما يقارب من الجراح والضرب والنهب ونحو ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انى  
 وطانت على من فتيصيبكم اى فيتسبب عن هذا الوفاء ان تصيبكم منى اى من جهنتهم  
 و ليسببهم منى اى مكره كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعييد الكفار  
 بذلك ولا تم بالتقصير فى البحث بفعله من عسره اذا علم ما يكبره وقوله تعالى يغيبهم متعلق بان  
 تطوفهم اى غير عالمين بهم وجواب كونه محذوف دلالة الكلام عليه المعنى ولو كراهة ان تملكوا الناس  
 بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهل الكفر مكره لما كفت ايديكم عنهم فان قيل اى سعة  
 تصيبهم اذا قتلهم وهم لا يعلمون اجيب بانهم يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسؤال المشركين  
 انهم فعلوا باهل دينهم مثلها فلو انما غير تمييز لما تكرر اجري منهم بعض التقصير قوله تعالى ليدخل الله  
 اى الذى له جميع صفات الكمال متعلق بقوله اى كان استقاء التسليط على اهل مكة وانقضاء العذاب ليبدل  
 قال البغوى الا ارم فى ليبدل متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعنى ليبدل الله فى رحمة اى والكرام  
 وانعامه من كبره بعد الصلح قيل ان يدخلها من المشركين بان يعطوهم الى الاسلام ومن المؤمنين  
 بان يستنقذهم منهم على ارفق وجه وقوله تعالى ان تزيكوا ايحيى زان يعوذ على المؤمنين فقط او على  
 الكافرين او على الفريقين والمعنى او تميزهم كذا بعد بناء اى بايديكم بتسليطنا لكم عليهم بالقتل والسبي  
 الذين كفروا اى وقعو استراة يمان منهم اى اهل مكة عند ابا اليماء اى شديد لا يجاعل قتاد  
 فى الآية ان الله تعالى يدفعهم بالؤمنين عن الكافرين كما دفع بالمستضعفين المؤمنين عن مشركي  
 مكة ولما بين شرط استحقاقهم للعذاب بين وقتة و ذيد بيان العلة فقال تعالى اذ لم حين  
 جعل الذين كفروا اى سنوا ما تراءى من الحق فى مرافى عقولهم وقوله تعالى فى قلوبهم  
 اى فى قلوب انفسهم يجوز ان يتعلق بجعل على انها بمعنى الفى فتستعدي لواحداى اذ الفى  
 الكافرين وان فى قلوبهم الحمية وان يتعلق بمحذوف دل عليه معقول تان قد تم على انفا بمعنى صير  
 الحمية اى البغى الشديد ولا باء الذى هو فى شدته و نفوذته فى اشد الاحكام كالسهم والاسار  
 وانشدوا اى الا انى منهم وعرضهم كذا الراس يحكم انفسه ان يمشى  
 وقرا ابوهم وقا لوصول كسرا لاه والمسيير وحنة والكسائر بعضهم الهاء والميم ولما قوت بكسر

الهام وضعم المیم وظهر الذال عند الجمیع نافع وابن کثیر وابن ذکوان وعاصم وادعیمها الباقون  
وقوله تعالى حمزة الجاهلیة بدل من الحمزة قبلها ووزننا فعيلة وهي مصدر ويقال حمیت من کذا  
حمية وحمة الجاهلیة هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق ام باطل فمنع من كذا فان الحق ومنعها  
على التقوى على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تعطيل حد ود الشريعة ولذلك انقوا من دخول المسلمين مكة  
المشرقة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء قال اهل مكة قتلوا ابنا منا واخولنا ثم ائذوا بخلوت  
علينا ففتحت العرب انهم حاربوا علينا على ثم انقنا واللات والعزى لا يدخلونا علينا فخذ حمية  
الجاهلیة التي دخلت قلوبهم فأنزل الله الى الذي لا يغلبه شئ وهو يغلب كل شئ بسبب حمیتهم  
بسم الله الا شئ الا شئ احبنا منه اليه سبحانه من الفهم عن الله والروح الموجب لسكون  
القلب لمؤثر الاقدام على الهدى والنصر عليه انما كافيا على رسول الله الذي عظمت من عظمتهم ففهم  
عن الله ملادة في هذه القضية فخرج على نعم ما يرضيه وعلى المؤمنين اي الغريقين في الايمان لانهم اقام  
رسوله وانصار دينه فالزعمون قبولهم وحكامهم من هزات الشياطين ولم يدخلهم ما دخل الكفار من  
الجهمة فيقالوا غضبا لانفسهم فيتعلموا دود الشريعة والقرآنهم اي المؤمنون الزام الكرام وتشريف الزامها  
وتعريف كلمة التقوى فانها السبيل القوي وهي كل قول او فعل ناشئ عن التقوى واعلانه سلامة  
الاخلاق المتقدمة في القتال وهي لا اله الا الله التي هي حق الحق وكلمة من قول محمد رسول الله ولا  
له دین اسلامه وتكون الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب لتقوى  
واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله وكانوا اي حبيبة  
وطبعا آخرها اي كلمة التقوى من الكفار واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله تعالى لان الله تعالى  
اختار دينه وصحة نبيه اهل الخير وكان الله اي المحيط علما ومقدرة بكل شئ من ذلك وغيره عليه  
اي المحيط العلم ورأى انه صلى الله عليه وسلم رأى في المنام في المدينة عام الحديبية قبل خروجه انه يخل  
مكة هي واصحابه اصين ويعلقون ويقتصرن فاجتر بذك اصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصددهم  
الكفار بالحد يبية رجعوا وشتت عليهم ذلك وارب بعض المنافقين فانزل الله قوله تعالى لقد صدق الله  
اي الذي لا كفو له المحيط بجميع صفات الكمال رسول الله الذي هو عز الخلاق عنده وهو عني عن الاخبار  
عما لا يكون انه يكون فكيف اذا كان المحجوب رسوله الرؤيا التي هي من الوحى اي صدقه في رؤياه  
ولم يكن به تكذيب الله عن الكذب ومن كل قبيل على ادب كيد اخذت الجاهل واصل الفصل  
كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه وروى عن جعفر بن حازمة الانصاري قال شهورنا  
الحديبية مع رسول الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون ابا بكر رقتا  
بعضهم ما بال الناس والوا وحالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فخرجنا من حبيدنا  
النبي صلى الله عليه وسلم وانفنا على اهلنا على كرامهم الفهم فلما اجتمع عليهم الناس قرأ انا  
فتمتلك فتعجبنا فقال عمر بن الخطاب هو يا رسول الله قال نعم والذى نفسي بيده فذبحه فذبحه على

س

المراد بالفقه صلح الحديثية وتحقيق الرؤيا كان في العلم المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله  
 الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي ارادها في محرابه الى الحديثية انه يدخل هو واصحابه المسجد  
 الحرام صدق وحق وقوله تعالى يا محقق فيه اربعة اوجه احدها انه يتعلق بصدق تأنيها ان  
 يكون صفة ممدوحا محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق اي بالقرآن الصحيح والحكمة البالغة وذلك  
 ما دونه من الابتلاء والتبيين بين الحق من المخلص وبين من في قلبه مر من ثالثها ان يتعلق بخذ وف  
 على انه حال من الرؤيا اي ملتبسة بالحق بما يعيها انه قسم وجوابه انك خلقت اي بعد هذا خبرا قد  
 تحققت امره المستحسنة أي الذي يطاف نبيه بالعبادة ولا يكون دخوله الا بدخول الحرم الحرام أي الذي اوجبه  
 من امتثال العبادات ومنعه من كل ظالم قال الزمخشري على تأنيده سيما اذ ان يكون قسما بالله تعالى فان الحق من أسما  
 تعالى وامثاله يكون قسما بالحق الذي هو في بعض السبيل فان قيل ما وجه دخوله ان شاء الله  
 أي الذي له الا حاطة بصفات الكمال اجيب باوجه احدها انه تعالى ذكره تعديها لعباده الا ادب  
 لان يقولوا في عدايتهم مثل ذلك متأذين باذاب الله وسقطين بسنته لقوله تعالى لا تقولوا لشئنا ان فاعل  
 ذلك عند الا ان يشاء الله ثانيها ان يريد لتدخل جميعا ان شاء الله ولم ميت منكم احد ثالثها ان ذلك  
 كان على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله رابعها انها حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه و  
 واصحابه وقص عليهم وقال ابو عبيدة ان معني ذهابهم اذ شاء الله كقوله تعالى ان كنتم تعلمون  
 حاكمها انها للتبرك وقيل هي متعلقة بآمينين فالا مستشكرا فاقول على ان لا على الدخول لان الكبر  
 لم يكن فيه شك كقوله صلى الله عليه وسلم عند دخول المقبرة وان شاء الله بكم كالحقون فالا مستشكرا  
 راجع الى الحق والى الموت وقوله تعالى امنين حال فاعل لتدخلن كذا المخلوقات رعو مسكن اي كلوا ومقتضين  
 اي بعضهما اي منقسمين بحسب الخلق والتقسيم الى قسمين لا تحشرون الا الله تعالى وفيه اشارة  
 الى انهم يتوبون الحشر من اوله الى آخره فقول لتدخلن فيه اشارة الى الاكل وقوله صليين ومقتضين اشارة  
 الى الاخرة فان قيل صليين حال الداخلين والداخل لا يكون الا محرما والحرم لا يكون محلقا اجيب بان قوله  
 آمنين معناه متمكنين من ان تتم الحجة محققين ومقصرين واشارة بصيغة التفعيل الى اكثر من شيئا  
 غير ان التقديم يفهم ان الاكل اكثر وقوله تعالى لا تخافون اي لا تتجذروا من خوف بعد  
 ذلك يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حاكما لانه اما من فاعل لتدخلن او من ضمير آمنين او  
 محققين ومقصرين فان كانت حاكما من آمنين او حاكما من فاعل لتدخلن فهي حال للتوكيد  
 وآمين حال مقارنته وما بعد حاكم مقدرة الا قوله لا تخافون اذا جعل حاكما فانها مقدرة أيضا  
 فان قيل فاعل قوله تعالى لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله تعالى آمنين اجيب بان  
 فيه حال الا من لا بعد الحق يخرج الا انسان عن الاحرام فلا يجرم عليه القتال وكان عند  
 اهل مكة يجرم قتال من احرم ومن دخل الحرم فقال تدخلون آمنين وتعلقون ويبقى منكم بعد  
 خروجكم عن الاحرام فقولهم اي الله في الصلح من المصلحة ما لم تعلموا من المصلحة فان الصلح

كان في الصلح وان دخل لكم في سبب لوط و المومنين والمومنات وهو قوله تعالى ولو لا رحمتي مشيت  
 ونساء من منات الآية فان قيل الغباء في قوله تعالى فعلهم فانه التعقيب وقوله تعالى فعلهم ويوم عتقكم هذا  
 اجيب بانه ان كان المراد من فعلهم وقت الدخول فهو عقيب صدق وان كان المراد فعلهم المصلحة  
 فامرهم العلم الوقوع والشهادة لا علم الغيب والتقدير لما حصلت المصلحة في العام القابل ففعلهم ما لم تعلموا  
 من المصلحة المتخذة فجعل اي بسبب احاطة علمه من حروف اي حتى رتبة من ذلك اي الدخول العظيم  
 في هذا الحكم فتحقق انما يقوى كبره من فتح خيبر ووضع الحرب بين العرب بهذا الصلح واختلاف بعض الناس  
 ذلك ببعض اوجب لاسلام ناس كثيرة تتقرون بهم فتكون تلك الاكثرية والحقبة بسبب هدية الكفارة  
 المانعة لهم من القتال فقتل القتلى ترفقا باهل حرم الله الا ان هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى  
 هو الذي ارسل رسوله اي الذي ارسل احق منه باضافته اليه بالهدى اي كما مل الذي يقتضى  
 ان يهتدى به اكثر الناس تأكيديا لبيان صدق الله تعالى له في ما كان من رسوله رسول له ليهدي  
 لا يريه ما لا يكون فيجذب الناس فيظهر خلافه فيكون ذلك سببا للضلال فان قيل الرق والواقع  
 قد تقع لغير المرسل اجيب بان ذلك قدس لا يقيم لكل احد تنبيه بالهدى ليقتل ان يكون هو  
 الاقران كقوله تعالى انزل فيه القرآن هدى للناس وعلى هذا قوله تعالى في الحق هو ما فيه من الاصول  
 والفرع ويحتمل ان يكون الهدى هو المعجزة اي رساله بالمعجزة فيكون قوله تعالى ودين الحق اشارة  
 الى ما شرع والالف واللام في الهدى يحتمل ان تكون للعهد وهو قوله تعالى ذلك هدى الله يهدي به  
 من يشاء وان تكون للتعريف اي كل ما هو هدى تنبيه دين الحق يحتمل ان يكون المراد دين الله لا  
 الحق من اسماء الله تعالى ويحتمل ان يكون الحق تعريض الباطل فكانه قال ودين الامر الحق ليظهر  
 اي دينه على الدينين جميع باقي الاديان وقوله في الله اي الذي له الاحاطة بجميع  
 صفات الكمال شهود اي على انك مرسل بما ذكر كما قال تعالى محمد مرسل من الله اي الملك  
 الذي لا كفؤ له وهو الرسول الذي لا رسول يساويه فانه رسول الى جميع الخلق من  
 ادراك ما نه بالافعال في الدنيا ومن تقدمه بالحق في الآخرة يوم يكون الكل تحت  
 لوائه وقد اخذ على الانبياء كلهم الميثاق بان يؤمنوا به ان احسبوا واخذ ذلك الانبياء على اجمعهم  
 واشار بذلك هذا الاسم بخصوصه في سورة الفتح الى انه صلى الله عليه وسلم هو الحق بما اشاعت  
 اليه السيم التي خرجوا ختام الخارج واستنبط بعض العلماء من محمد ثمانية واربعين مرسلا  
 فقال فيه ثلاث ميمات واذا بسطت كل منها قلت فيه ميم وعدتها بحساب الجمل الكبير  
 تسعون فيحصل منها مائتان وسبعون واذا بسطت الماء والذال قلت حال خمسة وثلاثين وجاءت تسعة  
 فالجملة ما ذكره الاسم واحد فتم عدد الرسل كما قيل انهم ثلثمائة وخمسة عشر وقد تقدم  
 الكلام على الغرض منهم في سورة الاحقاف تنبيه بهذين ان يكون محمد خير مبعوث  
 منه لما تقدم هو الذي ارسل رسوله دل على ذلك المقدراي هو ان الرسول بالهدى



تعالى والله يدل ان بيان ان نعمته لو ان يكون محمداً مستبد أو غيره من سائر الانبياء وقيل غير ذلك ولما ذكر السورة  
ذكر المرحوم في قوله تعالى والذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
فما كان ان آمنوا اي على الله فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
لأن الله تعالى امرهم بالعبادة عليهم السلام فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
الولد كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
انهم كانوا يقهرهم من ثيابهم اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
فيهم انه كان لا يرى من شيء من ثيابهم اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
وهذا الذي طهف في شدة رايه من انهم من ثيابهم اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
من ثيابهم اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
على الله فمكة اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
تأخر ايها الناظر في هذه الآية اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
المسكية على ثيابهم الحيوانية فكانت الصلوة اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
الاصلاحهم بقوله تعالى يتبعون اي يطلبون بذلك وغيره من جميع احكامهم بقاية جهنم  
تعالى اعطاهم على شربهم اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
بصفت الكمال من الخلال والجمال الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
والرافة على اوليائه وقرباؤه اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
الحياله فمكة اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
غيره لا محسن سواه اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
في وجوههم ثيابهم اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
لوم القيامة كما قال تعالى يوم تبصرون اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
التي هي استقامة وجوههم من كثرة صلاتهم اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
كالقراينة البليدة وذاك مما اهدى اليهم اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
للخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضمك اي صفرة الوجه وقال الحسن اذا رايتهم  
من شوق وما هم من شوق اي الذين آمنوا فمكة اي محبة الصلوة من الدنيا والآخرة من الدنيا والآخرة  
التياب لا على الثياب وقال عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلبوا بالليل لان من كثرت  
صلواته بالليل حسن وجهه بالانوار قال بعضهم دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات  
للخير ذاك الذي لا يظن ان من السياما كما يصنع بعض المرائيين من انهم هم في حبهم لله فانك  
فذلك من سيات الخواص في نهاية ابن الاثير في تفسيره الثقات وهذه حديث ابن الدرداء انه رأى  
رجلاً ينيق في ثيابه مثل نغمة البعير فقال له ان كنت هذا استكان خيراً اي كان على جبينه اثر السجود

وانما كرمها خوفا من الربا عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يغض الرجل ولا كرمها اذا رأت  
 بين عينيه ان السجود وعن بعض المتقدمين كنا نضلي فلا يرى بين عينينا شيئا وتري احدا نا آتيا يصلي فيرى  
 بين عينيه ركبة البعير فلا تدري انتم قلت الرق من ام خشت الارض وانما امراد بذلك من تعد ذلك  
 للنفق ثم اشار تعالى الى علومه فانه ذلك الوصف بقوله سبحانه ذاك اي هذا الوصف العالم احد  
 البديع المثال البعيد المثال مثلكم اي صفة تفهم في التوراة وهما تارة الكلام فان مثلكم  
 مبتدأ وخبر في التوراة وقوله تعالى ومثلكم في الانجيل اي الذي نسخ الله تعالى به بعض احكام  
 التوراة مبتدأ وخبر كذا في اي مثل زرع اخير شطاه اي فزاعه يقال اشط الزرع اذا فزع  
 وهل يختص ذلك بالمنطقة فقط او بها وبالشعبان ولا يختص خلاف مشهور قال الشاعر  
 اخبر الشطاه على وجه التري \* ومن الاشياء ما افادت الشعر \*  
 وقرأ ابن كثير وان ذكوات بفتح الطاء والباء ثوبت باسكانها وهما لغتان كالفتح والفتح وادغم  
 ابن عمر والجيم في الشين بخلاف عنه ثم سبب عن هذا الاخراج قوله تعالى فاذكروا اي قولا واعادته  
 وقرأ ابن ذكوان بفتح الهمزة بعد الباء والباء ثوبت باسكانها فاستغنى اي فطلب المذكور من التري  
 والشطاه العلف او اوحده فتسبب عن ذلك اعتداله فاستغنى اي قوى واستقام وقوله تعالى  
 على سقوتهم متعلق بالسقوت ويحيون ان يكون مالا اي كائنا على سقوت اي قائما عليها هذا من صفة الله  
 تعالى الصواب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل اذ لم يكن قلبه ثوبت باسكانها فاذكروا اي قولا واعادته  
 اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل فلكتب الله بآياته يترجم قوم يثبتون بآيات الزرع يامرون بالعرف  
 ويمنون عن المنكر وقيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطاه اصحابه والمؤمنون قسروا صبا راء  
 بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه البكر الصديق استقام على  
 الكثرة عمر بن الخطاب رجلا عابدين عثمان بن عفان تراهم كوا سجدوا على بن ابي طالب يدينون قضاء  
 من الله العشرة المبشرون بالحجة كمثل زرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطاه ابو بكر فآثره عمر  
 فاستغنى عثمان يعني استغنى عثمان بالاسلام فاستغنى على سقوتهم على بن ابي طالب رضوا الله عنه  
 استقام الاسلام بسببه يعني بالرسالة قال المفسر فان لم يكن ليغيب به الكفاية قول عمر كل مكة  
 بعد ما اسلم لا يعبد الله سواه واليوم روى النضر بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجمع امة  
 ابي بكر واشد هم في امر الله محمد وآله فصدقهم حيا وعقائهم وافضلهم مريدا وقرؤهم اتي واعلمهم  
 بالهدى والارشاد معاذ بن جبل وابن امة امين وامين هذه الامة اني عبيدة بن الجراح في  
 روحانية اخرى واقفها هم على زرع بن بليدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل  
 باسرين كان امرهم وقادهم يوم القيمة متقين اي يجب حال اي محيا وهذا كلام وقوله  
 تعالى ليغيبناهم الكفاية ان فيه احدنا انه متعلق بمحمد صلى الله عليه وسلم على تشبههم بالمراد  
 في ما هم وقوله قال النضر بن مالك اي تشبههم الله تعالى بذلك ليعطوا آية بالانه متعلق بما دل

عليه قوله تعالى استبداء متعلق على الكفار الخرجوا هم بهذه الصفات لم يخطئوا لئلا يفتقدوا الله متعلق بقوله  
 تعالى وعد الله اي الملك الاعظم الذين آمنوا لا يات الكفار اذ اسمعوا بغيره المومنين في الدنيا  
 وما وعد الله لهم في الآخرة غاظههم ذلك وقوله تعالى وعلموا ان الله لا يهدي القوم الظالمين في الدنيا الى تصديق  
 دعواهم ومن في قوله تعالى ومنهم الذين لا يبالون بالبيانات لا للتبعيض لانهم كانوا كذلك في قوله تعالى فاجتنبوا  
 الرجس من الاوثان وما كان الانسان وان اجتهد معتمدا على الله تعالى من العبادة اشرا والى ذلك  
 بقوله تعالى مغفرة اي لما يقع منهم من الذنوب والافعال في آخرة اعظماء بعد ذلك السائر  
 وهو الجنة وهما ايضا لمن بعدهم ممن ياتي في الآخرة من جملة هذه الآية الخاتمة لهذه السورة جميع  
 حروف المعجم وفي ذلك بشاراة تلويحية مع ما فيها من البشارة بالجنة باجتماع امرهم وعلو  
 منبرهم برضى الله عنهم وحشرنا معهم فخرنا بالدينام محبينا في جميع المسلمين منه وكونه قال وهذا  
 اخر القسم الاول من القرآن وهما المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبي صلى الله  
 عليه وسلم وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا وباطنا فاعلم ان القسم الثاني المقصود بسورة  
 هكنا نصرة له صلى الله عليه وسلم بالحق على من قصده بالنصر باطنا او مكارها بالبيضاء وفيها ان يتبعها  
 من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الفتح فكأنما مات من شهيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فتمسكته حديث موصوعه وقال ابن عادل روى ان من قرأ في اول ليلة من رمضان انا فتحت لك

س

فتحا مبينا في التلوة حفظ في ذلك المعاني والمراة الخيرية

سورة الحجرات

وهي ثمان عشرة آية وثمانية وثلاث واربعون كلمة واغتوا لهما ثمة وستة وتسعون حرفا  
 فيسبح الله الجبار المتكبر الذي اغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم التوحيد الذي من عموم رحمة  
 الآداب للنقصل الى حسن المآب التخيير الذي خصا الى الابواب كالاقبال على ما يوجب لهم دار الثواب  
 والاساقفة سبحانه في القتال بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصريح في ابتداءها باسمه  
 الشريف واسمها السورة به واسمها الفتح بتعظيمه وحقوقها بالتمجيد ومدح ايقاعه كاجل انت  
 هذه السورة باشرط الادب معه في الفعول والفعل فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اي اقربوا  
 بالامان لا تقدرتموا من قدم معية تقدم اي لا تقدرتموا وحذف المفعول ليهم كل ما يبيح تقدمه  
 فيذهب الوهم كل مذهب ويجوز ان يكون حذفه من غير قصد اليه اصلا بل يكون النية  
 موجهة الى نفس تقدمه اي لا تنسوا بهذا الفعل بئني يدعي الله اي الملك الاعظم الذي  
 لا يطاق انتقامه وقدرته اي الذي عظمته ظاهرة جلال الانفاية له لا ان يخطئ منه من عظمت  
 قرب اسمه واسمه واختلف في نيب نزول ذلك فقال الشعبي عن جابر انه في اليوم الاضيق  
 الصلاة اي لا تدعوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان انا ساذجوا قبله صلى الله  
 عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فانه لم يحج له حجه ليس من

[illegible]



أي لا يجهر والله بالقول كما يجهرون لنظر أظفارهم بل جعلوا أظفاره على أظفارهم بقوله تعالى أن أي كرامة  
أن تحب أي نفس فتنسقه أظفار أظفارهم التي هي الأفعال بالحقيقة وهي الحسنات وأستمر  
لا تستمر مع أي بانها كسبت فاق ذلك إذا اجتاز الألفاظ عليه استوفيت به وإن استوفيت  
واظلم عليه وإذا اظلم عليه وشك أن يستوفى بالخطاب فيكون هو لا يشك في أنس به ما لا شك  
قال أنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أن يقولوا سمعنا وأطعنا  
فإن من أهل النار وأحبهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن يقولوا سمعنا وأطعنا  
معاذ فقال يا أيها عباد الله ما تشاءون ثابت أشتكى فقال سمعنا وأطعنا لما يرى بها علفت له يشك في أنس به ما لا شك  
منه وذكر له قوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ثابت تزل هذه الآية وقد علمت في هذا  
حرفنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنما من أهل النار أن ذلك رسول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال  
بل هو من أهل الجنة وهو ما تزلت هذه الآية فقد ثابت في الطريق بيني وبينهم من علفي  
فقال وما بينك وبين ثابت قال هذه الآية لا تخفى أن تكون ثابت في قولنا من غير الصلة أحسن من  
علي وأكون من أهل النار فمنهم من أكرم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ثابت ثابت السجدة في  
أمراته جميلة بذات عبد الله بن أبي بن سلوي فقال لها إذا خلعت بيتي فترثي في علي النصية فمسكها  
فصرخت عليه مسكها وقال لا أخرجك من بيتي الله أو يرحمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاق  
ما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاصبر خيرة فقال اذهب فاصبري فاصبري إلى الكائنات  
الذي رآه فيه فام بجده فجاه إلى أهله فوجدته في بيت الفرس فقال له أنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
أي حوائج فقال كسر الضنية فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما بينك وبين  
يا ثابت فقال أنا ضنية فلفظت أن تكون هذه الآية تزلت في قولنا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
أما أن ضنية تعيش جميلة وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضييت بشيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
صوتي أبا علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عز وجل أولئك الذين يؤمنون أي يصدقون ما أوتوا  
عليهم من النبي كهيئة من هديهم قالوا الطير ما أصل الغنم الذي في لبن أصواتهم  
تخشعوا وتخضعوا راية للأذن وتوذي عندهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له أن يهدي كلامه  
على كل كلام لأنه مبالغ عن الملك الأعظم وغير بعدد الذي للظاهر بشارة إلى أن أهل حضرة  
الخصومة لا يقع منهم إلا كل الأدب أو لا يفتك أي عاوى الرتبة الذين استحسن الله الله  
فقل المحيط بجميع صفات الكمال فعل الحسنة فلو لم يفتك أي اختبرها أو أخلاصها  
لتظهر منهم من امتنع الذهب ذأذابه وخبز ابن من خبزه فإن الاختيار كان اختصارا بغير قوة  
الخبر فاعني أنه لم يفتك بهم وإنما كما يفتك الصنائع الذهب والفضة بالادوية والتقنية  
بالفلاحة من كل غش لا جل ظاهر ما بين فيه أو التقوى لجبره على ما للمؤمن في عالم الشهادة  
كما كان له سبحانه في عالم الغيب كهم معقولة أن لا يفتكوا تهم ولا تهم في آخر عايرهم لتعظم مساهم

طاعا لهم والتكليم للتعظيم قال انس تكلموا اي بعد نزول هذه الآية في حق ثابت بن نضار رجل من  
اهل الجنة يشي بين ايدينا فلما كان في يوم حرب مسيانية راي ثابت من المسلمين بعض الانبياء  
فاخرجت طائفة منهم فقال ان هؤلاء هم قاتلونا ثابت لسلام مولاي في حذيفة ما كذا فقال عدو  
الله هو رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثابا وقاموا حتى قتلوا واستشهدوا ثابت وعليه جرح  
فزاله رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين تبعه في فذهب  
بجأه في ناحية من العسكر عند فرس ليست في طوله وقد وضع على رجليه ثوب فانك ابكر خليفته  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي ديني حتى يقضيه عني وفلان من رقيق عتيق فاجاب  
خالد افوجد درعه والفرس عليا وصفه فاسترد الدرعه واخرج خالد ابكر تبك الرقية فاحضر ابو بكر  
وصيته قال انك بن انس اعلم وصية اخبرت بعد موت صاحبها الا هذه واختلعت في سبب  
قوله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فتقول يا ايها الذين آمنوا انهم يريدون  
صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى النضير واصروا عليهم عنته بن حصن الفزاري فلما علموا انهم يريدون اعيانهم  
فمنسباهم عنته وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤهم بعد ذلك رجالهم يهدون النار الى  
فقد من وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلوا في اهل فلما كثر بهم النار الى  
ابائهم يبيكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فحلبوا ان يخرج اليهم رسول  
صلى الله عليه وسلم فحلبوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظهم من نومهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد  
فادنا عيانا فلما نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى امر ان تجعل بينك وبينهم رجلا  
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصوتوا ان يكون بيني وبينكم شبيهة بن عمرو هو على دينكم  
فقالوا انهم فقال شبيهة انك لا احكم بينهم وعني شاهد هو لا عني بن لسانهم فوضوا به فقال لا عني  
ان تقادروا انفسهم وتعتق انفسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فقادى انفسهم فاعتق  
انفسهم فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات جمع حجرة وهي ما يخرج من الارض بجأ عظ  
وشبهه كان كل واحد منهم نادى خلف حجره لا نهم لم يعلو في ابها مناداته الا عراب بقلعة و جفاء  
اكثر همراى المناذى والراضون الساكت اعذر لا يعقلون اي عجز الرضيع وما كنا ناسبه  
من التعظيم فلم يصبروا بل فعلوا معه صلى الله عليه وسلم كما يفعل بعضهم ببعض وكواثرهم الى المناذى  
والراضى صبروا الى حبسوا انفسهم ومنعوا عن مناداتهم والصبر حبس النفس عن ان  
تفكر في ما هو اها وهو حبس فيه شدة وصبر حتى تفكر في الكفر من تلقاء نفسك عند فراغ  
ما كنت فيه مما يحملك من واردات الحق ومصالح الخلق لك ان اي الصبر خير لك من  
من استعياهم ايقا طلك في الهاجرة وما لوقر عوا الباب بالا ظافر كما كان يفعل غيرهم من  
الصحابه قال ابو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ صاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاول  
والعقبى اهر فانهم لو نادوا لراهم لراهم صلى الله عليه وسلم في الفضل فاعتق جميع سيدهم



ويعيدون عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لمرسل الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا  
الشيطان انهم يريدون قتله فكذبهم فمنججهم من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتلوه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاهم ان يغزوهم فبلغ القرين ربي عذرا  
انهم منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لاي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله فخرنا متلفا عوكم مروق نودى اليه ما قبلنا  
من عند الله فيدله في الرحمن فخشينا انه انما رده من الطريق فقاموا به منك لغضب غضبه عليه  
واذا غضبنا الله من غضبه وغضبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاهم ان يغزوهم فبلغ القرين ربي عذرا  
في طه في عسكرة وامر ان يخفى عليهم قدومه وقال انظر وان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم  
من اوتوا اصولهم وان لم تزل ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد وافاهم منهم فاهم  
اذ ان صلاح في الحرب والعشاك فاحذ منهم صدد قاتلهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير والاضرب الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم واخبر الخبر فقال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فباعدوه فباعدوه  
اي باذي قوتكم اي هم من قوتهم النافعة لا اله الا الله لا اله الا الله فباعدوه فباعدوه  
استحقاقهم لذلك فباعدوه اي فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه  
صباحا وقت انتباههم فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه  
اي غير يقين في الاستفسار على ما فاتهم فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه  
الرازي هذا ضعيف لانه الله تعالى لم يقل اني ازلوا الكذابين فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه  
الاية ليبين ذلك حسب ما فيه في الباب الذي ازلت في ذلك الوقت وهو مثل تأويل الاية وما يصدر من ذلك  
ويؤيده ان اطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعد كونه من قوم فاضل والخطي لا يسمى فاسقا مكلفا والفاقة  
والاكثر الواضحة المراد به من خرج عن مرتبة الايمان كقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله  
تعالى ففسق عن امر ربه وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه  
في تفسيره وقيل هو عام نزول ليبين التثبيت وتزكيا الاعيان على قول الفاسق وهذا الاولى من وجهين  
الاية على رجل بعينه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه فباعدوه  
على مذهبه لكونه يبين لثلاثه شيئا وعلوم هذا السبعين كراهات تفصيلها وقرأة حمزة والاحكام  
بعد التاء المشددة بتاء مشددة بعد الدال الموحدة بياء مشددة فارق من التثبيت اي منى نفي الالوان  
يتبين كمال الحال والباقي بعد التاء المشددة بياء موحدة بعد ما ياء مخفية وبعد ما نون من  
البيان وانما هي اي ايتى الامة ان فيكم اي على وجه الاختصاص بكم وباله من شرف  
رسول الله اي الملك الاعظم المشددة بالجلال والاکرام فلا تقولوا الباطل فان الله يخبر بالخال  
لو لم يكن معكم وهو يجب عفتكم ولا شيئا يشق عليكم في كثير من الايام الذي تريد ونه على  
فعل من انه يهل في الحوادث على مقتضى ما يغني لكم وتستقيم بونه ليكون معه معكم ففعل  
المطواعة لغير التاكيد له في قلب حينئذ الملك ويهدي المتبرع تاجها والمطواعة طاعتها كعينة



لا تشركوه وانه لو كنتم لات من اعداء ان يكون امر الرسول صلى الله عليه وسلم كما بعاد من فقد من بين له الشهاد  
الكفران وقوله تعالى ولا تشركوا الله اي الملائكة الاعظم الذي يفعل ما يريد حبس اليكم انتم اي  
اي حسنة في قلوبكم فله منكم ما عتده وعشقه من مناجاته استند اليه من جهة المعنى من جهة اللفظ  
ليدرك عدلهم وهو انه من فطرهم لا يمان واكرهتمهم للكفر كما قال تعالى وكفره اليكم الشكفر  
والفسوق والعصيان كما سمعوا قول الوليد بن المغيرة من لم يفعل ذلك منهجر احكامه  
لفعلهم وتعرضوا بدم من فعل قال الزمخشري هذه الاية من الايات الكاملة الفري وهو  
التصديق بالجنان والافراد بالاسمان والعمل بالامكان فوق له تعالى اليكم الكفر وهو التكنيب وهو في  
هنا بيلة التصديق بالجنان واما الفسوق فيقال هو الكذب كما قاله ابن عباس قال تعالى ان جاءكم فاسق  
بنيافسوا الكاذب فاستموا وقال البيضاوي الكفر تعظيعة نعم الله بالحيي والفسوق الخسران عن القصد العصبيا  
الافتداس عن الانقياد وقال بعضهم الكفر في امر الفسوق هو الكبر والفسوق هو الصغيرة او الكبر  
اي الذين اعلى الله تعالى مقامهم هو السراشدة وذاي الكمال والرشدة الثابتون الاستقامة على دينهم  
وفي تفسيرهم فيها في الرشدة هو الاستقامة على طريق الحق مع رفض لميل فيه وقوله تعالى فضك  
مدينهم منسوب بفعله المقدس اي فضل وقيل تعديل ان كان او حسب وما بينهما اعراض فهو امتنان  
عظيم وهو سرية كآية من آيات الملائكة الاعظم الذي بيده كل شئ ويحيي ويميت كما وكل  
والله اي الهيطة بصفات الكمال عليهم اي محيط العلم يعلم احوال المؤمنين وما بينهم من التفاصيل  
حسبكم اي بالغ الحكمة فهو بوضع الاشياء في اوقافها وانقتها فذلك وضع نعمته من الرسالة  
والامان على حسب علمه وحكمته ونزل في قضية وان كان في قنينة من المؤمنين من المؤمنين الآية ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ركب حمارا من علي ابن ابي طالب الحمار منسدا ابن ابي النضر فقال ابن مروان لسيوف  
حمارا طيب ريحها من مسكات فكان بين قوسها ضرب بالايدي والاعمال والسهم  
وتحن النبي قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لما نبتت عبدالله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه  
وسلم وركب حمارا فلما نطق المسلمون يمشون معه وهو بارض سبعة فلما اتاكم النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال اليك عنى فوالله لقد اذني فتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله  
لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحها منك فغضب لعبد الله رجل من  
قومه فتشاكما فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ما ضرب بالايدي والاعمال  
فبطنوا انها نزلت فيهم ويولى بها لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاصطلموا وكنت بعضهم عن بعض وتنادى نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما مداواة  
في حق فقال احدهما لآخر لا خذ حقك منك عنوة لكثرة عشية الله وان الآخر دنا ليجامعه  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاني ان يتبعه فلم ينزل الا امر بينهما كمالا فندوا فغضبهم  
بعضا بالايدي والاعمال ولم يكن قتال بالمسيوف وعن سفيان عن السدي قال كانت اضرقة



اهل البغى اهل الجبل وصفين امشركون فقال لا من الشرك فشر وافقيل اصنافقون هم فقال لا ان الله لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال الحق اننا لبغى اعلىنا والباغى في الشرح هو الخاسر عود  
 الامام العدل تناوبيل محقق وشهيدته موطوع تحصل به قوة السوكة وان لم يكن لهم اصنام  
 والحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام امينا فطفا ناصحا ينصروهم ما يتقنون فان ذكروا مظلمة  
 او شبهة انزالها وان اصرروا فاضعهم ثم اعلمهم بالقتال فان استعملوا الضمير وفعل ما رآه صوابا  
 والحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اميرهم ويؤدبهم ويخيلهم اليك انقضت  
 الحرب امنت غائلتهم ولا يبتغى في قتال الا الضر ولا يقاتلوا فيا فلول بقطيع كثر ومبغى في الاضر وتروى  
 اقا من احدث الاخذ والاشكوة وجنبة وخراجا وفرو قواسم المرتزقة على جندهم صرحا وبقوة وما الله باغ  
 على عادل وعكسه ان كان بسبب قتال فلا ضمان على واحد منهما والا فغلى المتلف الضمان قال ابن سهل كانت  
 في تلك الفتنة دماء يغرق في بعضها القتال والمقتول والتلف فيها امرا لئلا يترصا ان سكتت  
 الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما رايته اقض من احد ولا اعظم ما لا انقذه ولو اظهر قوم رأى الخواتم  
 كثر الجحومات وتدفق دمي كيرة ولم يقا تلو املا تتعرض لهم روى ان عليا سمع رجلا يقول في ناحية  
 المسيح لا يبارك الله تعالى فقال علي رضي الله عنه كاذب حتى امر بها باطل لكم علينا ثلاثة لا نمنعكم  
 مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا تمنعكم الفى عما دامت ايديكم مع ايدينا لا نبدواكم بقدر  
 فان قالوا نحن نمنعكم حكم قطع الطريق وتشرى بيات احكام البغاة المذكورة في الفقه وفي هذا القدر  
 واختلف في سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الذين لا ينفقون  
 لا ينفقون والسنن في هوان لا ينظر الانسان الى اخيه بعز الا لاجلال ولا يلتفت اليه ويسقطه عن حيز  
 قومه اي ناس فيهم قوة الشما ولت وهم الرجال وفي التعيين بذلك تنبيه على قيام الانسان على  
 نفسه وكفها عما تريد من التقا نكر منكر لما اعطاه الله تعالى من القوة وثق قومه اي من رجال  
 فان ذلك من حيل الشرائع اضعف الناس اذا استهزئ به قوى لما يثور عنده من حظ النفس فقال  
 ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس كان في اذنه وفراى تقبل فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقد سبقه بالجلوس وسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ان يريهم وقد فاتت ركعة  
 من صلوة العشاء فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة اخذ اصحابه يجلسون ففرض الله  
 يجلس كل رجل منهم مجلسه فلا يكاد يوه مع احد الا قد فكان الرجل اذا جاء فاجلسوا قام قائما فلما فرغ  
 ثابت من صلواته اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخطى رقاب الناس ويقول نفسي نفسي فاجعلوا  
 حق ان يهرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له نفسي فقال الرجل  
 قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال  
 من هذا فقال له انا فلان فقال له ثابت ابن فلانة ذكرنا له كان يعين بها في الجاهلية فنكس الرجل  
 رأسه فاستحيما فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الضحاك انزلت في وفد تميم كانوا يستهزئون

بفقره اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخبیب وطلال وصرهیب وسمان و سائر من  
 البرذينة لما رواه ثالثة حاكمهم وفي الآتي لا تحقروا احدا منكم ولا تستصغروهم ثم قال النبي بقوله  
 تعالی عسى اى لانه جدير وخالق لهم ان يكونوا اى ما يستحقونهم خيرا منهم فينقلب الامر  
 عليهم وتكون لهم سوء العاقبة قال ابن مسعود الملاءم لكل بالقول والى سمعته من حسب خشية  
 ان احوال كذا وقال القشيري ما استصغر احد الا ساط عليه وكذا في غير ان يفتخر بظواهر احوال الناس فاق  
 في الزوايا خبايا والحق سبحانه يسترا وليا في حجاب الظنفة وكذا في الخبر كرم من اشعث اغبر في طهرين  
 لا يثب به له لو اضمهم على الله لا يره ولا يستصغر لستاء كرم لستاء ثم قال النبي تعالی عسى ان  
 يذهب عن ان يخفن من ان يكون اى المسخوفين خيرا منهم من اى السباخرات روى في نوازلت في  
 لستاء النبي صلى الله عليه وسلم غير ان ام سلمة بالقصر وروى عن ابن عباس انها نزلت في صوفية  
 رقت حبي ابن الخطيب قال لما النساء يهودية بنت يسيديين تنسب يوان احدهما قال المرء في القوم  
 اسم يقع على جميع من الرجال ولا يقع على النساء ولا على الاطفال كانه سبع فائه والقا ثم يلاهم عظم الرجال  
 وعلى هذا اثنى افراد الرجال والنساء فائدة وهوانة عدم الا نكاحات والاشقاق ان يصدر في  
 اكثر الامر من الرجال بالنسبة الى الرجال كات المرأة في نفسي كاحد منهن قال صلى الله عليه وسلم  
 النساء لهم على وضم المرأة لا يبر جد منها استحقاق الرجل كانه مضطرة اليه في ربح حوائجها واما  
 الرجال بالنسبة الى الرجال والنساء بالنسبة الى النساء فانه يوجب فيهم ذلك الثاني في الحكمة  
 قوله تعالی عسى ان يكونوا خيرا منهم هي انهم اذا وجدوا منهم التكبر المتعدي الى ارباب الطلوع في نفسه  
 خيرا منهم كما فعل بلير حيث لم يلتفت الى آدم وقال انا خير منه بعدا من خيرا منه فيقول ان يكون  
 المراد بقوله تعالی يكونوا اي يصيروا فان من استحقاق انسانا الفقير او ضعفا كالا من ان يفتقر هو ويستغفر  
 الفقير ويقوى الضعيف ولا تمانوا اي تعينوا على وجه البينة انفسكم بان يوجب بعضكم  
 بعضا باشارة او نحوها فكيف اذا اصاب على وجه الظهور فانكم في التواصل التماسكم كنفس  
 واحدة ان يعمل الانسان ما يعاب به فيكون الانسان قد ملز نفسه او لغيره فيكون لمره له سببا كان  
 يجهت عن جبهه فيلزمه فيكون هو الذي ملز نفسه ولا تمانوا اي لا تمانوا اي لا يدين بعضكم بعضا  
 بل قبل المسوغات المنزلة يخص بل قبل المسوغات في هذا القلب فقال حكيمته هو قول الرجل  
 للرجل يا فاسق يا منافق يا سيحافرو قال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد  
 اسلامه يا يهودي يا نصراني فتدعوا عن ذلك وقال عطاء هو ان يقول الرجل لاخيه يا حسام  
 يا خنزير فمن ابن عباس لتناين بالانقاب هو ان يكون الرجل عمل السيئات ثم ثار عني فانه ان  
 يعير بما سلف من عمله والما حصل نهجهم تلافيت الشخص بما يكروا وان كانوا فيه كالاعور  
 والاعمش في يجوز ذكره بنية التعريف لانه لا يعير ولا يبر واما القاب المنسوبة منهنها هي فقد لقب  
 الصديق بعنيتي وعمر بكفارس ووجوه باسراء الله ومخالدين الواليد بسيف الله وانهما الت الانقاب



الحسنة في الجاهلية والاسلام قال النخعي ما اكد ما اكد انه النكس في من مكان من التفسير حتى لقبوا  
السفلة بالانقلاب لعلمية وهيت العذر ميسر لما قول من لم يسمع من الدين في تفسيره  
ولا دبر بفلات الدين لعمري والله انما العنفة التي لا تسامح في معنى القلب اسم من انك على الاسم شيئا  
بفضعة المسمى او رفعة والمقصود به الشهرة فهاهنا مسكون مسكون بها في عنه وليس ان يكون  
اهل الفضل الرجال والنساء وان يكن لهم ولد او ما التسمية في بابي القاسم فهو حرام  
وقيل انما يحرق في زمانه صلى الله عليه وسلم فلفظ وقيل انما يحرق على من اسمه  
محمد ولا يمكن كافر ولا فاسق ولا سيئ من لا التسمية للتكرمة وليسوا من اهلها  
بل من ابا خلافة عليهم الاثني فتنه من ذكره باسمها وتعريفه كما قيل يا في قوله تعالى ثبت يد  
الرجل واسم عبد العزى ولا بأس بكسبة الصغرى ليست ان يكون من له او كاديا كبرا ولا حدة  
وليس الراد الشخص تسمية وعلا من ان لا يسميه وادبه في ادب ان لا يسمي الشخص نفسه  
في كتاب وغيره الا ان كان لا يعرف بغيرها او كان من اشهر من الاسم تسمية به ذكر في الآية ثلاثة  
اهم مرتبة بعضها دون بعض كما علم من تقريرها في تفسير الاسم اي لمن كثر من المصيرية والمزاد التاكيد  
وقوله تعالى العنقوت اي الخروج من رقيقة الدين تسمية في كتابه اي من الاسم كفاية انه فتن  
لتكرمة عادية وروى ان الآية نزلت في صفية بنت يحيى اشتق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت  
ان الاسم يقلني يا يهودية ثبت يهود بن قتال فلا قلت ان ابني هرون وعيسى موسى وزوجي حنظل صلى الله  
عليه وسلم ومن ثم يثبت اي يجرعها في الله عنه فخفف على نفسه ما كان شدة عليها فاقول لربك  
اي لجعل من الله تعالى هم المثل في اي لغز يقر في في منعه الاشياء في غيره واضعها وادغم ابو عمرو  
والكسائي الباء في الفاء واختلفت عن خلاه رايا قوت بالظواهر في الذين امنوا اي عرفوا بالامانة  
وايماننا في اول مراتبه استنبط اي اخلصوا انفسهم ان تتركوا وتجدوا واضعوا في جانب بعيدكم  
كثيرا من الظن اي في الناس وغيرهم واحتاطوا في كل الحركات والتمسكوا به حتى يخرجوا بسببه  
تنبيه في افرام ذلك ان من الظن ما لا يثبت كذا في الحديث لا طهر ولا طهر في ظن الخبير في الله تعالى  
في الحديث ان عندنا علي بن ابي طالب في كل الاصل في قوله في في قوله تعالى ان الله يحب  
الذين امنوا بانفسهم خيل وقيل نزلت في رجلين اختارا في قصة ما في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان اذا غلا وسافرهم الرجل المحتاج الى رجلين من بني سعد فيعدهما الى المنزل فيطعمهما فيطعمهما  
ونزل بهما فضر سلمان الفارسي الى رجلين في بعض بلادهم فتركهم سلمان الى المنزل فطعمته عيناها  
فلم يبق في ذلك قد ما قاله ما صنعت شيئا قال لا غلبت في ما في قاله انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل له طعاما فقال له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عندك فضل من طعام فليطعمك وكان اسامة  
خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له فانك انما عندك شيء فزوجه سلمان الى زوجته

فأخبرهم فقال كان عندنا سائمة ولكن بخل فبعثنا سليمان إلى طائفة من الصعابة فلم يجد عندهم  
شيئا فلما رجع قال لا له لو بعثنا إلى بئر من بئرنا لفرماؤها ثم انطلقا يتجسسسان هل عندنا سائمة ما امر  
لهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي أرى خضرة اللحم  
في أفواهكما قالوا لا والله يا رسول الله ما نأكلنا يومنا هذا اللحم قال فظنتم تأكلون لحم سائمة وسلمان فانزل الله  
عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وقوله تعالى إِنْ تَعْضَلْظُنْ إِنْ شَرَّكُمْ تَعْلِيلٌ مستأنف  
للامر قال صلى الله عليه وسلم أياكم والظن فان الظن أكذب الحديث وكذا ثم الذنب الذي يستحق العقوبة  
عليه وجعل الزمخشري ههنا بدلا من وا وقال لا لأنه يشتم الأعمال أي يكسرهما قال ابن عادل وهذا غير مسلم  
بل تلك مادة أخرى قال سفيان الثوري الظن ظننا أن أحدهما أشر وهو لا يظن ويتكلم به ولا آخر ليس بأشر  
وهو ان يظن ويتكلم به وقوله تعالى وَلَا تَجَسَّسُوا خذف منه التاء عشرين أي لا تتبعوا عورات  
المسلمين ومعاشرهم بالبحث عنها قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تفتسسوا ولا تباغضوا ولا تتباغضوا  
ولا تباروا وكفى نواعبا والله أخوفنا وقال عليه الصلوة والسلام يا معشر من آمن بلسانه و  
لم ينفذ لايان المقلية لا تعقبا بوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله  
عورته ومن يتبع الله عورته يفضله وأي في خوف رحله ونظر ابن عمر يوما إلى الكعبة فقال ما أعظم  
وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم عند الله حرمة منك وتكلم ابن مسعود ههنا في الوليد بن عتبة تقطر  
لحيته خمر فقال ناهينا عن التجسس ان يظهر لنا شيئا نأخذ به به تنبيهه وقرا ولا تباغضوا ولا تجسسوا  
ولا تعاصروا البر في الرصد يتشديد التاء والباء قرون غير تشديد ولما كانت الغيبة أعظم من التجسس قال  
وَلَا يَغْتَابُ الْإِنْسَانُ إِخَاهُ وَلَا يَتَّبِعُونَ الْإِنْسَانَ إِذَا حَدَّثَهُ إِذْ يَأْكُلُ لَحْمَهُ يَغْشَاهُ إِي فِي غَيْبَتِهِ بِمَا يَكْرَهُ قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَلَيْسَ يَحْصُلُ  
الغيبة للخلق الا من الغيبة عن الحق وقال ابو حيان قال ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس  
وعن ابهرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم  
قال ذكر لك اخاك بما يكره قيل فرائيت ان كان في اخي ما قول قال ان كان فيه ما تقول فقد  
اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد برئته وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا لا نأكل حتى يطعمهم ولا نرحل حتى يرحل فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم اغتبتوه فقالوا نعم حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه  
وفي هذا اشارته الى وجوب حفظ عرض المؤمن فان تمزق عرض الانسان كتمزق ادمية ولحمه  
كما قال تعالى اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْزُوا لَكُمْ نَفْسَكُمْ وَآخِيَاءَكُمْ كُنْزُوا لَكُمْ نَفْسَكُمْ وَآخِيَاءَكُمْ كُنْزُوا لَكُمْ نَفْسَكُمْ وَآخِيَاءَكُمْ  
بالسكون ولما كان الجواب قطعاً لا يجب احمد ذلك امثال اليه بما سببه من قوله تعالى  
فَكَرِهْتُمُوهُ مَا ذَكَرَ طَبْعاً فَاُولَئِكَ تَكْرَهُوا الْغَيْبَةَ الْحَرَمَةَ تَعْقِلُونَ دأبهم العقل  
بجدير عالم ودأبهم الطبع انتهى جاهل به تنبيهه في هذا التشبيه اشارته الى ان عرض الانسان  
كدمه ولحمه لان الانسان يتألم قلبه من قرص العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا

من باب القياس الظاهر لان عمن الانسان اشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم  
الناس لم يحسن منه فوضع عندهم بالطريق الاولى لان ذلك اشد المأكول قوله تعالى لحم اخيه اكد  
في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضططر لحم العدو وفي قوله تعالى ميتا اشارته الى دفعه وهم وهو  
ان الشتم في الوجه يؤلم ويحرم وقاما لا اعتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال لحم الاخ وهو ميت  
ايضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية الفقه كما انه لو اطعم عليه لتألم فان الميت لو احس باكل  
لحمه لا يؤلم وفيه معنى لطيف وهو ان الاعتياب اكل لحم الاذى ميتا ولا يحل كله الا المضطر  
نقد الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الاذى فلا يأكل لحم الاذى فكذلك الاعتياب  
اذا وجد لحمه مدفوعا غير الغيبة فلا يباح له الاعتياب قال مجاهد لما قيل لهم ان يحب احدكم ان  
ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكم هم في اي حكم هم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء عتابا قال الزهبي  
فان يله ان ذكره من لم يحضره ليس بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك قال الرازي وفي  
ضمير فكره متوجه وجوه اظهرها ان يعود الى اكل كل ثانيا ان يعود الى اللحم اي فكره لحمه وثالثا ان يعود  
الى الميت في قوله تعالى ميتا تقديره يحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا متغيرا فكره متوجه فكانه  
صفة لقوله ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعني الميتة ان اكلت في الذرة تستطاب  
نادرا او اكلت اذا افترق واروحه تغير لا يؤكل اصلا فكذا لا ينبغي ان يكون الغيبة وذلك يحقق الكراهه  
ويوجه البقرة الى حد لا يشتهى الانسان ان يبست في بيت فيه ميت فكيف يقر به بحيث ياكله  
ففيه اذا كراهية تندبده وكذلك حال الغيبة وعند عليه الصلوة والسلام انه قال لما عرج بل  
بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحمهم فقلت من هو لا عرج بل قال هؤلاء الذين  
ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال ميمون بن سنان بينما انا نائم اذا انا بحقيقة نمت  
وقائل يقول لي كل هذا قلت يا عبد الله ولم اكل هذا اقال افانك اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت  
فيه خيرا ولا شرا قال وبكذلك سمعت ورضيت فكان ميمون لا يعتكف احد او لا يدع احدا يعتكف عنده  
وقوله تعالى واتقوا الله اي اجعلوا بينكم وبين الملك الاعظم وقاية بطاعته معطوف على تقدم  
من الاوامر والنواهي واجتنبوا واتقوا الله اي الملك الاعظم تقوا اي مكن من التوبة  
وهي الرجوع عن المعصية الى مكان قبلا من معاملة التائب وان كثر الذنب فلا يبارى احد وان كثرت  
ذنوبه وعظمت تهيبكم يريد على ذلك بان يكرمه غاية الكرام بتنبه به بخته سبحانه وتعالى  
الايتين بذكر التوبة فقال في الاولى ومن لم يمتب فاولئك هم الظالمين وقال ههنا ان الله تواب  
رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالمنهي في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ذكركم  
الذي هو قريب من النهي في الثانية كان الابتداء بالامر في قوله تعالى اجتنبوا كثيرا فذكر  
الاثبات الذي هو قريب من الامر وقوله تعالى يا ايها الناس اي كافة المؤمنين وغيره انما اي على  
ما لنا من العظمة خلقناكم اى واحد فاحكم من العدم على ما انتم عليه من المقادير

[illegible]



الشعوب في ذلك ان طهيات النسل التي عليها العرب سبعة الشعب القبيلة والعكرية والبطون والفخذ  
والفصيلة والعشيرة وكل واحد يدخل فيما قبله فالقبائل تحت الشعوب والعكرية تحت القبائل والبطون  
تحت العكرية والفخذ تحت البطون والفصيلة تحت الفخذ والعشيرة تحت الفصيلة والقبائل تحت العشيرة  
قبيلة وقريش عكرية وفصيلة بطون وعبد مناف فخذ وهاشم فصيلة والعكرية عشيرة قال البغوي وليس  
بعد العشيرة حتى يوصف اهل وسعي للشعب شعبا للشعب لقبائل منه واجتماعهم به كتنشيط غنما  
الشعيرة والشعب من الاصل الذي يقال لشعبنا في جمع ومنه شعب الفخذ وشعب بني فزق والقبائل  
واحد ما قبيلة سميت بذلك لتقاربها تشبهت بقبائل الراس وهو قديم متراولة وقيل للشعب  
في الجمع والقبائل في العرب وكلاهما في بني اسرائيل وقيل للشعب النسب كالأهدد والقبيلة كالأقرب  
والنسب يقال للشعب شعيرة بفتح الشين وهم جيل يمتصون العرب والعكرية واحد نقاشها مرة  
بفتح العين والبطون واحد تاء بطون والفضائل واحد تاء فصيلة والعكرية واحد تاء عشيرة وقيل  
ابو رزيلة في الذين لا يعترفون الى احد بل ينتسبون الى الملائكة والفرى والقبائل العرب الذين  
ينتسبون الى آبائهم فذكر تعالى عالة الشعب بقوله تعالى ليتعاصروا اي ليحرفوا لا يفسدوا  
من يقاربهم في النسب ليصل من رتبة ما يفتح له لا لتفخره بل انما كثر ذكرها المتفاضلون  
عند الله اي الملك الذي لا امر احد به ولا كرم احد من اخبركم بكم به فكم انما كانوا انفسهم  
اي الملك اسرقتهم من ذل عند الله اتفقا كرم قال قتادة فهدى الآية كرم المستسلمين  
ولا كرم القوم الفجور وقال عليه الصلوة والسلام لعصبائكم والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا التي  
وكرم الآخرة التقوى ومن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحته ليستلم  
الاسر كرامة ويصعد على راسه فلما خرج له يجيب مناخا فنزل على يدهي الشريفان ثم قام فخطبهم  
فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية يعني كبريها وخففها الناس  
تقوى كرم على الله وقاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس اذ خلقناكم من ذكرنا نفي ثم قال انزل قول  
هذا واستغفر الله لي ولكم وامنن اليه هربا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس  
اكرم قال اكرمهم عند الله اتفقا كرم قالوا ليس من هذا انما لك قال فاكم الناس يومئذ نبي الله  
نبي الله ابن نبي الله بن نبي الله قالوا ليس من هذا انما لك قال فكم العرب تسالوني قالوا نعم  
قال ضياعكم في الدنيا ضياعكم في الآخرة اذ افقرتم اضم القاف على المشهور وحكي كسرهما  
ومعناه اذ انقلب احكام الشرع وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولاكن  
ينظر الى قلوبكم قال الرازي في الماركة بالاية وجهان الاول ان التقوى تفيد الاحكام الثاني ان  
الاحكام يهتد بها التقوى كما يقال للمعلمين على خطركم ولا قول استمر والثاني انه وان قيل التقوى  
من الامور والاعمال اشرف لقوله صلى الله عليه وسلم لتفقيه واحد اشده على الشيطان من  
الف عاكبه اجيب بان التقوى ثمة العلم لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولا تقوى

الا للعالم فالنقى العالم اتم علمه والعالم الذى لا يتقى كشيء لا يشترها لكن الشيعة المقترة اشرف من الق  
لا تشربل هي حطب قال الحسن البصري انها الفقيه العالم بعلمه اى وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم  
من يرد الله به خيرا يطقهه في الدين ومن قوله عز من قائل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون  
فان قيل خطايب الناس بقوله تعالى اكرهكم بقاءكم في الدنيا لا تشربل في الاكرام ولا كرامة كما فانه  
افضل من الانعام اجيب بان ذلك غير لازم مع انه حاصل بل ليل قوله تعالى ولقد كرمنا  
بنى آدم لان كل من خلق فقد اعترف بربه ثم من استقر عليه ومن ادنى في كرامته ومن رجع عنه  
انزل عنه اكثر الكرامة ان الله اى المحيط بكل شىء علما وقدره <sup>عليه السلام</sup> اى بالعلم العالم بطلان ما  
يعلم انما كبر خبير اى محيط بالمعالم بمواظنتكم لا تتقوا عليه اسراركم فاجعلوا التقوى سر داء كره  
واما قال تعالى ان الله اعلم بقلوبكم عند الله اتقوا كره ولا تقى لا يكون الا بعد حصول التقوى واسلم الايمان ولا تقوا  
من الشرك قال كبر اى اهل البادية من بنى اسد وغيرهم الذين هم معدون الغلظة والجفاء المتكلم  
اى بجهلهم ما حدث به فامتنعوا ما اصرنا به في هذه السورة ولنا الضميمة الخاضعة فتخرج اشرف من غيرنا  
من اهل البادية قال يا اشرف الخاق تكذب بياهم مع مراعاة الادب في عدم التهمير بالتكذيب امر شريف  
اى لم تقبذ قلوبكم لا تكلموا بغير علم فتقوا لا تبالوا انهم ان المقصدين بجمع ما قلناه من التمسك بالذي منه  
انه لو لا منه بالهداية لم يحصل الايمان فلهذا سوله الذي كان ذلك على يديه الحق والتقوى  
ولكن قلوبكم استكملت اى ظهرنا الانقياد في الظواهر الاحكام الظاهرة وامنا ان في سجون حرا الوثنيين  
وسموا المشركين فاجبر الله تعالى ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان في الظاهر  
مثل تعد بالادان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص والا سلام هو الدخول في السلام كما قال اشرف  
اذا دخل في السماء واصاف اذا دخل في العصيف واربع اذا دخل في السرير فالتسليم ما هو طاعة على  
الحقيقة باللسان والادان والجنان كقوله عز وجل لا يهديهم الله ولا ينصرت لهم ولا يحزن الله ولا يندم عليه  
باللسان دون القلب وذلك قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا وما كنا بمكرين اى لم نعرف لنا صفة لم ندخل  
الى هذه الوقت في قلوبكم فلا يهدوا اقراد اللسان ايمانا لا بلسان طاعة القلب قال ابن بركات فحق من الناس  
والكثر اهل الغفلة مسلمون غير مؤمنين ومن سعد بن ابي وقاص قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم رطبا وانا جالس فيهم فذا رسول الله صلى الله عليه وسلم رطبا منهم له رطبه وهو اجيبهم  
الى فقلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فصار دونه فقلت مالك عن فلان والله اني لاراه هو مسنا  
فقال صلى الله عليه وسلم اى مسنا ذكر ذلك بسعد ثلاثا واجابه بمثل ذلك ثم قال اني لاراه رطبا  
وغيره احب الى منه خشية ان يشتبك في النار على وجهه وقال الرازي المسلم والمؤمن واحد  
عند اهل السنة فنقول الفرق بين العام والخاص ان الايمان لا يجزى الا بالقلب والاقتضاء  
قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام احب من الايمان في صورته الا انما هو مقتضى  
الخاص ولا يكون امرا آخر غير ذلك لانه لحيوان في صورته الا انما هو مقتضى

لا يجوز

فلا يميز ان يكون ذلك الحيوان حيا او انا ولا يكون انسانا قالوا هم والمجان من مختلفان في العصور  
متحدان في الوجود وكذلك المؤمن والمسلم وسيأتي زيادة على ذلك في الذاريات ان شاء  
الله تعالى وقال المولى في الآية اشارة الى بيان حال المؤمنين اذا سلموا ويكون ايمانهم ضعيفا  
فيقال لهم لم تؤمنوا لان الايمان ايقان وذلك بعد ان يدخل قلوبهم وسيدخل اطلالهم على ما كان  
انتهى بل لا يمكن حفظ قلوبهم ولكن امرت ان يؤمنوا بهل الاسلام تنبيهه في التعبير بها فيهم انهم  
آمنوا بعد ذلك ويهون ان يكون المراد بهذا النفي نفي التمسك في القلب لانني مطلق الدخول بل  
انما المؤمنون دون انما الذين آمنوا وان تطيعوا الله اى الملك الذي من خالفه لم يأمر حقيقة  
بغيره من كراهي الذي طاعته على ما انتم عليه من الاموالظا هر فتق من قلوبكم لا يلبثكم  
اى كيف نصركم من نعم الله عليكم بل يعطيكم ما يلق به من الجنة لان من جعل الملك فأكوة  
طبيعة قدر منها في السور قدسهم فاعطاه الملك درهما انتسب الملك الى النخل فهو يعطى ما تقوى  
بأعمالكم وزيادة من غير نقص فلا حاجة الى اخباركم عن ايمانكم بغير ما يدرك عليه من الاقوال والافعال  
وقرأ الدورى عن ابي عمر بعد الباء المتحدة بجهة ساكنة وابدلها السورى الفاء والياقون بغيره وكالف  
ولما كانت الانسا زينة على النقص ان اجتهد غاية اجتهاده قال الله تعالى ان الله اى الذى له صفات  
الكمال عظمى كى اى ستور الهفوات والزلزلات لم تزلت فيته واخبر ان شاء فلا عتاق لعقبات  
تحييم كى اى يزيد على الستة عظيم كى اى ثم يربى تعالى هو حقيقة الايمان بقوله تعالى انما المؤمنون  
اى المرفيوت في الايمان الذى هو حياة القلوب قال القشيري والقلوب لا تها الا بعد خيم القلوب النقيس  
لا تموت وكذلك انعيش الذين آمنوا اى في قوام معتزلي بالله معتقدين جميع ماله من صفات  
الكمال ورؤسوله شاكدين برسالته وهذا كما ثبتت هذا يدل على ان المني في فيما قبل الكمال المطلق  
والان قال تعالى انما الذين آمنوا ثم لم يربوا اى لم يشكروا في دينهم وايقنوا بان الايمان ايقان  
في تنبيهه ثم للتراخي في الحكاية كما انه يقول آمنوا ثم قول شيئا اخر لم يرتابوا ويحتمل ان تكون  
للتراخي في الفعل اى آمنوا بالله ورؤسوله ثم لم يرتابوا فنيما بقول النبي صلى الله عليه وسلم لم يربوا  
والنشر وجا همدوا اى وقول الجها دبكل ما ينبغي ان يجهد النفوس فيه لتد بقالما ادعوا  
بالسنة من الايمان يا مؤلهم وذلك هو الدنيا وقوله تعالى ونفسهم اعمهم من الذمة وغيرها  
وذلك هو الشريعة وقدم الاموال لقلوبها عند العرب في سبيل الله اى طريق الملك الاعظم  
بقفال الكفاير وغيره من سائر العبادات المتباينة الى المال والنفس لا الدين يتخلفون ويقرولون  
نشدنا اموالنا واهوانا قال القشيري جعل الله تعالى الايمان مشروطا بجهاد ذكرها وذكرها بلفظ انما وهي  
للتحقق بقض الملهد والعكس من اذن الايمان من شرطه التي جعلها له شرده ودر عليه شق له  
اولئك اى المال الرنية لهم القبول قوت اى في قولهم وفعلمهم انفسهم من ذلها واما ما كان  
الايمان انت الامراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يملقون بالله انهم مؤمنون اصا ه توت

وعلم الله منهم غير ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل اي لحي لا علم الا علمي ولا  
 لهم ولا ينطقون الا بما اوحينا ولا يعقلون الا بما علمنا ولا يعلم الا بما علمنا ولا يعلم الا بما علمنا  
 بقولكم امنا والله اي والمحال ان الملك المحيط بكل شيء يعلم ما في السموات والارض من علمه  
 ولا شيء ما فيها وما في الارض من علمه ولا شيء ما في الارض من علمه ولا شيء ما في الارض من علمه  
 لا يعلم الا بما علمنا ولا يعلم الا بما علمنا ولا يعلم الا بما علمنا ولا يعلم الا بما علمنا  
 في سبيعة واسدي اليك لعمري ان الله اعلم بما في الارض من علمه ولا يعلم الا بما علمنا  
 الملك المحيط من العلم الذي لا يرد عليه جزاء قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل اي في جواب  
 قولهم هذا لا تمنعنا عن اسلامكم لو فرضنا انكم كنتم متدينين بدين الاسلام الذي هو انقياد  
 الظاهر مع اذعان الباطن اي لا تدركوا الامتنان اصلا لا الاسلام لا يطلب جزاء ولا من الله تعالى  
 فلا ينبغي عده صليحة على احد فانه ذلك يفسده بل الله اي الملك الاعظم الذي له المنة على كل  
 من جود ولا منة عليه بوجه يثبت عليكم اي يدكراته اسدي اليكم نعمه ان اي بان انتم لله الامان  
 اي فهو المات عليكم لا تنفروا على قات قات كيف من عليهم بالهداية الى الايمان مع انه تبين انهم  
 له يق من اجيب با وجه احد ها انه تعالى لم يقل بل الله ميت عليكم ان رضاكم الايمان بل  
 قال ان هذاكم الايمان ثانيا انه تعالى من عليهم بما نزعوا فكانه تعالى قال انتم قلتم امنا فذلك  
 نعمة في حقكم حديث تخلصتم من النار فقال تعالى هذاكم في نعمكم ولهذا قال تعالى انتم لله الامان  
 اي في قولكم امنا فانه على تقدير الصدق انما هو بتوفيق الله تعالى وهو الذي خلق لكم قدرة المنة  
 فهو الفاعل في الحقيقة فله المنة عليكم قال القشيري من لاحظ شيئا من احواله فان راها من نفسه  
 كان مشركا وان راها لنفسه كان مكر افكيف بين العبد بما هو شرك او مكر والذي يجب عليه قبول  
 المنة كيف يرى لنفسه على غير منة هذا المعنى فضيحة والمنة تكدر الصليحة اذا كانت من الخلق بين  
 وبالمنة تطيب لعمري اذا كانت من قبل الله تعالى اي المحيط بكل شيء قدرة وعلما يعلم عيوب السموات  
 اي ما غاب فيها كلها ولا شيء من ذلك ولما اريد التعظيم من غير تقيد بالخلق فقيل انهم لم يضر في له  
 تعالى والله اي ان خلقه الاحاطة بذلك وتبعية ما لا تعلم بتصور اي عالم العلم بما لا يكون اي من ظاهر اسراركم في الما صي  
 والحاضر والاتي سواء كان ظاهرا ام باطنا سواء كان قد خلد وضار بحيث تعلم انتم وكون مغرورا في جلالته ومخفى  
 عنكم وقرا ابن كثير بالياء التفتية على الغيبة نظر القول تعالى يمدن وما بعده والباقون بالمدنية على الخطا  
 انهم لم يقدروا على الاعتناء على اسلامكم الاخرى وفي هذه الآية اشارته الى انه يبصروا اعمال جوارحكم  
 الظاهرة والباطنة لا يخفى عليه شيء وما رآه اليه من اي تبعا للنزحش من انه صلى الله عليه وسلم  
 وقال من قرأ سورة النور اعطيت من الاجر بعد من اطاع الله وعصاه حديث من خلق ع

سورة النور مكية

الاقر له تعالى واقد خلقنا السموات والارض والاية فمدنية وهي خمس واربعون آية





كله وطس وحم ووقع بثلاثة امور كما في قوله تعالى والصافات فالنجايات فالتكليات ووقى لسه  
 تعالى والسما عذات البروج واليوم الموعود وسما عمد ومشهور بثلاثة احرف كما في قوله تعالى  
 ألم وطسما لرو وقع بامرجة امور كما في قوله تعالى والذاريات فالحا مالات فالجاسم يات  
 فالمقسمات وفي قوله تعالى والذين والذين يتوق وطور سينين وهذا البلد الامين في باربعة احرف  
 كما في قوله تعالى انظر الى قوله بخمسة امور كما في قوله تعالى والطور وكتاب مسطور والبيت المعبر والسقمت  
 المرفوع والبحر المسجور وفي قوله تعالى والمرسلات فالحا صافات والناشرات فالناشرات والناشرات  
 وفي الفجر وخمسة احرف كما في قوله تعالى كهيبت وجهر عسق وام يقسم باكثر من خمسة  
 اشياء كما في سورة واحدة وهي الشمس ونجما ما راما اقسام بالاشياء المعهودة ذكر حرف القسم وهي  
 الواو فقال والطور والجم والشمس عند القسم بالحرف لم يزل كحرف القسم فلم يقل وهم وقولان  
 القسم لما كان بنفس الحرف كان الحرف مقسما به فلم يرد في موضع كونه الة القسم تسوية بين  
 الحرف وغيره ولم يدخل القسم بالحرف في اثناء السورة لانه يخل بالنظم وقوله تعالى والناشرات  
 اي الكتاب الجاهل الفارق الخبيثة اي الذي له العلو والشر والكرام والعظمة على كل كلام قسم  
 وفي جوابه او جابه احد ما قوله تعالى ما تفضل لا رخص منزهة فانها ما يبدل القول لدستورها  
 ما يفظ من قول رابعها ان في ذلك لذكرى خاسمها بل عجبوا وهو قوله كوني قالوا لا معنى قد عجبوا  
 سادسها انه محذوف قدره الزجاء والمهدد ولا خفتش لتبخت وغيرهم لقد جاءكم منذ اذن  
 الاول المحلى بقوله ما آمن كفار مكة فحمد صلى الله عليه وسلم + تنبيهه بجوابات القسم سبعة  
 ان المشددة كقوله تعالى والعصر ان لا انسان لفي خسرة ما النافية كقوله تعالى والمضي والليل اذا سبي  
 ما وءاك ربك واللام المقترنة كقوله تعالى فوبك لناسلهم اجمعين وان الحفيفة كقوله تعالى  
 تالله ان كمال في ضلال مبين والنافية كقوله تعالى فاقسموا بالله جهل ايمانهم لا يعبت الله من يموت  
 وقد كقوله تعالى والشمس وضحاها قد افهم من زكاهما بقل كقوله تعالى والقرآن المجيد بل اي ان  
 تكذيبهم ليس لا تكسر شئ من جهلهم ولا انكسر صدق بل لا تكسر شئ من اي الكفار واضعهم قسبل  
 الذكراشارة الى انه اذا كسر شئ خاسر عن سنن الاستقامة انصرف اليهم والعجب تغيبوا مخارج  
 عن العادة كقوله تعالى هم من انفسهم يخرجونهم بالانكسار بعد البعث واقصمهم على  
 الانذار لاق المظالم لتخويف من قدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم او من عليه السلام  
 او غيره لتخويف من انكر البعث والحيات منهم ذوا العجالات العادة عند هم وعند جميع الناس  
 انه اذا كان النذير منهم لم يرد الخوف في انذاره شك بوجه من الوجوه وهو كالعامة اعادة الناس  
 في تعجبهم من كون النذير وهو احد هم نفس بالرسالة دونهم ولم يدر كوا وجه الخصوصية لكونه  
 مثلهم فلذلك افكر راسا لانه وفضل كتابه بالسننهم تعاندا وحسدا لانهم كانوا معترفين بفضله  
 التي رفعه الله تعالى بها عاينهم بلى الرسالة فخطبهم بهم ذلك الى الخصيف من دكرات السقمة

وهذه الأحكام لا تتم بحسبها ان كان الرسول ليشرحوا او يبينوا ان يكون الا له حجرا وحججه ان يسألوا  
من تواب لم يكن له اصل في الحيازة ولذلك سبب عنه قوله تعالى فقال اي بسبب نذاري بالبعث  
الكفر فثبت وصريحه في من جمع احصاها رايدا انهم لم يخف عليهم شئ من امره ولكنهم سئلوا  
تعد يا بر اي عطف لهم الدالة على جميع امره ذلك له ظاهره وعبر عما دل على النذر امره لانها المقصود  
الا عظم من هذه السورة وخبر سيات الحجرات ظاهر فيها هذا اي كون الشد من مقتضى  
بالرسالة من دوننا كون ما انذر به هو البعث بعد الموت <sup>شئ عظيم</sup> اي يبلغ في الشروع  
عن عظمة اشكاله وقد كذبوا في ذلك اما من جهة الانذار فان اكثر الرسل من الطوائف الذين  
ارسلوا اليهم وقليل منهم من كان عريا من ارسل اليه واما من جهة البعث فان اكثر ما  
والكون مثل ذلك من اعادة كل من الملوين بعد ذهابه واحياها الارض بعد موتها واخراج العبادات  
والا شجار والثمار وغير ذلك مما هو ظاهر جدا ولما كان المتعجب منه يشرح او يبين بقوله تعالى حكاية  
عنهم ما كفيين في الانذار باقتراح انكارهم باستفهام انكارى ثم ايد امتنا ففارقنا امر واحدا لئلا  
واكتفوا بالافرق بينه وبين تواب الارض ولما كان العامل في الطرف ما تقتضيه ترجيح حل عليه  
بقوله تعالى الا بالانذار ان دابة البعث الى عظيم استبعادهم ذلك اي الامر الذي في غاية البعد وهي  
مضمون الخبر بجهنم ارجع اي ردة الى ما كان عليه يعني به جنة الانذار لا يمكن تعيين توابا من بنية التواب  
وشرا فاكون وابوعمر بضم هيل الهمة الثانية وهي المكسرة واذا حال الفت بينها وبين الهمة الاولى المقترحة  
وقرأ ورث وابن كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال واذا حال الفت بينها وبين الهمة الاولى المقترحة  
بجلاء عندهم والباقرين بغير ادخال وكسر الميم من متنا نافع وحصة حمزة والكسائي والباقرين بالضم  
وقوله تعالى قد علمنا اي بما لنا من العظمة ما تنقص الارض منهم اي تاكل من اجزائهم المتكاملة  
من ابدانهم بعد الموت وقوله رد لا استبعادهم كانت من لطف عليه حتى نخلعهم الى ما تنقص الارض  
من اجزاء الموتى وتأكله من لحمهم وعظامهم كان قادرا على رجوعهم احياء كما كان او عنه عليه الصلاة  
والسلام كل ابن آدم يبلى الا عجل الذئب وعن السدي ما تنقص الارض منهم من يموت منهم ومن يبلى  
وهذه الآية تدل على جواز البعث وقدرته تعالى عليه كانت الله تعالى عالم باجزاء كل واحد من الموتى  
لا يشتب عليه جزء واحد بجزء الاخر فادرك على الجميع والتأليف فليس الرجوع منه ببعيد وهذا القول تعالى وهو  
للقلاق العليم حيث جعل للعالم مدخل في الاعادة وهذا اجاب ما كانا يقولون انك اضلنا في الامرجة  
اي انه تعالى كما يعلم اجزاءهم يعلم احصائهم فيرجعهم ويعيدهم بما كانوا يقولون وبما كانوا يعيرون  
وعندنا اي على ما كنا من الغنى عن كل شئ كيث اي بما امر كل شئ حقيقة اي بالقر في الحفظ لا يشذ  
عنه شئ من الاشياء جل ودف وقيل يحفظ من الشياطين ومن ان يندرسوا او يفسدوا على الخلق  
الحفيظ هو اللوح الحفيظ قال الرازي والاول هو الاصح لان الحفيظ يحفظ والحافظ واراد في القرآن  
قال الله تعالى وما انت عليهم بحفيظ وقال تعالى حفيظ عليهم وكانت الاكتاب للمتشيل

ومعناه العلم عندى كما يكون فى الكتاب فهو يحفظ الاشياء وهو مستمع عن ان يحفظ وقوله تعالى  
 بل كذبوا بالحق اى كمال ثبات الذى لا ثابت منه اضرب ثان قال الزمخشري اضرب المتع للاضرب  
 الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو فظيع من تعجبهم وهو التذليل بالحق اى حين جاءهم اى  
 لما تراءى لهم من اجل تعجبهم من ارسال رسولهم من حفظ النفوس حسدا منهم من غير تأمل لما قالوا ولا  
 تدبر ولا نظرية ولا تذكر فلذلك قالوا ما لا يحفل من ان من قدر على ايجاد شئ من العدم لابد ان لا يقتدر  
 على عادته بعد امد له فاسم اى لاجل مباركتهم الى هذا القول السفساف فى امرهم اى مضطرب  
 بعد الاختلاف من المرجح الذى هو اختلاط النبت بالانواع المختلفة فمن تارة يقولون سحقوا نار كجنان تارة  
 شعروا نار ككذب وتارة غير ذلك لا يتفقون على شئ واحد ولا اضطراب موجب للاختلاف وذلك  
 ادل دليل على الابطال كجائات الثبات والخاص من جيب للاتفاق وذلك ادل دليل على الحقيقة قال الحسن ما ترك  
 قوم الحق الا مرجع امرهم وكذا قال قتادة وزاد والتبس عليهم دينهم ثم ذكر تعالى الدليل الذى  
 يدفع قولهم ذلك رجع بعيد بقوله تعالى انكم تيطرقون الى بعين البصر والبصيرة الى السماء  
 اى المحيطة بهم فبقولهم فان غيرها انما هو فوق ناس منهم لا فوق الكل كيف يتبينها اى اوجدها  
 على ما لنا من المجد والعز مبنية على كلفة الا انفا من غير عمد وتبينها اى بما فيها من الكواكب  
 النجوم والصغار السياركة والثابتة وما اى والحال ان ما لها من السعد البنى يقول تعالى من فوق  
 اى فتوق وطافات وشقوق بل هى ملساء متلاصقة الاجزاء والارض اى المحيطة بهم القوم عليها  
 سبطنا نهارا اى بسطنا لها بمائتنا من العظمة والفتية اى بعظمتنا فيها راسي اى بجبالنا ثابت كانت  
 سبلاتها وخالفت عادة المراسى فى انما من فوق والمراسى التى تقابلها انتم من تحت واذا شئنا  
 اى بمائتنا من العظمة وفيها اى الارض وعظم قدرته بالتعجب فقال تعالى من كل زرع اى صفت  
 من النبات تنزاجت اشكاله بغير حيز اى فى غاية الروف ولا عجاب فكان مع كونه رزقا مستزها  
 تبصرة اى جعلنا هذه الاشياء كلها لاجل ان تنظر وانا بصائر كبر وتفكر وابصار كبر  
 فتعبر وامنها الى صانعها فتعلم ما له من العظمة وقدرته اى ولتذكر ما بها تذكر عظيمها بما لكم  
 من القوى والقدر فتعلمون بغيركم عن كل شئ من ذلك ان صانعها لا يغيره شئ وانه محيط بجميع صفات  
 الكمال وقرا ابو عمرو وحسنه والكسائي بالامالة محضه وقرا ابرش بالامالة بين بين والباقر بالفتحة  
 من تذبذب قال الرازمي يحتمل ان يكون الامرات عائدتين الى السماء والارض اى خلق السموات  
 تبصرة وخاف الارض ذكرى ويدل على ذلك ان السماء وزينتها اعين مستقيد من كل عام وهو  
 كالشمس المرفوعة على ممر الزمان واما الارض فهي كل ستة فاصد من ينبت فيها من مستزكوفا السماء  
 تبصرة والارض من تذكره ويقتضى ان يكون كل واحد من الارضين من جدي فى كل واحد من  
 الارضين والسماء تبصرة وتذكره والارض من ينبت ذلك والفرق بين التذكر والتبصرة ان فيها  
 آيات مستهزئة منه وهبة فى هبة اى الاله كثر واثاره مستحيل ذلك من ان ينبت السموات كذا على اى



لنفسه من كل عبد بما له من التقصير بما دل عليه هذا الصنيع من الكمال انه عبد مربيوب الصالحه ثمانيه  
او ربما علم على طبعه اليه طبعه الى ما يوجب عليه عقله في جميع من شهود هذه الاشغال الى شهود الصفات الى علم  
الذات ثم ذكر تعالى دله لا بقوله تعالى وتعالى لتأمن السماء اي المحل العالي الذي لا يمسك فيه الماء عن دلو  
التفاح لولا انما هو مأوى اي شيا وشيا في اوقات وعلى سبيل التقاط ولو لا عظمتنا التي لا تضاهي لغلب على  
من الشغل والمبوع والمفود فنزل دفعة واحدة فاهلك ما نزل عليه فزال المسترة وبادت المنفعة ونضرة  
ثم لم يترك اي نافعاً جيداً كثير البركة وفيه حياة كل شئ وهو المطر فيكون الاستدلال بالسماء والارض وما  
بينهما وهو انزال الماء من فوق واخراج النبات من تحت فاذنبتنا اي بما لنا من القدرة الباهرة به بحيث  
من الشجر والشر والزرع والرياحات وغيرها مما تجتمع البساتين فتبين اي تستر الداخل فيها وتصيب المحصول  
الخير الذي من شأنه انه يحصل كاللبن والشعير ويخرجهما وقوله تعالى والقنبل منسوب عطف على مفعول  
اذنبت اي واذنبتنا القنبل وقوله تعالى لبسقت اي طوى الاحمال معتدلة لانها وقت الانبات لم يكن  
طوى كذا ليسوق الطول يقال بسق فلان على احصاء به اي طال عليه في الفضل ومنه قوله  
ابن نون في ابن هبيرة سها ابن الذين يجد هم به بسقتهم قيس فزاره وهو استقام  
والاصل استعماله في بسقت النخلة فسق بسق اي طالت قال الشاعر به  
لنا خمر وليست خمر كرم به ولكن من تناسج الباسقات  
كرام في السحاء ذهبن طولا به وفات فزارها ايدي الجناة  
لبسقت الثمارة ولدت ولبسقت الناقة وقع في ضرعها اللبن قبل التناج وقال سعيد بن جبيل  
باسقات مستويات وافرها بالذكر لفرط ارتفاعها ثم طلع ويجوز ان تكون الجملة حالاً من القنبل  
او من الضمير في باسقات ويجوز ان يكون الحال وحده لها وطلع فاعل به وقوله تعالى تضيق  
بهم منظرها فخرج بعضها فوق بعض في اكمامها كما في سنبل الزرع وهو عجيب فان الاشجار الطوال  
ثمارةها بازرقة بعضها على بعض لكل واحدة منها اصل يخرج منه كالجوز واللوز والطلع كالسنبل  
الواحدة تكون على اصل واحد وقوله تعالى رزقا يجوز ان يكون حالاً اي موزو قال الشاعر  
ويجوز ان يكون مفعولاً له والعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر فان قيل ما الحكمة في قوله  
تعالى عند ذكر خلق السماء والارض تبصرة وذكرى وفي التامر قال رزقا والثمار ايضا فيها تبصرة  
وفي السماء والارض ايضا منفعة غير التبصرة والتذكيرة اجيب بان الاستدلال وقع لوجوب  
امر من احد هما الاعادة والثاني البقاء بعد الاعادة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجذرهم  
بحشرهم فيكون بعده الثواب الدائم والعقاب الدائم وانكر ذلك فقال اما الاول قاله الله القادر  
على خلق السموات والارض قادر على خلق الخلق بعد الفناء واما الثاني فسلوات البقاء في الدنيا بالرزق  
والقادر على اخراج الارزاق من القنبل والشجر قادر على ان يوزق بعد الحشر فكما ان الاول  
تبصرة وتذكيرة بالخلق والثاني تذكيرة بالبقاء والرزق ويدل على هذا الفصل بيدهما بقوله تعالى

تسمى هذه الكتب بالكتب النونية وكتب النونية هي التي فيها  
 ذكر ذلك بين الآيتين ثم بعد ذلك ذكر الماء والنار واليابات والتنبية  
 هذا الكتاب بكتاب النونية وكتب النونية هي التي فيها ذكر ذلك بين  
 الآيتين ثم بعد ذلك ذكر الماء والنار واليابات والتنبية  
 هذا الكتاب بكتاب النونية وكتب النونية هي التي فيها ذكر ذلك بين  
 الآيتين ثم بعد ذلك ذكر الماء والنار واليابات والتنبية



مسافة من جبل الوريد لان العاصيه واجزاءه يحوي بعضها بعضا ولا يحجب علم الله تعالى شيء  
والوريدان عرقان مختلفان ليس فيهما علق في مقدما منها متصلان من الرأس الى الوتين وهي عرفت  
متصل بالقلب ذا قطع مات صاحبه وهذا مثل فوط القرب واضحا فته مثل مسجد الجامع اى جبل  
العرق الوريدا لان الجبل اسم فاضيف للبيان بغير ساقية او يراى جبل العائق واضيف الى الوريد  
كما يضاف الى العائق لانها في عضو واحد وقال البيهقي جبل الوريد عرق الفرق وهو عرق بئر الحاقوم والعليا  
ينفرد في المدن والجبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين قال القشيري وفي هذه  
الاية هدية وفزع وخوف لقوم من روح وانس وسكنت قلب لقوم وقوله تعالى اذ يتلقون ظرف لا قرب  
ويجوز ان يكون منصوبا باذكارى واذا كراذيتلقه اى بغاية الاجتهاد والمراقبة والمراعاة من كل انسان  
خلقناه وبرزناه الى هذا الوجه المتكلمين اى المكنون المكنون يعمل الانسان ومطوقه يحفظه  
ويكتبه حال كونهما عن اليقين لكل انسان وقعن الشمال اى احدهما عن يمينه والاخر عن  
شماله فالذى عن اليمين يكتب الحسنة والذى عن الشمال يكتب السيئة وقوله تعالى فحسب  
اى قاعد وضربا او خيرة ما قبله لا تقبل الا بخلق على الواحد والمتعد كقوله تعالى ذلك لعلهم قال  
ابن عجل والوجود ان يدعى جنة اما من لا قال اى عن اليمين قعيد وعن الشمال مفيد واما من اثنان فيمكن  
قعيدا للمفارقة للقول ومثله قوله صبر ما فى ما صر كنت منه والذى من اهل بطون ما فى  
وقال مجاهد القعيد المرصد ونحن اعلم منه او اقرب واما استعطفنا اهل القامة للجهنم ما على مجازى عاد  
وغير ذلك من الحكم ما يلهو اى يلهو ويغتر بها من فية وعم في النقي بقوله تعالى من قول جبل وقل  
اى كذا به اى الانسان او القول على هيئة من القدرة والعظمة من اغرب لمستقرب رقيق من حفظنا  
شديد المراعاة في كل من الجبال تحيد اى احاطه مراقب غير داخل بوجه قال الجبال المحلى وكل منهما عفيف  
المشئى رقيب اعتدال فرياد ما حرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنة على يمين الرجل  
وكاتب السيئة على يسار الرجل كاتب الحسنة امين على كاتب السيئة فاذا عمل حسنة كتبها صاحب  
اليمن حسنة واذا عمل سيئة قال صاحب اليمن حسنة الشمال حسنة سبع ساعات لعله يسير ويستغفر  
وتنبيه اخذت فيما يكتبات فقال مجاهد يكتبان عليه حتى ايمنه في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان  
الا ما يجر عليه او يجر عليه فاذا كانا اهداهما قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الانسان  
عندما كثر عند غائله وعند جماعة الثانية قال الضحاك مجلسها تحت الشعر على الخناك ومثله  
عن الحسن وكان الحسن عليه السلام يبيت في بيت من بيوت بني النضير وجاءت اى اتت وحضرت سكرانة الموت  
اى حالته عند النزول وشدة غمته بغير المريض بها كالسكران لا يجرى ويخرج بها اقواله وافعاله  
عزافون الاعتدال مجازا لمتبسا يا ليتنى اى الامر الثابت الذى يطأ بته الواقعة فلا حيلة  
في الاعتراض منه وقيل للميت بلسان الحال ان لم يكن بلسان المقال ذلك اى هذا الامر العظيم  
العالى الرتبة الذى يجرى لكل احد لا اعتداله بناية الجهد ما اى الامر الذى كنت اى جبلة



وطبعاً منه تحيده اى قيل وتنفروا وتورب به تعبيه به قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم  
قال الرازي وهو منكر وقيل مع الكافر قال ابن عاقل ولا تقول ان تعال هو خطاب عام مع السامع وهذا اول  
وقوله تعال في نفخ الصور عطف على قوله تعال وجاءت مسكن الموت وهو القرن الذي ينفخ فيه اسر قبل  
عليه السلام للموت العامة والبعث العامة عند التكامل وانقطاع اوان التعامل وهو بحيث لا يعلم  
قد راعه وانشأه لا الله تعالى وهو عليه السلام وقد انقضى الصور من حين بعث النبي صلى الله  
عليه وسلم وحى جميعته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمها كما من عنده ما اغفلنا عنها وانسانا لها والمراد  
بهذه نفخة البعث وقوله تعال ذلك اشارة الى الزمان المفقود من قوله نفخ لاق الفعل كما يدل على ان  
يدل على الزمان فكانه تعال قال ذلك الزمان العظمى كما هو الحال وكما يقال يوم القيامة اى للكفار بالبعث  
وجاءت اى فيه كل نفس اى مكلفه منها سائق ملك ليسمى قوا اليه وشهيد  
ليشهد عليها بعلمها قال الضحاك السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم  
وهو لا يسكن ولا رجل وغيرها وهى رواية العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل هما  
جميعا من الملائكة فالسائق كما قيل لا تعلق له بالشهادة لانه لا  
تقول تلك النفس انفسهم والخصم لا تقبل شهادته وقيل السائق هو الذى يسوقه الى الوقت  
ومنه الى مقعده والشهيد هو الذى يكتب السائق كلفهم للبر والفاجر اما البر فيساق الى الجنة واما الفاجر  
فالى النار قال تعالى وسيق الذين كفروا وقال تعالى وسيؤلف الذين اتقوا والشهيد يشهد عليها بما علمت تعبيه  
يجوز فى جملة معها سائق وشهيد ان تكون فى موضع جو صفة لنفسه ان تكون فى موضع رفع صفة لكل  
وان تكون فى موضع نصب على الحال من كل ويقال للكافر لقد كنت اى كونا كانه جلة لك فى عفة  
اى عظمة محيطه بك ناشئة لك يوق هذا اى من تصور هذا اليوم على ما هو عليه من انقطاع الاسباب  
والجزاء بالثواب والعقاب لانه على شدة جلالة خلقه على من اتبع الشهوات فكشفنا بعظمته بالموت  
نظر البعث عنك غطاءك الذى كان فى الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك من العفة بالكمال  
فى الحال والمال وسائر الخلف والشهوات فيصير لك اليوم اى بعد البعث حديدك اى فى غاية الحدة  
والنفوذ فلذا اتقرب بما كنت تنكر فى الدنيا وتالها بعد بعثك الى لسان ميزانك حين تزن  
حسناً تلك وسيئاتك والمعنى اننا غفلناك فبصر لك اليوم حديد وكان من قبل كسل واختلاف  
والقرين فى قوله تعالى وقال قرينه فاكتر المفسرين على انه الملاك الموكل به فيقول هذا ما اوى الله  
لدى عبيده او حاضره نقل الكوا فى عمر ابن عباس رضى الله عنهما انه الشيطان الذى سيطر على اعدائه واستد اعداءه  
فزيه الكفر والعصيان ويدل هذا قوله تعالى وتقيسوا لهم قرانهم وقال تعالى تقيسوا لهم شيطاناً فهو له قرين وقال تعالى فيشر  
القرين فالاشارة بهذا الى المسمى المرتكب للفجور والفسق والعصيان معناه المعتد للنار ومعناه ان الشيطان يقول  
هذا العاصى هو شريكى معتد بهم اعد دته لهما لا اغواء ولا ضلال وقوله تعالى افئساً في جهنم اى النار  
التي تنقى الملقى فيها بما كان يعامل به عباد الله تعالى من السجود والعبادة ككل هذا خطابه

الله تعالى للسائقين والشهيد والمسلمين من خزنة النار الواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية  
 الفعل وتكريره كانه قيل الق وقيل اراد القيا بالنون الخفيفة فابدا لها الفاء اجراء الوصول مجرى  
 الوقف وقيل العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين تأكيدا لقوله  
 فان تجراني يا ابن عفان انزجر به وان نزعاني احمر عرصا منها  
 قال ابن عاقل وقيل الماس من مثني وهذا هو الحق كانت الملامح كما ان يفعلون ذلك اهر وهو القول المتقدم  
 عتيده وهو المالك فسرت الحق المعادة كادله بغير حجة حجية وانفة نظر الى استعسان فاعندوا الثبات  
 عليه تجرأوا تكلموا عند غيره اذ راء له كائنا من كان متاع اي كثير المنع للنجس من المال وخيره من  
 كل معروف يعان بالمال والمقال والفعال وقيل المراد الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما كتم  
 بن اخيه عنه معتدي اي تجاوز الحدود قرئ اي داخل في السب وهو الشاك والتهمة في اهل الدين  
 وقوله تعالى الذي جعل من الله اي الذي له الاطاعة بجميع صفات الكمال التي لا ينبغي ان يكون منصوصا  
 علم الذم ان علم البذل من كل وان يكون مجرورا بدك من كماله من فروعها بالابتداء والخبر فالقضية في العذاب  
 اي الذي في كل عدو من الشديدي دخلت الفاء في الخبر لتضرب اليد تدفع الشرط ويحيز ان يكون معتديا  
 مضمرا هو الذي جعل ويكون في لقيه تأكيدا قال قرئته مناديا بسقاط الاداة كذا في اهل القرية اياما  
 انه منه مرتبنا اي ايها الحسن البنا ايتوا الخلائق كلهم ما اطيعتموه اي ما اوصيته فيما كان فيه من  
 الطغيان فاني كاسلطان الي عليه وانت اعلم بذلك ولا تكلف كانت اي بجملته وطبعه في قوله تعالى تعيد  
 اي يحيط به من جميع جوانبه لا يمكن رجوعه عنه فذلك كان يبادر الى كل ما يخضعا لله تعالى وتثنية  
 هذا لاجاب كلام مقتدر فان الكافر حين ما ياتي في الفاء يقول ربنا اطعنا في شيطاني فيقول ربنا  
 اطعته بدليل قوله تعالى لا تتقدموا على الاية المتقدمة لا تستدعي كلاما من الجاهلين ونظيره قوله  
 وقال في سورة ص قالوا بل انتمر لا من حياكم الحق له تعالى ان ذلك الحق قوامهم اهل النار قالوا انتم شقري  
 وهذا يدل على ان المراد بالقرين في الآية المتقدمة هو الشيطان لا الملاك الذي هو شهيد وتثنية  
 قاله الرازي وجاءت هذه الآية بلا واو في الاولى واو عطفية لان الواو شارقة وقعت المعنيين  
 جهة عين فان كل نفس في ذلك الوقت تنزع وعندها ساكن وشهيد فيقول الشهيد ذلك القول  
 وفي التثنية لم يوجد هناك معشيان مجتمعان حتى تدلوا واو فادى الفاء في قوله تعالى فاليه في العذاب  
 لا تناسب قوله تعالى قال قرئته ربنا ما اطعتموه فليس هناك مناسبة مقتضية للعطف فان قيل كيف  
 قال ما اطعتموه مع انه قال لا عنهم اي عن جميع المجتنب باو عطفية من قوله لا عنهم اي لا يمتنع على  
 العنوية كما ان الضمك اذا قال له شقري انت علمك بالاداة فلا تنكر كما يقال انه يضطه كذا هنا فقول  
 ما اطعتموه اي ما كان ابتداء المعنى في قوله تعالى قال اي الله تعالى الشهيد علمه وقدرته الذي حكم  
 عليهم بذلك في الاخر لا يخصهم اي لا يوقفهم الخصومة وهذا الجهد والاحبة تباد استعانة  
 سبحانه قال لا يقول فما اذا قال الله تعالى فاجيب يقال لا تتقدموا وقوله تعالى لا تستدعي اي

فإن الجزاء عند هذه العشرة التي هي فوق ما كنت قد تكلمت بها من الأخبار عننا بكثير يفيد مفهوما أن  
الاختصاص كان ينبغي أن يكون قبل المصنوع والوقوف بين يدي وقوله تعالى وَقَدْ مَتَّ الْيَكْمُ بِالْوَاعِدِ  
أي التقييد وهو التحديد العظيم على جميع ما استلزمه من الكثرة والعدد وأن جملة حاكية  
ولا بد من تأويلها وذلك أن النص في الآخرة وقد صدق الوعيد في الدنيا فاختل الزمان فكيف  
يصح جعلها حاكية وتأويلها هو أن المصنوع قد صدق في وقت من زمان الصحة وزمان النسيء واحد  
وقد تمت يجوز أن يكون بمعنى قد تمت فتكون الواو والهمزة لا بد من حذف مضاف أي وقد تقد  
قولكم مدني بما لا يوجب أن يكون قد تمت على حاله مستعدا بالباء مزيدة في المفعول أي قد  
اليك الوعيد كونه تعالى نتيت بالدهن على قول من قال بزيادة هذا ك وقيل الباء هنا لصاحبة كقول  
أشتر بيت القريض بل بما أي معه فكانه قال تعالى قد تمت اليك ما يجب مع الوعيد على تركه ولا سبب امر  
ما يوجب كل أي يوجب من الوجوه القول كذا أي الواصل اليكم من حضرة التي لا يمحيط بها أحد  
من شيوخنا وغيرها التي هي المراد من ذلك لا الله المستقبل لأن الأوقات كلها عندنا واحدة وإنما كذا الفتحة  
بقوله تعالى يظلم العبيد فاعذرهم بغير ظلم فإن ظلم الظالم مبالغة في الظلم ويلزم من انتفاءه  
اثبات أصل الظلم فإذا قال القائل لو كان يظلم ان يكون كثير الكذب ولا يلزم من نفيه نفي أصل الكذب  
لجواز أن يقال ليس بكذاب كثير الكذب ككذب يكذب أحيانا فقولنا ما أنا بظلام لا يفر منه نفي أصل  
الظلم لأن انتفاء أصل الظلم أجيب به بآية العجوبة أحدها أنه الظلم بمعنى الظلم كالتأويل معنى التأمر  
فتكون الآية وقوله تعالى للعبيد لتحقيق النسبة لأن الانفعال حينئذ بمعنى ذي ظلم لقوله تعالى لا ظلم  
اليوم تأنيها قال الزمخشري أن ذلك أمر تقديرى كونه تعالى يقول لو ظلمت عبيدي الضعيف الذي هو  
الرحمة كان ذلك غاية الظلم وما أنا بذلك فيعلم من نفي كونه ظلاما ونفي كونه ظالما ويحقق هذا الوجه  
أنه لا يظلم العبيد حيث قال الله تعالى وما أنا بظلام للعبيد أي في ذلك اليوم الذي ملأ فيه جهنم مع ستمها  
حق تصحيحه وقول لم يبق في طاقة برهم ولم يبق في موضع لهم فويل من يزيد استغفار استنكارا لما كان له مقابلة  
الجمع بالجمع والمعنى أن ذلك اليوم مع أفقر في جهنم على ذلك أصلا كونه بسبب كثرة التعذيب كثير الظلم  
لأنه تعالى قال وما أنا بظلام للعبيد أي على ما كنا من العظمة من جهنم ولم يقل ما أنا بظلام في  
جميع الأزمان وخصص بالعبيد ولم يطلق فلذلك خصص النفي بنوع من أنواع الظاهر والمبطون  
ولم يلزم منه أن يكون ظالما في غير ذلك الوقت لأن التخصيص بالذات لا يدل على نفي ما عدا ذلك لأنه نفي  
كونه ظالما ولم يلزم منه كونه ظالما ونفي كونه ظالما للعبيد ولم يلزم منه كونه ظالما للغيرهم  
به تنبيهه فيحصل أن يكون المراد بالعبيد الكفار كقوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتهم من  
رسول الآية والمعنى أحدهم وما أنا بظلام لهم فيحصل أن يكون المراد منه المؤمنين والمعنى أن  
الله تعالى يقول لو بدلت قولي ورحمت الكافر لكنت في تكليف العباد ظالما لعداوتي للمؤمنين  
لأن منعتهم من الشهوات لأجل هذا اليوم فلو كان ينال من لهما بما أتى به المؤمن ما يناله

المؤمن من كان اتیان المؤمن بما أتى به من الايمان والعبادة غير مفيد وهذا معنى قوله تعالى لا يستوي  
اصحاب النار واصحاب الجنة ويحتمل ان يكون المراد التهميم وهذا اظهر وقوله تعالى لهم اى التي هي  
دار العذاب مع الكراهة والعبوسة والتهميم هي امتكثت استغفها ثم تحقيق لوعده عليها وهو  
قوله تعالى املان جهنم من الجنة والناس اجمعين وتقول بجهنم الا استغفها كالمسؤال هل  
من يفي بوعده اى قد امتلأت ولم يفي في موضع لم يمتلئ فهو استغفها كالمسؤال هل امتلأت  
سروا ابو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما على هذا يكون السؤال وهو قوله تعالى هل امتلأت  
قبل دخول جميع اهلها فيها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى سبقت كلمته لا ملامت  
جهنم من الجنة والناس اجمعين فلا يسيق اعداء الله اليها لا يلقى فيها من الاذهب فيها ولا يملأها فتقول  
المست قد تسعت لملأ في موضع قد ملأ عليه فيقول هل امتلأت فتقول هل من مزيد فقط قد امتلأت  
وليس يخرج يد عن ابن عباس رضى الله عنهما روى الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل  
من مزيد حتى يضر رب العرش وفي رواية رب العزة فيها قد ملأ فيها ويضربها الى بعض وتقول فقط بعد  
ذلك ولا يذال في الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى خلقا فيسكنهم فضول الجنة ولا يهريرة رضى الله  
عنه تنوع ولا يظلم الله تعالى من خلقه احدا به قصدي به به هذا الحديث من مشاهير احاديث الصفا  
والعلماء فيه وفي امثاله مذهبان احدهما وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من المتكلمين انه  
لا يشك في تأويلها بل نفوذ بانها حتى على ما اراد الله وسوله ويخبرها على ظاهرها او لها معنى  
يلائمها وظاهرها غير مراد المذهب الثاني هو قوله جمهور المتكلمين انها تؤول بحسب ما ياتى بها  
فعل هذا الاختلاف في تأويل الحديث فقيل المراد بالقدم المتقدم وهو شاك في اللغة والمعنى يضع الله تعالى  
فيها من قدمها لها من اهل العذاب قيل المراد به قدم بعض المخلوقات فيعود الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق  
المعلوم وقيل يحتمل ان في المخلوقات من يسمى بهذا التسمية وخلقوا لها قال القاضى عياض اظهر  
التأويلات انهم استحقوها وخلقوا لها قال المتكلمون وكذا من صوفى عن ظاهره لقيام الدليل العقلي  
القطعي على استحالة الجارية على الله تعالى وقوله فقط اى حسي حسي قد اكثرت وفيها ثلاث لغات اسكان  
الطاء وكسرها منونة وغير منونة وما ذكر النار التي هي دار العذاب قد موالات المقام لانها اسرابتها دار الابرار  
فقال تعالى ساكنهم باسقاط معنى نة المسير وطى مشقة البعد وان لهن الجنة اى قربت يا كبير امر مع  
الدرجات والحياض المنددة للمتقين اى لغريقين في هذا الوصف فاذا راوها تسابقوا اليها وتكاد  
اما كانوا فيه في الموقف من منابر النور وكذا ان المسلك وهو هذا اى ما غيرهم من اهل الايمان فقد  
يكون لهم غير هذا الوصف فيسكن اليها الذين اتقوا كما مضى في الزمر وقوله تعالى غير بعيد يجوز ان  
يكون حالهم من الجنة ولم يثبت لانها بمعنى البستان او لان فيها لا يثبت لانه بنة المصادر قاله الزمخشري  
ومعنى ابراهيم وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ويجوز ان  
ان يكون منصوبا على الطرف المكاني اى مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون نعتا لصدر محمد ذوق



اى ان فاغيد بعيد وهو ظاهر عبارة الرخصته فانه قال او شيئا غير بعيد فأت قيل ما وجه التقريب  
 والجنة مكان ولا مسكنة يقرب منها وهي لا تقرب اجيب من اوجه اولها ان الجنة لا تزال ولا يثوب  
 الا من في ذلك اليوم بالاقتبال اليها مع بعيدها لكن الله تعالى يطوى المسافة التي بين المؤمنين والجنة  
 فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازل لاف الجنة من المؤمنين باولى من ازل لاف امر من من الجنة  
 فاما ان كان قوله تعالى انزلت الجنة اجيب بان ذلك الكرام المسمى من ويكان لشرفه وانه ممن  
 في الجنة اليه تأييدا تقريبا من الحصول في الدخول لا بمعنى القرب المكافى تأكيدها ان الله تعالى قد ادر على نقل  
 الجنة من السماء الى الارض فيقر بها المؤمن ويحتمل انها انزلت بمعنى جمعت فها سنها لانها مخلوقة  
 واصلا بمعنى قرب الحصول لها لانها اتت بالجنة طيبة وحسنة وخص المتقين بذلك لانهم اخف بها  
 وتوالت تعالى في الاثر لاف والذي ترونه من كل ما يستر كما اى الامر الذي توجدون اى وقع  
 الوعد لكم به في الدنيا يهترو فيه وجهات احدى ان يكون معترضها بين البذل والمبدل وذلك ان  
 ليكل قاتل اى رجاء الى طاعة الله تعالى بدل من المتقين باعادة العالمين ان يكون منصوص  
 بقوله من غير ذلك القول منصوب على الحال اى مقولوا ليهود وقرآن كثير بالياء على العبدية والياقوت  
 بان تارة على الخطاب ونفسه بوجيان قراءة الباء لابن كثير ولا في عمري وانما هي لابن كثير فقط وقال سعيد  
 ابن المسيب لا واثب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي وهما هدهد الذي يذنب  
 ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال ابن عباس رضى الله عنهما وعطاء هو المسير من قوله تعالى يا حبيب  
 اقم معه وقال قتادة هو المصلى وقوله تعالى حفيظ فاختلعت فيه فقال ابن عباس رضى الله عنهما  
 هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا  
 الحفيظ لا امر الله وقال قتادة الحفيظ لما استودعه الله تعالى من حقه والا واثب والحفيظ كلاهما  
 من اواب المبالغة اى يكون كثيرا لا وب شديد الحفظ ثم اجدل من كل تنميها لبيان المتقين قوله  
 تعالى من خشية اى خاف ونبه على كثرة خشية بقوله تعالى الرحمن لانه اذا خافه مع استحضار  
 الرحمة العامة للمطيع والعاص كان خوفه مع استحضار غيرهما اول وقال القسير التعليل بذلك  
 للاشارة الى انها خشية تكون مقرونة بالانفس يعنى الرجاء كما هو المشهور قال ولذلك لم يقل الجأ  
 او التفكر ويقال الخشية الطم من الخوف مكانا قريبة من الهيبة وقوله تعالى بالغيب حال اى  
 عما شاعره فيحصل ان يكون حالا من الفاعل او المفعول او منهما وقيل الباء للمصاحبة اى مصاحبة  
 من يجران يطلب اية او امر يصير به الى حد الكفا شفة بل استغنى بالبراهين القطعية التي منها  
 انه مر بوب وهو ايضا بيان ليلية خشية ويجوز ان يكون صفة لمصدر خشى اى خشية ملتبسة  
 بالغيب ومعنى الآية من خاف الرحمن فاطمعه بالغيب لم يرد وقال الضحاك واسد يعني في الخلوقة  
 حيث لا يراه احد وقال الحسن اذا ارخى الستور واغلق الباب وقوله تعالى وجاء اى بعد الموت  
 بقلب منيب اى راجع الى الله تعالى صفة مدح لان شأن الكائن ان يهرب فاما المنقح فجاء بمراد

لا ينجي القار من وائداً ويقبل ما لا يتعدى واما للصالحين واما للسبيبة والقلب المنيب كما نقله السليم  
 في قوله تعالى اخذنا عريه بقدر ما يري من الشراك والضمير في قوله تعالى اخذنا خلقها عائد الى  
 الجنة وقوله تعالى لا يدرى ما له من فضل من الجنة من الجنة اب والضمير في قوله تعالى اخذنا خلقها عائد الى  
 اوليادهم من الله تعالى وملائكته عليهم في حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين كذلك اقبل قال  
 ابن عباس في قوله تعالى اخذنا من مقارنته تسليم الملائكة عليهم حال الدخول بخلاف فادخلوها كذا  
 فانه لا يثبت في الخلق الا بعد الدخول ذلك اي اليوم الذي حصل فيه الدخول يوم الملائكة اي الى الدار  
 والجنة الذي لا آخر له ولا نفاد لشئ من لذاته اصابه ولذلك وصل به قوله تعالى اخذنا باليمن قال علي اي  
 وجه خلدهم لهم فظواهرهم وبواطنهم ما ليسا في اي تتجدد مشيئتهم او يكثر مشيئتهم لوجه  
 فيوما اي الجنة وكذا في اي عندنا من الامور التي في غاية الغرابة عندهم وان كان كل ما عندهم  
 مستغنياً من غير ذلك اي مما لا يدخل تحت احوالهم ليسا في فان سياق الايتنا زيدل على ان تنوبه  
 المتعظيم والمقيد يلد في ذلك فان قيل ما الحكمة في انه تعالى قال ادخلوها السلام على الخاطبة  
 ثم قال لهم ولم يقل لكم اقبل من وجه او لهما ان قوله تعالى ادخلوها من وجه في قوله تعالى ادخلوها  
 فلا يكون التقافاً تأييداً ان التقات والحكمة الجمع بين الطرفين كانه تعالى يقول غير محتمل بهم في غيبتهم  
 وعندهم فحق منورهم الجبر وفي غيبتهم الحور والنفوس رتالها انه يجوز ان يكون قوله تعالى لهم  
 كمالاً ما مع الملائكة يقول للملائكة توكلوا بخير منهم واهل البيت لهم ما يشاؤون فيها فاحضر وابتد  
 انبيهم ما يشاؤون واما انا فعندي ما لا يحيط به بالهم ولا نقدر من انتهم عليه والمزيد في محتمل  
 ان يكون معناه الزيادة كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويجوز ان يكون بمعنى المفعول  
 اي عندنا من ايديهم على ما يرحبون واما ما يرحبون قال النبي وهو النظر الى وجه الله الكريم  
 قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في دار كرامته فهذا هو المنريد وما ذكره تعالى اول  
 السورة كذلك لا يربك لا هم الساكنة ذكر هذا اهلا في قرون ما ضيعة بقوله تعالى وكم اهل كسنا  
 اي بما لنا من العظمة فبأهم من قوت اي جيل هم في غاية القوة ويزاد في بيان القوة قوله تعالى  
 هم أشد منهم اي من قرينهم بطشاً اي قوة واخذ الماير يدونه بالضعف والسطوة والشدّة  
 فتبين انهم منصوب بما بعده وقدم اما لانه استفهام واما لان ام الخبرية تجري مجرى كمال استفهامية والشدّة  
 وصن قوت تبيين وهم أشد صفة اما لكم واما لقرن والماء في قوله تعالى فبأهم من قوتهم ما طرفة على المعنى  
 كانه قيل شدت بطشهم فنقبوا في البلاء والضمير في نقبوا اما للقرن المتقدم وهو الظاهر واما القر  
 والتعجيل لتفتيش والتقشيش ومعناه التطواف في البلاد قال القرني بن حنيفة

نقبوا في البلاد من هذا الموضع × ت وجا لوا في الامم كل مجال

وقال امرؤ القيس

وقد نقبت في الافاق حية من فضيلة من العزيمة بالاياب

ولما كان المقدور يوم يسلم وكثرة تفكيرهم توجه سؤال تنبيهه للعاقل الذي اهل وتقرير وتبليغ  
 له عند الجاهل بقوله تعالوا من حيث لا تعلم اي معبد ومعبود وان دق من قضايتنا  
 ليسكن طهر لا عوج فيه ما في ردة امرنا ان في ذلك اي فيما ذكر في هذه السورة من الامساك ليد  
 الجمعية والطرق الخيرية لذكرى اي تذكر اعظمها حيث لم يكن ان اي كونا عظيما له قلب اي  
 عقل في غاية العظمة فهو بحيث يفهم ما يراه ويعتبر به ومن لم يأت كذلك فلا قلب له سليمان عليه  
 السلام او النبي اللهم اي استمع الوعد بغاية اعتنا به حيث كانه يروي بشئ ثقيل من علو السفل  
 وهو اي والحال انه في حال القائه شبيهة اي ما في كلياته فهو في غاية ما يكون من تعويذ الفكر  
 وجمع الخاطر فلا يغيب عنه شئ مما تلى عليه والتى اليه فيذكر وعطف على قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان  
 نوره تعالى ولقد خلقنا اي بما لنا من العظمة التي لا يقدر قدرها ولا يطاقت حصرها السموات والارض  
 اي على ما عليها من الكبر وكثرة المنافع وما بيننا من الامور التي لا ينظم الامر على قامة الاسباب  
 والمسببات بدونها في سنة ايام الارض في يومين وهذا هو في يومين والسموات في يومين  
 ولو شاء كان ذلك في اقل من ذلك من المصير ولكنه تعالى لنا اننا في ذلك وقام سبحانه الاجل ما لنا من العظمة  
 ادنى من نعمه في النعم فقال تعالى انك تعلم اي اعياء فان له لو كان لا تقضي ضعفا ولا تقضي فسادا فكان  
 من ذلك شئ على غير ما اردنا فكان تصورنا فيه غير تصورنا في الباقي وانتم تشاهدون الامر  
 في الكل بل هذا هو ما هو نفوذ الامر تمام القدر فاصبر يا اشرف المخلوق على ما يقوون اي اليقين  
 وغيرهم من الكفار البعث والتشبيه وغير ذلك فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قد  
 على البعث وغيره وسيعم اي اوقع التنبيه عن كل شائبة تقص ملتبسا بحجج ربك  
 اي باثبات الاما طة بجميع صفات الكمال للسيد المدبر المحسن اليك بجميع هذه البراهين  
 التي خصيك بها من فضلك على جميع الخلق وقوله تعالى قبل طلوع الشمس وقبل الغروب  
 اشارة الى طرفي النهار وقوله تعالى ومن الليل فسبحه اشارة الى طرفي من الليل وتقريره انه  
 صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بامر من احدهما عبادة الله تعالى والثاني هداية الخلق  
 فاذا ارهيند واقل له اقبل على شغلك الاقصر وهو العبادة قبل الطلوع وقبل الغروب  
 لانهما وقتا اجتماعهم ويكون المراد بقوله تعالى ومن الليل اقله لانه ايضا وقت اجتماعهم  
 وقال اكثر المفسرين قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل  
 العشاء والتهجد واذا بارك لشجوه التنفل بعد ما قربات وقبل الوتر بعد العشاء وقال  
 محاهد ومن الليل يعني صلوة الليل اي وقت صلي وقرأنا في ابن كثير وجملة بكرة  
 المحنة على اذنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم اتيك حقوق النجم وخلافة الحياجر مع  
 وقت ادبار الصلوة اي انقضاءها وتما موكا والاقول بالجمع دبر وهو آخر الليل وعقبه ومنه قول  
 علي بن ابي طالب في الحرام فارضنا وما حرم لها حجب منسوخ

ولم يختلفوا في واد بار النجوم وقوله تعالى واد بار منطون اما على قبل الغروب واما على ومن  
 الليل وقال عمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم اديا والسجود الركعة بعد صلوة النبي  
 واد بار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهي رواية العرف عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى  
 عنه من روى قال الربيع في هذا قول اكثر المفسرين عما كتبه رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على شيء من النوافل الا شد معاهدته على الركعتين امام الصبح ثم عاينه قال تعالى يا ايها الله  
 يا الله عليه ولم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك سنة الفجر وروى عن عبد الله بن مسعود  
 رضي الله عنه ما احصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الركعتين بعد المغرب والمorning  
 قبل الفجر بقول يا ايها الكافرون قال هو الله احد ووجه واحد واد بار السجود الركعتين بالليلتين  
 المكتوبات وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجد ركعتين بعد  
 صلاة نوافل ثلثين فكتب ثلثين رجلا لله ثلثا وثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال ما من الملائكة الا  
 الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فقالت خطا بارك الله فيك كانت  
 النجوم عنه ايضا ان فقراء المهاجرين اقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب  
 اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك فقالوا اصدوا اصحابنا صليبا  
 وجاهدا واحدا جاهدنا وانفقوا من قسول اموالهم وايست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر قد روي  
 به من قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا ياتي احد مثل ما جئتكم به الا من جاء مثله تسبقون  
 في دبر كل صلوة عشرة سجود وعشر تكبيرات وعشر وقوله تعالى واسمع اي ما اخبر الله  
 من احوال لقيامته فيه تهويل وتعظيم للتعجب به والحديث عنه كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال سمعة ايام ما عاذر جليل يا معاذ اسمع ما اقول ثم حدثه بعد ذلك وقوله تعالى يوم تظفر  
 لا سمع اي استمع ذلك في يوم ينادي المنادي اسر فيل يقف على فخرة بيت المقدس فينادي  
 بالحشر فيقول ايها العظام البالية واللحم المتفردة والشعير المتفرقة ان الله يامر ان  
 تجتمعن لفصل القضاء قبل المنادي جبريل من مكان قريب بحيث يسمع الصلوات بعد كل صلاة  
 من قرب يكونون في السماء سواء لا تفاوت بينهم اصلا واختلف في ذلك المكان القريب فالتفسير  
 المفسر ان ضربة بيت المقدس فانها اقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من  
 تحت اقدامهم وقيل من شابت شعورهم ليسمع صوتك شعرة ايها العظام البالية وقوله تعالى  
 يوم تسمعون الصيحة بدل من يوم ينادي والصيحة النفخة الثانية وقوله تعالى بالحق تعالي من الصيحة  
 اي ملتبسة بالحق او من الفاعل اي يسمعون والتسعين سماع حق ذلك اي اليوم العظيم الذي  
 يظهر به المجد ويعلم به عظمة المؤمنين بالحق يوم الخروج اي الذي لا خروج اعظم منه وهو  
 خروجهم من الارض التي خلفوا منها الى المحشر وهو من اسماء يوم القيامة انا اي بما كنا  
 من العظمة نحن اي خاصة نحن اي نجد ذلك شيئا بعد شيئا سنة مستمرة



وعادة مستمرة كما تشهد ونه فقد كان من اياك احياء اول المبدأ واليكن اى خاصة بالامانة ثم المصير في الاخرة وقيل تقديره نليت في الدنيا وخير في الاخرة للبعث والينا المصير للبعث وقوله تعالى يوحى من بعد من يوم قبله وما بينهما اعتراض وقيل تشبى الامر من نافر و ابن كشد وابن عامر بن شريد الشين والباقون بالتحقيق عنهم اى مجاوزة لهم بعد ان كانوا في بطونهم فيها منها احياء كما كانوا على ظهرها احياء حال كونهم سراكه اى اجابة من ادنيا وهو جميع سبع وشاركوا عظيمة الامر بقوله تعالى ذللك اى الاخراج العظيم من احشيتهم اى جميع بكرة ونادى بربان عظيمة هذا الامر بل لا الت على ختمه ماصه بتقدم الحار وقال تعالى عليكم اى خاصة ليسر به فكيف يتوقف فيه عاقل فتملا من ان يتركه وامر غيرنا فلا يمكنه ذلك بهجه بتنبه به علينا متعلق بيسير ففصل بهول الصفة بينها وبين موصوفه رضى خذ لى وقال المزني فشرنا التقدير للاختصاص وهو انشئت البه اى اى لا يتبين ذلك الا على الله تعالى وحده وهو عادة جواب قولهم ذلك رضى بعبد وقوله تعالى اعلم اى علمون بما ينزل من اى في الحال ولا يستقبل من التذنب بالبعث ونعمه تسليمة للبعث صلى الله عليه وسلم ويهد يد طهره مما انت عليه فحجبتهم بغيره ميسر على الامم انما انت منذر وقد فعلت ما امر به ونحن القادرون على ردهم بما لنا من العلم المحيط وهذا قبل الامر بالقتال فذكر اى بطونهم في السند اى بالقرآن اى الجاهل مع محيط ببال صلاهم من يقاتل ويحيد فانه لا يستفهم به غيره وهم للو من ذوقوا وشرش باثبات الياء بعد الدال وهو لا وفقا وحذ فيها البا قون وصله ووقفا وما رواه البيضاوى تبعنا للمزني من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة نوره هتفت الله عليه ثلثات الموت وسكراته حديث موضوع وثأرات الموت بثلاثة ومرة مفقودة اهل له

## سورة النور النورية

وهي ستون آية وثلاثمائة وستون كلمة والف واثنان وتسعة وثلاثون حرفا  
 يسبح الله اى المحيط بصفات الكمال فهو لا يخلف الميعاد الرجحان الذي علم الخلاقين بنعمته الا بجهاد الرجحان الذي خص من اختار به بالحق فيقول ما يرضاه من المراء وما خلق الله سبحانه وتعالى ف بالسد كبر الى بعيد استخى هذه بالقسم البالغ على صدقة فقال عز من قائل منا سما بين المقسم والمقسم عليه والذريت اى الرياح تدرى التراب وغيرها وقيل النساء الوالدات فانهم يدبرين الاولاد وقوله تعالى خروا على مضطرب على الصدر المؤكدة والعامل فيه ذنوب وهو اسم الفاعل المفعول محذوف اقتضاهما يقال ذرت الرياح التراب واذرتة فالتحليلات اسم السحب تحمل الماء وقيل الرياح الحاملة للسحاب وقيل النساء الموصل وقوله تعالى وقيل وقيل اى ثقل مفعول به بالجمادات كما يقال حمل فلان عبدا ثقيلا قال الرازي ويحتمل ان يكون اسما اثيره مقام المصدر كقولنا من ربه سوطا فأكبر يبيت اى المسفن وقيل الرياح الجارية

فيها يهاويل الكواكب التي تقرب في منازلها وقوله تعالى ليس شيء في موضع الحال اي ميسر والمفسرين  
اي الملازمة التي تقسم الارض الى اقسام مطاوع ومقبرها بان العباد ما ليلاد وقوله تعالى انتم  
تحيون ان يكون مفعول كونه كقولك فلان قسم الرزق او المال وان يكون حاكما اي مامورا وهذا  
اشياء مختلفة فتكون الفاء على بابها من عطفت المتعاريات والفاء المترتبة في القسم لا في المقسم  
قال الزمخشري ويحيون ان يراد الرياحي وحدها لانها تشق السحاب وتقلعه وتظهر فيه وتجرى في الحق  
سوارى على هذا يكون من عطفت الصفات والمراد واحد فتكون الفاء على هذا التي تليها وهو في الوجه  
وتحيون على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال وهو على المنبر سئل في قبل ان لا تلتك في الدنيا  
بعدى مثلي فقام ابن الكلبي فقال ما الذي اريات قال الرياحي قال فالحا ملات وقرأ قال السحاب قال  
فالحا اريات ليس قال الفراء قال فالحا ملات امر قال الملازمة وكذا عن ابن عباس وتحيون  
المقسمات السحاب يقسم الله تعالى بها الرزاق العباد وقد حملت على الكواكب اي ميسرة وتحيون  
ان يراد الرياح لا غير كما تشق السحاب وتقلعه وتظهر فيه وتجرى في الحق جريا سهلا في تقسم الارض  
تظهر فيه السحاب فان قيل ان كان وقرا مفعول فاحر لم يجز وقيل او قرا اجيب بان هناك  
من الرياح قد حمل وقرا واحدا وكذا القول في المقسمات امر اذا قيل انه مفعول به لان جملته  
من الملازمة قد تجتمع على امر واحد فانك قد اقسام الله تعالى بحجج السلامة المؤنثة في خمس سور  
ولم يقسم بحجج السلامة المذكورة في سورة اصلا فلم يقل والصالحين من عبادي ولا المقربين الى  
غير ذلك مع ان المذكور اشرف لان جميع السلامة بالواو والفاء في الغالب لمن يعقل وما  
كانوا يكدون بالوعيد كد الجواب بعد التاكيد بنفس القسم فقال تعالى انما تؤمنون ولا تصادقوه  
اي مطابق الاخبار به للواقع وسترون مطابقة له بدليله وما يجوز ان تكون اسفلية وعكس  
ها محذوف اي توعدون انه وان تكون مصداقية فلا عائد على المشعور وحينئذ يحتمل ان يكون  
توعدون مبنيا من الاعداد وان يكون مبنيا من الوعيد كانه يعطى ان يقال او وعدة وهو يوعده  
وهو يوعده لا يختلف والتقدير ان وعدكم اوان وعيدكم وكان الذين اي الجائزاة لكل احد بما  
كسب يوم البعث كواقرهم في الابد منه وان انكرتم قالتم انما ذات الحبك قال ابن عباس وقاد وعكر  
ذات الخلق الحسن المستقيم يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجادما احسنه وقال سعيد بن جبيرة  
الزينة اي الزينة بنينة الكواكب قال الحسن حبكتها النجوم وقال مقاتل والكلية والصفاء ذات  
الطريق كحبات الماء اذا ضربته الرياح وحبات الرمل والشعر الجعد وهو آثار تشبهه وتكسر قال زهير  
مكالم باصول النجم تنسجه من يجر خريفي لضاحي ما به حبك  
والحبك يحتمل ان يكون مفردة حبكة كطريقة وطرق او حباتك نحو حماري وجر قال المشاعر  
كما جعلوا الحق اكس طينته في وشيوا حياك  
واصل الحبك احكام الشئ وتقائه ومنه يقال للدمع محبوبكة وجواب القسم انك كرميا معشرا

فيها يهاويل الكواكب التي تقرب في منازلها وقوله تعالى ليس شيء في موضع الحال اي ميسر والمفسرين اي الملازمة التي تقسم الارض الى اقسام مطاوع ومقبرها بان العباد ما ليلاد وقوله تعالى انتم تحيون ان يكون مفعول كونه كقولك فلان قسم الرزق او المال وان يكون حاكما اي مامورا وهذا اشياء مختلفة فتكون الفاء على بابها من عطفت المتعاريات والفاء المترتبة في القسم لا في المقسم قال الزمخشري ويحيون ان يراد الرياحي وحدها لانها تشق السحاب وتقلعه وتظهر فيه وتجرى في الحق سوارى على هذا يكون من عطفت الصفات والمراد واحد فتكون الفاء على هذا التي تليها وهو في الوجه وتحيون على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال وهو على المنبر سئل في قبل ان لا تلتك في الدنيا بعدى مثلي فقام ابن الكلبي فقال ما الذي اريات قال الرياحي قال فالحا ملات وقرأ قال السحاب قال فالحا اريات ليس قال الفراء قال فالحا ملات امر قال الملازمة وكذا عن ابن عباس وتحيون المقسمات السحاب يقسم الله تعالى بها الرزاق العباد وقد حملت على الكواكب اي ميسرة وتحيون ان يراد الرياح لا غير كما تشق السحاب وتقلعه وتظهر فيه وتجرى في الحق جريا سهلا في تقسم الارض تظهر فيه السحاب فان قيل ان كان وقرا مفعول فاحر لم يجز وقيل او قرا اجيب بان هناك من الرياح قد حمل وقرا واحدا وكذا القول في المقسمات امر اذا قيل انه مفعول به لان جملته من الملازمة قد تجتمع على امر واحد فانك قد اقسام الله تعالى بحجج السلامة المؤنثة في خمس سور ولم يقسم بحجج السلامة المذكورة في سورة اصلا فلم يقل والصالحين من عبادي ولا المقربين الى غير ذلك مع ان المذكور اشرف لان جميع السلامة بالواو والفاء في الغالب لمن يعقل وما كانوا يكدون بالوعيد كد الجواب بعد التاكيد بنفس القسم فقال تعالى انما تؤمنون ولا تصادقوه اي مطابق الاخبار به للواقع وسترون مطابقة له بدليله وما يجوز ان تكون اسفلية وعكسها محذوف اي توعدون انه وان تكون مصداقية فلا عائد على المشعور وحينئذ يحتمل ان يكون توعدون مبنيا من الاعداد وان يكون مبنيا من الوعيد كانه يعطى ان يقال او وعدة وهو يوعده وهو يوعده لا يختلف والتقدير ان وعدكم اوان وعيدكم وكان الذين اي الجائزاة لكل احد بما كسب يوم البعث كواقرهم في الابد منه وان انكرتم قالتم انما ذات الحبك قال ابن عباس وقاد وعكر ذات الخلق الحسن المستقيم يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجادما احسنه وقال سعيد بن جبيرة الزينة اي الزينة بنينة الكواكب قال الحسن حبكتها النجوم وقال مقاتل والكلية والصفاء ذات الطريق كحبات الماء اذا ضربته الرياح وحبات الرمل والشعر الجعد وهو آثار تشبهه وتكسر قال زهير مكالم باصول النجم تنسجه من يجر خريفي لضاحي ما به حبك والحبك يحتمل ان يكون مفردة حبكة كطريقة وطرق او حباتك نحو حماري وجر قال المشاعر كما جعلوا الحق اكس طينته في وشيوا حياك واصل الحبك احكام الشئ وتقائه ومنه يقال للدمع محبوبكة وجواب القسم انك كرميا معشرا

قرأته في قلبه محيط بكم في القرآن والآتي به وجميع امر دينكم وخبره مما قريون به ابطال الدين الحق  
 فاختار الله فتقوا لون في القرآن سيمر وكما نة واساطير الاقالين في صحرى الله عليه وسلم ساكر وشاعر  
 ومجنون وكاهن وكاذب ثوب فكذلك اي يصرف عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن  
 اي عن الايمان بذلك من انما كثر في اي ضرفت عن الهداية في علم الله تعالى ومعناه حينئذ الذم  
 وقيل انه مدح المؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من يصرف عن ذلك القول ويرشد  
 الى القول المستوي فينزل الى لعن الكفرة الصوفية اي الكذبة الباطنية وهم الذين لا يجزئهم بامر بل هم شاكون  
 متحيرون وهم اصحاب القول المختلف ثم وصفهم الله تعالى فقال تعالى الذين هم اي خاصتهم في  
 شتى في اي سبل يفرهم سالكون في اي غريقتون في السبل وهو النسيان والقفلة والحيرة وذهاب  
 القلب الى غير ما يهمل فاعمل ذلك ذوالوان متخلفة من هول ما هو فيه وشدة كربه كيتا كوت  
 النبي استغناء ايات اي متى واي حين يوم الدين في اي وقوع الجزاء الذي تخبرنا به دليلا انهم بهذه  
 الحالة لتذكروا من انفسهم انه ليس احد منهم يلوث عبادة واجراعه في عمل من الاعمال الا وهو يمسكهم  
 على اعمالهم ويظهر قطعها في احوالهم ويحكم بينهم في افعالهم وتعاليمهم فكيف الظن باحكام الحاكمين  
 ان يترك عبادة الذين خلقهم على هذا النظام الحكم وابدع لهم هذين الحافقين وهما الاجابة  
 فيهما كل ما يحتاجون اليه فيسئلونهم سدي ويوجد لهم عبادة وقوله تعالى يوم هم منصرفون به مضمر اي  
 الجزاء كانوا يوم هم على النار فيفتنون اي يعذبون فيها جواب لسؤالهم ايات يوم الدين وقال  
 الرائي في محفل وجهين احدهما ان يكون جوابا عن قولهم ايات فيقيم فكما انهم لم يسألوا سؤال مستفهم  
 طالع العلم كذلك لم يجبه جواب معلم مبان بل قال يوم هم على النار فيفتنون فجيلاهم بالثبات الذي  
 من جوابهم بالاول ولا يجزئ ان يكون الجواب بالاختلاف فلو قال قائل متى يقدم زيد فلما اجيب بقوله يوم يقدم  
 رفيقه ولا يعلم يوم قدم الرائي فيصير هذا الجواب ثانيا كما ان يكون ذلك ابتداء كلام تمامه في قوله  
 تعالى ذو قفا ففتنتكم فاني تعذيبكم فان قيل هذا ايضاً الى الاضمار اجيب بان الاضمار  
 لا بد منه لان قوله تعالى وفتنتكم لا ينصل بما قبله الا بما مر يقال هذا اي لعذاب المتقين الذين  
 كتموا ما في قلوبهم من النفاق في الدنيا استغناء عما لا ينفع في حال الجحيم بين بعد حال المتقين فقال تعالى  
 ان المتقين اي الذين كانت التقوى لهم وصفا ثابتا في جميع اي بساكن عظيمة يقن داخلها اي تستر من كثرة  
 خلاها لكثرة اشجارها وعظمها وعجوبها جارية في خلل الجنان وتبديده المتقى له مقام  
 اذا ناهان يتقى الشرك واعلاها ان يتقى الدنيا والآخرة وادنى درجات التقى الجنة فما من مكلف اجتنبه  
 الاكراه ولا يدخل الجنة وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وخمسة والكيساني بكسر العين والباقرن بالضم  
 وقوله تعالى اخذنا من حال من الضمير في خبره وقوله تعالى ما انتم بخبرين اي الحسن اليهم المديونهم  
 بتمام عامه وشامل قدرته ان كان مما في الجنة فتكون حقا حقيقية وان كان مما اتاهم من امور  
 وفيه في الدنيا فتكون حقا محكية لا اختلاف لزمانين وتبديده اعلم ان الله تعالى وحده الجنة

تارة قال تعالى مثل الجنة واخرى جمعها كقول الله تعالى هنات المتقين في جنات وتارة ثناها قال تعالى  
 وليس خاف مقام ربه جنتان والحكمة فيه ان الجنة في تحصيلها لا تنهار ولا شجار ولا نهار  
 الجنة واحدة واما جمعها فانها بالنسبة الى الدنيا والاصناف اليها جنات لا يحصىها عدد واما شديتها  
 فسياق الكلام عليها ان شاء الله تعالى في سورة الرحمن وهو قوله تعالى ليس خاف مقام ربه جنتان  
 فقبل جنة الخلد من ربه وجنة لتركه فهو ربه وقيل جنة الخلد كالا لئلا يفسد جنة الخلد فيكون  
 من باب التوزيع قال الرازي غيرنا نقول همنا ان الله تعالى عند الوعد وحده الجنة وكذلك عند الشراء  
 فقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعند الاعطاء جمعها اشترى  
 الى ان الزيادة في الوعد من جنة الجنة ما لو وعد الجنات ثم يقول انه في جنة كانه دون الموعود ومنه  
 اخذ بن قاضين ما اتاهم شيئا فشيئا لا يستقيم فنه بكال لا متنازع استبقاء ما كفاية له وقيل قاضين  
 قبول رضا كقول الله تعالى ياخذ الصدقات اي يقبلها قاله الزمخشري وقوله تعالى انهم كانوا قضاة  
 في الدنيا فحينئذ انما اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بالجنة والاصناف اليها جنات في الدنيا والاشارة بذلك  
 اما لدخول الجنة واما لايتا الله تعالى واما اليوم الدين والاحسان يكون في معاملة العالمين وقيل هو قول  
 لا اله الا الله وهذا قيل في معنى كلمة التقوى انما لا اله الا الله وفي قوله تعالى ومن احسنكم امرا  
 الا الله وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان هو الا ثبات بكلمة لا اله الا الله ثم من احسنكم امرا  
 عنه بما هو في غاية المباعدة بقوله تعالى كما نرى اي لما عندهم من الاحلال له والخصم بهجيت كانهم  
 مطعون فيه قليلا من الليل الذي هو وقت الراحة وتغناء الشهوات ما يهيجون ما يهيجون المفسر  
 وهو النوم الخفيف القليل بالليل فطناك بما فركه فامر يده ويهيجون خبر كان وقليلا ظرف فطناك  
 في زمن يسير من الليل ويصلون اكثره وقال ابن عباس رضي الله عنه كانوا قتل ليلة قمرهم كالاصلوا فيها شيئا  
 اما من اولها او من وسطها وتعالى ابن مالك كان يصلون من الغربة العشاء وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون  
 حتى يصلون العتمة وقال مطرف بن عبد الله قتل ليلة انت عليهم هجو عاكها وقال مجاهد كانوا لا ينامون  
 كل الليل ووقف بعضهم على قتلها ليلها حتى بها قوله تعالى قليل ما هم وقيل من عبادي السكور  
 وابتدئ من الليل ما يهيجون اي ما يهيجون من الليل والمعنى كانوا من الناس قليلا  
 ابتدأ فقال ما يهيجون من الليل وجعله محمدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقيمون للصلاة  
 والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وقيل ان ما بمعنى الذي وعادها محذوف تقديره كانوا قليلا  
 من الليل الوقت الذي يهيجونه وهذا فيه تكلف ولما كان المحسن لا يرى نفسه الا مقصرا قال تعالى  
 ذاك على ذلك وعلى ان محمد هم متصل باخر الليل فابا لا شجار قال ابن زيد السحر السدس  
 الاخير من الليل هو اي دائما بنظرهم وبواطنهم ليستغفروا اي بعدون مسر  
 هذا الاجتهاد وانفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لو فرغوا عنهم بالله تعالى وانهم لا يقدر  
 على ان يقدروا وحققه وان اجتهد والقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء





المتعنت الذي لا يسأل الناس قال يزيد بن اسام الجرمي هو المصباح ثمرة او زردعه او شل  
ما شيتيه وهو قول محمد بن كعب القرظي قال الجرمي صاحب الحكمة ثم قرأ انا محمد بن  
نخعي وموت وفي الارض اي من الجبال والنجار والاشجار والثمار والنبات وغيرها ايات اي  
دلائل على قدرة الله تعالى ووحدايته كقوله في قوله اي الذي صاكر لا يقات لهم غريزة ثابتة فهم لا  
يتفطنون لقوته ما فيها قال القرطبي من الايات فيها انها تحمل كل شيء فكذلك العارف يحمل كل احد ومن  
استشقل احد او تلبم برؤية احد فلعيبته عن الحقيقة ومطالعته الخلق بعين التقية واهل الحق  
لا يصفون هذه الصفة ومن الايات فيها انه يلقي عليها كل قدر وقامة فتنبت كل نهر ونور وكذلك  
العارف يتشرب ما يسقي من الجلاء ولا يترك شيئا الا بكل خلق حسن على شبيهة ذكية وفي انفسهم  
آيات ايضا من مبادي خلقهم الى منتهاه وما في تركيب خالقكم من العجائب افلا تبصرون اي باصباحكم  
وبصباحكم فتأملوا ما في ذلك من الآيات فمن تأملها علم انه عبد وحقه علم ذلك علم  
انه لا يغيره فاجاب الى احد وفي السماء اي جهة العلو رزقكم مما في من الارض والراح والحر والبرد  
وعين ذلك مما رتب سبحانه وتعالى لنافع العباد وقال ابن عباس يعني بالرزق المطر لانه سبب  
الارزاق وقيل في السماء رزقكم مكتوب وقيل تقديره رزاق كانوا من السماء ولولا ذلك لما حصل  
في الارض حبة ثوب وما تروون قال عطاء بن ابي رباح من الثواب والعقاب وقال جاهد من الخير والشر  
وقال الضحاك من الجنة والنار ثم اقسر سبحانه وتعالى بنفسه فقال عمر بن قائل فو رب اي مبدع  
ومدبر السموات والارض اي وما ادرى من فيهما ما علمت من وما لم تعلم من الذي توعد ومنه  
من الخير والشر والجنة والنار وما ذكر من امر الرزق وما تقدم الاقسام عليه الحق اي ثابت بباطنه  
الواقع مما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك في انكم تنطقون ونسبى لكم ان  
لا تستنكسوا في تحقيق ذلك وقال بعض الحكماء معناه ان كل انسان ينطق بلسان نفسه ولا يمكن ان  
ينطق بلسان غيره كذلك كل احد يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يدرك كل رزق غيره وانشدوا في الحق

ما لا يكون فلا يكون في الحق ٢ ابد او ما هو كائن سيبكون

سبكون ما هو اذن في وقت ٢ وايضا الجبال له مكيد مغنوت

وقيل معناه ان القدر ان الحق تكلم به الملك المنزل من السماء مثل ما تنطق السموات  
وقرأ حمزة والحكماء في شعبة برفع اللام على انه نعت الحق وما مزينة وانكم مضافات  
اليه اي الحق مثل نطقكم ولا يضر ذلك بارتفاعها المعروفة لا في الاشارة من ذلك لاجلها  
والباقيون بالضم على انه نعت الحق ايضا كل في القدر كقولنا وما بني الايام الاضافته العبد  
يمكن كما بناء القسائل في وقت والسلا

وتد اي منقرا به سدا ٢ مثل ما اشرحه ما ضر الجليل

بقية مثل مع انها نعت لدم وقيل انما نعت المصدر معناه في اي الحق حقا مثل نطقكم وقوله

تعالى هل أتاك أي يا أكمل الخ الحديث ضيف إبراهيم الكرمي في نسخة التبريزي في نسخة التبريزي في نسخة التبريزي  
 وتبينه بالفرج وسماهم ضيفا إليه حسبهم كذلك ويقع على الواحد والجمع لأنه مصدر وسماهم  
 مكرمين عند الله تعالى أو لأن إبراهيم عليه السلام أكرمهم بأن جعل قراهم واجلسهم في الحرم الموضع  
 واختيار إبراهيم لكونه شيعهم المبرزين وكون النبي صلى الله عليه وآله ما هو بآيات يتبع ملته وكان  
 إبراهيم عليه السلام أكرم الخلق في الدنيا وخليف الكرام مكرم من وقال ابن أبي نجيم عن عجا هد كات إبراهيم  
 عليه السلام خدمه من نفسه وحق ابن عباس سماهم مكرمين لأنهم جاءوا غدي مدعين وقال صلى الله عليه  
 وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فأت قيل إذا كان المراد من الآية التسمية والانداز  
 فأتى فائدة في حكاية الضيفاء في الجيب بآيات في ذلك الشارة إلى أن الفرج في حق الأنبياء والبلاء على  
 الجهالة يأتي من حيث لم يحتسبوا كقولهم شاة فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فلم يكن عند إبراهيم  
 عليه السلام خير من أنزال العذاب مع ارتفاع منزلته قال القشيري وقيل كان عددهم اثني عشر ملكا وقيل  
 جبريل عليه السلام فكان معه تسعة وقيل كان في ثلاثة وقرأ هشام بن عمار في الف بعد ها والباقر  
 بكسر الهاء وباء بعد ها أي حديثهم من حيث لا يحتسبوا أي دخلوا استقلاء عجا كلف لدخول بقية الضيفاء  
 وقرأنا فم وابن كثير وماهم باظهار الذا في هذا الدال والباقر في كلاهما ١٠ تنبيه ١٠ اختلف في العامل  
 في اذ على اوجه احدها انه حديث أي هل أتاك حديثهم الواقع في وقت دخلهم عليه ثانيها انه منصوب  
 بما في ضيف من معنى الفعل لأنه في الاصل مصدر ولذا استوفى في الواحد المذكور وغيره كما قيل  
 الذين اصنافهم في وقت دخولهم عليه ثالثها انه منصوب بالكرميين ان اسر يد باكرهم ان إبراهيم  
 عليه السلام أكرمهم بمجد منه لهم كانه تعالى يقول أكرموا اذ دخلوا اسرعا منكم انهم ان إبراهيم  
 ولا يجوز نصبه بآيات لا اختلاف الزمان فان قيل انما اسرعا إلى قوم لو لم يخالجكم  
 في جيتهم لا إبراهيم عليه السلام ١٠ اجيب ١٠ من وجهين أحدهما ان إبراهيم عليه السلام  
 شيخ المرسلين ولو لم يرد عادة الملك اذ اسرسل رسول الملك وفطر بقة من هو  
 اكبر منه يقول له اعبر على فلان الملك واخبره برسالتك وخذ فيها رية ثانيها ان إبراهيم  
 عليه السلام كان شديد الشفقة حليما فكان يشق عليه اهلاك امة عظيمة وكان  
 ذلك مما يحزن إبراهيم عليه السلام شفقة منه على العباد فقال لهم لبشر وبع بسلام يخرج من صلبه  
 اضحاف من هلاك ويكون من صلبه فروج الأنبياء عليه السلام فقالوا سألنا أي هذا اللفظ  
 قال سألنا أي هذا اللفظ والمشهور ان السلام الا قول المراد به التحية أي تسلم سلاما وقيل  
 ان سلاما معناه حسنا لأنه كلام سألنا به المتكلم من ان يلعبوا يا ثمر فأنهم قالوا لا حسنا سلينا  
 من الا ثمر فيكون مفعولا به لأنه في معنى القول وقاسر في الثاني فالمشهور انه التحية فهو مبتدأ  
 وخبره محذوف عن أي عليكم وقيل انه السلام أي امرى سلاما لا في الامر فكم وقرأ حمزة  
 والكسائي بكسر السين وسكون الهمزة والباقر في نسخة السين واللام والفت بعد ها والمعنى واحد

سورة التوبة

وقوله تعالى قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ أي غراب لا اعرفهم قال ذلك في نفسه كما قاله ابن عباس خسر مبتدئ  
مقدرا وهؤلاء وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال ابو العالية انكر اسلوا  
في ذلك الزمان وفي تلك الارض فتراع أي ذهب في خفية من ضيقه فان من ادايا المضيف ان يباعد  
بالفرح من ان يلفه الضيف او يصير منتظرا الى اهله أي الذين عندهم بقية فحبا ويجعل أي فتى من اولاد  
البقر لانه كان عامه ماله البقر يتيمين قد نشأوا وانضجوا كما قال تعالى في سورة هود حينما مشى  
شعبه اليهم بان وضعه بين ايديهم لياكلوا فام يا كاهن قال اكلوا كلوا واهل بيته وامه لا تشار عليهم في  
عدم اكلهم واما للخصيف فانه يجيب انا وجس أي اخذ في نفسه منكم خيفة واما سر له  
اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوا لشرب وقيل وقهر في نفسه انهم ملائكة الاسلوا بعباد فلما  
عرفوا منه ذلك قالوا مؤمنين له لا تخف واعلموا انهم رسل الله وتبشروا بغلام ياتيه على شقيق خته  
وياكل من اكله في السن بعد عقدها وهو استحق عليه السلام عليه أي يتجول جملة مهيا  
للعلم ولا يموت حتى يظهر عليه بالفعل في ان الله فان جميع الانبياء بعد من خريته الانبياء حمل صلى الله  
عليه وسلم فانه من ذرية اسمعيل عليه السلام في تفسيره وذكره هنا من ادايا لضيافة لتعليم المضيف  
على الضيف ولقاءه بالوجه الحسن واللباقة في الاكرام بقوله سلام وهو اكرامهم بالبعد في قوله  
سلام بالرفع زيادة على ذلك ولم يقل سلام عليكم لان الاحتياج من الطعام يدل على العداوة والعذر لا يلزم  
لانبياء فقال سلام أي امرى مسالمة تفرق بين ادايا المضيف تعجيل الضيافة فان الغافر في قوله فتراع ذلك  
التعقيب واخفاؤها لان الروحاني يقتضي الاخفاء وغيبة الضيف عن الضيف ليستريح وياتي بما يمنعه  
الحياء منه ويجتهد المضيف بنفسه ويختار كما جود لقوله وسامين ويقدر الطعام للضيف  
في مكانه ولا ينقل الضيف للطعام لقوله قر به اليهم ويعرجون لاكل عليه ولا يامر له لقوله تعالى  
قال لا تأكلوا من اكلهم بل اكلوا من اكلهم لا يوجب في بعض النجلاء الذين يحضرون طعاما  
كثيرا ويجعل نظره ونظر اهل بيته الى الطعام حق عيبك الضيف يده عنه اقول له تعالى فان جس منهم  
خفيفة لعدم اكلهم ومن ادايا المضيف اذا حضر الطعام ان ياتي به ليعلم له يسكنه مضرته او يكون  
ضعيف القوة عن هضم ذلك الطعام ان لا يقول هذا الطعام غليظ لا يصح لي بل ياتي بعبارات حسنة  
ويقول في ما نر من اكل الطعام لانهم انما يوجب بقولهم لا تخف ولا يذكروا في الطعام شيئا ولا  
انه يفهم بل يشربه بالولد شعرا بانهم ملائكة وبشروه بالاشرف وهو الذكر حبيبهم  
انهم ليسوا من ياكلون ثم وصفوه بالناموس والملك والجمال لان العلم اشرف الصفات ثم ادايا اخر  
في البشارة وهو ان لا يخبر الانسان بما يسره دفعة واحدة لانه يورث سرها لانهم مجلسوا  
واستأمن بهم ابراهيم ثم قالوا انبشرك فان قيل قال تعالى في سورة هود فلما راى ابيهم  
لاقتل اليه نكرهم فذل على ان انكاره جعل بعد تقريره ليعمل اليهم وهو قال وقالوا لعلنا  
قال سلام قوم مسكرون ثم قال فراع الى اهله بقاء التعقيب وذلك يدل على ان تقرير الطعام منهم





بها وعد العباد به وبقية ما جئكم به من طين في اي مهيا لا خرق والاحترق مسومة اي معلمة بعلامته  
 العذاب المحض من عليه اسم من يري بها قوله تعالى عند ربك اي المحسن اليك بهذه الشارة  
 وعنده النبي من اسبق مئة اي معلمة عنده للمسير في اي المتجا وزين المحمد وود غلبه قانعين مما ايج  
 لهم فالسرف المتكاد والصفاء في حقهم هو من اي مسرفون والمجهر قال ابن عباس هو الشريك لان الشريك  
 اعظم الذين به وهذا الطينة وهو رت الحجارة سقطت للصخر المسرف الذي لا يتركك الذي ليس  
 والمستقبل وذلك انما يعلم الله تعالى فلذلك قال عند ربك للمسرفين ولما كان الايام ظاهرا قالوا  
 اذا ارسلنا الرقيم فيهم واللام في المسرفين لتعريف العهد اي لحي كلام المسرفين اذ ليس كل مسرف  
 حجارة مسومة واسما ففهم بانهم اتوا بما لم يسبقهم به احد من العالمين وفي هذا دليل على حرم اللات والعا  
 في ارسال حجامة من الملائكة لاهل الامم وان كان يكفي فيه الواحد منهم اذ الملك العظيم قد يهلك الامم  
 المتقار كما اهلك الفريسة بالدين من وكما اهلك فرعون بالقمل والمجارد بل بالسيف التي بها الحياكة  
 اظفار القدرة وقا تلك الاسباب كما في يوم بدر امر خمسة الاف من الملائكة باهلاك اهل بدر  
 مصر فلهذا اظهرنا العظيم وقته وتنبيهه بقوله تعالى من طين انهم ليس من البر والعا اهل ذلك  
 هو الله تعالى لا كما تقولون ان البر هي حجارة فقولوا ان البر هي حجارة فقولوا انهم ليس من طين يد حبر  
 ذلك الترهيب قال الرازي ان بعض من يدل على العقل بقوله لا ينزل من السماء الا حجارة من طين  
 صدق رات على هيئة البرد وهيئة المبادق التي تقذفها الرماة قالوا وسبب ذلك ان  
 الاعصار تصعد العباد من القلوب العظيمة التي لا عمارتها فيها والرياح تنشقها الارض فيولدون  
 ذلك في هذه ندى فيصير ذلك طينا وطبا والطب اذا انزل وتفرق استمداد ليل ذلك اذ اريدت  
 الماء على فرق فطرطت اليه فيطر كرات صدقات كاللؤلؤ الكبار ترفق النزل ان اتفقوا ان  
 تقترب الميزان التي في الميزان حجامة كالآخرة المطبوخ فينزل فيصيب من هيا الله تعالى  
 هلكه وقد ينزل كسيف في الامم الضعيف التي لا عمارتها فيها فلا يرى ولا يدري به فلهذا قال من طين  
 لان ما لا يكون من طين كالحجر الذي يكون في الصواعق لا يكون كسيف في جوفه يسطر وهذا  
 اعسف لان ذلك الاعصار لما وقع لما حدث آخر من التسلسل ولا بد من الاستواء الى حدث ليس  
 بما حدث فذلك الحدث لابد وان يكون فاعلا مختار والمختار له ان يفعل ذلك وله ان يمتنع  
 من طين على وجه اخر من غير نادر كغيره لكن العقل لا يترتب اليه الخيم بطريق احداثه ولا يصح العقل اليه لا يؤخذ  
 بالنقل والنقل من المعلم ان نزول حجارة الطين من السماء اعزب واعجب من غيرها وما اراد الله  
 تعالى ان يهلك الجبريتيين المؤمنين بقوله تعالى فاحرنا اي بما لنا من العظمة تعبدان ذهبت رسلنا اليهم  
 ووقعت بينهم وبين لوط عليه السلام مما رات معروفة لم يدع الحال هناك ذكرها من كان فيها اي  
 قري قوم لوط من المؤمنين اي المصلين لقبلهم لا كما نسبهم بالجبريتيين فخلصناهم من العذاب على قتلهم  
 وضعفهم وقوة النجاة الذين وكنتمهم فها وجدنا فيها اي تلك القرى اسند الامر اليه تشريفا

لرسوله وأعلامه ما بأت فعلوه ففعلوا غير ما كنتم  
وقيل كانت عددة الفاجين منهم ثلاثة عشر من المسلمين في الإسلام الظاهر والباطن  
لله تعالى من غير اعتراض ولا وهم إبراهيم وآله عليهم السلام وأنهم أقر من وجد منهم الإسلام  
الأنتم وتسموا به كما مر في سورة البقرة وسواء به اتباعهم فكانت هذه المدينة الواحدة كما قاله  
الأيمن الذي هو التصديق والإسلام الذي هو الانقياد قال البغوي في تفسيره الله تعالى يا أيها  
والإسلام جميعاً فإنه ما من مؤمن ولا مؤمنة مسلم يعني لما بينهما من التلازم وإن اختلفت المقومات  
وقال لا صفها في وقيل كان لوط وأهل بيته الذين فجوا ثلاثة عشر وقيل لهم لوط وأبنتاه وصفوا  
بالأيمان والإسلام أي هم مصدقون لقلوبهم عاملون بحججهم الطاعات في دينهم في الآية إشارة  
إلى أن الكفر إذا غلب والعشق إذا فشا لا تنفع معه عبادة المؤمنين بخلاف ما كان ذلك الخلق على الحقيقة  
المستقيمة وفيه شريعة يسيرة يسرفون ويعلمون ومثاله أن العالم كالمدينة ووجود الصالحين كالأمة  
البارقة والحكمة والسموع والبرية عليه الضلالة ثم أتت المبدأ إذا خلا من النافر وفيه الضائر هلاك  
وان خلاص الضائر وفيه النافع طاب وماوات وجد فيه معاً فالحكم لا غلب إطلاقاً الحاكم على العالم  
لأنه أرفع منه لأن المسلم أعظم من النافر من قاضي خنكسار المذنب مسدداً لا يدل على اتحاد مقفوق صديهما  
فكانه تعالى قال أخرجنا المؤمنين فما وجدنا إلا أعم من الأيمان المسلمين ويلزم من هذا أن يكون  
هناك غيرهم من المؤمنين وتركنا أي بما لنا من العظمة فيها أي تلك القرى بما أوقعتها من العذاب  
آية أي علامة على هلاكهم كالحجارة أو الماء الممتلئ فاناً قلنا فتراهم كانوا وسعدت في الجحيم كالنعام  
الاعنان السماء ولم يشعروا من أهلها بشيء من ذلك ثم قلبت وأتيت بالحجارة ثم حشفت بها وغير  
بالماء الذي لا يشبه شيء من مياه الأرض كانت جناناً يتهم لم تكن تشبه جناناً بعد من فقد منهم من أهل القرى  
لأنهم تركوا العذاب الذي لا يشبه شيء من مياه الأرض أي أن يجعل بهم كما حل بهذا القرى في الدنيا من رفعة الملائكة لهم في الآخرة  
إلى عنان السماء وقلوبهم واتباعهم الجحيم الحرة وغيرهم بالماء المناسب لفعالهم بنشته وعدم نفعه  
وما أذفرهم وأكثرتهم وأعظم وفصل الذين يخافون بالذكور لا يسم المعبرون بها وقوله تعالى وفي مؤمنين  
عطف على قوله تعالى فيها بأعداء الكفار لأن المعطوف عليه ضمير محبر وفيه تعلق بتركنا من حيث  
المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة من سى آية إذا تركنا أي بما لنا من العظمة إلى فرعون  
ليسلطن قسرين أي محجة واضحة وهي معجزة الطاهرة كالبعد والعصا ومع ذلك لم ينسحق بها  
ولذلك سبب عنها وعقب بها قوله تعالى فتولى أي كلف نفسه لأعراض عنها بعد ما دفا  
عليها إلى الأبدان اليها وأشار إلى قوله تعالى بتركنا أي بسبب ما يركن إليه  
من الحق في نفسه وباعماله وخصاله لا فهو له كالركن وقيل بجميع بدنه كناية  
عن الملائكة في الأسماء وقال معاً لا يشعروا به وهو لا يشعرون ثم استأنف  
كناية عنهم فقال بجهنم عما يلزم على قوله أو يحسبوا أنه أي لا يحسبوا أنه على مع ما في من عظيم الملك

تمثل هذا الذي يدعى اليه في نفسه اياه او هنا على بابها من الامام على السامع او الشريك نزل نفسه  
 مع انه يعرفه بذلك من جهة الشك في امره ثم ياتي على قومه وقال الوهيدي اي يعجز الوها وقال لاشبه  
 قد قاله قال تعالى ان هذا السامع عليهم وقال في موضع الخبر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لم يحن ولم يزل  
 الذي سمع عليه هذا او قالوا لا يضره ثم تدعى الى ذلك واقام الآيات فلا تدلان على انه قالها معاني ان واحد  
 وانما يضيئ ان الله قاله احم من ان يكونا معا في هذه في وقت وهذه في اخر ولما وقعت التسدية  
 بهذا الكلام قال تعالى صديق والادعاء فآخذ منه اي اخذ غضيب وقهر يعطيه من قوله تعالى وحججه  
 يعني ان يكون معالي في نفسه في انفسنا وهو انظر وان يكون مفعولا معه فتبين انهم اي لم يحن احم  
 ظهر من قوله تعالى انهم انما هم في القصاصات في القبر اي الجبر الذي هو اهل لان يقصد به ان سلطانا  
 الراس عليه فخرته لم يضره من بني عليه السلام بعصاه في ذلك اس ضربه لا يبيست ما ابرزت فيه من الطهارة  
 لئلا تاوليا ثنا وهذا اسد اثنا وهو اي والهاك ان فرعون مليمه اي انت يا يلام عليه من تكذيبك لرسول  
 ودعوى الربوبية وغير ذلك ثم ذكر تعالى قصصا اخرى تسدية لتبيين ان الله عليه وسلم احد اهل قوله  
 تعالى وفي قوله اي اهل الكفر وهو قوم هم وعليه السلام اية عظيمة اذ اي حين اذ سكتا بغير مقتنا  
 عليه السلام في قوله تعالى سمعوا به وهو تدبر الهم وتبرئ بالحقارة كما صارت الاشارة اليه على كيفية  
 لا تطاق التبرئة اي التي لا يفيها لا تعقل المظهر ولا تفيها الشجر وطول الدبر ثم بين عظمها وانها ما اقبله  
 تعالى ما قد راي تترك على حاله رديئة واخر في الشقي فقال تعالى انت علي اي اتيانا امره  
 من سائر اهل الكفر بها لا جعلته كما لم يميز في اي الشقي اليك الذي ذهبت اكلابهم والليالي الى حالة الامار  
 وهو في كراهتهم ما ليس من ثبات الارض ودر ليس قاله ابن جرير فان قيل الجبال والصخور وغير ذلك  
 انت عليهم وما جعلتهم كالرسمير استيب ياك المهاد انت عليه قاصد قوله وهو عباد وابنيهم وعمران  
 لانها كانت ما مودة باهر من عند الله فكانها كانت قاصدة لهم فما تركت شيئا من تلك الاشياء  
 الا جعلتها كالرسمير فانها قوله تعالى وفي قوله اي اهل الكفر وهم قوم صالح عليه السلام اية  
 عظيمة اذ اي حين قيل لهم اي من لا يخلع الميعاد وقرا هشام والحكماء في بعض القات  
 والباقون بدسرها ثم تعي اي بلين الناقة ونحوه كما مكناهم فيه من الزرع والتعبيل  
 والا بنية في الجبال السور وغير ذلك من هذا بل كان على الوجه الذي امرناكم به و  
 لا تظن انهم حيون في وقت من زمانه لا جبالكم ونحوها اي او قوما بسبب احساننا اليهم العتق  
 وهو التكرار لا ياب عنه امرهم اي من كراههم الذي اعظم امساكنا اليهم ففقر ونافته  
 واراد ما قتل بنيه صالح عليه السلام فآخذ قومه اي بسبب عتقهم اخذ قهر وعذاب  
 الصبيحة اي الصبيحة العظيمة التي حملها السراج فاصدق الى مسا معوم بفاية العظيمة ورجت  
 ديارهم رجة انزلت اسرارهم بالصعق وقرا الكسائي باسكان العين ولا الف قبلها والباقون  
 تكسر العين وقبلها الف وقوله تعالى وهم ينظرون هال على انها كانت في عمام وكان فيها



نادو بهم من كونه من النظار ان يكون ايضا من الاستعداد فانهم وعدوا نزول العذاب بعد ثلاثة ايام  
 فجعل في كل يوم علامة وفتحت بهم فتصفتوا وقوعه في اليوم الرابع وقال بعض المؤمنين بين المراء منه  
 هو ما املهوا له تعالى بعد عقربهم الناقة وهو ثلاثة ايام فيقول له تعالى فتصفتوا في حاسر كبر ثلاثة ايام  
 وكان في تلك الايام تمغير الى انهم فتحوا ونصفتوا وشبهوا قال الرازي وهذا ضعيف لان قوله تعالى افعتوا  
 عن امرهم يعني انهم يفتنون الناس على ان العتق كان بعد قوله تعالى فتصفتوا في حاسر كبر ثلاثة ايام قد  
 الله تعالى الناس من الاجال ثم ان احد الاوهم في جعل ثلاثة ايام انتهى والحسن هذا انصرت الآية به  
 فسأى فتسبب عن ذلك انهم ما شئتكم على اي تمسكوا وكذا النفي بقوله تعالى من قيام اي لما قام بعد  
 نزول العذاب وما قدر واعلى فهو من قال قتادة لم يوصفوا من تلك الصفة كقوله تعالى فما روي عن  
 ديارهم ما ثمين وقيل هو من قولهم ما يقيم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا اي كانوا ما كانت من ريت  
 اي لم يكن فيهم الهدية انتم ما ريت من اجله لا بانفسهم ولا بنا صريخهم فيطأ وعنه في النصرة كان تحقيقهم  
 لذلك سقط بكل اعتباراتها قوله تعالى وقوم من نوح ما لجروا وهي قراءة ابي عمرو وخمسة والكسائر عطف  
 على نوح اي واولاده كقوله تعالى والاسماء عطف على نوح اي واولاده كقوله تعالى والاسماء عطف  
 قوم نوح من قبيل اي من قبيل اهل الكهنة كقوله تعالى ثم جعل اهل الكهنة يقولوا تعالى انهم كانوا  
 خلقا وطبعا لا هيلة لا تغيرنا من اهل الاسباب في صلاتهم وقولهم اي اقباء فتيقن في اي غريبتين  
 في الخرج عن هزيمة الذين ثم ذكر ما يدل على تمام القدرة على البعث يقول تعالى والاسماء عطف  
 بما لنا من العظمة بايدي اي بقوة وشدة عظيمة لا يغدر قدرها فائدة ٢ سمعت بايديا من بعد الاذن  
 وكانا على عظمتنا بعد ذلك كقوله تعالى وقادرون ذو وسعة لا تتناهى ولذلك اوسعنا بقدرهم  
 وما عرفنا من الرزق عن اهلها فالارض كلها على اناسها كما نقطة في وسط دائرة السماء بما اقتضته صفة  
 الالهية التي لا تقهر معها الشريعة اصلا فليسنا كن نفرون من المسلمين لانهم اذا فعلوا شيئا لم يفقدوا وعلى  
 اعظم منه وان قدروا كان ذلك منهم بكلفة ومشقة وسترون في اليوم الآخر ما يتلاشى ما ترون  
 وجنتهم ومن اناسنا جعلوا بلا عهد مع ما هي عليه من العظمة الى غير ذلك من الامور الخاسرة التي لا  
 وعن الحسن لم يوسعوا الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين يديها وبين الارض سعة ولا ترض من شئها  
 اي بسطانها ومهدنا لها بما لنا من العظمة فصارت مسعدة جديدة بان تستقر عليها الاشياء  
 وهي آية على شهيد ارض الجنة وشقنا لانفسها وغرسنا الاشجارها فنتجهم اي فتسبب عن ذلك  
 ان يقال في وصفنا نعم لنا هديون والمخصوص بالمدح محمل وف نفوهم المعنى اي نحن لكم مال  
 قدرتنا فما نزل من السماء شئ ولا نبع من الارض شئ الا ما اردنا واختيارنا وتقديرنا من الانزل  
 لانا اذا صنعنا شيئا علمنا ما يكون منه من حين انشائه الموحين ايضا انه ولا يكون شئ  
 منه الا بتقديرنا وذلك تدبيرنا بالجنة والناس فما فيها من خير فمن آية على الجنة وما فيها  
 من شر فهو آية على النار وقوله تعالى ومن كسب شيئا خسرنا يجوز ان يتصلق الجنة بذلك في خلقنا

ع

من كل شيء مكرم وجاني وان يتعلق مجداف على انه حال من زوجين لانه في الاصل صفة له اذ التقدير  
 خلقنا من زوجين كائنين من كل شيء اي صنفين ككل منهما فزواج الآخر من وجهه وان خالفه من آخر ولا يفسر  
 نفهم احدهما الا بالآخر من الحيوات والنبات وغيرهما ويدخل فيه الاصل من الغنى والعقر والحسن والتج والحيطة  
 والموت والظلم والنور والليل والنهار والصحة والسقم والبر والفسق والجميل والقيس والقهر والظفر والبرد  
 اللذين هما من نفس جهنمية بينة عليها وبنائها على الاعتدال في بعض الاحوال اية على الجنة مذكرة  
 بها مشوقة اليها كاليعان والكفر والسعادة والشفقة والحق والباطل والمجاور والمرا قال الحسن كل اثنين  
 منهما زوج والله سبحانه وتعالى فزواج لا مثل له كلكم تدكروا لله اي فعلنا ذلك كله من بقاء الله  
 وشره لا رضى وخلق الا زواج اربعة ان تتذكر وافتعلوا ان خالق هذه الاشياء واحد لا شريك له  
 لا يغيره شريك لا جسد وجمه الاسرار وقرأه من الكسائي بتخفيف الدال والباقرن بالتشديد وقروا  
 اي اقبلوا والجمه الى الله اي الذي لا يسمي له فضلا عن مكافئ وله الكمال كماله فهو في غاية العلو فلا يفسر  
 ليس سكن احدا من جنس محاسب مثله فان المحاسب لا غنى عنده ولا يفر اليه سبحانه الا من يجرد عن تخفيف  
 عن ائمة الجسمية الى اوسع صفاته الروحانية وذلك من وعيده الى وعده اللذين دل عليها بالزوجين  
 قد تمك من البيان بالتحذير والاستعانة بالاستدعاء فهو من باب لا يملك الا اليك اعني ذاك منك  
 قال القشيري ومن هم فرادة الى الله تعالى صير فراده من الله تعالى قال البقاعي وهو يقال المتابعة ليس غيبا  
 ومن فراده منه المتبادات او صفة فقد نابذ طريق القوم فعليه لعنة الله ائمة ككفره من الله  
 لا من غيره سئل يراى من ان يفر احد الى غيره فاذ لا يحصل له قصد مسيئين اي سبب الانذار  
 ففراد الامة من الجول الى العلم عقل وسعيا ومن الكسل الى التشمير حذر وحزما ومن الضيق  
 الى السعة ثقة ورجاء وفراخا صفة الخاصة بها دون الحق الى الحق استغفر افا في وجدانية ولا يتفكر  
 اي بالهوى ككفرهم مع الله وحسن الاسم الا عظم ولا يظهر تعيينا للراد لانه لم يشترك  
 في التسمية به احد وتبيينها على ما له من صفات الكمال وتعميمها الى جميع المقاصد لئلا يظن  
 لو قيل معه ان المراد النهي عن الجعل من جهة الفزاد من جهة غيرهما (ايها الشركاء) ثم عدل الى  
 صم التاكيد بانه في نذارته فقال ائمة ككفره من الله اي كاس من غيره فان غيره لا يفتقر على  
 شئ من غيره اي يفتقر الى الهلاك لا يبدى بالحق بانه لا يخلو من معبود ان فعلت ذلك مسيئين  
 اي لا اتوا بشيء من اوصاف العقل الا بدله فظاهر كذا اي مثل قول قومك المختلف العظيم  
 لاشناعة البعيد من الصواب بانه من الاضطراب وقطع طين قبل وجر ذلك على هذا  
 المقدر يقول له تعالى مستانفا ما اتي الذين من مسيئين اي كفار مكة وعمم النفي فقال تعالى  
 من رسول اي من عند الله تعالى الا قالوا ساكرمون او يجهلون اي مثل تلك يجهلون يقول لهم  
 ذلك لان الرسول ياتهم بخاتمة ما كانوا فاتهم التي قادتهم اليها هو والحق هو الذي  
 اوجب لهم هذا التناقض انما هو سواء احسان او لتفصيل لان بعضهم قال واحدا اي بعضهم

قالوا واذا كانت للشك لا تسمي الساجدين بسيدنا انما كما يجيز عنه كثير من الناس والمجنون بالصدقة  
من ذلك فان قيل قوله تعالى الا قالوا يدل على انهم كذبوا قالوا ذلك والامر ليس كذلك لان  
ما من رسول الا واهب به قوم اجيب بان ذلك ليس بعلم فانه لم يقل الا قالوا كاذبا وانما قال الا قالوا  
وما كان كذبتهم فائدين قال تعالى الا قالوا فاقبل فلم يرد كذا المصدقين كما ذكرنا كذبين  
وقال الا قال بعضهم صدقت وبعضهم كذبت اجيب بان المقصود التسلية وهي اعلى التأكيد  
فكانه تعالى قال لا تسمي كذبت قومك فان اقواما قبلك كذبوا وساد كذبوا ثم عجب منهم  
بقوله تعالى انوا اصوابا في فهم استقام للتعجب والتعجب والضمير في به يعود على القول المدلول  
عليه بقا لواء انوا اصوابا الاول والاخر من هذا القول المنضم لساجدين ومجنون والمعنى كيف  
اتفقوا على معنى واحد كانوا قاطئا عليه واوصى اولهم آخرهم بالتكذيب وقوله تعالى بل هم قوم  
اي ذو شناعة وكبر طاعت عن اهل التواهي جا معهم لتباعدا بهم الى ان الحبايع لهم على هذا  
القول مشاكرتهم في الطغيان الحامل عليه ثم ان الله تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قول  
اي اعرض عنهم اي كلف نفسك الاعراض عن الانبياء في ابلاغهم ولا تأسف على تخلفهم عن الاسلام فما انت  
هم اكبرهم لانك بلغتهم الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية خزن النبوة  
الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه ووطنان الرحي قد انقطع وان العذاب قد مضى واذ امر النبي صلى الله  
عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى وذكر اي ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكر تنفع  
المؤمنين فطابت انفسهم والمعين ليس التولى مطلقا بل تولوا وقبل واعرض وادع فلا تقول بعضهم  
اذا كان عليهم ولا التذكير بضمير اذا كان مع المؤمنين وقال قتادة معناه عظم بالقرآن كما روى  
الذكرى تنفع المؤمنين علم الله تعالى انه مؤمن منهم وقال الكلبي عظم بالقرآن من قومك فان الذكر تنفعهم  
ولما بين حال من قبل النبي صلى الله عليه وسلم في التكذيب بين سعي صديعهم حيث تركوا عبادة الله تعالى  
الذي خلفهم لاهبادة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني و اختلغ في تفسير  
ذلك فالكثير المفسرين على ان المراد بهم العموم ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لان العاقبة  
لا يلزم وجودها كما في قولك برئت هذا القلم لا كتب به فانك قد لا تكتب به هكذا قال الجلال  
المجمل واوضح منه ما قاله ابن عاصم ان المعنى الامم الذين للعبادة شتم منهم من يتاى منه ذلك ومنهم  
من لا يقول ذلك هذا القلم برئته للكتابة به ثم قد لا تكتب به وقد تكتب انتهى وان المراد الا لا هم  
بالعبادة وليقرروا بها وهذا معنى ابن علي بن ابي طالب وان المراد ليطيعوا وينقادوا للقضاء فان المؤمنين  
يفعل ذلك طوعا ولكنهم يفتنون في ذلك كرها وان المراد الا ليعبدوني و فاقوا المؤمنين فيوحد  
اختيارا في الشدة والرخاء كما ان المؤمن يفر في حد اضطرارا في الشدة والبلاء عدو في النعمة والرخاء  
وقال مجاهد معناه كما لا يعبدون قال المفسرون في هذا المعنى لانه لو لم يعبدوا لم يعبدوا وحيده  
وان يدعوا به الجليل في الله تعالى ولئن سألهم من خلقهم ليقولوا الله وقيل المراد به المخصوص اي

ما خلفت السعداء من الجن والانس في لعبادتي واشتغالهم بالعبادة ما يصيبني قال يزيد بن اسلم قال  
هو مكسبوا وعليه من السجادة والشفاعة ويثيبه قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس  
وقيل وما خلفت الجن والانس المؤمنين وقيل الطائعين بتدبيره واستدل المعتزلة بهذه الآية  
على ان افعل الله تعالى محلة لا عراض واجيبوا بنحو ان الامم قد ثبتت لغیر الغرض كقوله  
تعالى انم الصلوة لدلوك الشمس وقوله تعالى فلما خلقهم لهدى لهم ومعناه المفاخرة فيكون معناه قرنت  
الخلق بالعبادة اي خلقهم وفرضت عليهم العبادة ومما قوله تعالى الله خالق كل شئ ومما ما يدل على ان  
الاصل في فعل الله تعالى فعله من ليشاء ومما قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وقوله تعالى لا يفعل  
ما يشاء ويجزم ما يريد فان قيل ما الحكمة في انهم يذكر الملائكة مع انهم من اصناف المكلفين وعبادتهم اكثر  
من عبادتهم غيرهم من المكلفين قال تعالى عباد مكرمون وقال تعالى لا يستكبرون عن عبادة اجليبي  
بوجه احد ما ان الآية سبقت لبيان فبحر ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا يقتضي بالجن  
والانس كونه الكفرة من وجود فيهما دون الملائكة تأييدا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا سلك  
الجن والانس فلما قال تعالى وذكره بين ما يذكر به وهو كون الخلق للعبادة وحضرة صفته بالذكراى ذكر  
الجن والانس تأييدا ان عبادا صنام كانوا يقولون ان الله تعالى عظيم الشان خالق الملائكة وجواهرهم  
مقربين منهم يعبدون الله تعالى وخلقهم لعبادة ويحقن لجن واما در حقيقتنا لا نصليهم لعبادة الله تعالى فنعبد  
الملائكة وهم يعبدون الله تعالى كما قالوا فما نصليهم هم الا ليعتبروا بنا الى الله تعالى فقال تعالى وما خلفت  
الجن والانس الا ليعبدون ولم يذكر الملائكة لان الامر فيهم كان مسليا من القوم فذكر الملائكة من غير  
سألهما فعل الجن يتناول الملائكة لان اصل الجن من الاستسار وهم مستترون عن الخلق فذكر الجن  
لدخول الملائكة فيهم وما خص سبحانه خلائقهم في المراتبة العبدية صرح بهذا المفهوم بقوله تعالى  
ما اسرئدهم من شئ في وقت من الاوقات وهم في النفي بقوله تعالى من رزق اي شئ من  
الاشياء على وجه ينفعني من جلب ودفعه لا في ملوكة عن لحاق نفعه ان ضرر كما يفعل غيري من  
الموال مع عبيد هم فان ملائك العبيد انما يمكنهم ليستغفروا فيهم في تفصيل معانيهم  
واذرا قهرهم فاما بكونهم في تجارة لينفخ ربحا او مرتبة في فلاحه لينتقل ايضا او مسلم في حرفة لينتفع  
باجرتها او محتطب ومحتش او مستق او طائر او خا بزوما اشبه ذلك من الاعمال والهن التي  
هي تصرف في سبيل المعيشة وابواب الرزق لان الغنى المطلق وكل شئ منتهى الرزق وما اسرئدهم  
اصلا ان يطعمهم اي ان يرزقهم رزقا خاصا هو الاطعام ورضيه تعريفي باحتياجهم فانهم  
يعملون معها ما ينفعها ويحضرون لها الماء كل قربا اسكتها الكلاب ثم بالت على الاضطلاع  
ثم لا يصيدهم ذلك من عبادتها وقيل في الآية حذفت وضافت اي وما اسرئدهم ان يطعموا احدا  
من خلقنا انما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعمهم عيال الله  
فقد اطعمهم كما صرح في الحديث عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يفتي



يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم يعطني قال يا رب كيف اعوذ لك وانت رب العالمين قال ما علمت  
 ان عبدى فلا تارضى فلم تقدره اما تعلم انك لو عذت له لو يجدت عنى عند يا ابن آدم استلمت منك فلم تعطه  
 قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمتك عبدى فلان فلم تلهمه ارضا علمت فانك  
 لو اطعمته لو جئت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقينى قال يا رب كيف استسقيتك وانسجت  
 رب لعالمين قال استسقيتك عبدى فلان فلم تسقه اما علمت انك لو استسقيته لو جئت ذلك عندى  
 فان قيل ما الفائدة في تكرير الامراءتين مع ان من لا يريد من احد رزقا لا يريد ان يطعمه به احب به  
 ياك السيد قد يطلب من العبد المكتسب له الرزق وقد يكون للسيد مال واقر ببيت عنى به عن التكسب لكنه  
 يطلب من العبد قنصا حوائجه واحضار الطعام بيزيد به فقال لا تريد ذلك ولا هذا او قد طلب الرزق  
 على طلب الاطعام من باب لا يرتفعه من الادنى الى الاعلى فان قيل ما فائدة تخصيصه بالطعام بالذكر مع  
 ان المراد عدم طلب فعل منهم غير التعظيم اجيب بان له لسألهم النفي في طلبه لا ولى يقوله تعالى من رزق  
 وذلك اشارة الى التعظيم فذكر الاطعام ونفى الادنى ليتبعه بنفى الاعلى بطريق الاولى فكانه قال ما اريد  
 منهم من غير ولا عمل فان قيل المطلب لا يخصر فيما ذكره فان السيد قد يشتري العبد بالطعام رزق مسته  
 ولا التعظيم بل يشتريه للتجارة اجيب بان العموم في قوله تعالى ما اريد منهم من رزق فبينما ذلك  
 ثمرين تعالى انه الرزاق لا غيره بقوله عز من قائل ان الله اى المحيط بجميع صفات الحكماى المنزه عن  
 جميع صفات النقص هو اى لا غيره الرزاق اى على سبيل التكرار لكل حي وفي كل وقت ذو القوة  
 القوية لا تزول بوجه المستغنى اى الشديدا الدائم فان قيل لم لم يقل انى رزاق بل قال على الحكاية  
 عن الغائب ان الله هو الرزاق فالحكمة اجيب بان المحنة قل يا محمد ان الله هو الرزاق او يكون من  
 باب لا تنتفكات من التكلم الى الغيبة او يكون قل مضرا عند قوله تعالى ما اريد منهم من رزق ولم يقل  
 القوى بل قال ذو القوة لان المقصود تقرير ما تقدم من عدم ارادة الرزق وعدم الاستعانة بالغير  
 وقيد بالمتين لان ذو القوة لا يدل الاعلى له قوة ما فراد والوصف المتانة وهو الذى له ثبات لا يتزلزل  
 والمعنى في وصفه سبحانه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ لا يقتدر على كل شئ ولما اقسام سبحانه  
 علم الصديق في وعيدهم الى ان ختم بيقوتهم التى لا هدم لها سبب عن ذلك ايضا عهدها متوقفا على ان يفتكك  
 من كمال اهل انكارهم فان للذين ظلموا اى اوقعوا الاشياء في غير مواضعها ذنوبا اى تضريبا من  
 العذاب طويل الشدة كأنه من طوله صاحب ذنب مثلك ذنوب اصعب من ذنوب الذين تقدم  
 ظلمهم بتكذيب الرسل من قوم نوح وما دونهما فلهذا نوب فى الاصل الدلو العظيمه المسماة امة مساء  
 وقال الحديث فاقى بذنوب من ماء فان لم تكن ملوى فمى دلوته عبر به عن الضميمة قال عمر بن الخطاب  
 \* وكل من خطب نبيمة \* فحق لشا من ذنوبه

قال الملك نعم فاذا نبتة تاكل الزمخشري وهذا تمثيل اصله في السقاى يستسقيهم وان الماء فيسكون  
 لهذا الذنوب ولهذا اخر قال الشاعر \*

لکم ذنوب ولنا ذنوب ۛ فان ابیتتم قلنا القلیب

وقال المرء غلب لذنبه لذل ذنبه انتهم فراعی الاشتقاق والذنوب ایضا الفرس الطویل الذنب وهو صفة علی فعل والذنوب لحم اسفل المتز ويقال یوم ذنوب ای طویل الشر استعار من ذلك ویجمع فی القیلة علی ذنبه فی اکثره علی ذنائب فلا یستعمل فی ای تطلیع ان اتیکم به قتل او انه الاحق به فان ذلک لا یفعله الا ناقص وانما متعالی عن ذلک لا الخاف لغوت ولا یستحق عجز ولا اوصف به ولا بد ان اوقفه به فی الوقت الذی قضیت به فی الاخر فانه احق الاوقات بعقابهم لکامل ذنوبهم فویل ای شدة عذاب الذین کسبوا ای ستمروا ما ظهر من هذه الأدلة التي لا یسع عاقلا انکارها من یؤمن بوجوه الذی یؤید دلائله اضافته الیه لانه خاص بهم دون المتشبه بهم یوم القیامة وقیل یوم یوم وحذف الهمزة لاسکمال شرطه ای ین عدونه وقرأه حذرة والحسنه ساقی فی الیوم بضم الهاء والمیم وای یوم ویکسر الهاء والمیم والباء قون تکبیر الهاء وضم المیم واما الوقف علیها فالجیم بکسر الهاء وکسر المیم وای تنجوا للشر یخشی من انه صلی الله علیه وسلم قال من قرأ سورة والذات اعلم الله تعالی عشر حسنات بعد کل یوم هبت وجرت فی الدنیا حدیث موضح واصله اعلم

سورة الطور مکیة

وهی تسع واربعون آیه وثلاثمائة واثنی عشر كلمة والف وخمسة حروف  
بسم الله الملك الاعظم ذی الجلال والاکرام والملكوت الرحمن الذی عم خلقه بالرحمت الرحیمه الی الله الاموت وقوله تعالی ق الطور واما له من انقسام حجابها ان عذاب ربك لواخز والواوات الی بعد الاول نحو اطف لا حروف تسع كما قاله الخلیل والطور هو الجبل الذی کلم الله علیه موسى علیه السلام وهو عبد ین انقسم الله تعالی به وقیل هو الجبل الذی قال الله تعالی وطور سینین وقیل هو اسم جنس ۛ تفسیه ۛ مناسیه هذه السورة لما قبلها من حيث الاشتقاق بانقسام ویاات الشر فیها والمراد بالكتاب فی قوله تعالی وکتب مسمی طوره ای متفق الکتابة لیسطور معترفه فی حروف مرتبة جامعة کلمات متفقة هه کتاب موسی علیه السلام فی النور والقرآن وقیل اللوح المحفوظ وقیل صیغته اعمال الخلق قال تعالی وتخرج له یوم القیامة کما یلقاه من شؤرا وقوله تعالی فی سرق متعلق بمسطور ان مکة قبل فی سرق والرفق الجبل السریق یتکب فیه وقال السراج فی السرق ما یتکب فیه شیب ناعدا هم انهم من کون جلد وغیر متشبه ای مبدع مبدع مبدع بالقرآن وقوله تعالی والایات المسطوره مختلفه فی مکانة فقیل فی السماء علیها نعمت العرش وقیل فی السماء الثالثة وقیل فی السماء السابعة وعلی سبیل قول هو جمیل الکسبة یقال له الذی احرع منه فی السماء المستخرجة الکعبه فی الاخر فان یدخل الیهم سبیل الله ملائک یطوفون به ویدعون فی شکر لا یسجدون الیه ابدا ووجهه بالسماء فاکثره الطوائف یؤمنون بالملکة وقیل هی بیت الله المکرم ذکره معوی ابا الجحاح والیاسر والجحاح ویرید ان یتسبیل الله

في البيت المعبر لتعريف الجنس كان تعالى قسم بالبيوت العمودية والحكاثر المشهورة وقوله تعالى  
 والسقف لمزق فخره مختلف فيه ايضا فاكثر على انه السماء كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا  
 وقيل المراد به سقف الكعبة وقيل سقف الجنة وهو العرش ونقل عن ابن عباس وقوله تعالى  
 والجر المسجور من الاضداد يقال يجر مسجوراى فارغ وروى ذو الرمة الشاعر عن ابن عباس انه قال  
 خرجت امة لتسقى فقالت انت الخوض مسجوراى فارغ ويؤيد هذا ان الجار يذهب ما في هاء يوم  
 القيامة وقيل المسجور المسوك ومنه ساجور الكلب لانه يمسكه ويحبسه وقال محمد بن كعب القرظي  
 يعني بالمسجور الموقد الذي بمنزلة التنوير المسجور وهو قول ابن عباس لما روى انه تعالى يجعل الجار كالحا  
 يوم القيامة نارافيزاد بها في نار جهنم كما قال تعالى واذا الجار سجرت وعن علي بن ابي طالب في موضع  
 النار في كتابكم قال في البحر قال علما اراه الاصل في قوله تعالى والجر المسجور وعن ابن عمر ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال لا يركب البحر رجل الا غاريا او معتبرا او حاكيا فان تحت البحر نار وتحت النار جحيم  
 وقال الربيع بن النضر المفسر العذاب بالبحر وروى احمد بن حنبل عن المنذر بن سمرية عن علي بن ابي طالب في البحر المسجور  
 هو البحر تحت العرش عمره كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له البحر الحيوان يملأ  
 العباد منه بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبئون في قبورهم وهذا قول مقاتل فان قيل ما الحكمة  
 في القسم بهذه الاشياء اجيب بانه هذه الاماكن الثلاثة وهي الطور والبيت المعمور والبحر المسجور  
 كانت لثلاث انبياء للخلوة برهم والخلص من الخلق وخطابهم مع الله تعالى اما الطور فانقل اليه موسى  
 عليه السلام وخطب الله سبحانه وتعالى هناك واما البيت المعمور فانقل اليه محمد صلى الله عليه  
 عليه وسلم وقال له سلام بلينا على عباد الله الصالحين لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك  
 واما البحر المسجور فانقل اليه يونس عليه السلام ونادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك  
 اني كنت من الظالمين فصار في هذه الاماكن شريفة بهذه الاسباب فاقسم الله تعالى  
 بها واما ذكر الكتاب فلا انبياء كان لهم مع الله تعالى في هذه الاماكن كلام وكلام في الكتاب  
 به تنبيهه فاقسم الله تعالى في بعض السور بحجج من عصى الله تعالى والذاريات والمرسلات  
 والنازعات وفي بعضها يا فراد كفتي له تعالى والطور ولم يقل ولا طوار ولا يجار قال الرازي والحكمة  
 فيه ان في اكثر البحر اقسم عليها بالمتحركات والريج الواحدة ليست بثابتة بل هي متبدلة  
 بافرادها مستمرة بانواعها والمقصود منها لا يحصل الا بالتبدل والتغير فتال والذاريات اشارة  
 الى النوع المستمر لا الى افراد المعين المستقر واما الجبل فهو ثابت غير متغير عادة فالواحد من الجبال  
 دائر ما ناولها فاقسم في ذلك بالواحد وكذلك في قوله تعالى والجر ولوقال والريج لما علم  
 المقسم به وفي الطور علم وقوله تعالى ان عذاب ربك اى الذى تولى تربيتك كواقعة اى ثابت  
 نازل بمستحقته حجاب القسم كما مر مثال من دافع اى ما نفى لانه لا شريك لموقعه  
 لما دلت عليه هذه الاقسام من كمال القدرة وجلال الحكمة قال جبر

ابن مطعم قدست المدينة كالكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدرى فندفعت اليه وهى  
 بعد ما احيا به المغرب وصوته يخرج من المسجد سمعته يقرأ والطن الى قوله تعالى ان هذا ربك لما وقع  
 ماله من دافع فكان ما صدق قلبى حين سمعته ولم اكن اسلمت يومئذ فاسلمت خوفا من العذاب  
 وما كنت اظن ان اقوم من مكانى حتى يقع العذاب ثم بين تعالى انه متى يقع بقره تعالى يوم تقوم السجود  
 اى تخرج اذ وتضطرب ويحيى وتذهب وتد وردد وراى الرحى ويموج بعضها فى بعض وتتكفأ باهلها تكفأ السفينة  
 وتختلف امواجها بعضها فى بعض قال البغوى والمور يحجم هذا المعانى وهو فى اللغة الذهاب والرجوع والتردد  
 والذمران والاضطراب قال المازنى وقيل تحج وتذهب كالذخاكن ثم تصحى كقوله اى اضطرابا شديدا وشيئا  
 الجبال اى تتقبل من امكنتها انتقال السحاب وحقق معناه بقوله تعالى سيرة تصيرها منتورا وتكون  
 الاخرى قايمة مفعولها ثمرين من يقع عليه العذاب بقوله تعالى فويل اى شدة عذاب يومئذ اى يوم اذ يكون  
 ما تقدم ذكره التذكير بآية اى العزيمين فى التكذيب للرسول الذين هم من بين الناس بظواهرهم  
 وبباطنهم فى حق اى اقوالهم وافعالهم افعال الخائن فى الماء وهو لا يدري اين يضع رجله يلعبون  
 فاجتمع عليهم امرات من جبابه الباطل الخوض واللعب فرم بجيت لا يكاد يقع ليرمى ولا يفعل فى من ضعه  
 فلا يؤسس على بيان اوجه فاقيل اهل الكفاى لا يكون فقتضى ذلك انهم لا يعذبون **اجيب**  
 بان ذلك العذاب لا يقع على اهل الكفاى لبقوله تعالى كلما اتقى فيها فوج سا لهم خزنها الم يأتكم فذير قالوا  
 بل فى جوارنا نذير فكذبنا فامض من لا يلقى فيها القاه هوانا وما يدخل فيها للتطهير اذ خلا مع نوع الكرام قالوا  
 انما هو لتكذيبين وقوله تعالى يوم تقوم السجود بدلى من يوم تقوم السجود ومن يومئذ قبله تقدس به وقيل  
 يومئذ يوم يدعون اى يدعون مدحا عتيا بحقيقة وظلمة من كل من يقم الله تعالى لذلك ذاهبين  
 ومنه يشين الى نار جهنم وهى الطبقة التى تلقا هم بالعبوسة والكراهة وكذا المعنى وحققه  
 بقوله تعالى **ذرة** قال البغوى وذلك ان خزنة جهنم يغفلون ايدىهم الى عناتهم ويجمعون  
 نواصيهم الى اقدامهم ثم يدعون مدحا على وجوههم ورجلهم فى انقيت هم مقولا لهم تنكبنا وتوبنا  
 هذين **الانذار** الى الجسم المحرق المفسد لما اتى عليه الشاغل عن اللعب **التي** كنتم يوكلون فى الدنيا  
**تسبون** على التجرد والاستعداد وقوله تعالى **افسح** فخذ مقدم وقوله تعالى **هنا**  
 ههنا ابتدأ أو قدّم الخبر لانه المقصود بالانذار والتوبيخ وذلك انهم كانوا يتسبون ههنا  
 صدق الله عليه وسلم الى السمر وانه يفتخر بالاجهار بالسمر وان اشتقاق القصر وامثاله سحر  
 فترى انهم وقيل لهم افسح هذا الذى انتم فيه من العذاب مع هذا الاهراق الذى تفعلون  
 فيه **افسح** انتم فى منام اى تحذرو لا تبسروا **وكذا** بالقلب كما كنتم تقولون فى الدنيا مستوبنا  
 فى آمنة **وكذا** بالعين كما كنتم تقولون للمذنب بدينا وبينك حجاب فاعمل انما عملوا  
**اصبر** ها اى اذالهم ميكنكم انكارها وتحققتم انه ليس بسحر ولا خذل فى اجسادكم فقاموا  
 فاشهدوا انما صبرتم على هذا الذى لا طاقة لكم به **انما** تصبروا **فانه** لا يحيط بكم عنه مستقام

وتفككم



عليكم أي الصبر والمجاهدة فان صبركم لا ينفذكم وقوله تعالى إنما تجزون ما كنتم تعملون <sup>موت</sup> دليل  
 الاستقامة فانه لما كان الجزاء واجباً كان الصبر <sup>موت</sup> عدمه سبباً في عدم النفع ولما ذكر ما للمكذابين من العذاب  
 انبهم ما لا ضلادهم من الثواب فقال تعالى إن المتقين أي الذين صارت التقوى لهم صفة واسطة  
 في جنات أي بساكنين اية بساكنين دائماً في الدنيا حكماً وفي الآخرة حقيقة <sup>موت</sup> وتعيم أي تعيم في العاجل بعينه  
 بما لهم فيه من الانس وفي الآجل بالفعل <sup>موت</sup> وفراد في تحقيق النعم بقوله تعالى فأكفيت أي متلد ذنب متجهين  
 ناعمين بما التزم أي اعطاهم ربهم الذي تولى تربيتهم ويصلحهم بالطاعات التي اوصاهم الله  
 النعم وقوله أي قبل ذلك ربهم أي المتفضل بربوبيتهم بكنفهم عن العاصي والقاذورات  
 عذاب الجحيم أي النار الشديدة التوقد ولما كان من بأشر النعمة وحائلاً لنعمة في غنى عظيم قال  
 من جال ذلك على تقدير القول كانوا أي كلاً دنياً وأشربوا أي شرباً هنيئاً وهو الذي لا تنقص فيه شغل  
 ما تشاء ولونه ما من العاقبة من النعم والسقم وغيرهما أي بسبب ما كنتم أي كنتم اراهم  
 نفساوت أي عهد دين العمل على سبيل الاستمرار حتى كأنه طبع لكم ثمرته على انهم مع هذا النعم <sup>موت</sup>  
 بقوله أي مستندين اسما ودرجته لانهم يخلدون فلا حاجة لهم إلى الحركة <sup>موت</sup> على أي شيء <sup>موت</sup>  
 أي منصوص به واحد إلى جانب واحد مستوية <sup>موت</sup> لهما السقوط على حسن نظام وابداع ثم شبه على  
 سرورهم بالتمتع بالنساء بقوله تعالى ونرؤنهم أي نرؤنهم يلبق بالنا من العظمة أي صيرناهم متعين  
 ونرؤنهم أي نرؤنهم في شدة بياض العين وسوادها واستدارة حديقها ورقة جفونها في غاية حسن  
 لا توصف عيون أي واسعات العين في رونق وحسن <sup>موت</sup> تنبيه <sup>موت</sup> اعلم انه تعالى بين اسباب التمتع  
 على الترتيب فأول ما يكمن المسكن وهو الجنات ثم الاكل والشرب ثم الفرش والبسط ثم الاشراج فهذا  
 امور اربعة ذكرها الله تعالى على الترتيب وذكر في كل واحد منها ما يدل على كماله فقوله جنات اشجار إلى المسكن  
 وقال فاكهين اشارة إلى عدم التنعير في علو المرتبة لدونه ما اناهم الله وقال كلوا واشربوا هنيئاً  
 أي ما من العاقبة وترك ذلك لما كمل والشرب دلاله على تنوعهما وكثرهما وقوله تعالى بما كنتم  
 تعملون اشارة إلى انه تعالى يقول اني معكم في ربكم وخالفكم وادخلتم الجنة بفضلتي فلا منه إلى عليكم اليوم  
 وانما منتم عليكم كانت في الدنيا هديتكم ووفقتكم للاعمال الصالحة كما قال تعالى والله يمت عليكم ان  
 هذا لكم الايمان واما اليوم فلا منه عليكم لان هذا النجاة الوعد وقوله تعالى والذين آمنوا  
 أي اقرؤا بالايمان وان لم يبالوا في الاعمال الصالحة مبتدأ وقرأ ابو عمر واتبعتهم أي بما لنا  
 من الفضل الناشئ عن العظمة بقطع المهمة وسكون الناء العونية وسكون العين وبعد  
 العين ففت مفتوحة بعد الف والباء قرين بقرينة وصل محذوفة وتشديد الناء العونية وقوة العين  
 وبعد ها تاء فوقية ساكنة وهو معطوف على امواتهم أي الصغار والكبار فالجاء  
 بالماضي انهم بانفسهم والصغار بالايمان اباؤهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعاً لاحد ابويه  
 بالايمان أي بسبب ايمان حاصل منهم ولو كان في ادنى درجات الايمان وكنتم ثباتاً عليه



وصغير يتنازعون يتعاطون ويعتزلون يقال التنازع التنازع التنازع التنازع التنازع التنازع التنازع التنازع التنازع التنازع  
 تنازعته وفيه نوع لذة لأنهم يفعلون ذلك هم يجلسون هم من انزباهم واخوانهم ككاسكا  
 اي من رقة ساقية كما تكاد ان لا ترى في كاسها لا تفرغ اي لا سقط حديث وهو ما لا يقع من الكلام  
 ولا يضر فيها اي في تنازعها ولا بسببها لانها لا تدب بعقولهم فلا يتكلمون الا بالحسن الجميل  
 بخلاف المتنازعين في الدنيا على الشارب بسفهمهم وعربدتهم ولا تأثمهم اي لا يكون منهم  
 ما يؤثمهم وقال الزجاج لا يجزى منهم ما يلغى ولا ما فيه اثر كما يجزى في الدنيا لشرب الخمر قال الرازي  
 ويحتمل ان يكون المراد من التأثم السكر وقيل لا يا ثمن في شربها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبنو عبد  
 لقوى وتأثم من غير تثنى والباقيون بالرفع فيها من التثنية والماكانت المعاطاة لا يكمل بسطوها  
 ويعظم انسها الا بخدم وسقاؤه قال تعالى ويخوف عبيدهم بالكؤوس وغيرها من انواع الخلق غير ان  
 اي ارقاعه لما كان احب ما الى الانسان ما يختص به قال تعالى لهم ولم يقل تعالى غلبهم لئلا يظن  
 انهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم احدا في الدنيا يقول او فعل ان يكون خادما  
 في الجنة فيخرجون بكونه لا يزال تابعا وافاد التذكير في كل من دخل الجنة وجد له خدام لم يعرفهم قبل  
 ذلك كما أنهم في بلادهم وشدة صدقائهم لو لم تكن فيهم اي مخزون ومصون له نفسه لا يدرك  
 قال سعيد بن جبير يعني في الصدق لانه فيها احسن منه في غيره او مصون في الجنة له تعين  
 العوارض قال عبدالله بن عمر ما من احد من اهل الجنة الا ليس على عليه غلام وكل غلام على عمل ما عليه  
 صاحبه هذه حصة الخادم واما الخدم وهم فروى عن الحسن انه لما تلا هذه الآية قال يا رسول الله  
 الخادم كاللولؤ المسكون فكيف الخدم قال فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على  
 سائر الكواكب وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدام  
 فيجيبه الف بيا به لبيك لبيك وقرأ السوسي وشعبة اولو بالبدل والياقوت بالهز وأقبل بعضهم  
 لما اذدها هم من السرور واللذة والحب على بعض يتساءلون ه اي يسأل بعضهم بعضا في الجنة  
 قال ابن عباس يتذكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا اي قال كل منهم انا كنا قبل  
 اي في دار العمل في آهلنا على ما لهم من العدد والعتق والسعة ولنا من جوارنا لذة والد واسع  
 الى اللعب مشفقين ه اي غريقين في الخوف من الله تعالى لا يهربنا عنه شيء معز ومن لما قدس  
 عليه من طاعته لعلمنا باننا لا نقدره لما له من العظمة والجلال والكبرياء والكمال حق قدره والمعنة  
 انهم يسألون عن سبب ما وصلوا اليه فلان ذوا اعز فا بالجملة فيقولون ذلك خشية الله تعالى  
 اي كنا نخاف الله تعالى فمن الله الذي له جميع الكمال بسبب اننا فاقنا منه علمنا بالجملة والتقوى  
 ووقنا اي وجنبنا بما سترناه عنا آيا لتؤمنهم قال العكبري عذاب النار وقال الحسن السهمي  
 من اسماء جهنم والسموم والاصول السرية الحارة التي تحتل المسامير والحجر بها ثم يقال سحر  
 يومنا اي اشتد حره وقال ثعلب السمرقندي في الحرة او شدة البرد في النهار وقال ابو عبيد

السموم بالنوار وقد تكون بالليل والحرور بالليل وقد تكون بالنهار **أنا حكمتا** أي بما طبعنا عليه وهيئنا له  
**مير قبح** أي في الدنيا نكحوا لا أي نسأله ونعيده بالفعل وأما خوفنا بالحق فقد كان في كل حركة  
 وسكون ثم عللوا دعاءهم إياه مؤكداين لأن أنعامه عليهم مع تقصيرهم مما لا يكاد يفعل غير فهو  
 بما يتوجب منه غاية التمجيد بقولهم **أنك هو** أي وحده وقرنا نعم والكسائي بفتح الهمزة والباقيات  
 بكسرهما **البر** أي الواسع الجود الذي عطاؤه حكمة ومنعه رحمة لأنه لا ينقصه إعطاء ولا يزيد  
 منع فهو يدبر عبده المؤمن بما يوافق نفسه فرما بره بالنعمة ورمما بره بالقبول فهو يختار له من  
 الأحوال ما هو خير له ليوسع له البر في العقبي وعلى المؤمن أن لا يتهم بره في شيء من فضائله **الترجي**  
 أي البركم فمن أراد من عبادة باقامته فيما يرضاه من طاعته ثم بافضاله عليه فان قصر فخذ حصة  
 ولما بين تعالى أن في الوجود قوما يخافون الله تعالى ويشفقون في اهليهم واليتيم صلى الله عليه وسلم  
 ما هو بتدبير من يخاف الله تعالى لقوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فوجب لتدبيره فذلك  
 قال تعالى **خذ حكر** أي غط يا أشرف الخلق بالقرآن ودم على ذلك ولا ترجع عنه لقول المشركين **لكن**  
 كاهن ومجهنون فمما أنت **بينهم** أي بسبب ما أنعم به عليك المحسن إليك من هذا الناس  
 الأعمى بعد تاهيلك له بما هيأك به من راحة العقل وعلو الهمة وكرم الفعل وجواب الكف  
 وطهارته الأخلاق وجعلك أشرف الناس من غير مل وأكلهم نفسا وأمر كاهن فخلقنا وهم معترفون  
 بذلك قبل النبوة وأكد النفي بقوله تعالى **يكاهن** أي يقول كلاما مع كونه سحبا متكلفا أكثره فارغ وتحكم  
 على المغيبات من غير وحى ولا حجة أي نقول كلاما لا نظام له مع الأخبار ببعض المغيبات فلا  
 يفترق قولهم هذا عن التذكير فانه قول باطل لا يتحقق به معرفة أصلا وعمما قليل يكون عيبا لغير  
 لا يغسله عنهم إلا اتباعهم لك فمن اتبعك منهم غسل عاره ومن استمر على عناده استمر تنابه وخساره  
 تنبيهه نزلت هذه الآية في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنهة  
 والسحر والجنون والشعر **أقم يميني** أي هو شاعر أي هو شاعر قال الشعبي قال الخليل كل ما  
 في سورة والطور من أم فاستفهم وليس يعطف وقال أبو البقاء أم وهذه الآيات منقطعة وتقدم الخلاف  
 في المنقطعة هل تقدر ببل وحدها أو ببل الهمزة أو بالهمزة وحدها والصحيح الثاني وقال مجاهد في قوله تعالى **تأمرهم**  
 تقديره بل تأمرهم **تأمرهم** أي تنتظر به ريب المنون أي حوادث الدهر فتدركات الزمان لا تنفك تدق  
 على حال كالريب وهو الشك فانه لا يبقى بل هو متوكل على الشاعره

تريص بها ريب المنون لعلمها به تطلق يمين ما أو يموت حليها

وقال أبو ذؤيب \*

امن المنون وريبها تتوهم والدم ليس بمعقب من يحزم

والمنون في الأصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لأنها تنقص لعدد وتقطع المدد والمضيق  
 بل يقى لون يعني هو لام المقدمين الخاضعين شاعر تريص به ريب المنون حوادث الدهر



وصرفه ذلك ان العرب كانت تحترق عن ايدى الشعراء فان الشعراء كان عندهم يحفظون ويدقون فقالوا  
 لا غارضة في الحال مخافة ان يغلبنا بقوة شعرة ما نمانضير ونترصص منته وبهناك كما هلك من قبله  
 من الشعراء وتتفرق اصحابه فان اباة مات شا با وبن نرجس ان يكونوا مكنوت ابية والمبوت يكون معقلا هرو  
 بمعنى الموت سيما بذلك لانهم يقطعون الاجل ثم انه تعالى امر بنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله قل  
 اى لهق لاء الهراء ترتصق اى انتظر الى الموت ولم يبرح على محبةهم في قولهم هذا تنبيه على انه ما يستقبل  
 بمنازلة ما لا يحتاج معه الى سر دة بجملة دلالة نرسبب عن امرهم بالترصص قوله فان في معكم من الله ينصرون  
 اى الغريقين في الترهص ان نلتهم خلافت ذلك واكداه تنبيه على انه يرجوا الفرع بمصيبةهم كما يرجوا الفرع  
 بمصيبةه واساكر بالمعية الى انه مسبا ولهم في ذلك فان ظنوا الكثرة ثم وقوتهم ووجدته وصعقة ان الامر  
 بخلاف ذلك قال القشيري جاء في التفسير ان جميعهم اى الذين تربصوا به ما ترقا قال ولا ينبغي لاحد  
 ان ينه ما يفتاق سوقه بموت احد لتدعى التوبة اليه فقل من تكون هذه صفاته الا في سبقته المنية و  
 لا يدركها مناه من الامنية فان قيل هذا امر للنبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الامر من وجب المأمور به  
 او ينبيه ويحذره وترصصهم كان حراما اجيب بان ذلك ليس بامر وانما هو يهدي اى تربصوا بذلك  
 فان من تربصوا بذلك بكم كقول الغضبان لعبداه افعلها شئت فاقى لست عنك بغافل اثم تأمرهم  
 اى تزين لهم تربصا ببيد ما لهم اليه من الامنيات كما لا مراكلا منهم اى عقولهم التي تزينهم انهم  
 اخضعوا ليجودتها دون الناس بحيث انه كان يقال فيهم اولوا الاحلام والنهي فانهم الله تعالى بعقولهم  
 حين لم تتم لهم معرفة الحق من الباطل وذلك ان الاشياء لا يجابها الا ان تربيت بعقل ونقل فقال  
 هل ورد امر سمي ام عقولهم تأمرهم بهذا اى قولهم له ساحركا من محنون وقيل الى عبادة الاوثان وقيل  
 الى التربص اى لا تأمرهم بذلك امراى بل هم يظنوا هم وبواطنهم قوم ذووقوة على ما يحاولونه منهم لذ  
 كما عرفت اى مقترون ويقولون ما لا دليل عليه سمعوا ولا مقتضوه عقلا والطغيان محبا وشره المحذ  
 في الغضبان وكذلك كل شئ مكروه ظاهر قال تعالى لما طغى الماء تنبيه به اعلم ان قوله تعالى  
 امر تأمرهم متصل بقدره انزل عليهم ذكر ام تأمرهم احلامهم بهذا ان في هذه الآية  
 اشارة الى ان كل ما لا يكون على وفق العقل لا ينبغي ان يقال وانما ينبغي ان يقال ما يجب قوله  
 عقلا والاحلام جميع حلو وهو العقل فهما من باب واحد من حيث المعنى لان العقل يضبط المسر  
 فيكون كالبعير المعقول لا يتحرك من مكانه والحلم من الاختلام وهو ايضا سبب وقام المسر  
 وبثاته لان الحلم فاصل اللغة هو ما يراه الناظر فيغل ويغرم الغسل الذي هو سبب البلوغ وعند هه  
 الانسان مكلفا فانه تعالى من لطيف حكمته قرن الشهوة بالعقل وعند ظهور الشهوة يحصل  
 العقل ويكلف صاحبه فاشارة تعالى الى العقل بالاشارة الى ما يقارنه وهو الحلم ليعلم انه يبريد به  
 كمال العقل امر يقوون ما ههنا فحش عا من التناقض تقووه اى تكلف قوله من عند نفسه  
 كذا وليس بشعر ولا كفاية ولا جنون وهم على كثرتهم والمأم بعضهم بالعلم وعلمانية الصنف

والشعر والخطب الترسيل والسبح يعجز وان مثله بل عن مثل شئ منه بتسميه به الشئ تكلف القول  
ولا يستعمل الا في الكذب وهذا ايضا متعبد بقوله تعالى ام يقولون شاعر تقديره ام يقولون شاعر  
ام يقولون تقوله والمجته ليس الامر كما نرى بل كما لا يقر من حيث الاستكبار ثم الزمهم المحجة  
وابطل جميع الاستدلال فقال عز من قائل فليأتوا اي على تقديره ارادوه بغيره اي كلام مفرد  
يصدق اتبانه مع الاثر انما في القرآن في البلاغة وصحة المعاني والاخبار بالمعاني مما كان ان يكون  
على ما هي عليه لا نك لفهم ان يا قوا به جملة فان قيل الصفة تتبع الموصوف في التعريف والتعريف  
والموصوف من احاديث وهو منكر مثله مضاف الى القرآن والمضاف الى القرآن معرفتك كيف هذا  
باجتياز به ان مثله لا يتبع فان بلاضافة وذلك انك غير مثله ومثلهما في غاية التاكيد لا ذلك اذا قلت  
مثل زيد يده اول ككل شئ فان كل شئ مثل زيد في شئ فالحكماء مثله في الجسم والجسم والامكان والنباتات  
مثله في الهمم والنشء والذبول والغناء والحيوان مثله في الحركة والادراك وغيرهما من الاوصاف  
واما غيرهم وعند الاضافة يتكرر وعند قطع الاضافة ربما يتعريف فانك اذا قلت غير زيد صار في غاية  
الابهام فانك يتناول امور لا خصوصها واما اذا قطعت غير عن الاضافة فربما يكون الغيب والمغايرة من  
باب واحد وكذلك التغير فتقبل الغير كما سماه الاجناس وتجعله مبتدأ وتريد به معنى معينا بتثنية  
قالت المعتزلة الحديث محدث والقرآن سماه حديثا فيكون محدثا واجيدوا بان الحديث اسم مشترك  
يقال للحديث والمحدث والمحدثون ان يقال هذا حديث قد يراى متقادما العهد لا بمعنى سلبه كاولية  
وذلك لان اسم فيه فكل بعض العلماء وهذا امر تعجب قال الرازي والظاهر ان الامر هو على حقيقته لانه  
لم يقبل انما مطلقا بل قال تعالى ان كانوا اي كونهم استخرج فيه صديقين اي انهم تقوله من عند  
نفسه كما يزعمون فهو مرعوق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به واما التعجب فقول  
انما فان الله يا قوا بالشعر من المشرق فان بها من المغرب فبهت الذي كفروا في هذا التشنيع عليهم  
ادعوا انه ههنا ام شاعر ام كاهن ام غير ذلك لا العادة تحيل ان ياتي واحد من قوم وهو مسافر  
لهم ما لا يقدرون فكيف يصح على مثله والعاقلة لا يجوز تشيئ الا وهو عالم به ويلزم  
من علمه بذلك قدرهم على ما يقر به فان صلى الله عليه وسلم مشاهير في القصص  
والبلد والنسب وبعضهم يزيد عليه بالكتابة وقول الشعر وحقا لاهل العلماء ومزاوله الخطب  
والرسائل وغير ذلك فلا يقدر على ما يعجزون عنه الا بتأييد الهى وهو المراد من تحكيد به  
الامر كقوله اي وقع خلقهم على هذه الكيفية المتقنة من غير شئ اي خلق خلقهم من حيث  
غيره فان ذلك مما لا يصح ان يكون لانه اعلم الخالق بالخالق من ضرورة الاسرار فان استكدها  
الخالق لم يجز ان يحدد بلا خالق امرهم الخالق لا يفتقر لانفسهم وذلك في البطولات اشد لان  
ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجوه قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا وهو الله تعالى  
فلم يزل يحدو نه ويؤمنون به ويرسلوه وكتبنا به وقالوا لا يخرج من عندهم خالقوا بالاطلاق لا سيما

ولا يؤمنون وقال ابن كيسان اختلفوا احبنا وتردوا اسدي لا يؤمنون ولا يتهون شك قول القائل فعلت  
 كن او كن من غير شيء اي لغير شيء ام هم المالكون لانفسهم فلا يجب عليهم الله امر وقيل معناه اخلقوا  
 من ضلالتهم وامر بتدبيره لا خلاف ان ام هذا ليست بمعنى بل لكن انما المفسر يربط على ان المراد ما  
 في صدر الكلام من الاستفهام بالجنزة كانه يقول اختلفوا من غير شيء قال الرازي ويحتمل ان يقال هي على  
 اصل الوضع لا مستفهام الذي يقع في انشاء الكلام وتقديرها اختلفوا من غير شيء ام هم المالكون  
 امر خلقوا اي على وجه الشركة الشبهة وانما امر من فهم بذلك فالمؤمن بها فيهما على وجه الاحاطة واليقين  
 حتى علموا انك تقوله لا يصير لهم ردة والتحكم عليهم بل لا يؤمنون في اي ليس لهم نوع يقين ولا لا آمنوا  
 برسوله وكتابه امر عند هم اي خاصة دون غيرهم من غير ان يكونوا من رتبة اي المحسن اليك بارسائك فيها  
 ان هذا الذي كان يتبعه ليس من قول الله تعالى فيهم قوله انك تقوله امر هم اي لا غيرهم المستطرون  
 اي الرقباء المظنون المتسارطون اليها دون الرؤساء المحكم الكنية ليكونا ضابطين لاشياء كلامها  
 كما هو شأن كتاب الاستر من الملوك فيعلمون انك تقول هذا الذكر لانهم لم يكتسبوا به اليك  
 امرهم سلكهم بعد وانه الى السماء كسكتهم عتوت اي يتعدون السماع لكل ما يكون فيها من فساد  
 اي صاعدين في ذلك السلام الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هي كانت  
 فليكن مستقرهم اي مدعى لا سماع اساطين قبيح في اي شجرة بنينة واخضرة وبشبه هذا الزعم  
 لزمهم الملائكة بنات الله قال تعالى امرهم انك انت اي بزعمهم وكنتم الكيوت في اي خاصة  
 لتكونوا اقوى منه فتكذبوا برسوله صلى الله عليه وسلم وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا امنين من عدا  
 يايتكم منه لضعفه وقولكم امرهم انك انت اي ايها الظاهر الشليم البعيد عن مواقع النهم اجرا  
 على ابلاغ ما اتيتهم به فمهم من معجزهم اي غرم لك ولو قل والمغرم التام ما لا يجب مشقة في فهمهم  
 لذلك يكذبون من كان سببا في هذا الثقل بغير مستند ليسر يسموا بما حبه لهم من الثقل امر عندكم  
 اي خاصة بهم الغيب اي علم ما غاب عنهم فهم كيكبتون في اي يجددون للناس كتابا جميع ما غاب  
 عنهم مما ينفعهم ويفضهم حتى يحسدوك فيما شاكتم به منه فيردوه لذلك وينسبوا الامسبوا  
 اليه مما يعلم كل احد انك عنده وبذلك منه وقال ابن عباس معناه امر عندهم اللوح المحفوظ فمهم  
 يكذبون ما فيه ويخبرون الناس به واللام في الغيب كالعهد ولا تعريف الجنس بل المراد  
 نوع الغيب كما تقول اشتر المهر تريد بيان الحقيقة لكل لهم ولا حكمة معينة امر يريدون  
 عند القول الذي يرمونك به ككيد اي مكر او ضررا عظيما ليهلكوا به فالذين كفروا  
 وكان الاصل منهم ولا كنهه قال تميمي المحكم بالوصف هم اي خاصة اليك يدون في  
 اي المخلبون المهلكون فانهم مكر وانه في دار الذرية فحفظه الله تعالى منهم ثم اهلكهم بيد  
 عند انتفاء سنين عدة ما هنا من امر وهي خمس عشرة مرة لا بد كانت في الثانية من  
 الحجة وهي الخامسة عشر من النبوة وقد سبب الله تعالى فيها من الاسباب ما اوجب سعيهم الى

هؤلاء هم يا مولاي خارقة للعادة فلو كانت لهم بها أثر لكفتهم في الهداية والرد عن الضلالة والغواية  
 أم لهم الله أي يمنعهم من التصديق بكتنا بنا أو يستندون اليه للامان من عذابنا غير الله أي الذي  
 احاط بجميع صفات الكمال سبحانه الله الملك الأعظم الذي تعالى عن ان يدا في جنايه شائبة نقص  
 عما ليس كونه من الاصلنا وغيرها بعباده لا استغفام بامر في مواضعها للتقريب والتوسيل  
 ولما بين تعالى فساد اقوالهم وسقوطها اشار الى انهم لم يبق لهم عذر فأتى الآيات والهجج قد ظهرت  
 ولم يؤمنوا فبعد ذلك استحقاق الاستقام وقوله تعالى وان يروا اي معاينة كسفا اي قطعة  
 وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر من السماء جوارها را ساقها يقولون اجاب لقولهم  
 فاسقط علينا كسفا من السماء كان الله تعالى يقول لرعد بناهم بسقط قطعة من السماء عليهم  
 لم يمتنعوا عن قولهم ويقولون طعانهم هذا سخايب فان قيل لهم هو مخالف للسحاب بصلايته وظلته  
 قالوا فكم كونه اي مركب بعضه على بعض فتلبس ونظرب وقوله تعالى فذرهم على اتركهم على  
 شراحيلهم لقوله تعالى فاعرض عنهم وقوله تعالى فتولى عنهم الى غير ذلك فقيل كل ما منسوخة بآية القتال  
 قال ابن عباد وهو ضعيف واما المراء التهديد بقول السيد لعبد الجاني لمن يصعبه دعاه فانه سينال جنابته  
 حقيلقوا ايهم الذي فيه اي لا في غيره لان ما حكمنا به لا يتقدم ولا يتأخر به تحقيق كونه  
 اي يموتون من شدة الاحوال وعظم المزال كما صحت بنو اسرائيل في الطور ولكن لا تقيمهم  
 حكمنا القنا اولئك الا عند النفي في الصور الخشعة لهم للحساب الذي يمكنون به قال البقاعي  
 والثاكرات هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين بانصر فيه فاعف عن احد منهم عن احد شيئا كما قال  
 البرسقيان بن الحرث ما هو الا انا لقينا هم فنحننا هم انما فتنونا كيف شأوا ويا سرنا كيف شأوا وقول  
 تعالى يودكوا يعني اي يوجه من الوجه بدل من يومهم عنهم كيدهم اي الذي يرمي به بعد  
 الاقوال المتباينة شيئا من الاعناء في دفع شيء يكرهونه من الموت ولا غير كما يظنون انه يغيب عنهم في غير  
 ذلك من احوال هذه الدار ولا هم يصرون في تجدد دلهم تصرفا في ساعة ما يمنعهم من العذاب  
 وقوله تعالى ولت الذين ظلموا يعني ان يكون من ارتفاع الظاهر موضع المضمر فان لا يكون والمعني  
 وان الذين اوقعوا الاشياء في غير مواقعها كما يقولونه في القرآن ويفعلونه من العصيان فيعتقد  
 من الشرك والبهتان عمدا بآدوت ذلك اي غير عذاب ذلك اليوم قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر  
 وقال الضحاك هو الجوع والفتنة سبع سنين وقال البراء بن عازب عذاب القبر الآية فعمل هذه الاعا  
 كلها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر اي اوجد هذه الحقيقة لتعسر على  
 ما انت عليه من اداء الرسالة لستكورت بك اي المحسن اليك فانه هو المراد لذلك ولولم يرد  
 لم يكر شيء منه فهو احسان منه اليك وتدريب لك وترقية في معارج الحكم وسبب عن ذلك قوله  
 تعالى مؤكدا لما يغاب على الطبع البشري في جهنم وقات الامتحان من نوع لسيان فانك يا عبيدنا  
 اي برأي منا نراك وحنظلك وجمع لما اقتضته نون العظمة التي هذا اسيا قها و

التي



نكاهة في الجهر والسر والذين رؤيتهم من رؤيتهم سبحانه وتعالى وتسميهم ملتبسا  
 يتسميهم في رؤيتهم اي المجلس اليك فثبت له حلال مع تنزهك له عن كل نقص فلا يكون في ملائكة  
 ما لا يريد ولا يريد الا ما هو حكمة بالغة حين تقوم قال سعيد بن جبيرة وعطاء اي قل حين تقوم  
 من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان  
 عجزا له وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلسا وكره فيه لفظا  
 فقال قيل ان يقوم من مجلس سبحانك اللهم وبحمدك ان لا اله الا انت استغفر لك واتوب  
 اليك الا كان كفارة لما بينكما اي من الذين اب الصغار وقال ابن عباس معناه صل الله حين تقوم  
 من مقامك وقال الضحاك والربيع اذ انت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك  
 وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبي هو ذلك الله تعالى بالسما حتى تقوم من الفراش الى ان تدخل  
 في الصلاة لما روى عاصم بن حميد قال سألت عائشة باي شيء كان يفتي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله تعالى عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال  
 اللهقر عن علي واحد في وارزقني وعافني ويتعقذ من ضيق المقام يوم القيامة وقيل حين تقوم  
 لا مرها ومن الليل الى ان يهيئ السكون والراحة فسمي اي صل له قال مقاتل يعني صلاة  
 المغرب والعشاء واذا بار النجوم اي صل الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي  
 الغيب بضم النون والنجوم هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي فريضة صلاة الصبح وهذه الآية  
 نظير قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقد تقدم الكلام عليها قال الرازي قال تقا  
 هنا واد بار النجوم وقال في سرية واد بار السجود فيجمل ان يكون المعنى واحدا والمراد من السجود جهر  
 ساجد والنجوم سجود قال تعالى والنجم والشجر يسجدان وقيل المراد من النجوم نجوم السماء  
 وقيل النجم مالا ساق له من النيات قال الله تعالى والله يسجد من في السموات ومن في الارض والاعيان  
 والمراد من النجوم الوظائف وكل وظيفة نجم في اللغة اي اذا فرغت من وظائف الصلاة فقل سبحان  
 الله كما مر وما رواه البيهقي انه تبع للرحماني من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الطور  
 كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في الجنة حديث موضوع

### سورة النجم مكية

ثلاثون وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة والف واربعمائة وثمانية وخمسة  
 يسجد الله الذي احاط بصفات الكمال الرحمن الذي عم المنجرات بصفة الجلال الرحمن الذي  
 خصل هل وده بصالح الاعمال والنجم اذ اهوى قال ابن عباس في رواية العوفي في معنى الثريا  
 اذا غابت وسقطت وهوت صغيرة والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ ما طهر النجم قط وفي الارض شيء من العاهات الا رفعه واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد  
 هو نجم السماء كوكبا حين يغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمي الكوكب نجما لانه لو لم يكن لكان

النجم يقال نجم السمن والنبت والقرن اذا طلع وسمي عن ابن عباس لما فيه جهر به الشياطين  
عند استراحتهم السمع وقال ابو حمزة الثمالي على النجوم اذا انتشرت يوم القيامة وقيل المراد بالنجم القرآن  
لأنه كلما نزل منها متفرقة في خمسة من سنة ويسمى التفرق تنجيماً والمفرق متجماً هذا قول ابن عباس  
في رواية عطاء وقال الكلبي والقرن والشمس يسجدان وهو به سقياً على الارض وقال جعفر الصادق  
لا ساق له ومنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وهو به سقياً على الارض وقال جعفر الصادق  
يعني محمد صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السماء ليلة المعراج والقرن النزل هو يهوى هويا والكلوم  
في قوله تعالى والنجم كالكلوم في قوله تعالى والطور حديث لم يقل والنجوم والكلوم وقال والذاريات  
والمرسلات كما مر في تنبيهه \* اول هذه السورة مناسب لآخرها قبلها فانه تعالى قال في آخر ذلك  
واد بار النجوم وقال تعالى في اول هذه والنجم اذا هوى قال الرازي والفائدة في تقييد القسم به في وقت  
هو به انه اذا كان في وسط السماء يكون بعيدا عن الارض لا يمتد به السكاري لانه لا يعلم به المشرق  
من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بلزوله جانبا لمغرب عن المشرق  
والجنوب عن الشمال وقوله تعالى ما ضل اي عن طريق الهداية صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم  
وقتا من الاوقات جواب القسم وعبر بالصيغة لانها مع كونها دل على المقدار غنية لهم فيه ومقبلة  
بهم اليه ومقبلة عليهم انما مر في انذارهم وهم يعرفون طهارة شمالك ومغربيته اي وما كان ادنى  
مبيل ولا كان مقصده مما ليس به فانه محروس من اسباب غواية الشياطين وغيرها \* تنبيهه \* العني  
جهل عن اعتقاد فساد بخلاف الضلال وذهب كثير المفسرين الى ان العني والضلال بمعنى واحد وفرق  
بعضهم بينهما فقال الضلال في مقابلة الهدى والعني في مقابلة الرشيد قال تعالى قد تبين الرشيد من العني  
وقال تعالى وان ير واسبيل الرشيد لا يتخذ واسبيل العني يتخذ واسبيل قال الرازي  
وتحقيق القول فيه ان الضلال اعم استعمالا في الوضع يقول ضل بعيري ورسولي ولا تقول عني فاقد  
قد افتر الله شيئا من عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامّا باقي الانبياء فداخعي عن انفسهم ليس  
في ضلاله ليس في سفاهة ونحو ذلك قاله القشيري \* فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ما ضل صاحبكم  
وبين قوله تعالى وحدها لا تضل \* اجيب بان المراد من الآية الثانية وحدها لا تضل انت عليه كان  
من الشريعة فهذا لا يخلو عن هذه الآية وما ينطبق اي يحيا ونطقه منه في وقت من الاوقات كما في هذا  
الحال ولا في الاستقبال نطقا ناشئا عن الهوى \* اي عن امرة كالحيوان الذين يغلب كذبهم صدقهم  
والشعراء وغيرهم وما يقول هذا القرآن من عند نفسه ان اي ما هو الذي يتكلم به  
من القرآن وكل اقواله وانعاله واحواله كما روي اي من الله تعالى واكسده بقوله تعالى  
يؤحيه اي يحيي داليه احياءه منا وقتا بعد وقت \* تنبيهه \* استدلال بهذه الآية من لا يبره  
الاجتهاد للانبياء \* واجيب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه  
كله وحيا لا نطقا عن الهوى علمه اي صاحبكم الرحي الذي اتاكم به ملكي شديدا القوي

فلا تعجبوا من هذه البيارة والراشدة قائم على هذه الصفقة التي هي ما أخرجت يفتن كل ما أصاب  
الله تعالى به وهو جبريل عليه السلام فإنه الراسطة في ابداء الخلق سرق زرعاً منه فلعن قريشاً و  
ودفعوا إلى السماء فلهذا وصاح صبيته يمشي فاصبحوا بما تمشي وكان مبعوثه على الانبياء وهو مبعوث  
وأوحى من جملة الطرقت وراى ابلهيس بكلمة عيسى على بعض عقاب كالأرض المقدسة فتفرق في جملة  
فالقائه في افخس بلاد الهند ذوق صورة قال ابن عباس ذى منظر حسن وقال أكثر المفسرين ذوق قرة  
وقدرة عظيمة علم الذهاب فيها اسر به والعلامة في غاية النشاط والحركة كان ذو مناجاة غلبت  
عليه البرية ذوق صديق لما من في منازلته صاحب على طريقة واحدة عليها من اشد كالأرض صفة لا تتفكك  
له يوجه الى غير ما امر به فهو من جملة المقوى مستحكما لشكك شديد الشككة لا يساهم في شيء  
بناوله ومن جملة ما اعطى من القوة الفذة على التبدل والى ذلك انما ربما تسبب عن هذا من  
قوله تعالى فاستوى الى اي فاستقام واحتدل بقاية فأكبر من قوته على كل حال كانه في الصورة  
التي في المبدأ في كل حال ان جبريل عليه السلام ياكافى الا على ذى اي عند مطلع الشمس ذلك  
ان جبريل عليه السلام كان ياقى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما كان ياقى الانبياء عليهم  
الصلوة والسلام قبله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التي خلق  
عليها فامراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما التي في الارض فحق الا على المراد  
بالا على جانب المشرق وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث وكان جبريل فاعده ان ياتيه وهو  
جبريل فاطاع له جبريل من المشرق فمجد الا في المغرب فمجد صلى الله عليه وسلم فغشياً عليه  
فنزل له جبريل عليه السلام في صورة الآدميين فمجداً او قرب منه فتدلى اي زاد القرب فكان  
منه قارب اي قدر قوسين اي عريتين او اكد في ذلك وضحه الى نفسه حتى افاق وسكن  
بروحه وجعل يمين القربى تحت وجوهه واقام في السماء ففقد من ردة المنفعة ولم يره احد من الانبياء  
في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم تنبيهه في القارب القيد والقاد والقيد والمقيد  
وقد جاء التقدير بالقوس في الزهر والسوط والذراع والباغ والخلوة والشجر والقد والاصبع وهذه الاصل  
الوان ترفع الشمس مقدار عشرين وفي الحديث لقاب قوسين من الجنة وهي صنع قد خين من الدنيا  
وما فيها والمقد السوط ويقال بينهما فطقت ليس في وقال الشاكري وقد جعلت في من خزيمة اصبحا  
فان قيل كيف تقدر قوله فكان قارب قوسين العجيب بان تقدر به فكان مسافة قربه مثل  
قارب قوسين ففقدت هذه المسافات كما قال ابو علي في قوله وقد جعلت في من خزيمة اصبحا اي ذاهباً مسافة  
اصبح وروى الشيخ في قال سالت زكريا عن قوله فكان قارب قوسين او ادنى قال خبرنا عبد الله بن مسعود  
انه محمد صلى الله عليه وسلم رايه يراى له ستمائة جناح وبهذا قال ابن عباس والحسن قتادة وقال اخرون دنانير  
عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فمقدراً من قوسين او ادنى وجعلت في من خزيمة اصبحا اي ذاهباً مسافة  
كقوله صلى الله عليه وسلم حكاه عن ربه تبارك وتعالى من تقرب اليه ذراعاً ومن تقرب الي ذراعاً

نقرت بيدي يدي بأما ومن مشافست ابنته هرونة وهذا الشارة الى المعنى المجازي قال الجوى وروينا  
 في قصة المجرى من رواية شريك بن عبد الله بن ابي مزهر عن انس بن مالك الجباري عن العزة فتدلى حنظل من  
 قارب قوسين واذا في هذه رواية سلمة عن ابن عباس وقال مجاهد دنا جبريل من ربه وقد قد صلت  
 الكلام على المجرى وعلى جواز رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه في قول الاسراء وقال الضحاك اي دنا محمد  
 صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى فاهوى للسجود فكان منه قارب قوسين واذا في و نقدت الكلام  
 على القارب والقوس ما يرى به في قول مجاهد وعكرمة عطاء عن ابن عباس فانظر انه كان بين جبريل  
 عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وقال مجاهد معناه حيث القوس في هذا  
 الشارة الى تأكيد القرب والاصل في ذلك ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا الصفاء والعهد خرجا  
 بقوسين سويا فالصفا ما بينهما يريدان بذلك انهما عند كل واحد منهما عن صاحبه وقال  
 عبد الله بن مسعود قارب قوسين قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير والقوس الذراع يقاس بها  
 كل شئ او اذ في بل اخرب وانما ضرب المثل بالقوس لانها لا تختلف بالقارب فاقبح اي الله تعالى وان  
 لم يجز له ذكر اسم المقدس الا بغيره اي جبريل عليه السلام ما ان خرج اي جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم ولم يكن الا بغيره تفخيلا لشانه وهذا التفسير ما جرى عليه الجلال المحل وهو ظاهر وقيل فاحمل المجرى  
 بسبب هذا القرب وعقبه الهبة اي عبد الله ما اوحى اي جبريل وقيل له ما اتركك الله تعالى  
 وهو المعنى لشد يد القوى كما في قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القعدة الستين ورجعه منه يوم كان  
 وتدل عليه جدي به يكلينه الى جانب القدس واختلاف في المعنى على قول الاول قال سعيد بن جبير  
 اوحى اليه المجد لشيئهما الى قوله تعالى ورفعا لك ذكرك الثاني اوحى اليه الصلوة الثالث ان اوحى  
 من الانبياء ما لا يدخل الجنة قبلك واتاة من الامم لا تدخل الجنة قبلك الثالث الراسع انه مبهم لا يظلم عليه  
 احد وتعمد تاييد على الجملة لتمامه ما للعوم والمعاد كل ما جاء به جبريل ما كذب الفؤاد اي فؤاد  
 النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى اي ما لا يبصره من صفة جبريل عليه السلام وهذا ايضا ما جرى  
 عليه الجلال المحل وقال الباقى ما رأى البصرى حين رؤية المجرى كما في حاضره القلب لا انفارقة بهر فقط  
 يمكن فيها الخلق عن حضرة القلب وقال القشيري ما معناه ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رأى  
 ببصره علم الرصد الذي علمه قبل ان يراه الا ان كان عليه حق اليقين وقرأ هشام بن عمار بنشد يد الذي الباقي  
 بالتحقيق وقوله تعالى انفسهم وانه اي تعاد لونه فتخلبونه على ما يرى خطاب للمؤمنين المكذابين  
 النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل وهذا اما قاله ابن مسعود وعائشه ومن قال ان المرئي هو الله تعالى  
 لاختلاف في معنى الرؤية فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فراه بفؤاده وهو قول ابن عباس قال  
 رايه بفؤاده مرتين ما كذب الفؤاد ما راي وقال انس والحسن وعكرمة راي محمد صلى الله عليه  
 وسلم رايه عز وجل بعينه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله تعالى اصطفى ابراهيم عليه  
 السلام بالخلافة واصطفى محمد صلى الله عليه وسلم بالمرئية



وكانت عائشة تقول لم ير محمد صلى الله عليه وسلم ربه وتعمل الرقبة جبريل قال مسروق قلت لعائشة يا عائشة هل رأى محمد ربه فقالت لقد فقت شعري مما قلت اين انت من ثلاث من حدثتكهن فقد كذب من حدثك انت محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في عند فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومن حدثك انه كثر شيئا مما انزل الله تعالى فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين وروى ابو ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نزل في السراج وحاصل المسئلة ان الصحيح ثبوت الرقبة وهو ما جرى عليه ابن عباس جبريل امته وهو الذي يرجع اليه في المعضلات وقد راجعه ابو عمرو فاخبره انه لم يره ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لانها لم تخبرنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم اد وانما اعتدلت على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى يحاط به واذا ورد النص ينبغي الاحاطة لا يلزم منه نفى الرؤية بغير احاطة واجيب عن احتجاجهم بقوله تعالى وان لبشرا نكلمه الله الآية بانه لا يلزم من الرؤية وجود المعلوم حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبانه عام مخصوص بما تقدم من الاحاطة وانما قوله صلى الله عليه وسلم لم نوراني اسراء فقال الماوردي الضمير في اسراء عائشة انما تعالى ومعنا انه خلق النور المانع من رؤيته اى رؤيته احاطة كما مر من المستحيل ان تكون ذات الله نورا اذا لم يزل احاطة الاجسام والله تعالى منزّه عن ذلك فان قيل هلا قيل انما كسروته على ما رأى بصيغة الماضى لانهم انما جاهدوا حين اسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به وما الحكمة في اسراة بصيغة المضارع اجيب بان التقدير افتتادوه على ما يرى فكيف وهو قد اسراء في السماء فماذا تقولون فيه والواو في قوله تعالى ولقد اسراءه يحتمل ان تكون عاطفة ويحتمل ان تكون الحال وكيف يتجملونه فيما رآه وهو قد اسراءه نزلة اخرى لا على وجه الاشك فيه تنبيه بقوله تعالى نزلة فعلة من النزول بحسنة من الخيول فلا بد من نزول واختلفنا في ذلك النزول وفيه وجه الا قول ان الضمير في اسراءه عائشة الى جبريل رأى جبريل نزلة اخرى رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء مرة اخرى وذلك انه رآه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السماء عند سدره المستهى قال الرازي ويحتمل ان تكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وسلم الثاني ان الضمير عائشة الى الله تعالى رأى الله نزلة اخرى وهذا قول من قال في قوله تعالى ما كذب لفي ادما رأى هو الله تعالى وقد قيل ان النجى صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين وعلى هذا ففي النزول وجهان احدهما قول من يجوز على الله الحركة من غير تشبيهه وتأييده ان نزوله مجيء القرب بالرحمة والفضل الثالث ان محمدا رأى الله تعالى نزلة اخرى والمراد من النزلة ضدها وهي العرجة كما قال ربه عرجة اخرى قال ابن عباس من نزلة اخرى هي ان كان للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في ذلك الليلة لمسئلة التخييف

والصلوات فيكون لكل عرجة نزلت في ربه في بعض صحتها وروى عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم رأى ربه في ليلة من ليلتين وعنده انه رأى ربه بعينه وعلى انق المراتي هو الله تعالى فيكون فوق له  
تعالى عند شدة المنتهى نظر فالرأي كما اذا قال انما اثل رايت لاهلال فيقال له ابن رايته فيقول على السطح  
وقد يقول عند الشجرة الفلاية واقول من قال بان الله تعالى في مكانه فذلك باطل وان قيل ان  
المراي جبريل عليه السلام فظاهرا تنبيهه بـ اضافة السند مرة الى المنتهى فقول وجوها احدها اذا  
الشئ الى مكانه كقولك اشبك ريلدة كذا فانتهى حينئذ من جنس لا يتعداه ملك قال هلال بن كيسان  
سألت ابن عباس كعب عن سدة مرة المنتهى وانما كعب فقال كعب انما سدة مرة في اصل العرش على  
سر من حلة العرش واليهما ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى وقيل ينتهي  
اليها ما هو طير من فوقها ويصعد من تحتها وقال كعب تنتهي اليها الملائكة والانبيا وقال الربيع  
تنتهي اليها ارواح المؤمنين وانبيا اضافة الملك الى ما لكه كقولك ما يزيد وشجر يزيد وحيد شدة  
المنتهى فيه عند وف تقدر سدة مرة المنتهى اليه قال الله تعالى الى رايك المنتهى فالمنتهى اليه هو الله  
تعالى و اضافة السدة مرة الى حلة البيت النبوي للتشريف والتعظيم كما يقال في التشبيه  
يا غيازة غيازة ويا منتهى ملاء وتالها اضافة المجل الى المال فيه كقولك كتاب الفقه وهو هذا فان تقدير  
سدة مرة عند منتهى العلوم فتنتهي هناك قال البخاري وذلك والله اعلم ليلة الاسراء في السنة الثالثة  
عشر من النبوة قبل الهجرة بقيل بعد ان ترقى في معارج السماوات من السنين عشرين الى السبعين  
فانتهى الى منتهى سمع فيه صرير الاقدام وعظمها بقوله تعالى عند ما اي السدة مرة جنة المسافر اي  
الكل ما وى في الحقيقة غيرها وهو الجنة التي وعد بها المتقون كقولك تعالى دار مقامه وقيل هو جنة  
اخرى عند ما تكون ارواح الشهداء تاوي اليها وقيل هي حنة الملائكة وقوله تعالى اي من حولي الراي  
اي راي من ايات ربه الكبرى حين يغشوا السدة مرة وهي شجرة النبق وقوله تعالى ما كنت تدري ان الله  
وتكبر يا يغشوها واختلوا فيها يغشوها فقيل غشاها فقيل غشاها وقيل غشاها وقيل غشاها  
والضحاك قال الرازي وهذا اضعف لان ذلك لا يشهد الا ان لا يعلم بهي فادى حشر فيه خير الا ان لا يعلم بهي  
اه قال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس من روى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايضا عن النبي  
صلى الله عليه وسلم انه قال رايت السدة مرة بغشاها ففرش من ذهب ورايت على كل ورقة صلحا قائما  
يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل ذي نفع السدة مرة ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كما منهم طيور  
من نقون اليها مستحقين متبركين بها ثلثين كما في الناصر الكعبة وروى في حديث المعراج عن النبي ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب لي الى سدة مرة المنتهى واذا ان رفقا كما اذا ان الفيلة واذا  
شرا كقولك هجر قال فلما غشيتها من امر الله تعالى ما غشيت تغيرت فما احد من خلق الله تعالى  
يقدر ان يغشها من حسناتها وحواليها وحي ففرش من خمس من صلوات في كمال يوم وملائكة وقيل  
يغشاها انفراد الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وبسمل اليها تغشون ربه بها كما تغشون الجسد

فظهرت الانوار ولكن السدرة كانت افروى من الجبل واثبت فجعل دحكا ولم تتحرك الشجرة واحترق من  
 عليه السلام صغولم ينزل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابهمة تعظيمه له والغشيان يكون بمعرفة الغيبة  
 قال المأثور روى في معاني القرآن فان قيل لم اخذت السدرة لهذا الاصر دون غيرها من الشجر قلنا  
 لانها السدرة المختص بثلاثة اوصاف ظل صديق وطعم لذيق وريححة ذكية فتشابهت الايمان الذي  
 يجمع قلوب علماء دينه فظاهها من الايمان بمنزلة العمل لتجارب وطعمها بمنزلة النية لكونه وريحها  
 بمنزلة القول لظهوره وروى ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صواب الله  
 تعالى راسه في النار وسئل ابو داود عن معنى هذا الحديث فقال هو مختصر يعني من قطع سدرة في  
 فلا تستعمل بها ابن السبيل واليه ثم عبثا وظلم بغريق يكون له فيها صواب الله تعالى راسه في النار  
 ثم اكد سبحانه الرقية وقترها بقوله تعالى ما كنا نرى في ميل المجرم اي الذي لا يبصر لحاقه  
 العمل منه فاقصر عن النظر الى ما اذن له فيه وما زاد وما طغى اي تجاوز الحد الى ما لم يذن له فيه مع  
 ان ذلك العام عن يمين عن يمين من العجايب ما يحيل لنا طربل كانت له الصفة الصادقة المتوسطة  
 بين المشرة والشر هادية على امر قوا بين العامل فاثبت ما راك على حقيقة وكما هو قال السهروردي في اول التبا  
 الثاني والثلاثين من عوارضه واخبر تعالى بحسن ادبه في الحضور بهذه الآية وهذا فامضت من عوارضه  
 انقص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم \* تنبيهه \* الام في البصر تحتل وجهين احدهما العز في ما نراغ غير  
 محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ان قيل بان الثاني للسدرة هو الجراد والفرش فعنا له لم يلتفت اليه و  
 لم يشتغل به ولم يقطع نظرهما عن مقصوده فيكون غشيان الجراد والفرش ابتلاء لانا محمد صلى الله عليه  
 وسلم لا في قيل ان الثاني انما اشار الله تعالى فيه وجوان احدهما لم يلتفت به ولا يستقبل اشتغل بطاعتها الثاني  
 ما نراغ الجبر به بصفته بخلاف موسى عليه السلام فانه قطع النظر وغشى في الاول بيان ادب محمد صلى الله عليه  
 وفي الثاني بيان تقواه الوجه الثاني ان الام لتعريف الجبر في ما نراغ بصره اصلا في ذلك الموضع لعظيم  
 هيئته فان قيل لو كان كذلك لقال ما نراغ بصره فانه ادل على العموم فان المنسوبة في ههنا انما  
 اجيب به ما بان هذا مثل كقول الله تعالى لا تدركه الابصار ولم يقبل ولا يدركه بصره وما كانا  
 قد انكسوا اسرار الخوار المرقع لهم في غير مثله ثم اد في تأكيد على وجه يعجز عنه فقال تعالى  
 لقد راي اي اجبر ما اهلنا له من الرهالة تلك الليلة اجمارا ساريا الى الباطن غير مقتصر على الظاهر  
 من اليتيم ربه اي المحسن اليه بما لم يصل اليه احد قبله ولا يصل اليه احد بعده الكبري  
 او العظم اي بعضها واختلف في ذلك البعض فقيل جبريل عليه السلام من راي في صورته له سمة  
 جبرائيل قال الرائي والظاهران هذه الايات غير تلك لان جبريل عليه السلام وان كان عظيما  
 لكنه ورد في الاخبار ان الله تعالى ملائكة اعظم منه والكبرى تانيث الاكبر وسكانه  
 تعالى قال راي من ايات ربه ايات حق اكبر الايات وقيل راي رفر فاخضر سدرة الا فوق وقيل  
 اراد ما راي في تلك الليلة في مسيرته وعن دله ومن اجتمع تلك الليلة بالانبياء عليهم الصلوة

والسلام في السموات وما اشرقت في السماوات رسالة قد كرم ما ينبغي ان يبسط في هذه الرسالة في هذه التي حميد ومنع  
الخلق عن الاشرار بقوله تعالى اشرعكم الملت والعرشي في اشراركم الى ابطال قتلهم كما اذا اشرعهم في ضعف  
الملك شرآه العفلاء في عناية البعد عما يدعيه يبقون انظر الى هذه التي الذي يبيها الملك منكرين عليه  
خير مستدلين بديل لظهور امره فلذلك قال تعالى اشراركم الملات والعزري اي كسما كما فكيف نشر كن في  
بالله سبحانه وتعالى واللات صنف ثقيف والعزري شجرة العسل واما اصنامهم اشراركم الملات من  
اسما الله تعالى تعالى من الله اللات ومن العزري العزري تايذت الاشرار عن ابن عباس كان اللات  
سرجا يلبس النسوبين للماجر فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه ومن عكفوا على القبر العزري شجرة الخطقان كانوا  
يعبدونها فاجت رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يعمر بها كالفاس ويقول  
يا عزري كبر انك لا سمعنا لك في اني رايت الله قد احيا نبيك

فخرجت منها شيطانة فاشترت شعراها اعمية بن يلهما في هذه التي يدعيها على ما يقال ان خالدا اسرجع  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها فقال ما رايتك فقال ما رايتك نفسيا فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم ما فعلت فاعادها معه المعول فقطعها واجتت اصنامها فخرجت منها امرأة عسرية فقتلها فخرجت  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتت فقال تلك العزري ولان تعبد ابدا قال الضحك من صنف العزري  
في صنفها لهم سعيد بن ظالم لخطا في ذلك انه لما قدم مكة قرأ في الصفا والمروة وراى اهل مكة  
يعلمون بها افعاد الى غفلة وقال لقوم من اهل مكة الصفا والمروة فليست لكم ولهم الله يعبدونهم في  
لهم قالوا فما تاخرنا به قال انه اصخر لكم كذا لثا واهل من الصفا والمروة واهل من المروة فقتلها  
غفلة من صنع الذي اخذ من الصفا وقال هذا الصفا ووضع الذي اخذ من المروة وقال هذه المروة ثم اخذ  
ثلاثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا اسكنكم جعلوا يملكون بين الحجرين ويعبدون الحجرين فقتلها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فامر بدمج الحجرين وبعث خالد بن الوليد الى العزري فقطعها وقال  
ابن زيد هي بيت بالطارق مكان تعبد به ثقيد واما قوله تعالى ومنه فقتلها فقتلها هي صخرة  
كانت لخراطة بقديد وقالت عائشة في الانصار كانوا يصلون لمناة فكانت حذوق يد وقال ابن زيد  
بيت بالشلل تعبد به بنو كعب وقال الضحك مناة صنف هذيل وخراطة يعبد به اهل مكة  
وقيل اللات والعزري وصنفا اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها وقوله تعالى الثلاثة الاخرى  
نعت لمناة اذ هي الثلاثة المصنمين في الذكر واما الاخرى فقال ابو اليقظان فوكيد ان الثلاثة لا تسمى  
الاخرى وقال ابن خشر في الاخرى ذم وهي المتاخرة الرضيصة المقدسة وقوله تعالى ثلاث اخرنهم  
وضمها وهم لا يلهي لا شراهم فيجب ان تكون الاولية والمنظلة عندهم اللات والعزري اه  
قال ابن عادل وقيل نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها نكرة من ملحد ولا خمر فان  
جاء شئ فاقرب منه خا ربيعة اه ووجه الترتيب ان اللات كان وثنا على صخرة آذنت والعزري  
شجرة نبات وصنفا صخرة فهي جواد فهي في اخر باب المراتب فان قيل ما فاما مستندة الصنفا



قوله تعالى اخذناهم وقتل ووددت في مواضع تغير فاء كقولاه تعالى ارايتكم ما تعبدون من دون الله  
 ارايتكم تشركوا بكم ما لا يحب الله تعالى لما تقدم عظيسته في ملكوته وان رسوله الى المرسل يسد الافاق  
 به فضل جنته وبذلك السامع بشدة وقوته ولا يمكن مع هذا ان يتعدى السدرة في مقام جلال الله  
 وعزته قال ايضا في هذه الاوصاف مع ذاتها وحقاقتها شرعا لله تعالى مع ما تقدم فقال بالفاء ان  
 عقب ما سمعتم من غلظة آيات الله الكبرى ونفاذ علمه في الملاكات وما تحت الترى انظر الى اللات والكر  
 تعلى انما زاد ما ذهبت اليه من تنبيهه فمفعول ارايت الاول اللات وما عطف عليه والثاني كذا وفي المعنى  
 الجبر وفي هذه الاوصاف قدرة على شئ ما تعبدون وما د الله القادر على ما تقدم ذكره وفر ابن كثير  
 منامة بهمنة مفتوحة بعد الالف والباء في غير هذين وما روي ايضا ان الملائكة ثبات الله مع كراهتهم  
 للبنات نزل الالف خاصة الذكر اي لنوعه الاعلى وكذا اي وحده الاثنى اي النوع الاسفل  
 ثلاث اي هذه القسمة البعيدة عن الصواب اذ اي جعلتم البنات له والبنين لكم قسمة  
 فيزيه اي جائرة ظالمة ناقضة فيها خمس الحق الى الغاية على جاء غير معتدلة حيث خصصتم به  
 ما اوصلتكم الكراهة له الى دونه جابل كان ينبغي ان يجعلوا الاعظم للعظيم ولا نقص الحقين فالحق  
 العقل والنقل والعادة ان اي ما هي اي هذه الاوصاف الا اسماء اي احصاها في ما ادعيتم لها  
 من الالهية ليسوا من ذلك غير الاسماء واكد ذلك بقوله تعالى سميتن بها اي ابتدئتم تسميتها فان قيل  
 الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها اجتنب ما به التسمية وضع الاسم فكانه قال اسماء ووضعتمى  
 فاستعمل سميتن بها استعمال وضعتمى وانتم وابتكروا اي لا غير ما انزل الله اي الذي في جميع  
 صفات الكمال اي باسماء مستحقها للاسماء او لما سميتن بها من الالهية واشترقت في النفي فقال من  
 سلطان اي حجة تصلح مسلطا على ما يدعى في كابل البحر والحق لم تروا منها اية ولا طمتم قط بكلمة تعقلونها  
 وعلى مقتدر ان تكلم الشياطين على النسخة فاني طريقة قومية شرعت لكم واي كلام ما لم ابلغ به  
 اليكم منها واي اية كبرى اذ تكلموا ان اي ما يتبعون اي في وقت من الاوقات في امر هذه الاوقات بغاية  
 جهودهم من انما اظهروا تشفيرهم ولتقر بهم الى الله تعالى الا الظن اي وهي غاية امرهم لم يحسن  
 الظن بهم والظن نزعهم احد الجائز على نعم الطمان واما كان الطن فذلك يكون ما قضا الحق في الحق اي قال  
 تعالى وما تسمى الا نفس اي تشتمى وهي لما لها من النفس لا تشتمى ابد الا ما يحصى بها عن غاية  
 او جها الى اسفل خضيفها وما المعاني وحسن العواقب فاما ليس في اليها العقل قال التشير في  
 فاما الظن الجميل بالله تعالى فليس من هذه الباب والتماس عند اقب الشفيع عليه ليس من هذه  
 الجملية ليس بيل من الظن المعاني في الله تعالى واحكامه وصفاته احر ولهذا كان  
 كثير من الفقهاء فظنوا وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه انا عند ظن عبدي بي ولا يقدحوا في حق  
 اي العبد انهم يقولون ذلك والحوال انهم قد جاءهم من ربه المحسن اليهم الهدى في  
 على اسكان النبي صلى الله عليه وسلم بالبهان القاطع انها ليست بالله والاعباد

لا تصلي الا الله الواحد القهار فلم يرجعوا اليهم عليه وقرأوا في الكتاب والحق في الوصل بغيره المأمور والمسيح  
وقرأوا بغيره يكسرهما والباقيون يكسرهما وضم الميم كقولهم نسيان اي كل انسان منهم ما بقي من اي من  
اتباع ما يشتهى من جاه ومال وطول عمر ورفاهة عيش ومن ات الاصلان تشفع له ليس كما مر كذلك  
قل الله اي الملك الاعظم وحده الآخرة فهو لا يعطي ما فيها الا لمن تبع هداه وترك هواه ولا يهدي  
اي الدنيا فهو لا يعطي جميع الاما في فيها الا حداصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطي منها ما يشاء لمن يريد  
وليس لاحد ان يتحكم عليه سبحانه في شئ منها وقم في قوله اي كثير من الملائكة اي من يعبد هوس  
هو لاء الكفار ودل على زيادة قوتهم لبشر من مسكنهم وهي قوله تعالى في السموات اي وهم في الكرامة  
والترقي لا تغني شئاً عنهم اي عن احد من الناس شيئاً ثم ذكر انهم عليه وردة بعد ان يلهي السيل  
بقوله تعالى لا يؤمن بعبادتي يا ذن اي يمسكون ويبيد الله اي الملك الذي كرامه مسلا  
لا حسد له كذا في من عباده من الملائكة او من الناس ان يشفع ويرضى به اي ويراه اهلا لذلك فكيف  
تعبد الاصلان مع حقارتهما لتشفع لغيرهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون ولا يقرون  
بالبعث وغيبه من احوال يوم القيامة كيدته من الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانبياء بان سموا  
بها وذلك انهم كانوا يقولون الملائكة وحدها من الله تعالى ثم اولاوه بمعنى الايجاد ثم انهم رأوا  
في الملائكة ثناء التائيت وصبر عند مهم ان يقال يعبدت الملائكة فقالوا يا ربنا انت الله منهم هي شبيهة بالاناث  
فان قيل كيف يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هو لا يؤمنون فاذنا عند الله و كانت  
من عبادتهم ان يرسلوا من كى باعلى قبر من يموت ويعتقدون انه يشفع عندهم اجيب به بانهم ما كانوا يجعرون  
به بل كانوا يقولون لا حشر فان كانوا شفعاء بديل ما شكك الله تعالى عنهم وما اذن السماء قائمة  
ولئن رجعت الى ربنا انى عنده للحسن وبانهم ما كانوا يقولون بالآخرة على الوجه الذي وردت عليه  
فان قيل كيف قال تسمية الانثى ولم يقل تسمية الاناث اجيب بان الملاد بيان الجسد وهذا اللفظ  
اليق بهذا الموضوع لما خافه من عرس الامى وما اى والحال انهم ما كتموه اي بما يقولون وقيل الضمير  
يعود الى ما تقدم من عدم قبول الشفاعة وقيل يعود الى الله تعالى اي ما كتمه بالله تعالى من عظيم شرف  
بين تعالى الكامل لهم على ذلك يقول له تعالى انى ما يتبعونك اي بغاية ما يكون من شدة العبد  
في ذلك وغيره الا الظن انى الذى يتخللونه ولدت اي والحال ان الظن اي مطلقا في هذا وفي غيره  
ولذلك الظاهر في موضع الاصلان لا يعني اي اعتناء مبتدأ من الحق اي الامرات ثابت في نفس  
الامر الذى هو حقيقة الشئ وذا ته بحيث تكون الظن بدله والظن انما يعتبر في العمليات لا  
العمليات ولا سيما الاصولية تشيكا اي من الاعتناء عن احد من الخلق فانه لا يؤدى ابد الى الجحيم  
بالعلم بالشئ على ما هو عليه في نفس الامر انتهى فمن اصول الدين فان المقصود فيها تحقيق الامر  
على ما هو عليه في الواقع وما الفروع فان المقصود به فيها هو الظن لاكن بشرط  
المأذون فيه وهو وردة الى الاصول المستندة منها العجز الانسان عن القطع في جميع الفروع

دع

سج

في

تنبهوا على محذور واقفكم الى الله تعالى ليقبل عليه و يتبرأ من حوله وقوله ليكشف له عن الحقائق  
ولما ان اصر على الهوى بعد شحى القدي سببه عن ذلك قوله تعالى فاعرجى اي يا اشرنا لم نسل  
كمن ممن نزلنا اي كلف نفسه خلاف ما يدعيه العقل والفضيلة الا ولى عن كبرنا اي القرآن  
الذي انزلنا فسلمه يشله ولم يتدبر معانيه واكثر يرد اسم في وقت من الاوقات اكل الحقيق  
الذي نزلنا اي الحاضرة لتقيد به بالحسوسات كالبها ثم مع الجمي عن دناها وحقارتها قال الجلال الجليل  
وهذا اقبل الامر بالجهاد قال السراي واكثر المفسرين يقولون بان كل ما في القرآن من قوله تعالى فاعرجى  
منسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبي  
صلى الله عليه وسلم في الاول كان ما هو بالدهاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه باباطيلهم  
افترى الله تشبها بغير الجواب عن اباطيلهم وقيل له وجاد لهم بالنبي احسن ثم لما لم ينفذ قال له ربه  
اعرجى عنهم ولا تقبل لهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به ولا يتبعون الحق وقالوا ولا عراض  
عن المنكر في شرط الجهاد المتأثرة فكيف يكون منسوخا بها ذلك اي كسر المتناهي في الجهل والفتيا  
تتبع كبرهم اي نهاية باجتهادهم ومن منكر الجاهل والحاصل لهم ومنكرهم بقوله تعالى من العاقر اي تنكرا  
عن الامام انهم اشر والدينا على الآخرة والجملة اعراض مقهر لعصوة هتتم على الدنيا وقوله تعالى ان تترك  
اي النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة لعلوا حكم اي عالم بمن سئل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي ظاهر  
او باطل انما قيل بالامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب من لا يجيب فلا تنعب نفسك في دعوتهم  
اذ ما عليك الا البلاغ وقد باجفت لآية النبي صلى الله عليه وسلم كان كالمطبيب للقلوب فاقى على ترتيب  
الاجل اعرف ان المرض اذا ممكن اصلاحه بالخذاء ولا يستعملون الدواء وما ممكن اصلاحه بالدواء  
الضحية لا يستعملون الدواء والحق في انقاذ عجزوا عن الهداية بالمشرية بات وغيرها عدلوا الى الهداية  
والكي وقاية العجزاء واعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم او كرام القلوب بذكر الله تعالى فقط فان بذكر الله  
تطمئن القلوب كما ان بالخذاء نظمت النفس والذكر كخذاء القلوب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم  
او لا قول الا الله الا الله امر بالذكر فانتهى مثل في بك ومن لم ينتفع ذكرهم الدليل وقال اولم يتفكروا قل  
انظروا فلا ينظرون الى غير ذلك في فلما لم ينتفعوا الى بالوعيد والنفذ فلما لم ينتفعوا قال اعرض عن المعالجة  
واقطع الفاسد فلا يفسد الصالح فان قيل ان الله تعالى بين انما يتوسد ذلك في العلم  
ولا يكلف الله تعالى نفسها الا وسعها والجنون الذي لا علم له او الصبي الذي لا يؤمر بما فوق  
استقامه فكيف يباقي بهم الله تعالى بر آجيب بانه ذكر قبل ذلك انهم قولوا عن ذكر الله فكان  
علمهم اولم قبلهم العلم وانما قد بر الله تعالى توليهم ليضاف الجهل الى ذلك فيتحقق العقاب  
والله اي الملك الا علم وحده ما في السموات وما في الارض اي من الذوات والمواعى فيشمل  
ذلك السموات ولا عرض ومن عرض بين الآنية الا وطا وبين قوله تعالى ليخزي الذين اساءوا اي بالفضلال  
يخزيهم اي يسخرهم من الله امكروا في ذلك بسبب فانك وليهم سمعوا انما عرفت اذا كنت

وفي القتال ولما بدأ يذ لك بالموت صفت كادف قنبر المدونكة وحين همهم واد بارهم ثم بعد ابله آخره  
على جميع ذنوبهم من غير ان يكون يحمل لهم في الدنيا شيء ينقص بسببه عذاب الآخرة بمتبديه الامم  
في الجحيم يعني ان تتعاقب بقوله تعالى من اعتدى والاوم لا يصير مرة اي عاقبة امرهم جميعا الجحيم  
بما عملوا قال معناه النرجشري وان تتعاقب بما دل عليه قوله تعالى علم من قبل اي حفظ ذلك ليخبرني  
قاله ابراهيم البقاء ويخبرني اي وينيب ويكوم الذين احسنوا اي على ثباتهم على الدين وصبرهم عليه  
وعلى اذى اعدائهم بالمثوبة الحسنى وهي الجنة وبين المحسنين بقوله تعالى الذين يحسنون  
اي يكلمون انفسهم ويجهدون بها على ان يتركوا كذا كذا الاثم اي ما عظم الشارح اثمه بعد تشريبه  
بالوعيد والحد وقراء حمزة والكسائي فكسر الباء الواحدة وبعد ها ياء ساكنة والباقيون فقهر الموحدين  
وبعد ها الف وبعد الكاف حمزة مكرسورة وعطفت على كائز قوله تعالى والحق احييت والفا حشنة والكتاب  
ما كرهه الطبع وانك العقل واستخذه الشرع والكبيرة صفة عائدة الى الكيفية وقوله تعالى الا الله شرفه  
اوجه احدها وهو المشهور انه استثناء منقطع اي لكن الله لا نه الصفة ثم قلتم مرجعها قبلها ثانيا  
انه صفة وكلا بمعنى غير كقوله تعالى لو كان وفيها المنة الا الله لعنادا تا اي كباثرا لا ثم والحق احشيت  
غير المسم تالفا انه منقطع وهذا عند من يعسر الله بغيره بغيره فاش قالوا ان الله من السجائر والحق احشيت قالوا  
ان معنى الآية الا ان يلهم بالفا حشنة مزية ثم يتوب ويقع الى فخره ثم يتوب وهو قول ابن جرير وهو ما ذهب اليه الجمهور  
وسر والاعطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال عبد الله ابن عمرو بن العاص لما سمع ما رواه ابن عمر بن الخطاب  
قال السدي قال ابو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا الله فقلت هو الرجل يلهم بالذنوب ثم لا يذنب  
فذكرت ذلك لابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال لقد عاينته عليه ما لك كبري وروي عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما انه قال ما رايت شيئا اشد بالهم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان الله عز وجل كتب على ابن ادم حفله من الزنا ادر لك ذلك لا محالة فزنا العبد بين النظر وزنا اللسان  
الخطي والنفس تنتمى ولشتمى والغفرح بعد ذلك في ذلك ويكذب به وقد سلم لكتب على ابن ادم نصيبه من التكديرات  
ذلك لا محالة العبدان زناها النظر ولا ذنات زناها الاستماع واللسان زناها الخطي واليد زناها البطن  
والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق في ذلك الغفرح او يكذب به بمتبديه ذهيب  
الحجاء هيب من السلب والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى محبات وصغائر وقد  
تنظرت على ذلك كذا في الكتاب والسنة وقد اختلفت في صراط العكسية بالحد فقال جمعهم  
ما لحق صاحبها وعيد شديد بنهي كتاب او سنة وقال جمعهم هي المعصية الموصية بالحد والاولا او جها  
لا منهم عند الربا والى مال الميتيم وشهادة الشور ويحقها من الكتاب ولا يصدق فيها وقال اقسامهم  
المعصية هي كل جرمة تؤذي بقلة اعتكافات تركها بالدين واما بقرينها بالاعتد فقد قال ابن جرير  
رضي الله تعالى عنهما هي الى السبعين اقرب وقال سعيد بن جبير هي الى السبعين اقرب  
باعتبار اصناف انواعها وما عدل المجدد من المعاصي فمن الصغائر ولا باس بذكر شيء من الذنوب



فمن الاقل تقديم الصلوة وتأخيرها عن وقتها بلا عذر وصنع الزكوة وتركها بلا عذر والمعروف  
 والنهي عن المنكر مع القدرة وتسيان القرآن والبأس من رحمة الله تعالى وامن مكر الله تعالى وقتل  
 النفس عمد او شبه عمد والفرار من الزحف واكل الربوا وكل مال اليتيم والا فطام في رمضان  
 من غير عذر وتحقير الوالدين والنزاع والكواط وشهادة الزور وتشرب الخمر وان قل والسرقه  
 والغصب وقيدة جماعة بما يبلغ بهر مثقال كما يقطع به في السرقة وكتمان الشهادة بلا عذر  
 وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحم والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم على وسب  
 الصحابة واخذ الرشوة والسحر والفيعة واما الغيبة فان كانت في اهل العلم وحمله القرآن فهي  
 كبيرة ولا فضيلة ومن الصغائر انظر المحرم وكذب لا حد فيه ولا ضرر ولا اشراف على سائر  
 الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والفضاء في الصلوة المفروضة والنياحة وثقن الجيب في المصيبة  
 والتبخر في المشي والجلوس بين النساء اينا سألهم وادخال عجايز وصبيان ونجاسة يغلب تنجسهم  
 المسجد وانتعال نجاسة في بدن او ثوب لغير حاجة ولا حصار على صغيرة من نوع او انواع بصيرها كبيرة  
 الا ان تغلب طاعته معها صبي كما ان وضعت ذلك في شرح المنهاج وغيره ان ربك اى المحسن اليك بارسا  
 من رحمته العالمين والتخفيف عن امتك واسمع المغفرة لا يغفر الصفا اثر باجتناب الكبائر ويغفر الجائز  
 بالتوبة ولما ان يغفر ما دون ذلك لمن اشتهاء بخلاف غيره من الملوك فانه لا يغفر لمن تكررت ذنوبه اليهم  
 وان صغرت تلك البيضا وتى ولعل عقب به وعيد المسيئين لثلاثين صاحب الكبيرة من رحمة  
 ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيا منا نحننا هو اعلم ربكم  
 اى بذواكم واحراكم منكم بانفسكم اذ اى حين انشأكم من الارض اى التي طبعها طبع الموت  
 البرد واليبس بالانشاء ابيكم ادم عليه السلام منفا وتحييتكم لتلك بين بعد ان لم يكن فيكم وانتم تراب  
 قابلية للحياة بقية قريبة ولا بعيدة اصلا غير التراب الذي يصلم لتكوينكم منه والذي لا يصلم واذا  
 اى وحين انتزع اجنة اى مستقررون في بطون امهاتكم فمن يعلم اذ ذلك ما انتصا ثرون اليه  
 من خير وشتر وان عملتم صالحة من العمل بخلافه لا نه يعلم ما جبركم عليه من ذلك وقرا حمزة والكسائي  
 والوصل بكم المنة والباقون بضمها كسحرة الميم وفتحها الباقون واما في الاستداء بالمنة فالجميع بضمها  
 فلا تركها اى قد جوا بالزكاة وهي البركة والطهارة عن الدناءة او انفسكم اى حقيقة بان يثنى الاشكال  
 على نفسه فان تركته لنفسه قال الفشيري من علامات كونه محبي باعن الله تعالى اى من مدح نفسه  
 على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن او محبا ذابان يثنى على غيره من اخوانه وان كرسيل  
 ما يثنى بشئ فيظهر خلافه وربما حصل الاذى بسببه وان العبد ليحل ليعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه  
 وبينها الا باع او ذراع الحد يث والدلك علل بقوله تعالى هو اعلم اى منكم ومن جميع المخلوقات  
 بمن انقضى اى فانه يعلم المتقين وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم ادم عليه السلام فمن

جاهد نفسه حتى حصل منه تقوى وهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فتسبب به تبارك  
 له التقوى وصفا ثابتا به وما كان جوهرا للمشركين في عبادة الأصنام ذكر واحد منهم ليس له فعله فقال  
 تعالى **أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَعْبُدُ** أي عن اتباع الحق والثبات عليه قال عجاك هذا بنو قنقار لما نزلت في الولد  
 المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على مينة فعبر به بعض المشركين وقال له تركت دين الأشرار  
 وضللتهم فقال **أَفَرَأَيْتَ عَذَابَ اللَّهِ** فقال فظن الذي عاتبه أن هو عطا كذا من ماله ورجع المشرك  
 أن يتجهل عنه عذاب الله فرجع الولد إلى الشرك وأعطي الذي عاتبه بعض ذلك الذي ضمن ومنعه  
 كما مر فانزل الله تعالى **فَرَأَيْتَ الَّذِي تَقُولُ** أي ادبر عن الأيمان وأعطي قليلا أي من المال المسمى **وَأَكْثَرَهُ**  
 أي منعه الباقي ما خفي من الكدبة أرض صلبة كالكهنة تمنع ما من السجدة أو من اليربوع من العنبر  
 فأكدى أصله من أكدي لما إذا حفر شيئا فضا دف كدبة منعه من الحفر وشبهه  
 الجبل إذا حفر منه جبال منعه من الحفر وكذا بيت أصابعه كدت من الحفر ثم استعمل في كل من طلب شيئا فأنزل  
 إليه أوله بغيره ولمن طلب شيئا ولم يبلغه آخره قال **الْحَاطِيَّةُ** أعطي قليلا ثم أكدى عطاءه  
 ومن يفعل المعروف في الناس عموما وقال السدي نزلت في العاصي بن وائل السهمي وذلك أنه  
 ربما كان أخا النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأصناف وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في أبي جهم وذلك  
 أنه قال والله ما يأتني الحيل إلا بمكاد ومكائلا فذلك قوله تعالى وأعطي قليلا وأكدي أي لم يؤمن به  
 ومعنى أكدى قطع وترى أن عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال عبد الله بن مسعود  
 بن أبي سرح وهو أخوه من الرضا عنه وشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان إن لم يزل يبا وخطبا يا ولدي أطلب  
 بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفو به فقال عبد الله أعطني ناقة تلي ببري لها وأنا أحمل  
 عنك ذنوبك فأعطاه واشهد عليه وأمسك يمينه أعطاه ونزلت وقوله تعالى **أَعِدُّكَ عِلْمًا**  
**الْعَلِيَّ** أي ما غاب هو المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني والمفعول الأول محذوف اقتضاها  
 لا أعطى فهو ان فتسبب عن ذلك أنه يرى أي يعلم أن صاحبه يتجهل عنه ذنوبه أكثر أي بل  
 كرميت بما أي يخبر أخبارا عظيمة متناهية كما في **مَوْعِدٌ** أي الترهيب المنسوب إليه بانزالها  
 عليه وكذا ما تنبها من أسفار الأنبياء الذين سبوا العبد لا يتغير بربها وقد مر صحت موسى  
 عليه السلام على قوله **وَأَنبَأَ هَاجِرًا** أي ونبأه لأن كتاب موسى عليه السلام أعظم كتاب بعد  
 القرآن مع أنه موجود بين الناس تمكن مراجعته ثم مر ابن هاجر عليه السلام بقوله تعالى  
**الَّذِي وَفَّى** أي أتمم العرب من ذلك تبليغ الرسالة واستقامته بالعبادة النبوة وقيامه بأضيافه  
 وخدمته ما كان بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسفا يرتاد ضيفا فان وافقه أحسنه  
 وألا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشيء إلا وفي به وصبر على ما استحسن به ما قلنا  
 شيئا من قنن وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستمع بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام  
 لما قال له **لَا حَاجَةَ قَالِي مَا بَيْنَكَ** فلا وقال **الْفَرِيحُ** أي وفي المناسك وسر عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال ابراهيم الذي وفي اربع مركات من اول الفاس وهي صلوة الصبح وتروى  
 الا خبركم امر سعى الله شليله الذي وفي حركات يقول اذا اصبحتم وامسى فسيحان الله حين تمسون  
 وحين تصبحون الى تنظيرون وقيل في سواهم الاسلام وهي ثلاث عشرة في التوبة التائبون وعشرة  
 في الاجراءات المسلمين وعشرة في الملقين قد افلح المؤمنون وخص هذين النبيين لان المؤمنين  
 من بني اسرائيل اليهود والنصارى يدعون متابعة موسى عليه السلام ومن العرب يدعون متابعة  
 ابراهيم عليه السلام ومن عداهم لا متمسك لهم ولا سلف في نبوة محقة ولا شريعة محفوظة  
 وتراشكهم بفتح الهاء والبعث بعد ها والباقيون بكسر الهاء وياء بعد ها فمفسر تعالى الذي في الصبح  
 واستأنف بقوله تعالى الا تزرؤ اي تاترو وتحمّلوا زيادة اي نفس بلغت مبلغا تكثرت فيه حاملة لوزن  
 قوله تزرؤ اي حياها التثقل من الاثرو وفي هذا البطل قول من ضمنه للوليد بن المغيرة ان يسهل  
 عند الاثرو وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا قبل ابراهيم عليه السلام يأخذون  
 الرجل بذنوب غيره وكان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه وابخيه وعمه ونحاله وامراته ولحمه بسبيل  
 حتى جاءهم ابراهيم عليه السلام فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله عز وجل ان لا تزرؤوا تزرؤوا تزرؤوا  
 ولما بلغوا ان يضترؤا اثم غيره نفى ان يتفهمه سعى غيره بقوله تعالى وان كئس للانس ان يسكنوا  
 الا كما سعى فلا بد ان يعلم الحق في اي جهة وفي سعي فيه وحقا للمؤمنين للمؤمن من سعيه فواجبه  
 ولو بما فتنه لهم في الدين فقط وكذا الحج عنه والصدقة وبغيرها والوارث في اخيه في خلاف واحد فذلك  
 بسبب العلم والصدقة ونحوها فذلك في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم من اصابه اصل كبير فذلك  
 فان من تبعه فقد واحدة وهو اصل في التصديق وعن الغير ولما داهمالة من الثواب في القارة ونحوها اليه  
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا منفسوخ الحكم في هذه الشريعة اي وانما هو في صحف موسى وابراهيم  
 عليهما السلام بقوله الحقنا بهم ذرياءهم فادخلوا ببناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك  
 لغوم موسى وابراهيم عليهما السلام واما هذه الامة فالمر ما سمعوا وما سمعوا لهم غيرهم لما يروى  
 ان امرأة دفعت صديها لها فقالت يا رسول الله هذا عجب فقال نعم ولاك اجر وقال رجل للنبي صلى الله  
 عليه وسلم ان امي انسلت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ فينظر الذي ابو العباس  
 احمد بن يحيى من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها  
 ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير فانيها ان النبي صلى الله عليه وسلم يشهد كاهل الموقف  
 في الحساب ثم كاهل الجنة في دخولها ثم كاهل الكفا ترفي الخروج من النار وهذا انتفاع بعمل الغير  
 ثالثها ان كل بني وصالح له شفاعته وذلك انتفاع بعمل الغير فانيها ان الملا تذكاة يدعون  
 ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير فانيها ان الله تعالى يخرج من الناس  
 من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بعمل غيره فانيها ان اولاد المؤمنين يدخلون  
 الجنة بعمل ابائهم وذلك انتفاع بعمل الغير فانيها ان قال تعالى في قصة الغلامين الذين كانا ابويهما

فانتفعوا بصلواته ايها ولايس هو من سعيها تأمنوا ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالصديق بنفس  
السنة والاصحاح وهو من عمل الغير تأسعيها ان الحج المضرور من يسقط عن الميت بحجج وليه بغير السنة  
وهو انتفاع بعمل الغير تأمنها ان الحج المندور والصوم المندور يسقط عن الميت بعمل غيره بغير السنة  
وهو انتفاع بعمل الغير تأمنها ان المدين الذي امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلوة عليه حتى  
قضى دينه ابوقتا دة وقضى دين الآخر على ابن ابي طالب وانتفع بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم وبسدت  
جلده بفضاء دينه وهو من عمل الغير تأمنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى وحده  
الامرجل يتصدق على هذا افيصلى معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير تأمنها ان عشرها  
ان الانسان تبرأ من دينه من ديون الخلق اذ اقضهاها فاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير تأمنها ان  
ان من عليه تجارات ونظا له اذ احل من ناسقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير تأمنها ان الجار  
لصالح ينفع في المحيا والممات سماجاء في الاخر وهذا انتفاع بفعل الغير تأمنها ان جليس اهل الذكر  
يرحمهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له ولاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره  
سأبع عشرها الصلوة على الميت والدعاء له في الصلوة انتفاع للميت بصلوة الحي عليه وهو عمل  
غيره تأمن عشرها ان الجماعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع بالعدد  
بالبعض تأمن عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم  
وقال تعالى ولو ابراهيم مؤمن ونساء مؤمنات ولو دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد دفع الله  
تلك العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير تأمنها ان صدقة المفطر تجب عن الصغير  
وعنه من يمونه الرجل فينتفع بذلك من يخرج عنه ولاسعي لها تأمنها ان الزكاة تجب  
شمال الصبي والمجنون ويترك على ذلك ولاسعي له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بالامور  
التي لا يحصى فكيف يجوز ان تأمن الاية على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة والمعاد بالانسان  
الجهنم وقال الربيع بن النضر لايس للانسان يعني الكافر ما المؤمن فله ما سعى وما سعى له وقيل ليس للكافر  
من الخير الا ما عمله ثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الآخرة خير وسوء ان عبد الله بن الحارث كان اعطى اجابة  
قيسما البسة اياه فلما مات ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم يتيهه ليكلف فيه فلم يبق له حسنة  
في الآخرة ثاب عليها تأمن سعيها اي من خير وسوء تسوق يريه اي في ميزانه من غير شك في القبر  
في عدم خلاف فيه وان طال المدى من امره الشئ اي يعرض عليه ويكشف فان قيل العمل  
صحيح يري بعد وجودة ومضيه اجيب بان يري على صورة جميلة ان كان العمل صالحا قال  
المراني وذلك على مذهبا غير بعيد فان كل من جود يري والله تعالى قادر على اعادة كل ما عدم  
فيه بعد العمل ويبرى وفيه مشاركة للوجود وذلك ان الله تعالى يري اعماله الصالحة ليفرح بها ويجزي  
الكافر باعماله الفاسدة فيناديها تفرح في الجنة اي لا سعي الا في الآخرة في الآخرة لا في الدنيا  
ان الانسان يجزي عن سعيه بالخيراء الا وفي يقال جزيت فله ناسعيه ولبسعيه قال المراني



الجزء الاخر في يديكم بالمؤمنين الصالحين لان جزاء الطالح ما فر قال تعالى فان جهنم جزاء اوكم جزاء  
 موقن بما وذلك ان جهنم ضررها اكثر من نفع الاقام فيها في نفسها او ضرر وان الى سائر  
 اى المحسن اليك لا الى غيره **المنشأ** اى الانتشاء برجوع الخلائق ومصيرهم اليه فيحاربهم  
 باعمالهم وقيل منه ابتداء المنة واليه انتشاء الاماكن وتروى ابوهريرة مرفوعا تفكروا في الخلق  
 ولا تفكروا في الخالق فان الله تعالى لا يحيط به الفكر وفي رواية لا تفكروا في الله فانهم  
 انفقوا واقدروا قال الملقطى ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم يا ابي الشيطان احذكم  
 فيه قول من خلق كذا من خلق كذا اي يقول له من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعد بالله تعالى ولقد احسن  
 ولا تفكروا في ذى العلاء عز وجله فانك تردى ان فعلت وتخذل  
 ودونك مخلوقاته فاعتبر بها من وقل مثل ما قال الخليل المبجل  
 وقيل المراد من الآية التوحيد وفي الخطاب وجهان احدهما انه عام تقديس الى ربك ايها السامعون  
 او العاقلون فلكلنا في انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الاقل يكون تهديدا وعلى  
 الثاني يكون تسلية لقلوب الذين يسمعون صلى الله عليه وسلم فعلى الاقل تكون الاوامر في المنتهى للعيد المعبر  
 في القرآن وعلى الثاني تكون للجموع اى الى ربك كل منتهى وقوله تعالى واذا هم لا ينسوا  
**افضحك** واذا هم لا ينسوا على اقل كل ما يجهل الا انسان فيبقضه الله تعالى ويخلق له حتى الضحك  
 والبكاء وهو روى انه صلى الله عليه وسلم من على قوم من اصحابه وهم يضحكون فقال صلى الله عليه وسلم  
 لو تعلمون ما اعلم لضحككم قليلا واماكنكم كثيرا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله  
 يقول لك وانه هو الضحك واى قضى اسبابها فرجع اليهم صلى الله عليه وسلم فقال يا ضحك  
 اربعين خطوة حتى اتاني جبريل فقال ائت ههنا فقل لهم الله تعالى يقول هو الضحك واى قضى  
 فتقضى اسباب الضحك والبكاء وقال يسامعت جبريل الله اضحك اسما منهم واى قضى لهم والشدة  
 السن فضحكوا ولا حشره فحشرهم وانها ضحككم كما ترون ومختلف  
 يارب بالبعين كاد من علمها ويرب ضحكك سنن ما كاد من  
 وقال مجاهد واسمى اهل الجنة في الجنة واى اهل النار في النار وقال الضحك  
 اضحك الارض بالنبات واى السماء بالمطر وقال عطاء بن ابي مسلم يعنى افرحوا حزن الارض  
 الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء وقيل ان الله تعالى خلق الانسان بالضحك والبكاء  
 من ساكن الحيوان وقيل الفرد وحده يضحك ولا يبكي وان الابل وحدها تبكي ولا تضحك وقال  
 يونس بن الحسين سئل طاهر المقدس عن اضحك الملائكة فقال ما ضحكوا ولا كل من دون العرش  
 منذ خلقت جهنم وعن عائشة قالت لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ان الميت  
 يعذب ببكاء واحد ولكنه قال ان الكافر يزيد الله ببكاء اهله عذابا وان الله تعالى هو الضحك  
 واى تدبيرة قوله تعالى فانه هو الضحك واى بها لعنة يسميه البياضين الطباقي المتضاد



الهزلة الى النجمين وأنه هوى من غير نظر الى سماع ولا ضيقه. اعني قال ابو صلح اعني  
 الناس بالاصول واقتنى اعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد العافية وقال  
 الضحى اعني بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقتنى بالادب والبقرة والعنبر وقال الحسن  
 وقمادة اخذهم وقال ابن عباس اعني واقتنى اعطى فاشهره وقال مجاهد ومقاتل اخفى امرهني بما اعطى  
 وقبحه قال الراغب وبحقيقته اياه جعل له قنية من الرضا وقال سليمان التيمي اعني بنفسه واقترطه  
 اليه وقال ابن زيد اعني اكثر واقتنى اقل وقيل يسهل المراد من يشاء ويهدر قال الاخفش اخفى افغص  
 وقال ابن كيسان اولد وقال الزمخشري اخفى اعطى القنية وهي المال الذي تائذته وعزمت عليه لا يخرج  
 من يدك به تنبيهه بحذف معنونه اعني اخفى لا ان المراد نسبة هذين اليه وكذلك باقية ما في البيت  
 اقنيت منقلبه عن ياء لانه من القنية قال الشاعر الا انت بعد العدم للهزلة قنية به ويقال قنيست  
 كذا واقتنيته قال الشاعر قنيست حيا في عفة وتكروها ويا كنه هوى لا غير ربي الشعرى في ذلك  
 رب معبودهم وكانت خراصة تعيد الشعرى في ذلك وهو من اشعارهم يقال له ابو كبشة  
 عيونها وقال لا اله الا انت تقطع السمكة عروضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعيدها وعيونها  
 خراصة وجميع وابو كبشة احدا جدا النبي صلى الله عليه وسلم من قبل اميائه وبذلك حسا في  
 مشركي قريش ليرى بيت النبي صلى الله عليه وسلم بايت ابي كبشة حين دعا الى الله تعالى وحالفت  
 اديكهم تشبيهه بآية الله التي في انفسهم احد عشر بيتا غير دينهم والشعرى في لسان العرب كوكبان تشبه  
 احدهما الشعرى العيون وهو المراد في الآية الكريمة وهي تطلع بعد السجدة في شدّة الحشر  
 ويقال لها من ريم الجوزاء وتشبه كلب البها رايها وتسمي الشعرى اليانية والثانية الشعرى  
 التميمية وهي التي في الذراع والمجرة بينهما وتسمى التمامية وسبب تسميتها بالتميمية على ما  
 العرب انها كانا اخنتين او زوجتين لسهيل فاحمد سهيل الى اليمن فاتبعت الشعرى العيون  
 فعبرت المجرة فسميت العيون وقامت التميمية تباكي حتى تمصت عينيها ولذلك كانت اخف  
 العيون وكان من لا يعبد الشعرى من العرب يعظمها ويعتقد تأثيرها في العالم وأنه اهلك  
 عاداً بنو لؤي وهم قومهم حمير السامية هلكوا برميهم صهرهم والاخرى قوم صالح وقيل  
 الاخرى ادم وقيل الاولى اول الخلق هلاكا بعد قوم نوح وقيل فاقسم وابوهمس ويتشديد  
 اللام بعد الدال المفتوحة فتلا وهم قالون الواو بعد اللام هزلة ساكنة والياء تون فتون  
 الدال وكسر التونين وسكون اللام وبعد هاء هزلة مضمومة فاذا قرأ القارئ عاد الى قالون  
 واني عمه فله في الوصل اي وصل عاد بالياء وجه واحد وهو النقل المذكور وقالون على اصله  
 بالهزلة كما ذكر فاذا اوقف على عاد او ابتداء بالياء فله الابتداء بهزلة الى وصل وهو  
 الولى وله ايضا الابتداء بغير هزلة الى وصل وهو لوى وقالون يهمل الواو في الوجهين الا في  
 ولم يهمل في الوجه الثالث الذي هو الاصل ووافتها ورش في الاوجه المذكورة في الوصل

والا مبتدأ ولا في الوجه الثالث الذي هو الاصل فانه ليس من مذهبه الا النقل وتوحيدهم  
 قوم صالح اهلكهم الله تعالى بصيحة فداً ابقي منهم ائمة من اهلهم وقرابهم وجزية بغير ثوبين للذال  
 في الوصل وسكون الدال في الوقف والباقيون بالتثنية في الوصل والوقف على الالف وقوم نوح  
 اي اهلكهم لاجل ظلمهم بالتكذيب قبل طي اي قبل الفريقيين انهم اي قوم نوح كانوا اي بما ظلمهم  
 من اخلاق النقي هي كالجملات التي لا انفكاك عنها هي خاصة اظلم اي من الطائفتين المذكورتين  
 واطغى اي واشد تحباً قنرا في الظلم وعلواً او اسرافاً في المعاصي والتجارب وبعثوا القمادي دعوة  
 نوح عليه السلام قرياً من الف سنة وكانهم اطول اعماراً واشد ابداناً وكانوا مع ذلك ملوك الاذرى  
 كروى ان الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينطلق به الى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا فانك  
 كذاب وان ابي قد مشى بي الى هذا او قال لي ما قلت الي فيموت الكسبي على الكسبي وينشأ الصغير  
 على حضية ابيه ولهذا قال نوح عليه السلام رب لا تذر علي الارض من الكافرين دياراً انك  
 انذرتهم فيها وعبادك ولا يلدوا الا فاجراً كافرين وقوله تعالى والمؤمنون كفارة بقوله تعالى  
 آهوى ه وقد ام لاجل الفواصل والمراد بالمؤمنون كفارة فري قوم لوط رفعها الى عذات السماء  
 عالجاً من جبريل عليه السلام ثم اهوها الى الارض اي اسقطها واتبعها بحجج اسرة الناس  
 الكبريتية وهو قوله تعالى فغشيها اي اتبعها ما غطتها فكان لها بمنزلة الغشاء وهو له  
 بقوله تعالى ما كتمشي اي امر اعظيها من الحجارة المنصودة المسومة وغيرها مما لا تسع العقول  
 فيها اي الائمة اي نعم ربك اي المحسن اليك تمام ترى اي تشك اي كالا انسان وقيل ارادوا ليدفن  
 وقال ابن عباس تمام ترى اي تكذب وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي تشك في احواله الخاطر ففكر  
 في احواله هذه اية بجميع قوماك بحيث لا تريد ان احدا منهم يهلك وقد حكم ربك باهلاك كثير منهم ما  
 اقتضته حكمته فكان بعض خواطرك في تلك الاجالة تشكك ببعضها بعضاً هذا اي النبي صلى الله  
 عليه وسلم تذكرك اي محذر بليغ التحذير من الشك الا في ه اي من جنسهم اي رسول كالمرسل قبله  
 ارسل اليكم كما ارسلنا الى اقوامهم وقال تعالى الاولي على تاويل الجماعة واهل القرآن نذير من انذار  
 الاولي اي انذار من جنس الانذارات الاولي التي انذرت بها من قبلكم انذرت الانذرة ه اي قربت الموعدة  
 بالقرب في قوله تعالى اقرب الساعة وهو يوم القيامة لكس لها من دون الله اي من ادنى مرتبة من رتبة  
 الملك المحيط بكل شئ قدرة وعلم وقوله تعالى كما شققت في يجتران يكون وصفا وان يكون مصدراً  
 فان كان وصفاً احتمل ان يكون التانيث لاجل انه وصف لمؤنث محذوف تقديره نفس كاشفة او حال  
 كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو وليس لها نفس كاشفة اي قادر على  
 كشفها اذا وقعت الا الله تعالى غيره تعالى لا يكشفها وليس لها الا ان نفس كاشفة بالتأخير  
 وان كانت مصدراً فهي بمعنى الكشف كالمعنى وليس لها من دون الله كشف اي  
 لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره اقرب هذا الحديث قال اكثر المفسرين المراد بالحديث القرآن



لعظيم الذي ياتي على سيد القيد بحسب الوقت والحاجات تعجبون في انكاره وهو في غاية ما يكون  
من تزيين القلوب وقراء ابو عمرو بادغام المثلثة في التاء المثلثة بخلاف عنه وتقصير كونه  
اي استهزاء من هذا الحديث وتجردون ذلك في كل وقت ولا يتكلمون في اي كما هو حق  
من يسعه لما فيه من الوعد والوعيد وغير ذلك وقال الرازي يحتمل ان يكون ذلك اشارة الى  
حديث اذنت الآخرة فانهم كانوا يتعجبون من حشر الانبياء والعظام البالية وقوله تعالى  
وانتم تسامدون ه جملة مستأنفة اخبر الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل ان تكون هـ اى  
انتفى عنكم البكاء في حال كونكم سامدين واختلاف في معنى السمود فقل هو الامراض والغفلة  
عن الشيء اى وانتم معرضون عما فانون عما يطالب منكم وقيل هو اللهو يقال دع عننا سمودك  
اى لهوك قاله الواحلي والهو في عن ابن عباس وقال الشافعي لا ايتها الانسان انك سامد  
كما انك لا تفني ولا انت هالك هـ فقد اجمعوا على ان لا يحب وقيل هو الجود وقيل هو الاستكبار  
قال الشافعي روى الحديث ان لسودة ال سعد هـ بمقدار سمودك له سمودا هـ فرد شعورهم  
السود ببعضها هـ ورد وجوه البيهقي سمودا هـ فهذا اجمع في الجود والخشوع وقال عكرمة  
وابن عبيد الله السمود الغناء بلغة مهابس يقولون باجاسرية اسمى لنا اى غنى فثناوا ان اسموها  
القران فثناوا لهوا وقال مجاهد شريف وقال الضمك غصبا ب يتب طهون وقال الراغب  
السامد الله هو المراقب راسه من قولهم بعير سامد في سريته وقال الحسن السامد الواقف للصالحين  
قبل وفاته الامام لما روى انه صلى الله عليه وسلم خرج والناس ينتظرونه قيا ما فقال ما لي اراكم سامدين  
وتسميدوا اى ان يجعل في السما وهو سرحين ورمادى قوله تعالى فاسجدوا اى اخضعوا  
خضوعا كثيرا بالسجود لله اى الملك الاعظم يحتمل ان يكون المراد به سجد التلاوة وان يكون  
المراد به سجد الصلوة فاعبدوا اى اشتغلوا بكل انواع العبادات ولم يبق اعبدا لله اما لكونه  
معلوما من قوله تعالى فاسجدوا لله وامالك العبادات الحقيقية لا تكون الا لله ويقوى الاحتمال  
الاول لما روى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وسجد معه المسلمون  
والمشركون واليهود والانس وعبد الله بن مسعود قال اول سورة انزلت فيها سجدة النجم  
قال مسعود بن سويل الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الاربعة اشيا من قرآن اخذ كفا  
من حصا او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا قال عبد الله فلقد رايته بعد ذلك قتل  
كافرا وهما مية بن خلف كما في بعض الروايات وروى يزيد بن ثابت قال قرأت على النبي صلى  
الله عليه وسلم والنجم فاهم يسجد فيها وهذا يدل على ان سجدة التلاوة غير واجب قال عيون  
الخطاب رضى الله عنه ان الله تعالى لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد رضى  
الله عنهما اى فهي مستحبة وذهب قوم الى وجوبها على القاسري والمستحبة جميعا وهو مشهور  
سفيا في الشري واصحاب الراي وذهب قوم الى انها في الفصل غير مستحبة ومارواه البيضاوي

سراج المنير

تبعا للنجاشي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الفجر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من  
صلى محمد صلى الله عليه وسلم ويحسد به حديث من صنع

### سورة القمر وتسمى اقتربت ملكية

الاسبغ من الحجر ويولون الدبر الايات وهي الشمس وخمسون اية وثلاثمائة واشتقاقها من  
كلمة واقت وا ربها ثمة وثلاثة وعشرون حرفا

يشير الله اي الذي احاط علمه فتمت قدرته السرموني الذي وسعت رحمة كل شيء فغمت الشفق والسعيد  
نعمته الرحيم الذي خصه بتمام نعمته من اصطفاة فاسعدتهم رحمة اقتربت الساعة دنت القيا  
وفي اول هذه السورة مناسبة كآخرة قباها وهو قوله تعالى انزلت الاثر فة فها انه اعاد ذلك  
مستند لا عليه بقوله تعالى انزلت الاثر فة فهو حق اذ القمر انشق وقوله تعالى وانشق القمر ه ما ض  
على حقيقته وهو قول عامة المسلمين الا من لا يلتفت الى قوله وقد صح في الاخبار ان القمر انشق على  
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين روين ابن مسعود قال انشق القمر على محمد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فمرتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا قروا  
انني بن ما لثا ان اهل مكة تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فأتهم القمر فنفقوا حتى  
سافحوا رايهم ما قال سنان عن قتادة قال هم انشقاق القمر مرتين وقال ابو الضحى عن مسروق عن  
عبد الله لم ينشق بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك وقيل انشق بمعنى سمينشون  
يوم القيامة ووقع الماضى وقوم المستقبل وهو خلاف الاجماع وقيل انشق بمعنى انفك عنه الظالم  
عند طلوعه كما يسمى الصبي فلما كان عند انشده التابغة فلما ادبروا ولهم دوى دعا ناعند شق الصبي داع  
وانما ذكرت ذلك لتنبها على ضعفه قروا ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القوس  
على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سمعكم ابن اسد كيشة فسلوا السفار فسلوا  
فقالوا نعم قد رايناها فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر واذا تروا اى كفار  
قريش اية اى محمزة صلى الله عليه وسلم كما انشقاق القمر تغير من اعينها ويقولوا هذا  
يسمى مستورا اى ذاهب سوف يذهب ويبدل من قولهم من الشئ واسم اذا ذهب مثل  
قوله قسوا مستقرا قاله مجاهد وقتادة وقال ابو العالمة والضحك مستمرا اى قوى شديد  
قوله من الجبل اذا صلب واشتد وامرقة اذا حكت قتله واستمر الشئ اذا قوى واستقام وقيل مستمرا  
اى اذا فأت محمد صلى الله عليه وسلم كان يات كل زمان بمعجز فقالوا هذا سمى مستمرا دائرا  
لا يختلف بالنسبة الى شئ بخلاف سمى السحرة فان بعضهم يقدر على امر وامرين  
وشلاشة ويعجز عن غيرها وهى قادر على كل قاله النجاشي ومنه قول الشاعر  
الا انما الدنيا ليلال وعصر يد وليس على شئ قد يمر بمسمة

وعن حذيفة انه خطب بالمدينة ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على محمد

نبيكم مستقر دائره مطرد وكل شيء قد انقادت طريقتهم وبه اصحت حاكمه قليل قيمه قد استقر وقال  
الرجحان سبب فذولها ان مشرك كقرينين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاشق لنا القمر فترتب  
ووجدوا بالامان ان فعل ذلك وقال ليلة بدر اى ليلة اربعة عشر في الشهر فسال ربه فانشق  
القمر فقاموا مستقر في يوم منى وحسدوا بكوت الشقاقه كما على صدق الرسول صلى الله  
عليه وسلم فاجزموا بالتكذيب عنك وانما تجعل اى بعلم الحجة فطرتهم الاول المستقيمة في دعائهم الى الصديق  
اهل الله صلى الله عليه وسلم سحر القمر وانه حصى في القمر وظهر رشي في جانب اخر من القمر فنبش  
نصف القمر وانه سحر عيسى وان القمر لم يجر فيه شيء فبينما هم اظهروا قال القشيري اذا حصل اتباع الهوى  
فمن شئ منه يحصل التكذيب لا الله تعالى بل يدعي على تكذيب صاحبها حتى لا يستقيم والبرهان والتابع  
البرهان مقرون بالتصديق لا الله تعالى بل يدعي على تكذيب البرهان يتبعه عين السمعين فمباكي بالتصديق  
في كل امر اى من اموركم من الخير والشر مستقر في اهل الجنة والنار وقال قتادة في كل امر  
مستقر فالخير مستقر باهل الجنة والشر مستقر باهل النار وقيل مستقر في كل المصدقين  
والمكذبين حتى يجرى حقيقة ما لا ثواب والعذاب وقيل كل امر مستقر في علم الله تعالى لا يخفى عليه  
شيء فمهم كذا في بيا وتبعوا اهلهم ولا نبياء بعدهم فقرأوا بغير حق الله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء ولقد  
جاءهم اى اهل مكة في القران قبل الاذنة اذ من الانبياء اى اخبار اهل مكة الا انهم بالماضية المكذبة  
رسولهم لان الانباء الاخبار العظام التي انما وقتر كقول الهدى وحيثك من وانبيا يفتين لانه كان خيرا  
عظيما له وقتر وخطر وقال تعالى ان جاءكم فادعوا الى ما يحيط به خطره وانما يجب التثبت فيما يتعلق  
به حكمه ويترب عليه امره وبال ما فيه من جرحه اى عما هو فيه من الباطل ولكن لو من دجربهم الا من اراد الله  
تعالى به تنبيه به المزج من صمد اى انهم جادوا سحر مكان اى موهبهم انهم جادوا الى البديل من تاء  
الافتعال من دجربته ومن جرحته نهية به بطلان ما هو فيه من سوءه وسوء فقهه وقوله تعالى في سورة الحديد  
او بدل من ما اوصى من دجربا لانه اى انما اعظم الباطل الى انه في ايات الحكمة فصحى وروى عنها ففهم  
الزجر ترصبة ومواعظ واحكام ودقائق فما تفتن اى تنفع الشكر اى الاذنة امرات والمندرون والامور  
المندري بها وقيل انما المعنى بذلك هو الله تعالى في ما شاء كذا كان وما لم يشاء لم يكن قال البقا على اهل  
الامانة باسقاط يا تعق باجماع المصنفين من غير من يجب في اللفظ الى انه كذا سقطت  
خافية احرف الكلمة سقطت ثمرة الاذارة وهو القبول تنبيه به في ما ان تكون استفهامية  
وتحسبون في محل نصب مفعول لا مقدر ما اى اى شئ تعق النذر وان تكون نافية اى لم تعق  
النذر شيئا والنذر جمع نذير والمراد به المصنفين او اسرار الفاعل في ما كذا ان صلى الله عليه وسلم  
شد يد التعلق بطلب نجاةهم فلهذا لما اشتد حالهم الى مقتدر حاكمهم تسبب عن ذلك قوله  
تعالى فتق الله ايمانهم اى كيف نفسك الا عارض عن تنفي ذلك فاعيدك الا السلاخ وما الهداية  
فالى الله تعالى وحده وتنبيه به قال اكثر المفسرين في الآية السيف في قوله الرار

في

ان قول المضمرين في قوله تعالى فتول منسى خ ليس كذلك بل المراد منه لا تتأظم هم بالكلية وقوله  
تعالى يوم تنصوب باذكري اذ حريم يدع الداع وقيل منصوب بيجز جوت بعده والداعي  
معرف كالتأدي في قوله تعالى يوم ينادى المنادى لانه معلوم قد اخبر عنه فتيل ان مناديا ينادى  
و ادعيا يدعي فتيل الداعي اسرافيل عليه السلام ينغم قائما على حجرة تلبت المقدس قاله مقاتل  
وقيل جبريل عليه السلام وقيل ملك من كل بلدك والتعريف حينئذ لا يقطع حد العلية  
وا يكون كقولهم انما جاء رجل فقال الرجل قاله الرازي وقرأنا في ربيع وبنو عمرو بعد العبد  
وقفا وثابتها وصلوا وابو كثير بابتائها وقفا وصلوا والباقيون بعد قفا وصلوا الشئ فكسر  
اي منكر فطير لم ير مثله فينكره استعظا ما كان قيل ما ذلك الشئ المنكر اجيب بانه الحساب  
او الجبر له او النشر للجمع فان قيل النشر لا يكون منكرا فانه احياء ولان الكافر من ابن يعرف وقت  
ما يجزي عليه ليس منكره اجيب بانه يعلم ذلك لقوله تعالى عنهم يا ولينا من بعثنا من امر قد فاق قرا  
ابن كثير يسكن الكاف والباقيون بالرفع ولما بين تعالى دعاءها حال امره بالي حال المدح من زيادته  
والله قال تعالى في محكم آياته اي ينظرون نظرا فاضحا الذي ليل السبا فل المنزلة المستوحش  
الذي هو شر حال ونسب النفس شرح الحجاب لكان الذل والعز يتبين في النظر والذل ان يرى به صا  
الامر حق ومخالفة حبيبته يعرف منها ذلك كما قال تعالى فما شععين من الذل ينظرون من طرف  
خفي ومنهم من لا يرى في الكساة في بطن الحمار والعت بعد ها وكسر المشين والباقيون بضم الحاء  
ولا الف بعد ها وفي المشين مشددة اما العزاة كالا ولي نهي حامية رية على اللفظة القضي من حيث ان  
الفضل في اجري حماره اذا قل على الفاعل وحده تقول تنشع الجمار منه ولا تقول تنشع الجمار  
واما الاقراة الشانية فيجاء في لغة طيبي يقولون احسك في البراسخيت كالكلمة الخشنة ويحيون ان يكون  
في خست ما خسرهم ويعتد الجمار شعره لا عته الله وقد تدر فطير ذلك في قوله تعالى في الانبياء واسروا  
النبيون الذين ظلموا و جولة خاشع الجمار هم حال من فاعل يجز مجي ان اي الناس ومن الاحداث لس  
القبور كأنهم حمار في كثرهم وتراكم بعضهم على بعض ومنهم من وضعهم وثق جوهه فيقال  
في الجيش الكثير لما تجر بعينه فوق بعض جاوا كما لراد وكالذي باب في شئ كذا اي منبت متفرق  
فكل مكان لكن تم لا يدرون ان يذهبون في طير عيني اي مسرعين ما دى اعنا تهم الى الداع مفرق  
سرو سحر المية لا يلتفتون الى سواها كما يفعل من ينظر في خل و خضوع وجهه واستكافه  
هذا حال الكل واما الكافر فنيه عليه بقوله تعالى يقول اي على سبيل التكرار الكفر من اي الذي  
كان في الدنيا عريق في سكر الادلة باظهار كالا طيل البضلة هدا اي الوقت الذي نحن فيه  
لما نرى فيه من الاهل الى يوم عسير كذا في غاية العسر والصعوبة في الشدة و ذلك بحسب  
حالهم فيه كما قال تعالى في سورة المدثر عسير على الكافرين و هذا من حكاية كلام  
الكافرين ومن ذلك الامامات السابعة اذ كانوا في الدنيا فقال تعالى كذبتم



او فقت التكنيب العظيم الذي عمارة جميع الرسالات وجميع الرسل قبلهم أي اهل مكة قدوم نوح  
 مع ما كان بهم من القوة وكرمهم من الانتشا وفي جميع الاقطار وانت فعلهم الخبير لهم وقوى بنا كل امرهم  
 في جنب قدرته تعا فان قيل الحقا الضمير الموشى بالفعل قبل ذكر الفاعل جائز وحسن بلا اتفاق والحق  
 ضمير الجمع بالفعل فيجب عند أكثرهم فلا يجوز ان كان بوا قوم نوح ويجوز ان كان كذبت فيها الفرق  
 اجاب الوازي بان التانيث انما جاء في قول الجمع لان الاثنية والذكر للفاعل امر لا يتبدل ولهم اتصال  
 الاثنية للفاعل بسبب فعله بخلاف الجمع لان الجمع للفاعل عاين بسبب فعلهم فكذا بوا عبدنا  
 نوحا عليه السلام على ما له من العظمة ينسبته اليه مع شريفنا اياها بالرسالة وقالوا نوحا زيادة  
 على التكنيب فثبت هذا الذي يصدق منه من الخوارق امر من الجن فاذجره وهل هذا من مقولهم  
 اي قالوا انه اذ جري اي اذ جرت الجن وذهبت بلب قاله سبحانه وهو من كلام الله تعالى خب بوا الله  
 انما يستعني به انما انتقر واذ جري بالسبب الزاعم كاذب وقالوا ان لم تنته يا نوح لتكون من المرجح  
 قال الرازي وهذا أصح كات المقصود بتقوية قلب النبي صلى الله عليه وآله من تذكر من تقدمه وايضا يترتب عليه  
 قوله تعالى قد عا ربه وهذا الترتيب في غاية الحسن فمما جريه وانخر هو عن دعاكم دعا ربه الملك  
 رباة بالاحسان اليه وسأله اني ابني مغلوب اي من قومي كلهم بالقوة والمنفعة  
 لا بالحق وأكده ابلاغنا في الشكاية واظهار الدل العن دية لان الله تعالى عالم بسر العبد  
 وحجته فما شرع الدعاء في اصله لا لظهور التذلل وكذا البلاغ فيه وقال ابن عطية غلبته  
 نفسي جلت على الدعاء عليهم قال ابن عا دل وهو ضعيف فانتصر اي اوقع نصرته في عليهم انت وحدك  
 على بلع وجه فانتقم منكم ففتحت اي بسبب دعاة فتايلق بعظمتنا ابواب السماء اي كاشها  
 في جميع الاقطار وعبر الجمع القلة عن جميع الكثرة والمراد من الفتح والابواب والسماء خفاة فان السماء  
 ابوابا تفتح وتغلق وقيل هذا على سبيل الاستعارة فان الظاهرات الماء تان من السماء فهي يقولون انما  
 في المطر الوابل جريت ميا زيله لسماء وفي قوله تعا فتقينا بيان بان الله تعا انقضى منهم وانتقم بما لا يجحد انزل  
 ومن العجب بهم كانوا يطلمون المطرسين فاهلكهم الله تعا عطيا بهم وقرأ ابن عا س فتشديد الغتاء  
 بعد الغاء والياقوت بالتخفيف وفي الماء في قوله تعا بماء وجياك اظهمها انها للسودية وفي قوله  
 على المبالغة في انه جعل الماء كاله للفتحة كما تقول فتحت بالمفتاح والثاني انها الحال اي فتحها  
 ملتبسة بماء منكم اي صضب با بلع ما يكون من السيلان والصب كثرة وعظما ولذلك  
 امر بقل بطر لانه خارج عن ذلك العادة واستقر ذلك امر بعين يومنا وفجرنا اي صعد عنا ما لنا  
 من العظمة وشققنا وبعثنا واسلنا الارض عيوننا اي جميع عيون الارض ولكن عدل عنه  
 للتحويل بالاحياء ثم البيان وافادة ان وجه الارض صار كله عينا وقرأ ابن كثير وابن ذكوان  
 وشعبة وحمزة والكسائي بكسر العين والياقوت بضمها فالبقى الماء اي المعهود هو ماء السماء  
 وماه الارض بسبب فعلنا هذا ونزاد في عطية با داة الاستفلاء فقال تعا على امر اي حال

وقد قدرنا اي قصي في الانزل وهو ملاكهم غرقا بماء مقدس لا يزيد قطرة ولا يهلك غير من  
 اهرنا باهلا كهم وقمنا اي نوحا عليه السلام تنميا لانقصاره على ذات اي سفينة  
 صاحبة الالواح اي اختنا ب تجرت حتى صارت عربضة قدسرة جمع دسار كتاب وهو ما تشبه  
 السفينة من مسار وحيد لا خشب او من خيوط الليف ونحوها قال البقاعي لعله غير عن السفينة  
 بما شرحها منبها على قدرته على ما يريد بحري اي السفينة يا عني كما اي محفظة من ان تدل  
 بحر الظلمات او ياتي عليها غير ذلك من الآفات بحفظنا على ما لنا من العظمة حفظ من ينظر  
 الشيء باعين كثيرة ولا يغيب عنه اصلا في جوار وان يكون جمع تكسير العين الماء وقوله  
 تعالى جبراء منصوب بفعل مقدس اي اعزقوا انقصارا لمن كانت كونه وهو اوج عليه الصلوة  
 والسلام والباري تعالى وقد تكرر في اي بقينا هذه الفعلة العظيمة من حرى السفينة على  
 هذا الوجه وابقوا نوحا اله على ما لنا من العظمة وقبل تلك السفينة بعينها بعيت على الجدي  
 حتى احرا بقاياها اول هذه الآية اي علامة عظيمة على ما لنا من العلم المحض والقدرة التامة فكل  
 شيء من كبره اي معتبر ومعتظ بما واصله منذ تكرر في التاء والاصحالة والذات العظمة والذات فيها  
 وقوله تعالى وحكيك كانت اي وجد من عذابي اي لمن كفر وكذب رسلي ونذره اي انذاره  
 استعواكم تقري فكيف خبر كان وهي الاموال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع  
 عذابه تعالى بالمكن بين نوح وبقوه وقرأ ورسنا بالثبات الباء بعد اراء واصله لا ومما جميع ما في  
 هذه السورة طالما قوت بغيباءه ونقا واصله قال البقاعي ولما كان هذا المفصل مما انزل اول القرآن  
 تيسيرا على الامم تنبيه على ذلك بقوله تعالى ولقد يسمركم اي على ما لنا من العظمة القرآن اي على ما له من  
 الجبر والعظمة المناسبة لكونه وصفا لنا لذكرنا الى لا تعاط والتذكير والتدبر والفرام والتشريع  
 والحفظ من يرعبه قال ابن بري انزلناه باللسان العربي ونزلناه للافهام نذرا لغيرنا لغيرنا لغيرنا لغيرنا  
 لهم فلهذا الاعمار ليتذكروا الميثاق الماخفي عليهم وقال الفشيري ليس بقراءة على السنة قوم وعليه  
 على قلوب قوم وفهمه على قلوب قوم وحفظه على قلوب قوم وكلهم اهل القرآن وخاصته وليس حفظ  
 من كتب الله تعالى عن ظهر قلب غيره قاله المحلى فكل من ذكره اي معتبر ومنعظ بها وتقدم اصله  
 ولما انقضت قصة نوح عليه السلام على هذا الهول العظيم ذكر قصة عاد لانها اعظم قصة تجر بعد  
 قدام نوح فيما تعرفه العرب بقوله تعالى كذبت عاد اي وقعت التكذيب العام المطلق الذي وجب تكذيب  
 برسلهم هو عليه الصلوة والسلام في دعائه لهم الى وانذاره عذابي فكيف اي فعلى اي الاحوال  
 كجبل تكان يرم كان عذابي لهم فكبره اي وانذارى يا هم بلسان رسلي قبل نزوله اسم  
 وقعه من قعه فان قيل لم لم يقل فكن يا هودا كما قال تعالى في قصة نوح فكن يا عبدنا  
 اجيب بان تكذيب قوم نوح بلغ لطل مقامه فيهم وكثرة عذابه وما كان قصة عاد  
 ذكرت مختصرة ثم بين عذابه بقوله تعالى انا ارسلناك اي بما لنا من العظمة عليكم من ربي

وعبر شجرة الاستعلاء اعلوا ما بالبقية ثم وصفه الرميح بقوله تعالى صر صررا اي شديدا  
الصوت من صر صر البابل والقلم اذا اصوت وقيل المشددة البصر من الصر وهو البصر وقال الكلي  
اصلا صر صر من صر الشئ اذا صوت لكن ايد لو اصل وراء المشددة صا حا وهذا قول الكوفيين وقال  
المرزعي الصر صر الدائمة الصبي من اصرع على الشئ اذا دام وثبت واكدت فيه بما يذم نعمان فقال  
تعالى في يوم نحس اي شديد القباحة قيل كان ذلك يوم الامر ببعاء في اخر الشهر وهو شوال الثمان  
بقين منه واستمر الى غروب الشمس كما رجع اخره فانه قال تعالى في سورة الحاقة سبع ايام  
وثمانية ايام حسوما وقال تعالى في حم السجدة في ايام نحسات فالمراد بايام هذا الوقت والاربع  
وقوله تعالى مشقة اي دائر الشوم الوقت فاذ الراد منه يفيد ما تفيد الايام كذا الاستمرار يندى  
عن امتداد الزمان كما تنبع عنه الايام والحكاية متكررة هنا على سبيل الاحتصار فذكر المراتب  
ولم يذكر مقداره على سبيل الاستمرار فاستمر عليهم بنحو سنة ولم يبق منهم احد الا اهلكه هندا  
وصرفها في ذاتها واصفا بفعالها فيهم فذكره بقوله تعالى فانزع اي تاخذ الناس انما كان  
هم صر صر كاثبات لهم بارواح النقي من الارض بعضهم من وجوهها وبعضهم من حفر حفرها  
ليستغفوا بها من العذاب تطيرهم بان السماء ولا سرخا كانهم الهباء المنثور فتعلم دق سرهم من مشقة  
وقوله تعالى كاثم اي عذب ينزعون فيلحقون كما اسروا حفرهم انما كثر فخل اي اصول فخل قطعت رؤسها  
حال من الناس مقدرة وقوله متفق صفة لخل باعتبار الجبس وان في الحاقة فقال فخل خاوية باعينا  
معنى الجماعة قال ابن عادل وانما ذكر هذا وانت هناك مراعاة للفواصل في الموضعين وقال المرزعي  
ذكر الله تعالى لفظ الفخل في مواضع ثلاثة ووصفوا على كل وجه الثلاثة فقال تعالى والفخل باسقات  
وذلك حال عنها وهي كالوصف وقال تعالى فخل خاوية وفخل متفرخ حيث قال متفرخ كان الفخل  
ذلك كذا المتفرخ حقيقة الامر كالمفعول كانه ورد عليه الفخر فهو مفعول والخاوي والباسق فاعل واخلاه  
المفعول من علامة التاكيد اولى تقول امرأة قتيلا اي امها الباسقات فهي فاعلات حقيقة لان الباسق  
امر قائم بها وانما الخاوية فهي من باب حسن الترجيح كذا الخاوي موضعها فكانت قال فخل خاوية  
المواضع هذه اغاية الانحياز حيث اتى بلفظ مناسب للالفاظ السابقة واللاحقة من حيث  
اللفظ وتنبيه الانحياز جمع عجر وهو عجز الشئ ومنه العجز كانه يؤد الى تأخير الامر  
والمتفرخ المتفرع من اصله يقال فخرت النخلة فلعنتها من اصلها فانفطرت وفخرت البئر وحملت  
الى قعرها وفخرت الاناء شربت ما فيه حتى وصلت الى قعره وكث قوله تعالى فكيف كان عند ابي ونبي  
للتحويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحين بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصته ثم لعد  
عذاب الخزي في حياة الدنيا ولهذا ابل الآخرة اخرى وتقدم تفسير قوله تعا لقد يسترنا  
الفكرات للذكر فيل من مكرهه وكبره ايد انا بان تفسير القراف مع انزه لا يكون كما بعضية  
تقوت قوى البشر وتخرج عنها من قدرها ولما انقضت قصة عاد ذكر تعالى قصة ثمود لانها على

فمنه عارف الفطاعة فقال تعاليت ثم جرد اي قيام صلح عليه السلام وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
 اذرعوا بغير منكم اي بالاذن اذارت اليهم انذرهم بها نبينهم صلح عليه السلام ان لهم نبي من اهل  
 آل علي ذلك وعقده بقوله تعاليت فقالوا منكروا ما جردهم من الله تعاليت انكار انكار انكار  
 الرسالة هذا النوع ليكون انكار النبوة نبينهم على ابلغ الوجوه وهو منصوب بفعل يقسمه  
 نتيجته الا في قولهم من انعت له اي فلا فضل له علينا فاجبه اختصا صبه بذلك من بيننا وقوله  
 وايضا انعت له ايضا ثم عظموا الانكار بقوله ثم نتيجته اي يجاهد انفسنا في خلع مالنا وما كان عليه  
 آباءنا ولا الاستفهام بمعنى النفي والمعنى كيف نتبعه ونحن اشد الناس قوة وكثرة وهو واحد  
 منا ثم استنتجوا من هذا الانكار الشد يد قولهم من كذبنا اذ اي ادب اتبعنا كما في قوله اي  
 ذهاب عن الصواب محيط بنا واستجروا اي وديان جمع سعيير ففكسوا عليه وقالوا ان اتبعناك  
 كما اذا تكفول وقيل السعير الخبث يقال ناقة مسعورة قال الشاعر فكانت يأسرا اذا العيس  
 هن هاء ذميل وارضاء من السير متعب ثم استدلوا باصاخر ساقوه مساق الانكار فقالوا  
 ثم ايقوا اي انزل الذين كثر اي الوحى الذي يكون به الشر من الاعظم بغتة في سرعة عكسه  
 لانه لم يكن عندهم في مضمار هذا الشك ولا توسلوا فيه قبل شاسته به شيئا منه بل فاهض  
 بغتة في غاية الاسراع ودلوا على وجه التحصيل بالانكار باختصاص بقوله ثم نتيجته اي وفينا من هذا  
 اولى بذلك منه سنا وشرافا وقرنا فاعرفوا بان كثير دواعي تحقيق الهمزة الاولى المفقدة  
 وتسهيل الثانية المضرومة كالواو وادخلوا قولوا وبوعمر وبينهما الفاء لاختلاف عن ابيهم ولم يدخل  
 وشرش وابن كثير لافا واهشام فله تسهيل الثانية وتحقيقها وادخلوا لاف بينهما مع التحقيق  
 والباقيون بتحقيقهما مع عدم الادخال وادخلوا حمزة فله في الثانية التسهيل والباقيون والواو والتحقيق  
 فاعرفوا عن ذلك الاستفهام لانه بمعنى النفي بقوله ثم نتيجته اي بل في الكذب في قوله  
 اياه وحى اليه ما ذكر آية اي متكبر بطر عديت عليه البطالة حتى اعجبته نفسه منتجب  
 حضو يس يد الترفع قال الله تعالى سبيحتموني اي بوعده لا خلف فيه عند اي في الزمن الا في  
 القريب وهو يوم القيامة لان كل ما حقق اتبانه قريب عند نزول العذاب في الدنيا  
 يوم القيامة وقر ابن عامر وحمزة بعد السين بباء الخطاب وفيه وجهان احدهما انه حكاية  
 عن قول صلح عليه السلام لقومه ولنا في اذنه خطاب من الله تعاليت جهة الاتفات والباقيون  
 بباء الغيبة حرا على الغيب قبله في قوله تعاليت فقالوا بالبشر واختار هذه القراءة مكي لان عليا  
 الاكثر من الكذب الا انكره اي وهوهم بان يعذبوا على تكذيبهم لنبيه صلح صلى الله عليه  
 وسلم وقرى انهم تعنتوا عليه فنبأوه ان يخرج لهم من صحيفة ناقة حمراء عشاء فقال تعاليت  
 ان اي ما كنا من العظمة من سبلنا فله اي موجد وهاهم وحشروا كما اقترحوا من حشرهم  
 لذلك وخصصناه من بلن الانكار لانه على امرنا صا لصلح عليه السلام وخصصنا



من بيت قومه وذلك انهم قالوا لصلح عليه السلام تريد ان تعرف الحق منا بان ندعوا لقتالك تدعوا  
 الهلك فمن احابه الله علم انه الحق قد غوا وثا زهم فلم تجيبهم فقالوا ادع انت فقال فما تريد وت  
 قالوا اتخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشاء وبراء فاجابهم الى ذلك بشرط الايمان فواعدوه  
 بذلك واكدوا فكدوا ليعد ما كذبوا في اننا الهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام في كل ما قال  
 فاجبره ربه سبحانه انه يجيبهم الى اخر اجواب فقتلهم اي اصحابنا في اوطانهم به فيميلهم عن حالهم  
 التوعد وابها وتخليهم عن كلات المعجزة فتنت كلات بما يميز للشاب من المعذب فالمعجزة تصدق وجنت  
 يفتقد المصدق من الكذب او يقال اخراج الناقة من الصخرة معجزة ودولها بيدهم وفسمة  
 الماء كان نقصة ولهذا قال تعالى انا مرسلنا ناقة ولم يقل يخرجها فارق فقتلهم اي تلف نفسك انتظار  
 فيما يكون لهم خبرا وعلما لهم انتظار من خبرهم واخذ طرفة اي علم نفسك واليه في الصبر عليهم  
 واصل الطاء في اصطبها فاهتمت طاء لتكون موافقة للصادق في الاطباء ونسبهم اي اخبرهم  
 اخبارا عظيما بامر عظيم وهو ان الماء الذي يشربونه وهو ماء بئرهم فسموا بئرهم واي بيت  
 قوم صالح عليه السلام والناقة فغلب لها قل عليها والمعنى انا اذا بعثناها كان لهم يوم لا تشاكرهم  
 فيه ولها يوم لا تدع في البئر قطرة ياخذها احد منهم ويتوسع الكل من الماء لبنا كل شرب اي نصيب من  
 الماء فحضره اي فالناقة تحضر الماء يوم وروها وتعيب عنهم يوم وروها هم قاله مقابل وقال اجماعا  
 ان ثمود يحضرون الماء يوم غلبا فيشربون ويحضرون اللبن يوم وروها فيجلبون بقر فتنسبها  
 الحكمة في تنسب الماء اما كلات الناقة عظيمة الخلق فتفر منها حيي اناتهم فكان يوم للناقة ويوم لهم  
 واما لقلة الماء فلا يجيئهم واما كلات الماء كانت مقسومة ما بينهم لكل شرب يوم فمؤم وروها الناقة  
 على هؤلاء يرجعون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع الماء  
 مروى انهم كانوا مكبوتين في يوم وروها بلبسوا وليس في الآية الا القسمة دون كفيديها وظاهر قوله  
 تعالى كل شرب محضه بعضه الوجه الثالث وحضر واحتضر معني واحد وقوله تعالى فثا وفا صا حجة  
 فيه حذف قبلها وفتاها وعلى ذلك ثمود فغروا على عقيرها فثاها وصاحبهم وهو قارون سالف الذي انتدبه  
 بطراش القتل الناقة وكذا با في وعدهم الايمان والارواحها كالحصا وكان اشجعهم وقيل كان رئيسهم فتعاطى  
 اي فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث به فقهره اي فتنسب عن ذلك عقيرها  
 وقيل فتعاطى الناقة فقهرها اي فتعاطى السيف فقتلها والمتعاطى تعاطى على الشيء بتكلمت  
 قال محمد بن اسحق مكن لها في اصل شجرة على طريقها فرماها فانظروا عضلة تساقطها  
 ثم شدة عليها بالسيف فكشفت عروقها فخرت ورعت رغاءة ثم خرها وقال ابن عباس  
 كان الذي عقيرها احمران دف اشقر كيف افقي يقال له قد ارى ابن سالف والهرب تشبه الحجة  
 قد ارى تشبها بقدر ابن سالف مشقهم آل ثمود فكيف كان عدو اي كان على حال ووجهه  
 اهل كان يجتهد في الاقبال على تعرفه والسؤال عنه ونذرهم اي انذروا لهم بالعذاب قبل نزوله

اي وقع موقعه وبينه بقوله تعالى انا اي بالنا من العظمة ارسسنا اي رسنا لا عظيما عليه صفة  
صحيحة وحقرناهم بالنسبة الى عظمة عدليه بقوله تعالى واحدة صاها عليها هم حبيب  
عليه السلام فلم يكن لهم بصيغته هذه التي هي واحدة طاقه كما قال تعالى فكانوا كالحشيش المحترق وهو الذي  
يجعل الخشب حطيرة من يابس الشجر والشوك يحفظون فيها من الذئب والسباع وما يسقط من ذلك  
فما دابسته هو الحشيش الموشوم المكسور ومنه سمى هاشم طهشمة التريد في الجفان غير ان الحشيش  
ليستعمل كثيرا في الخطب المتكسر اليابس قال المنصورون كانوا كالحشيش المتكسر الذي يخرج من الخطاثر  
ولذلك قوله تعالى هشيبا قد روى الرياح وهو من باب اقامة الصفة مقام الموصوف وتشيدهم  
بالحشيش اما لكونهم يابسين كالوق الذي يذوقون من اكله او لانهم لم يبق لهم من اكله الا بعض فاحترقوا  
افترقوا ففرق بعض كما يحرق الخشب بضمه شيئا فرق شيئا منظر حضور من يشترى منه قال  
ابن عارجل ويحتمل ان يكون ذلك اميان فيهم في الحشيش اي كانوا كالحشيش اليابس الذي هو قيد  
كقوله تعالى انكم وان تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله فكانوا كالحشيش تنبيوات احد ها انه تعالى  
ذكر فكيف كان عذابي وفذاري تلافة من اصغر ذكرها في حكاية نوح عليه السلام بعد بيان  
العذاب وذكرها هنا قبل بيان العذاب وذكرها في حكاية نوح قبل بيان عذابه وبعيد بآية تخفيف  
ذكر قبل بيان العذاب قبل بيان العذاب العارفة حكاية لغويا العارفة هل تعلم كيف كان امر فلان  
وغرضه ان يقول اخبر فاعلمه وحيت ذكرها بعد بيان العذاب ذكرها للتخفيف كقول فلان  
اي ضرب واما ضرب ويقول ضربته وكيف ضربته اي قويا وفي حكاية نوح ذكرها مرتين للبيان  
ولا يستغفها ما تاتيها انه تعالى ذكر في حكاية نوح عليه السلام الذي للتخفيف وفي حكاية نوح  
ذكرها الذي للبيان عذاب قوم نوح كان باضر عظيم عام وهو الطوفان الذي عم العالم ولا كان الذي  
عذاب قوم هود فانه كان مختصا بهم قالها انه تعالى ذكر في هذه السورة خمس قصص وجعل  
المتن سطة مذكرة على انقروا لاد حال صالح عليه السلام كان انتم مشايمة بحال محمد صلى الله  
عليه وسلم لانه اتي بامر عجيب رضى وكان يحب ما جاء به الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان عيسى  
عليه السلام احيا الميت لكن الميت كان محلا للحياة فقامت الحياة باذن الله تعالى في محل كان قايلا  
لها ومن سعى عليه السلام انقلب عصارا ناعبا ناعبا ثبت الله تعالى له في الحشيش الحياة باذنه سبحانه  
لكن الحشيش نبات كان له قوة في النوى فاشبه الحيوان في النوى وصالح عليه السلام كان الظاهر في  
بدء خروج الناقة من الحجر والجعر جراد ليس محلا للحياة ولا محلا للنمى ونبينا صلى الله عليه وسلم  
اذا عجب من الكل وهو انصرف في الجعر السماوي الذي يقول المشرك لا وصل لا وصل الى السماء واما الارضيات  
فقالوا انما اجسامهم مشتمكة الموا تدقبل كل واحدة منها صخرة الاخرى والسكاويات لا تدقبل ذلك فلما  
بما اعترفوا بانه لا يقدر على مثله ادمى كان انتم ما بلغ من معجزة صالح عليه السلام التي هو اتم  
من معجزة سائر الانبياء غير محمد صلى الله عليه وسلم وكذا لا يتشبهنا اى على ما لنا من العظمة

القرآن أي الكتاب الحكيم لكل خير الفارق بين كل شيء ليس للذي كبر أي الحفظ والتذكر والتدبر وخصه  
 الشرف في الدارين فهل هو من كبره أي من ناظر بعين الأضواء والتجربة عن العوى ليس كل ما أخبرنا  
 به في عينه عليه السلام إنما انقضت قصته ثم بدأ بعرفه العرب بالأخبار ورواية الآثار فقال تعالى  
 كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ أي وهم في قوتهم عظيمة على ما يحيا ولونه وان كانوا في تكذيبهم هذا اضعف من عقوبة  
 النساء عن التجرع عن العوى بما دل عليه تأييد الفعل بالتاء وكذا ما قبلها من القصص بالتدريج  
 أي بالأمور المنذرة لهم على لسان نبيهم لوط عليه السلام ودل على تنافي القباخنة في تركهم  
 بتقدير الأخبار عن عبد الله فقال تعالى من كذا أتوعد لمن استمر على التكذيب إننا أي بالنا من  
 العظمة أمر سنكنا عليهم كما صيغ أي ربحا شديدا ترميهم بالخصباء وهي صفار الحجارة الواحدة  
 ملء الكف فذلكوا إلا أن لوطا رهم من امن به فساكن اذا رايته فكذلك رايت لوطا  
 عليه السلام لما يلوح عليه من افعاله والمشي على مواله في اقواله وافعاله فحينئذ هم  
 بتجنية عظيمة يستحقون أي بأخر ليلة من الليالي وهي الليلة التي عذب فيها قومهم وانصرف لانه ترك  
 لانا لا تعرف تلك الليلة بعينه ولا لو قصد به وقت بعينه منع الضمير لتعريف والعدل عن  
 ال هذا هو المشهور وترجم صدره الا فاضل انه مبني على الفتح كما من بينا على الكسرة فتهذيبه  
 قال الجلال السجدي وهل يرسل الجاهل على لوط الا قولا وعبر عن الاستثناء على الاول بانه مستعمل  
 وعمل الثاني بانه منقطع وان كان من الجنس تسميا وقوله تعالى نوحا اما مضعول له واما مذهبنا بفعل  
 من لفظها او من معنى نجينا هم كذا تفخيم انعام فانويل اما في العاقل واما في العهد وقوله تعالى  
 من عبادنا متعلق بنعمة او بعد وقت صفة لها كذا في اي مثل هذا الانجاء العظيم الذي جعلنا له  
 جزاء لهم فخرنا من شكره أي من امن بالله تعالى واطاعه قال بعض المفسرين وهو عدلا منة محمد  
 صلى الله عليه وسلم بانه يصونهم عن الهلاك العام وقال الرازي ويمكن ان يقال هو عدلا منة محمد  
 بالثواب يوم القيمة كما انجاءهم في الدنيا من العذاب لقوله تعالى من يرد ثواب الآخرة ثوابه منظر وسيفي  
 الشاكرين وقال مقاتل من وعد الله تعالى لم يعذبه مع المشركين ولقد آذنبهم أي رسلنا لوط  
 عليه السلام بطشنا أي اهدنا المخرقة من الشدة بما لنا من العظمة وهي العذاب الذي نزلنا  
 وقيل هو عذاب الآخرة لقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى فتمأروا أي تتجادلوا وكانوا بالشكر  
 بانذاره فكان سببا للاخذ ولقد آذوهم عن صفة أي ارادوا ان يحل بينهم وبين القوم الذين  
 اتوه في صورة الاضياف ليخبيثهم وكانوا هلاكة في صورة شباب مردى اضر دلائل المراد الجنس  
 فطمسنا أي فتمسحوا عن مراءيتهم ان طمسنا بعظمتنا أعينهم أي اعميناها وجعلنا هـ  
 بلا شئ كما في الوجه بان صفقا جبريل عليه السلام بجناحه وقال الضحاك بل اعماهم الله  
 تعالى فلم يب والرسول وقالوا القدر اينا هم حين دخلوا البيت فان ذهاب افرجهما فلم يب وهم  
 وهذا قول ابن عباس وتروى انهم صاروا أعينهم مع وجوههم كالصفحة الواحدة وقال

القشيري مسجعا على وجعهم فغوا ولم يهتدوا والخروج قال ابن ابي العراب تقول طمست  
 المرسج الاعلام اذا دفتها بما تسقى عيدا فانطلقوا هاردين مسرعين الى الباب لا يهتدون السيل  
 ولا يقفون عليه بل يصعدون الجدران خوفا مما هو اعظم من ذلك وهم يقولون عند ذلك  
 لو لم يسخ الناس وما اذتهم عقولهم الى ان يثمنوا فيخرجوا انفسهم قال القشيري وكذلك اجري الله تعالى  
 سنة في اوليائه بان يطمس على قلوب اعدائهم حتى يلتبس عليهم كيف يؤذون اوليائه ويخلصهم من  
 كيدهم وقوله تعالى قد واعدنا اي ونذره اي نذاري وتضري خطاب لهم اي قلنا لهم على لسان  
 الملائكة منذ واعدنا خطابهم كل مكذب اي ان كنتم تكذبون فذوقوا القرطبي والمراد من هذا  
 الاية الخبر اي فاذا كنتم هذا الى الذي اذنهم به لوط عليه السلام فان قيل انما ذكر كيف تذاق اجيب  
 بان المراد ثمرته وفاوته فان قيل اذا كان المراد بقوله تعالى عذابي هو العذاب لعاجل وبقوله لي وبنذر هو  
 العذاب لاجل انهما لم يكونا في زمان واحد فكيف قال تعالى فذوقوا العذاب بان العذاب لاجل اوله  
 متصل باخر العذاب لعاجل فها كالمواقع في زمان واحد وهو قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا ولقد  
 صببناهم اي اناهم وقت الصباح وقرنا فخر وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال الميم  
 عند الصاد والباء قن بلا اظهار وحقق المعنى بقوله تعالى بسكرة اي في اول نهار العذاب وانما  
 بكى لا تذكره ولو قصد به وقت امتنع الصفون للتأنيث والتعريف فذالك او فقلع بلزدهم  
 لتقليها وحصلها بجارية الفا وخسفا وغرها بالباء المنت الذي لا يعيش به حيوان مستقر  
 اي ثابت عليهم فليز انما ليس بجبال ولا سمح كما قالوا لهذا الطمس فانما هلككم فاقبل عذابا ليرزخ  
 المتصل بالعذاب القيامة المتصل بالعذاب الاكبر في الطبيعة التي تناسل عما لهم من عذاب لئلا يقال  
 لهم لسان الحال ان لم ينطق لسان المقال فذوقوا اي بسبب اعدائكم الحبيبة عذابي ونذري  
 تنبيه قد علم من تذكيره ان سبب العذاب التذنب لا لا تذكرة اي رسول كان استنكاف كل  
 قصبة منها عذابي اهل على حدتها لان ينحط بها ولقد يسترنا اي على ما لنا من العظمة القرا ان  
 اي الجا مع الفارق بين الحق والباطل ولو شئنا لا علينا بما لنا من القدرة الى حد  
 تعجز القوي عن فهمه كما اعلينا الى رتبة وقفت القوى عن معارضته لئلا يفضل  
 من مذكرة اي فيخلص نفسه من مثل هذا الذي وقع فيه هو كاه القسم طنا منهم ان اكره  
 لا يصل الى ما وصل اليه جهلا منهم وعدم الكثرات بالعواقب ولما انقضت قصدة لوط عليه  
 السلام اتبعها قصده موسى عليه السلام كما جاء بعد قوم لوط بقوله تعالى ولقد جاء آل فرعون  
 اي فرعون ملك القبط بمصر وقومه الذين اذارهم احد كان كانه فيهم لشدة قهرهم منه  
 وتخليقهم باخلقة التذرية اي لا تذكرة لسان موسى وهرون عليه السلام ولم يؤمنوا بل  
 كذبوا اي فكذبوا عظيمهم مستقرين بايضا التي اتاهم بها موسى عليه السلام كما اي التضرع  
 التي اوينتها وهي العصا واليد والستين والطمس والطي فان والجراد والقمل





وقال ابن السكيت دهمته داهية دهباء وهي توكيد لها أو قرأ حجة والكسا أو ما لا فائدة  
 عصية وقراورش بالفتح وبين اللطيفين والباقيات بالفتح وأمره لأن عند أهل الكفار غير مناسق  
 ولا مزيل فهي أعظم نامة واشد مرادة من الأسوأ القتل يوم بدر وفي رواية أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان يثب في درجته وفيه من اللطيفات قرأها بعد ذلك وتجاهلهم رسولك فيغيرها بخيارها  
 فأنهم القادة يقال اخني عليه الدهر أي عليه ما هو عليه وهذه قوله النافعة سه اخني عليها الذم  
 اخني على لبد به واخنيته عليه افسدت ثم قال يهزم الجمع ويولون الدب قال عمر فرقت  
 تأويلها وهذا من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن غيب فكان كما أخبر به قتال  
 ابن عباس كان بين نزل هذه الآية وبين بدر سبعين سنة فآية على هذا سكتة وفي البخاري  
 عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت لقد نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بكة والنجارية  
 العبد بل الساعة من عهدهم والساعة ادهى وامر وعين ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم  
 قال وهو في قبة له يوم بدر افتدك عهدك وعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم  
 ابدا فاحذر أبو بكر بيده وقال صبيك يا رسول الله فقد ألتحت على ربك وهو في الدرع ففجر وهو  
 يقول سيهزم الجمع ويولون الدب بل الساعة موعدهم يوم القيامة والساعة ادهى وامر مما  
 الحقم يوم بدر ان الجرمين أي المشركين القاطعين لما أمر الله تعالى أن يوصل في ضلال اهله  
 بالقتل في الدنيا وسعيرة أي نار مسعرة أي مهيبة في الآخرة وقيل في ضلال أي عمى عن القصد  
 بتكذيبهم بالبعث وسعير قال الضحاك أي نار تسع عليهم وقيل ضلال ذهب عن طريق الجنة  
 والآخرة وسعير جمع سعيرنا وسعيرة وقال الحسين بن الفضل المجرمين في ضلال في الدنيا والآخرة  
 والآخرة وقال قتادة في غناء وعذاب ثم بين عذابهم في الآخرة بقوله تعالى يوم تسمعون  
 أي في القيامة اهانة لهم من أي صاحب كان في الدار أي الكافرة العارضة على من هو في  
 لانهم وغاية الذل والهوان جزاء ما كانوا يذنبون أولياء الله تعالى صقولا لهم من أي قاتل نفس  
 ذوقوا لانه لا منعنة لهم ولا همية بوجه من سعة أي حر النار والمهاقات مسها سبب للتألم لها  
 وسعير علم لجهنم مشتقة من سقرته الشمس والنار أي لو حخته ويقال صقرته بالصاد وهي  
 صبد لة من السنين قال ذو المروة هذا إذا ابت الشمس بقي صقرتها بأفذاك من بوع الصرعية معبد  
 وعدم صرفها للتعريف والتأنيث وقال بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في القدرية لما روي أنه صلى الله  
 قال محبس هذه الآية القدرية وهم المجرمين الذين سماهم الله تعالى في قوله سبحانه أن المجرمين في ضلال  
 وسعير وفي مسلم عن أبي هريرة قال جاء مشرك فريش يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدرية فنزلت هذه  
 الآية إلى آخرها قال الرازي هو الذي ينكر القدر وينسب الحوادث لا تصادف الكواكب لما مر أن  
 قرأها صمو النبي صلى الله عليه وسلم في القدر وهذا من الله تعالى من العبد من الطاعة  
 والمعصية وهو قادر على خلق ذلك في العبد وقادر على أن يطعم الفقير وهذا قالوا انظروا

وقفكم

يشاء الله اطعمه منكرين لقدرته تعالى على كل طعام وقوله صلى الله عليه وسلم القدرية  
 هي من هذه الامة ان اريد بالامة المرسل اليهم مطلقا كما تقوم بالقدرية في زمانه صلى الله  
 عليه وسلم هم المشركون المنكرون قدرته على الخوارق فلا يدخل فيهم المعتزلة والكلاب والادوية من  
 امن به صلى الله عليه وسلم فعنه ان النسبة القدرية اليهم كنسبة الجوس الى الامة المتقدمة فانهم  
 ضعف الكثرة المتقدمة شعبة واشد مخالفة للعقل وكذا القدرية في هذه الامة وكفى ثم كذلك  
 لا ينفى الجزم بكونهم في النار فالحق ان القدرى هو الذى يتكبر مرة الله تعالى وقدرته عليهم  
 الكتاب والمنة اما من الكتاب فقد له تعالى اي بما انما من العظمة كل شيء من الاشياء  
 الخلوقة صغيرها وكبيرها ما خلقه بقدرته اى قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمه محدد  
 وقوة بالغة وقدرين يحكم في وقت معلوم ومكان معلوم ومدة معلومة ذلك في اللوح قبل وقوعه  
 واما من المنة فامرؤى عبد الله بن عمر بن الخطاب اذ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذب  
 الله مقادير الخوارق كلها قبل ان يخلق السموات والارضين فنهضت الف عام قال وعمرته على الله  
 وعن طائفة الجاهليين قالوا ما شاء الله تعالى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق لول  
 كل شيء بقدر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كل شيء بقدره حتى الحجر والكليس والعجز وقهر على ب في طائفة من اهل البيت قالوا قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله عبد حتى يؤمن باسما من اسماء الله الا الله والى رسول الله بعثني  
 بالحق ربي من بالامر وبالبعثة بعد الموت واؤ من بافترار وماراد عبد الله خيرة وشرة تقبليه على شيء  
 من صواب بفعل مفسر فيفسره الظاهر والباطن سبحانه وتعالى ان كل شيء بفعله من يخلق  
 ومخلوقه عليه بقوله تعالى انما في كل شيء امرء راد راد عظم امره الا واحدة اى فعله يسيرة  
 لا ساحة فيه وليس هناك احداث قول انه قد يعجز بل في القدرية بالهدى وعلى وفق الارادة الا ان  
 وقيل لا كلمة واحدة وهي قوله تعالى انما في كل شيء امرء راد راد عظم امره الا واحدة اى فعله يسيرة  
 بالسر ما نفعله راخفه بقوله تعالى انما في كل شيء امرء راد راد عظم امره الا واحدة اى فعله يسيرة  
 اذا ابصره بنظر خفيف اى فكما ان المرء احدكم ابصره لا كلفة عليه فيه فكذلك الاموال كلها هذنا  
 بل اليسر ومن ابن عباس جناه وما امرنا بجي الساعة في السعة الا كلف البصر ولقد اهدنا اى ما  
 من العظمة اشياء يحكم اى اشياء حكم ونظر اعلم في الكفر من الامة السابقة والقدرية عليهم  
 كما اقدرة عليهم فاحذر وان يصيبكم ما اصابهم ولذلك سبب منه قوله تعالى فقل من مثلك  
 اى بارقه لهم انه مثل من مضى بل اضعف وان قدرته تعالى عليه كقدرته تعالى عليهم ليس جمع عن خيرة خوفا من  
 سطوته والاستغناء بمعنى الاملى اذكر ما وانظروا وكل شيء فعله قال الجليل المحلى اى العباد  
 وقال كذا المفسرين اى الاشياء كانه هو المتقدم ذكره في التبرير اى مكتوب في هذا من الحفظ  
 وقيل في اللوح المحفوظ وقيل في ام الكتاب فليحذر وامن انما لهم فانما غير متسبة هذا اما اطيعوا

عليه القراء بما ادى الى هذا المعنى من رفع كل لانه لو يضيف لانهم تعلق الجبار بالفعل فيهم انهم فعلا  
 في الزبر كل شئ من الاشياء وهي فاسد وكل صانع كغيره كغيره من الخلق واعمالهم والاعمال مستطرفة  
 اى مكتوب في النور المنير ولما وصف الكفار وصفت المؤمنين متى كذا ارد اعلى المنكر فقال عن  
 من قائل ان المتقين اى العبرانيين في وصف الخوف من الله الذي وفقره لطاعته في جنته  
 اى خلال بساكن ذات اشجار تسترد اخلاصا وقرانه تعالى وقهره اسير به الجنس لان فيها انوارا  
 من ماء ومغسل وابن وغرافة لموافقة رؤس الانبياء والشفقة اتصال بعضها ببعض فكان منها  
 شئ واحد والمعنى انهم يشربون من انوارها وقيل هو السعة والصفاء من النور كما جعل المتقين  
 في ذلك الدار ذلك جعل لهم في هذه الدار ايضا جنات العلوم وانوار المعارف  
 والحمد انما هو في مقبل صيد في اى حق لا لغوفيه ولا تاشير ولم يقل في مجلس صلات  
 لان القعود جلوس فيه مكث ومنه قوا عبد البيت والحق بعد من النساء ولذا قال عند  
 صليبيك اى ملك مقتدي به اى قادر كاليوم شئ وهو الله تعالى وعند الشارة للترتبة  
 والكرامة والمنزلة من فضله تعالى جعلنا الله تعالى ومحبينا منهم وقاموا البياض والى تبعا  
 النور المنير من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة القمر في كل غيب اى يقرا يومها ويقرأ  
 يوما بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر حديث موضوع

ع

اسم ووجه الرحمن واسمى عمرو بن القسرة ان

لانما جمع النعم والجمال والبركة في نوعها والكمال مكية كما في قول الحسن وعروة وابن الزبير وعطاء  
 وجابر قال ابن عباس لا اية شئها وهي قوله تعالى ليس له من في السموات ولا من الارض الاية وقال ابن مسعود  
 هي مدنية كلها قال ابن اادل ولا قول اصح لما دوى عروة بن الزبير قال قل من جهر بالقرآن بمكة  
 لعبد النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود وذلك ان العجاجة قالوا ما سمعت قريش هذا القراء ان  
 يجهر به قط من رجل ليس بمؤمن فقال ابن مسعود انا فقالوا انك شئ عليك وانما نريد رحله عشيرة  
 يبعونه فابى ثم قام عند انقام فقرأ يسبح الله الرحمن الرحيم علم القرآن ثم نادى بها رافعا  
 وقرأ في انديته انا قاتلوا وقالوا اما يقول ابن ام عبد قالوا هو يقول الذي يزعم محمد انه انزل عليه ثم  
 ضربوه حتى اشراف في وجهه وهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي الصبح بخلة فقرا بسورة  
 الرحمن من القرآن فامسوا به وهي سبع وثلاثون اية ثلاثمائة واحد وخمسون كلمة والعشرون  
 وسنة وثلاثون حرفا يسبح الله الذي ظهرت احاطة كماله بما ظهر من عجائب مخلوقاته الرحمن الذي ظهر  
 عموم رحمة بما ظهر من بدائع صنوعاته الرحمن الذي ظهر اختصاصه لا هلا طاعته بما حققوا من  
 ذلك المنفعة لا عز بلزوم عبادته ولما كانت هذه السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية  
 والاخرى صديها اقول تعالى الرحمن اعلم اى من شئ القراء وقد من نعمه الدينية ما هو  
 اعلى رتبة واغنى رتبة وهو انعامه تعالى بالقرآن العظيم وتنزيله وتعليمه لانه اعظم



وحسب الله تعالى سنية واعلاها منزلة واحدة في انبواب الدين اثر وهو سنام الكتيب لسماء ودية  
ومصدراتها والعيار عليها بدت بديه اول هذه السورة مناسبت كثر ما قيلها كانت اخر تلك  
عليك مقتدر واول هذه انه الرحمن قال سعيد بن جبير وعامر والشعبي الرحمن فالتحفة ثلاث ثلاث اذا  
جمع كن اسم من اسم الله تعالى الكريم وهو قول فيكون شجر من هذه الرحمن والله تبارك وتعالى رحمان  
رحمة ساقية بها خلق الخلق رحمة كالحق بها اعطى الله الرزق والمنا فمعه الرحمن باعقار السابقة رحمة  
باعقار الاحقة وبما اخشى بالما يجادل يقضي لبعض لا يهمل ولا خلق بعض خلقه الصالحين ببعض خلقه  
بمسيرة للاقية البشرية فاطم ونفعها ذات يقال به رحيم وفي اعراب الرحمن ثلاثة اوجه اهداها  
خير مبتدأ ضمير الله الرحمن الثاني انه مبتدأ وخبره مضمر في الرحمن دينا الثالث انه مبتدأ وخبره علم  
القرآن فان قيل كيف يجمع بين هذا الاية وبين قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله اعلم بباطننا  
ان قلنا بطلان الراشدين على الله فهو ظاهر فان قلنا بالوقوف على الله ويقتد بقوله تعالى بالمراسخين  
فلا تومن من علمتنا باعظيها فيه مواضع مشككة قليلة فانها لا يقدر ان تكون فانها يقال فلا تعلم  
الكتاب بالقرآن فان كان له يعلم مراد من كتاب بيقين في تلك المواضع القليلة وكذا القول في تعليم  
القرآن او يقال مراد لا يعلمه من قلنا في نفسه بخلاف الكتيب التي تستخرج بقوة الذكاء والفكر  
واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال اكثر المنسقين في قوله حين قالوا او ما الرحمن ومثل ذلك  
في بالاها من جهة حين قالوا انما يعلمه بشر وهو من جهة اليمامة يعنون منبلة الكذاب فانزل الله تعالى الرحمن  
علم القرآن اي سبيله ليدرك ويقرأ كما قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر ولما كان كانه قيل كيف يعلمه  
وهو صفة من صفاته ومن علمه قال تعالى مستانفا او معلا وخلق الانسان الاى النفس بان  
قدسه واجابه على هذا التشكل المصروف والتركييب الموجود منفصلا عن جميع الجاهات واصبر  
منها نقر عن سائر التاميات ثم عن غيره من الحيوانات وخلق له دليل على خلقه لكل شئ موحى دا  
كل شئ خلقناه بقدر وقيل علم القرآن جعله علامة واية على السببان اي القوة الناطقة  
وهي الادراك الالهي الكلية والخيرية والحكم على الحاضر والغائب بقيا منه على الحاضر وغير ذلك  
مما اودعه له سبحانه مع تعبيره بها ادركه مما هو غائب في ضفيرة وافهامه لغيرة تارة بالقرن وتارة بالفضل  
نطقا وكتابة وشارقة وغيرهما فصار بذلك ذا قدرة في نفسه والتكميل لغيره فهذا التعليم البيان الذي  
ممكن من تعليم القرآن وقال ابن عباس في قوله والحسن يعني احم عليه السلام علم اسماء كل شئ وقيل علم  
اللغات كلها وكان اسم يتكلم بلسان الله لغة افضلها العربية وعن ابن عباس ايضا وابن عباس  
المراد بالانسان ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد من البيان الحلال والحرام والهدى والضلال  
وقيل ما كان وما يكون لانه بين الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقال الضحاك البيان للخير  
والشر وقال الربيع بن النضر هو ما ينفعه وما يضره وقال السدي علم كل قوم لسانهم  
الذي يتكلمون به وقيل بيان الكتابة والخط بالقلم نظير قوله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

وقيل سبب نزول هذه الآية ان الله تعالى علم كل شئ موحى دا

سبحان المذبح جلد الرابع  
فان قيل لم يقيم الله سبحانه الانسان على خلقه وهو متأخر عنه في الوجود اجيب بان التعليم هو السبب في بده وخلق فانه قيل كيف صرح بذكر المفعولين في علمه البيان ولم يصرح بهما في علم القرآن اجيب بان في ذلك اشارة الى ان النعمة في التعليم لا في تعليم شخص دون شخص وبان المراد من قوله تعالى علمه البيان تقدير النعم على الانسان واستدعاء الشكر منه ولم يذكر الملائكة لان الله صرح ذكر ما يرجع الى الانسان وقيل تقديره علمه جليل لقران وقيل علم بهذا صلى الله عليه وسلم وقيل علم الانسان وهذا اولى لعمومه تنبيه هذه الجمل من قوله تعالى علم القرآن الى هنا جبرها من غير عاطف لانها سيقت لتعديده نعمه كقولك فلان احسن الى فلان اكرمهم اشاد ذكره رفع قدره فلنشدة الوصول ترك العاطف وهي اخبار مترادفة للترجيم وما ذكره تعالى خلق الانسان وانعم الله عليه بتعليمه البيان ذكره في عظيمين بقوله تعالى الشمس وهما في النهار والقمر وهما في الليل بحسبان فانها على قانون واحد وحساب لا يتغيران وبذلك تتم منفعتهم للزراعات وغيرها ولولا الشمس والقمر لكانت كثير من المنافع الطاهرة مختلفة لغيرها من الكواكب فانها لا تظهر كل احد مثل ظهور نعتهم وانما بحسبان لا يتغيران ولو كان سببها غير معلوم للخلق لما انتفعوا بانزاعاتها وقامت بها معرفة فضوله السنية والمعنى يحسبان معان معان فاضم الحسبان قال ابن عباس ومادة وابو مالك يحسبان في هذا دلالة على انهما لا يجيدان عنها وقال ابو زيد وابن كيسان هما يحسبان لا يقاتن ولا يحسبان في الليل والنهار والشمس والقمر لا يجيدان كيف يحسب شيان كان البحر كله ابيلا او نهرا وقال السدي يحسبان تقدير لهما اي يحسبان باجماله للناس فاذا جاء اجلهما هكذا نظير كل يحسبان الى اجل مسمى قال النجاشي الذي يحسبان اي يطلع من الارض ولا يحسبان له حكمه البقول والشجر اي الذي له سابق كشجر الرمان وتقدم الجواب عن قوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين في سورة العنكبوت اي يقطان الله تعالى فيهما يريده طبع الانقياد الساجد من المكلفين طوعا وقال الضحاك سجودها سجود ظلالها وقال ابن ابي عمير سجودها انهما يستقبلان اذا طلعت الشمس ثم يبدلون معا حتى ينكسر لفي وقال الزجاج سجودها دوران الظل معها كما قال تعالى يتفقا ظللاله وقال الحسن سجودها سجود السماء وسجودها وقول مجاهد دوران ظلاله وقيل سجود النجوم اقوام وسجود الشجر امكان الاحتناء لثمارها حكاية لما مرهوي وقال الخليل سجود في اللغة ان تستسلم له ولا تقاوم الله عز وجل وحبل فضله من الغلات كلها استسلامها لا مر الله عز وجل وانقيادها له ومن الحيوان كذلك فان قيل كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اجيب بانه استعارة فيهما عن الوصول النقطي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا تعبير به كانه قيل الشمس والقمر يحسبان والشمس والقمر يسجدان له فان قيل اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف اجيب بان الشمس والقمر هما بيان والفهم والشجر ضديان فيبين القديلين تناسب من

حيث التقابل فان السماء والارض لا تزالان تذكران قريبتين وان يجري الشمس والقمر  
بحسبان من جنس لا فقياد كما مر الله تعالى فهو منا سب السحب والنجوم والشجر والسماء اي ويرفع  
السماء ثم يفسرنا صحتها فيكون كالمذكور مرتين اشار الى عظيم تدبيره لشدة ما فيها من الحكم  
فقال تعارفها اي حسا قال البقاعي بعد . كانت ملتصقة بالارض ففتقها واعلاها عنها وقال المنير  
وتبعه البيضاوي خالفهما فمرة قال البيضاوي مخالفا رتبة وقال الزمخشري حديث جعلها منفسا  
الحكام ومصدر قضا يالا ومنزل واسره ونواهييه ومسكن ملائكته الذين يحيطون بالوحى على  
انبيائه وينبذونك على كبرياء شأنه وملكه وساطانه ووضع الميزان في العدل الذي دبر به الخافقين  
من الموازنة وهي المعادلة لتنظيم امورنا كما قال : على الله عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض وقال  
المصدرى وضع في الارض العدل الذي امر به يقال وضع الله الشريعة ووضع فلان كذا الى الفه وقيل  
على هذا الميزان القرآن لان فيه بيان ما يمتثل اليه وهو قول المسلمين بن الفضل وقال المحسن وقتادة  
والفضائل هو الميزان الذي يوزن به لينصف به الناس بعضهم من بعض وهو خبر بمعنى الامر  
بالعدل بديل عليه قوله تعالى واقضوا اليزن بالقسط والقسط هو العدل وقيل هو الحكم وقيل المراد وضع  
الميزان في الآخرة لوزن الاعمال الذي لا اجل له كما قلنا في التبيان والحمد لله في الميزان فمن قال الميزان  
العدل قال طغيا نه الجور ومن قال انه الميزان الذي يوزن به قال طغيا نه البغس قال ابن عباس  
لا يتحقق توازن ونزله فاعلم انه قال : امحشوا الى وليد امرين هما هلاك الناس المكيال والميزان  
ومن قال نه المحكم قال طغيا نه التعريف وقيل فيه اخفاى وضع الميزان وامر كرهان لا تطغوا فيه  
فان قيل اذا كان المراد به ما يوزن به فانه نعمة عظيمة فيه حتى يعد في الآلاء اجيب : بان التقدير  
ثاني الغنى ولا يرضى احد ان يغلبه غيره واثق الشئ اليسير ويرى في ذلك استوانة به فلا يترك  
خصمه يغلبه فوضع الله تعالى ميزانا بين السماوى والارضى لا تقم به البغضاء بين الناس وهو الميزان  
وهو كل ما توزن به الاشياء بين الناس ويعرف مقاديرها من ميزان ومكيال ومقياس  
غنى ونعمة كاملة ولا ينظر الى عدم ظهور نعمته وكثرته وسهولة الوصول اليه كاللؤلؤ والماء  
للذين لا يشبه فضلها الا عند قندها واثقوا الزنن بالقسط اي افعلوه مستقيما بالعدل وقال ابو الدرداء ايقوا الناس  
الميزان بالعدل وقال ابن عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال حجاج هذا القسط العدل  
بالرؤية ولا تخسر والميزان ان لا تقص الميزون امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي اعتد  
وزيادة وعن الخسار الذي هو تخفيف وتقصير ذكر لفظ الميزان لشدة بداهة التسمية وتقوية الامر  
باستعماله والبحث عليه وقيل كقولهم حال سؤس لاى وقيل كثره ثلاث نمرات الاول بمعنى  
الآلة وهو قوله تعالى ووضع الميزان والثاني بمعنى المصدر اي لا تطغوا في الوزن وكثرت اللفظ  
اي لا تخسر الميزون قال ابن عابد وابن القدران والميزان مناسبة فان القرآن فيه  
العلم الذي علماني جلد في غديره من الحكمة والميزان الذي لا يقام بغيره من

الآيات وما ذكرنا من الدال على اقتداره برفع السماء وذكر على ذلك الوجه بها بلها بعد  
ان وسط بينهما ما قاما به من الغدل تنبيه على شدة العناية ولا اهتمام به فقال تعالى ولا كرم  
اي ووضع الارض من نور ناصبها كما فعل في قوله تعالى والسماء رفعها فقال تعالى ونحوها اي  
دحاها وبسطها على الماء لا نام اي كل من فيه قابلية النوم او قابلية النعيم وهو الصورت  
وقيل هو الحيوان وقيل بنو ادم خاصة وهو مروي عن ابن عباس ونقل النوى في التوقيف  
عن الزبيدي الا نام الخلق قال ويجوز لا نيم وقال الواحدى قال الليث الا نام ما على ظهر الارض من جميع  
الخلق وقال الحسن هم الانس والجن ونحوها اي الارض فأكهة اي ما يتفكه به الانسان من الوان  
القمار ونحوها لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقى من الادنى الى الاعلى  
اذ التمكن فيها للتعظيم والتكثير بنه عليه يتعريف فرع منها ونحوه لان فيه مع التفتك  
التقوت وهو كبر شمس العرب المقصودين بهذا الذكر بالقصد الاول فقال تعالى والتفعل  
ودل على تمام القدرة بقوله تعالى ذات اي صاحبة الاكثارية اي اوعية ثمرها وهو الطلع قبل  
ان يفتق بالشر ولا كرم اي جمع كرم بالكسر قال الجوهري والكرم بالكسرة اكمة وعاء الطلع وغطاه  
النور والجمع كلام واحد واكممة واكممة ما يكمر به فهو البين لئلا يفسد وكلم القميص بالضم  
والجمع اكامر وكمة والكمة القلنسوة المدقورة لانها تغطي الرأس والحب اي جميع الحب التي يفتق  
كالخطة والشعير ذوالعصيف قال ابن عباس تبن الزرع وورقه الذي يعصفه الريح وقال مجاهد  
ورق الشير والزرع وقال سعيد بن جبيل يقل الزرع الذي اول ما ينبت منه وهو قول الصراء  
والعرب تقول خرجنا بعصف الزرع اذا قطعوا منه قبل ان يدرك وقيل العصف خطام النبات  
والريحانة وهو في الاصل صدر ثم اطلق على الرزق قال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو الرزق بلغة  
حمير فكقولهم سيجان الله وريحانه لضيقهما على المتسدين بدون تنزيله واستمر اقا  
وبن ابن عباس ايضا والضحاك وقناة اندالريحان الذي يشتر وهو قول ابن زيد وقال سعيد بن جبيل  
هو ما قام على ساق وقال الفراء العصف المأكول من الزرع والريحان مأكول كل وقال الكلبي العصف الورق  
الذي يؤكل والريحان هو الحب المأكول وقيل كل بقلة طيبة الريح سميت ريحان لان الانسان يرحلها رائحة  
طيبة اي يشعروا في الصباح والريحان نبت معروف والريحان الرزق تقول خرجت بتبن ريحان الله وفي الحديث  
الولد من ريحان الله وقرآن عامر بنصب الحب وذاو الريحان بخلق مضمرا اي وخلق الحب وذا العصف  
والريحان وجرأ حمزة والكمسائي برفع الحب وذو عطف على فأكهة وجرأ الريحان عطفا  
على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فأكهة اي وفيها ايضا هذه الاشياء  
ولما دخل في قوله تعالى والارض وضعها الا نام الجن والانس خاطبها بقوله تعالى  
فيا اي الاية اي نعم ربكم اي الحسن الميكم المدب لكم الذي لا مدب ولا سيد لكم  
هنا تكرر في هذه النعم اربعها وكرر هذه الآية في هذه السورة في احدى وثلاثين

قوله الزرع وهو الصورت امر بذكره لئلا يفتق من سائر



موضوعه التقرير بالنعمة والتأكيد في التذكير وفضل بين على نعمتين بما ينبغي من عليه اليقين منهم النعم  
 وبقية هم بها كما تقولين تتابع عليه احسانك وهو يكفر وينكر له تكن فقيرا وغنيك افتكر  
 هذا الم تكن خا مالا مفرزك افتكر هذا الم تكن راجلا مفرزك افتكر هذا الم تكن رجلا  
 فمست هذا قال لقائل كرم نعمته كانت لكم كرم وكم وقال الخرفة لا تغفل على صلا ان كنت مسئلة  
 اياك من دمه اياك اياك \* وفتال الخرفة لا تقطعن الصدوق ما طرفت \* عيناك من قول  
 كما شتم اشتر \* ولا تملن يوما نرا سرته \* زرة وزرة وزر وزر \* وقال الحسن بن الفضل  
 التكمير يطرده الغفلة وتأكيد النعمة قال بعض العلماء والتكمير هو ما يحيا بقدرته في قوله تعالى  
 ولتعد بسرا القنات للذكر وكفره تقى في ما سياتي ويلى يومئذ السمكك بين ورجوب جماعة  
 منهم ابن قتيبة الى ان التكمير لا تلاف النعم فلا تملك التكمير التوقيع مع كل واحدة  
 وقال الرازي وذكره بلفظ الخطاب على سبيل الالتفات والمزاد به التقرير والوجد وذكر  
 لفظ الرب لانه يشعر بالرحمة قال وكتبت هذه اللفظة في هذه السورة ينفاء ثلاثين  
 مرة اقال التاكيد ولا يعقل الصبر على العدد معنى وقيل الخطاب مع الانفس والجن والنعمة  
 مختصة في دفع المكروه وتخصيل المقصود واعظم المكروهات فادرجهم ولها منبهة ابواب  
 واعظم المقاصد انهم الحجة ولها ثمانية ابواب فالجسم خمسة عشر وذلك بالنسبة للانفس والجن  
 ثلاثون والزمان لبيان التاكيد وروى جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سورة الرحمن حتى خشيتم قال ما لي امركم بذكر الرحمن كما انما احسن منكم ردا ما قرأت  
 ما يحرم هذه الآية من سورة قباي الا امر بكم كما تذك بان الا قالوا لا يشئ من نعمك بها فكذلك  
 فذلك الحمد وقرا ورشي فباي الا على صلا بالسد والترسط والقصر جدير ما في هذه السورة  
 ولما ذكر تعالى خلق العالم الكبير من السماء والارض وما فيهما من الدلائل على وحدانيته  
 وقد رتبته ذكر خلق العالم الصغير فقال تعالى خلقنا الانسان اى ادم عليه السلام من صا صا  
 اى من طين يا بصل له صلصلة اى صوتا فانقر كما في الفقرة اى بالخرق الصلصلة المشهورة  
 بالدار وقيل هو طين خلط برصل وقيل هو الطين المنق من صلا اللحم واصل الى النمن  
 بتدبيره قال تعالى هذا من صا صا كالفتح كما قال تعالى في الحجر من صا مسخون وقال تعالى  
 في الصافات من طين الانزب وقال تعالى في ال عمران كمثل ادم خلقه من تراب وكلمه  
 متفق المعنى وذلك انه اخذه من تراب الارض فخبثه بالماء فصار طينا ثم روي حتى صار حمما  
 مسننا ثم صنتنا ثم صورته كما يصور الكلابيق وغيره من الاواني فقرأ بلسه حتى صار في غاية  
 الصلابة فصارت كالخرف الذي اذ انقر صوتت صوتا يعلم منه هل فيه حبيب او لا فانك هذا الحن  
 ثم ايقنه هو النسب بالرحمانية وفي غيرها تارة صلا \* تارة التاوة فالارض امه والماء ابيه  
 ثم وجبت بالحق الى اصل الخير الذي هو من منير حرم من القرب حيلته ونفسه من الماء روي

وعظمه ومن النار غوايته وحدته ومن الهواء حر كته وتقلبه في محامده ومذله والغالب في حيلته  
التراب فلهذا النسب اليه وان خلق من العناصر الاربع كجارات الحيوات خلق من العناصر الاربع  
لكن الغالب في جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجن اي ابا الجن وهو ابليس  
وقيل هو ابوهم وليس هو ابليس وقيل هو اسم جنس كالانسان من ما يرح من نارة وهرجها  
الخاص من الدخان وقال القشيري هو اللهب المختلط بسواد النار فانما غلب عناصره وقال الليث الممارس  
الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد وتعن ابن عباس انه اللهب الذي يعلو النار فيخلط بعضها ببعض  
احمر واصفر واخضر وهو مشاهد في النار ترى الالوان الثلاثة مختلطة بعضها ببعض ويحق  
عن مجاهد وقال ابو عبيدة والحسن الممارس المختلط من النار واصله من مرج اذا اضطرب  
واختلط قال القطامي يروى ان الله تعالى خلق ناسين فرج احدهما بالآخرى فاكنت احدهما  
الآخرى وهي نار السموم فخلق منها ابليس فلقبه به من ما سرج من ناسين الاولي لا يتداعى الغاية  
في الثانية وجهان احدهما انها للبيان والثاني انها للتبعض فيأتي الاخرى اي نعم ربكم كما  
الناشئة عن ميدنكم ومن بيكم وسيدكم تكذب بن اي مما افاض عليهما في الهولاء خلقتكما  
حتى صيركما افضل المراتب وخلاصة الكائنات رب اي خالق ومدبر الشرائع اي مشرق  
الشمس ومشرق الصيف ورب المغربين كذلك في اي نعم ربكم اي الذي صيركم اخذ  
التدبير العظيم فكذب بن اي بما في ذلك من العوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول  
وحديث ما يناسب كل فصل منه الى غير ذلك مخرج اي ارسل الرحمن الجنتين الى العذب والمطر  
فجعلهما مضطربين من طبيعتهما الاضطراب حال كونهما يلتقيان اي يتماسان على وجه الارض فخلط  
بينهما في روية العين وقال ابن عباس جبال السموم والبحر الارض قال سعيد بن جبيل يلتقيان  
في كل عام وقيل يلتقي طرفاهما وقال الحسن وقنادة بحر فارس والسرزم وقال ابن جرير البحر المالح  
والاخرى العذبة وقيل بحر المشرق وبحر المغرب وقيل بحر اللؤلؤ وبحر المرجان بينهما بحر سرح  
اي حاجر عظيم فعلى القول بانها بحر السماء وبحر الارض فالحاجر الذي بينهما هو ما بين السماء  
والارض قاله الضحاك وعلى الاقوال الباقية قال الحسن وقنادة هو الارض وقال بعضهم هو القدر  
الاهية وهذا الذي لا يتغير فيه ففقال قنادة لا ينبغي ان على الناس فيغير قانهم كما طغيا  
فاهلكهم على الارض في ايام بنو عليه السلام فجعل بينهما وبين النار ابليس قال مجاهد وقنادة ايضا كاي  
احدهما على صاحبه فيخلطه وقيل البرزخ ما بين الدنيا والاخرة اي بينهما مدة قدرها الله تعالى وهي مدة  
الدنيا فلهذا لا ينبغي ان فاذا اذن الله تعالى في انقضاء الدنيا صار البحران شيئا واحدا وهو كهرله تعالى واذا البها  
في حوت وقال سول بن عبد الله البحران طريق الخير والشر والبرزخ الذي بينهما التوفيق والعصمة  
وقال الرازي معنى الآية ان الله تعالى ارسل بعض البحرين الى بعض ومن شاك بينهما الاختلاط  
فجرحهما ببرزخ من قدرته فلهذا لا ينبغي ان اي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالفة

لا والله من كل شيء في الدنيا فتي حشرت على جنب المسير في بعض الاماكن وهدت الدماء العذب وان قربت  
 الخفرة منه قال البقاعي بل سلكا قربت كان احلى فخطبها سبحانه في رأي العين وحجز بينهما في غيب  
 القدرية هاهنا وهاهنا وان لا نطق لهما ولا ادراك فكيف ينبغي بعضكم على بعض بها المداكون العقلاء  
 في آي الآء اي نعم ربكم كما اي المي بدل كما ولا تذكروا ان تلك النعم ام بخيرها فهل اعتدتم  
 بها في الآء اي من انواع العبودية فخذ قهرا بالآخرة لعالمكم تكون من عذاب الله تعالى يخرج  
 منكم الاولاد وهو كبر الجواهر والمزجاة وهو صغار الجواهر قاله علي وابن عباس والفضلاء وقيل  
 بالعكس وقيل المرحان حجر وقيل حجر شديد البياض والمرحان اعجمي اي فيحاطة العذب المالح من  
 غير واسطة او بواسطة السحاب فصار ذلك كذا ذكر ولا ينق وقال الرازي فيكون العذب كالقاهر للملح  
 وقال ابو حيان قال الجهم من انما يخرج من الكاجاج في المواضع التي تقع فيها الاناس والمياه العذبة فاستند  
 ذلك للجهنم وهذا مشهور عند الفاضلين قال مكى كما قال علي بن ابي طالب من القهرتين عظيم اي من احد  
 القهرتين وحذ فلا تضاف كثير شائع وقيل هو كقول الله تعالى نسيان حوتها وانما الناس متناه ويعبر  
 له في عبيدته قال البغوي وهذا اجازة في كلام العرب ان يذكر شيئا ثم يخفى احد ما يفعل كقول  
 تعالى يا معشر الجن والانس اني قد ارسلتكم رسول متكروا كانت الرسل من الانس وقيل يخرج من  
 احد هما اللؤلؤ ومن اكثر المرحان وقيل بل يخرجان منهما جميعا وقال ابن عباس فيكون  
 هذا الاشياء في البحر بنزل المطر والصدف تفتح اقواها المطر وقد شاهدته الناس فيكون تولد  
 من بحر السماء وبحر الارض وهذا قول الطبري وقال الزمخشري فان قلت لم قال منهما وانما يخرج جاهد  
 من البحر قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد ثم ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من  
 البحر ولا يخرج جاهد من جميع البحر وانما يخرجان من بعضه ونقول خرجت من البلد وانما خرجت  
 من محلة من محلاتها بل من دار واحدة من دورها وقيل لا يخرجان الا من ملتقى البحر والعذب  
 ام وقال بعضهم كلام الله تعالى اولى بالا اعتبار من كلام بعض الناس فمن الجائز ان يسموا قهرا  
 من البحر العذب واللسان وانفق انهم لم يخرجوا الا من الملح واذا كان في البر اشياء تخفى على  
 البحار المزدحمين القاطعين للقاء فكيف بما في قعر البحر قال ابن عاقل والجواب من هذا ان الله تعالى  
 لا يخطئ الناس ولا يملأ عليهم الا ما ياكلون ويشاهدون وقرآننا في البحر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 الراء مبدئا للمفعول والباقيون فيقترن الياء وضم الراء مبدئا للمفعول على البحار وقرآن السور  
 وشعبة بابدال الهمزة الساكنة والواو والياء ووقفا واذا وقف حمزة ابدل الواو والياء والياء  
 في آي الآء اي نعم ربكم كما اي الملك الاعظم المالك كما تذكروا ان تلك النعم من  
 خلق النافع في البحار وتسلطكم عليها واخراج الطهي العجيبة ام يغنيها وكه اي لا يغنيها  
 الحي كراي السفن الكبار والصغار الفارغة والمشهورة فلا تغتن وابل اسباب الظاهرة  
 فتقفوا معها وتنتسبوا شيئا من ذلك اليها وقرآن المستحسن حمزة وابو بكر بخلاف عنه كاسر

الشين بمعنى انها تشبه الموج يجرى بها او تشبه السيرة فبالاواد بارا والى بر فعت شرعها اي قلوبها  
 والشرع القلعي وعن مجاهد كل ما رفعت قلعهما فغنى من المنشآت والا فليست منها  
 ونسبة الرفع اليها هي ان يقال انشأت السجاية المطر وقرأ الباقون بفتح الشين وهو اسم  
 مفعول اي انشأها الله تعالى او الناس ورفعوا شرعها تنبيه به الجواب عن جمع جاررية وهي  
 اسم او صفة للسفينة وخصها بالذكور لان جريها في البحر لا يصنع للبشر فيه وهم  
 معارفون بذلك فيقولون لك الفلك ولك الملك واذا خافوا الغرق دعوا الله وحده لا سميت  
 السفينة جاررية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع آخر  
 بالجاررية كما قال تعالى انما لما طغى الماء حملناكم في الجارية وسماها بالفلك قبل ان لم تكن كذلك  
 فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك يا عيسى فانظر بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى  
 فانجيناها واصحاب السفينة قال الرزى فالفلك او لا ثم السفينة ثم الجارية اه والمسراة  
 السمركة تسمى ايضا جاررية لان شأنها الجري والسعي في خواشج سيد ها بخلاف الزوجة  
 فهي من الصفات الغالبة والسفينة فعيلة بمعنى فاعلة عند ابن دريد كانها تشقن الماء  
 فعيلة بمعنى مفعولة عند غير بمعنى مسفونة وقوله تعالى في البحر متعلق بالمنشاء است  
 وقوله تعالى كالا علامه حاله ما من الضمير المستكن في المنشآت واما من الجواب عن  
 بمعنى واحد والاعلام الجبال والاعلام الجبل الطويل علما على الارض قال الفراء انما اعلمنا على الماء  
 وقال آخر + ربما اوقيت في علم + قريبين ثوبى شمسكات + وقالت الغنصاء في اخوها  
 فانت صغرا التا بمر الهداية + كانه علم في راسه ناس + اي جبل فالسفن في البحر كالجبال  
 في البحر وجمع الجوابي ووجد البحر وجمع الاعلام اشارة الى عظمة البحر قباة الاعاء  
 ونعم ربك كما العظمى التي تمت خلقه ثم شدد بين + استلك النعم من خلق مراد  
 السفن والابرشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجزاؤها في البحر واسباب لا يستلزم على  
 خلقها وجمعها غير ام غيرها وقوله تعالى شكلك من عليتها فان لا اي هالك غلب فيه من يعقل  
 على غيره وجميعهم مراد والضمير في عيدا والارض قال بعضهم فان لم يصر لها ذكر كقوله تعالى  
 حتى تبارت بالجاب وهد هذا لانه قد نقل مر ذكرها في قوله تعالى والارض وضعها وقيل الضمير  
 عائد الى الجوابي قال ابن عباس انزلت هذه الآية قالت الملائكة هلاكت اهل الارض  
 فنزل كل شيء هالك الا وجهه فافقت الملائكة بالهلاك فان قيل الكلام في تعدد النعم  
 فان النعمة في فناء الخلق احب + بانها التسوية بينهم في الموت سبب للنقل الى دار  
 الخراء والثواب ويقتضي اي بعد فناء الكل بقاء مستمر الى ما لا نهاية له وجه ربك اي ذاته  
 فالوجه عبارة عن ذاته قال ابن عباس الوجه عبارة عنه فان قيل كيف خاطب  
 الاثنين بقوله فاني اكرمكما تكذبان وخاطب ههنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك في يقين



لربكم اجيب يا اشارة ههنا وقعت الى كل احد فقال ويبقى وجه ربك ايها السامع ليس علم  
كل احد غير فان قال ويبقى وجه ربك كان كل احد يخرج نفسه ورفيقه الخطاب عن الفناء  
فان قيل فلماذا ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان ادل على فناء الكل اجيب بان كانت  
الخطاب في الرب شارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعايد  
النعم فلهذا اقال بلفظ الرب وكان الخطاب به وما ذكر تعالى مباينته للخلوقات وصف نفسه  
بالاحاطة الكاملة فقال تعالى ذو الجلال اي العظمة التي لا ترام وهو صفة ذاته التي تقتضي  
اجلاله عن كل ما لا يليق به ولا كرامة اي الاحسان العام وهو صفة فعله مع جلاله وعظمته  
فيا اي الآء اي نعم ربكم اي الرب كما على هذا الوجه الذي ماله الى العدم الى اجل مسمى تكذب بن  
البتك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم ام غيرها وقوله تعالى يستسئله  
من والسموات اي كلها كلهم والارض كذلك مستأنف وقيل حال من وجه والعا مل فيه يبقى اي يبقى  
مسؤولا من اهل السموات ولا يرضى بلسان الحال والمقال وبها قال ابن عباس وابو ماكر اهل السموات  
يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق واهل الارض يسألونها جميعا وقال ابن جرير يسأله الملائكة  
الرزق لاهل الارض فكانت المسئلة من جميعا من اهل السماء واهل الارض لاهل الارض كما في الحديث  
قال القرطبي وفي الحديث ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجهه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق  
لبنى آدم ووجهه كوجه الاسد وهو يسأل الله تعالى الرزق للسماء ووجهه كوجه الثور وهو يسأل  
الله تعالى الرزق للبهائم ووجهه كوجه النسر وهو يسأل الله تعالى الرزق للطير وقال ابن عطاء انهم يسألونه  
القوة على العبادة وقوله تعالى كل يوم منصوب بالاستقرار الذي تضمنه الخبر وقوله تعالى شتان  
والشأن الامر دوى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان  
يعفرد نبا ويعفرد كربة ويرفع اقاما ويضع اخرين وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعفرد نبا ويكشف  
لربا ويحجب داعيا وقال اكثر المفسرين من شأنه انه يحيى ويميت ويرزق ويعزق قوما ويذل قوما ويشفي  
قوما ويعفد كربة ويحيى داعيا ويعطي سائل ولا يعفد نبا الا يحيى من افعاله واحدا منه  
في خلقه ما يشاء وروى السعدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان مما خلق الله عز وجل  
لوحا من صخرة بيضاء وفتحاه من باقية حمراء فلهذا نرى كلاما له من ربيظ الله تعالى فيه كل يوم ثمانية  
وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعزق ويذل ويعمل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم  
هو في شأن وقال سفيان بن عيينة ان عمر بن عبد الله تعالى يومان احدهما اليوم الذي هو ممتد  
عمر الدنيا فشأنه فيه اي في كل يوم من ايامها الا وهو والنعى والاعطاء والمنع والثاني  
يوم القيامة وشأنه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال ابو سليمان الدارني في هذه  
الآية له في كل يوم الى العبيد يتصل بهم وقال بعض المفسرين شأنه تعالى ان يعفد نبا في كل  
يوم ولسيلة ثلاثة عساكر من صلاب الآباء الى ارحام الالة نوات وعساكر من ارحام الاله الى ابناء عساكر

من الدنيا الى القبر ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله  
لا يقضى يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عن هذه الآية فاستعمله الى الغد وذهب  
يتفكر فيها فقال له غلام اسود ياموكى اخبرنى ما اصابك لعل الله تعالى يسعمل لك على يدك فاشرك  
فقال انا افسد هالك فاعلمه فقال ايها الملك شأن الله تعالى ان يسلح الليل في النهار ويسلح النهار  
في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشقي مستقيما ويسقم مستقيما ويبدل  
معافى ويعافى مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغنى فقيرا فقال لا مبر احسنت وامر  
الوزير ان يخلف عليه ثياب الوزارة فقال ياموكى هذا من شأن الله تعالى وعن عبد الله  
طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلك على ثلوث ايات دعوتك لتكشف  
وقوله تعالى فاصبح من لنا دمين وقد صيرت الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو فئة وسبح  
القائم حجت بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله تعالى وان ليس الانسان الا ما سعى فناء له  
الا ما سعى فباكل الاضعاف قال الحسين يجيز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويسكن  
في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص تشادكم فيها الالام وقيل ان ندم قابيل  
لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله تعالى وان ليس الانسان الا ما سعى فناء له الا ما سعى  
عداوان اجزيه بوحدة الفاضل واما قوله تعالى كل يوم هو فئة فاشكركم بيدى الاشوب  
بيديها تقام عبد الله فقيل راسه وسفر خارج فباي الاءى نعم وشكرا المديركما هذا الندم  
تكنين ابتك النعم بغيرها ستفركم لكم اي ستفقد حساكم وخبركم وقرآهم والكساف  
بعد السنين بالياء التحتية والباقون بالنون آية الثقلين في الاثنى العن وذلك يوم القيامة فانه  
تعالى يفعل ذلك في غيره قال القرطبي يقال فرغت من الشغل فرغ فراغ فرغنا وفرغت كذا واستفرغت  
مجهودى في كذا اي بذلت وليس بالله تعالى شغل فيفرغ منه وانما المعنى ستفقد احوالكم وسببكم فهو  
وعيد لهم ويهدد قاله ابن عباس الضمى ككقول القائل من يريد تهديده اذا تفرغ لك اي اقصد لك  
وانشد ابن ابي رية الجريه لان وقد فرغت الى منير فهذا حين كنت لهم عذبا يريد وقد قصبت  
وانشد الزجاجة والنحاس بفرغت الى العبد المقيد في الحجل وفي حديث النبي صلى الله  
عليه وسلم لما بايع الانصار ليلة العقبة صاح الشيطان يا اهل العبا كذب هذا امر من  
يبايع بنى قيلة على حربكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الزب العقبة اما والله ياخذ الله  
لا تفرغت لك اي اقصد الى ابطال امرك وهذا الخيال الكساف وغيره قال ابن الاثير لا يشرب  
واللغة الكثير الشعر وهو هنا شيطان اسم ارب العقبة وهو الحية وقيل ان الله تعالى واعد  
على التقوى واعد على الفجور ثم قال تعالى ستفرغ لكم ايا الثقلات اي ما وعدناكم ونفصل  
كلاهما وعدناه افسد ذلك وتفرغ منه قاله الحسن ومقاتل وابن زيد بن تميمه وسمي بنو  
الف فاذا وقف عليها وقف ابو عمر والكساف اي بما كالت ووقف الباقون على الرسم ايسر

والواصل قرأ ابن عباس عليه برفع السماء واللباقون بنصيبها ، فائدة : سمي الانس والجن بالتقلين لعظيم  
شأنهما بالاصناف في الارض من غيرهما بسبب التكليف وقيل سموا بذلك لانها ثقلا الارض  
اجزاء واصواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها ومنه قولهم اعطه ثقله اي وزنه وقال  
بعض اهل المعاني كل شئ له قدر ووزن ينافر فيه فهو ثقل ومنه قيل لبعض النعام ثقل كات واحدا  
وحباته يفرح به اذا طفر به وقال جعفر الصادق سميا ثقلين لانها مثقلات بالذنوب وقيل الثقل  
الانس لشرفهم وسمي الجن بذلك مجازا للنجاسة والتغليب كالقمرين والعمرين والثقل العظيم الشريف  
قال صلى الله عليه وسلم ان تارك فيكم ثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي قبايي الاء اي نعم ربكم كما  
اي المحسن اليكما بهذا الصنيع المحكم تكذبين به اي ابتلاك النعم من ائمة اهل طاعته وعقوبة اهل  
معصيته ام بغيرها بغيرها اي يا جماعة فيهم الاهلية والعشرة والتصادق والانس الى  
الخاص والمستاكسين والمناوسين المبني امرهم على القامة والاجتماع اي وجدت  
لكم الطاعة الكون فان تنفذوا اي تسلكوا باحسانكم وتقصوا من غيما نعتكم من افكار اي نواحي  
النفوس والادنى ها سري من الله تعالى من انواع الجزاء بينكم واعصيا ناعليه في قبول احكامه  
وجبر مراحته واقضيته عليكم من الموت وغيره وقوله تعا فانفذوا امر تعجز والمعنى ان استطعتم  
ان تعجزوا وانواحي السموات والارض تعجزوا امركم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا يعني لا يهرب لكم  
ولا خروج لكم عن ملك الله تعا ايما قولوا منهم ملاك الله عز وجل فان قيل ما الحكمة في تقديم الجن  
على الانس ههنا بتقديم الانس على الجن في قوله تعا قل ان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بشئ هذا القرآن  
اجيب : بان النفوذ من افكار السموات والارض بالجن البق ان امكن ولا تيان بمثل القرار والانس  
البق ان امكن فقدم في كل موضع ما يليق به فان قيل لم جمع في قوله تعالى سقرهم لكم ووقع له تعا  
ان استطعتم وثني في قوله ايه الثقلان اجيب : بانها فريقتان في حال الجمع كقوله تعا فاذا هم فريقتان  
يختصمون وهذا ان خصمان اختصما في ربههم لا تنفذون اي لا تقدر ومن على النفس ذ  
الا يسلمون ذ اي لا بقوة وقهر راني لكم ذلك وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال  
معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموا الا بسطان اي بيته من  
الله تعالى ، تنسيه : في هذه الايات والتي في الاحقاف وفي قل او حو ليل علمات الجن مكلفون  
مخاطبون ما مرون منهميون مثابون معاقبون كالانس سواء منهم ومنهم ومنهم ومنهم وكافهم  
ككافهم فباي الاء اي نعم ربكم المحسن اليكما المزي كما بما تعرفون به قدرته على ما يريد  
تكذبين به ابتلاك النعم ام بغيرها وقال البغوي وفي الخبر يجاط على الخلق بالسلالة ولسان  
من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية فذلك قوله تعالى يرسل عليكم كما  
ايها المعاندون قال ابن عباس رضي الله عنهما حين يخرجون من القبور لسوقهم الى المحشر  
شوط من نار قال عجا هذا هو الذهب لا خضر المنقطع من النار وقال ابن عباس







الذي إذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فوقف الشاب وخشعته العبادته وجعل يقي  
ويحج من يوم تشق فيه السماء ويحيى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحيى يا فتى منها في الذي نفسي  
بيده لقد بكت ملائكة السماء بكائك الشافي ان المعنى ان كذا يتم بالنعمة المستندة من استحقاقهم هذه  
العقوبات وهي دالة على الايمان بالغيب وهو من اعظم النعم وما عرف ما للبحر المجتري على العظماء  
وقد مر لما اقتضوا مقام التذلل من القريب وجعله سالكاً لشارع الى ابواب النار السبع عظمته  
عليه ما للثاق الذي اذا خرفه الى الطاعة وجعله تاماً على عدد ابواب الجنة الثمانية فقال تعالى  
ولم يخاف اي من التقليل ووجد الضمير مراعاة للفظ من اشارة الى قلة المؤمنين مقامه سريره  
اي قيامه بين يدي ربه للمساكين بترك المعصية والشهوة قال القرطبي ويهيون ان يكون المقام بعد  
تضيقات الى الله تعالى وهو كالاجل في قوله تعالى فاذا جاء اجلهم واوله تعالى في موضع الشراء  
اجل الله اذا جاءه لا يؤخر وقال مجاهد هو الذي يهر بالمعصية فيذكر الله تعالى فينبذ عنها من خافته  
عن وجل جنتين هـ اي لكل خائف جنتان على حدة قال مقاتل جنة عدن وجنة النعيم  
وقال محمد بن علي الترمذي جنة يخاف ربه وجنة يترك شهوته وقال ابن عباس من خاف مقام ربه  
بعد اداء الفرائض وقيل جنتان لجميع الخائفين وقيل جنة لخائف الانس واخرى للخائف الجن فيكون من باب  
التوزيع وقيل مقام هذا كما تقول اخاف جانب فلان ونزلت هذه الملائكة وانشد ونفيت  
مقام الذنب كالرجل اللعين يريد ونفيت عنه الذنب قال ابن عاذل وليس بجيد كانت زيادة الاسم  
لليست بالسهولة وقيل ان الجنة التي خلقت له وجنة اخرى وقيل الجنتين منزل والاخرى  
منزل اخر واجبه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل جنتين مسكنه والاخرى يستأنه وقيل جنتين  
اسما كل القصص والاخرى احوالها وقال الفراء انها جنة واحدة وامثلي مراعاة لرواياتي وانك لا تقضي هذا وقال لا يجوز ان يقال  
خزنة النار عشرة وثمانون قال تسعة عشر مراعاة لرواياتي وقيل جنة واحدة ولها ثمانية اقسام كقوله تعالى القيا في هذه  
وعن البربرية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان  
يبلغه الله تعالى اليه الا ان يبلغه الله تعالى الجنة اخرجه الترمذي قوله ادلج الاكابر مخففاً لاسيما في الدليل  
ومثلاً سيد اخر الدليل والملا من الاكابر الشهاب والحد والاحتياط في قول الاخر فان من سار في اول الدليل  
كان جديراً بلوغ المنزل تروى البخاري بسنده عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقص على المنبر وهو يقول ومن خاف مقام ربه جنتان قلت وان ذني وان سرق يارسول الله فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ومن خاف مقام ربه جنتان قلت الثانية وان سرق يارسول الله فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة ومن خاف مقام ربه جنتان قلت الثالثة وان سرق في وان  
سرق يارسول الله قال وان ذني وان سرق على غير ان في الدرداء فان ذني قال القرطبي في  
هذه الآية وليل على اي من قال لروجه ان له اكن من اهل الجنة فانت طالق انه لا يحدث ان كان  
سارقاً بالمعصية وتركها خوفاً من الله تعالى وحياء منه قاله سفيان الثوري وافترقه به هذا من ذهب

الشأن فوافقه لا يحدث اذا كان مسلماً ومات على الاسلام فقال عطاء فزلت هذه الآية في ابي مسكر  
حين ذكر ذات يوم الجنة حين انزلت والمناجر حين ابرمت وقال الضحاك بل شرب ذات يوم لبناً  
على طيب فاعجبه فسأل عنه فخبّر عنه انه من غير حل فاستقفاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نظر  
اليه فقال رحمت الله لقد انزلت فيك آية وتلا عليه الآية في آي الآء اي نعم ربكم انما الرب لكم باحسانه  
الكتاب التي لا يقدر احد على شئ منها فكذلك بين ابتلاك النعمة امر غيرهما من نعم التي لا تحصى ثم وصف  
الجنة بقوله تعالى ذواتا اي صاحبنا ان خبر لمبتدأ محذوف اي هاء ذواتا وفي ثنية ذات الفتان الرذ  
الاصول ذات اصلها ذرية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوو الثانية الثانية على اللفظ  
فيقال ذواتا وقوله تعالى ذواتا اي ذواتا فان كان جمع فتن كطال وهو الغصن المستقيم  
لم لا تكون به الزينة والورق والشوك لا استقاع قال الثابت الذي في بكاء حمالة تدعى هذا يلا  
منبهة على فتن تغني وفي الحديث اهل الجنة مرد متحلون الوفاين يريد الا فتن وهو جمع  
افنان وفنان جمع فتن من الشعر شبيه بالغصن ذكره الهروي وقال فتاحة ذواتا فان اي ذواتا  
سعة ومفضل على سواها والى جهة الثاني انه جمع فن واليه اشار ابن عباس والمعنى ذواتا انواع و  
اشكال وقال الضحاك الواد من الفاكهة واحد هان الا ان الكثير في فن ان يجمع على فتن وقال  
عطاء كل غصن فتن من الفاكهة ولذا سمي عنه قوله تعالى في آي الآء اي نعم ربكم انما  
اي المحسن اليكم والممد بركم فكذلك بين ابتلاك النعم من وصف الجنة الذي جعل لكم من امثاله  
ما تشاءون فيه امر غيرهما \* ولما كانت الجنة لا تقوم الا بالانسان قال تعالى في جنة عديان تجري  
اي في كل واحدة منهما عين جارية قال ابن عباس تجريان ماء بالزيادة والكرامة من الله تعالى على  
اهل الجنة وعن ابن عباس ايضا والحسن تجريان بالماء النال احدي العيني التفسير والاخرى  
السلسبيل وقال عطية احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خير لذة الشاربين وقيل تجريان من  
جبل من مسك قال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان من كانت عيانه في الدنيا تجريان من مخافة  
الله عز وجل فتجريان في اي مكان شاء صا حبهما وان علاما كانه كما تصعد المياه في الاشجار في كل غصن  
منها وان زاد على ما في آي الآء اي نعم ربكم انما اي الما الذي لكم والحسن اليكم كما تكذب بين  
ابتلاك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا اشراك كثيرة ا بغيرها في جنة اي الجنة من كل  
فاكهة اي تغلبها او لا تغلبها من آي صنفان ونحوها قيل معناه ان فيهما من كل ما  
يتفكر به ضريرين سرياً يا نساء قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرّة الا وهي في الجنة حتى  
الغفل الا انه حلوان قيل قوله تعالى ذواتا فان وفيهما عينان تجريان وفيهما من كل فاكهة  
سروجان كلها وصف الجنة في الفصل بعضها عن بعض بقوله تعالى في آي الآء ربكم  
تكن بان مع انه تعالى لم يفصل حين ذكر الحزاب بين الصفاة بل قال تعالى يرسل عليكم انوار من  
نار ونحاس فلا تنصرف ان مع ان ارسال الشواظ غير ارسل الشواظ من نار اجيب بانها كلها جمع







[illegible]



امرسلته قالت قالت له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اخبرني عن قوله تعالى خيريات حسبان  
 قال خيريات الاخلاق حسبان الوجوه وقال ابو صالح لا تفوت عن امرى ابكار قال الحكيم الترمذي  
 فالحيرة ما اختارهن الله تعالى فابدى خلقهن باختياره واختيار الله تعالى لا يشبهه اختياره  
 فوصفهن بالحسن فاذا وصفت الله تبارك وتعالى خالق الحسن شيئا بالحسن فانهم ما هنالك وقال الرازي  
 في باطنهن الخير وفي ظاهرن الحسن فيباني الآء اي نعم سر ينك اي الكامل الاحسان اليك  
 تكسب في ه ابنة ما جعل لكم من الفواكه ام غيرها ثم زاد في وصفهن بقوله تعالى هو سر  
 جمع سر بر وهى الشديدة سواد العين الشديدة بياضها مقصودات والمقصودات المحبوسات  
 المستورات في الخيام وهى المحجبال فلنسن بالطعافات في الطرق قاله ابن عباس والنساء متحد  
 ميلان متوصف البهوت كما قال قيس بن الاسديت وتكسل عن جيرانها فيزورها وتعتل من اتساع  
 فتعذر ويقال امرأة مقصورة فضيلة وقصورة بمعنى واحد قال كثير غيره ه وانت التي حبت كل قصيرة  
 الى ولم يعلم بذلك القضاة سعتيت تصديرات الجبال ولم ارد ه فتوما لخطاشر النساء العجائز  
 والخيام جمع خيمة وهى اربعة اعواد تنصب وتسقف بشئ من نبات الارض وجوها خيم كتمرة وتمر  
 وتجمع الخيم على خيام فهو جمع الجمع واما ما يتخذ من شعر او وبر او نحوه فيقال له خباء وقد يطلق عليه  
 خيمة تجوز او قال عمر الخيمة حرة محققة وقاله ابن عباس قال وهى فرسخ في فرسخ لها اربعة الاوت  
 مصراع من ذهب وفي الحديث ان في الجنة خيمة من لؤلؤ محققة عرضها ستون ميلا في كل  
 زاوية منها اهل ما يرون الآخريين يطوف عليهم المئ منون وقال ابن عبد الله الحكيم الترمذي  
 قال بلخيقات سمكية امطرت من العرش فخلقن اى الخمر العتيق من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل  
 واحدة خيمة على شاطئ الانهار سمعوا امر يعون ميلا وليس لها باب حق اذ ادخل ولت اقله  
 تعالى بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من اللذات كنة والمقام  
 لهم يأخذها فهو مقصورة قد قصرها الله عن ابصار المخلوقين وقال عجا هدم عناه قصر من اطرافهن  
 وانفسهن على ازواجهن فلا يبعين بديا وقال صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل  
 الجنة اطاعت على اهل الارض لاضاعت ما بينهن وطاأت ما بينهن كما يجر لضيقها على راسها خيل  
 من الدنيا وما فيها فائدة ه اختلافها اياها اكثر حسنا وانرجما لا المحرم الادميات ثقيل  
 المحرم ما ذكر في وصفهن في القرآن والسنة ولقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلوة الجبارة  
 وابدله زواجها خير من زوجه وقيل الادميات افضل من الخمر العتيق بسبعين الف ضعف  
 روى ذلك من فروع وقيل ان الخمر العتيق المذكورات في القرآن هن المئ منات من الزواج  
 النبيلين والمئ منين يخلقن في الآخرة على حسن صورة قاله الحسن البصري قال ابن عادل والمشهور  
 ان الخمر العتيق لسن من نساء اهل الدنيا انما هن مخلوقات في الجنة لا ان الله تعالى قال  
 لهم يطعمهن انس بلهم ولا حبان واكثر نساء اهل الدنيا مطمونات اهل لكن مزانة



المرتبين بعد انشاؤن خلقا اخر وعلى هذا لا دليل في ذلك في آي الا ان نعم ربكم كما الذي صوركم  
فاحسن صوركم ثم ذكر في بين هذه النعم امر بغيرها لكم يعلمون ان الله قبلكم خيرا ولا يتأتى له كصور  
الجنات الا ولين وضربهم في قلوبهم لا يحط بجلال الجنتين في آي الا ان نعم ربكم كما الذي جعل  
لكم في الدنيا والدين ولا اذن سمعت ولا خطر يملك قلب بشر تكذب في هذه النعم امر  
بغيرها مستكبرين اي نعم ما ذكر حاله الا ان الله تعالى والعامل في الحال يحدو اي يستعين متكئين على الرغبت  
اي في باب نعمة وفرة من حقيقة النعيم من الدنيا بجزيلة ووساكن عظيمة ورياض باهرة وبسط لها اطراف  
فاضحة تشوق جميع من فرقة لان الله تعالى وصفه بالحجج بقوله خفي ووصفه بذلك لانه الخفية احسن  
الا ان انوارها بها وقال الجوهري هي آيات خفية تفقه منها الحكيم لواصل واحدة وفرة واشتقاقه من رفاط اطار  
اي ارتفع في الهواء ورفرف بجناحيه اذا نشرها للطيران وقيل الرفرف طرفة العظام والخباء الواقع على  
الارض دون الاطناب ولا تاد وفي الخفي في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الرفرف هراينا وجهه كانه  
ورقة اي فرغ طرفت العسقاط وقال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الرفرف اعظم خطر من العرش فذكر  
في الاوليين متكئين على رفرف بطائفة من استأثرت وقال هنا متكئين على رفرف خفي فالرفرف  
هو مستقر الولي على شئ اذا استوى عليه الولي رفرف به اي طار به حيثما يريد كما المرجاح وروى في حديث  
المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلغ سدرة المنهى جاء الرفرف فتناوله من جبريل وطأ به  
الى سناد العرش فذكر انه قال طأ مني خفي ويرفعني خفي وقف بي على رجلي في فعل تفرات رحمة وتفرات اجاب  
الا انهم ان تناوله طأ به خفضا ورفعا يحوي به حتى ادا الى جبريل عليه السلام فالرفرف خادم من الخدم  
بين يدي الله تعالى فما صلوا من الدنيا والقرب كما ان الباق دابة تركها الانبياء عليهم السلام محضوا  
بذلك وهذا الرفرف الذي سخر لاهل الجنة لا يثبتين هو متكئهما ورفرفهما بالولي على حافات تلك  
الانوار حيث يساء الى خيام امر واجبه وقوله تعالى في عبقرتي منسوب الى عبقرتي محمد العربي انه اسم ولد الجن  
فينسبون اليه كل شئ عجيب قل في القاموس عبقر من وضع كشي الجن وقريبة ثابها في غاية الحسن والعبقر  
الكامل من كل شئ وقال الخليل هو ككل جليس نفيس فاخر من الرخايل وخيرهم وقال قطرب  
ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كسرسي وفتح اه والمراد به الجنس ولذلك قال تعالى  
حسان على المعنى اي في غاية من كمال الضنعة وحسن المنظر لا تفرقة في آي  
الا ان نعم ربكم كما المحسن الواحد الذي لا محسن غيره ولا احسان الا منه فكذلك بين  
ابتنى من هذه النعم امر بغيرها ولما دل ما ذكر في هذه السورة من النعم على احاطة مبدعها  
باوصاف الكمال وختم نعم الدنيا بقوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وفيه اشارة  
الى ان الباقي هو الله تعالى فان الدنيا فانية ختم نعم الاخرة بقوله عز من قائل تبارك قال  
ان تبارك من البركة ولا يكاد يذكره جل ذكره الا عند امر محجب اهد ومعناه ثبت ثباتنا  
لا تسع العقول وصفه ولما كان تعظيم الاسماء بلغ في تعظيم المسبح قال تعالى اسمع رب

اي المحسن اليك يا نزال هذا القرآن الذي جبالك على ما تجتهد فصرته مظهر له وصار خلقا لا ك  
فصار احسا نه اليك فرق الوصف وقيل لفظ اسم نزل وجرى عليه الجلال المحلى والا قول اول  
ذو الجلال والاعظمة الباهرة والا كرامة قال القرطبي كانه يريد به الاسم الذي افتتح به  
السورة فقال الرحمن فافتتح بهذا الاسم فوصف خلق الانسان والجن وخلق السموات والارض  
وصنعه وانه تعالى كل يوم هو في شأن ووصف تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة وهو الهام  
وصفة النار ثم ختمها بصفة الجنان ثم قال في اخر الصفة تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام  
اي هذا اسم الذي افتتح به هذه السورة كانه يعلمهم ان هذا اكله فخرج لكم من رحمتي فمن رحمتي  
خلقتكم وخالقت لكم السماء والارض والخلقة والجنة والنار فهذا اكله لكم من اسم الرحمن فذكر  
اسمه فقال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي جليل في ذاته كريم في افعاله  
وقرأ ابن عامر بالواو وقرأ ابن عباس في نسخة للاسم والباقيات بالياء خفضا صفة لرب فانه هو الموصوف  
بذلك روى الثعلبي عن علي انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل  
شيء عروس وعروسه القرآن سورة الرحمن جبل ذكره وما رواه البيضاوي تبعنا للرحمن شري من استه  
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الرحمن ادى شكري ما انعم الله عليه به يوم

## سورة الواقعة مكية

في قول الحسين وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الآية منها نزلت بالمدينة وهي  
قوله تعالى وتجهلون انكم تكذبون وقال الكلبي مكية الا رب ايات منها ايتأت  
افيهذا الحديث انتم مدهنون وتجهلون رزقكم انكم تكذبون نزلت في سفره الى مكة وقوله تعالى  
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين نزلت في سفره الى المدينة وقد مضت في المدنى والمكى اصطلاحا  
وان المشهور ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعد ها وهي ست وتسعون اية قال الجلال المحلى  
وهي ست او سبع او تسع وتسعون اية اثنتان وثلاثون وتسعون كلمة واثنان وسبعون وثلاثة اربع  
يسمى الله الذي له الكمال كله فقاربت بين الناس في الاحوال الرحمن الذي عظم بغيره البسيان  
وقاضى في قبيحها بين اهل الادبار واهل الاقبال الترجيعه الذي قرب اهل حربه ففانزوا بها سن  
الاقوال والافعال وما قسم سبحانه الناس في تلك السورة الى ثلاثة اصناف صبيحتين وساقطين  
ولا حقين شرح احوالهم في هذه السورة وبين الوقت الذي يظهر فيه الايام وانتقامه بقوله  
تعالى اذا وقع لراية ه اى التي لا بد من وقوعها ولا وقع يستحق ان يسمى الواقعة بالام  
الكمال وناء المبالغة غيرها وهي النعمة الثانية التي يكون عنها البعث الا انكسر بالذي هي القيامة  
الحياة مع طهرم الخلق سميت واقعة لتحقق وقوعها وقيل لكثرة ما يقع منها من الشدائد وانتقام  
اذا يجدون مثل ذكر او مكان كبيت وكيت وقال الجرجاني اذا سئل كقول الله تعالى انكسر  
الساعة واقي اسر الله وهو كما يقال ساء اليوم اي دنا وقرب وقوله تعالى كليس لو ذهبت

وقيل لا

كاذبة مضمكة بمعنى الكذب والعرب قد تضع الفعل والمفعول موضع المصدر كقوله تعالى لا يسع  
فيها الا غيابة اي لغو والمعنى ليس لها كذب قاله الكسائي او صفة والموصوف محذوف اي ليس  
لوقعتها حال كاذبة اي كل من يخبر عن وقعها صادق او نفس كاذبة بان تنفيها كما في الدنياه  
وقال الزجاج ليس لغو وقعها كاذبة اي لا يرد لها شيء وقيل ان قيامها بجسد لا هزل وقوله تعالى خافضة  
سرا وجهه تقرير لعظمها وهو غير مبتدأ محذوف اي هي قال عكرمة ومقاتل خفضت الصوت فاسمعت  
من دنا ورفعت الصوت فاسمعت من ناي يعني اسمعت الضريب والبعيد وعن السدي خفضت  
المتكبرين ورفعت المستضعفين وقال قتادة خفضت اقواما في عذاب الله تعالى ورفعت اقواما  
الوطاعة الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خفضت اعداء الله تعالى في النار ورفعت  
اولياء الله تعالى في الجنة وقال ابن عطاء خفضت قوما بالعدل ورفعت الاخرين بالفضل ولا ما نفع ان كل ذلك  
من مديحها والرفع والخفض يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سببانه وتعالى  
الخفض والرفع الى القيا من تسميها وحيث ان على عادة العرب في اضافتها الفعل الى الحال الزمان وغيرهما  
كما لا يمكن منه الفعل يقولون ليل قاتلة وما شئ في السن بل في سكر الليل والنهار والحاضر  
والماضي والماضي هو الله تعالى واللام في قوله تعالى لوقعتها حال كاذبة لا تكذب نفس في ذلك  
اليوم لشدة وقعها واما التهديدية فهو لئلا يسر لزيد ضارب فيكون التقدير اذا وقعت الواقعة ليس  
لوقعتها امر يوجب لها كاذبا في الخبر عنه قال الرازي وعلى هذا لا تكون ليس عاملة في اذا وهو مجع  
ليس لها كاذب اذا رخصت لا رخص اي كاذبا على سمعتها وثقلها باليسر امر متجاء اي حركت تحريرا  
شديدا بحيث ينول ما فوقها من بناء وجعل قال بعض المفسرين ترجم كاي ترجم العصبى في المصدر  
حتى يهدم ما عليها ويتكسر كل شئ عليها من الجبال وغيرها والرجحان الاضطراب والسرعة الجرح والسرعة  
اضطراب في الحديث من ذلك ليجر حين يرفخ فلا ذمة له يعني اذا اضطربت امر اجبه تعالى وتيسر  
الجبال كذا اي قتلت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذ الله قال ابن عباس ومجها  
كما يسر لد فيق اي يلبس باليسيسة السويق او لد فيق يلبس باليمن او النريت تحرير كل ولا يطهر وقد  
يتخذ من اقال الرازي لا تخنبا خنبا او بسا بسا ولا تظيلا بمناء حبسا او سيقا وسيقا  
من بس الغنم اذا ساق قوما وبست الابل وبستها الغنم اذا اخرج قوما وقلت بس  
بس قاله ابو زيد وقال الحسن بسيت قلعت من اصحابها فذهبت ونظيرها ينسفها ينسف  
وقال عطية بسطت بالرحل والقاب فكأنك اي بسبب ذلك هبنا اي عبا اهر في غاية  
الاستعاق والى شدة لطافته اشكر بصفته فقال تعالى متنبها اي منتشرا متفرقا بنفسه  
من عجا حجة الى هواء يفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من حكمة وعن  
ابن عباس هربا تقاير من النار اذا اضربت بطير منها شرد فاذا وقع لم يكن شيئا كمنه  
اي قسمته بما كان في جبال تكمر وطأ تكمر في الدنيا انرا واجبا اي اصنافا ثلثة كل صنف

انشا كل ما هو منه كما يشاء كل الزوج الزوجة قال ايضا وي وكل صنف يكون او يد كرمع  
صنف الخرد ورج قد بين من هم بقوله تعالى فاصحاب اليمين في وهم الذين يؤتون كتبهم  
بما هم مبتدأ وقوله تعالى ما استفهام فيه تعظيم مبتدأ انا ان وقوله تعالى اصحاب اليمين في خبر  
المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول وتكرر المبتدأ هنا بلفظة مغرب عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة  
الفارقة ما الفارقة ولا يكون ذلك الا في مواضع التعظيم وما ذكر الناجين يقسم بهم اتبعهم اشداد  
بقوله تعالى واصحاب المشقة في امر الشمال وهم الذين يؤتون كتبهم بشما تأليف وقوله تعالى ما اصحاب  
المشقة في تحقيق انهم يدخولهم النار قال السكاكيني اصحاب اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذاب اليمين  
الى الجنة واصحاب المشقة هم الذين يؤخذ بهم ذاب الشمال الى النار الميسرة وكذا  
الشامة والعرب تقول للبد الشمال الشرعي واليمين الشامل لا شام وكذلك يقال لما كان عن  
اليمن اليمن وما جاء عن الشمال الشوم قال المغيرة بن سفيان الشام واليمن كات اليمن عن يمين اليمن  
والشام عن شمالها وقال ابن عباس رضي الله عنهما اصحاب اليمين هم الذين كانوا عن يمين  
ادريس حين اخذت الزرية من صلبه فقال الله تعالى لهم هو لاء في الجنة ولا ابالي وقال زيد بن  
اسلم هم الذين اخذوا من شق ادم الايمن وقال ابن جرير اصحاب اليمين هم اصحاب الحسنات  
واصحاب المشامة اصحاب السيئات وفي صحيح مسلم عن حديث الاسراء عن ابي ذر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما عاصوا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة  
قال فاذا نظر قبل يمينه ضحك فاذا نظر قبل شماله بكى قال فقال مرحبا يا بني الصالح ولا بن الصالح  
قلت يا خبير من هذا قال ادم عليه السلام وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله لشمر بنيه فاهل  
اليمن اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار وذكر الحديث وقال المبرد اصحاب اليمين اصحاب  
التقدم واصحاب المشامة اصحاب التأخر والعرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك امرى بن  
من التقدم يمين ولا يجعلني من المتأخرين في تنبيهه في الغاء في قوله تعالى فاصحاب تدل على التقسيم وبيان  
ما ورد عليه التقسيم كانه قال زواجا ثلاثة اصحاب اليمين واصحاب المشامة والسايقون ثلثين حال  
كل قسم فقال فاما اصحاب اليمين وترك التقسيم اوله واكتفى بما يدل عليه وان ذكر الاقسام الثلاثة  
مع احوالها فان قيل ما الحكمة في اختصار لفظ المشامة في مقابلة اليمين مع انه قال في بيان احوالهم  
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال اجيب بان اليمن وضع اليها في المعروف واستعملوا منه الفاظا  
في مواضع فقالوا هذا ميمون يميننا به ووضعوا مقابلة اليمن اليسار ومن الشيعي اليسار شامة الى صفة  
واستعملوا منه الفاظا تشا وما به فذكر المشامة في مقابلة اليمين وذكر الشمال في مقابلة اليمن  
فاستعمل كل لفظ مع مقابلة وما ذكر تعالى القسمين وكان كل منهما قسمين في كل اهل القسم الا قال ترجيبا  
فحسن حالهم وقسم اهل المشامة توهيبا في سوء حالهم فقال تعالى ولا تسبوا الذين اتوا الى اعمالهم  
مبتدأ وقوله تعالى الشقيون في تأكيد عن اليهود وعلمت النبي صلى الله عليه وسلم قال انسا بقول الذين





قوله عليه الصلوة والسلام امتي يكثرون ساوا الامم لحوارات يكون سابق ساوا الامم اكثر من  
سابق هذه الامم وقابض هذه الامم اكثر من ثابتيهم قيل لما نزلت هذه الآية شق على اصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني  
لا رجوان فكونوا ربع اهل الجنة بل نصف اهل الجنة وتقاسمهم في النصف الثاني رواه ابو هريرة  
رضي الله عنه ذكره الماوردي وغيره ومعناه ثابت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود  
وكانه اداها منسوخة قال المردى وهذا في غاية الضعف لا في عدد امة محمد صلى الله عليه وسلم  
كان في ذلك الزمان بل الى اخر الزمان بالنسبة الى ما مضى في رعاية القلة والمراد بالاولين الانبياء  
وكبار اصحابهم وهم اذا اجتمعوا كانوا اكثر من السابقين من هذه الامم ولا في هذا خير والخير  
لنبيهم وقال الحسن سابق من مضى اكثر من سابقين فلذا قال تعالى وقليل من الآخرين ونسأل  
واصحاب اليمين وهم سوا السابقين ثلثة من الآخرين ولذا قال صلى الله عليه وسلم  
اني لا رجوان تكون امتي شطر اهل الجنة ثلثة وثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين وروى  
المطبراني ان ثلثة والقليل صلاهما من هذه الامم فتكون الصحابة كلهم من هذه الثلثة  
وكذا من تبعهم باحسان الى راس لقرب الثالث وهم كل من تبعهم الا الله تعالى ومن المعلوم انه  
تناقص الامم بعد ذلك الى ان صار السابق في الناس اقل من القليل لرجوع الاسلام الى الحال  
التي بدأ عليها من الغربة بدأ الاسلام غريبا وسيعر غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء اي وهم الذين  
اذا قسده الناس صلحوا كما فسده النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال ابو بكر كلا الثلثين من امة  
محمد صلى الله عليه وسلم منهم من هوى في اول امته ومنهم من هوى في آخرها وهما مثل قوله تعالى فمنهم  
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقيل المراد بالاولين الذين امنوا وعملوا الصالحات  
وبالآخرين ذرياتهم الملتحقون بهم في قوله تعالى واتبعناهم ذريتهم بايمان الحقناهم ذريتهم  
واشتقاق الثلثة وهي مبتدأ من الثل وهو القطر والخبر على ضمير جمع سرير وهو ما يجعل  
للكسان من المتأعد العاكية المصنوعة للراحة والكرامة موضوعة قال ابن عباس رضي  
الله عنهما منسوجة بالذهب وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما ايضا موضوعة اي مصفوفة لقوله تعالى في موضع اخر على سرر مصفوفة وقيل منسوجة  
بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والموضوعة المنسوجة واصله من وضعت الشيء الى  
ركبت بعضه على بعض ومنه قيل للدرع موضوعة للتركب حلقها قال الاعشى ومن نسج داود مرفوعة  
لتسليم مع الحق غيرا فعبار ومنه ايضا وضيئ الناقة وهي خزامها للركب طاقاته قال عمر رضي الله عنه  
وهي ما تدنو من يدك تعد وقلقا وضيئها معترضا في بطونها جنيها به حقا لفادين الضاري دينها  
رواه البيهقي ومعناه ان نأقتي تعد واليك منسوجة في طاعتك قلقا وضيئها وهي جبل كالخزام من  
كثرة السير والاقبال التام ولا يفتقد الباطل في طاعتك والمراد صاحب الناقة فيسوق للحمار

ابن ابي عمير قال يقول هذا الكلام الذي قاله عمر رضي الله تعالى عنه ولما ذكر تعالى السرور وبيت  
 عظمتها ذكر غايتها فقال سبحانه متكئين علىها أي السرور على الحبيب أو غيره كحال من يكون على كرسى  
 ينزع تحتها شيء آخر لا تكاء عليه متقيلين فلا ينظر بعضهم إلى قفا بعض وقال مجاهد وفيه هذا  
 في المؤمن وزوجته وأهله أي يتكئون متقاعبلين قال الكلبي طول كسل سرير ثلثمائة ذراع فإذا  
 أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت فإذا جلس عليها استرقت وقيل إنهم صامرون والسرور أحسن الرتبة  
 صافية ليس لهم أدبار ولا ظهور تنبیه متكئين عليها متقاعبلين حالان من الضمير في على سرور  
 ويجوز أن تكون حالاً مستنداً لخلقة فيكون متقاعبلين حالاً من ضمير متكئين ثم بين تعالى أنهم في غاية  
 الراحة بقوله تعالى يطوفون عليه أي كفاية كل ما يحتاجون إليه ولذلك أي على أحسن صورة  
 وزرعي وهيئة الخلد موت قد حكم الله تعالى ببقائهم على ما هم عليه من الهيئة على شكل الأكلاد قال  
 الحسن والكلبي لا هم صوت ولا يتغيرون ومنه قول امرئ القيس وهل ينجم إلا سعيد مخلد قليل الهموم  
 ما يبيت بأحوال وقال سعيد بن جبيل مخلد من مفرطون يقال للفرط الخلد والفرط ما يجعل في الأذن من الخلق  
 وقيل مفرطون أي مسطعون من المناطق والمنطقة ما يجعل في الوسط وأكثر المفسرين أنهم على سرور  
 واحد أنشأهم الله تعالى لاهل الجنة يطوفون عليهم نشؤاً من غير ولادة فيها لا ولادة فيها  
 وقال علي بن أبي طالب والحسن البصري رضي الله عنهما ولدان المسلمين الذين يموتون  
 صفاداً ولا حسنة لهم ولا سيئة وقال سلمان الفارسي طفال المشركين هم خدام اهل الجنة قال الحسن  
 لم تكن لهم حسنات يجازون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الرضع والمتممونات اهل الجنة  
 على أشرف السرور والنعمة وقوله تعالى يأكلون متعلق بطوفون والأكواب جمع كواب  
 وهي كيزان مستديرة الأقدام بلا عرى ولا خراطيم لا يعوق الشارب منها عائق عن شرب من  
 أي موضع المراد منها فلا يحتاج أن يحمل الأناء عن الحالة التي تناولها بها ليشرب وقوله تعالى وأباريق  
 جمع أبريق وهو ما عري وخرطومها من أنواع المشرب ما تشتمل على أنفستل الأبريق سمي بذلك لبريق  
 لونه من صفائه وكأيس أي أناء شراب الخمر من معيني أي خمر صافية صفاء الماء ليس بتكلفت  
 عصرها جارية من منبر لا ينقطع أبداً فإن قيل كيف جمع الأكواب والأباريق فإراد الكأس والجيب  
 بأن ذلك على عادة اهل الشرب فإنهم بعدون الخمر في أوان حشيشة ويشربون بكأس واحد وفيها  
 صبا ينزهم لاهل الدنيا من حيث أنهم يطوفون بالأكواب والأباريق ولا تثقل عليهم بخلاف اهل الدنيا  
 لا يصعدون عنها أي بسببها قال الزمخشري وحقيقته لا يهدر صداعه عنها والصداع  
 هو الداء المعروف الذي يلحق الأنسان في رأسه والخمر ترفع شرفه قال علقمة بن عبدة في وصف الخمر  
 تشفى الصداع ولا يؤذيك مالتها ولا ينجأ الطها في الرأس تدويم

قال أبو حيان هذه صفة خمر الجنة كذا قال الشيخ أبو جعفر بن السريدي المعنى لا تنصدع رؤوسهم  
 من شربها أفهي لا يؤذي بخلاف خمر الدنيا وقيل لا ينصدعون عنها ولا يصدعون أي لا تذهب

العقول من الوجه من الوجه اي يفرغ شرا بوجه من نرفت المثر اذا انزع ماؤها كله وقر انما صم وحمزة  
 والكسا في بكسر النواي والباقون بفتحها وفاكهة مما يتخير في ن لا اي يختارون وما يشتهون من الفواكه  
 لكثيرها وقيل المعنى وفاكهة متخيرة مرضية والتخير الاختيار وكثيرها بفتحها يشتهون اي يمتدنون قال  
 ابن عباس رضي الله عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير مثلاً بين يديه على ما اشتغى ويقال انه يقع  
 على صفة الرجل فيأكل منه ما يشتهى ثم يطير فيذهب فان قيل ما الحكمة في تخصيص الفاكهة بالاختيار  
 واللحم بالاشتواء اجيب بان اللحم والفاكهة اذا احضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم واذا احضرا  
 عند الشبعان تميل نفسه الى الفاكهة فالجائع مشتته والشبعان غير مشتته بل هو مختار واهل الجنة انما  
 يأكلون لا من جوع بل للتفكه فياومر الفاكهة اكثر فيختارونها ولهذا ذكرت مواضع كثيرة في النسخ ان  
 يختلف اللحم واذا اشتوا حضرات يديه على ما يشتهيه فتميل نفسه اليه اذ في ميل ولهذا اقدم الفاكهة  
 على اللحم فان قيل الفاكهة واللحم لا يطوف بها الولدان العطف يقتضي ذلك اجيب بان الفاكهة  
 واللحم في الدنيا يطلبان في مال الشرب فجاوان يطوف بهما الولدان فينادون لو درهم الفواكه الغريبة  
 والنفوس العجيبة لا الاكل بل للاكرام كما يضع الكرم للضيف اذ في الفواكه بهيمة او يكون  
 معلون فاعلى المعنى في قوله جنات النعيم اي مقربون في جنات النعيم وفاكهة ولحم في هذا  
 النعيم يتقلبون وبما لم يكن بعد الاكل والشرب اشهى من النساء قال تعالى وهو خير اي نساء  
 شهد يلات سواد الصبيون وبياضوا عيونهم اي ضحائم العيون وقر حمزة والكسا في تخفيض الاسمين  
 عطفا على سرفات النساء في معنى المشكاة فمن لاسمين فاشاء والباقون بالرفع عطفا على ولدت كما مثال  
 الشواطي المسكونة اي مخترون في الحدوت المصنوت الذي لم يسه الايدي ولم تقع عليه الشمس  
 والاهراء فيكون في نهاية الصفاء قال لغوي ويرى انه يسطر في الجنة فيقولون ما هذا فيقال  
 يخرجوا من جنات في وجه نزعها ويرى ان الجناء اذا منعت ليسهم تغلب على الخلاخل من ساقها  
 وتجدد الاسورة من ساقها وات عقلا ليا قوت يضجك في نحرها وفي رجليها غلظان من ذهب شراكها  
 من اواي يصير ان بالتسبيح ولما كان في وصف جزائهم بالحسن والصفاء دل على ان اعمالهم كانت كذلك لان  
 الجناء من جنس العمل قال تعالى جنات اي فعل ذلك لهم لاجل الجزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من عمله على  
 جهة الاستمارة كانت المعتولة هذا يد على ان ايصال الثواب واجب على الله تعالى لان الجزاء لا خلاف به واجيب  
 بانه لو صح ما ذكره لما كانت في الوعد بهذه الاشياء فائدة لان العقل اذا حكم بان ثواب العمل  
 قبيح وعلم بالعقل ان القبيح من الله تعالى لا ينبغي علم ان الله تعالى بطريق هذه الاشياء لاها جزاء  
 وايضا لانه لا يجب فكان لا يصح التمدح به لا يشتهون فيها القوا اي شيئا مما لا ينفع والمفرد  
 الساقط ولا تأثم اي ما يحصل به الاثما والنسبة الى الاثام بل حرمانهم كلها في رضا الله  
 تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما بالمالا وكذا قال محمد بن كعب ولا تأثم اي لا يثمن بغيرهم  
 هذا وقال مجاهد لا يسمعون شتما ولا ما شاء وقوله تعالى لا تقبلوا منه قولا ان احدهما انه



استثناء منقطع وهذا واضح لا زل لم يندرج تحت اللغو والتأنيب والثاني انه متصّل وفيه بعد قال  
ابن عادل فكانت هذا اى ان اصل لا يسمعون فيها كلاما فاندرج عنده فيه ثم بين تعالى ذلك  
بقوله سائر اسما ما قال عطاء يحيى بعضهم بعصا بالسلام او تحييتهم الملائكة او  
يحييهم دبرهم ودخل على رومته بتكريمه فقال ثلثا سلاما فتنبيه اشارة الى كثرة السلام عنهم ولهذا  
يمكر في قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم وقال القرطبي السلام الثاني بدل من الاول والمعنى الاقوال  
يسلم فيه من اللغو وما بين حال السابقين شرع في بيان حال اصحاب اليمين فقال تعالى واصحاب  
اليمين شرّفهم امرهم واعلى مدجهم لتعظيم جرائهم فقال تعالى ما اصحاب اليمين فان قيل ما الحكمة في  
ذكرهم لفظ اصحاب اليمين عند تقسيم الانوار الثلاثة ولفظ اصحاب اليمين عند ذكر الانعام  
اجيب بان ذلك تفنن في العبارة والمعنى واحد في سائر اى شجر بنق مخصوص وده اى لشرك  
فيه كانه خضد شوكه اى قطع وترفع منه قال ابن المبارك انه ياضفون عن سليمان بن عامر قال كان  
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انا لنبقىنا الاعراب وصفاً لهم قال قبل امر ابوهم فقال ان رسول الله  
لقد ذكر الله تعالى في القرآن شجرة مؤذية ما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى  
عليه وسلم وما هي قال الاسد فان له شمس كاسى ذبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يقول سدر  
مختصود خضد شوكه فحصل سكان كل شجرة ثمرة فانها تثبت ثم اعلو ثمين وسبعين لونا من الطعام  
ما فيه لون يشبه الآخر وقال ابو العالاية والشيخان في نظر المسلمين الى وجه وهو وادى بالطائف فخصب فاعجبهم  
سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فاذلت قال امية بن ابى الصلت بصفت الجنة وما فيها  
ان الحدائق في الجنة ثلثة في فيها الكواكب سدرها مختصود قال مجاهد في سدر مختصود هو القوم  
حملا الذي تنشق اعصابه كثرة حمله من خضد العظم اذ اثناء وهو رطب وقال سعيد بن جبير ثمها  
اعظم من القلال وطلح مختصود اى منظوم بالجمال من اعلاه الى اسفله ليست له ساق يا رزق مستر  
يتركب بعضه على بعض على ترتيب هر في غاية الاعجاب والطلح جمع الطلحة قال علي وابن عباس رضي الله عنهما اكثر  
المفسرين الطلح شجر الموز واحدة طلحة وقال الحسن ليس هو موزا ولكن شجرة طلح بار در طب وقال الفرزدق  
ابن عبدة شجر عظيم كثير الشوك والطلح كل شجر عظيم له شوك وقال الزجاج هو شجر ام غيلان قال مجاهد  
ولكن ثمها حلى من العسل وقال الزجاج لها ثمر طيب جد اخو طبر او وعد واما يحبون مثله الا ان فضله  
على ما في الدنيا افضل سائر ما في الدنيا وقال السدي طلع الجنة يشبه طلع الدنيا لكن  
له ثمر احلى من العسل وقال مسروق اشجار الجنة من عودها الى افنانها نقيدة شوكها كلها اكلت  
ثمرتها عاد مكانها الحسن منها او طلي ثمك وودى اى ذاته لا يذول ولا تنسخه الشمس لقوله تعالى الم ترائى  
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كظّل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وقيل الظل  
ليس ظل اشجار بل ظل يخلق الله تعالى قال الربيع بن انس رضي الله عنه يعنى ظل العرش وقال عمر بن  
مسهر رضي الله عنه مسيرة سبعين الف سنة وقال ابو عبيدة نقول العرب للدهر

الطويل والعمر الطويل والثقل الذي كثر طعمه وود قال الشاعر عليه العزاء وكان غلب مغالب به  
 زهر طويل دام محمد وود به وفي صحيح الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأقرئان شئتكم وظل  
 محمد وود وفي هذا الحديث رد على من يقول أن الأشجار لا تخلق لها وقد سئل السبكي عن الرجل الذي هو آخر  
 أهل الجنة دخل لا إذا تراءت له شجرة يقول يا رب ادني من هذه لاستظل في ظلها الحديث من أي شيء  
 يستظل والشمس قد كبرت اجاب بقوله تعالى وظل محمد وود بقوله تعالى هم واذا وجهه في ظلال اذ  
 لا يرم من تكبير الشمس على الظل لا يخاف الله تعالى وليس بعدم بل امر وجودي له نعم باذن الله  
 تعالى في الابدان وغيرها فليس الظل عدم الشمس كما قد يتوهم وروى عن ابن عباس  
 رضي الله عنه ما في قوله تعالى وظل محمد وود قال شجرة في الجنة يخرج اليها أهل الجنة فيتحذنون ويشتهي  
 بعضهم لها الدنيا فيرسل الله تعالى عليهم ريحا من الجنة فتجثأ تلك الشجرة بكل أهل الدنيا وماء  
 مسكوب اجاز في منازلهم في غواخذ ولا يجتاجون فيه الى جلب ماء من الاماكن  
 البعيدة ولا ادم في نهم كاهل البوادي فان العرب كانت اصحاب بادية وبلا دحارة وكانت  
 الانهار في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالابل والرشاء فرعدوا في الجنة خلاف ذلك  
 وقاكية كثيرة اي اجناسها وانواعها واشجارها لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس  
 رضي الله عنه لا تنقطع اذا اجبت ولا تمتنع من احد اذا اراد اخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالانهار  
 ولا ممنوعة بالامان كما تنقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا ينزل اليها الا بالثمن وقيل لا يمنع  
 من ادخالها شوك ولا بعد ولا حائط بل اذا اشتواها الهبد دنت منه حتى يأخذوها قال تعالى قطوفها دائية  
 وجاء في الحديث ما تطعم من ثمار الجنة الا ابدل الله تعالى مكانها عشرين وما كان التفكه لا يكسر  
 الا لتذابه الا مع الراحة قال تعالى قمرش هم قمرش اي ربيعة القدر يقال ثوب ربيع اي عزيز ثم  
 القدر والثلث بدليل قوله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق فكيف ظلماتها او رفوعة فوق السرير  
 بعضه فوق بعضه وروى الترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش رفوعة  
 قال ارتقاها كما بين السماء فكل من مسيرة خمسمائة عام قال حديث غريب وقيل هي كناية عن النساء  
 كما كمنهن باللباس اي ونساء رفوعات الاقدار في حسنهن وكما كمنهن والعرب تسمى المرأة قراشا ولباسا  
 على الاستعارة دليل هذا التأويل قوله تعالى ان اي بها لنا من العظمة التي لا يتعاطونها شئ  
 النساء نحن اي الفرش التي معناها النساء من اهل الدنيا بعد الموت بايجت وزاد في التأكيد  
 فقال تعالى النساء اي خلقا جديدا من غير ولادة بل جعلناهن من التي احبب كسائس بني ادم ليعكسوا  
 كما بيهر آدم عليه السلام في خلقه من تراب لتكون الاعداء كما لبدء ذلك يكون الكل عند  
 دخول الجنة على شكله عليه السلام وروى النحاس باسناد ان امر سلمة سألت النبي صلى الله عليه وسلم  
 عن قوله تعالى انا انشأناهن فقال هن اللواتي قبضن في الدنيا عجا ترشطا عيشا رصها جعلهن الله

تعالى بعد الكبرياء على ميلاد واحد في الاستواء وروى انس بن مالك رضي الله عنه يروي عنه في قوله  
تعالى انا انشأناكم انشاء قال هن العجائز العجائز الرخص كس في الدنيا عشرين عاماً وعن المسيب  
بن شريك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا انشأناكم انشاء قال هن عجائز الدنيا انشاء هن  
الله تعالى خلقا جديداً اكمل انما هن امر واجهن وحيد وهن ابكاراً قل سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك  
قالت واجبعاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هذا كجمع وعن الحسن رضي الله عنه قالت انت عجيبة النبي  
صلى الله عليه وسلم فقالت يا كرم الله وجهه ان الله تعالى لي خلق الجنة فقال يا امّ فلا ترون ان الجنة لا يدخلها  
عجيب قال قلت سبحك فقال اخبر بها انما لا تدخلها وهي عجيبات الله تعالى يقول انا انشأناكم انشاء  
فجعلنهن اى الفرض المنشآت وغيرهن اعظمنا العجبة بكل شئ ابكاراً اى عذارى كلما اتاهن امر واجهن وحيد  
عذارى ولا وجه وذكر المسيب عن عبيد الله بن فضال عن الحور العين بصلاً تهنه في الدنيا قال مقاتل وغيره  
هن الحور العين انشاء الله تعالى لا تقع عليهن الرلادة وقوله تعالى عشرين عاماً عروب كعبه سنون  
وصبر وهي العجبة المحببة الى زوجها قال الرازي في المواضع الفطنة بمباد الزوج كفتنة العرب  
وقيل الحسناء وقيل الحسنه ككلامها وقال ابن عباس رضي الله عنهما هن العجائز انشاء واحده وفي الخفاء  
عروب غير فاحشة سرياً الروادف يعيش دونها البهره وقرأ حمزة وشعبة لم يسكن الرأه والباقر بن  
كرسل ورسول وفرش وفرش وقوله تعالى انا انشاء جميعاً رتب وهو المساوى لك في سنك لانه يمس جلد  
التراب في وقت واحد وهو اكسد في الاستلاف وهن من الاسماء التي لا تعرف بالاضافة لانه في معنى  
الصفة اذ معناه مساوياً ومثله خذ ذلك لانه بمعنى مصاحبك قال القرطبي سنون واحد وهو ملائمة  
وثلاثون سنة يقال في النساء اتراب وفي الرجال اقران وكانت العرب تميل الى من جاء وزنت حتى القاتل  
من النساء واضطحت عن الكبر وقال مجاهد لا تراب لا مثقال ولا مثقال وقال السدي اتراب في الاخلاق لا تراب  
فيهن ولا تحاسد وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة  
الجنة بجراد امرد بيضاً مجملين ابنا ثلاثين او قال ثلاثاً وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراً لها  
في سبعة اذرع وروى انه صلى الله عليه وسلم قال هن ما فت من اهل الجنة من صغير وكبير يردون  
بنى ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابداً كذلك اهل النار وتحن الى مصيد الخدرى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال دنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم وثمانون وسميكون الف زوجة  
وتنصب له قبة من لؤلؤ وزهر جدد باقرت كباين الجارية وصنمها كمنظر وجهه في خدتها اصف من  
المرأة وان ادنى لؤلؤة عليه يقضى ما بين المشرق والمغرب وان له ليكسبون عليها سبعون ثوباً ينفذها  
بصره حتى يرى من ساقها ومن وراء ذلك وتحن اب هريرة رضي الله عنه ان اهل الجنة منزلة  
وما منهم دلي لمن يغدو عليه ويبيح عشره الا ان خادماً من كل واحد منهم طرية ليست مع  
صاحبه وفي تعالى الا في قوله تعالى لا تحسب الجنه وجاهن احداً انها متعلقة بانشاءناهن اى اجل  
اصحاب البهائم فالتا في انما متعلقة بانشاءناهن كقولك هذا اتراب لهذا اى مساو له ثم يبينهم بقوله تعالى

ثلاثة من الاولين ثم اربع من الاخيرين وثلاثة من اي منفر من الاخيرين فلم يبين فيهم قلة ولا كثرة  
قال البقاعي في الظاهر ان الاخيرين اكثر فان وصف الاولين بالكثرة لا ينافي كون غيرهم اكثر لستفي مع  
قوله النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ثلثا اهل الجنة فاسم عشرون ومائة صفت هذه الامة  
منهم ثمانون صفا واربعون من سائر الامة وعين عمرو بن ربيعة قال لما نزل قوله تعالى ثلثة من الاولين  
وثلاثة من الاخيرين بكى عمرو وقال يا نبي الله اصنا برسول الله وصدقنا ومن يخفى منا قليل فانزل الله  
تعالى ثلثة من الاولين وثلاثة من الاخيرين فذو عار رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد نزل الله تعالى  
فليما قلت فقال عمر رضي الله عنه ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم اليماثلة  
ومنا الى يوم القيامة ثلثة ولا يستقيم الاسود من دعاة الاولين من قال لا اله الا الله وعين ابن عباس رضي الله  
عنه يرويه قال عرضت على الامم فجعل عمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرجلان والنبي  
ليس معه احد ورفع الى سواد عظيم فقلت انهم امتي فقبل لي هذا من سبي وقومه ولكن انظر الى الافق فانظر  
فاذا اسود عظيم فقبل لي هذه امتك ومعهم سبعين الفايد خلوات الجنة بغير حساب ولا عذاب لهم من  
الناس لم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذو الاخيرين النبي صلى الله عليه وسلم فذو الاخيرين  
قوله نافي الشرك وكذا اصنا بالله ورسوله ولكن هل لاهم اربابا ناصبهم النبي صلى الله عليه وسلم  
ذلك فقال هم الذين لا يتطهرون ولا يمسحون ولا يكفرون ولا يمسحون فقام عكاشة  
ابن محصن فقال ادع الله تعالى ان يحببني اليهم فقال انت منهم ثم قام رجل اخر فقال ادع الله ان يحببني  
منهم فقال سبقك بها عكاشة والرهط دون العشرة وقيل ان اربعة من عبد الله بن مسعود  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الالهة بالبايعات حتى اتى علي من سبي في كس كسبة  
بنو اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هو لا في قلوبهم اخوات من سبي ومن معه من بني اسرائيل  
قلت يا رب واين امتي قبل انظر عن يمينك فنظرت فاذا اطراف مكة قد سد بوجوه الرجال فقال هل لاه  
امتك ارضيت فقلت رضيت رب فيل انظر عن يسارك فنظرت فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال  
فقبل من لاه امتك ارضيت قلت رب رضيت فقبل ان مع هؤلاء سبعين الفايد خلوات الجنة لا حصا  
عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فيكونوا وان عجزتم وقصرت فكونوا  
من اهل الطراب فان عجزتم فكونوا من اهل الافق فان لم تراعيت انا سايتها وشون كثير وعين عبد الله بن مسعود  
قال كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نخلا من اربعة فقال ارضون ان تكونوا ربع اهل الجنة  
قلنا نعم قال ارضون ان تكونوا ثلثا اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفسي بيده اني لا رجوان تكونوا نصفه  
اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما استقر في اهل الشرك الا كالشعيرة البيضاء في جدل الثور  
او كالشعيرة السوداء في جدل الثور الاحمر وقد مر في الحديث لما اذنهم ثلثا اهل الجنة ولا منافاة لاه  
صلى الله عليه وسلم اخبرنا بالقليل ثم اطلعهم الله تعالى على الزيادة ولما انهم وصف اصحاب  
الجنة اتبعه اصدادهم يقولون يا نبي الله والجنة التي تنشق من الحرب بها ويعين بها



عن الشيء الاخص والخطب الانقص قال لبقاعى والطاهر انهم ادنى اصحاب لمشامة فكان اصحاب  
 اليسير دون السابقين من اصحاب الميمنة ثم عظم ذمهم ومصابهم فقال تعالى مَا أَصْحَابُ الشَّكَاكِ اِيْ اَنْهَمُ  
 بِجَاهٍ مِنَ الشُّوْمِ هُمْ جَدِيرٌ بِكَ يَسْأَلُ عَنْهُ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ لَمَرْجُؤُهُمْ يَخِذُّوْنَ كِتَابَهُمْ لِيَتْلُوَهُمْ فَيَقْبَلُوْنَ مِنْهُمْ  
 وَمَا أَغْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فَقَالَ تَعَالَى فَيَسْمَعُوْنَ اِيْ رِيْحٍ سَادَةٍ مِنَ النَّارِ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِكِ وَجَمِيْعَةٍ اِيْ صَاعٍ  
 حَارٍّ بِالرَّغَمِ فِي الْحَارَةِ الْمَوْجِدِ يَذِيْبُ اللَّحْمَ وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْيِى الْمَوْتُ اِيْ دُخَانٍ اَسْوَدَ كَالْحَمِى الْغَمِّ شَدِيْدٍ السَّوَادُ وَقِيلَ  
 سَوْدَاءُ وَاَهْلُهَا سَوْدٌ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيْهَا اَسْوَدٌ وَقِيلَ لِيَحْمِلُوْهُمُ اسْمُ مَنْ اَسْمَاءُ النَّارِ قَالَ الرَّازِىُّ وَفِي الْاَوَّلِ مِنَ النَّارِ  
 اِسْمَارَةُ الْكُوْنِ نَهْمٌ فِي الْعَذَابِ دَائِمًا لَّانَّهُمْ اِنْ تَعَرَّضُوا لِلْمَوْتِ لَمْ يَمُوتُوا اَصَابَهُمُ السُّمُومُ وَاِنْ اسْتَكْنَفُوا كَمَا  
 يَفْعَلُ الَّذِى يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ السُّمُومَ بَلَّاسْتَكْنَفُوْا بَلَّ كُنْتُمْ يَكُوْنُوْنَ فِي ظُلْمٍ مِّنْ يَّجُومُهُمْ وَاِنْ اَمْرًا وَا  
 التَّبَرُّدُ بِالْمَاءِ مِنْ حَرِّ السُّمُومِ يَكُوْنُ الْمَاءُ مِنْ جَمِيْعٍ فَلَا اَنْفَكَ اَكْثَرُ مِنْ الْعَذَابِ وَيَقَالُ اِنَّ السُّمُومَ  
 تَضْرِبُهُ فَيُعْطِشُ وَتَذْهَبُ نَارُ السُّمُومِ فِي مَشَامِكِهِ فَيَشْرَبُ الْمَاءَ فَيَقْطَعُ مَعَاوِدَهُ وَيُرِيدُ اِلِى اسْتِظْلَالِ بَظِلٍّ  
 فَيَكُوْنُ ذَلِكَ الظِّلُّ يَجُومُهُمْ وَتَذْكُرُ السُّمُومُ وَالْجَمِيْعُ دُونَ النَّارِ تَنْذِيْرًا لِّبَلَاءٍ فِيْ عِلَى اَعْلَى كَانَهُ قَتَالَ  
 اِبْرَهَةَ اَلْاَشْيَاءُ فِي الدُّنْيَا حَارٌّ عِنْدَ هَمِّ مَكْنِيْفٍ اَحْرَقَهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَبْرُدُ اِيْ لَيْسَ رُوحُ النَّفْسِ وَلَا كَرِيْمُهُ  
 اِيْ لَيْسَ لِنَفْسٍ بِهِ وَاِلْحَاقُ اِلَيْهِ صَفْهَتَانِ الْمَقْبَلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ يَّجُومُهُمْ وَقَالَ اَلْاَشْيَاءُ لَا يَبْرُدُ اِيْ كَرِيْمُهُ  
 مِنَ الْاِظْلَالِ بَلَّ حَارٌّ لَّانَّهُ مِنْ دُخَانٍ شَدِيْدٍ جَهَنَّمَ وَلَا كَرِيْمُهُ عَذَابُ قَالَ سَعِيْدُ بْنُ السَّبِيْحِ وَلَا حَسْبُ مَنْظَرٍ  
 وَكُلُّ شَيْءٍ اَخِيْرُهُ لَيْسَ يَكْبُرُ فِيْهَا اِلَّا ظِلًّا وَلَقَدْ عَرَفْنَا مِنْ ظِلِّهِ وَرُوحَهُ وَنَفْعَهُ مِنْ بَارِيٍّ اِيْ يَدِيْهِ مِنْ اَذَى الْحَرِّ  
 كَرَمُهُ لِيَحْمِيَ مَا فِيْ مَدْلُولِ الظَّنِّ مِنَ الْاَسْتِرْوَا حِ اِلَيْهِ وَالْمَعْقُوْلَةُ ظِلٌّ حَارٌّ اَلَا اِنَّ النَّفْسَ فِيْ نَحْوِ هَذِهِ اَشْيَاءُ  
 لَيْسَ اِلَّا شَيْءَاتٍ وَفِيْهِ تَقَاكُمُ بِاصْحَابِ الْمَشَامَةِ فَانَّهُمْ لَا يَسْتَأْهِلُوْنَ الظِّلَّ الْبَارِدَ الْكَرِيْمَ الَّذِى هُوَ اَصْدَادُ  
 وَالْجَنَّةِ ثُمَّ يَدْرُسُ اسْتِغْنَاهُمْ لَدُنْكَ يَقْوَاهُ تَعَالَى اَنْ تَكُوْنُوْا اِيْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ ذَلِكَ اِيْ اَلَامَرِ الْعَظِيْمِ  
 الَّذِى وَجَّهَهُ اِلَيْهِ مُتَرَفِّعًا اِيْ اَنْهُمْ اسْتَحَقُّوا هَذِهِ الْعُقُوْبَةَ لَانَّهُمْ كَانُوْا فِي الدُّنْيَا فِي سَعَةٍ مِنْ  
 الْعَيْشِ مُتَمَكِّنِيْنَ فِي الشَّهْرَاتِ مُسْتَعْدِيْنَ بِهَا مُتَمَكِّنِيْنَ مِنْهَا وَكَانُوْا يَحْمِلُوْنَ اِيْ يَقِيْمُوْنَ وَيَذْهَبُوْنَ  
 عَلَى سَبِيلِ التَّجَرُّدِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ الْمَيْلِ الْجَبَلِيْ اِلَى ذَلِكَ عَلَى الْخَنِيْثِ اِيْ الذَّنْبِ وَيَعْبُرُ بِالْجَنَّةِ عَنْ الْبُلُوْغِ  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَمْ يَنْتَهَرْ الْجَنَّةَ وَنَحْوُ ذَلِكَ لَانَّ الْاِنْسَانَ عِنْدَ يَلُوْغِهِ اِلَيْهِ يُوْا خِذْلًا لِّلْخَنِيْثِ اِيْ الذَّنْبِ  
 وَتَحْنُثُ فَلَا اِيْ جَانِبَ لِّلْخَنِيْثِ وَفِي الْحَدِيْثِ كَانَ يَخْتَلِفُ بَعْضُ رَحْلٍ اِيْ يَتَعَبَّدُ لَهَا بِئِنَّ الْاَلَمَ يُخْرِجُ فَقَعْلُ  
 فِي هَذِهِ كَلِمَاتُ السَّلَاطَةِ وَمَا كَانَ ذَلِكَ قَدْ يَكُوْنُ مِنَ الصَّغَاوَاتِ الَّتِي تَغْفِرُ قَالَ تَعَالَى الْعَظِيْمَةُ اِيْ وَهُوَ الشُّكُّ قَالَ اَلْاَشْيَاءُ  
 وَالضُّحَاكُ وَقَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ الذَّنْبُ الَّذِى لَا يَتْرُوْنَ مِنْهُ قَالَ الشَّعْبِيُّ هُوَ الْيَمِيْنُ الْغَمِيْسُ هُوَ مِنَ الْكِبَارِ ثَبَاتُ الْجَنَّةِ  
 فِيْ مَبْنِيْهِ اِيْ لَمْ يَبْرَحْ رَجْعُهَا وَكَانُوْا يَقْسِمُوْنَ اَنْ لَا يَحْتِثُوْا اِيْ اَصْحَابُ اِنْدَادِ اللَّهِ تَعَالَى فَنَدَامَ وَجَنَّتْهُمْ فَانْ قَبِلَ  
 التَّرَفُّهُ هُوَ اِسْتِغْنَاهُمْ وَذَلِكَ لَا يَجِبُ ذَمًّا اَحْبَبُ اِيْ بَاتَ اَلَّذِيْ اَتَمَّ اَحْصَالَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانُوْا يَحْمِلُوْنَ عَلَى اَلْجَنَّةِ  
 فَانْ صَدُوْا بِالْمَعَاصِي مِنْ كَثَرَتِ الْغَمِّ عَلَيْهِ اَقْبَمُ الْقَبَاخِرُ فِي الْاَكْبَرَةِ مَيَالُهَا لَانَّ قَوْلَهُ تَعَالَى يَجْعَلُ رُوحَ النَّفْسِ  
 اِنَّ ذَلِكَ عَادَ تَوَهُّمًا اِلِى اَصْلِهِ اِيْ مَدَامَةِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا اِنَّ اَلْحَدِيْثَ اَبْلَغُ مِنَ الذَّنْبِ لَانَّ الذَّنْبَ مِطْلَقٌ

على الصغيرة ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بلغ مبلغ النبوة فيه الكبرية وصفه بالعظيم  
 يخرج الصغائر فانها لا توصف بذلك قال الرازي والحكمة وذكره سبب عذابهم ولم يذكر في اصحاب اليمين سبب  
 ثوابهم فلم يقل لهم كانوا قبل ذلك شرا من عبيد وذلك تنبيه على ان الثواب منه فضل والعقاب  
 منه عدل والفضل سواء ذكر سببه او لم يذكر لا يتقدم بالفضل نقص ظلم واما العدل ان لم يعلم سبب  
 العقاب بظن ان هناك ظلم او يدل على ذلك انه تعالى لم يقل في حق اصحاب اليمين جزاء بما كانوا  
 يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالجهل بخلاف من كثرت حسناته  
 يحسن اطلاق الجزاء في حقهم وكانوا اي زيادة على ما ذكر في قوله تعالى اي انكار الجحدين لذلك دائما نادى ائذا  
 اي انبغث اذا ميتنا وكنا اي كونا ثابتا ثرا باو عظاما ثم عاد والاستفهام تأكيد لانكارهم فقالوا  
 عرانا لم نبعث ثمنه اي كاش وثابت بعثنا ساعة من الدهر واكدوا لمكن انكارهم لما دون ذلك  
 بطريق الاولى وقرأوا لونه ائذا بتحقيق المرة الاولى المفتوحة وتسهيل الثانية المكسورة مادخل الف  
 بينهما وكسر اليمين من متنا وهمة واحدة مكسورة في اثنا وقرأوا مرش بتحقيق الاولى وتسهيل  
 الثانية ولا ادخال بينهما وكسر ميم متنا وهمة واحدة مكسورة في اثنا مع النقل عن اصله  
 وقرأوا بكثير وابوعمر وبالا استفهام فيها مع تسهيل الثانية الا ان ابا عمر ويدخل بينهما الفا فيها  
 وابن كثير لا يدخل الفا فيها ميم متنا او اباؤنا اي او تبعت اباؤنا الا اولون اي الذين قد بليت  
 مع لحومهم عظامهم وضاروا كلهم ترابا ولا سيما ان حملتهم السيول ففترقت اعضاءهم وذهبت  
 ذالك فاما ان قيل كيف حسن العقول على المضمرة فلم يبعثون من غير تأكيد بنحو ما احبب به رابنه حسن الفاصل  
 الذي هو المنة كما حسن في قوله تعالى ما اشركنا ولا اياق والفصل المنة كدالة النقي وقرأوا لونه وابوعمر يستكون  
 العوام والباقرين بعثنا الله تعالى عليهم ثم لهم ذلك بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل  
 اي لم نكذبكم بعهدينا ولا نكذبكم بعهدينا الا اولين اي الذين جعلناهم الاستيعاد فيهم وهم اول  
 والاخيرين وهما اول بناء كعبهم في اي في المكاد الذي يكون فيه الحساب الرميقات يوم اي ما  
 تعلمون اي معين عند الله تعالى وهو يوم القيامة اذ هو من شأنه ان يعلم بما عليه من الامارات بالبيقات  
 ما وقت به الشئ من زمان او مكان الى حلة ثم انكم اي بعد هذا الجهم ايها الضالون اعين  
 الذين غلبت عليهم الضلالة فهم لا يفهمون فضلا عن الهدى ثم اتبع ذلك ما اوجب الحكم عليهم بالضلالة  
 فقال تعالى المكدونون بالبعث والخطاب لاهل مكة ومن في مشارعهم لا يكونون شيئا من قومهم وهو من  
 الشجر المنيهاة ينسبها الله تعالى في الحصر في غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونقن الرائحة وقدم الكلام على  
 ذلك في الصافات تنبيه من الاولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر فما اقول اي ملاءمة غاية  
 الثبات والمنة في غاية الاقبال عليه مع ما هو عليه من عظيم الكراهة متفاه اي الشجر طينه  
 لانه جرم شجرة وهو اسم جنس قال البقاعي وهو يكرهون الاناث فتأنيته والله اعلم في زيادة في  
 تنبيههم وقال الزمخشري ان الشجر على البعثة وذكره على اللفظ في قوله متفاهوا عليه

لعن وشره رتب البطون او يضطرهم الى تناول هذا الكرم به حتى تمتد بطونكم منه ثم لما بين ما كانوا  
 انتبه مشربهم وقال تعالى فشكر ربك على اكل كل اذ الزقوم من الحميمية لاجل مرادته  
 يحتاجون الى شرب الماء فيشربون من الماء الحار فشكر ربك اي منه شرب الحيوة اي الابل لها  
 وهو جمع هيمان للذكر وهي لا تقي كعطشان وعطشى والهياكم داء عطش تشرب الابل منه  
 الى ان تموت او تسقم سقما شديدا و قيل انه جمعها ثم وهما ثمة من الهياكم ايضا الا ان جمع  
 فاعل وفا علة على فعل قليل نحو نازل وعائد وعود و قيل انه جمع هياكم من شرب الماء وهو الرمل  
 غير المتقاسم الذي لا يروى من الماء اصلا فيكون مثل سحاب وسحب بينهما ثم حقت بالمكان  
 عينه ثم كسرت فاقوه لتصح الياء كما فعل بالذي قبله والمعنى انه يسلب عليه من الجوع ما يفيد لهم  
 الى كل الزقوم الذي هو الماء فاذا ملئ امته البطون سلط عليهم العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم  
 الذي يقطع امعاءهم فيشربون منه شرب الحميم فاق قيل كيف جمع عطفت الشاربين على الشاربين وهما  
 لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه اجيب بانها ليستا بمنفقتين من حيث  
 ان كرمهم شاربين الحميم على ما هي عليه من تناول الحرارة وقطع امعاءهم امر عجيب وشربهم له على ذلك  
 كما يشرب لهيم الماء امر عجيب ايضا فكانا متماصفين مختلفين وشرابا فتر وعاصم وجملة الشاربين  
 والباقيون يفتقروا هذا اي ما فكرت فيهم ما بعد ذلك قد رويهم مكان ما بعد للضيف اول طوله كرامة له  
 بكر الدابة اي الجزء الذي هو حكمة واذا كان هذا انهم فاطناك بما ياتي بعد ما استقر وافى الجحيم وفي هذا  
 حكمهم كما في قوله تعالى فيشرهم بعد اب ليم فاق الزل ما بعد للنازل تكملة له ثم استدل على معنى  
 البحث بقوله تعالى لا غيرنا خلقناكم اي بما كنا من العظيمة فلو لا تضيض اي فلو لا تضيض قوت ه اي  
 بالبحث فان الاعادة اسهل من الابتداء وقيل نحن خلقناهم فلو لا تضيض قوت ه اي فلو لا تضيض قوت ه اي  
 لم نزلنا وصنعنا التضيض في جود ف تقديروا فلو لا تضيض قوت جخلقنا اقر انتم اي خير وفضل رايتكم  
 بالبحر والبصيرة ما فتنوا اي تضيض من التي في ارحام النساء انتم تخلقون له اي توجد فتنه  
 مقدرا على ما هو عليه من الاستواء والحكمة بعد خلقه من صورته النطفة الى صورة الخلقة  
 ثم من صورته الخلقة الى صورة المضغة ثم منها الى صورة العظام والاعصاب ثم نحن اي خاصية  
 التي اقمنا في الثابت لنا ذلك وقرأنا في التلاتة مواضع نافع بتسهيل الهمة التي هي غير الكلية ولورثنا  
 وجه تات من ابدنا الفاء وسقطها الكسائي والباقيون بالتحقيق وقرأنا في التلاتة المواضع نافع وابن كثير  
 وابن عمرو وهشام بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية بخلاف عن هشام وادخل بينهما الفاء قالون وابن جرير وهشام  
 طم يدخل بينهما ورش وابن كثير ولورثنا وجه فان وهرا بذا لثانية الفاء والباقيون بتحقيقها مع عدم الادخال  
 بينهما وما كان الجواب قطعا انت الخالق وحدك اذ ذلك بقوله تعالى نحن اي بما لنا من العظيمة لا عين منا  
 فذكرنا اي تشد برا عظيما لا يقدر سوانا على نقص شيء منه بكنكم الموت اي قسما على عليه كرم  
 فلم نذكر احدكم بغير عصاة وابتدأنا موت كل موت معين لا يتعداه فقطعنا انهم هذا انما كانت

فلا اوسع من قوة البدن وصحة المزاج فاجتمع الخلق كلهم على اطالة عمره ما قدر وان يؤخر من لحظة  
 واطمانا عمر هذا ووربما كان في الخفيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تاملوا على تعصير طرفة  
 عين العجز واقرء ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بالتشديد وما نحن اى على ما لنا من العظمة  
 بمسئولين اى بالموت اى لا عاجزين ولا مغلوبين على اى عن ان نبذل اى تبدلنا عظيمنا  
 امنا لكم اى صوركم وانتم صكم ونسبكم اى نشاء عديد العبد تبدل خواتكم وما لا تعرفون  
 فان بعضكم تاكله الجينات او السباع او الطيور فتنشئ ابدانه صفا وبعضهم يصير ترابا فربما نشاء  
 ثبات فاكلته الدواب فتنشأت منه ابدانها ورمها صار ترابا من معادن الارض من الذهب والفضة والبرص  
 والحجر ونحو ذلك وقد لم يخدك قوله تعالى قل كونا حجارة او حديد او انحاس او يكون المعنى كما قال النعمان فادت  
 يخاف مثلكم بكم منكم وتخلطكم فيما لا تعلم من الصور اى بتغيير اوصافكم وصوركم الصن اى بالمسحوق  
 على ذلك قدر على الاعادة وقال الطبري معنى الآية نحن قد نرا بينكم الموت على ان تبدل اصنافكم بعد موتكم  
 باخرين من جنسكم وما نحن بمسئولين في احوالكم اى لا يتقدم صفا آخر ولا يتأخر متقدما وننشئكم فيها  
 لا تعلمون من الصور والحيات قال الحسن اى نجعلكم قرية وحنان زير كما فعلنا باقوام قبلكم وقيل  
 المعنى ننشئكم في البحث على نية صوركم في الدنيا فيجعل الموتى من بديان وجهه وتقيم الكا صر  
 لسواد وجهه فاقدية فما مقلد غير الرسم ولقد علمتم النشأة الاولى اى القلبية لا بكم  
 ادم عليه السلام والحمية لا تمك حواء رضى الله عنها والطفية لكم وكل منها يتحول من شئ الى اخر  
 غيره فما الذى شاهدتم قدرته على ذلك لا يقدر على تحريككم بعد ان تصيبوا وانما بالى ما كنتم  
 عليه اولا من الصور وهذا اسبب عما تقدم قوله تعالى فاقول لا اى فاعلا ولم لا تدركون ه اى تدركوا  
 عظيماتكم هون انفسكم عليه فتعلمون ان من قدر على النشأة الاولى قدر على الثانية فانما اقل  
 ضعفا للحصول المولد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس وفي الخبر عبا  
 كل العجب للمكذب بالنشأة الاخرة وهو يرى النشأة الاولى ويحبها للمصدق بالنشأة الاخرة وهو  
 يسعى لدار الغرور وقرء ابن كثير وابو عمر والنشأة بفتح الشين وبعدها الف قبل الهزة والباقون  
 بسكونها ولا الف بعدها فاذا وقف حمزة نقل حركة الهزة الى الشين وخفف ذاك لكون حمزة والكسابة  
 وخصص وشدة ها البا قون ثم ذكر لهم حجة اخرى بقوله تعالى اية يكتفى اى اخبروني هل رايتهم بالبصر والبصائر  
 ما تبين لكم عليه فيما تقدم فتسبب عن تنبيهكم لذلك انكم رايتهم ما تحبون فلو اى تجدون  
 حرته على الاستمرار من اراضيكم فتطرحون فيه البذر انتم تنزعون ه اى تنشئونه بعد حكمكم  
 وتجعلونه زراعا فيكون فيه السنبل والحب اثم نحن خاصة الرارعون ه اى المنبتون له  
 والحافظون روى انه عليه الصلوة والسلام قال لا يقول احدكم زرعتم وليقل حرثت  
 قال ابو هريرة اذ ايتهم الى قوله تعالى فراقهم الاية وما كان الجواب قطعا انت الفاعل لذلك  
 وجد لك قال تعالى من ضحك لانه ما زرعه غيرك كونه نساء اى لو عاينكم بصفة العظماء





الشجر الذي تقوده النار أم نحن أي خاصة وأكبر قوله تعالى المستحقون أي لها بما لنا من  
العظمة على تلك الهيئة فن قدر على إيجاد النار التي هي ليس ما يكون في الشجر الا خضر مع ما فيه  
من الماء ثم المضادة لها كان اقدر على إعادة الطراوة في تراب الجسد الذي كان غصبا طريا فينبس  
ولما كان الجواب قطعا أنت وحدك قال تعالى ذاك على ذلك تنبها على عظم هذا الخير نحن  
أي خاصة جعلنا أي ما اقتضته عظمته تذكيرا أي شيئا يتذكر به تذكر عظمها جديلا كما  
اخبرنا به من البعث وعندنا النار الكبرى وما ينشأ فيها من شجرة الزقوم وغير ذلك وقبل عظمه  
يتعظم بها الشئ من وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناكمه التي تورد  
جزء من سبعين جزء من نار جهنم قالوا والله ان كانت كحامية فكبره والله قال فانها فضلت عليها بتسعة  
وستين جزءا كلها مثاها مثل حرها وصاها أي بلغة ومنفعة المؤمنين أي المساكين والمقويين  
في أرض القول بالكبر والقصر والمد وهو الفقر البعيدة من العز والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار  
فان منفعتهم بها اكثر من المقيم فانهم يوقدون بها بالليل لتقرب السباع ويستدي الضال الى غير ذلك  
من المنافع وقال عجايب للمفويين أي المستفيدين بها من الناس اجمعين ليستضيئوا بها في الظلمة ويصلطوا  
من البرد ويتفقدوا بها في الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع ويتذكر بها نار جهنم فيسيئوا بالله  
قال منها وقال بن زبير للجائعين في اصلاح طعامهم يقال اقربت منذ كذا او كذا أي ما اكلت  
نسيأ قال الشاعر واني لا خنأ للقوى طاوي الحشى بها فظة من ان يقال لشيمها وقال قطرب المقوي  
من الاضداد يقال للفقير مقول الخ من المال ويقال للغني مقول لقوته على ما يريد والمعنى فيها متاع  
ومنفعة الفقراء ولا غنى لا غنى لاحد عنها وقال المهدوي الآية تصليح للجميع لان النار يحتاج اليها المساكين  
والمقيم والغني والفقير وما ذكر تعالى ما يدل على وجوب وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق  
فما طلب بنيه صلى الله عليه وسلم اكل احد من الناس بقوله تعالى فسبح أي اوقم التنزيه العظيم من كل  
شبهة نقص من ترك البعث وغيره ولا سيما بعد بلوغ هذه الاحكام يسبح أي ملتبسما بكراهم سريتك  
أي المحسن اليك بهذا البيان الاعظم فأنشد في اثبتوا الف وصل هنا في اسم ربك لانه لم يكثر في  
كثرتهم في الاسماء وحذف منها لكثرة دورها وهم شافهم الايجاز وتقليل الكثرة ليعرف معناها  
معروف لا يجهل وثبات ما اثبت من اشكاله مما لا يكثر دليل على حذف منه لانه لا يتخذ في  
مع غير الباء في اسم الله ولا مع الباء في غير الحلالة الكريمة من الاسماء وقد اوضحت ذلك  
في مقدمتي على البسملة والحمد لله وما كان المقام للعظمة قال الله تعالى العظيمة أي التي  
صلواتها على عظمة فلا شئ منها الا وهو ملو بعظمته تنزهها عن ان يلحقه شائبة نقص  
او يهينته من كمال العظم صفة للاسم او الرب ولا اسم قيل معنى الذات وقيل انما هي فسبح  
ربك واختلف في لا في قوله تعالى فلا تقسم فقال اكثر المفسرين معناها فاقسم ولا  
مؤكد بل دليل قوله تعالى بعد ذلك وانه لا تقسم ومثلا في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والتقديس

ليعلم وقال بعضهم انها حرف فتيوات المتي بها مخذوف وهو كلام الكافر الجاهل والتقدير فلا حاجة  
بما يقوله الكافر ثم ابتدأ فيها بما ذكر وضعت هذا بان فيه حذف اسمها وخبرها قال ابراهيم بن كلاب يعني  
فان القائل بذلك مثل سعيد بن جبير تلميذ جابر القراني وهو عبد الله ابن عباس يبعد ان يقرأه سعيد  
الا بتوقيف وقال بعضهم انها كلام لا ابتداء ولا اصل فلا قسم فاشبهت الفتيحة فتولد منها الف كقول  
بعضهم انهم اخذوا الله من العقرب قال الزهري ولا يصح ان تكون الهمزة القسم لا من احد من ان حقها  
ان تقرن بها النون المؤكدة والاضلال بها ضعيف قبيح والثاني ان لا فعل في حجاب القسم الاول  
وفعل القسم يوجب ان يكون المحال واختلف ايضا في معنى قوله عز وجل بمواقح الجحيم فقال الكثر  
المفسرين بمساقطها لغروبها قال الزهري ولعل الله تعالى في اخر الدليل اذا انحطت النجوم الى المغرب  
افعالا عظيمة مخصوصة ولله انكاد عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المجتهدين والمبتهلين  
اليه من عباد الصالحين ونزل الرحمة والرضوان عليهم فلذلك استقسم بها قوما واستعظم  
ذلك بقوله تعالى وان الله لقسيم لو تعلمون عظيمته وقال عطاء بن رباح اراد بها قوما من انزلها  
قال الزهري وله في ذلك من الدليل على عظيم قدرته والحكمة ما لا يحيط به الوصف قال الحسن  
مواقفها انكادها وانتشارها يوم القيامة وقال ابن عباس والسدى المراد بنجوم القرآن اي اوقات  
نزلها وقال الضحاك هي انواع التي كانت الجاهلية تقول اذا مطر وامطرنا بنوء كذا وقال القشيري  
هو قسم الله ان يقسموا ما يريد وليس لنا ان نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة فان قيل  
لو تعلمون جوابه ما ذا الحبيب لانه مقدس تقديري لعظمته اي لو كنتم من ذوى العلم  
العلماء عظم هذا القسم وكبر ما علموه فعلم انكم لا تعلمون وقرا بموقع حمزة والكسائي  
بسكون الواو ولا الف بعدها والباء توكيد في الواو والف بعدها وقوله تعالى ان الله اي القرآن الذي  
افهمته النجوم يعوم افهامها القرآن اي جامع سهل ذوابوع جليله كبريمه اي بالقرآن الكريم  
منه عن كل شاة ثبته لؤم وداعة هو المقسم عليه وفي الكلام اعتراضان احدهما الاعتراض بقوله  
تعالى وان الله لقسيم بين القسم والمقسم عليه والثاني الاعتراض بقوله تعالى لو تعلمون دين الصفة  
والمرصوف تنبيه من كرم هذا القرآن العظيم كونه من الملائكة الاعلى اخير الخلق بسفارة روح القدس  
منشأة على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد ولسان العرب الذين اتفقت على الفرق  
على ان لسانهم افضح الالسن وعلى وجه اعجز العرب كافة وبقية الخلق اجمعين واختلف في معنى قوله  
تعالى في كتاب اي مكتوب ممكن في اي مصون فالذي عليه الاكثر انه المصحف سمي قرا في القران الجوار  
على التماسع ولان النبي صلى الله عليه وسلم فني ان لسانا فرب القرآن الى من اهدى ولا دية المصحف  
وقوله تعالى لا يمسه خبر بمعنى النهي لو كان باقيا على خبريته لزم منه الخلف لان غير المظهر بمسسه  
وخبر الله تعالى لا يقع فيه خلف لان المراد بقوله تعالى لا يمسه ان لا يخطوون وهو قول عطاء  
وطائفة من سائر القاسم وانما هو العلم وبه قال مالك والشافعي في حق الله عنهما وقال

ابن عاكف والمصنفان المراد بالكتاب المصحف الذي بأيدينا ما روي مالك وغيره ان كتاب عمر و  
 ابن جزم لا يمس القرآن الا طاهر وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمس القرآن الا طاهر  
 طاهر وقالت تحت لعمري عندنا سلامه وقد دخل عليها ودوا بالكتاب المصحف لا يمسسه الا المطهرون  
 فقالهم فاغسلوا وسلموا على هذا قال قتادة وغيره معناه لا يمسسه الا المطهرون من الاحداث  
 والا نجاس انتهى وقال ابن عباس سكنون محفوظ عن الباطل والكتاب هذا كتاب في السماء وقال  
 جابر هو الموح المحفوظ اي لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال عكرمة القوري  
 ولا نجيل فيهما ذكر القرآن وقال السدي عن ابن عباس وقيل لا يمسسه نأفيه والصفة في  
 صفة اعراب وعلى هذا ففي الجملة وجهان استدل بهما ان محلهما المصحف ككتاب والمراد به اما الموح  
 المحفوظ والمطهرون حينئذ الملائكة او المراد به المصحف والمراد بالمطهرون الملائكة كما هو  
 والثاني محلهما رفع صفة لقرآن والمراد بالمطهرين الملائكة فقط ان لا يطعم عليه لان نسبة  
 المسألة الى المعاني متعذرة وقيل لثبوت ناهية والفعل بعد ها محذور كما قد لو فك عن الادغام لظهر ذلك  
 فيه كقوله تعالى الميسر سوء ولكن ادغم واذا غم حرام بالضم لا بفتحها خبير المذكر الغائب  
 وفي الحديث انكم نزلت عليكم لا تنأحرم بعضهم الدلالة وان كان القياس يقتضي جواز فتحها تحفيضا وبهذا  
 ظهر فساده من ذلك ان هذا لو كان فنيا كان يقال لا يمسسه بالفتح لانه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء  
 في هذا التحويل لا يتحقق بسبب غيره واختل في المسألة المذكورة في الآية فقال ابن سبيد  
 ابن جبر لا يمس ذلك الا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة وقال ابو العلية وابن زيد هم الذين  
 طهروا من الذنوب كالرسل من الملائكة والرسل من بني آدم وقال السجستاني هم السفرة الكلام البرية وهذا  
 كله قول واحد وهو اختيار مالك وقال الحسن هم الملائكة الموصوفون في سورة عبس في قوله تعالى  
 صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كلام برية وقيل معنى لا يمسسه لا ينزل به الا المطهرون  
 اي لا الرسل من الملائكة على الرسل من الانبياء ولا يمسس السور المحفوظ الذي هو الكتاب المكتوب في الملائكة  
 المطهرون ولو كان المراد طهرا لحدث لقال المتطهرون والمطهرون يتشدد بالطاء ومن قال بالاول قال المطهرون  
 يعني المتطهرون بتنبيهه باختلاف العلماء في مس المصحف وحمله على غير وضوء فالجزم على المنع  
 من مسه على غير طهارة لحدث عمرو بن حزم وهو مذهب علي وابن مسعود وسعد بن ابى وقاص  
 وسعيد ابن زيد وعطاء والزهرى والنفخى والحكم وحماد وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي  
 واما الحل فلانه ابلغ من المس سواء حمله بعلا فقه ام في حمله على راسه وسواء مس نفسه كالمس  
 امر ما بينهما ام الحاشي ام الجدام العلاقة ام الخريطة ام الصدوق اذا كان المصحف فيهما  
 وسواء باء عناء الرضوء ام بغيرها وقال جماعة بجواز مسه وحمله واحتجوا بان النبي صلى الله  
 عليه وسلم كتب الى هرقل كتاب فيه قرآن وهو قل يحدث بميسه هو واصحابه وبن الصديان  
 يحملون الا لراحم محمد ثوبن بلا انكار وبانه اذا لم يمس القرآن فالحمل والمسرا ولي وبانه يجوز حمل



وامتنعة واجيب عن الاول بان ذلك الكتاب كان فيه ايتان ولا يسمى مصحفا ولا ما في معناه وبانه لو كان كتابا قد تضمن مع القرآن دعاء الى الاسلام فلم يكن القرآن انفرادا مقصودا لاجاز تقليد القاصدين فيه وعن الثاني بانه انما يصيبان الضرورة لا انه غير ممكن للمسلمين وعن الثالث بان القراءة ايجت للمحاجة وعمل الصنف لها كل وقت وباننا لنسلم الاولوية المذكورة بدليل ان الكافر لا يمنع من القراءة ويمتنع من حمل المصحف وعن الرابع بان جواز حمل المصحف في الامتنعة محله اذا لم يكن حمل المصحف مقصودا بالكل وقال اخرون بحرمه المسمى دون الحمل واحتجوا بان المحرم بحبسهم عليه مسلط المصنف دون حمل واجيب عنه بانه غير صحيح لان حمل المصحف ابلغ في الاستيلاء عليه من مسه فلما حرم الاذن كان تحريم الا على اول ولا تحريم للمصحف انما هو لحرمة ما يستوي فيه مسه وحمله بخلاف طيب المحرم فان تحريمه مقصود على الاستمتاع به وليس حمل المصحف استمتاعا به ولو لم يكن كذلك على يده وقلوب به او سرائر المصحف حرم عليه لان القلب يقع باليد لا بالكر بخلاف قلب ذلك الجوز المحرم ككتب شتى من القرآن او من اسماء الله تعالى بخبره على خمس ومئة اذا كان غير معقود عنه ولم يخاف على المصحف من حرق او غرق او وقوعه بحاسة عليه او وقوعه في يد كافر كما ذكره مع الحديث بل يجب ذلك صيانة للمصحف ولولم يجد من يوده المصحف وعجز عن الوقوف عليه حمله مع تعدد ويلزمه ان يتهم ان وجد التراب ولا تجوز المسافرة بالمصحف الى ارض الكفار اذا خشيته ووقعه في ايديهم للنهي عنه في الصحيحين وخرج بالمصحف غير المصحف لثقله والحد يث والكتب التي لا يهرم حملها ولا مسها الا ان يكون القرآن الكثر في التفسير او مسها وبالله فيجوز الحمل والمس ولا نه حيث لا في معنى المصحف وفي ذلك زيادة ذكرها في شرح المنهاج وغيره وقوله تعالى تنزيل اي منزل اليكم بالتدريج حسب الوقائع والتفريب للانعام والثاني والترقية من حال الى حال وحكم الى حكم بوساطة الرسل من الملائكة من ثم انزل الي الخلق العالم بترتيبهم صفة القرآن اي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على السماع للغة كقوله تعالى هذا خلق الله وانزل المصداقات تعاقب المصدر بالفاعل كثر وفي ذلك مرة على قول من قال بان القرآن شعرا وسحر او كانا آية الحديث اي القرآن الذي تقدمت اوصافه العالنية وهو يتجدد اليكم انزاله وقتا بعد وقت انتم مدهونون اي متناهون من دينهم في الامراي بلدين جانبته ولا يتصلب فيه ثوابا وبانه قال ابن بجان الادهان والملاهمة الملاينة في الامور والتعاضل والركون الى التجاوز اه قال البقاعي فهو على هذا التكاثر على من سهر احدا في تكلم في القرآن بما لا يليق ثم لا يجا هرة بالعداوة واهل الاتحاد كابن عزير الطائي صاحب المصنوع وابن الفارض صاحب التائية اول من صوبت اليه هذه الآية فانهم تركوا في القرآن على وجه يبطل الدين اصلا وراسا ويحمله عروقة عروقة ففهم اخبر الناس على هذا الدين ومن يتاول لهم او ينافي عنهم او يغتذر لهم او يحسن الظن بهم فحلفت لاجماع الامة الخمس حاكمهم فانه مراد ابقاء كلامهم الذي لا افسد للاسلام منه من غير ان يكون لانفاؤه مصلحة مما يوجه من الوجه اه وخرى ابن المظفر في روضته على

كثير من شك في كثرة طائفة ابن العربي الذين ظاهروا كلامهم عند غيرهم الا انها وهو بحسب ما ذهب  
من ظاهر كلامهم ولكن كلامهم هو لا محالة على اصطلاحيهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه  
الاصطلاحي كما ذكر في غير هذه المعقول من كلامه معتقد بمعنى صحيح واما من اعتقد ظاهره من جهة  
الصورية الذين لا علم عندهم بل اكثرهم يدعي ان العلم حجاب وهذا هو الحق  
فانه يعرف فان استمر على ذلك بعد معرفته صاكر كما فرأينا الله تعالى التوفيق والعصمة \* ولما  
كان هذا القرآن تكفلا بسعادة الدارين قال تعالى وتجهلون رزقكم اي حفظكم ونصيبكم  
وجميع ما تنفعون به من هذا الكتاب وهو نفعكم كله انكم تكذبون فتصنعون الكذب  
مكان الشكر كقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي لم يكنوا يصلون ولكنهم  
كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلوة قال القرطبي وفيه بيان انما اصاب العباد من غير فلا ينبغي  
ان يروى من قبل الوسائط التي جرت العادة بان تكون اسبابا بل ينبغي ان يروى من قبل الله تعالى ثم يقابلون  
الشكر ان كان فحمة او صلبان ان كان مكروها فتعبد الله وتذلل وتقرن ابن عباس ان المار به الاستسقاء بالانواع  
وهو قول العرب مطرنا ينبر كذا \* رواه علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم  
عن ابن عباس قال مطرنا اناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
اصح من الناس شاكروهم كما فرقت قال بعضهم هذه رحمة الله تعالى وقال بعضهم لقد صدق نوء  
كذا قال فنزلت هذه الآية فلا افسدوا نعم النجوم حتى يبلغ وتجهلون رزقكم انكم تكذبون وفيه  
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في سفر فطشوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لم ابيتم ان دعوت الله تعالى لكم فتعبدتم له كما ان تقولوا هذا المطر ينبر كذا فقالوا يا رسول الله ما هذا  
يحيي الانواع فضلي ركعتين ودعا الله انما لي فيها حيت سيجاء فطرنا فطر النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو عصاة من اصحابه برجل يغترف بقدح له وهو يقول سقينا بنوعكنا ولم يقل هذا من رزق الله تعالى  
فنزلت وتجهلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر الله على رزقه اياكم انكم تكذبون بالنعمة وتقولون سقينا بنوعكنا  
كذا اقول القائل جعلت احسا في اليك اساعة منك الى وجعلت النعمي لذيك ان اتخذتني عسدا  
قال الشافعي احب لا احد ان يقول مطرنا ينبر كذا وان كان النوع عندنا الوقت لا ينفع ولا ينفع  
ولا يطر ولا يجس شيئا من المطر ولذا يحب ان يقول مطرنا وقت كذا كما يقول مطرنا شمس كذا او من  
قال مطرنا ينبر كذا وهو يريد ان النوع انزل الماء كما يقول اهل الشرك فهو كافر حلال دمه ان لم يتب  
وحاصله ان اعتقد ان النوع هو الفاعل حقيقة فهو كافر ولا فيكره له ذلك كراهة تنزيه وسبب  
الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء اللحن بقائها ولا نها من شعائر الجاهلية  
ومن سلك مسلكهم ثم بين سبحانه انه لا فاعل لشيء في الحقيقة سواه بقوله تعالى فكذلك هي اداة  
لنعم طلبا بخرجه وتبيحه وتقريع معنى فاعلا ولم لا اذا بلغت الحلقوم اي بلغت الروح من جسدهم  
ومن غيرهم عند الاحتضار الحلقوم اضرمت من غير ذكر لدلالة الكلام عليها كدلالة فلما هسرت

وفي الحديث ان ملائكة الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى تستهي الى الخلقوم  
 فينبو فاما ملائكة الموت والخلقوم فيجري الطعام في الحلق والخلقوم مسامخ الطعام والشراب معروف  
 في مكان الخلقوم اذ في الحلق الى جهة اللسان وانت في الحال انكم ايها العاكفون حول المختصر  
 المتوجعون له حجبكم كذا وبلغت الروح ذلك الموضع تنظرون في اي الامور وسلطان في اولى البيت  
 ولا حيلة لكم ولا فعل بغير النظر وامر فيل تبصرون لملا فيظن ان لهم ادراكا بالبصر لشيء من الباطن  
 من حقيقة الروح ونحوها ونحن اي والحال انا نحن ما لنا من العظمة اقرب اليك اي المختصر بعلمنا  
 وقدرتنا **محكمكم** على شدة قربكم منه قال عامر بن قيس ما نظرت الى شيء الا رايت الله اقرب  
 الي منة **ولكن** لا تبصرون من البصيرة اي لا تعلمون ذلك فلو لا اي فها ان **كنتم**  
 ايها المسكنون بالبعث غير مدِينين في مريدين من دان السدطان الرعية اذ اساسهم او مفسرين  
 مملوكين من بين محاسبين بما عملت في دار البلاد التي اقامكم فيها اهلهم الجاهل من دانه اذا ذله  
 واستعده واصل من كيب دان للذل ولا نقيا دقاله البيضاء في تنجيق نواحي الروح الى ما كانت عليه  
**انكم** كنتم كونا تبا ضديقين فيما زعمتم فلو كانتانية تأكيد لا ولي واذا طرف لتوجعون المتعلق  
 به الشرطان والمعنى انكم في جهودكم افعال الله تعالى واياته في كل شيء ان انزل عليكم  
 كتابا معجزا قلتم سحر واقتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا  
 يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يودي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا تنسجعون  
 الروح الى البدن بعد بلوغه الخلقوم ان لم يكن ثم قابض كمن صا دتين في تعطيلكم وكفر بالحي  
 المبيت المبدئ المعيد ثم ذكر تعالى طبقات الخلق عند الموت وبين درجها ثم قال عز من قائل **فأما النكاح**  
**المتوفى من المؤمنة** بكين السايقين الذين اجتنبوا الخلق من انفسهم فقر بهم منه وكانوا رادين قبل ان يكونوا  
 صريدين وليس المقرب قرب مكان لانه تعالى منزله عنه وانما هو بالخلق بالصفات الشريفة على قدر الطاقة البشرية  
 ليصير الانسان روحا خالصا كالملائكة لا سبيل للخلق والشهوات عليها وقوله تعالى **فركم** مستأخريه  
 مقدس قبله اي قوله روح اي راحة ورحمة وما ينشئه من نسيم الريح وقال سعيد بن جبير فله فرج وقال  
 الضحاك مغفرة ورحمة **وتريحانك** اي رزق عظيم ونبات حسن بهيم وانما هي طيبة الرائحة وقال مقاتل  
 هو بستان حمير رزق يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزقه وقيل هو الريحان الذي يشتم قال  
 ابو العالية لا يفارق احد من المقر بن الدنيا حتى يوفي بغصن من ريحان الجنة فيشتمه ثم يقبض رزقه  
 وقال ابو بكر الدارقطني في الجنة من النار والريحان دخول دار القرار وحببت اي بستان جامع الغوا  
 والرياحين نعيمه اي ذات تنعم ليس فيها خيرة واهله مقصودون عليهم في تنبيه  
 جنت هنا بجر ورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي قال **كساست**  
 بالامالة في الوقف على صله والباقون بالتاء على المرسوم **وأمّا** ان كان المتوفى من أصحاب اليمين  
 اي الذين هم في الدرجة الثانية من محاسب المسمنة تسلا ثم لك اي باصاحب اليمين

من اغوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقولنا تعالى الا قتيلا سلاما سلاما وقال  
 القرطبي سلام لك من اصحاب اليمين اي لست تعرضهم الا ما يحب من السلامة فلا تفتهم لهم  
 فانهم يسلمون من عذاب الله تعالى وقيل المعنى سلام لك منهم اي انت تسلم من الاعتراف لهم  
 والمعنى واحد وقيل اصحاب اليمين يدعونك يا محمد بان يصلي الله عليك ويسلم وقيل معناه سلمت  
 ايها العبد كما تكره فانك من اصحاب اليمين فخذ انك وقيل مذيعي بالسلام تكمروا على هذا في  
 محل السلام ثلاثة اقول احدها عند قبض روحه في الدنيا يسلم عليه ملك الموت قاله الضحاك  
 وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت اليقين بريح الموت من قال ربك يقرئك السلام الثاني  
 عند مسئلة في القبر يسلم عليه من ربه والثالث عند بعثته في القيامة يسلم عليه الملائكة  
 قبل وصوله اليها قال القرطبي ويعمل ان يسلم عليه في المراتب الثلاثة ويكون ذلك اكراما بعد اكرام  
 ولما ذكر تعالى الصنفين السابقين اتبعهما الله الا الذين جاءهم الله فصفوا واحدا من ارباب الشقا  
 يكفيه ذلك ومن ختم له بالشقاوة والابواب لا ينفذ الا غلاظ ولا كثرة فقال تعالى واحدا  
 ان كان المتوفى من المؤمنين الذين الذين اخذناه من اصحاب المشاهدة وانتم حوله تنقطع اكرامه  
 ولا تقدر ان له على شئ اصلا الضحاك اي عن الهدي وطريق الحق فانزل من حمية كما قال تعالى  
 ثم انكم ايها الضالون المكنون الى ان قال فتشاد ربون شرب الحميم وقال تنزلت لهم عليا لشرب الحميم  
 اي ما شربوا في النار بعد ما نالوا من العطش كما يرد اصحاب الميمنة الخوض كما يبا در به للقاء به ليرديه  
 غلة عطشه ويغسل به وجهه ويديه وتصلية الجحيم اي ونزل من تصليية الجحيم والمعنى ادخال  
 النار وقيل اقامة في الجحيم ومقاساة انواع عذابها يقال صلاة النار صلاة اي جعله يصليها وانصد  
 مضاف الى المفعول كما يقال لقائل اعطاه الله اي اعطاه المال ان هذا الذي ذكر في هذه السورة من  
 امر المبعث لذكر بوابه وقوله ان المبعوثين ومن تيامن الادلة عليه كقولنا اليقين اي حق اليقين  
 اي لما عليه من الادلة القطعية المشاهدة كانه مشاهد مباشر وقيل بما جاز اضافة الحق الى اليقين  
 وهما واحد لاختلاف لفظهما وذلك من باب ضافة المتزادتين ولما سقناه في هذا المقام سبب  
 عن امره لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتنزيه عما وصفوه به مما يلزم منه وصفه بالجن فقال تعالى فسبح  
 اي اوقع التنزيه كله عن كل شائبة تنقص الاعتقاد والقول والفعل بالصلوة وغيرها بان تصفها بكونها  
 به نفسه من الاسماء الحسنة وتنزهه عن كل ما نزه نفسه عنه باسم ربك اي الحسن اليك بما خصك به  
 مما لم يعط احد غيرك واذا كان هذا لاسمه فكيف بما هو له العظيم ذو صلات عظيمة جميع الافعال  
 والا كوان وزادت علم ذلك بما لا يعلم من العلم سواك من له هذا الخلق على هذا الوجه الحكم هذا  
 الكلام لا عزم الاكرم لا ينبغي لشائبة نقص ان تلم بجناحه او قد نهن فاعرابه وتتم عقبة من علم قال  
 لما نزلت نسيتم باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم وما نزلت  
 باسم ربك الا على قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم خرجه ابو داود وعن



ابن ذر قال قال لي عليه الصلوة والسلام الا اخبرك باحب الكلام الى الله تعالى سبحان الله وبحمده  
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان  
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث اخبرني في البخاري وعن  
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وروى  
ابو طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل  
ليلة لم تصبه فاقة ابدا ورواه البيهقي وغيره وكان ابو طيبة يبين هذا ابدا واخرجه ابن الاثير في كتابه جامع الاصول وايضا

سورة الكحل بين ملكة او ملكة

وهي تسع وعشرون آية وخمسة مائة واربعون كلمة والافان واربع مائة وستة وسبعون حرفا  
بسم الله الذي احاطت هيبتك بجميع الموجودات الربوبية الذي وسعهم جوده في جميع الحركات  
والاسكنات الربوبية الذي يخص اهل ولايته بما يرضيه من العبادات ولما خففت الواقعة  
بالامر تنزيها عن النكروة الكفرية من البعث جاء في هذه التفسير الذي التزمه فقال تعالى سبحان الله  
اي الملك الحيط بجميع صفات الكمال ما في السموات اي الامور العالوية والذي فيها  
والاَرْضِ والذي فيها اي ترهه كل شئ فاللام مزيدة وتجيء بما دون من تغليب الاكثر  
وهو اي وحده الغير الذي يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ الا الذي الذي كل شئ  
صنعه وقرأ القرآن وابو عمرو والنسائي بسكون الباء والباقون بفتحها كاي وحده ملك  
الله الموت والارض وما بينهما وما بينهما ظاهرا وباطنا فالملك الظاهر ما هو لان موطنه  
في الدنيا من ارض مدحمة وسماء مبنية وكواكب مضية وافلاك ورياح وسحاب مرئية  
وغیر ذلك مما يحيط به علمه تعالى والملك الباطن الغائب عنا واعظمه المضاف الى  
الآخرة وهو الملكوت يحيي اي له صفة الاحياء فيحيي ما شاء من الخلق بان يوحده على صفة  
الحياة كيف شاء في اطوار يقبلها كيف شاء وما شاء ويعييت اي له هاتان الصفتان  
على سبيل الاختيار والاختيار والاستقرار فهو قادر على البعث بدليل ما ثبت له من صفة الاحياء  
وهو على كل شئ اي من الاحياء والامانة وغيرهما من كل ممكن قيد اي بالقدرة  
هو اي وحده الاول بالاذلية قبل كل شئ فلا اول له والقديم الذي منه وجب  
كل شئ وليس وجوده من شئ لان كل ما نشأ منه متأثرا لانه متغير وكل ما كان كذلك فلا بد له  
من موجد غير متأثر ولا متغير والاخر اي بالابدية الذي ينتهي اليه وجود كل شئ  
في سلسلة الترقى وهو بعد فناء كل شئ باق فلا اخر له لانه يستحيل عليه نعت العدم الذي لا  
ما سواه متغير وكل ما تغير بنوع من التغير جاز اعدامه وما جاز اعدامه فلا بد له من موجد  
يكون بعده ولا يمكن اعدامه والظاهر اي الغالب العلى على كل شئ والباطن اي  
العالم بكل شئ هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والاخر الوحي والظاهر

الحكيم والباطن العليم وقال السدي هو الأول بيده اذ عرفك توحيداً والاخر مجوده اذ عرفك  
التوبة على ما جئيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقتك للسيره والباطن يستوره اذ عصيته فستر عليك  
وقال الجنيد هو الأول بشروح القلوب والاخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن  
يعلم الغيوب وسأل عمر كعباً عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر  
كعلمه بالباطن وهو بكل شيء عليم اي لكون الاشياء عنده على حد سواء والباطن والظاهر انما  
هو بالنسبة الى الخلق وانما هو سبحانه وتعالى فلا باطن من الخلق عند بل هم في غاية الظهور  
لديه لانه الذي اوجدهم فان قيل ما معنى هذه الواو ات اجيب بان الواو الاولى معناها الكرامة  
على انه الجامع بين الصفتين الاولى والاخرى والثالثة انه الجامع بين الظهور والباطن والوسطى  
فعلى انه الجامع بين الصفتين الادنيين ومجموع الصفتين الاخرين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات  
الماضية والحاضرة والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور والادلة والحقائق فلا يسد ذلك  
بالحواس قال الزمخشري وفي هذا جهة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وهذا على رايه الفاسد  
وهو على راي المعتزلة المنكرين رؤية الله تعالى في الآخرة وانما اهل السنة فانهم  
يشتركون في الرؤية للاحاديث الدالة على ذلك من غير تشبيه ولا تكيف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً  
وعن سهل قال كان ابو صالح يامرنا اذ اراد احدهنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول  
اللهم رب السموات والارض رب العرش العظيم ربنا ادب كل شيء فارق الحب والنوى ومنزل التورم  
والانجيل والفرقان اعوذ بك من شيء انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت  
الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض  
عنا الدين واغننا من فضلك وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو  
اي وحده الذي خلق السموات وجميعها لعلم بتعديدها والارض اي الجنس الشامل لكل  
وافردها لعدم توصلهم الى العلم بتعديدها وقال تعالى في سنة ايام اي من ايام الدنيا والها الاحد  
اخرها الجمعة سننا للتأني في الامور وقد يراد ايام التي اوترها سبحانه الذي خلق فيه الانسان  
الذي دل يوم خلقه باسمه الجمعة على انه المقصود بالذات وبانه السابغ بنهاية الخواص وقوله تعالى  
ثم استوى على العرش اي السور كناية عن انفرادة بالتميز والحاطة قدرته وعلمه كما يقال  
في ملوكنا جلس فلان على سور الملك بمعنى انه انفراد بالتميز لا يكون هناك سور بفضله عن جلوس  
واتي باداة التواخي تنبيهها على عظمتها يعلم ما يلي اي يدخل دخولاً يهيب فيه في الارض اي من النبات  
وغيره من اجزاء الاموات وغيرها وان كان ذلك في غاية البعد فان الايمان كلها بالنسبة اليه تعالى  
على حد سواء في القرب والبعد وما يخرج منها كذلك + تنبيه + في التعبير بالمضارع دلالة على ما اورد  
في الحافقين من القوى فصار اجماعاً يتجدد منهما ذلك بخلافه تجدد واستمر الى حين خرابهما وما  
ينزل من السماء من الوحي والامطار والبرق والبرق وغيرها من الاعيان والمنافع التي يوجبها سبحانه وتعالى

من مقداد بن عمار بن آدم وأزاقهم وغيرها من جميع شعوبهم وما يخرج أي يصعد ويرتقي ويغيب  
 فيها كالأجرة والأفاد والكواكب والأعمال وغيرها ولم يحسم السماء لأن المقصود حاصل  
 بالواحدة مع افهام التعبير بها الجنس الشامل لكل وهو معكم بالعلم والقدرة أيها الخلق أيها كنتم  
 لا ينفع علمه وقدرته عنكم بحال فهو عالم بجميع أموركم وقادر عليكم تعالى الله عن اتصال بالعلم  
 ومما ساء أو انفصال عنه بغيبة أو مسافة والله أي المحيط بجميع صفات الكمال بما تقتضون  
 أي على سبيل التجرد والاستمرار يصير أي عالم بجليله وحقيقه فيجازيكم به وقدّم الجارلزم  
 الاهتمام والتنبيه على تحقيق هذه طلة كه أي وحدة ملك السموات وجمع لاقتضاء المقام له  
 والأرض وأفرده لخصاء بعدد ما عليهم مع إرادة الجنس ودل على إرادة ملكه وإحاطته بقوله  
 تعالى وإلى الله أي الملك الذي لا كفوله وحده ترجع بكل اعتبار على غاية السهولة الأمور أي  
 كلها حسبا بالبحث ومعنى بالابتداء والافتناء ودل على ذلك بقوله تعالى يوحى أي يدخل ويغيب  
 بالنقص والحو الكيل في النهار فإذا هو قد قضي بعد طوله وقد انتهى بعد شخصه وحلوه وزاد النهار  
 ومدة الضياء الاقطار بعد ذلك الظلام وبوجه النهار الذي ثم الكون ضياءه في الليل الذي كان  
 قد غاب في عمله فإذا الظلام قد طرأ الأفق فيزيد الليل والطول الذي كان في النهار قد صار  
 نقصا وهو أي وحده عليهم أي بالعلم بآيات السموات وراى بما فيها من الأسرار والمعقولات  
 على كثرة اختلافها وتغيرها وان خفيت على أعيانها ولما قامت الأدلة على ترجيح سببها قال  
 تعالى أمر أبا لادعان له ولرسوله صلى الله عليه وسلم أمروا أي أيها الثقلان بالله أي الملك  
 الأعظم الذي لا مثل له ورسوله الذي عظمته من عظمته ونزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك  
 وأنفقوا أي في سبيل الله مما جعلكم مستخلفين فيه أي من الأموال التي في أيديكم فأنها أموال الله  
 تعالى لأنها بخلافه وإنشأته لها وأما أموالكم أيها وأموالكم بالاسم متاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف  
 فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها إلا بمؤلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق  
 الله تعالى وليس عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه وجعلكم  
 مستخلفين من كان قبلكم فيما في أيديكم بتوريثه إياكم فاعتبروا بها لهم حيث انتقل منهم إليكم  
 وسينقل منكم إلى من بعدهم فاعتبروا بالانفاق منها أنفسكم ولما أمر تعالى بالانفاق ووصفه  
 بما سوي به سبب منه أي يغيب فيه فقال تعالى فالذين آمنوا بهم وأذعنوا من أموالهم في الوجوه  
 التي تدب إليها على وسبب ذلك عليهم التنبيه بالانفاق كنهية أي لا تملأ قلوبكم  
 بهمة سيرة مسكورة فأنفقوا الانفاق في أيام استخلافكم قبل عزلكم وانفقوا من أموالكم بالذكري بقوله  
 تعالى منكم لضيق في زمانهم وقيل إن ذلك إشارة إلى عثمان فأنه جهنم جيش العسرة وقوله  
 تعالى وه أي أي شيء لكم من الأعداء وغيرها في أنكم أحوالكم لا تؤمنون  
 بالله أي تجردون الإيمان بتجديد مستمر أبا الملك الأعلى أي الذي له الملك كله والأمر كله

خطاب للكفاد أي لا مانع لكم بعد سماعكم ما ذكره الرسول أي والحال أن الذي له الرسالة العظمى  
 يكفكم في الصباح والمساء لتؤمنوا أي لاجل أن تؤمنوا بربكم الذي أحسن تربيته لكم  
 بأن جعلكم من أمة هذا النبي الكريم فثبوتم به وقد أي والحال أنه قد أخذ منكم  
 أي وقم أخذ قصارى غاية القياحة ترك التوثق بسبب نصيب الأدلة والتكبين من النظر بأدب  
 العقول وذلك كله منضم إلى أخذ الدرية من ظهور آدم عليه السلام حين أشهدهم على أنفسهم  
 الست بربكم قالوا بلى وقرأ أبو عمرو وبضم الهجزة وكسر الخاء ودرج القاف على البناء للمفعول  
 ليكون المعنى من أي أخذ كان من غير نظر إلى معين وقرأ الباقر بن يقطين الهجزة والخاء ونصب  
 القاف على البناء للمفاعل والأخر هو الله القادر على كل شيء العالم بكل شيء والحاصل أنهم نقضوا الميثاق  
 في الإيمان فلم يؤخذهم حتى أرسل الرسل إن كنتم مؤمنين أي صريدين الإيمان فبادروا إليه  
 هو أي لا غيره الذي ينزل أي على سبيل التدرج والمؤاكلة بحسب الحاجة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 بسكون النون وتحقيق الزاي والباقر بن يقطين التثنية وتشديد الزاي على عبيد الذي هو المضاف  
 الناس بحضرة جماله وأكرامه وهو محمد صلى الله عليه وسلم آيات أي علامات هي من ظهورها حقيقة  
 أن يرجع إليها ويتبين بها بئس آيات واضحات وهي آيات القرآن الكريم لتبين بكم أي أدلة بالقرآن  
 أو عبادة بالذم والحق التي انتقم منكم من فيها من المخطوط والنقائض التي  
 جبل عليها الإنسان والغفلة الكاملة على ترك الجهل فمن آتاه الله تعالى العلم والإيمان ففهم  
 أخرجه من هذه الظلمات التي طرأت عليه إلى النور الذي كان له وصرفه الروح وطرقة الأولى  
 الدائمة وإن الله أي الذي وصفه الكمال بكم كروفت رحيم أي حيث نبهكم بالرسول والآيات  
 ولم يقتصر على ما نصيب لكم من الحجج العقلية وقرأ أبو عمرو وشعبة وهرة والكسائي بقصص الهجزة  
 والباقر بن مالك وودش على أصله بالمد والتوسط والقصر وليس قصصه كقصص أبي عمرو ومن معه  
 وإنما قصصه كمن قالون ومن رافقه وما أي وأي شيء يحصل لكم في ألا تنفقوا أي توجد والإنفاق  
 للمال في سبيل الله أي في كل ما يرضى الملائكة الأعظم الذي له صفات الكمال ليكون لكم به وسيلة  
 فيخصكم بالرفقة التي هي أعظم الرحمة فإنه ما يفيض أحد من وجهه خيرا إلا سلب الله عليه غرامة في وجهه  
 شر والله أي الذي له صفات الكمال لا سيما صفة الأثر المقتضية للوجود في الموروث ميراث  
 السموات والأرض أي يربث كل شيء فيهما فلا يبقى لأحد مال من تامل الله زائل هو وكل ما في يده  
 والموت من ورثته وطوارق الحوادث مطبقة به وما قليل ينقل ما في يده إلى غيره هان عليه  
 الجود بنفسه وماله ثم بين تعالى التفاوت بين النقيضين منهم فقال تعالى لا يستوي منكم من أنفق أي  
 أوجد الإنفاق في ماله وجميع نواحه وما يقدر عليه من قبل الفقة أي الذي هو فقه جميع الدين في الحقيقة  
 وهو فقه مكة الذي كان سببا لظهور الدين الحق وقائل لمسيحا في إنفاق نفسه لمن آمن به قبل الإسلام  
 وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه ومن أنفق



الفقه فنفذت لوضوحه ودلالة ما بعده عليه وفضل الأول لما ناله اذ ذاك بالاتفاق من كثرة المشاق  
لضيق المال حينئذ وفي هذا دليل على فضل ابي بكر فانه اول من انفق لم يسبقه في ذلك احد خاصهم  
الكفار حتى ضوب ضوباً شديداً الشوف منه على الهلاك روى محمد بن فضيل عن الكلبي ان هذه  
الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وعند ابو بكر الصديق عليه عباة قد خليا في صدره بخلاول فنزل عليه جبريل  
عليه السلام فقال مالي اري ابا بكر عليه عباة قد خليا بخلاول فقال انفق بماله على قبل الفتح  
قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ثم ساخط  
فقال ابو بكر اسخط على ربي اني عن ربي راض اولئك اي المنفقون المقاتلون وهم السابقون  
الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد هبنا  
ما نعلم ماذا احدهم ولا نصيبه لبادرتهم الى الجود بالنفس والمال اعظم درجة وتعظيم الدرجة يكون  
لعظم صاحبها فمن الذين انفقوا من بعد اي من بعد الفتح وقاتلوا اي من بعد الفتح وكافوا اي وكفوا  
واحد من الغريبين وعد الله اي الذي له الجلاول والاكرام الحسن اي الثوبة الحسن وهي الجنة مع تفاوت  
الدرجات وقرا ابن عامر برفع اللام على الابتداء اي وكل وعدا ليطابق ما عطف عليه والباقون  
بنسبها اي وعدن كلوا والله اي الذي له الاحاطة الكاملة بجميع صفات الكمال مما تحمّلون اي  
محمّلون وعمله على الاولات خبير اي عالم بباطنه وظاهره علماً لا مزبناً عليه بوجهه فنهج بجلاء الاعمال  
على قدر والنيات التي هي ارواح صورها تنبيه المتقدم والتأخر قد يكون في احكام الدين وقد يكون  
في احكام الدنيا فاما المتقدم في احكام الدين فقالت عائشة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول  
الناس منازلتهم واعظم المنازل مرتبة الصلوة وقد قال صلى الله عليه وسلم في مرضه مر بالامر فليصل  
بالناس وقال يوم القوم اقروهم لكتاب الله وقال فليؤمكمم الاكبر كما واما احكام الدنيا فهي مرتبة على ختمهم  
الذين فمن قدم في الدين قدم في الدنيا وفي الحديث ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا وفي الحديث  
ما اكرم شاب شيخنا السنة الا قبض الله له عند سنه من يكومه ثم رغب في الاتفاق بقوله تعالى من  
واكد بالاشارة بقوله تعالى ذا اجل ما للنفوس من الشتم الذي يقرض الله اي يعطي الذي له جميع صفات  
الجلاول والاكرام شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكانه  
اقرضه اياه قرضاً حسناً اي طيباً خالصاً مخلصاً فيه متحرراً به افضل الوجوه من غير من ذكره بتسريف  
وغیره فيصحف له اي يوزن اجرة من عشرة الى اكثر من سبعاً كما ذكره في البقرة الى ما شاء  
الله تعالى من الاضغاث وقيل القرض الحسن ان يقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله  
الكبر وقا زيدا بن اسلم هو النفقة على الاهل وقال الحسن التطوع بالاداءات وقرا ابن عامر  
وعاصم بنصب الناء بعد العين والباقون بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر بفسير الف  
بعد الهمزة تشديد العين والباقون بالف بعد الضاد وتخفيف العين وكذا اي بالقرض زيادة

على ذلك اجترأ لا يعلم قدره الا الله تعالى وهو معنى وصفه بقوله تعالى كَرِّمًا اى حسن طيب  
 زاك تام وقوله تعالى يومَ ظُوفَ بقوله تعالى وله اجر كريم ومنه صوب باضمار ذكرى واذكر يوم  
 تَرَى اى بالعين المؤمنيين والمؤمنين اى الذين صاروا ايمان لهم صفة راسخة يستحق نورهم  
 اى ما يوجب مجاتهم وهذا يشتمل الى الجنة يكن ايديهم وبياضهم لان السعداء يؤتون بها ثيابا  
 انما لهم من هاتين الجنةين كما ان الاشقياء يؤتون بها من ثيابهم ووراء ظهورهم فيجعل النور  
 فى الجنةين شعاعا بهم واية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصالحاتهم البهيم البهيم فاذا ذهب  
 بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون يسعى معظم ذلك النور حبيب النور ومتقدما والاول فخر الايمان  
 والمعرفة والاعمال المقبولة والثاني نور الاتفاق لانه بالايمان به عليه الراى وقال قتادة ذكر لنا  
 ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيئ نوره من المدينة الى عدن وودون  
 ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيئ نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون  
 نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم  
 نور نوره على ايهامه فيطفا مرة ويتقد اخرى ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشاركم اليوم  
 اى بشارتكم العظيمة فى جميع ما يستقبلكم من الزمان + تنبيه بشاركم اليوم مبتدأ او اليوم ظرف وقوله  
 تعالى جَنَّاتٍ خابِئَاتٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ اى دخول جنات وهو المشرية ثم وصفها بما لا تكمل الذرة الاية  
 بقوله تجزى من ثمرها الا شربة واحدة منهم من خوف الانقطاع بقوله تعالى خَلِيلٌ يَخْلُقُ اى يخلو  
 لا اخوله لان الله تعالى اورثهم ذلك فلا يورث عنه لان الجنة لا موت فيها ذلك اى هذا الاصر  
 العظيم المتقد من النور والبشرى بالجنات المخلدة هو القور العظيم اى الذى ملاه يبتدئ به جميع  
 جهاتهم وما شرح تعالى حال المؤمنين فى موقف القيامة اتبع ذلك بشرح حال المنافقين بقوله  
 يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ وَهُمْ الْمَطْهُرُونَ الْايمان المبطلون الكفر + تنبيه + يوم بدل من يوم ترى  
 او منصوب باذكري للذين آمنوا اى ظاهرا باطنا انظرونا اى انظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة كالبرق  
 الخاطف على ركائب ترف بهم وهو لاء مشاة وانظروا البنا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم  
 والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرا حرة بقطع الهجرة فى الوصل وكسر الظاء والباء فى الوصل  
 ورفع الظاء واقما الوقف على امنوا والابتداء بانظرونا فخره على حاله كما يتم فى الوصل والباقون بضم هـ  
 الوصل فى الابتداء والظاء على حالها من الضم نقبش اى نستضيئ من نوركم اى هذا الذى نراه لكم  
 ولا يلحقنا منه شئ كما كنا فى الدنيا نرى ايمانكم بها نرى من ظواهركم ولا نعلق من ذلك بشئ جوارقنا  
 ذلك لان الله تعالى يضيئ للمؤمنين نورا على قدر اعمالهم فيشعرون به على الصراط ويعلمون المنافقين  
 ايضا نور اخذ بعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فيعلمهم هم يشعرون انهم يراهم الله ربيهم وظلمة  
 فاطفات نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا تجزى الله النبي والذين ابروا معه الاية مخافة ان  
 يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين والقبس الشبهة من النار والسراب قال ابن عباس

وابوامامة يعشني الناس يوم القيامة ظلمة قال الماوردي اظنها بعد فصل القضاء ثم يعطون نوراً يمشون فيه وقال الكلبي بل يستضيئون النافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سفيح المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظروا فانتم تبس من نوركم قيل لهم جواباً بالسؤال انهم قالوا انهم يقول لهم المؤمنون اي قول رد وتوبيخ وتعليم وتندبهم ارجعوا وادعكم اي ارجعوا الى الموقف حيث اعطينا النور فالتبسوا نوراً هناك فمن ثم يقبضوا وارجعوا الى الدنيا فالقسور انواراً بتجصيل سببها وهو الايمان او ارجعوا خائبين وتنجوا عنها والتمسوا نوراً اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخيب واقبال لهم وقال قتادة تقول لهم الملائكة ارجعوا وارجعوا من حيث جئتم وقرأ هشام والكسائي بضم القاف والباقون بكسرها ولما كان التقدير فرجعوا وفاقاموا في الظلمة سبب عنه وعقب قوله تعالى فضرب بينهم اي بين المؤمنين والمنافقين بسورة اي هاتط حائل بين شق الجنة وشق النار كما اي لذلك السور باب مؤكل به حجاب لا يفتحون الا لمن اذن له الله تعالى من المؤمنين لما يهدى بهم اليه من نورهم الذي بين ايديهم بشفاعته او نحوها بالجنة اي ذلك السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة من جهة الذين امنوا اهلها لايمانهم الذي هو غيب فيه الرحمة وهي ما لهم من الكرامة لانه يلي الجنة التي هي سائرة تبطن من فيضها باشتجارها وباستارها كما كانت بواسطتهم ملائكة رحمة وظاهره اي ما ظهر لاهل النار من قبله اي من عتده ومن جهته الوردية وهو الظلمة والنار لانه يليها لاقتصار اهليها على الظواهر من غير ان يكون لهم نفوذ الى باطن وروى عن عبد الله بن عمار السور الذي ذكر الله تعالى في القرآن هو سور يثيت المقدس الشري في باطنه فيه المسجد وظاهرة من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن سيرين كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية وقيل السور عبارة عن منع المنافقين عن طلب المؤمنين بناءً ونعم اي ينادي المنافقون الذين امنوا ويترققون لهم الم نكن قمعكم اي في الدنيا اضل وفضوم فيستحق المشاركة فيما هو ثم اليه بسبب ذلك الذي كنا معكم فيه قالوا اي الذين امنوا بك اي كنتم معنا في الظاهر ولكنكم قمتم انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة وتريقتكم اي بالايمان والتوبة وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقلمت يوشك ان يموت فستريح منه وارثكم اي شاكلتكم في الدين وفي توبة محمد صلى الله عليه وسلم وفيما وعدكم به وغرتكم الاماني اي ما تمنون من الازادات التي معها شهوة عظيمة من الاطماع الفارغة التي لا سبب لها غير شهوة النفس اياها ما كنتم تتوقعون لنا من دوائر السوء حتى جاء امر الله اي قضاء الملك المتصف بجميع صفات الربك فلا كفو له ولا خلف وقرأ لوت وابراهيم وباسقاط الهمزة الاولى من اللز والقصر وقرأ وشر وقيل بتسهيل الثانية وايضاً لهما ابد الهمزة الباء تخرب بتعقيقهما واما الالف بعد الميم همزة واين ذكوان والباقون

بالفتح واذا وقف شهرة وهشام ابدا لا يهيمه الثانية مع الله والنوسط واقصو وغركم يا الله  
 اى الملك الذى له جميع العظمة الغرور اى من لا صم له الا الكذب وهو الشيطان فانه  
 يزين لكم بغرورة التسوييف ويقول ان الله غفور رحيم وعفو كرم وما ذا حسى ان تكسب  
 فلو بكم عندة وهو عظيم وحسين وحليم ونحو ذلك فلا يزال حتى يوقع الانسان فاذا وقع  
 واصل عليه مثل ذلك حتى يتأذى فاذا تأذى صار الى ما عشت له حينئذ من قبل نفسه فصار طوع  
 يده قال يوم اى بسبب انما لكم تلك الاية خذ منكم فدية اى نوع من انواع الفداء وهو البدل والفقو  
 للنفس على اى حال كان من قلة او كثرة لان الله غنى وقد فات محل العمل الذى شرعه لكم  
 لا نقياد انفسكم وقرأ ابن عامر بالتاء الفوقية على التانيث والباقون بالتحية على التذكير  
 قولا من الذين كفروا اى الذين اظهروا كفرهم ولم يستأذوا كما استأذوه انتم ليسا وانتم  
 لهم فى الكفر وانما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا فى الحقيقة لان المنافق ابطن  
 الكفر والكافر اظهره فصار غير المنافق فحسن عطفه على المنافق فاما انكم النار اى منزلكم مسكنكم  
 لا محو لكم غير ما تحرقكم كما كنتم تحرقون قلوب الاولياء باقبا لكم على المشهورات وانما اية حقوق ذواتها  
 الحاجات وقرأ حرة والكسائي بالامالة محضة وقرأ ورش بالفتح وبين المفلطين والباقون  
 بالفتح وورش لا يبدل هذه الآية ثم اكد ذلك بقوله تعالى اى لا يذيرها مكر لسا اى اى  
 اولى بكم وانشد قول لبيد من فعدت نكلوا الفرجين تخيب انه مولى الخافدة خلفها واما ما  
 والشاهد فى مولى الخافدة قول مسمى اولى والفرحان الجانيان وهو الخائف والقدام وهو وصف  
 بقرعة وحشية اى عدت على حاله فلا يجانبها خوف ومخافة فى الآية مجازكم مجاز موهلة وراء اى  
 مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مشنة للكرم اى مكان كقول القائل انه لكرم ويجوز ان  
 يراد هى ناصوكم اى لا ناصوكم غيرها والمواد فى الناصو على البنات وقيل تقولكم كما توليتكم فى الدنيا  
 اعمال اهل النار وما كان التقدير بئس المولى هو عطف عليه قوله تعالى ويئس المصير اى هذه  
 الدار واختلف فى سبب نزول قوله تعالى ألم يأتى اى يحزن ويدرك وينتهى الى الغاية للذين  
 آمنوا اى اقرؤا بالايان ان كسبكم اى تلبس وتكسب وتخضع وتذل وتطعن قلوبهم لئلا يكون الله  
 اى الملك الاعظم الذى لا خيرا لامنه فيصدق فى ايمانه من كان كاذبا بقوى فى الدين من كان ضعيفا  
 فيعرض عن الفانى ويقبل على الباقي ولا يطلب لواء دينه دواء ولا لمرض قلبه شفاء فى غير القرآن فقال  
 ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان الله استبطا قلوب المؤمنين وما تبهم على راس ثلاث عشو سنة  
 من نزول القرآن وعنى ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلافنا وبين ان عوتنا بهذه الآية الا انهم  
 سنيون ومن الحسن اما والله لقد استبطا هم وهم يفرون من القرآن اقل ما تقرون فانظروا فى طول ما قرأتم  
 منه وما ظهر فيكم من الفسق وقيل كانوا يجد بين مكة فلما جروا اصابوا الورق والنعمة ففروا عما  
 كانوا عليه فنزلت وعنى ابى بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل اليمامة



فبكوا بكاء شديدا فتنظر اليهم وقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقال الشاعر الم يان لي يا قلب  
 ان تترك الجهاد وان يحدث الشيب المنير لنا عقلا وقوله تعالى وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ اِى الْقُرْآنِ عطف  
 على الذكور عطف احد الوصفين على الآخر كات القرآن جامع للامرين للذكور والموعظة اذ انه حق نازل  
 من السموات ويخوزان يراون بالذكري ان يذكروا الله تعالى وقرأ نافع وحفص بتخفيف الزاى والباقيون  
 بالتشديد وقوله تعالى وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ اِى قَبْلُ مَا نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى  
 محذوف على تخشع والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله تعالى فَطَالَ عَلَيْهِمْ  
 الْأَمَدُ اِى الْأَجَلُ لَطُولُ أَعْمَارِهِمْ وَأَمَّا لَهُمْ أَوْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ فَقَسَتْ اِى بِسَبَبِ الطُّولِ قُلُوبُهُمْ  
 اِى صَلَبَتْ وَأَعْوَجَتْ بحيث لا تستعمل بالطاعات والخير فكانوا كل حين في نعمت جديد على انبيائهم  
 عليهم السلام يسألونهم المقترحات واما بعد انبيائهم فابعد وافي القساسة فما لو الى ههنا  
 الكبر واعرضوا عن ارادتنا فما نورد الى الهلاك باتباع الشهوات قَالَ الْقَشِيرِيُّ وقسوة القلب  
 انها تخصل باتباع الشهوة فان الشهوة والصقوة لا يجتمعان وعن ابي موسى الاشعري انه بحث  
 الى قراء البصيرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرءوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصيرة وقرأوه  
 فارقوه ولا تطيلوا عليكم الامد فتشسوا قلوبكم كما قسست قلوب من كان قبلكم وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ  
 اخبرته قساسته عن الدين اصله وراسه فهم فسقون اى غريقون في صفة الاقدام على  
 الخروج من دائرة الحق التي عدوها لهم الكتاب حتى تركوا الايمان بعيسى ومحمد عليهما  
 الصلوة والسلام وقوله تعالى اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ اِى الْمَلِكِ الْأَعْلَمِ الَّذِي لَهُ الْكَمَالُ كُلُّهُ فَلَا يَخْجَرُ  
 شَيْءٌ يَحْيِ اِى عَلَى سَبِيلِ التَّحْدِيدِ وَالْإِسْتِقْرَارِ كَمَا تَشَاهِدُونَهُ الْأَرْضُ اِى بِالْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ  
 اِى بِنَسَبِهَا قَبِيلُ الْأَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ بِجَمِيعِ أَجْسَادِهِمْ وَأَفَاضَةِ الْأَرْوَاحِ عَلَيْهَا كَمَا فَعَلَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَكَمَا  
 فَعَلَ بِالْأَجْسَادِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَا أَحْيَاءَ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ بِالذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ فَاحْذَرُوا سُلْطَانَهُ وَخَشَرَانَفِيهِ  
 وَأَرْجُوا رَحْمَتَهُ لَا حَيَاءَ الْقُلُوبِ فَإِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَحْيَائِهَا بِرُوحِ الْوَحْيِ كَمَا أَحْيَا الْأَرْضَ بِرُوحِ الْمَاءِ فَتَصِيرُ  
 بِأَحْيَائِهَا بِالذِّكْرِ خَاشِعَةً بَعْدَ تَسْوِئَتِهَا كَمَا صَارَتِ الْأَرْضُ رَابِيَةً بَعْدَ خَشْوَتِهَا وَمَوْتِهَا وَلَمَّا انْكَشَفَ  
 الْأَمْرُ بِهَذِهِ غَايَةِ الْإِنْكَشَافِ أَنْتُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ يَكُنَّا اِى عَلَى مَا لَنَا مِنَ الْعِظَمَةِ لَكُمْ الْآيَاتُ  
 اِى الْعَلَامَاتُ الْبَيِّنَاتُ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ اِى لَتَكُونُوا عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيَسْمَعُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 عَلَى رَجَاءٍ مِنْ حَصُولِ الْعَقْلِ لَكُمْ بِمَا يَتَجَدَّدُ لَكُمْ مِنْ فِعْلِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاصُلِ الدَّائِمِ بِالْإِسْتِمْرَارِ وَقَرَأَ  
 اِنَّ الْمُصَدِّقِينَ اِى الْمُؤَيَّدِينَ فِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُصَدِّقَاتِ اِى مِنَ النِّسَاءِ بَنُ كَثِيرٍ  
 شَعْبَةٍ بِتَخْفِيفِ الصَّادِ فِيهِمَا مِنَ الْمُصَدِّقِ بِالْإِيمَانِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ فِيهِمَا مِنَ الْمُصَدِّقِ  
 أَدْعَمَتِ النَّاءُ فِي الصَّادِ اِى الَّذِينَ نَصَدُّ قَوْلَهُ تَعَالَى وَأَقْرَضُوا اللَّهَ اِى الَّذِي لَهُ الْكَمَالُ كُلُّهُ عَطَفَ  
 عَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ فِي الْمَصْدُوقِينَ لَا اِنَّ الدَّهْمَ يَعْنِي الَّذِينَ وَاسَمُ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى أَصْدَقَ أَوْ كَانَهُ قَبْلُ اِنَّ الَّذِينَ  
 أَصْدَقُوا أَوْ قَرْضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا اِى بِغَايَةِ مَا يَكُونُ مِنْ طَلِبِ النَّفْسِ وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ وَالنَّفَقَةِ

في سبيل الخير وحسنه كما قاله الرازي ان يعرف بصره عن النظر الى فعله والنفقة والامتناع وطلب  
العوض عليه ينقص اي ذلك القرض لهم من عشرة الى سبعة كما امر لان الذي كان له العوض  
كريم وقرأ ابن كثير وابن عامر بتشديد العين ولا الف بينها وبين الضاد والباقون بتخفيف العين  
وبينها وبين الضاد الف وكلمة اي مع المفعلة عفة اجر كريمة اي ثواب حسن وهو الجنة والنظر الى وجهه  
الكريم ثم بين سبحانه وتعالى الحامل على الصدقة ترغيباً فيه وهو الايمان فقال تعالى والَّذِينَ آمَنُوا  
اي اوجدوا هذه الحقيقة العظيمة في انفسهم بالله اي الملك الاعلى الذي له الجلال والاكرام ورسوله  
اي كلهم لاجل ما لهم من النسبة اليه من كذب واحد منهم لم يكن مؤمناً بالله تعالى اُولَئِكَ  
اي هؤلاء العاقلون هم الصديقون اي الذين هم في غاية الصدق والصدق لما يحق له  
ان يصدق منه من سمعه وقال القشيري الصديق من استوى ظاهره وباطنه ويقال هو الذي يحمل  
الامر على الامتناع ولا يقول الى الرخص ولا يخجل للتأديت وقال مجاهد كل من امن بالله تعالى ورسوله  
عليهم السلام فهو صديق وتلاه هذه الآية وقال الفخاكي الآية خاصة في ثمانية نفوس هذه الامة  
سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد  
وحجرة وتاسعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم الحق الله تعالى بهم لما عرف من صدق نبه صلى الله  
عليه وسلم وعلى انه واختلف في نظم قوله تعالى والشهداء عند ربهم اي المحسن اليهم بالتربية مثل تلك  
الرتبة العالية منهم من قال هي متعلقة بما قبلها والاول للنسب واراد بالشهداء المؤمنين المخلصين فقال  
الفخاكي هم التسعة الذين سميناهم رضي الله عنهم وقال مجاهد كل مؤمن صديق وشهيد وقوله  
الآية وقال قوم ثم الحكم عند قوله تعالى هم الصديقون ثم ابتدأ بقوله تعالى والشهداء فهو مبتدأ وخبر  
لم اجزهم اي جعلهم دبرهم لهم ونورهم اي الذي زادهم من فضله برحمته قالوا والاولوا مستثنان  
وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وصديق وجماعة ثم اختلفوا فيهم فمنهم من قال هم الانبياء عليهم  
الصلوة والسلام الذين يشهدون على الامم يروى في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول  
مقاتل بن حبان وقال مقاتل بن سليمان هم اثنان استشهدوا في سبيل الله فوجدوا ولما ذكر تعالى  
اهل السعادة جعلنا الله تعالى والذين آمنوا وحببنا منهم جاعلاً لهم اهل السعادة لذلك  
يقوله تعالى والَّذِينَ كَفَرُوا اِي سائر اهل الدنيا عليه الادلة وكذا بوايبتنا اي على ما لها من العظمة بنسبها  
الدينا او اهل اي هذه الدنيا من كل خير اصحاب النار التي هي غاية في توفدها وفي ذلك  
دليل على ان النار هي من حيث ان التركيب يشهر بالاختصاص والصحبة  
تدل على المدح عرفاً واما غيرهم من العصاة فمخولهم فيها ليس على وجه الصحبة الدالة على المدح  
ولما ذكر تعالى حال الفريقين في الآخرة حقوا الدنيا بقوله تعالى اعطوا اي ايها العباد المبطلون بحسب الدنيا  
اهل الجنة الذين اي الحاضرة التي رغب في الزهد فيها والخروج عنها بالصدق والقرض الحسنين  
لذلك كيد اي الميول في هذه الدنيا لئلا يلبس اي لا يفرق له فهو باطل كلعيب الصبيان ولله في

شيء يفرح به الإنسان فيلزمه أي يشغله عما يصيبه ثم ينقض كل هو النيات ثم اتبع ذلك اعظم  
 ما يلحق في الدنيا بقوله تعالى ذرني أي شيء يبهج العين ويسر النفس كزينة اللسان واتباعها  
 أمرها بقوله تعالى وتفاخر بينهم أي كفاخر الأقوان يفخر بعضهم على بعض فيجوز ذلك إلى الحسد و  
 البغضاء واتباع ذلك مما يحصل به الفخر بقوله تعالى ذرني أي من الجانبين كثرة الوهباء  
 في الأموال أي التي لا يفكر بها إلا الحق لكونها مائلة والأولاد طرأي التي لا يغتر بها الأسف لانهائلا  
 وأقاربها هائلة وانما هي فتنة وابتلاء يظهر بها الشاكر من غيره ثم ذلك كله قد يكون ذهابه عن قريب  
 فيكون على أفضل إذا كان عليه فيكون أشد في الحسرة ثم في آخر ذلك يموت فاذهوقن اضطلع امر  
 ونسي عما قليل ذكره وصار ماله بغيره وزينته ممتعابها سواء فالدين حقيقته واحقر منها طالبا  
 لانها حقيقته وطالب الحقيقة ليس له خطر واحقرهم من ينخل بها وقال على لعنار لا تخزن على الدنيا  
 فان الدنيا سنة الشياء ما كؤل ومثروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فاحسن طعامها  
 العسل وهو بركة ذبابة وأكثر شربها الماء وليستوى فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديبا  
 وهو نسج دودة وأفضل مشمومها المسك وهو دم فارة وأفضل المركوب الفرس وعليها تقبل  
 الرجال وأما المنكوح فهو النساء وهو مبال في مبال والله ان المرأة لتزين أحسنها فيراد منها اقبحها  
 ويناسب بعض ذلك قول الشاعر  
 خير لباسها نسجات دود + وخير شوابها  
 قبيذ الذباب + واشهى ما ينال المرء فيها + مبال في مبال مستطاب + قال  
 القشيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة  
 فهو الدنيا أي واما الطاعات وما يعين عليها من أمور الآخرة ثم صوب الله للدنيا مثله بقوله  
 تعالى كنز أي هذا الذي ذكرته من امرها يشبه مثل غيث أي مطر حصل بعد جرب وسوء  
 حال الحبيب الكفار أي الزراع الذين حصل منهم الحرق والبذر الذي يسترة الحارث كما يستر  
 الكاف حقيقة انوار الايمان بما يحصل منه من الحمد والطغيان نباته أي نبات ذلك الغيث  
 كما يحب الكافر في الغائب بسط الدنيا له استدرجها من الله تعالى ثم يقيم أي يبين فيسته  
 حقا فحين حصادة فترته أي عقب كل ذلك وبالقرب منه مصفرا أي على حالة لا فو بعد ها  
 ثم أي بعد تناهي الجفاف يكون أي كونا كانه مطبوع عليه خطا أي فتاتا يضره  
 بالرياح ولما ذكر تعالى الظل الزائل ذكر أثره الثابت الدائم مقسماته إلى قسمين فقال تعالى  
 وفي الآخرة عذاب شديد أي على من أثر الدنيا وأخذها بغير حقها معرضا من ذكر الله تعالى  
 وعن الآخرة هذا أحد القسمين واما القسم الآخر فهو ما ذكره بقوله تعالى ومغفرة أي وإن  
 قبل على الآخرة ورخص الدنيا ولم تشغله عن ذكر الله تعالى مغفرة من الله أي الملك الأعظم  
 ورصوان أي في الجنة عالية تفضل منه تعالى درجة + وقوله تعالى جل وعلا وما الحياة الدنيا  
 أي لكونها تشغل بزينتها مع انها رائدة لا متاع العرور أي هو في نفسه غرور لا ذمقة له

الاذلك لانه لا يبريق رما يظن تاكيد لما سبق قال سعيد بن جبير الذي في متاع الغرور اذا التفتك  
عن طلب الآخرة فاما اذا دعيتك الى طلب رضوان الله وطلب الآخرة ففهم المتاع ونعم الوسيلة ثم  
ارشده هو الله تعالى الى المسابقة الى الخيرات لان الدنيا خيال وصحال والآخرة بقاء وكمال بقوله تعالى  
سَابِقُوا إِلَى سَادِجُوا مَسَارِعَ الْمُسَابِقِينَ في الضماد الى مغفرة اي ستزلون بكم عينا واثر امن وركبكم  
اي المحسن اليكم بانواع الخيرات التي توجب المغفرة لكم من ربكم وقال الكلبي سادجوا بالتوبة  
لانها تؤدي الى المغفرة وقال مكحول هي التكبيرة الاولى مع الامام وقبل الصلوة الاولى وحيثه اي يستأن  
هو من عظيم اشجاره واطاد انهاره بحيث يسترد اخله عوضا لعرش السماء والأرض اي السموات  
المسبح والأرضين المسبح لوجعلت صفائح والزق بعضها ببعض فكان عرش الجنة في قدامها جميعا  
وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريدان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل  
ان السموات المسبح والأرضين المسبح لوجعلت صفائح والزق بعضها الى بعض فكانت عرش  
جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود اذا كانت الجنة عوضها ذلك فابن النار قال  
لم ارايت اذ اجاء الليل اين يكون النهار واذ اجاء النهار اين يكون الليل فقالوا انه مثلهم  
في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك ان الطول ازيد من العرض  
فذكر العرض تنبيها على ان طولها اضعاف ذلك وقيل ان هذا قشيل للعباد دائما يعقلونه ويقف  
في انفسهم وافكارهم واكثر ما يقف في انفسهم مقدار السموات والأرض فنشبه عرض الجنة بما تقرضه  
الناس احدثت اي هيئت هذه الجنة الموعود بها وخرج من امرها بالسر امر الدنيا آمنوا اي وافقوا  
هذه الحقيقة بالله اي الذي له جميع العظمة لاجل ذاته محضين له الايمان ورسله فلم يفرقوا بين  
احد منهم وفي هذا اعظم رجاء واغوى امل لانه ذكر ان الجنة اعدت لمن امن بالله ورسله ولم يذكر  
الايمان شيئا اخر يدل عليه قوله تعالى في سياق الآية ذلك اي الفضل العظيم جدا بفضل الله اي  
الملك الذي لا يقوله فلا اعتراض عليه يؤتيه من يشاء فيؤمن انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله  
لا بهله لما روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احدا منكم  
عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضله ورحمته ولا ينال في ذلك قوله  
تعالى او دخلوا الجنة بما كنتم تعملون لان الباء في الحديث عوضية وفي الآية سببية فان قيل يلزم على هذا  
ان يقطع حصول الجنة لجميع العصاة وان يقطع بانه لا عقاب عليهم ايجيب باننا نقطع حصول الجنة  
ولا نقطع بنفي العقاب عنهم لانهم اذا عبدوا مدة ثم تقوا الى الجنة بقوا فيها ابد الاباد فكانت معدة لهم  
والله اي والحال ان الملك المختص بجميع صفات الكمال فله الامر كله ذو الفضل العظيم اي الذي  
جل ان تحيط بوصفه العقول مما اصاب من مصيبة في الأرض اي من قحط المطر وقلة النبات  
ونقص الثمرات وغلل الاسعار وتتابع الحوائج وغير ذلك ولا في انفسكم اي من الامراض والفقر وذهابها  
الاولاد وضييق العيش وغير ذلك الا في كتب اي مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى



مَنْ قَبْلَ أَنْ تُكَرِّهَ أَيْ تَخْلُقَ وَتُوجِدَ وَتَقْدِرَ الْمُصِيبَةَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَنْفُسِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَتَابَ  
 الْعِبَادَ بِخَلْقِهِ سَابِقًا وَتَعَالَى وَتَقْدِيرُهُ إِنَّ ذَلِكَ أَيْ الْأَمْرَ بِالْجَلِيلِ وَهُوَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ وَكَتَبَهُ لَهُ هَبْلُ  
 تَقْصِيلُهُ قَبْلَ خَلْقِهِ عَلَى آيَةِ أَيْ مَالِهِ مِنَ الْأَحَاطَةِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ يَسِيرُ لَنْ عَلَيْهِ عَظِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ فَقَدْ  
 شَامِلَةٌ لَا يَجُوزُ فِيهَا شَيْءٌ ثَوْبَيْنِ شَرَفَ أَعْلَاهُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى تَكِيدُ أَيْ أَعْلَمْنَا كَمْ بَانَا عَلَى مَا لَنَا مِنَ  
 الْعِظَمَةِ قَدْ فَرَعْنَا مِنَ التَّقْدِيرِ فَلَا يَتَصَوَّرُ قِيْدَهُ تَقْدِيرُ وَلَا مَا خَيْرُ وَلَا تَبْدِيلُ وَلَا تَعْيِيلُ وَلَا خَرْنُ يَدْفَعُهُ  
 وَلَا أَسْرُورٌ يَجْلِيهِ وَيَجْمَعُهُ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرٍ ذَلِيلٌ هَمَّكَ مَا قَدْ رِيكَ لَاجِلُ أَنْ لَا  
 تَأْسُؤَ أَيْ تَحْزَنُوا حَزَنًا كَبِيرًا زَائِدًا عَلَى مَا فِي أَصْلِ الْجَمْلَةِ فِيمَا جَرَّدَ ذَلِكَ إِلَى السُّخْطِ وَعَدَّ الْإِضْمَارَ بِالْقَضَاءِ  
 عَلَى مَا بَالَكُمْ أَيْ مِنَ الْحَوَائِثِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَلَا تَفْرَحُوا أَيْ تَسْرُورًا وَرَأَوْكُمْ إِلَى الْبَطْرِ بِالْقِتَادِ عَلَى مَا فِي  
 أَصْلِ الْجَمْلَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَفْضَى أَيْ أَبْجَدَ وَبَقِيَ الْبَقِيَّةُ أَيْ جَاءَ كَمْ مِنْهُ وَالْبَاقُونَ بِالْمَدَى  
 أَغْطَاكُمْ قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا لَكَ تَأْسَفُ عَلَى مَفْقُودٍ وَلَا بِرَدِّهِ عَلَيْكَ الْفُوتُ  
 وَمَا لَكَ تَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ وَلَا بِتَرْكِهِ فِي يَدِ الْمَوْتِ ۝ وَلَقَدْ عَزَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةً مِنْهُمْ  
 فِي مَصَائِبِهِمْ وَزَهْدَهُمْ فِي رَغَائِبِهِمْ بَانَ أَسْفَهُمْ عَلَى فُوتِ الْمَطْلُوبِ لَا يَحِيدُ عَنْهُ وَفَوْضِهِمْ بِحُصُولِ  
 الْمَحْبُوبِ لَا يَفِيدُ ۝ وَبَانَ ذَلِكَ لَا مَطْمَعُ فِي بَقَائِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ بَانَ يَقُولُ الْمُصِيبَةُ  
 قُلْ رَأَيْتُمْ تَعَالَى وَمَا شَاءَ فَعَلَ وَبَصِيرُ فِي النِّعْمَةِ هَكَذَا أَقْبَضَى وَمَا أَدْرَى مَا لَهُ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلْزِمَنِي  
 الشُّكْرُ أَمْ أَكْفُرُ لَهُ هَذَا خَائِفًا عِنْدَ النِّعْمَةِ قَائِلًا فِي الْحَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ وَمَا لِي شَأْنٌ يَكُنْ  
 وَكُلُّ مَنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ مَسْرُورًا بِذِكْرِ رَبِّهِ فِي كُلِّ الْحَالَتَيْنِ وَقِيَمَةُ الرِّجَالِ أَمَا تَعْرِفُ بِالْأَوْدَاتِ الْمُغْبِرَةِ  
 فَمَنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ بِالْمُضَارِ وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِالسَّارِ فَهُوَ سَيِّدٌ وَقِيَمَةُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقَشِيرِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ  
 عَنْهُمَا لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْأَوْحُوشِ وَفَرَحٌ وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ يَجْعَلُ مَصِيبَتَهُ صَبْرًا وَغَنِيَّتَهُ شُكْرًا وَالْخَيْرُ  
 وَالْفَرَحُ الْمُنْهَى عَنْهُمَا هُمَا الذَّلْزَلَانِ تَتَعَدَّى فِيهِمَا إِلَى مَا لَا يَجُوزُ وَاللَّهُ أَيْ الَّذِي لَهُ صِفَاتُ الْكَمَالِ الْحَبِيبُ  
 أَيْ لَا يَقْعُلُ فَعْلُ الْمَحَبِّ بَانَ يَكْرُمُ كُلُّ مُخْتَالٍ أَيْ مُتَكَبِّرٍ نَظَرَ إِلَى مَا فِي يَدَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا فَخَوَّرَ أَيْ بَدَعَ عَلَيْهِ  
 النَّاسُ قَالَ الْقَشِيرِيُّ الْأَخْتِيَالُ مِنَ بَقَايَا النَّفْسِ وَرُؤْيَاهَا وَالْفَخْرُ مِنْ رُؤْيَةِ خَطَرِ مَا بِهِ يَقْفِرُ وَقَوْلُهُ  
 تَعَالَى الَّذِينَ يَخْلَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ كُلِّ مَخْتَالٍ فَخُورًا قَانَ الْمُخْتَالُ بِالْمَالِ يَضُنُّ بِهِ غَالِبًا وَيَأْمُرُ النَّاسَ  
 أَيْ كُلَّ مَنْ يَعْرِفُونَهُ بِالْجَهْلِ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا لَهُمْ رُفَقَاءَ يَعْمَلُونَ بِأَعْمَالِهِمْ الْحَيَاةَ أَوْ مَبْتَدَأَ خَيْرٍ  
 يَحْذَرُ مِنْ مَدْلُولٍ عَلَيْهِ يَقُولُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَتَوَكَّلْ أَيْ يَكْلِفْ نَفْسَهُ الْأَعْوَاضَ ضِدَّ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ مَحَبَّةِ  
 الْخَيْرِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي لَهُ جَمِيعُ صِفَاتِ الْكَمَالِ هُوَ أَيْ وَحْدَهُ الْغَنِيُّ الْحَسْبُ  
 لَا تَمْنَاهُ وَمَنْ يَعْرِضُ عَنِ الْإِنْفَاقِ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ أَيْ عَنِ مَالِهِ وَعَنِ انْفَاقِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ  
 وَهُوَ مُسْتَقْتَضٍ لِحُجْرٍ سِوَاهُ أَحْمَدُ الْحَامِدُونَ أَمْ لَا تَقْدَرُ سَلْنَا أَيْ مَا لَنَا مِنَ الْعِظَمَةِ رُسَلْنَا أَيْ الَّذِينَ  
 لَهُمْ نَهْيَةُ الْجَاهِلِ مَا لَهُمْ بِنَا مِنَ الْإِتِّصَالِ مِنَ الْمَاءِ كَلَّةٌ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمْ فَضْلُ الصَّلَاةِ السُّكْمِ وَمِنْ  
 الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْأَمْرِ بِالْبَيِّنَاتِ أَيْ الْحُجْمِ الْقَوَاطِمِ وَأَنْزَلْنَا أَيْ بَعِظْمُنَا الَّتِي لَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهَا مَعَهُمُ الْكِتَابُ

اي الكتب المتضمنة للاحكام وشوائم الدين والميزان اي العدل وقيل الاله روى ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قوماك يزنايه ليقوم الناس بالقسط اي ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا اي خلقنا خلقا عظيما فالناس القوة الحديد اي المعروف على وجه من القوة والصلابة والدين فلذلك سمي الجادة انزالا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزل ادم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد وروى من آله الحديد السندان والكبتان والميعة والمطرفة والابرة وحكاة القشيري قال والميعة ما يجد به يقال وقعت الحديد في القهقيا اي حذرها وفي الصحاح الميعة الموضع الذي يلفه البارز فيقع عليه خشبة القصب التي يدق عليها المطرقة والمسح الطويل وروى ومعه المبرد والمسيحة وعن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والبار والماء والحلم وروى حكومة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انزل ثلاثة اشياء مع ادم عليه السلام الحجر الاسود وكان اسديا من التيم وعصا موسى عليه السلام وكانت من اس طولها عشرة اذرع مع طول موسى وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقنا لقوله تعالى وانزل لكم من الانعام وذلائل ان اواصره تفزل من السماء وقضاباه واحكامه فيه يأس اي قوة وشدة شديدا اي قوة شديدة فله جنة وهي آله الدفع ومنه ساهم وهو آله الضوب ومنا فيم للناس بما يعمل منه من ما فقههم لتقوم احوالهم بذلك قال ايضا روى ما من صنعة الا والحديد استها وقال مجاهد يعني جنة وقيل استفاد الناس بالماء ون الحديد كالسكين الفاس ويحذرك وروى ان الحديد انزل في يوم الثلاثاء فيه باس شديد اي صهراق الذمء ولذلك نهي عن الفصد والحجامة في يوم الثلاثاء لانه يوم جرى فيه الدم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان في يوم الثلاثاء ساعة لا يراق فيها الدم وقوله تعالى وليعلم الله أي الذي له جميع العظمة علم شهادة لاجل قامة الحجج بما يليق بعقول الخلق فيكون الجواز على العمل لا على العلم عطف لما قوله تعالى ليقوم الناس اي لقد ارسلنا رسلا وفعلنا كيت وكيت ليقوم الناس وليعلم الله من ينصو اي ينصو دينه بالامت الحرب من الحديد وغيره وقوله تعالى ورسله عطف على مقبول ينصو اي وينصو رسله وقوله تعالى بالغيث حال من هاء ينصو اي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنهما ينصونه ولا ينصونه ان الله اي الذي له العظمة كلها قوي اي فهو قادر على اهلاك جميع اعدائه وتأييد من ينصو من ادبائه غيرهم فهو غير مفتقر الى نصرة احد واقام عبادا الى نصرة دينه ليقوم الحجج عليهم ويرحم من اراد ما تنقذ المأمور ويحذره من يشاء بارتكاب المنهي لبناء هذه الدار على حكمة ربط السبب بالاسباب ولما اجهل الرسل في قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا فصل ههنا اجهل من ارسال الرسل بالكتب فقال تعالى ولقد ارسلنا اي بما لنا من العظمة نوحا وهو الاب الثاني وجعلنا الاغلب على رسالته مظهر الجلال وابراهيم وهو ابو العزب والروم وبنو اسرائيل الذي اكثر الانبياء من نسبه وجعلنا الاغلب على رسالته تجلي الاكرام وجعلنا اي ما لنا من العظمة في ذريتهم النبوة

فلا يوجد نبي الا من نسلهما والكتب اى الكتب الاربعة وهى التوراة والانجيل والزبور  
والفرقان وتعين ابن عباس رضى الله عنهما الكتاب المخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة والضمير  
فى قوله تعالى فمنهم من هتد على الذرية لتقدم ذكرها لفظا وقيل يعود على المرسل اليهم لانه  
ارسلنا اى هو بعين الرضا منا وهو من لزوم طريقة الاصفياء وان كان من اولاد الاعضاء وكثير منهم  
اى المذكورين فسفقت اى هم بعين السخط وان كانوا من اولاد الاصفياء والواد بالفاسق  
ههنا الكافر لانه جعل الفاسق ضد المهتدين وقيل هو الذى ارتكب الكبيرة سواء اكان كافرا لم  
لم يكن لا طلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره ثم قضيتم اى اتبعنا بما لنا من العظمة على آثارهم  
اى الاربعة المذكورين ومن مضى قبلهم من الرسل واعاصوهم منهم يرسلنا اى فارسلنا هم  
واحدا فى اثر واحد كوسى والياس وداود وغيرهم ولا يعود الضمير على الذرية لانها باقية مع  
الرسل وبعدهم وايضا الرسل المقتضى بهم من الذرية وقضيتم اى اتبعنا بما لنا من العظمة على آثارهم  
قيل ان تندررس يعيسى ابن مريم وهو من ذرية ابراهيم من جهة امه وهو اخر من جاء قبل  
النبي الخاتم عليه الصلوة والسلام فامته اولى الامم بالتباعد صلى الله عليه وسلم واتبعته  
اى بما لنا من العظمة الانجيل كتابا ضابطا لما جاء به مقيما لمثلته ميسرا لى النبي العربى موضحا  
مكثر من ذكره وجعلنا اى بما لنا من العظمة فى قلوب الذين اتبعوه اى على دينه بغاية  
جهد هم فكانوا على منهاجه رافة اى اشتد رقة على من كان ينسب الى الاتصال بهم ورحمة  
اى رقة وعطفا على من لم يكن له سبب فى الاتصال بهم كما كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم  
اجمعين رحما ببلينهم حتى كانوا اذلة على المؤمنين مع ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم غرة على الكافرين  
متولدوين بعضهم بعض وقوله تعالى قد هبنا نية منصوب بفعل مقدر رفسرة الظاهر وهو قوله تعالى ليتدعوهن  
قال ابو على ابتد عواربهانية ابتد عوها فتكون المسئلة من باب الاشتغال والى هذا الخالفارسى والزحلى  
وابو البقاء وجماعة لان هذا يقال انه اعراب المعتزلة وذلك انهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو  
مخلوق له فالرحمة والرافة لما كانتا من فعل الله تعالى نسب سلطتهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل  
الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بعبادته نسب ابتداعها اليه وقيل ان رهبانية معروفة على رافة  
ورحة وجعل اما معنى خلق او معنى صير وابتدعوها على هذا صفة رهبانية وانما خصت بذكر الابداع  
لان الرافة والرحمة فى القلب امر غريزى لا تكلف للروسان فيه ما بخلاف رهبانية فانها افعال البدن  
ولله نسان فيها تكسب لكن ابو البقاء منع هذا بان ما جعله الله تعالى ليتدعونه وجوابه ما تقدم  
من انه لما كانت مكتسبة صم ذلك فيها والمراد من رهبانية ترهبهم فى الخيال فاذن من القسنة فى الدين  
متمممين كلفا زائدة على العبادات التى كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن الاعتزال عن النساء  
والتعبد فى الكهوف والغيون روى ابن عباس رضى الله عنهما ما قال فى ايام الفتوة بين عيسى ومحمد  
صلى الله عليه وسلم غير المأثور التوراة والانجيل فساح نفرو بقى نفرو قليل فتوهروا بلباسهم فقال الضحك

ان ملوكا بنو عيسى عليه السلام تركوا الحرام ثلثة انة سنة فانكرها عليهم من كان بقي على  
 منهاج عيسى فقتلوه فقال قوم بقي بعد هم نحن اذ انهيانهم قتلونا فليس بسعنا المقام بينهم فاعتزوا  
 الناس واتخذوا الصوامع وقال قتادة الرهبانية التي ابتدعوها رضى النساء واتخاذ الصوامع  
 وفي خبرهم فروع هي ملوكهم بالبراري والجبال وقوله تعالى ما كنت تنهاهم رغبة رهبانية ويجوز ان  
 يكون استئناف اخبار بذلك قال ابن زيد معناه ما فرضنا ما عليهم ولا امرناهم بما في كتابهم ولا على  
 لسان رسولهم وقوله تعالى لا ابتغاء لرضوان الله اى الملك الاعظم استثناء منقطع اى ولكنهم  
 ابتدعوها ابتغاء لرضوان الله وقيل متصل بما هو مفعول من اجله والمعنى ما كنت تنهاهم لشيئ  
 من الاشياء الا ابتغاء لرضوان الله ويكون كتب بمعنى قضى فصار المعنى كنت تنهاهم ابتغاء لرضوان  
 الله فارغوها حق رعايتها اى ما قاموا بها حق القيام بل ضموا اليها التثنية وكفروا بدين عيسى  
 ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم وامروا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانبتنا  
 اى بالنام من صفات الكمال الذين آمنوا اى بالنبي صلى الله عليه وسلم منهم اى باللائق بهم  
 وهو الرضوان المضاعف وكثير منهم اى من هؤلاء الذين ابتدعوها فضيعوا فيه فقتلوا اى غيرهم  
 في وصف الخروج عن الحد ودالتي حدها الله تعالى وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى  
 عليه السلام روى البغوي بسند له عن ابن مسعود انه قال دخلت على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنين وسبعين فرقة فجاء منهم ثلاث  
 وهلك سائرهم فرقة غرث الملوك وقالوا هم على دين عيسى وفرقة لم يكن لهم طاعة معاد الا الملوك  
 ولا ان يقيموا بين اظهريهم فذبحهم الى دين الله تعالى ودين عيسى عليه السلام فسأحو في البلاد فمروهم  
 وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا لها عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حتى رعايتها ومن لم يؤمن بي فادلائك هم اليها لكونهم  
 ابن مسعود ايضا قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري  
 من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى  
 يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فمروهم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل  
 فقالوا ان ظهورنا لله ولا قتلونا ولم يبق للدين احد يدعوا اليه فقتلوا التفريق في الارض الى ان يبعث الله  
 تعالى النبي الذي وعدنا عيسى عليه السلام يعنون محمد صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غدران الجبال  
 واحد ثوا الرهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفرت تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الى  
 قوله تعالى فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعني من ثبتت عليهم اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا ابن ام عبد ان ردي ما رهبانية اتمى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج  
 والعمرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل  
 الله تعالى وعن ابن عباس قال كانت ملوك بني اسرائيل بعد عيسى عليه السلام يدلو التوراة والانجيل



وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله تعالى فقال لهم لعلهم  
 هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل  
 أو يلو كواقرأة التوراة والإنجيل أو أن يابوا منهم فقالوا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة  
 ابوالنا اسطوانة ثم ارفعونا البهاشم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا ونشربنا ذلوا نزيد عليكم فقال طائفة  
 دعونا نسيهم في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قد رتم علينا بارضنا فقتلوا  
 وقالت طائفة ابوالنادور في الفيا في تحت الاربار ونحترق البقر فلا نؤذيكم ولا نؤذيكم ففعلوا بهم  
 ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى عليه السلام وخلف قوم من بعدهم ممن غير الكتاب فجعل الرجل  
 يقول نكوت في مكان فلان فتعبد كما تعبد ونسيهم كما ساء فلان ونقذ: ورا كما اتخذ فلان وهم  
 على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذل قوله شر وجل و رهباينة ابني عورها ابتدا عنها  
 هؤلاء الصالحون فادعوا حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فابتنوا الذين امنوا عندهم  
 اجرهم يعني الذين اتبعوها ابتغاء مرضاة الله وكثير منهم فاستقروا هم الذين جاؤا من بعدهم قال فلما ابنت  
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انخطر رجل من صومعته وجاء سائر من سياحه وحشا  
 دبر من ديرة فامروا وصدا فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اي موسى وعيسى عليهما السلام  
 ايماننا صحيحا اتقوا الله اي خافوا عقاب الملك الاعظم وامروا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ايماننا  
 مضمونا الى ايمانكم من تقدمه هذا اذا كان خطبا للمؤمنين اهل الكتاب واما اذا كان خطبا  
 للمؤمنين من اهل الكتاب وغيرهم فالمعنى امنوا برسوله ايماننا مضمونا الى ايمانكم بالله تعالى فانه  
 لا يصح الايمان بالله الامم الايمان برسوله صلى الله عليه وسلم يؤتكم اي يشكم على اتباعه كفلين اي نصيبين  
 ضخمين من رحمته يحصناكم من العذاب كما يحصن الكفل الواكب من الوقوع وهو كساء يعقد على  
 ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على الخرد هذا الشخصين لاجل ايمانكم محمد صلى الله عليه وسلم  
 وايمانكم من تقدمه مع خفة العمل ورفق الاصدار ولا يبعدان يتناول على دينهم السابق وان كان  
 من خابرة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصوة صلى الله عليه وسلم وقال  
 ابو موسى الاشعري كفلين ضعفين بلسان الحبشة وقال ابن زيد كفلين اجر الدنيا واجر الآخرة  
 ونحن الى موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت  
 له جارية فادبها فاحسن تاديبها ثم اعاقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بكيتابه وامن بمحمد  
 صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونظم سيده ويحجى لكم اي مع ذلك نورا مجازيا في  
 الدنيا من العلوم والمعارف القلبية وحسبا في الآخرة بسبب العمل المشغول به اي مجازا في الدنيا  
 بل توفيق العمل وحقيقة في الآخرة بسبب العمل وقال مجاهد النور هو البيان والهدى وقال ابن عباس  
 هو النور وقال الزمخشري هو النور المذكور في قوله تعالى نورهم يسمى وقيل يشعرون في الناس يدعونهم  
 الى الاسلام فيكون رؤسهم في دين الاسلام لا تزل عنكم رياستكم فيه وذلك انهم خافوا ان تزل

رباستهم لو آمنوا بحجج صلى الله عليه وسلم وأما كان يقولونهم أخذ رشوة ليسيروا من الضعفة التحريف  
 احكام الله تعالى لا الرياسة الحقيقية في الدين ويعفونكم أي ما فرط منكم من سهو وعمل وهزل  
 وجد والله أي المحيط بجميع صفات الكمال عفو أي يبلغ المحو لذنوب عباده اثر ارحم أي يبيح  
 الأكرام لمن يعفوه ويؤفقه للعمل بما يرضيه ولما بلغ من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله تعالى  
 أولئك يوتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن منا بكتابكم فله اجر مرتين لا يمانه  
 بكتابكم وبكتابنا ومن لم يؤمن منا فله اجر كما جركم فما فضلكم علينا فانزل الله تعالى لتلاكم أي يعلم  
 ولا رائدة للتأليد أهل الكتب الذين لم يؤمنوا بحجج صلى الله عليه وسلم ان ضعفه من التقيده  
 اسمها ضمير الشأن والمعنى انهم لا يقدرون على شئ في زمن من الأزمان من فضل الله أي  
 الملك الأعلى فلا اجر لهم ولا نصيب في فضله ان لم يؤمنوا بنبية محمد صلى الله عليه وسلم  
 وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فزلت هذه الآية وقال  
 مجاهد قالت اليهود يوشك ان يخرج من انبيى يقطع الأيدي والأرجل فلما خرج من العرب كفروا به  
 فزلت الآية وروى ان مؤمنى اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يوتون اجرهم  
 مرتين وادعوا الفضل عليهم فزلت وقيل المراد من فضل الله الاسلام وقيل الثواب وقال الكلبي  
 من رزق الله وقيل نعم الله تعالى التي لا تحصى وأن أي وليعلم ان الفضل أي الذي لا يمتدح اليه  
 من هو عند بيده الذي له الأمر كله يؤتاه من يشاء لأنه قادر مختار فأتى المؤمنين منهم اجرهم  
 مرتين والله أي الذي احاط بجميع صفات الكمال ذو الفضل العظيم أي مالكه ملكا لا يفق  
 ولا ملكا لا احد فيه معه ولا تصرف بوجه اصد له فلذلك يخص من يشاء بما يشاء وروى البخاري عن  
 ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر قائما فممن سلف  
 قبلكم من الأمم كما بين صلوة العصى الى غروب الشمس اعطى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انصف  
 النهار ثم غرو واقاموا قيراطا قيراطا ثم اعطى اهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صلوة العصر ثم عجزوا  
 قاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطيتهم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس فاعطيتهم قيراطين قيراطين  
 قال اهل التوراة ربنا هؤلاء اقل عبادا واكثر اجرا قال هل ظلمتكم من اجركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضل الله  
 من انشاء وفي رواية فغضبت اليهود والنصارى وقالوا ربنا الحد يث وفي رواية افما اجلكم في اجل من كان  
 قبلكم خلا من الأمم كما بين صلاة العصى الى غروب الشمس فاعطيتكم ومثل اليهود والنصارى كمثل استعمل  
 عملا فقال من يعمل في نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار وعلى قيراط قيراط ثم قال  
 من يعمل في من نصف النهار الى صلوة العصى على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى العصى  
 على قيراط قيراط ثم قال من يعمل في من صلوة العصى الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين الا فأنتم الذين تعملون  
 من صلوة العصى الى غروب الشمس الا اجرهم مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عبادا واقل  
 حظا قال الله تعالى هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضل الله تعالى من شئت ورحم الى موسى الاشعري

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر ثوراً ما يعملون له عمله يوماً إلى الليل على أجر معلوم فعملوا إلى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا إلى أجره الذي شربنا لئلا نأكل ما عملنا بآطال فقال لهم لا تفعلوا أكلوا بقية عملكم وخذوا أجرهم كما ملأوا فابوا وترجسوا واستأجروا آخرين من بعدهم فقال أكلوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شربنا لئلا نأكل ما عملنا بآطال حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا بآطال ولكم الأجر الذي جعلنا لنا فيه فقال أكلوا بقية عملكم فأنابوا من الدنيا شيئاً يسيراً فابوا فاستأجروا آخرين على أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كلاهما فذلك ثلثهم ومثل ما بقوا من هذا الثور وما رواه البيضاوي نبعاً للزحزحى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله حديثاً موفوعاً

### سورة المجادلة مدنية

في قول الجميع الآية عن عطاء العشر الأول منها مدني وباقيها مكِّي وقال الكلبي نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم نزلت بمكة وهي ثمان وعشرون آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة والف وسبع مائة واثنتان وسبعون حرفاً  
بسم الله الذي تمت قدرته وكملت جميع صفاته الرحمن الذي شمل الخلائق جوداً بالاجاد ورسال الهدى الرحمن الذي خص اصفياءه فتمت عليهم نعيمه مرضاته ونزل في حوله بنت ثعلبة وكانت تحت أوس بن الصامت وكان قد ظاهر منها فلسم الله أي اجاب بعظيم فضله الذي احاط بجميع صفات الكمال فوسم سمعه الاصوات قول التي تجادلك أي تراجمك ايها النبي في زوجها المظاهر منها وروى ابن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مرويها في خلافة وهو على حماد والناس معه فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عيراً ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فأتق الله يا عمر فإنه من اتقن بالموت خاف الموت ومن اتقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فليل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو جئستني من اول النهار الى آخره لأذلت إلا للصلاة المكتوبة اتدون من هذه العجوز في حولة بنت ثعلبة سمع الله تعالى قولها من فوق سبع سموات اسمع رب العالمين قولها ولا يسمعها عمر وعن عائشة تبارك الذي وسم سمعه كل شيء إلى اسمع كلام حولة بنت ثعلبة ويخفي على بعضه وهي تشكى زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونزلت له بطني حتى إذا كبر سنني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إلى أشكو اليك فأبرحت حتى نزل بهذه الآية قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآية وروى أنها كانت حسنة الجسم فراهز زوجها ساجدة ففطر عجزها فاعجبها امرها فلما انصرفت ارادها فابت فغضب عليها قال عروة وكان امرأته لم فاصابه بعض لمه فقال لها انت على كذا امرأى وكان الايلام والظلم من الظلم في الجاهلية فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت

سورة المجادلة

ان او سافر وجني وانا بشابة مرغوب في فلما علا سني وناثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كما  
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت والله ما ذكر طروقاً والله ابو ولدي واجت الناس  
الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقني ووجدني فقد طالت  
محبتني وفقتني له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت عليه او ادم في شأنك  
بشيء فجعلت تراجم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت  
عليه هفت وقالت اشكو الى الله خافني وشدة حالي وان لي صنية صفار ان ضمنتهم الى جاعوا وان  
ضمنتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع راسي الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فانزل على لسان  
نبيك وكان هذا اول ظهري الاسلام فانزل الله تعالى قد سمع الله قول اني تجادلني في زوجها الآية  
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت قال الشيطان فنهى  
من رخصة فقال نعم وقرأ عليه الاربع آيات فقال له هل تستطيع العشق فقال لا والله فقال هل تستطيع  
الصوم فقال لا والله اني ان اخطأ ان اكل في اليوم مرة او مرتين لكل صبوي ولظننت اني اموت قال  
فاطم ستين مسكينا قال ما احب الا ان تعينني منكم بهون وصلة فاعانه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بخمسة عشر صاعاً واخرج اوس من عنده فتمت فحصلت به على ستين مسكينا وروى  
الله صلى الله عليه وسلم قال لها مريه اي يحتق رقبة فقالت اي رقبة والله لا يجد رقبة وماله خادم غيري  
فقال مريه ان يصوم شهرين فقالت والله ما يقدر على ذلك انه يشرب في اليوم كذا مرة فقال مريه فاطم  
ستين مسكينا فقالت اني له ذلك وتنتسكي اي تتعمد بتلك المجاد دلة الشكوى منتهية الى الله اي  
سوال الملك الاعظم الرحمة الذي احاط بكل شيء علماً فان قيل ما معني قد في قوله تعالى قد سمع اجيب  
بات معناه التوقير لانه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاد له كالتوقير فان ان يسمع الله تعالى مجادتها  
وسكواها ونزل في ذلك ما يفزع عنها لصل فيها في شكواها وقطع رجائها في كشف ما بها من غير الله  
ان الله تعالى يكشف كوتبتها والله اي والبال ان الذي وسعت رحمة كل شيء لان له الامر كله يسلم كما ذكرنا  
اي توابعكم الكلام وعو على تنليب الخطاب ان الله اي الذي احاط بجميع صفات الكمال سميع اي  
بالمسمع لكل سموع وبصير اي بالبحر البصر لكل ما يبصر فهما صفتان كالعلم والقدر والحيوة والارادة  
وهما من صفات الذات لم يزل الخالق سبحانه منصفاً بهما ولما اتم تعالى المصروع احاطة العلم  
استأنف الاخبار عن حكم الامم المجادل بسببه فقال تعالى اني بين يظهرون اي يوجدون الظهار  
في اي زمان كان وقوله تعالى اني بين يظهرون اي بين يظهرون اي يوجدون الظهار  
كان خاصاً بالعرب دون سائر الامم فنبه تعالى على ان اللائق بهم ان يكونوا بعد الناس عن هذا  
الكلام لان الكذب لم يزل مستهجن عندهم في الجاهلية ثم زاده الاسلام استهجن ناساً منهم  
اي يجرمون نساءهم على انفسهم تحريم الله تعالى عليهم ظهور امهاتهم والظهار لغتها ما يؤخذ من  
الظهار لان جوارحه الاصلية ان يقول لزوجته انت على كذا فها هي وخصوا الظهور دون الباطن



والفحش وغيره من هذه موضع الركوب والمرأة مركوب الزوج وقيل من العلو قال تعالى فدا أسطورا  
 ان يظهره وهى ان يعلوه وكان طلاقا في الجاهلية وقيل في أول الاسلام ويقال كان في الجاهلية  
 اذا ذكره احد هم امراته ولم يرد ان تزوج بغيره الى منها او طاهر متبقي لاذات زوج ولا حلية تنكح غيره  
 فغير الشارع حكمه الى تحريمها بعد العود وكوزم الكفار كما سيأتى وحقيقته الشرعية تشييد الزوجة  
 غير البائن بانثى لم تكن خلوا له وسعى هذا المعنى ظاهرا التشبيه الزوجة بظهور الامم وله اركان اربعة عظام  
 ومظاهر منها وصيغة وشبهة به وشروط في المظاهر كونه زوجا يصح طاقه وشروط في المشبهة به كونه  
 كل انثى حريم او جزء انثى محرم لم تكن خلوا له كبنته واخته وشروط في الصيغة ان يظن بالظواهر صريح  
 كانت اذ اسك او بد نكحها امي وكسها او بد نكحها او كناية كانت امي او كعينها او غيره احكاما يترك  
 للكرامة كواسها او روحها ويصح تافيتها وتعليقه واصل يظهر ون يظهر ون اختتمت التاء في الظاهر وقول  
 الذين يظهرون عاصم بضم الياء وتخفيف الظاء وبعد ها الف وتخفيف الهاء مكسورة وقول ابن عاصم  
 وهمزة والكسائي بفتح الياء وتشديد الظاء وتخفيف الهاء مع فتحها وبين الظاء الهاء الف والباء قون  
 بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء ولا الف بينهما فها هي اي نساءهم امهاتهم اي على الحقيقة  
 ان اي ما امهاتهم اي حقيقة الا اني وكنتهم ونساءهم لم يكن منهم فلو يجوز من عليهم حومة مؤبدا  
 للكرام والاحترام ولا هي من الحق بالامهات بوجه يصح كازواج النبي صلى الله عليه وسلم  
 فانهم امهات لما لهم من حق الكرام والاحترام ولان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم  
 في البرة الذين من الى النسب وكان المرصحات لما لهم من حق الرضاع الذي هو وظيفة  
 الام بالاصالة واما الزوجة فبأبينة لجميع ذلك وقول القائلين وقيل بالهمزة المكسورة ولا ياء بعدها  
 وقول ورش والبري وابو عمرو بتسهيل الهمزة مع لمد والقصر واللين والى عمرو ايضا موضع الهمزة  
 ياء ساكنة مع المد والباء قون الهمزة مكسورة وبعدها ياء وهم على مراتبهم في المل وانهم اي المظاهر  
 ليقولون اي في هذا التظهر على كل حاله منكر من القول اذا شرع انكره وهو حوام اتفاقا كما نقل عن الرازي  
 في باب النشاهدات وزور اي قوله ما ثلاث عن السداد مخوفا عن القصد لان الزوجة معدة  
 للزواج الذي هو في الغاية من الامتهان والام في غاية البعد عن ذلك فان قيل المظاهر انما قال  
 است على كظها امي فشبهه بامه ولم يقل انها امه فامعنى انه منكر من القول وزور والكنب وهذا  
 ليس بكذب اتعيب بان قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان كان انشاء فهو كذلك لانه جعله سببا  
 للتجويز والتشريع لم يجعله سببا لذلك وايضا فانما وصف بذلك لان الام مؤبدة التجويز والزوجة  
 كائنا لم يرمها بالظاهر فهو زور محض فان قيل قوله تعالى الا الا في ولد نهم فيقتضي ان الام الا والاذ  
 وهذا مشكل بقوله تعالى واما تكلم الله في ارضعكم وقوله تعالى وازواجه امهاتكم اتعيب ببات  
 الشارح المحقق بالواردات لما مر وان الله اي المالك الاعظم الذي لا امر لاحد معه في شرع ولا غير  
 لعفو اي من صفاته ان يترك عقاب من شاء شفق راي من صفاته ان يحجب عيب الزنبي والثوب

ثم بين احكام الظهار بقوله تعالى **وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثَمًّا يُعَوِّدُونَ لِمَا قَالُوا وَالْعَوْدُ**  
 في ظهار غير مؤقت من غير رجعية ان يستكفها بعد ظهاره مع علمه بوجود الصفة في المعلق زمن امكان  
 فرقة ولم يفارق لان العود للمقول مخالفة يقال قال فلان فولا ثم عاد له وعاد فيه اى خالفه  
 ونقضه وهو قريب من قولهم عاد في هبته ومقصود الظهار وصف المرأة بالتحريم وامساكها بخلافه  
 فلو انقل بظهاره جنونه او غماؤه او فرقة بموت او فسح من احداهما بمقتضيه كحبيب باحدهما او بطلاق  
 باثن او رجعي ولم يراجع فلا عود والعود في ظهار غير مؤقت من رجعية سواء اطلقها عقب الظهار  
 قبله ان يراجع ولو ارتد متصلا بالظهار بعد الدخول ثم اسلم في العدة فلا عود بالاسلام بل بعد والقول  
 ان الرجعة امساك في ذلك النكاح والاسلام بعد الردة تبدل للدين الباطل بالحق والحل تابع له  
 فلا يحصل به امساك وانما يحصل بعد العود في ظهار مؤقت يحصل بتغيير حشفة او قدرها  
 من فاقدها في المدة ويجب في العود به وان حل نزع لما عينه كما لو قال ان وطأتك فانت طالق لحرمته  
 الوطء قبل التكفير كما سيأتي وانقضاء المدة واستمرار الوطء وطء ولما كان المبتدأ الموصول يتضمن معنى  
 السوط ادخل الفاء في خبره ليفيد السببية فتكرر الوجوب بتكرير سببيه فقال عز من قائل فتكرير  
 اى فعلهم بسبب هذا الظهار والعود بتكرير رقبته مؤمنة فلا تجزى كافر قال تعالى في كفارة القتل  
 فتكرير رقبته مؤمنة والحق بها غيرها قياسا عليها بما جمعت حرمته سببهما من القتل والظهار او حصلوا  
 للمطلق على المقيد كما في حل المطلق في قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم على المقيد في قوله  
 تعالى واستشهدوا ذوى عدل منكم بانه عوض وبما يصيب نخل يعمل فيجوز ضمير ذوا بن يوم واقوع  
 واعرج يمكنه تباع مشى بان يكون عوجه غير شديدا وعود لم يضعف عوده بصريحه السليمة ضعفا  
 ينحل بالعمل واصم واخرس يفهم الاشارة وتفهم عنه واخشم وفاقد انفه واذنيه واصابع وجلبه  
 لا فاقد رجل او خضو ونبصر من يى او اعمى من كل منهما او فاقد اقل من اصبع غيرهما او فاقد اقل  
 ارباع الاخرى كل من الصفات المذكورة بالعمل ولا يجوزى مريض لا يرجى برؤه ولم يبرأ كيد شلاء وهرم  
 شيخا ف من يرجى برؤه ومن لا يرجى برؤه اذا برئ ولا يجوزى افاقة اقل من جنونه تغليب الاكثر ويجوزى  
 معلق عتقه بصفة بادن بخبر عتقه بنية الكفارة او معلقه كذلك بصفة اخرى وتوجد قبل الاولى ويجوزى  
 نصف رقبته من اعتقه من كفارة بانيهما او في احداهما كما استظهره بعضهم ويجوزى اعتاق رقبته عن كفارته  
 لا يجعل العتق المعلق كفارة عند وجود الصفة ولا مستحق عتق كما ورد وصححه كتابه من قبل ان يتكلم اى  
 يتجبد دينهما متى ردوا و غيره والله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ظاهرو من امراته واقعه لا تقرب  
 حتى تكفر وكالتكفير معنى مدة المدة لانها تارة بها وحمل الناس هذا التشبه بالظهار بالحيض على التمتع  
 بتأبين النسيئة والركبة ومن جملة على الوطء الحق به التمتع بخبره فيما بينهما ولو ظاهرو من اربع بكامة كانت  
 نظيره اى فان امسكهن فاربعة كفارات لوجود سببها او ظاهروهن باربعة كلمات ولو متوالية فعادى من  
 غير اخيرة ولو كثر في امرأة متصلا بعد الظهار ان قصدا استثنى او يصير المظاهر بالاستثناء عائدا

وذلك أي ذلك الحكم بالكفارة تؤعطون به أي أن غلظ الكفارة وعظمتكم حتى تتركوا الظاهر ولا تعادوه  
 والله أي الذي له الإحاطة بالكمال بما نعمتوا أي أي تجدد دون فعله خبير أي عالم بظاهرة وباطنه  
 فهو عالم بما يكفره فافعلوا بما أمر به وقفوا عند حد دونه وإنما يلزم الاعتناق عن الكفارة من ملك رقبته  
 أو ثمنه فاضل عن كفاية مونه من نفسه وغيره قال الراعي وسكنوا عن تقدير ملة ذلك ويجوز أن  
 تقدير بالعصر الغالب وإن تقدّر بسنة ٥٠ والذي عليه الجمهور هو الأول ولا يلزمه بيع عقار ورأس  
 تجارة وما شية لا يفضل دخلها من غلة العقار ورأس مال التجارة وفوائد الماشية من نتائج وغيرها  
 عن كفاية مونه ولا بيع مسكن ورقبتي نفيسين الفهم ولا يلزمه شراء بغيره فمن لم يجد أي  
 الرقبة بأن بحر المكفر عن الاعتناق حسا أو شرعا وقت ادعاء الكفارة فقياسا أي فعليه ضياع شهرين  
 مستتارين من كفارته فالرفيق لا يكفر إلا بالصوم لأنه معسر لا ملك شيئا وليس لسيد منه  
 من الصوم أن صومه وإنما اعتبر العجز وقت الادعاء لا وقت الوجوب قياسا على سائر العبادات ولو ابتدأ  
 الصوم ثم وجد الرقبة لم يلزمه الاستقبال عنه لأنه أمر به حيث دخل فيه وقال أبو حنيفة يعق قياسا  
 على الصغيرة المعتدة بالشهور إذا رأت الدم قبل انقضاء عدتها قاننا تستأنف الحيض إجماعا ويكفيه  
 نية صوم الكفارة وإن لم ينو الولاء فإن انكسر الشهر الأول أمته من الثالث ثلاثين لتعد الرجوع فيه إلى  
 الهلال وينقطع التتابع بفوات يوم ولو جاز ركض أو سفر فيجب الاستئناف ولو كان الفائت اليوم  
 الأخير أو اليوم الذي نسيت النية له مجزأ فما إذا فات نجون أو غناء مستغرق لمنافاة ذلك  
 الصوم من قبل أن يتم أسبعا مرفى العتق فإن جامع ليل أو عصى ولم ينقطع التتابع لأنه ليس محلا  
 للصوم مجزأه نهارا أو قال أبو حنيفة ومالك يبطل بكل حال ويجب عليه ابتداء الكفارة لقوله  
 تعالى من قبل أن يتم أسبعا لم يستطع بأن عجز عن صوم أو لم يرض بدوم شهرين بالظن المستفاد من العادة  
 في مثله أو من قول الأطباء أول مشقة شديدة تلحقه بالصوم أو بولائه ولو كانت المشقة نشد لا شهوة  
 الوطء أو خوف زيادة مرض فإطعام أي فعليه إطعام ستين مسكينا أي من قبل أن يتم أسبعا محلا للمطاف  
 على المقيد بأن يملك كل مسكين من أهل الزكوة مالا من جنس الفطرة كبر وسعير وأقط ولبن فلا يجوز  
 لحم وديق وسوقي ونحوه بأهل زكوة غيره فلا يجوز دفعها كالفرد لا لها شئ ومطلي ولا لمواليها ولا  
 لمن تلزمه مؤنته ولا لرفيق لأنها حق الله تعالى فاعتبر فيها صفات الكمال ذلك أي الترخيص  
 العظيم لكم والرفق بكم والبيان الشافي من أمر الله الذي هو موافق للحنيفية السمحة ملة أبيكم إبراهيم  
 عليه السلام لتؤمنوا أي ليتحقق إيمانكم بالله أي الملك الذي لا أحد معه قطيعا بالإنسان ثم  
 عن أمر الجاهلية ورؤسها أي الذي تعظيمه من تعظيمه ولما رغب في هذا الحكم رغب في التهاون به  
 بقوله تعالى وتلك أي هذه الأحكام العظيمة المذكورة حد ووالله أي أوامر الملك الأعظم ونواهيها  
 التي يجب امتثالها والتعبد بها للفرع حق رعايتها فالترموها وقفوا عنها ولا تعتدوها فإنه  
 لا يطاق انتقامه إذا نكس في نقضه وإبرامه وللكفر أي أي التعريقين في الكفر بها أو بشئ

من شر انفسه عن كتاب النجاشي مما المومنين به من الاعتداء فان عجز عن جميع اخصال الكفارة  
لم يسقط الكفارة عنه بل هي باقية في ذمته الى ان يقدر على شئ منها فاذا قدر على خصله من اخصالها  
فعلها ولا يتبعني الحق ولا الصوم بخلاف ما اطلعنا حتى لو وجد بعض من اوجه الكفارة لا بد له وبقي  
الباقى في ذمته قال الزمخشري فان قلت فاذا اتممت المطاهرة من الكفارة هل للمرأة ان تدا فقه قلت  
لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يجبره على الكفارات يجبر عليه ويجوز الكفارة  
الظهار وحدها لا يتم بغيرها في ترك التكفير والانتفاع بحق الاستمتاع فيلزم ابدانها فان قلت فان من  
قبل ان يكفر قلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
صلى الله عليه وسلم ظهرت من امرأتى ثم بصوت خلفها في ليلة قراءتها فقال عليه الصلاة والسلام  
استغفروا ربك ولا تغربوا حتى تكفروا والمراد بالاستغفار هنا التوبة وما ذكره تعالى المؤمنين  
الواقفين عند حدوده ذكر المجادين المخلصين لها بقوله تعالى ان الذين يجادلون الله اى يغالون  
الملك الاعلى على حدوده ليصلوا حد وواحد وواحد ذلك صورته صورة الندوة لان المجادة المعادة والمخالفة  
في الحدود وهو كقول الله تعالى ومن يشاق الله رسوله اى الذى عزا من عزة وقيل يجادلون الله اى  
اولياء الله كما في الخبر من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة والضمير في قوله تعالى ان الذين  
يجادلون الله ورسوله يحتمل ان يرجع الى المنافقين فانهم كانوا يوادون الكافرين ويظهرونهم على  
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بهم الله تعالى ويحتمل ان يرجع لجميع الكفار فاعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم انهم كذبوا اى اذوا وقال ابو عبيدة والاعفان اهل الكوفة قال قتادة اخذوا وقال  
ابو زيد عن بياض قال السدي لعنوا وقال الفراء اغيظوا يوم الحندق وقيل يوم بدر كما كتبت الذين  
من قبلهم اى المجادلين المخلصين رسلكم كفوم نوح ومن بعدهم من اهل علي العصيان قال القشيري  
ومن ضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة واحدة في دينه بسعة الخط في هذا السلك  
وقد ازلنا اى مما انا من العظمة عليكم وعلى من قبلكم ايت بيئت اى دلالات عظيمة هي في غاية  
البيان لذلك ولكل ما يتوقف عليه الايمان كترك المجادة وتخصيل الاعمال والاكفرين اى  
الذين كفروا في الكفر بالايان او بغيرها من اوصاله تعالى عذاب مهين مما تكبروا واعتدوا على اولياء  
الله تعالى وشراعتهم يهينهم ذلك العذاب ودين هب غرهم وشماختهم ويتركون به محادتهم وقوله  
تعالى يوم منصوب باذكركم اقاله الزمخشري قال تعظيما لليوم وابلهم اى بالاستقرار الذي تضمنه لوفوعه  
خلوا اوبه على مقتدره اوبه ايمان بها نون او يعذبون واستقر ذلك يوم يبعثهم الله اى الملك الاعظم  
جودهم اى حال كونهم يهينهم الكافرين المصوح بهم والمؤمنين المشار اليهم الرجال والنساء احياء كما كانوا  
اليترون منهم احد وقيل يبعثهم في حال واحد فيبعثهم اى يغيرهم اخبارا عظيمة مستقصى بما عصبوا  
تجزيلا وتوحيها وتشبهوا اليهم اى اى احاط به عدد كما وكيفا وزمانا ومكانا بما له من صفات  
الكمال والجلال والاسموت لا يهونتها ونوابه حيث ارتكبه ولم يبال به لغيره فبهم بالمعاصى وانما تحفظ

عنه وابلهم  
تلكه وابلهم  
الاصحاب  
او يهينهم  
الكفر

بهم



ع

معظمات الأمور والخروج عن الحد في الكثرة فكيف كل واحد على انفراده والله أي بماله من القدرة الشاملة والعلم المحيط على كل شيء أي على الإطلاق شهيد أي حفيظ حاضر لا يغيب وزقيب لا يغفل ثم انه تعالى الديان كونه عالما بكل المعلومات فقال جل ذكره ألم تر أي تعلم علما هو في وضوحه كالرؤية بالعين أن الله أي الذي له صفات الكمال كما تعلم ما في السموات كلها وما في الأرض كذلك كليات ذلك وجزئياته لا يغيب عنه شيء منه بل لا شيء من الأشياء محيطة بذلك على أن ما يكون وهو غير من شاء من انبيائه واصفيائه ما يشاء من أخبار ذوات الانبياء والائمة والمائمة والائمة فيكون كما أخبر وقوله تعالى ما يكون من نجوى يكون فيه من كان التامة ومن نجوى فاعلمنا ومن مريدة فيه أي ما يقم من تناسخ ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف أي اهل نجوى فيكون ثلاثة صفة لاهل وان يؤول نجوى متناجين جعلوا النجوى مبالغة فيكون ثلاثة صفة للنجوى واشتقاقها من النجوة وهي ما تدفع من الأرض فان السور تدفع الى الذين لا يتيسر لكل احد ان يعلم عليه وقوله تعالى الا هو ربهم استثناء من اعم الاحوال أي ما يوجد شيء من هذه الاشياء في حال من الاحوال الا وهو يعلم نجواهم كانه حاضر معهم وشاهدهم كما تكون نجواهم عند الرابع الذي يكون معهم ولا خمسة أي من نجواهم الا هو سادسهم أي يعلم نجواهم كما هو فان قيل ما الداعي الى تخصيص الثلاثة والخمسة احب بوجهين احدهما ان قوما من المنافقين يخلفوا التناجي فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغاضون باعينهم مضايقة للمؤمنين على هذين العدين الثلاثة وخمسة فقبل ما يتناجي منهم ثلاثة ولا خمسة كما ترونهم يتناجون ولا أدنى من ذلك أي من عددهم ولا أكثر أي من ذلك الا هو معهم يسهم ما يقولون أي في أي مكان كانوا فانه لا مسافة بينهم وبين شيء فقد روى عن ابن عباس انها نزلت في ربيعة وجذيمة بنى عمرو وحضران بن امية كانوا يوم ما يتحدون فقال احداهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضها ولا يعلم بعضها وقال الثالث ان كان يعلم بعضها فهو يعلم كله وهذا لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له من كل معلوم والوجه الثاني انه قصص ان بين كوما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى والمتخالفين للشورى والبنى وبون لذلك ليسوا بكل احد وانما هم طائفة متجسبة من اولى النجوى والاعلام ورهط من اهل الرواي والنجار واول عدد اثنتان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم به الاستصحاب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوزها الى سابع فذكر وخبر جميل الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك يدل على الاثنين والاربعة وقال ولا أكثر يدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه ودوى انه عليه الصلوة والسلام قال في محطته الكبرى اخرجهما الموت ابن الى اسامة رضى المنبر وقال يا ايها الناس ادنوا واسمعوا من خلفكم ثلاثة مرات فدنا الناس ونظم بعضهم الى بعض والنقرا فلم يروا احدا فقال رجل منهم بعد الثلاثة ان سمع

ع قوله ورضي الله عنه  
في خمسة ستة

يا رسول الله الملائكة فقال لا انهم اذا كانوا معكم لم يكونوا بين ايديكم ولا خلفكم ولكن عن ايمانكم  
وعن شئائكم وعمل ذلك فليسوا في مكان الايمان هنا والشئان بل في المسكنة من ذلك فالله  
جل جلاله اعلى واجل وانزه مكانه واكرم استنوا ثم يمشيهم اى يجذب اصحاب النجوى اخبار اعظم  
بما عملوا وحقه وجليله يوم القيمة الذى هو الماد الا عظم من الوجود لاظهار الصفات العارضة  
اظهار ان الله الذى له الكمال كله بكل شئ اى مما ذكره ويؤيد عليه اى بالعلم فهو على كل شئ شهيد  
وهذا الخدبر من اسعاصى ونزعيب في الطامعات واختلف في سبب نزول قوله تعالى ألم تر اى  
تعليم علمها هو كالروية الى الذين فهو عن النجوى فويل في اليهود وقيل في المنافقين وقيل  
في فريق من الكفار وقيل في فريق من المسلمين لما روى ابو سعيد الخدرى قال كنا ذات ليلة  
نحدث اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه النجوى  
فقلنا تنبأ الى الله تعالى يا رسول الله انا كنا في ذكر المسيح يعنى الدجال فرقامنه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا اخبركم بها هو اخوف عندى منه قلنا بلى يا رسول الله قال الشوك الخفى ان يقوم  
الرجل بعمل لمكان رجل ذكره الماد روى وقال ابن عباس تولت في الهدى والمنافقين كانوا  
يتجادون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتعامرون باعينهم يوهون المؤمنين انهم يتناجون فيما  
يسوءهم فيخبرون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم من اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل  
او موت او هزيمة ففهم ذلك في قلوبهم ويخبرونهم فلما طال ذلك عليهم واثر شكوا الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم يلتزموا من ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله تعالى  
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون اى على سبيل الاستمرار لانه وقع مرة وبادروا الى التوبة  
منها او فلتة منهن واعترها الماد وسمعته اى من غير ان يعتد والماد وقع من جهة الناهى من الصور عند  
ويتنجون اى يقبل بعضهم على المناجاة اقبالا واحدا فيفعل كل منهم منها ما يفعله الاخر مرة بعد  
اخرى على سبيل الاستمرار وقراخرة بعد الياء بنون ساكنة وبعد هاء ثمة مفتوحة ولا الف قبل  
الجيم وضم الجيم والباقون بناء فوئية مفتوحة وبعد هاء نون مفتوحة وبعد النون الف وفتح الجيم  
بالايم اى بالشئ الذى لا يثبت عليهم به الذنب وبالكذب وبما لا يحل والعدوان اى العدو وان  
الذى هو نهاية في قصد الشر بالا فراط في محاوراة الحد ودوم عصيت الرسول اى مخالفة النبى الذى  
جاء اليهم من الملك الاعلى وهو كامل في الرسالة لكونه مرسله الى جميع الخلق وفي كل الزمان  
فله نبى بعد فقول ذلك مستحق غاية الاكرام فائدة رسمت معصية في الموضعين بالتاء  
المجردة واذا وقف عليها فابو عمرو وابن كثير والكسائى بالهاء في الوقف والكسائى باللاما له  
في الوقف على اصله ووقف الباقر بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء واذا جاءك اى يا اشرف  
الخلق سيورك اى واجهوك بما يعبدونه تحية بما لم تحبك بيم الله اى الملك الاعلى الذى لا امر لاحد معه  
وذلك ان اليهود كانوا يخلون على النبى صلى الله عليه وسلم ويقولون السلام عليك والسلام

الموت وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليكم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يود عليهم فيقول  
عليكم فقالت السيدة عائشة اسام عليكم ولعنة الله وغضبه عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مهل يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش فقالت اولم تسمع ما قالوا يا رسول الله فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب  
لهم في وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا عليهم ما قلتم  
فانزل الله تعالى واذا جاءوك حيون بما لم يحيك به الله وروى انس انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم  
عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم بالواو فقال بعض العلماء ان الواو العاطفة تقتضي التشريك فيلزم منه  
ان تدخل معهم فيما دعوا به علينا من الموت او من سائمة ديننا وهو الملال يقال اللهم باسم سائمة  
وسامنا وقال بعضهم الواو زائدة كصاريدت في قول الشاعر عوسه فلها اجزا ساحة الحى وانفى  
اي لما اجرنا انفى فزاد الواو وقال اخرون هي للاستئناف كانه قيل والاسام عليكم وقال اخرون هي على  
بابها من العطفا ولا يضرنا ذلك لانها جاب عليهم ولا يجابون علينا كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم  
لعائشة + تلميذه + اختلف العلماء في رد السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة  
هو واجب لظاها هو الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل وعليك وعندنا يجب  
ان يقول له - عليك لما مر في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد عليك السلام اى ارفع عنك وقال  
بعض المالكية يقال في الرد السلام عليك بكسر السين يعنى المجارة + ولما كانوا يحفون ذلك جهلهم  
ويظنون باملاء الله تعالى لهم انه صلى الله عليه وسلم لا يطعم عليه وان اطعم عليه لم يقدر ان يتق منهم  
عبر عن ذلك بقوله تعالى وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَنْ غَلَبَ يَطْعَمُ عَلَيْهِ لَعْنُ الْوَلَا اى هلا ولم لا يعذبنا  
الله اى الذى له الاحاطة بكل شئ بما نقول اى لو كان نديا لعذبنا الله بما نقول وقيل قالوا انه يرد علينا  
د يقول وعليكم السلام فلو كان نبيا لاستجيب له فينا وصننا وهذا موضع تعجب منهم فانهم كانوا اهل  
الكتاب وكانوا يعلمون ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا يغضبون فلا يعاجلون من يغضبهم  
بالعذاب مستبهم اى كافيهم في الاستقام جهنم اى الطبقة التى تلقاهم بالتجهيم والعبوسة والفظاظة  
فان حصل لهم في الدنيا عذاب كان زيادة على الكفاية فاستعجل لهم والعذاب محض رعونة يصنعونها  
اى يفاسون عذابها دائما فانا قد اعدنا لهم نبيس المصير اى مصيرهم يا ايها الذين امنوا اى  
ادعوا انهم اوجبوا هذه الحقيقة اذ اتنا جنتهم اى اطلع كل منكم الكلام من نفسه فرفعه وكشفه  
لصاحبه سرا فارتدوا اى توجبوا هذه الحقيقة بالاثم والعذر وان موصيت الرسول اى  
الكامل في الوسالة تفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل اراد تعالى بقوله امنوا المنافقين  
امنوا بلسانهم وقال عطاء بن ريد الذين امنوا بغيرهم وقيل يا ايها الذين امنوا هموسى وتناجوا بالسر  
والنقوى اى الطاعة والعفاف عما نهى الله تعالى عنه واتقوا الله اى اقصدوا قصد اتباعه العمل  
بان تجعلوا بينكم وبين سخط الملك الاعظم وقاية الدنى اليه خاصة تحشرون اى تحمسون

يايسرهم واسهوله بغيره وكراه وهو يوم القيامة فيتحلى فيه سبحانه للحكم بين الخلق والانصاف  
 بينهم بالعدل ومحاسبتهم على النقيض والقطعي لا تحصى عليه خافية ولا تقي منه واقية انما الحقوقي  
 اي المعصومة وهي المنهى عنها من الشيطان اي مبتدئة وممتدة من المحرق بطرده عن رحمة الله تعالى  
 فانه الحاصل عليها بتزديدها قفعا عليها تايم لا عدى اعدائه مخالف لا عظم وليانه ليحزن اي الشيطان  
 الذين آمنوا اي ليومهم فيها السبب شئ وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يدق يقال  
 حزنه واخوته بمعنى قال في القاموس او اخوته جعله خريفا وخرافا فم يضم الياء وكسوا الزاى من اخوته  
 والباقون بقم الباء وضم الزاى من خزن والقراءة الاولى اشد في المعنى على ما في القاموس وليس  
 اي الشيطان او ما حمل عليه من التناجي بصائرهم اي الذين آمنوا شئيا من الضرور ان قل  
 الابا ذن الله اي بمشيئة الملك الحي على قدره فان قيل كيف لا يضوهم ذلك ولا يحزنهم  
 اجيب بانهم كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وثقاخهم ان غرائهم غلبوا وان اقا ربهم قتلوا فقال  
 تعالى لا يضوهم الشيطان والحزن بذلك اليهم الا باذن الله تعالى اي بمشيئته وهو ان يقضي  
 الموت على اقا ربهم والغلبة على الغزاة وعلى الله اي الملك الذي لا كف له لا على احد غيره فليتوكل  
 المؤمنون اي الراستخون في الايمان في جميع امورهم فانه القادر وحده على اصلاحهم وافسادهم  
 فلا يخزنوا من احد ان يكن هم بسوءه ولا يجهروا فانهم توكلوا عليه وفوضوا امورهم اليه وخص  
 الراستخون لامكان ذلك منهم في العادة وانما اصحاب البدايات فلا يكون ذلك منهم الا خرق  
 عادة روى ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجي اثنان دون الثالث  
 الا باذنه فان ذلك يخونه ويخون عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان  
 ثلاثة فلا يتناجي اثنان دون الاخر حتى يختلطوا بالناس من اجل ان يخونه فبين في هذا الحديث  
 نهاية المنع وهو ان يبين الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر وذلك انه كان يتحدث مع رجل  
 فجا و آخر يريد ان يناجيه فلهذا حتى دعا رابعا فقال له ولادول تاخاونا جي الرجل الطالب للمناجاة  
 فخرجوا في المطر وابنه على العلة بقوله من اجل ان يخونه اي يقم في نفسه ما يخون لاجله وعلى هذا  
 يستوى في ذلك كل الاعداء فلهذا يتناجي اربعة دون واحد ولا عشرة ولا الف مثله لوجود ذلك  
 المصنف في حقه بل وجوده في العدد الكثير امكن وواقع فيكون بالمنع اولى وانما خص الثلاثة بالذكرة  
 اول عدد يتناجي ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الأزمان والاحوال وذهب اليه  
 ابن عمر ومالك والجمهور وسواء كانت التناجي واجب او مندوب او مباح فان الحزن ثابت به  
 وقد ذهب بعض الناس الى ان ذلك كان في اول الاسلام لان ذلك كان حال المنافقين فينبغي  
 للمنافقين دون المؤمنين فلا افشا الاسلام به فقد ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر في المواضع  
 التي لا ياب فيها صاحبها فاما في الحضر وبين العارة فلا لانه يجد من يغيته بخلاف السفر فانه مظنة الاعتناء  
 من العود به ولما نهى المؤمنين عما يكون سببا للتناخي والتناخي هم الا ان ياصيد سببا للزيادة



المحبة والمودة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أي الذين اتصفوا بهذا الوصف إذا قيل لكم  
 أي من أي قاتل كان فان للخير غيب فيه لأنه تفسر أي أي تودعوا أي كلفوا أنفسكم في اتساع  
 المواضع في المجلس أي الجاوس أو مكانه لا جعل من يأتي فلا يجيد مجلسا يجلس فيه قال قتادة ومجاهد  
 كانوا يتناكبون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم أن يفتح بعضهم لبعض وقال ابن عباس  
 المراد بذلك مجلس القتال إذا اصطفوا للحرب قال الحسن بن زيد بن أبي حبيب كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم إذا قاتل المشركين تشاح أصحابه على الصف الأول فلا يؤسر بعضهم بعضا وعيبة  
 في القتال والشهادة فنزلت فيكون كقوله تعالى مقاعد للقتال وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 في الصفقة وكانت في المكان ضيق وكان يكوم أهل بن دهر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس من أهل  
 بن دهر فسبقوا إلى المجلس فقاموا قبل النبي صلى الله عليه وسلم على أرجاعهم ينتظرون يوم  
 لهم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجملهم على القرباء وشق ذلك على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال لمن هو له من غيراه أهل بن دهر يا فلان بعدى القائمين من أهل بن دهر شق ذلك  
 على من قام وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم فقال المناقبون والله ما عدل على  
 هؤلاء أن فوما أخذوا منها السهم وأجروا القرب منه فقام معهم وأجلس من أبصار فنزلت الآية يوم الجمعة  
 وروى عن ابن عباس قال فقلت الآية في ثابت بن ريس بن شماس ذلك أنه دخل المسجد  
 وقد أخذ القوم بها السهم وكان يبرئ القريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقاية الصم الذي  
 كان في أذنيه فودعوا له حتى قارب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى  
 بينه وبينهم كلام فنزلت وقرئت في قصته في سورة المجرات وقواها صم بفتح الجيم والفاء بعدها  
 جمل لأن لكل مجلس مجلسا أي فليفسح كل واحد في مجلسه والباقيون يسكنون الجيم والالف أفراد قال  
 البخاري لأن المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقال القوطي الصم في الآية أنها عامة في كل  
 مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والهدى سواء كان مجلس حرب أو ذكرا أو نساء يوم الجمعة وأن كل  
 واحد حق بمكانه الذي سبق إليه قال علي بن أبي حمزة رضي الله عنه وسلم من سبق إلى ما لم يسبق إليه فهو حق به  
 ولكن يؤسر لا فيه ما لم يتأخذ بذلك فيخبره بالنية الصم من ضعه فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيد  
 قراءة الجيم فاستمعوا أي وسمعوا فيه عن سعة صمد فيسمع الله أي الذي له الأمر كله لكم في كل ما تكلّمون  
 ضيقه من الدارين وقال الرازي هذا يطلق فيما يطلب الناس النفس فيه من المكان والرزق  
 والصدور والقبور الجنة قال ولا ينبغي للمقاتل أن يقيم الآية بالنفس في المجلس بل المراد منه اتصال  
 الخبر إلى المسلم وإذا خال السور في قلبه وإذا قيل أي من أي قاتل كان كما مضى إذا كان يريد  
 الأصابع والخير والشر أو أي ارتفعوا وانضموا إلى المؤمن الذي تؤمنون به أو يقتضيه الحال  
 للتوسعة أو غيرها من الأوامر كالصلاة والجمعة فاستمعوا أي فارتفعوا وانضموا إلى ركن  
 الله أي الذي له جميع صفات الكمال الذين آمنوا وان كانوا غير علماء منكم أي أيها

الماصورون بالتقسيم السامعون لك وإمام المبادرون البيضا بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقبيلهم في مجلسهم وتوسعهم لأخوانهم والذين أوثوا العلم درجات يكون معطوفا على الذين  
أمنوا في يوم عطف الخاص على العام فان الذين أوثوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون والذين  
أو ثوا العلم من عطف الصفات أي تكون الصفات لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين  
العلماء ودرجات مقبول ثان وقال ابن عباس ثم الكلام عند قوله تعالى منكم وبنصب الذين  
أو ثوا بفعل مضمر أي ويخضع الذين أو ثوا العلم درجات أو يرفع درجات قال المفسرون في هذه  
الآية أن الله تعالى رفع المؤمنين على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم قال ابن مسعود مدح الله  
تعالى العلماء في هذه الآية والمعنى أن الله تعالى يرفع الله الذين أو ثوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤثوا العلم  
درجات في دينهم إذا فعلوا بما أمر به وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال  
تعالى وقل رب زدني علما وقال تعالى إنما يحشي الله من عباده العلماء والآيات في ذلك كثيرة معلومة  
وأما الأحاديث فكثيرة مشهورة منها من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وروى أن عمر رضي الله عنه  
كان يقدّم عبد الله بن عباس على الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكلّموه في ذلك فقام ودعاه  
فسألهم عن تفسير إذا جاء نصر الله والفتح فسكتوا فقال ابن عباس هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اعلم الله إياه فقال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا حسد إلا في اثنين رجل  
أفاه الله ما لا فضل على هلكته في الحق ورجل أفاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها والمراد بالحمد  
العظمة وهي أن تتمنى مثله ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه لا يهدي الله  
بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال من جاءه أجله وهو يطلب  
العلم نجى به الأسلام لم يفضل النبيون إلا بدرجة واحدة ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال بين العالم  
والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضو الجواد المضمر سبعين سنة ومنها أنه صلى الله عليه وسلم  
قال فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وفي رواية كفضل علي أهناكم  
ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام في علمه أحب كل علم  
ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال يشفع يوم القسامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم منزلة  
هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها أنه صلى الله عليه وسلم  
مرّ مجلسين في مسجده أحد المجلسين يدعون الله تعالى ويرغبون إليه والآخر يعلمون الفقه  
ويعلمونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المجلسين على خير واحد هما أفضل من صاحب  
أما هؤلاء فيدعون الله عز وجل ويرغبون إليه وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمونه الجاهل  
فهو لاء أفضل وأما بعثت معلما ثم جلس فيهم والأحاديث في ذلك كثيرة جدا وأما  
أقوال السلف فلا تحصى فمنها ما قاله ابن عباس أن سليمان عليه السلام خير بين العلم والمال  
والملك فاخذ العلم فأعطى المال والملك معه وما قاله بعض الحكماء ليث شعري أي شئ أدرك

من فاته العلم وائى شئ فات من ادرك العلم وما قاله الاخنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عزو  
لم يكسب العلم فالى ذل ما يصير وما قاله الزبيري العلم ذكر فانه يجبه الاذكرة الرجال وما قاله ابو مسلم  
الحولاني مثل العلماء في الارض مثل النجوم في السماء اذا برزت للناس اهتدوا بها واذا اخفيت عنهم  
تخبطوا وما قاله معاذ تعلم العلم فان تعلمه لك حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسليح والبحث عنه  
جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وما قاله على العلم خير من المال العلم يحوسك وانت  
تقرب من المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق وما قاله ابن عمر مجلس فقه خير من عبادة  
سنتين سنة وما قاله الشافعي من ان طلب العلم افضل من صلوة النافلة وقال ليس بعد الفوائض  
افضل من طلب العلم وقال من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم فانه يحتاج  
اليه في كل منهما وقد ذكرت في اول شروحنا ما يج من الامور حديث ومن اقوال السلف ما يستر الناظر  
الراغب في الخير وفيما ذكرته هنا كفاية لاولي الابصار والله اى والحال ان المحيط بكل شئ علما  
وقدرته بما تعملون اى حال الامر وغيره خير اى عالم بظاهرة وباطنه فان كان العلم  
مزيئا بالعمل بامثال الاوامر واجتناب النواهي وتصفية الباطن كانت الرفعة على حسبه  
وان كان على غير ذلك فكل ذلك واختلف في سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اى ادعوا اليهم  
او جدوا هذه الحقيقة اغنياء كانوا او فقراء اذ انا جيتهم الرسول اى اردتهم مناجاة الذي لا اكل  
منه في الرسالة الآية فقال ابن عباس ان المسلمين كانوا يكثر من المسائل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فكف كثير من الناس  
وقال الحسن ان قوما من المسلمين كانوا يستخفون بالنبي صلى الله عليه وسلم يناجونهم فقلن بصرهم  
قوم من المسلمين انهم ينتقصونهم في الجوى فشق عليهم ذلك فامرهم الله تعالى بالصدقة عند  
الجوى ليقطعهم عن استخلافه وقال زيد بن اسلم ان المنافقين واليهود كانوا يناجون النبي صلى الله  
عليه وسلم ويقولون انه اذن يسميهم كل ما قيل له وكان لا يمنهم احدا من مناجاته فكان ذلك  
يشق على المسلمين لان الشيطان كان يلقي في انفسهم انهم يناجون ان جموعا اجتمعت  
لقتال فنزلت يا ايها الذين امنوا اذ انا جيتهم الرسول اى اردتهم مناجاته فقد موى اى بسبب  
هذه الارادة وقوله تعالى بين يدي تجويكم استعانة من له يدان والمعنى قبل نحوكم التي هي  
سؤلكم الذي تريدون ان ترفعوه صدقة لقول عمر بن ابي سلمة ما اوتيت العرب الشريعة من  
الرجل امام حاجته خيستطويه الكريمة ويستتول به اليتيم يريد قبل حاجته والصدقة تكون  
لكم برهان على اخذكم كما وردت الصدقة برهان فهي صدقة لكم في دعوى الايمان بالله تعالى ورسوله  
صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به عن الله تعالى تنبيهه ظاهرة الآية يدل على ان تقدير الصدقة  
كان واجبا لان الامر للوجوب ويؤكد ذلك قوله تعالى بعد فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم وقيل  
كان مندوبا لقوله تعالى ذلك اى التصديق في خيركم واظهر اى لا نفسك من الوية وجب المال وهذا

انما يستعمل في الشطوع لافي الواجب ولانه لو كان واجبا لما اذيل وجوبه والكاف من متصل به وهو قوله تعالى فان لم تجد والاية واجيب عن الاول بان المندوب كما يوصف بانه خير واطهر فكل ذلك ايضا يوصف بهما الواجب وعن الثاني بانه لا يلزم من اتصال الايتين في التلاوة كونهما متصلتين في القول كما قيل في الآية الدالة على وجوب الاعتداد اربعة اشهر وعشرا انها نسخة للاعتداد بها وان كان الناسخ متقدما في التلاوة وعن علي انه قال لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لو هيد فلما راد ذلك اشتد عليهم فارقت عياما الفقير فلعسوته واما الغنى فلهشخته واختلف في مقدار تناخول الناسخ عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف الاساعه من نها رثم نسخ وقال مقاتل وابن حبان بقي ذلك التكليف عشرة ايام ثم نسخ لما دوى عن علي انه قال ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدى كان لي دينار ففقدته فكنيت اخانا جيته تصدقت بدريهم وفي رواية عنه فاشتريت به عشرة دراهم وكلنا حاجيت النبي صلى الله عليه وسلم قد مت بين يدي فحاجي دهرها ثم نسخت فلم يعمل بها احد وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم ينجح احد الا على تصدق بدينار وعدم عمل غايه لا يقدر فيه لاحتمال ان يكون لم يجد عند المناجاة شخصا وان لا يكون احتاج الى المناجاة ثم نزلت الرخصة وعن ابن عمر رضي الله عنه كان لعلي ثلاث لو كان لي واحدة منهن كانت احب الي من هراهم تزويجه فاطمة واعطاه الواية يوم خيبر واية النجوى واختلف في الناسخ لذلك فقيل هي منسوخة بالزكوة واكثر المفسرين انها منسوخة بالاية التي بعد ها وهي اشفقتم كما سياتي وكان علي يقول وخفف عن هذه الامة فان لم تجدوا اي ما تقدمه من هذه فان الله الذي له جميع صفات الكمال غفور رحيم اي له صفتنا المستقلة مسامحة الاكرام باظهار المحاسن على الدوام فهو يعفو ويغفر يوم تارة يقدم العقاب للعاصي تارة بالتوسعة للضعيق بان يبين ما يشق الى ما يخفف وقوله تعالى اشفقتم اي خففتم العيلة لما بعدكم به الشيطان من الفقر خوفا كاذبا يظن قلوبكم ان تصدقوا اي اباة طلبة الفقراء وهم اخوانكم بين يدي فحاجيكم اي النبي صلى الله عليه وسلم صدقت وجمع لانه اكثرنا بيننا من حيث انه يدل على ان النجوى تنكروا واستغفروا معنا لا التقرير وهو الناسخ عند الاكثر كما مر وقرأنا فم وابن كثير وابوعمر وهشام بن سالم الثانية بخلاف عن هشام وادخل بينهما الفا قالون وابوعمر وهشام والباقرن بتحقيقهما دلا ادخال والاولى محقة بلا خلاف فاذا اي غبن لم تفعلوا اي ما امرتكم به من الصدقة للنجوى بسبب هذا الاسفاف وتاب الله اي الملك الاعلى عليكم اي رجع بكم عنها بان نسخها عنكم تخفيفا عليكم فافهموا اي بسبب العفو عنكم شكر اي على هذا الكرم والاهل بالصلاة التي هي طيرة لادواحكم ومهمة لكم بركم واتوا الزكوة التي هي براءة لا بد انكم وتطهير وفناء الاموالكم وصلاة لكم باخوانكم ولا تفرطوا في شئ من ذلك فتهموا فبالصلاة نور يهدي الى المقاصد الدنيوية والاخرية ويعين على نواب الدارين والصدقة برهان على صحة القصد في الصلاة



٢٤

ثم بعد ان خصص اشرف العبادات البدنية واعلى المناسك المالية بقوله تعالى واطيعوا الله  
 اى الذى له الكمال كله ورسوله اى الذى غطته من عطمة من عطمة في سائر ما امركم به فانه تعالى ما امركم  
 الا بامر رسولكم صلى الله عليه وسلم الا بالخيرية السمحة والله اى الذى احاط بكل شئ علما وقدرة  
 خبير بما تعملون اى يعلم بواطنكم كما يعلم ظواهركم لا تخفى عليه خافية الا ترى تنظريا اشرف الخلق  
 الى الذين تولوا اى تكلفوا بغاية جهلهم وهم المنافقون اى جعلوا اولياء لهم الذين يتولون لهم  
 امورهم قوما وهم اليهود ابغوا عند هم الغرة اغترار بما يظهر لهم منهم من القوة غضب الله اى  
 الملك الاعلى الذى لا تد له عليهم اى المتولى والمتولى لهم ما هم اى المنافقون فكلم اى المؤمنين  
 ولا ينههم اى اليهود بل هم مذنبون وزاد في الشناعة عليهم باقم الاشياء بقوله تعالى ولا تخلفون  
 اى المنافقون مجد دون الخاف على الاستمرار ودل باداة الاستعلاء على انهم في غاية الجراءة على  
 استمراؤهم على الايمان الكاذبة بان التقدير مجتريين على الكذب في دعوى الاسلام وغير ذلك  
 مما يقعون فيه من عظام الاثام فاذا عوتبوا عليه باذروا الى الايمان وكانوا من انهم كاذبون  
 متعمدون روى ان عبد الله بن نبيل كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه  
 الى اليهود فينبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة من حجة اذ قال اصحابه يدخل عليكم  
 الان رجل قلبه جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبيل وكان اذرق العينين اسحق قهيرا  
 حفيف اللحية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فقلت اعد الله اى الذى  
 له العظمة الباهرة فلا كف له لهم عذابا اى امر اقاطعا لكل عذوبة شديدة اى لا طاقة لهم به  
 ثم علل عذابهم بما دل على انه واقف في اثم موافقة بقوله تعالى موكدا تقبيل على من كان يستحسن فقال لهم  
 انهم ساء اى بلغ الغاية بما يسوء ودل على ان ذلك لهم كالجبله بقوله تعالى ما كانوا يعملون اى يجحدون  
 عمله مستمرين عليه لا ينفكون عنه قال الزمخشري وهي حكاية ما يقال لهم في الآخرة انخذوا ايما انهم اى  
 الكاذبة التي لا ترون على من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان جنة وقاية وسترة من كل  
 ما يفضيهم من النفاق كائنا ما كان قصده اى كان قبول ذلك منهم وتأخير عقابهم بسبب الايقاعهم  
 الصدد عن سبيل الله اى شوم الملك الاعلى الذى هو طريق الى رضوانه الذى هو سبب الفوز العظيم  
 فانهم كانوا يبتطلون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويوهنون امره ويحقرونه ومن رآهم قد خلاصوا  
 من المعاداة بايما منهم المفائنة ودرت عليهم الارذاق استدرأجا وحصلت لهم الرفعة عند الناس برضونه  
 من اقوالهم المؤكدة بالايمان غرة ذلك فانهم سنتهم في اقوالهم وافعالهم ونسج على منوالهم غرورناهم  
 امرهم معرضا عما توعدهم الله تعالى عليه من جزاء خدامهم وامرهم واجرهم الا امرهم  
 اسلوب الشتم باللام التي تكون في المحبوب فقال تعالى فاصبر اى فتسبب عن صدقهم  
 انه كان لهم عذاب مبين جزاء ما طلبوا بذلك الصد لغوا انفسهم واهانة اهل الاسلام

لَنْ يَغْنَىٰ أَيُّ بُوْجِهٍ مِنْ الْوُجُوهِ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ أَيُّ الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ بِالْإِفْتَاءِ وَلَا بِغَيْرِهِ وَلَا أَوْلَادُهُمْ  
أَيُّ بِالْغَنَةِ وَالْإِفْعَةِ مِنَ اللَّهِ أَيُّ اخْتَاءٍ مِمَّنْ أَمِنَ الْمَلِكُ الْأَعْلَى شَيْئًا وَلَوْ قُلَّ جَدًّا فَمِنْهُمْ سَبْعَانَهُ  
كَانَ وَفَقْدَ وَمَضَى لَا يَدْفَعُهُ شَيْءٌ تَكْذِيبًا لَمَنْ قَالَ مِنْهُمْ لَمَنْ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَتَكُونَنَّ أَسْعَدُ فِيهِ مِنْكُمْ  
كَمَا نَحْنُ الْآنَ وَلَتَنْجُونَ بِنَفْسِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا أُولَئِكَ أَيُّ الْبُعْدَاءِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ اصْطَحَبَ الدَّارَ هُـ  
أَيُّ خَاصَّةٍ نِيَّتِنَا أَيُّ خَاصَّةٍ خَلَدُ دُونَ أَيُّ دَائِمُونَ لَا زَمُونَ إِلَى غَيْرِ نِيَّاتِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ مَنصُوبٍ  
بِأَذْكَرٍ أَيُّ وَادَّكَرٍ يَوْمَ يَعْشُرُهُمُ اللَّهُ أَيُّ الَّذِي لَهُ جَمِيعُ صِفَاتِ الْكَمَالِ جَمِيعًا فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ  
وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ لَا إِعَادَةَ إِلَى مَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ فَيَحْلِقُونَ أَيُّ فَيَتَسَبَّبُ عَنْ ظُهُورِ الْقَدَرَةِ التَّامَّةِ  
لَهُمْ وَمَعَانِيَةٍ مَا كَانُوا يَكْذِبُونَ بِهِ أَنَّهُمْ يَحْلِقُونَ لَهُ أَيُّ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ فَيَقُولُونَ وَاللَّهِ  
رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَنَحْذِلُكَ كَمَا يَحْلِقُونَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ مُثْلَكُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
يَحْلِقُونَ لِلَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَبًا كَمَا خَلَقُوا الدُّنْيَا فِي الدُّنْيَا وَهُوَ قَوْلُهُمُ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ  
وَيَحْسَبُونَ أَيُّ فِي الْقِيَامَةِ بِأَيِّمَانِهِمْ الْكَاذِبَةُ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَيُّ يَحْصِلُ لِيَسْمَعَ بِهِ نَفْعًا بِأَعْيُنِهِمْ وَقِيلَ  
يَحْسَبُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَأَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ بِاضْطِرَارٍّ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ  
لَشَدَّةٌ تَوَعَّلَهُمْ فِي النِّفَاقِ ظَنُّوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ يَمْكُنُهُمْ تَرْوِيحُ كَيْفَ يَكُونُ بِالْإِيمَانِ الْكَاذِبَةُ عَلَى عِلَاقِ الْغَيْبِ  
وَالْبَيِّنَةِ الْأَشَارَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ رَدُّوهُمَا إِلَى الْوَادِعِ وَالْمَانِعِ وَنَحْنُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَنَادِي مَنْادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ابْنَ خَصْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى تَقُومُ الْقَدَرِيَّةُ مَسْرُودَةٌ  
وَجُوهُهُمْ مَزْرُودَةٌ أَعْيُنُهُمْ مَائِلَةٌ يَتَشَقَّقُ بَيْسِلُهَا يَوْمَ فَيَقُولُونَ وَاللَّهِ مَا عُبِدْنَا مِنْ دُونِكَ شَيْئًا وَلَا قُوا  
وَلَا صُنَا وَلَا نَحْنُ نَامُنُ دُونَكَ أَيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَدَقُوا وَاللَّهِ أَنَا هُمُ الشُّرَكَاءُ مِنْ  
حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ثُمَّ تَلَا وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَصَامُ وَهَجْرَةُ بَيْتِ السِّنِّ وَالْبَاقُونَ  
بَكْسَرُهَا إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْكَلْبُ بُونَ الْحَكْمِ بَكْنَ بَعْثُ فِي حَسْبِ أَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ الْقَدَرِيَّةُ تَلَا تَا اسْتَحْوَذَ أَيُّ اسْتَوْلَى  
عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ مَعَ أَنَّهُ طَرِيقٌ وَمَحْتَرِقٌ وَوَصَلَ مِنْهُمْ إِلَى مَا يَرِيدُ وَوَلَكَّهُمْ مَلَكًا لِيَقِفَ لَهُمْ مَعَهُ  
اخْتِيَارًا فَصَارَ وَادِعِيَّتُهُ وَصَارَ هُوَ حَيْثُ طَائِفُهُمْ مِنْ كُلِّ جَنَّةٍ غَالِيًا عَلَيْهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مِنْ قَوْلِهِمْ حَذَبْتَ  
الْأَبْلَ وَحَذَبْتَنِي إِذَا اسْتَوْلَيْتَ عَلَيْهَا وَالْحُذَابِضُ السُّوقِ السَّرِيعِ وَمِنْهُ الْأَحْوَدِيُّ الْخَفِيفُ فِي الشَّيْءِ الْحَذَقِ  
وَاسْتَحْوَذَ مَا جَاءَ عَلَى الْأَصْلِ وَهُوَ ثَبُوتُ الْوَادِعِ وَدُونَ تَحْلِيلِهَا فَالْأَسْمَاءُ أَيُّ فَنَسَبِ عَنْ اسْتَحْوَاذِهِ عَلَيْهِمْ  
أَنَّ انْسَاءَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أَيُّ الَّذِي لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى وَالصِّفَاتُ الْعَلِيَا أُولَئِكَ أَيُّ الْبُعْدَاءِ الْبَغْضَاءِ حَرْبُ  
الشَّيْطَانِ أَيُّ اتِّبَاعِهِ وَجُنُودِهِ وَطَائِفَتِهِ وَاصْبَحَ بِهِ الْأَنْتَ حَرْبُ الشَّيْطَانِ أَيُّ الطَّرِيدِ الْمُحْتَرَفِ هُمُ الْخُسِرُونَ  
أَيُّ الْغَرِيقُونَ فِي هَذَا الْوَصْفِ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا بِغَيْرِ الطَّرَدِ وَالْإِحْتِرَاقِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُّونَ اللَّهَ أَيُّ  
يَفْعَلُونَ مَعَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ الَّذِي لَا كَفْوَ لَهُ فَعَلَ مِنْ بِنَائِهِ آخَرُ فِي الْأَرْضِ فَيَغْلِبُ عَلَى طَائِفَةٍ فَيَحْجِلُ لِسَانَهَا  
حَدًّا لَا يَتَعَدَّى أَهْلَ حَصْرِهِ وَرَسُولُهُ أَيُّ الَّذِي عَظَمْتُهُ مِنْ عَظَمَتِهِ أُولَئِكَ أَيُّ الْبُعْدَاءِ الْبَغْضَاءِ فِي الْأَذَلِّينَ أَيُّ  
فِي جَبَلَةٍ مِنْ هُوَ أَذَلُّ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى وَخْتَلَفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ اللَّهُ أَيُّ الْمَلِكِ الَّذِي لَا كَفْوَ لَهُ

ع  
قوله هم الذين  
انفكروا بالله  
في النسخ ولما  
في النسخ ولما  
من كلام ابن عباس  
من كلام ابن عباس  
من كلام ابن عباس

فقال اكثر المبشرين اى قضى الله عز وجل كالعقبة وقال قتادة ككتب في اللوح المحفوظ وقال الفرساني  
كتب بمعنى قال وقوله تعالى انا تالكيد ورسلي اى من بعث منهم بالحرب ومن بعث منهم بالهجرة  
فاذا انضم الى الغلبة بالهجرة الغلبة بالحرب كان الغلب واقوى وقال مقاتل قال المؤمنون لئن فتح  
الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن وجونا ان يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله  
بن ابي بن سلول انظنون الروم وفارس كبعض القرى التى غلبتم عليها والله انهم لا كثرة عدد داو اشق بطشاً  
من ان تظنوا فيهم فتزول لاخلين انا ورسلي ونظيره قوله تعالى ولقد سبقتم كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم  
الهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقرنا نعم وابن عامر بفتح الياء والباقون بالسكون اى الله  
الذى له الامر كله قوى اى على نصر اوليائه غير ان اى لا يغلب عليه في مراده ثم نهي تعالى عن موالاته  
اعداء الله تعالى بقوله سبحانه لا تحيد اى بعد هذا البيان فوما اى ناسا لهم قوة على ما يريدون  
يؤمنون اى يجردون الايمان ويدمونه بالله اى الذى له صفات الكمال واليوم الآخر الذى هو موضع  
الجواز لكل عامل بكل ما عمل الذى هو محط الحكمة يؤادون اى يحصل منهم ود لا ظاهراً ولا باطناً  
من خاد الله اى عادى بالمناصبة في حد ود الملك الاعلى ورسوله فان من خادته فقد خاد  
الذى ارسله بل لا تحيد هم الا يحاد ونهم لا انهم يواد ونهم وزاد ذلك تأكيد بقوله تعالى ولولا اننا انهم  
اى الذين اوجب الله تعالى على الانبياء طاعتهم في المعروف وذلك كما فعل ابو عبيدة بن الجراح حيث  
قتل اياه عبد الله بن الجراح يوم احد وابناء هم اى الذين جعلوا على محبتهم ورحمتهم كما فعل  
ابو بكر فانه دعا ابنه يوم بدر الى المبارزة وقال دعنى يا رسول الله اكن في الرعدة الاول فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعبنا بنفسك يا ابا بكر ما تعلم انك عندى غيرة سمعى وبصرى  
او اخوانهم اى الذين هم اعضاءهم كما فعل مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد  
وخزف سعد بن ابى وقاص غير مرة فراغ منه روحان الثعلب فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عنه  
وقال اتريد ان تقتل نفسك وقتل محمد بن سلمة الانصاري اخاه من الرضاع كعب بن الاشرف  
اليهودى راس بنى النضير وعشيرة كهم اى الذين هم انصارهم واهلهم كما قتل عمرو خاله  
العامري وهشام بن المغيرة يوم بدر وعلى وهرة وعبيدة بن الحارث قتلوا يوم بدر بنى عمهم  
عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وعن الثورى ان السلف كانوا يؤمنون ان الآية  
انزلت فيهم يصحب السلطان اه وصار ذلك على ان الانسان يقطع رجلا من غير الله تعالى  
وان لم يكن كذلك لم يكن مخلصاً في ايمانه + نفيه + قدم الأباء اولاً لانهم يحب طاعتهم  
على ابناءهم ثم ثنى بالابناء عليهم اعلق بالقلوب وهم حيائنا ثم ثلث بالاخوان لانهم هم  
الناصرين ثم ثلثة العضم من الذراع قال الشاعر  
اخاك اخاك ان من لا اخاله  
+ كساع الى السبيح بغير سلام + وان ابن عم المرث فاعلم جناحه + وهل ينهض البارى بغير جناح  
+ ثم رجع بالمشيرة لادق بها يستغاث وعليها يعتمد والمعنى ان الميل الى هؤلاء اعظم انواع الجحيم

هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح لما قتل أباه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قتل خاله العاصي ابن هشام  
 يوم بدر روى أنها نزلت في أبي بكر وذلك أن أبا حفصة سب النبي صلى الله عليه وسلم فبهاكه مسكة  
 سقطت منها أسنانه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال أو فعلت قال نعم قال لا تعد  
 إليه فقال وإنني بشك بالحق نبيا لو كان السيف ضى نبياً لقتلته فمولا لم يوادوا أئمة بعدهم قال  
 القرطبي استدلال مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وثبت بها استهم قال القرطبي وفي معنى أهل  
 القدر جميع أهل الظلم وعق عبد العزيز بن أبي دوانة لقي المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها  
 وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجرو عني نعمة فاني وجدت فيما أوحيت إلي استخذ قوماً يؤمنون  
 بالله واليوم الآخر الآية أولئك أي العالو اليمة كتبت أي أثبت قاله الربيع بن النضر رضي الله عنه  
 وقيل خلق وقيل جعل كقوله تعالى فأكتبناهم الشاهدين أي جعلنا وقوله تعالى فساكتين للدين  
 يتقون وقيل كتب في قلوبهم الأيمان بما وفقهم فيه وشروح له صدقهم أي على قلوبهم كقوله تعالى  
 في جذوع النخل وخص القلوب بالذكور لأنها موضع الأيمان قال البيضاوي وهو دليل على خروج  
 العمل من مفهوم الأيمان فإن جواز الثابت في القلب يكون ثابتاً فيه وأعمال الجوارح لا تثبت فيه  
 وآياتهم أي وقواهم وشدهم وشرفهم بروح أي نور شريف جد يفهمون به ما أودع في كتابه وسنة  
 نبيه صلى الله عليه وسلم من نور العلم والعمل منه أي من الله تعالى أحياءهم به فلا انفكاك لذلك عنهم  
 في وقت من الأوقات فأقر لهم استقامة المناهج ظاهراً وباطناً فعملوا الأعمال الصالحة فكانوا للدين  
 كالسراج فلا يخبث شيئاً أدخل في الأخلاص من موالاة أولياء الله تعالى ومعاداة أعدائه بل هو عاين  
 الأخلاص ومن جزم إلى منحرف عن دينه أو داهن مبتدع في عقيدته نوع الله تعالى نود التوحيد  
 من قلبه قال الرافضوي ويجوز أن يكون التمييز لا يمان أي بروح من الأيمان على أنه في نفسه روح  
 لحياة القلوب به وقال ابن عباس رضي الله عنهما نضوهم على عدوهم وسمى تلك الصورة روحاً لأن  
 بها يحيى أمرهم وقال الربيع بن النضر رضي الله عنه بالقول وحججه وقال ابن جرير بنور وبهتان وصدى  
 وقيل برحمة وقيل إيدهم يجبريل عليه السلام ويد خليفهم كتبت أي بساكنين تستودوا خليفهم من كثرة أشجارها  
 وأخبر عن ربه بقوله تعالى تجري من تحتها أي قصورها الأنهار فهي بذلك كثيرة الرياض والأشجار وقال  
 تعالى خلل بين فيها لأن ذلك لا يلد إلا بالدماء وقال تعالى رضي الله أي الملك الأعظم عنهم لأن ذلك  
 لا يتم إلا برضا مالكها الذي له الملك كله ورضوا عنه أي لأنه أعطاهم فوق ما يؤملون أولئك أي الذين  
 هم في الدرجات العلى من العظمة لكونهم قصوداً ودهم على الله تعالى علما منهم بأنه ليس الضو والنفس  
 الأبدية حيزب الله أي جند الملك الذي أحاط بجميع صفات الكمال ألا إن حيزب الله أي جند الملك  
 الأعلى وهم هؤلاء الموصوفون ومن دأهم هم المفلحون أي الذين حازوا الطهر بكل ما يؤملون  
 في الدارين وقد علم من الرضا من الجانبين والحزبية فلا ظواهر عدم الانفكاك عن السعادة فاعني



ذلك عن تعقيب الخلود بالتأبيد + فائدة + هذه السورة نصف القرآن عدد اولى فيها اية الاو فيها ذكر الجلالة الكريمة مرة او مرتين او ثلاثة او اربعة البضاعة بقا للزخشي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرا سورة المجادلة كتب من خرب الله تعالى يوم القيامة حديث موضوع والله تعالى اعلم

### سورة الحشيرة مدنية

في قول الجميع وهي اربع وعشرون اية واربعمائة وخمسة واربعون كلمة والفت وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا  
بسم الله الملك الاعظم الذي لا خلف ليعادة الرحمن الذي عمت نعمة ايمانه  
الرحيم الذي خص اهل ودة بالتوفيق فهو اهل السعادة ولما اخفت المجادلة بانه يغفل  
طاعته ويذل اهل معصيته تنزه عن النقائص تأييد الوعد بنصهم فقال تعالى سبكم اى اوقع  
التزييه الاعظم عن كل شائبة نقص لله الذي احاط بجميع صفات الكمال ما في السموات  
اى كلها وما في الارض اى كذلك وقيل ان الاكلام مزينة اى تزييه والى بما تغليب للاكثر  
وجسم السماء لانها اجناس قيل بعضها من فضة وبعضها من غير ذلك وافرد الارض لانها اجناس  
واحد وهو اى والحال انه وحده العزيز الذي يغلب كل شئ ولا يستع عليه شئ الحكيم  
الذي نفذ علمه في الظواهر والبواطن واحاط بكل شئ فانقن ما اراد فكل ما خلقه جعله على  
وحدايته دليله الى بيان ماله من الغرة والحكمة سيدك وقرأ القرون وابوعمر والكسائي  
يسكون الهاء والباقون بعضها قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان  
النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يكونوا عليه دلاله فلما غابوا  
وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعمته في التوراة لا ترد له راية فلما غابوا اجدادهم المسلمون  
ارتابوا واظهروا العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم  
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة  
فاثروا قريشا في الفوم وعاهدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ودخل ابوسفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق  
بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ففرل جيول عليه السلام واخبر النبي صلى  
عليه وسلم بما عاهد عليه كعب وابوسفيان فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب  
ابن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب وقالوا يا محمد واعبه على اثرة واعية وبأكية على اثرة بأكية  
قال نعم قالوا اذ لنا بك شيئا نأثم بقتل امرئ فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة  
فقالوا الموت اقرب اليانا من ذلك ثم نادوا بالحرب واخذوا بالقتال ودرس المنافقون عبر الله بن ابي  
واصحابه اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فقتلوا ولا تخنوا لكم ولننصركم نكرا ولئن

خروجهم للخروج معكم فذروا على الارقة وخصوهما ثم انهم اجمعوا العذر برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فارسلوا اليه ان اخرج في ثلاثين رجلا من اصحابك ويخرج من ثلثه ثون حتى نلتقى بمكان نصف  
 بيتنا وبينك فيسمعون منك فان صدقوك وامنوا بك امنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم  
 في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى اذا كانوا في براد من الارض قال بعض اليهود  
 لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون من رجال اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلا اليه  
 كيف نفهم ونحن سنكون رجلا اخرج في ثلاثة من اصحابك ونخرج اليك في ثلاثة من علمائنا فيسمعون  
 منك فان امنوا بك امنا كلنا بك وصدقناك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه  
 واشتدوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من  
 بني النضير الى اخيه وهو رجل مسلم من الانصار فاخبره بما اراد بنو النضير من العذر برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاقبل اخوها سريراً حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فسأله مجاورهم فلما كان الغد  
 عد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فخاصهم احدى وعشرين ليلة فغدا في الله في قلوبهم  
 الرعب واليسوا من نصر المنافقين فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فالي عليهم الا ان يخرجوا من  
 المدينة على ما يأمرون به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلاوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقامت  
 الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السداوم وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم قال ابن عباس  
 رضي الله عنهما على ان يحمل كل اهل بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم  
 ما بقي وقال الضحان على كل ثلاثة نفر بعير او وسقا من طعام ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام  
 الى اذرعات واربحاء الا اهل بيتين من آل بني الحقيق وآل جهم بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحققت  
 طائفة بالحيوة فذلك قوله تعالى هو اى وحده من غير ايجاف خيل ولا ركاب الذي اخرج اى على  
 وجه القهر الذين كفروا اى ستر واما في كتبهم من الشواهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه النبي المقام  
 وما في فطرتهم الا اول من اتباع الحق من اهل الكتاب اى الذي اتوه الله تعالى على رسوله موسى  
 صلى الله عليه وسلم وهم بنو النضير وفي التعبير يكفروا اشعار بانهم الذين ازالوا بالبدل والاختفاء  
 ما قدره عليه مما بقي من التوراة من ديارهم اى مساكنهم بالمدينة عقوبة لهم لان الوطن عبد بل الروم  
 للبدن كالبدين للروم فكان الخروج منه في غاية العسر قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم من احد وفتح قريظة عندهم جميعه من الاحزاب وبينهما سفتان لا وائل الحشوة هو حشوة  
 الى الشام والخره ان جلاهم عمر في خلافة الى خيبر وقال سمرة الجهماني كان اول الحشوة من المدينة  
 والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واربحاء من الشام في ايام عمرو وقال القزطبي  
 الحشوة الجهم وهو على اربعة اصوب حشوة في الدنيا وحشوة في الاخرة اما الذي في الدنيا فقلوه  
 تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول الحشوة كانوا من سبط لم يهبطهم  
 جلاهم وكان الله تعالى قد كتب عليهم الجلاء فلو لا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشوة في الدنيا

على ان يحمل كل اهل بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقال الضحان على كل ثلاثة نفر بعير او وسقا من طعام ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واربحاء الا اهل بيتين من آل بني الحقيق وآل جهم بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحققت طائفة بالحيوة فذلك قوله تعالى هو اى وحده من غير ايجاف خيل ولا ركاب الذي اخرج اى على وجه القهر الذين كفروا اى ستر واما في كتبهم من الشواهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه النبي المقام وما في فطرتهم الا اول من اتباع الحق من اهل الكتاب اى الذي اتوه الله تعالى على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم وهم بنو النضير وفي التعبير يكفروا اشعار بانهم الذين ازالوا بالبدل والاختفاء ما قدره عليه مما بقي من التوراة من ديارهم اى مساكنهم بالمدينة عقوبة لهم لان الوطن عبد بل الروم للبدن كالبدين للروم فكان الخروج منه في غاية العسر قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة عندهم جميعه من الاحزاب وبينهما سفتان لا وائل الحشوة هو حشوة الى الشام والخره ان جلاهم عمر في خلافة الى خيبر وقال سمرة الجهماني كان اول الحشوة من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واربحاء من الشام في ايام عمرو وقال القزطبي الحشوة الجهم وهو على اربعة اصوب حشوة في الدنيا وحشوة في الاخرة اما الذي في الدنيا فقلوه تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول الحشوة كانوا من سبط لم يهبطهم جلاهم وكان الله تعالى قد كتب عليهم الجلاء فلو لا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشوة في الدنيا



قول القراء قال المبرد ولا أعلم لهذا وجها وزعم سيبويه انهما متعاقبان في بعض الكلام فيجوز  
كل واحد يحوي الآخر نحو فرخته واخرته وقوا ورش والبومر ووحفص يوثقهم بضم الباء الموحدة  
والباقون بكسرهما بايديهم وايدى المؤمنين قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صا  
على ان يعم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشبة في منار لهم فيها مونيها وينزعون ما استحسوه منها  
فيحملونه على ابايهم ويترتب المؤمنون باقيها وقال قتادة والضحاك كان المؤمنون ينهبون من خارج  
ليدخلوا اليهود من داخل لينهبوا ما خرب من حصنهم وقال مقاتل ان المنافقين ارسلوا اليهم  
ان لا يخرجوا ودر بوا عليهم الازفة وكان المسلمون ساثر الجواب فان قيل ما معنى تحريمها لهم  
بايدي المؤمنين احيب بانهم لما عروهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امرهم به وكافروهم  
اياها وقال ابو عمرو بن العلاء بايديهم في تركهم لها وبايدي المؤمنين في اجلائهم عنها ولما كان  
في غاية الغربة ان يعمل الانسان في نفسه كما يفعل في غيره خذلة تسبب عن ذلك قوله فاعتبروا  
اي اجمل انفسكم بالامعان في التأمل في عظيم قدر الله تعالى والاعتبار ما خوذ من العباد والبراءة  
من شئ الى شئ ولهذا سميت العبوة عبوة كادها تنقل من العين الى الخد وسمي علم التغيير كاد  
صاحبه يتنقل من التعليل الى التعليل سميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني عن لسان القائل  
الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه يتنقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه  
ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات  
دلائلها ليعرف بالنظر فيها شئ اخر من جنسها ثم بين ان الاعتبار لا يحصل الا للكل بقوله تعالى  
يا اولي الابصار بالنظر بابصارهم وبصائرهم في غريب هذا الصنع لتحقيقه ما وعدكم على لسان  
رسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار دينه واعزاز نبيه ولا تعتمد واعلى غير الله تعالى كما اعتمد  
هؤلاء على المنافقين فان من اعتمد على مخلوق اسلمه ذلك الى صغاره ومن لته وكولا ان كتب الله  
اي فرض فوضا حتما الملك الذي له الامر كله عليهم الجلاء اي الخروج من ديارهم والجلولان في الارض  
فاما معظمهم فاجلهم فاجلهم من بلاد الشام الى العراق واما هؤلاء فحماهم الله تعالى بها جرة رسول  
صلى الله عليه وسلم من ذلك الجلاء وجعله على يد رسول الله عليه وسلم فاجلهم فذهب بعضهم  
الى غيبور وبعضهم الى الشام مرة بعد مرة + تبيينه + قال الماوردي الجلاء اخض من الخروج لانه لا يقال  
الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وقال غيره الفرق بينهما ان الجلاء ما كان مع الاهل  
والولد بخلاف الاجراج فانه لا يستلزم ذلك كعكسهم اي بالقتل والنسي في الدنيا كما فعل بقويطة  
من اليهود ولهم اي على كل حال اجلوا او تركوا في الاميرة التي هي دار البقاء عند رب النار وهو  
العذاب الاكبر ذلك اي الامر العظيم الذي فعله بهم من الجلاء ومقد ما لله في الدنيا ويفعل  
بهم في الآخرة بأنهم شقوا الله اي الملك الاعلى الذي له الاحاطة التامة فكانوا في شق غير  
شقه بان صادوا في شق الاعداء المحاربين بعد ما كانوا الموادعين وشافوا من سؤله اي



الذي اجاره له من اجله ومن يشاق الله اى يوقع في الباطن مشاققة الملك الاعلى الذى لا كفوف  
له في الماضى والحال والمستقبل فآيت الله اى المحيط بجميع العظمة بتدبير العقاب وذلك كما  
فعل بنى قريظة بعد هذا حيث تقضوا عهدهم واظهروا المشاققة في غزوة الاحزاب وكما فعل باهل خيبر  
وقوله تعالى ما شرطية في موضع نصب بقوله تعالى قطعتم وقوله تعالى من لينة بيان له واختلاف  
في معنى قوله تعالى من لينة فالكثير المفسرين على انها هي النخلة مطلقا كانوا من اشتقوها من اللين قال  
ذوالرمة كان قتوى فوق اعش طائر على لينة سواقا ثم فوجئوها وقال الزهوى هي  
النخلة ما لم تكن عجوة ولا برنية وقال جعفر بن محمد هي العجوة خاصة وذكر ابن العتيق والبجوة كانتا مع  
نوح عليه الصلوة والسلام في السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة اصل الاناث كلها فلذلك  
شق على اليهود قطعها حكاية الماوردى وقال سفيان هي ضوب من النخل يقال لشورها اللون هو شق  
الصفرة يرى نواه من خارجة ويغيب فيه الفرس النخلة منها اصب اليهم من صيف وقيل هي  
النخلة الكريمة اى القوية من الارض وقيل هي الفسيلة اى بالقاء وهي صغار النخل لانها البين من  
النخلة وقيل هي الاشجار كلها لئنها بالحياة وقال الاصمعي هي الدقل قال ابن العربي والصحيح ما قاله  
الازهوى وما لك وجه اللينة لئى لانه من باب اسم الجنس كقوة وقوة قد تكسب على لئان وهو شاذ  
لان تكسب ما يفرق بناء التانيث شاذ كوطبة ووطب وارطاب والضمير في قوله تعالى او تركوها فائمة  
غائت على معنى ما ولما كان الترك يصدق ببقائهما مغروسة او مقطوعة قال تعالى على اصولهن  
فبادن الله اى فقطعها تفكيك الملك الاعظم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل  
بنى النضير وتخصوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واخراقها فخرج اعداء الله تعالى عند ذلك وقالوا  
يا محمد زعمت انك تريد الصلوة امن الصلوة عقور الشجر وقطم النخل وهل وجدت فيما زعمت انه  
انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وتشتوا ان يكون ذلك  
فسادا واشتغلوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فاته مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نفيظهم  
بقطعه فانزل الله تعالى هذه الآية تبصرون من نهى عن قطعه وتحليل من قطع من الاشجار  
ذلك كان باذن الله وعين ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير  
وقطم والاهم في قوله تعالى وليخزي الفاسقين متعلقة بمحمد وفاى اى واذن في قطعها ليخزي اليهود  
في اعتواصهم بان قطع الشجر الممقور فساد وليس المؤمنون ويعزهم وليخزي الفاسقين فان قيل  
لم خصت اللينة بالقطم انجب بانه ان كانت من الالوان فليست قولا لانفسهم العجوة والبرنية  
وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشتد واحتجوا بهذه الآية على ان حصون الكفرة  
وديارهم يحرقونها وتغريقها وتغريقها وان ترمى بالنجاسات وكذا الشجر ادهم وعين ابن  
مسعود ادهم قلعوا منها ما كان موضعنا لئنا لئنا وروى ان رجلا كانا يقطعان احداهما  
العجوة والاخر اللين فسا الهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وقال هذا قطعها غنطا للكفار وقد استدلل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازها بخوض  
النبي صلى الله عليه وسلم لانها بالاجتهاد فعله ذلك واحتم به من يقول كل مجتهد مصيب وقال  
الكثير الطبري وان كان الاجتهاد يبعد في مثله مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم  
ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي ذلك وسكت فتلحق الحكم من تقوية فقط تسال  
ابن العربي وهذا باطل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معهم ولا اجتهاد مع حضوره صلى الله  
عليه وسلم وانما يدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه اخذ بمجموع الأدلة لا كما روي  
دخولا لا ذن في الكل بما يقضى عليهم بالوارد وذلك قوله تعالى وليجزي الفاسقين وما أقام الله  
اي رد الملك الذي له الامر كله وذا سيده بعد ان كان في غاية العسر والصعوبة على رسوله فنهيه  
في يده بعد ان كان خروجه عنها يوضع ايدي الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالنفي  
الذي هو عود النظر الى الناحية التي كان ابتدأ منها فنهيه اي ردها ابتداء من الفاسقين فبين تعالى ان هذا  
في لا غنمة ويدخل في النفي اموال من مات منهم بلا وارث وكذا الفاضل عن وارث له غير حائز وكذا  
الجزية وعشور تجار انهم وما جئوا اي تفروا عنه ولو لغنوا في كفوا صابهم واما الغنمة فهي ما حصل لنا  
من الحربيين مما هو لهم بايحاء حتى ما حصل بسبوة او التقاط وكذا اما انهم مواعنه عند الاستقاء  
الصفين ولو قبل شهر السلام او اهداه الكافرون الحرب قائمة ولم تحل الغنائم لاحد قبل  
الاسلام بل كانت الانبياء اذا غنموا ما لاجعوه فتاتي نار من السماء فتاخذه ثم احدث لبيبا صلى الله  
عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام له خاصة لانه كالمقاتلين كلهم نصوة وشجاعة بل اعظم ثم نسخ  
ذلك واستقر الامر على ما هو في سورة انفال في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الآية واما النفي  
فهو مذكور هنا بقوله تعالى فما ارجعتم اي اسوعم يا مساميين عليه ومن في قوله تعالى من خيل  
مريدة اي خيله واكد باعادة النافي دفعا لظن من ظن انه غنمة لاحاطتهم به بقوله تعالى ولا ركائب  
والركائب الابل غلب ذلك عليها من بين الركوبات واحدا ركبة ولا واحدا منها من لفظها وقال  
الوازي العرب لا يطلقون لفظ الركائب الاعلى راكب البعير ويسمون راكب الفرس فاوسا والمعنى  
لم تقطعوا اليها شقة ولا لقيتم بها حربا ولا مشقة فانها كانت من المدينة على قبيلين قاله الفرء فشؤا اليها  
مشيها ولم يركبوا اليها خيلا ولا ابارا الا النبي صلى الله عليه وسلم ركب جملا وقيل حمرا اعظم ما يليف  
فاقتحمها صلحا قال الرازي ان الضخامة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يقسم الف بينهم كما قسم  
الغنمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بين الامرين وان الغنمة هي التي تعبتهم انفسكم في تحصيلها وانما  
النفي فلم يرجع عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر مفوضا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث  
يشاء ولكن الله اي الذي له العزلة فلا كفوله يسقط رسله اي له هذه السنة في كل زمن على من  
يشاء يجعل ما اناهم سبحانه من الهبة وعيا في قلوب اعدائه والله اي الملك الذي له  
الكمال كله على كل شيء يصح ان تتعلق المشيئة به وهو كل ممكن من التسلط وبغيره قسدي

اي بالقرقرة الى اقصى الغايات فلا حق لكم فيه ولختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن  
ذكر معه في الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان عليه القسمة من ان لكل منهم خمس الخمس  
صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء ثم بين تعالى مصروف الباقي بقوله تعالى ما آتاه الله اى الذى  
اختص بالعبادة والقدرة والحكمة على رسله من اهل القرى اى قرية بنى النضير وغيرها من وادى القرى  
والصفراء وينبع وما هنالك من قرى العرب التى تسمى قرى عربية فيخمس ذلك خمسة اخماس وان  
لم يكن في الآية الخمس فانه مذكور في آية الغنيمة فحمل المطلق على المقيد وكان صلى الله عليه وسلم  
يقسم له اربعة اخماسه وخمس خمسة ولكل من الاربعة المذكورين معه خمس خمس وقوا ابو عمرو  
وحزة والكسائي بالامالة محضنة ودرش بين النقطتين والباقيون بالفهم فقوله تعالى فليكن اى الملك  
الاعلى الذى كلف به ذلك للتبرك فان كل امر لا يبدأ فيه به فهو اجزم ولرسول اى الذى عظمت  
من عظمتته تعالى وقد تقدم ما كان له صلى الله عليه وسلم واما بعد صلى الله عليه وسلم فيصوف  
ما كان له من خمس الخمس لمصالح المسلمين وسد ثغور وقضاة وعلماء يعلمون تتعلق بمصالح المسلمين  
كالتفسير وقراءة والمراد بالقضاة غير قضاة العسكار اما قضائهم وهم الذين يحكمون لاهل القرى في فترهم  
فيوزقون من الاخماس الاربعة لا من خمس الخمس يقسم وجوبا الالههم فالاهم واما الاربعة المذكورة معه  
صلى الله عليه وسلم فاولها المذكور في قوله تعالى ولذى القرى اى منه وهم مؤمنون بنى هاشم  
وبنى المطالب لاقتصاره صلى الله عليه وسلم في القسم عليهم مع سؤال غيرهم من بنى عمهم ففضل  
وعبد شمس له ولقوله صلى الله عليه وسلم اما بنوها شام وبنو المطالب فثنى واحد وشباك بين اما بعد  
فيعطون ولو اغنياء لانه صلى الله عليه وسلم اعطى العباس وكان غنيا ويفضل الذكوى لانه صلى الله عليه وسلم  
فاهل سحران ولها سهم لانه عطية من الله تعالى يستحق بقراءة الاب كالارث سواء الكبير والصغير والعبوة  
بالانساب الى الاء فاهل يعطى اولاد البناات من بنى هاشم والمطلب شيئا لانه صلى الله عليه وسلم  
لم يعط الزبير وعثمان مع ان ام كل منهما كانت هاشمية وقوا حزة والكسائي بالامالة محضنة ودرش  
بالفهم وبين النقطتين وابو عمرو بين وبين والباقيون بالفهم وخاله جيم ابو عمرو وفي واليتامى ثانيا المذكور في قوله  
تعالى واليتيم اى الفقراء مثلا لان لفظ اليتيم يشعر بالحاجة لانه مال او نحوه اخذ من الكفار فانقص كسهم  
المصالح واليتيم صغير ولو انشئ لجنوا ليم بعد احصاءهم رواه ابو داود وحسنه النووي وان ضعفه غسيوه  
الاب له وان كان له ام وحده اليتيم فى البها ثم من فقدا امه وفى الطبر من فقدا اياه وامه ومن فقدا امه فقط  
من الادميين يقال له منقطع تألثها المذكور في قوله تعالى والمساكين الصا دقين بالفقراء وهم اهل  
الحاجة مذكور تقدم تعريفها في سورة الانفال وكذا التعريف الرابع المذكور في قوله تعالى وابن السبييل  
اى الطريقى الفقير مذكور اكانوا اوانا او اوانا ولو اجتمع في واحد من هذه الاصناف يتم ومسكنة  
اعطى باليتيم فقط لانه وصفه لازم والمسكنة دائمة ولله امام التسوية والتقضيل بحسب الحاجة  
ويعم الامام ولو ببايئة الاصناف الاربعة بالاعطاء وجوبا العموم الآية فلا يختص

الحاضر بموضع حصول الفی ولامن فی کل ناحية منهم بالحاصل فیها نعم لو كان الحاصل لا یستد مسداً  
بالتعصیم قدم الاحرم فالاحرم ولا یعم للضرورة ومن فقد من الاربعة صوف نصیبه للباقین منهم  
واما الخماس الاربعة ففی المرتزقة وهم المرصدون للجهنم وبتبعین الامام لهم یعمل الاولین به بخلاف  
المتطوعة فلا یعطون من الفی بل من الزکوة عکس المرتزقة ویشترک المرتزقة قضائهم کما مر وأتمشهم  
ومودنهم وعملهم ویجب علی الامام ان یعطی کلهم من المرتزقة بقدر حاجة ماله من نفسه و غیرها  
کزوجاته لیتفرغ للجهنم ویراعی فی الحاجة الزمان والمكان والرخص الغلاء وعادة الشخص من واة  
وضد هاد ویزاد ان زادت حاجته بزيادة ولدا وحر وث زوجة فاکثر ومن لا یعمل له یعطی من الجید ما یحتاج  
للقتال معه او لحد منه ان کان حرم یندم و یعطی مؤنته ومن یقاتل فارساً ولا فوس له یعطی من الخیل  
ما یحتاجه للقتال و یعطی مؤنته یخفف الزوجات یعطی لهن مطلقاً لا یخصارهن فی اربع ثم ما یدفعه  
الیه لزوجته وولده المملک فیها لهما حاصل من الفی وقیل فیکله هو ویصیر الیهما من جمعه فان مات  
اعلی الامام اصوله وزوجاته وبناته الی ان یستغنیوا ویستأن ان یضع الامام دیواناً وهو الذی  
یشیت فیہ اسماء المرتزقة واول من وضعه عمر رضی الله عنه وان ینصب لكل جهم عرباً وان یقدم  
فی اسم واعطاء قریباً الشرفهم بالنبی صلی الله علیه وسلم و یخبر قن موافقاً وان یقدم منهم نبی شافهم  
وبنی المطلب فبنی عبد شمس فبنی عبد العزی فبنی ثریطون العرب الاقرب فالاقرب الی النبی  
صلی الله علیه وسلم فبنی ثری العرب فالجهم ولا یتثبت فی الدیوان من لا یصل من مرض فی حاکم صحیح  
وان لم یوج برزقة وینحی اسم کل من لم یوج وما فضل عنهم وزع علیهم بقدر مؤنتهم وللاامام صوف بعضه  
فی شتور و سراهم وجیل ونحوها وله وقف عقار فی اوبیعه وقسم غلته او ثمنه کفسم المنقول اربعة  
اخماسة للمرتزقة وخمس للمصالح وله ایضاً قسمة کالمنقول لكن خمس الخمس الذی للمصالح لا یصل  
الی قسمة ولما حکم سبحانه هذا الحکم فی الفی الخالف لما کانوا علیه فی الجاهلیة من اختصاص الاغنیاء  
به یبین غلته المظهرة لعظمته بقوله تعالی کی لا یكون ای الفی الذی یسره الله تعالی بقوته من قذف  
الرعب فی قلوب اعدائه ومن حقه ان یعطاء الفقراء دولة ای متدا ولا یبین الاغنیاء منکم  
ای یتدا وله الاغنیاء ویدر بینهم کما کان فی الجاهلیة فانهم کانوا یقولون من عزیز ومنه قول  
الحسن انخذ واعباد الله خولا و مال الله ولا یرید من غلب منهم اخذ واستأثر به وقرا هشام  
بخلاف عنه تكون بالتانث دولة یا لرفع والباقون بالتذکیر والنصب فاما الرفع فعلی ان کان  
تامة واما التانث والتذکیر فواضحان لانه تانث مجازی واما النصب فعلی انها الناقصة  
واسمها ضمیر عائد علی الفی والتذکیر واجب لتذکیر الموضع ودولة خبرها وقیل دولة عائد علی  
ما اعتباراً بلفظها وکی لا هنا مقطوعة فی الرسم ومما اتسم الرسول ای وکل شیء احضره لكم الکامل  
فی الرسالة من الغنیمة اموال الفی او غیره فخذوه ای فاقبلوه لانه حلول لكم وقسکوا به فانه  
واجب الطاعة وما فتنکم عنه ای من جمیع الاشیاء فاستهووا لانه لا یطلق عن الهوی ولا یقول



ولا يفعل الا ما امر به ربه عز وجل + تنبيه + هذه الآية تنزل على ان كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم امر من الله تعالى لان الآية وان كانت في الخاتم فجميع او امره صلى الله عليه وسلم ونواهيته داخل فيها قال عبد الرحمن بن زيد بن نقي ابن مسعود رجلا محمدا وعليه ثياب فقال انزع عنك هذا فقال الرجل بقرا على هذا اية من كتاب الله تعالى قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عبد الله بن محمد بن هرون الفريابي سمعت المشافعي رضي الله عنه يقول سلوني عما شئتم اخبركم من كتاب الله تعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم قال فقلت له اصلحك الله ما تقول في المحرم يقتل الزنور قال فقال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واحد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربيع بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابى بكر وعمر حذ ثنا سفيان بن عيينة عن مسعود بن كدام عن قيس بن اسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل الزنور وهذا الجواب في غاية الحسن افعى بقتل الزنور في الامور وبيان انه يقتل في فيه بغير وان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالاقتداء به وان الله تعالى امر بقتول ما يقوله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فجواز قتله من الكتاب والسنة وسئل عكرمة عن امهات الاولاد هل هي احرام فقال في سورة النساء في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفي صحيح مسلم وغيره عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواثقات والمستوثقات والمتفصلات والمتفصلات للحسن المعنويات لخلق الله تعالى فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول فقال لعن كنت قرأت فيه فقد وجدته اما قرأت وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه الحديث + فائدة + الوشم هو غرز العضوض في الانسان بالابرة شمشي بالكل والسنونو هي التي يطلب ان يفعل بها ذلك والنامصة هي التي تقتف الشعر من الوجه والتمشجة هي التي تتكلف تفرج ما بين ثنابها بصناعة وقيل تتفج في مشيها في كل شئ منهى عنه وقراءة الكسائي بالامالة محضة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح والهمزة مهددة بلامه ف لا نها معنى الاعطاء وانقوا الله اي واجعلوا لكم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاية من عذاب الملك الاعظم المحيط علما وقدرة وعمل ذلك بقوله تعالى ان الله اي الذي له الجلال والاکرام على الاطلاق شديد العقاب اي العذاب الواقع بعد الذنب قال البقاعي ومن زعم ان شيئا مما في هذه السورة نسخ بشئ مما في سورة الانفال فقد اخطا لان الانفال نزلت في بدر وهي قبل هذه بمدة وقوله تعالى للفقراء اي الذين كانت الانسان منهم يقصب الجحور على بطنه من الجوع ويتخذ الحفرة في الشتاء لتقيه البرد وماله دثار غير ما يدل من لذي القرى وما عطف عليه

قاله الرحمن الرحيم والذى منع الابدال من الله والرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اخبره برسوله صلى الله عليه وسلم من الفقراء في قوله تعالى وينصرون  
الله ورسوله ولانه تعالى يرفع برسوله صلى الله عليه وسلم عن تسميته بالفقير وقال غيره انه ظاهر يستدل  
بحدوثه في اي ولكن الفقي للفقراء وقيل تقديره ولكن يكون للفقراء وقيل تقديره اعجب الفقراء واقصروا على  
هذا التقدير المجدول المحلى واما جعله الرحمن الرحيم بدلا من لذي القربى لانه حقيق والمنفعة يشترط  
الفرق في اعطاء ذوى القربى من الفقى ولذا قال البيضاوى ومن اعطى اغنياء ذوى القربى اى  
كالشاهي خصص الابدال بما احده او الفقى بغيره بنى النصير اذ انهم كانوا عند نزول الآية  
كذلك ثم خصص بالوصف بقوله تعالى السجودين وقيل ذلك بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم  
لان الهجرة قد تطلق على من هجر اهل الكفر من غير مفارقة الوطن وقوله تعالى واماويلهم اشارة  
الى ان المال لما كان يستتره الانسان كان كانه ظرف له ولما كان طلب الدنيا من الدنيا نفس  
بين انه اذا كان من الله لم يكن كذلك وانه لا يكون قادحا في الاخلاص فقال تعالى يتبينون اى  
اخرجوا حال كونهم يطلبون على وجه الاجتهاد وبين انه لا يجب عليه سبحانه لاحد شئ بقوله  
تعالى فضله من الله اى الملك الاعظم الذى لا كف له لانه المحض بجميع صفات الكمال فيغنيهم  
بفضله عن سواه ويضوانا بان يوفقهم لما يرضيه عنهم ولا يجعل رغبته في العوض منه قادحا  
في الاخلاص فيوصلهم الى دار كرامته وقواسم شعبة بجمع الراء والباقون بكسوها ويسمرون اى على  
سبيل التجديد والاستقرار الله اى دين الملك الاعظم ورسوله الذى عظمت من عظمتة بانفسهم  
واموالهم ليضاهي حرب الشيطان او تلك اى العالو الرتبة في الاخلاق الفاضلة هم الصادقون  
اى القويون في هذا الوصف لان موافقهم لما ذكر وتركهم لما وصف دل على كمال صدقهم فيما ادعوه  
من الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم حيث نأيد وامن عباد اهداء والوا اولياء هما وان  
بعدت دارهم وشططوا فيهم ثم اتبع ذكر المهاجرين بذكرا لانصار الذين كانوا في كل حال معه صلى الله  
عليه وسلم كما ثبت بين يدي الغاسل مهما اشاء فعل ومهما اراد منهم صاروا اليه بقوله تعالى  
والذين تبوءوا اى جعلوا ابغاية جهدهم انما اى الكاملة في الدورات جعلها الله تعالى في الازل  
للمهجرة وهياها للنصرة وجعلها محل اقامتهم في قوله تعالى والايمن اوجه احدها انه ضمن تبوءوا  
معنى لزموافهم عطف الايمان عليه اذ الايمان لا يتبوءا ثانيا انه منصوب بمقدراى واعتقدوا  
او الفوا او اوجبوا او اخلصوا كقول القائل علفتها ثوبا وما باردا وقول الآخر ومقل سيفا  
ورحما ثانيا انه يتبوء في الايمان فيجعل لا يختار طه بهم وثباتهم عليه كالمكان المحيط فكانهم  
تزلوه وعلى هذا فيكون جمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وفيه خفاء مشهور راجعها ان  
يتكون الاصل دار الهجرة ودار الايمان فاقام لاهم التعريف في الدار مقام المضاف اليه  
وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه خامسها ان يكون سمي المندس به

لأنه أدار الهمة ومكان ظهور الأيمان قال هذين الوجهين الزمخشري وليس فيه الإتيان إلى مقام  
المضاف إليه وهو محل خلاف وهوان ال هل تقوم مقام الضمير المضاف إليه فالكونيون يجوزونه  
أقوله تعالى فان الجنة هي المادى أى ماداه والبصويون ينعونه ويقولون الضمير محل وفى أى المادى  
له وأما كونها عوضاً عن المضاف إليه فقال ابن عاقل لا يعرف فيه خلاف فأساد سواه أنه منصوب  
بلى المفعول معه أى مع الأيمان قال ذهب سمحت ما لك أيدى كفضل المدينة على غيرها من الألفاف  
فقال أن المدينة تبرئت بالإيمان والهجرة وأن غيرها من القرى افتتحت بالسيف ثم قرأ الذين  
تبتوا والدار والأيمان من قياتهم أى وهم الأنصار يحبون أى على سبيل التجديد والاستقرار من هاجرو  
وزادهم محبة فيهم بقوله تعالى إليهم لأن القصد إلى الإنسان يوجب حقه عليه لأنه لو كان محبة  
له ما خصه بالقصد إليه ولا يجحدون في صدقهم أى التى هي مساكن قلوبهم فصار عن أن تنطق  
السننهم حاجة قال الحسن حسدا وخوارة وغيظاً أى أو توأ أى ألقى النبى المهاجرين من أمم إلى  
أى انهم يهتدون غيرهم وإطاق لفظ الحاجة على الحسد والغيط والخوارة لأن هذه الأشياء لا تنفك عن الحاجة  
فاطابق اسم اللزوم على اللزوم على سبيل الكناية فعلى هذا يكون الضمير الأول للمهاجرين بعد المهاجرين  
وفى أو توأ المهاجرين وقيل أن الحاجة هنا على بابنا من الاحتياج لأنها واقعة موقع المحتاج إليه  
ولا يجحدون طلب محتاج إليه مما أوتى المهاجرون من الفى وغيره والمحتاج إليه يسمى حاجة تقول  
خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته قاله الزمخشري والضميران على ما تقدم وقال أبو البقاء  
مس حاجة أى أنه حذف المضاف للعلم به وعلى هذا فالضميران للذين تبتوا والدار والأيمان قال  
القرطبي كان المهاجرون فى دور الأنصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير مما أنعم الله  
وشكرهم فيما صنعوا من المهاجرين فى أنزلهم إياهم منازلهم واشركهم فى الأموال ثم قال صلى الله عليه وسلم  
أذن أحببت قسمت ما أفاض الله على من بنى النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من إسكفى  
فى مساكنكم وأموالكم وإن أحببت أعطيتهم ونحوهم من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن عباد  
تقسمه بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا فادت الأنصار رضيتم وسعد بن عباد فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفقة محتاجين أباد جنة سماك بن خويشة وسهل بن خنيس الميراث  
بن النعمان ولما أخبرت عن تخليهم عن الرذائل اتبعه الأخبار بتجليلهم بالفضائل فقال عمر بن قاسم  
ويؤثرون على أنفسهم فيبدلون غيرهم كأنهم كانوا فى أيديهم فأتى الآثار تفخيم العيون على النفس  
وهطلو عليها النبوية وعنه فى المخطوط الأخروية وذلك منشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة والضمير  
على المشتقة وذكر النفس دليل على أنهم فى غاية التواضع عن الرذائل فان النفس إذا ظهرت كاد  
القلب الظهور الكى ذلك بقوله تعالى ولو كانت أى كونا هو فى غاية المكتبة بوجه أى خاصة  
لا يلوثر خصاً صفة أى فقر وحاجة إلى ما يؤثرون به دورى عن إلى هجرة أن رجلاً بات به

ولم يكن عنده الاقوت وقوت صبيانه فقال لامراته نومي الصبية واطفئي السراج وقرئي للضيف  
ما عندك فنزلت هذه الآية وعنده ايضا قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهمود  
فارس الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندى الا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من يصيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انيا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال الامر  
هل عندك شئ قالت لا الاقوت صبياني قال فعليهم بشئ فادخل صيفنا فاطفئي السراج وذكره في  
الحديث الاول وفي رواية فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة فانطلق به الى رحله وذكره في  
التي نزلت في ثابت بن قيس ورجل من الانصار يقال له ابو المشوك ولم يكن عنده الاقوت وذكره في  
قال اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال انت اخي فلا نادى عليه  
اخرج الى هذا منافعها اليوم فلم يزل يبعث بها واحد الى اخر حتى تناولها سبعة ابيات حتى رجعت  
الى الاول فنزلت الآية وذكر القرطبي عن انس قال اهدى لرجل من الصحابة راس شاة وكان مجهمودا  
فوجه بها الى جاره فتناولها سبعة انفس في سبعة ابيات ثم عادت الى الاول فنزلت فان قيل  
قد صرح في الخبر النهي عن التصديق بجميع ما يملكه المرء اجيب بان محل النهي فيما لا يوثق منه  
بالصبر على الفقر وخاف ان يتعرض للمسئلة اذ افقد ما ينفقه فاما الانصار الذين اثنى الله تعالى  
عليهم بالايتار على انفسهم فكانوا كما قال تعالى والصايرون في البأساء والضراء وحين الباس  
فكان الايتار فيهم افضل من الامساك والامساك لمن لا يصبر ويتعرض للمسئلة اولى من الايتار كما  
روى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة من الذهب فقال هذه صدقة فوما بها  
وقال يا ابا عبد الله فمتصدق به ثم يقعد فيتكلف الناس والايتار بالنفس فوق الايتار  
بالمال وان عاد الى النفس ومن الامثال + الجود بالنفس اعلى غاية الجود + وافضل من الجود بالنفس  
الجود على حاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح ان ابا طلحة ترس على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعلم ليرى القوم فيقول له ابو طلحة لا تشرف يا رسول الله  
لا يصيبونك تحري دون تحرك وفي بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت وقال حذيفة  
الذري انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عمي فاذا رجل يقول اه فاشار الى ابن عمي انطلق اليه  
فاذا هو هشام بن العاصي فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع اخريقول اه فاشار هشام ان انطلق اليه  
فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات وقال ابو يزيد  
البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم اليها حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما احد الزهد  
عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلوب بلخ فقلت وما احد الزهد  
عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اشرنا وسئل ذو النون ما احد الزهد قال ثلاث  
تفريق المجموع وترك تطلب المفقود والايتار عند القوت وحكي عن ابي الحسن الانطاك  
انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الوي وبينهم اربعة معدودة لا تشبه



جميعهم فليسوا والرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بجاله لم يأكل أحد منهم شيئا ايثار الصاحبه على نفسه ومن يوق شتم نفسه اي يجعل بينه وبين اخذه قه الذممة المشتركة بين النفس وثابة تحول بينه وبينها فلا يكون ما تعلمه عند حريصا على ما عند غيره حسدا قال ابن عمر الشتم ان تطعم عين الرجل فيما ليس له قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشتم فانه اهلك من كان قبلكم حمائم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال القوطي الشتم والبخل سواء وجعل بعض اهل اللغة الشتم اشد من البخل وفي الصحاح الشتم البخل مع حرص والمراد بالشتم في الآية الشتم بالزكوة وما ليس بفرص من صلة ذوي الارحام والضيافة وما شاكل ذلك وليس بشحيح ولا بخيل من انفق في ذلك وان امسك عن نفسه ومن وسع على نفسه ولم ينفق فيما ذكر من الزكوة والطاعات فلم يوق شتم نفسه روى الاموي عن ابن مسعود ان رجلا اتاه فقال اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذلك قال سمعت الله يقول وهبني يوق شتم نفسه وانا رجل شحيح لا اكد اخرج من يدي شيئا فقال ابن مسعود ليس ذلك الذي ذكر الله تعالى انما الشتم ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشئ البخل ففرق بين الشتم والبخل وقال طائفة البخل ان يبخل الانسان بما في يده والشتم ان يشتم بما في ايدي الناس يجب ان يكون له ما في ايديهم بالبخل والحرام فلا يقنع وقال بعضهم ليس الشتم ان يمنع الرجل ماله انما الشتم ان تطعم عين الرجل فيما ليس له وقال ابن جبير الشتم منع الزكوة وادخار الحرام وقال ابن عيينة الشتم الظلم وقال الليث ترك الفرائض وانتهاك المحارم وقال ابن عباس رضي الله عنهما من اتبع هواه ولم يقبل الايمان فذلك الشحيح وقال ابن زيد من لم يأخذ شيئا نجاه الله تعالى عنه ولم يمنعه شيئا امره الله تعالى باعطائه فقد وقاه الله تعالى شتم نفسه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال برئ من الشتم من ادى الزكوة واقرى الضيف واعطى في النابذة وهذه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله ان اعوذ بك من شتم نفسي واسوأها وسوأها وقال ابن الهيثم الاسد رايت رجلا في الطواف يدعو الله فني شتم نفسي لا يزيد علي ذلك فقلت له فقال اذا دفيت شتم نفسي لم اسرق ولم اذن ولم اقتل فاذا الرجل عبد الرحمن بن عوف قال للقوطي ونزل علي هذا قبي له صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشتم فان الشتم اهلك من كان قبلكم حمائم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابد او قال كسرى لا يصحابه اي شيء اخره بابن ادم قالوا الفقرو فقال الشتم اخير من الفقر لان الفقير اذا وجد شتم والشحيح اذا وجد لم يشتم ابدا فاولئك اي العالو المنزلة هم المفلحون اي العاملون في الفوز بكل ما دار قال القشيري وتجد القلب من الاعراض والاملاء صفة السادة والاكابو لا من اموته الاطوار ولما اتقوا شتمه وتعالى على المهاجرين والانصار بما هم عليه واهله اشبههم ذكرنا التابعين لهم باحسان الى يوم الدين فقال تعالى والذين جاءوا من اي طائفة كانوا من تبعهم اي بعد المهاجرين والانصار وهم من آمن

بعد انقطاع الهجرة بالفتح وبعد ايمان الانصار الذين اسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم  
القيامة يقولون على سبيل التجديد والاستمرار بعد ما نزلت آياتهم ربنا ايها المحسن اليانا  
بايجاد من مهد الدين قبلنا اتعظم لنا اي وقع ستورنا نقائص آثارها واعياننا ولاخواننا اي في الدين  
فانهم اعظم اخوة وبنوا العلة بقولهم الذين سببوا نايك ايمان قال ابن ابي ليلى الناس على ثلاثة شئة  
منازل المهاجرين والذين تبوء الدار والايمان والذين جاؤا من بعد هم فاجتهد ان لا يخرج  
من هذه المنازل وقال بعضهم كن مهاجرا فان قلت لا اجد فكن انصاريا فان لم تجد فاعمل باعمالهم  
فان لم تستطع فاجتهد واستغفر لهم كما امر الله تعالى وقال مصعب بن سعد الناس على ثلاث منازل  
بعض منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما اتم عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت وعن جعفر بن محمد  
عن ابيه عن جده انه جاءه رجل فقال له يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول في عثمان  
فقال له يا اخي انت من قوم قال الله تعالى فيهم للفقراء المهاجرين الآية قال لا قال فانت من قوم  
قال الله تعالى فيهم والذين تبوء الدار والايمان الآية قال لا قال فوالله ان لم تكن من اهل الآية الثالثة  
لتخرج من الاسلام وهي قوله تعالى والذين جاؤا من بعد هم الآية وروى ان نفرا من اهل العراق  
جاؤا الى محمد بن علي بن الحسين فنبوا ابا بكر وعمر وعثمان فاكثر وقال لهم من المهاجرين الاولين  
انتم فقالوا لا فقال من الذين تبوءوا الدار والايمان قالوا لا قال فقد تدارت من هذين الفريقين انا  
اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى والذين جاؤا من بعد هم فو افعل الله بكم وفعل  
بمنسبهم هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين لا يحد من  
بعد هم حفاظ الفقه ما اقاموا على محبتهم ومولاهم والاستغفار لهم ومن انسبهم او احد منهم  
او اعتقد فيهم شر انه لا حق له في الفقه قال مالك من كان يبغض احد من اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم او كان في قلبه ليمس على فليس له حق في المسئلة ثم قرأوا الذين جاؤا من بعد هم الآية وهي عامة  
في جميع التابعين الا ان بعد هم الى يوم القيامة يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال  
المسلمون عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ورويت اخواننا فقالوا يا رسول الله  
السنا اخوانك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد وانا اوليهم  
على الخوض فبين صلى الله عليه وسلم ان اخوانه كل من اتى بعد هم كما قال السدي والكلبي انهم الذين  
هاجروا بعد ذلك ومن الحسن ايضا ان الذين جاؤا من بعد هم من قصد الى النبي صلى الله عليه وسلم  
الى المدينة بعد انقطاع الهجرة وانما بدوا في الدعاء بانفسهم لقوله صلى الله عليه وسلم ابدل انفسكم  
وقال الشعبي ثقاضت اليهود والنصارى على الرافضة فحصلت لليهود من خير اهل  
ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت  
الرافضة من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واما بالاستغفار لهم فسيبهم  
وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن

اخرها اولها اعادنا الله تعالى ومحبينا من لا هواء البصيلة ولا تجعل في قلوبنا غلا اى ضغنا وحسدا  
 وحقداد هو حوارة وغيلان يوجب الانتقام لئلا ين امنوا اى اتروا بالايان وان كانوا فى ادنى درجته  
 وفيد وابل القلب لان رذائل النفس قل ان تنفك وانها ان كانت مع صحة القلب او شك ان لا تؤثر  
 ربنا اى ايها المحسن الينا بتعليم ما لم تكن تعلم واكدوا اعلاما بانهم يعتقدون ما يقولون بقولهم  
 انك روف اى راحم اشد الرحمة لمن كانت له بك وصلة بفعل من افعال الخير جديدهم مكرم غايه  
 الاكرام لمن اردت ولولم يكن له وصلة فانك حين يربان نخيبنا لاننا بين ان نكون لنا وصلة فنكون  
 من اهل الرفاهه او لا فنكون من اهل الرحمة فقد افادت هذه الآية ان من كان فى قلبه غل على احد من  
 الصالحين فليس من عنى الله تعالى بهذه الآية وقرأ ابو عمرو وشعبه وحمزة والكسالى بكسر الهمزة  
 والماقون عدها + ولما ذكر حال المؤمنين اتبعهم بن كبر حال المنافقين فقال تعالى ألم تر اى تعلم  
 علما هو فى غاية الجرم كالمشاهد قيا على الخلق وبين يدهم عن جناحه العالى ومنصبه الشريف  
 العالى باداة الاستهزاء فقال تعالى الى الذين نأتقوا اى اطهروا غير ما اضرنا وابلنا فى اخفاء عقائد  
 وهم عبد الله بن ابي ابن سلول واصحابه قالوا والنفاق لفظ اسلاهمى لم تكن العرب تعرفه قبله وهو  
 استعارة من الضب فى نفاقته وقاصباته وصور حالهم بقوله تعالى يقولون لا خزانهم الذين كفروا  
 اى غطوا النوار المعارف التى دللتهم على الحق من اهل الكتاب وهم اليهود من بنى قريظة والسفند والآخر  
 هم الاخوة وهى لفتا حتم وجوها احد ما الاخوة فى الاخوة لان اليهود والمنافقين اشتروا فى عوم الكفر محمد  
 صلى الله عليه وسلم وثانيها الاخوة بسبب المصادقة والمولاة والمعاونة وثالثها الاخوة بسبب  
 اشتراكهم فى عبادة محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا لليهود لئن اخرجتم اى من فخرج منا من المدينة لخرجتم  
 معكم اى منها ولا يطعم فيكم اى فى خذلانكم احد اى يريد خذلانكم من الرسول والمؤمنين واكدوا بقولهم  
 ابدا اى ما دامنا نعيش وبمثل هذا العزم يستحق الكافر المخلود الايدى فى العذاب لئن قولتم اى من اى  
 مقاتل كان يقا تلکم ولم تخرجوا لنصركم اى لنعينکم ولنقاتل معکم + ولما كان قولهم هذا  
 كله ما يقضى عليه سامعه بالصدق من حيث كونه مؤكدا مع كونه مبتدأ من غير سؤال فيه  
 بين حاله سبحانه بقوله تعالى والله اى يقولون ذلك والحال ان المحيط بكل شئ قدرة وعلم  
 يشهد انهم اى المنافقين لكن بون اى فيما قالوا و وعدوا وهذا من اعظم دلائل النبوة لانه  
 اخبار غيب بعيد عن العادة ثم اخبر تعالى عن حال المنافقين بقوله تعالى لئن اخرجوا اى  
 بنوا نصير من اى يخرج كان لا يخرجون اى المنافقون معهم اى همية لهم لا سباب  
 يعلمها الله تعالى ولئن قولتم اى اليهود من اى مقاتل كان فكيف باشجع الخلق واعلمهم  
 صلى الله عليه وسلم لا ينصرونهم اى المنافقون ولقد صدق الله تعالى وكذبوا فى الامرين مع  
 القتال والاخراج لانصودهم ولا يخرجوا معهم فكان ذلك من اعلام النبوة وعلم به من كان  
 شاكافضل عن المؤمنين ولئن نصروهم اى المنافقون فى وقت من الاوقات ليؤتوا اى

المنافقون ومن ينصرونه وحقرهم بقوله تعالى الأذبارى ولو قدر وجود نصروهم لو لا ديار ينصرون  
ثم لا ينصرون أى لا يتبعون ولا فريقهم ولا لواحد منهما نصرة فى وقت من الأوقات ولم يزل المنافقون  
واليهود فى الذل كما كنتم أيها المؤمنون أشد رهبة أى خوفاً فى صلواتهم أى اليهود ومن ينصرون من الله  
أى لتأخير عذابه وأصل الرهبة والرهبة الخوف الشديد مع خوف واضطراب والمعنى أنهم يرهبونكم  
ويخافون منكم أشد الخوف وأشد من رهبتهم من الله لما مر ذلك أى الأمر الغريب وهو خوفهم الثابت  
اللازم من مخلوق مثلهن ضعيف الرؤيتهم له وعدم خوفهم من الخالق على ما له من العظمة فى ذاته  
ولكونه غنيا عنهم بأنهم قوم أى على ما لهم من القوة لا يفتقون أى لا يتجبدون لهم بسبب كفرهم واعتمادهم  
على مكرهم فى وقت من الأوقات فهم يشعرون صدورهم ليدركوا به أن الله تعالى هو الذى ينبغي أن يخشى  
لا غيره بل هم كالأنعام لا ينظرون إلى الغيب إنما هم مع المحسوسات والفقه هو العلم بمفهوم الكلام  
ظاهرة الجلى وغا مضمده الخفى بسرعة فطنة وجوده قريحة لا يقايلونكم أى اليهود والمنافقون  
جميعاً أى قتل لا تقصدونه مجاهرة وهم مجتمعون كلهم فى وقت من الأوقات ومكان من الأماكن  
الآ فى قري محزنة أى ممنوعة بحفظ الدواب وهى السكك الواسعة بالأبواب ولطنادق ونحوها  
أو من وراء حجاب أى يحيط بهم سواد كان بقرية أم بغيرها لشدة خوفهم وقد أخرج هذا ما حصل  
من بعضهم عن ضرورة كالا سيود من كان ينزل من أهل خيبر من الحصن بيارز ونحو ذلك فإنه  
لم يكن عن اجتماع أو يكون هذا خاصاً ببنى النضير هذه الكثرة وقرأ ابن كثير أبو عمرو بكسر الجيم  
وفتح الدال والفاء بعدها وأمال الألف أبو عمرو والباقون بهم الجيم والدال باسمهم أى حربهم  
ببنيهم شديد أى بعضهم فقط على بعض وعداوة بعضهم بعضاً شديدة وقيل باسمهم يدينهم  
من وراء الحيطان والحصون شديد فإذا أخروا اليكم فهم أجين خلق الله تعالى تحسبهم أى اليهود  
والمنافقين بأعلى الخلق أو يا أيها الناظر وقرأناهم وابن كثير أبو عمرو والكسائى بكسر السين  
والباقون بفتحها جميعاً لما هم فيه من اجتماع الأشباح وقلوبهم شتى أى متفرقة أشد افتراقاً  
وموجب هذا الشتات اختلاف الأهواء التى لا جامع لها من نظام العقل كالبها ثم وان اجتماعهم  
فى عداوة أهل الحق كاجتماع البهاشم فى العويب من الذئب قال القشيري اجتماع النفوس مع  
تنافر القلوب واختلافها أصل كل فساد وموجب كل تخاذل ومقتضى لتحاسن العدا واتفاق القلوب  
والاشتراك فى الهدى والفساد فى القصد موجب كل ظفر وكل سعادة وقرأ شتى الحسن حمزة والكسائى  
بالأمالة مخضنة وورش بالفتح وبين اللفظين أبو عمرو وبين وبين والباقون بالفتح وهى على وزن فعلى ذلك  
أى الأمر الغريب من الافتراق بعد الاتفاق الذى يحيل الاجتماع بأنهم قوم أى مع شدة تنهم  
لا يفتقون فلا دين لهم مثلهم فى ترك الإيمان كمثل الذين من قبليهم قريياً أى بمن قريب وهم  
كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بنو قينقاع من أهل دينهم اليهود وأظهروا بأساً شديداً  
عنه ما قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم فى الشريعة بدخولهم وحذرهم بأس الله تعالى



فقالوا لا يغرنك يا محمد انك لقيت قوما اختاروا العلم لهم بالحرب فاصبت منهم اما والله لو قالنا انما علمت  
انا نحن الناس ثم مكرنا بامر الله من المسلمين فوادوا وهاموا عن كشف وجوهها فابت فحقنوا وطرف ثوبها فحسبت  
خارجها فلما قامت انكشف سوقها فصاحت فغار لها شخص من الصحابة فقتل اليهودي الذي عقدت  
فقتلوا فانتقض عهدهم فانزل الله النبي صلى الله عليه وسلم بساكتهم فاذا لهم الله تعالى ونزلوا من جحيمهم  
على حكمه صلى الله عليه وسلم وقد كانوا احلفوا ابن ابي دلم يغن عنهم شيئا غير ان الله سأل النبي صلى الله  
عليه وسلم في ان لا يقتلهم والهم عليه حتى كف عن قتلهم فان هبوا عن المدينة الشريفة بانفسهم من غير  
حشر لهم بالارواح بالجلاد ذاقوا وبال امرهم اي عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ولهم عذاب اليم  
اي مؤلم في الآخرة ومثلهم ايضا في سماعهم من المنافقين وتختلف عنهم كمثل الشيطان اي البعيد من كل  
مخير وبعد من الله تعالى المحترق بعذابه والشيطان هنا مثل المنافقين اذ قال لله نسان وهو هنا  
مثل اليهود الكفار اي بالله بما زين له ووسوس اليه من اتباعه الشهوات القاسم مقام الامم فلما كفر  
اي اوجبت الانسان الكفر على اي وجه ودلت الفاء على اسوائه في متابعة تزيينه قال اي الشيطان  
الذي هو هنا عبارة عن المنافقين اي يري منك اي ليس بيني وبينك علاقة في شيء اصله طمانه  
ان هذه البراءة تنفعه شيئا مما استوجبه المامور بقبوله لامره وذلك مثل ضربه الله تعالى  
للمنافقين واليهود في اتخاذهم وعدم الوفاء في نصوتهم وحذف حرف العطف ولم يقل ومثل  
الشيطان لان حذف العطف كثير لقولك انت عاقل انت كريم انت عالم وقوله كمثل الشيطان  
كالبياض لقوله تعالى كمثل الذين من قبلهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الانسان الذي  
قال له الشيطان راهب نزلت عنده امره اصابع لم يلد عولها فزين له الشيطان قوطها فحملت  
ثم قتلها خوفا من ان يقتضهم فذل الشيطان قومها على موضعها فجاءوا فاستنزلوا راهب ليقتلوه  
فجاءه الشيطان فوعده ان سيجد له انجاء منهم فسجد له فترا منه وروى عطاء وغيره عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما قال كان راهب يقال له بريس يصا تقب في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله  
تعالى فيها طرفة عين وانت ابليس اعياء في امره الخيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال لا اجدكم  
من يكفيني بريس صا فقال له الابيض وهو صاحب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهو الذي تصدق  
النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل عليه السلام ليوسوس اليه على وجه الوحى فدفعه جبريل  
عليه السلام الى اقصى ارض الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيك امره فانطلق فتزايروا الرهبان  
وهلق وسط راسه واتى صومعة بريس صا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفصل عن صلواته الا في كل عشرة  
ايام مرة ولا يفر في كل عشرة ايام الا مرة فلما رآه الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته  
فلما انقضى بريس صا اطلع من صومعته فزاي الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان  
فلما راي ذلك من حاله ندم على نفسه حين لم يجبه فقال له انك حين ناديتني كنت تستغاث عني  
فما حاجتك قال حاجتي الى ان اصيبت ان اكون معك فانا ادب بادبك واقتبس من علمك ونجيتهم على العبادة

وتدعوني وادعوك فقال برصيصا الى لبي شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيها  
ادعولمؤمنين نصيبا ان استجاب الله لي ثم اقبل على صلواته وتوكل الابيض فاقبل الابيض يصلي  
فلم يلقه باليد برصيصا اربعين يوما فلما التفت بعد هاراه قائما يصلي فلما راى برصيصا شدة اجتهاد  
الابيض قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي ان ارفع اليك فاذن له فارفع اليه في صومعته  
فاقام حوله لا يتعب فلا يقطع الا في كل اربعين يوما مرة ولا ينقل من صلواته الا كذلك وربما مد الى الثمانين  
فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واهجبه شأن الابيض فلما حال الحول قال الابيض  
لبرصيصا ان لي صاحباً غيرك ظننت انك اشد اجتهاداً مما رايت وكان بلغنا عنك انك غير الذي  
رايت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكرة مفارقة للذي راه من شدة الاجتهاد فلما ودعه  
الابيض قال له ان عندي دعوات اعلمكم كيات عويهن فمن خير مما انت فيه يشفي الله تعالى بها المريض  
ويطفي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان في نفسي شغلا واني اخاف ان علم  
به الناس يشغلوني عن عبادة ربي عز وجل فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابلهس فقال  
والله قد اهلك الرجل فانطلق الابيض فتعرض لرجل فجنه ثم جاءه في صورة رجل مطيب فقال لا هله  
ان بصاحبكم جنونا افاعالجه قالوا نعم فقال اني لا اقوى على جنيته ولكن ساد شدكم الى من ينعو الله  
تعالى فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا به اجيب فانطلقوا به اليه  
فسالوه قد عاب تلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل ذلك بالناس ويرشد هم  
الى برصيصا فيدعولهم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل وكان لها  
ثلاثة اخوة وكان ابرهم هو الملك فلما مات استخلف اخاه فكان عمها ملك بني اسرائيل فصعد لسيها  
وخفقها ثم جاء اليهم في صورة رجل مطيب فقال افاعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها ما ارد لا يطاق  
ولكن ساد شدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعائها حتى تعلموا انها  
قد عوفيت فتدرونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا كيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم  
شأنا من ذلك قال ابنوا صومعة الى جنب صومعته ولتكن لزيق صومعته حتى يشوف عليها فان  
قبلها والا فتضعونها في صومعتها ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب امانتك فانطلقوا اليه فسالوه  
ذلك فابى فبنوا صومعة على ما امرهم به الابيض ووضعوا الجارية في صومعتها وقالوا يا برصيصا هذه  
احتنا امانة عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انقضى برصيصا من صلواته عابن الجارية وما هي  
عليه من الحال فرقت في قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فتحققها فكانت تكشف عن نفسها  
وتعرض لبرصيصا فجاء الشيطان وقال ديجك واقعها فلم تجح مثلها وستوب بعد ذلك ويتم لك  
ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك يابيتها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان  
ويجدي يا برصيصا قد انتصحت فيك ان تقتلها وتثوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها ولم افر عليه فدخل  
فقتلها ثم انطلق بها فدخل الى جانب الجبل فجاء الشيطان هود فيها ليلا فاحذر طرفا راسها فبقي خارجا من التراب

رجع برصيصا الى صومعته واقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتبعون واختهم وكانوا يجيئون  
 في بعض الايام يسألون عنها ويوصونه بها فلما لم يجدوها قالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء  
 شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصعدت قوة وانصرفوا فلما امسوا مكر وبين جاء الشيطان الى الكبر  
 في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا وكذا فقال الاخ هذا حرم  
 وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك فتابع عليه ثلاث ليال فلم يكتشف فانطلق الى الاوسط مثل  
 ذلك فقال الاوسط له ما قال الاكبر ولم يجنبه احد فانطلق الى اصغرهم فمثل ذلك فقال الاصغر لا خويه والله  
 لقد رايت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله رايت مثله وقال الاكبر انا والله رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا  
 وقالوا له ما فعلت باختنا فقال اليس قد علمتكم بحالها فكانكم قد اهتمتموني فقالوا والله لا نتهمك واشتبهوا  
 وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انهما مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خارج من  
 التراب فانطلقوا فرادى اختهم على ما راوا في النوم فذهبوا اليه ومعهم غلمان بنهم ومواليهم بالقوس  
 والمساحي فهدموا صومعة برصيصا وانزلوه منها وكفوه ثم اتوا به الى الملك فاقروا على نفسه وذلك  
 ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر فيجتمع عليك امران قتل ومكابرة اغتوف فلما اعترف  
 امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فاما صلب اناه الابيض فقال يا برصيصا تعرفني قال لا قال انا  
 الذي علمتكم الدعوات فاستجيب لك ويحك اما اتقيت الله تعالى في الامانة خنت اهلها وانك  
 زعمت انك اعبدت بني اسرائيل اما استحييت فلم يول يعيره ثم قال لم يكفك ما صنعت حتى اقررت  
 على نفسك وفقت نفسك واشتبهت من الناس فان مت على هذه الحالة فلم يعلم احد من بطارك  
 قال فكيف اهدم قال تطيعني في حضرة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فاخذ باعينهم واخرجوا  
 من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسيجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك  
 صارت عاقبة امرك الى ان كهوت بربك اني بريء منك اتي اخاف الله اى الملك الذي لا امر له  
 يقربنا فم ابن كثير وابوعمر وبقتم الياء والباقون بسكونها رب العالمين اى الذى اوجدهم  
 من العدم ورباهم بما يدل على جميع الاسماء الحسنى والصفات العليا فلا يعنى احد من خلقه  
 عن احد شيئا الا باذنه فكانت اى فتسبب عن قوله ذلك انه كان عاقبتهم اى الغار والمغور انهم  
 في النار حال كونهم خالدين فيها لانهم ظلموا ظلمة لا تخرجهم معه وذلك اى العذاب الاكبر جحيم  
 الظالمين اى كل من وضع العبادة في غير موضعها او هم الكافرون لقوله تعالى ان الشوك لظلم  
 عظيم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ضرب الله التل ليهود بنى النضير والمنافقين  
 من اهل المدينة فذهب المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمد الى ما دعاكم اليه ولا تخرجوا من دياركم فان  
 قاتلكم فانا معكم فاجابوهم وان اخرجوكم فاجابوهم فاجابوهم فاجابوهم فاجابوهم فاجابوهم فاجابوهم  
 رجاء نهمو المنافقين فناصرهم الحرب فخذلوه وتبرؤا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله  
 فكان عاقبة القرينين في النار قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكانت الرهبان بعد ذلك

في بني اسرائيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطعم اهل الفسوق في الاحبار وروصهم بالبهتان  
حتى وكان امر جريم الراهب فلما براه الله تعالى صاموه به انبسطت بعده الرهبان وظهر للناس  
وكانت قصة جريم ما روى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة  
عيسى ابن مريم وصاحب جريم وكان جريم رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فانت امه وهو يصلي  
فقال يا جريم فقال رب امي وصاوتي واقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقال مثل  
مقالته الاولى فقالت اللهم لا تمته حتى ينظرني وجوه المؤمنين فتدركونهم اسوئيل جريما وعبادته  
وكانت امراته بغى يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لا تمته لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فانت  
راعيا كان يادى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريم  
فانته قاستنزلوه وهد مواصومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زليت بهذه البغي فحملت  
منك فقال ابن الصبي فجاء به فقال دعوه حتى اصلي فلما انصرف من صلاته الى الصبي وطعن  
في بطنه وقال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريم يقبضونه ويتمسكون به  
وقالوا اني لك صومعتك من ذهب قال لا اعبدوها من طين كما كانت ففعلوا والثالث كلم امه  
وهي ترضعه في قصة مشهورة يا ايها الذين امنوا اتقوا باللسان اتقوا الله اى لجعلوا لكم  
وقاية تقليم سخط الملك الاعظم باتباع اوامره واجتناب نواهيه واحذر رداعقوبته بسبب التفصيل  
فيما حذر لكم من امر او نهى ولست تنظر نفس ما قد مت لغدي اى في يوم القيامة لان هذه الدنيا كلها  
كيوم واحد في فيه فامس دين هب اخرون والموت والاخرة لا بين من كل منهما وكل ما لا بد منه  
فهو في غاية القرب والعرب تكن عن المستقبل بالغد يقيل ذكروا الغد تنبيهها على ان الساعة قريبة  
كقول القائل + وان غد الناظره قريب + وقال الحسن وقتادة قرب الساعة حتى جعلها كغد لان كل ات  
قريب والموت لا محالة ات ومعنى ما قد مت اى من خيرا وتوكلوا النفس لا يستقلل الانفس التي  
تنظر فيما قد مت له خرة كانه قال ولست تنظر نفس واحدة في ذلك ونكر الغد لتعظيمه وابهتاه امره كانه  
قال الغد لا تعرف كميته لعظمته وقوله تعالى واتقوا الله اى الجامع لجميع صفات الكمال تأكيد وقيل  
كروا لتغاير متعلق التقويين فتعلق الاولى اداء الفرائض لا قترانه بالعمل والثانية ترك المعاصي لا قترانه  
بالنهيين والوجه قال معناه الزمخشري ايا الله اى الذى له الاسماء الحسنى والصفات العليا  
خبر اى عظيم الاطلاع على ظواهركم وبواطنكم والاحاطة بما تعملون فلا تعملون عملا الا كان  
مراى منه ومسمع فاستحيوا منه ولا تكونوا ايها المحتاجون الى التحذير وهم الذين امنوا كالتين  
سوا الله اى اعرضوا عن اوامره ونواهى الملك الاعظم وتركوها ترك الناسين لمن برزت عنه  
مع ماله من صفات الجلال والاکرام فاستحيهم اى فتسبب عن ذلك ان انساهم بماله من  
الاحاطة بالنظر اهرد البواطن انفسهم اى فلم يقدر موالها ما ينفعها وان قد موالها ما كان  
مشويا بالفضيلات من الرأى والعجب فكانوا ممن قال فيه تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة





معناه ذو الرحمة ورحمة الله تعالى ارادته الخيرة والنعمه والاحسان الى خلقه وقيل ان رحمت  
اشد مبالغة من رحيم ولهذا قيل هو رحيم الدنيا وخير الآخرة لانه تعالى باحسانه في الدنيا يعم  
المؤمن والكافر وفي الآخرة يختص انعامه واحسانه بالمؤمنين هو الله أي الذي لا يقدر على تعميم  
الرحمة لمن اراد وتخصيصها لمن شاء الا هو الذي لا اله الا هو لا معبود بحق الا هو الملك أي فلا ملك  
في الحقيقة الا هو لانه لا يحتاج كل شيء الى ما اراد ان كان فهو منتصوف بالامر والنهي في جميع خلقه فم  
تحت ملكه وقهره وادارته القدر أي البليغ في الفراهة عن كل وصم يدركه حس او يتصوره خيال  
او يسبق اليه وهم او يحتمل اليه ضمير ونظيره السبوح وفي تسميم المسألة بركة تسبوح قدوس  
رب المسألة بركة والروح للسلامة أي الذي سلم من النقائص وكل افة تلحق الخلق فهي  
بمعنى السلامة ومنه دار السلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص في اعطاه  
السلامة المؤمن قال ابن عباس هو الذي امن الناس من ظلمه وامن من امن به عذابه وقيل  
هو المصدق لرسله باظهار المعجزات لهم والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وبما وعد  
الكافرين من العذاب وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه لقوله تعالى شهد الله انه لا اله  
الا هو قال ابن عباس اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار واول من يخرج من وافق  
اسمه اسم نبى حتى ادا لم يبق فيها من وافق اسمه اسم نبى قال الله تعالى لبايتهم انتم المسامون  
وانا السلام وانتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين المهيمنين قال  
ابن عباس أي الشهيد على عبادة باعنا لهم الذي لا يغيب عنه شيء وقيل هو القائم على خلقه بقدرته  
وقيل هو الرقيب الحافظ لكل شيء ففعل من الامن فلبت همزة هاء العزيم أي الذي لا يوجد له  
نظير وقيل هو الغالب القاهر الجبار الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه والنجار  
في صفة الله صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم وكذا قوله تعالى المتكبر أي الذي تكبر على كل ما يوجب  
حاجة او نقصاد هو في حقه تعالى صفة مدح لانه له جميع صفات العلو والعظمة وفي صفة الناس صفة  
ذم لان التكبر هو الذي يظهر من نفسه التكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الخفاة  
والذل فاد اظهر الكبر كان كذبا في فعله سبحانه الله أي تنزه الملك الاعلى الذي اختص بجميع  
صفات الكمال تنزهها لا تدرك العقول منه اكثر من انه عاين اوصاف الخلق فلا يد اينه شيء من نقص  
تعالى عما يشركون أي من هذه المخلوقات من الاصنام وغيرها مما في الارض او في السماء من صغير  
كبير وجليل وحقيق هو أي الذي لا شيء يستحق ان يطلق عليه هذا الصغير غيره لان وجوده  
من ذاته ولا شيء غيره الا وهو ممكن ولما ابتدأ بهذا الغيب المحض الذي هو اظهر الاشياء اخبر  
عنه بالاشياء التي لم يقع فيه شك بوجه فقال تعالى الله أي الذي ليس له سمى فلا وكف  
فهو المعبود بالحق فلا شريك له بوجه الخالق أي المقتضى حكمته الباري أي  
أي المختص بالاشياء من العدم الى الوجود ببيان التفاوت وقوله تعالى المصور أي الذي يخلق

صبر الاستيلاء على ما يريد بكسر الواو ورفع الواو اما حصفة واما خبر واخترت بهذا  
الضبط عن قراءة امير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن فانهما قرأ بفهم الواو ونصب الواو  
قراءة شاذة وانما تخرصت لها لا بين وجهها وهوان تخرج هذه القراءة على ان يكون المصور منصوبا  
بالبارئ والمصور هو الانسان اما ادم واما هو ونوه وعلى هذه القراءة يجرم الوقف على المصور  
بل يجب الوصل ليطهر النصب في الراء والا فقد يتوهم منه في الوقف ما لا يجوز له اي خاصة  
الاسماء المحسنة التسعة والتسعون الواردة فيها الحديث وقد ذكرتها في سورة الاسراء والحسنى  
ثانيات الاحسن يسبح اي يكرر التثنية الاعظم عن كل شئ من شوائب النقص على سبيل التيقن  
والاستقرار له اي على وجه التخصيص ما في السموات وما في الارض وما فيها  
وهم اي والحال انه وحده الغرير اي الذي يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ الحكيم اي الجامع  
الكلمات باسمها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم وعن معقل بن يسار ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان  
الرجيم وقرأ الثلاث ايات من سورة المشور وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه  
حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قاله حين يمسي كان كذلك اخرجه  
الترمذي وقال حسن غريب وعن ابي هريرة انه قال سألت خليلى ابا القاسم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة المشور فالتزمتها فاعدت عليه فاعدت  
وقال جابر بن زيد ان اسم الله الاعظم هو الله لمكان هذه الآية وما رواه البيضاوي نسبها  
للنخعي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المشور غفله ما تقدم من ذنبه وما تأخر حديث صحيح

م

### سورة المستحسنة مدنية

وهي ثلاث عشرة آية وتلثمائة وثمان واربعون كلمة ولف وخمسمائة وعشرون حرف  
يسمى الله الذي من تولاة اغناه عن سواه الرحمن الذي شمل برحمته البيان من حاطه  
بالعقل ورعاؤه الرحيم الذي خص بالتوفيق من احبه وارتضاه وتول في حاطب بن ابي بلتع  
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عداوتكم على مخالفتي في الدين اوليائى وذلك ما روى ان مولاة لابي عمرو بن صفي  
يقال له سارة انت النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفهم فقال لها امسلي حيث  
قالت لا قال افنها جرة حيث قالت لا قال فما جاء بك قالت كنت اهل اهل والمولى والعشيرة  
وقد ذهبت المولى تعنى قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فقد مت عليكم لتعطوني  
تلكسوني فقال صلى الله عليه وسلم فاين انتي عن شباب اهل مكة وكانت مقنية نائمة قالت ما طلب  
منى شئ بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب على اعطائها فاكسوها  
وهما وازودها فاتهاها حاطب بن ابي بلتع واعطاها عشرة دنانير وكساها بريدواستحسنتها

كتابا لاهل مكة لستخذه من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اسلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يريدكم فخذوا حذرکم وقد توجه اليكم بجيش كالليل واقسم بالله لو لم يسو اليكم الا وحده لا ظفيرة الله  
 تعالى بكم والجزلة موعده فيكم فانيه وناصوه فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام بالخبر  
 فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطحمة والزبير والمقداد وابامرثد وكانوا  
 فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة  
 فخذوه منها واخلوها فان ابنت فاضربوا عنقها فادركوها فخذت وحلفت ما معها كتاب ففتشوا  
 متاعها فلم يجدوا معها كتابا فخرجوا بالرجوع فقال علي والله ما كن بنا ولا كذب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقل سيفه وقال اخرجي الكتاب والله لا جردنك ولا ضربت عنقك فلما رأت  
 الخنجر اخرجته من عقاص شعورها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وردى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة على احد هم فاستخفرو  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال له هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما حالك عليه فقال  
 يا رسول الله ما كبرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نضجت ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت  
 امر اهل صفائي قريش وروى غويزا فيهم غويا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قبايل  
 بمكة يهجون اهلهم واموالهم غيوى فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم بدا وقد علمت ان الله  
 تعالى ينزل عليهم باسهم وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله  
 احارب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطعم على اهل بدو فقال لهم اصحبوا  
 ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلموا ان الله تعالى  
 تعليظا في خروجهم وهذه السورة اصل في النهي عن موالاة الكفار وتقدم نظيره في قوله تعالى  
 لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم وروى  
 ان حاطبا لما سمع يا ايها الذين امنوا غشي عليه من الفوم بخطاب الايمان ثم انه تعالى استأنف بيان  
 هذا الاتخاذ بقوله تعالى مشيورا الى غاية الاسراع والمبادرة الى ذلك بالتعبير بقوله تعالى تَلْقَوْنَ اِي  
 جهم ما هو في حوزكم مما لا تطعمون فيه القاء الشيء الثقيل من علو اليعيم على بعدهم منكم حسا ومعنى  
 بِالْمُؤَدَّةِ اى بسببها قال القوي تلقون ايهم بالمودة يعنى بالظاهر لا قلب حاطب كان سليما بدليل  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما صاحبكم فقد صدق هذا نص في اسلامه وسلامه فؤاده  
 وخلص اعتقاده وقراهمة بضم الهاء والياء فون يكسوها وقوله تعالى وَقَدْ كَفَرُوا اى غطوا جميع  
 ما لكم من الادلة بما اى بسبب ما جاءكم من الحق اى الامر الثابت الكامل في الثبات  
 الذي لا شئ اعظم ثباتا منه فيه وجه احد الاستقناف ثانياها الحال من فاعل يتخذ واثالثها  
 الحال من فاعل تلقون اى لا تتولوهم ولا توادوهم وهذه حالهم وقوله تعالى يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ  
 يُخْرِجُونَ ان يكون مستأنفا وان يكون تفسير الكفرهم فلا يصل له على هذين وان يكون حاله



من فاعل كفر واد قوله تعالى وانا كرم عطف على الرسول وقد م عليهم تشريفاً صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ان تؤمنوا اي توقعوا حقيقة الايمان مع التجدد والاستقرار بالله الذي اختص بجميع صفات الكمال وتكلم اي المحسن اليكم لتعيل ليجرون والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من مكة لان تؤمنوا بالله اي لاجل ايمانكم بالله قال ابن عباس وكان حاطب ممن اخرج من النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك تغليب المخاطب والالتفات من الكلام الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم اي عن اوطانكم وقوله تعالى حيث اذني سبيل اي بسبب اذنتكم تسهيل طريق التي شوقها لاجل ان يسلكوها وابتغاء مرضاتي اي لاجل طلبكم اعظم الرغبة لرضاي على الخروج وعمدة التعليق وجواب الشرط حذف دل عليه لا تتخذوا وقول الكسائي بالامالة محضه والباقيون بالفتح وقوله تعالى تسرون اي توجدون جميع ما يدل على مناصبتكم اياهم والنود واليهود بالموذة اي بسببها يدل من تلقون قاله ابن عطية قال ابن عاذل ويشبه ان يكون بدل اشتمال لان القاء الموذة يكون سوا وجهها واستئناف واقصوه عليه الرمنشوي وانا اي والحال اني اعلم اي من كل احد حتى من نفس الفاعل وقرأنا فم هذا لالف بعد النون بما اخفيتم وما اعلمتم قال ابن عباس بما اخفيتم في صدر وركم وما اظهرتم بالسنتكم اي فاي فائدة لا سواركم ان كنتم تعلمون اني عالم به وان كنتم توهمون اني لا اعلمه فهم القاصدة ومن يفعل اي يوجد اسوار خبر اليهم ويكاتبهم منكم اي في وقت من الاوقات فقد ضل اي عمي ومال واخطأ سوء السبيل اي قويم الطريق الواسع الموصول الى القصد فومية وعدله قال القزويني هذا كله معاتبه للمخاطب وهو يدل على فضله وكرامته ونصيحته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ايمانه فان المعاتبه لا تكون الا من يحب المحبوب كما قال القائل اذا ذهب العتاب فليس ود + ويبقى الود ما بقي العتاب + وقرأنا لون وابن كثير وعاصم باظهار الدال عند الضاد والباقيون بالادغام ان يتفقوا اي يظفروا بكم في وقت من الاوقات ومكان من الاماكن يكونوا لكم اعداء اي ولا يفتقروا القاء الموذة اليهم ويبسطوا اليكم اي خاصة وان كان هناك في ذلك الوقت من غير من قتل اسرا الناس عليهم اي يجمع اي بالضرب ان استطاعوا والسنة اي اي بالشتم مضمومة الى فعل ايديهم فعل من ضاق صدره بما تجرح من اخو من الغصص حتى اوجب له غاية السفه بالسوء اي بكل ما من شأنه ان يسوء ودوا اي منوا قبل هذا لو تكفروا لان مصيبة الدين اعظم منهم اليها اسرع لان داب العدو والقصد الى اعظم ضرره لعدوه وعبروا بفهم التمني الذي يكون في المحالات ليكون المعنى انهم احبوا ذلك غاية الحب وتمنوا وفيه بشوى بانه من قبيل المحال وقد م الاول لانه ابين في العداوة وان كان الثاني انكروا ولما كانت عداوتهم معروفة وانما عطاها فضيلة القربايات لان الحب للشيء اعمى ويصعب فخطا انهم في موالاتهم بما اعلمهم به من حالهم فقال تعالى وتنازعنا اعداء ما بانها اخطا على كل حال

فان كان هناك  
المناسب  
وان كنتم من قبل  
ان الناس على شتم

لَنْ تَنْفَعَكُمُ بُوْجُهُ مِنَ الْوُجُوْهِ اَرْحَامُكُمْ اِى قُرَابَاتِكُمْ الْحَامِلَةُ لَكُمْ عَلَى رَحْمَتِكُمْ وَالْعَظَمُ عَلَيْهِمْ  
وَلَا اَوْلَادُكُمْ اِى الَّذِيْنَ هُمْ اَخَصُّ اَرْحَامِكُمْ اِنْ وَالْيَتَامَا اَعْدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لَا جُلُومَ فَيَنْبَغِيْ اِنْ لَا تَعْدُوْ  
قُرْبَهُمْ مِنْكُمْ بُوْجُهُ اَصْلُهُ ثُمَّ عَلَيْ ذَلِكَ وَبَيْنَهُ يَقُوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَمَةِ اِى الْقِيَامُ الْاَعْظَمُ يَفْصِلُ اِى  
بُوقِ الْفَصْلِ وَهُوَ الْفَرْقَةُ الْعَظِيْمَةُ بِالنَّقْطَةِ جَمِيْعِ الْاَسْيَابِ وَقُرْاَعَا صَمُ بَقْعِ الْبَاءِ وَاسْكَانِ الْغَاءِ وَكُوسِ  
الصَّادِ مَخْفُفَةً وَقُرْاَبْنِ عَامٍ بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ الْغَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ مُشَدَّدَةً وَحَزْرَةَ وَالْكَسَاءِ كَذَلِكَ  
الْاِثْنَانِ بِكُسْرِ اِنْ الصَّادِ وَالْبَاءُ تَوْنُ بَضْمِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْغَاءِ بَيْنَهُمْ اِى اِيَّهَا النَّاسُ فَيَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ  
مِنْ اَهْلِ طَاعَتِهِ الْجَنَّةِ وَمَنْ يَشَاءُ مِنْ اَهْلِ مَعْصِيَتِهِ النَّارِ فَلَا يَنْفَعُ اَحَدًا اَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الشَّيْءِ  
اِلَّا اِنْ كَانَ قَدْ اَتَى اللَّهَ تَعَالَى بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ فَيَاْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي اَكْرَامِهِ بِذَلِكَ وَاللَّهُ اِى الَّذِي لَهُ الْاِمْلَاطَةُ  
الْثَامَةُ بِمَا يَفْعَلُوْنَ اِى مِنْ كُلِّ عَمَلٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِصِيْرَةٍ فَيَجَازِيْكُمْ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ + وَلَمَّا نَهَى  
تَعَالَى عَنْ مَوْلَاةِ الْكُفَّارِ ذَكَرَ قِصَّةَ اِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَانْ مِنْ سَيِّدَةِ النَّبِيِّ مِنَ الْكُفَّارِ  
بِقَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ كَانَتْ اِى وَجَدَتْ وَجُودًا ثَامًا وَكَانَتْ تَانِيَتْ الْفَعْلَ اَشَادَةً اِلَى الْوَضَائِعِ وَلَوْ كَانَتْ  
عَلَى اِدْنِ الْوُجُوْهِ لَكُمُ اِى اِيَّهَا الْمُؤْمِنُوْنَ اَسْمُوْا اِى مَوْضِعَ اقْتِدَاءٍ وَتَأْسِيَةٍ فِي اِبْرَاهِيْمَ وَطَوْبَقِيَّةٍ  
مَرْصِيَّةٍ وَقُرْاَسُوَّةٍ فِي الْمَوْضِعَيْنِ عَا صَمُ بَضْمِ الْهَمْزَةِ وَالْبَاءُ تَوْنُ بَكْسَرِهَا حَسَنَةً اِى يَرْغَبُ فِيْهَا  
فِي اِبْرَاهِيْمَ اِى فِي قَوْلِ اِلَى الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ اِى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ  
قَالَ الْقَشِيْرِيُّ وَهَمِنْ اَمِنْ بِهِ فِي زَمَانِهِ كَابْنِ اَخْتِهِ لَوْ طَعْنَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَمَّ قَدْ وَدَّ اَهْلُ  
الْجَهَنَّمَ وَالْهَجْرَةَ وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْ مَعَهُ اَصْحَابُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَقُرْاَهَشَامُ بَضْمِ الْهَاءِ وَالْفَاءُ بَعْدَ هَا  
وَالْبَاءُ تَوْنُ بَكْسَرِ الْهَاءِ وَبَعْدَ هَا يَاءُ اِى نَاقِطٌ وَابَهُ الْاِفْ فِي اسْتِغْفَارِهِ لَابِيهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْاِيَّةُ نَصٌّ فِي الْاَمْرِ  
بِالْاِقْتِدَاءِ بِاِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي فَعْلِهِ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى اَنْ شَرَعَ مِنْ قَبْلِنَا شَرَعَ لَنَا فَيَمَّا  
اَخْبَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقِيلَ اَنْدَ شَرَعَ لَنَا اِذَا وَدَّ فِي شَرْعِنَا مَا يَقْدَرُهُ وَقِيلَ لَيْسَ بِشَرْعٍ لَنَا مَطْلَقًا وَهُوَ  
لَا صَحَّ عِنْدَنَا اِذَا اِى حِينَ قَالُوْا وَقَدْ كَانَ مِنْ اَمِنْ بِهِ اَقْلُ مِنْكُمْ وَاَضْعَفُ لِقَوْمِهِمْ اِى الْكُفْرَةَ  
وَقَدْ كَانُوْا اَكْثَرُ مِنْ عَدُوْلِهِمْ وَاَقْوَى وَكَانَ لَهُمْ فِيْهِمْ اَرْحَامٌ وَقُرَابَاتٌ وَلَهُمْ فِيْهِمْ رِجَاءٌ بِالْقِيَامِ وَالْحَيَاةِ  
اَنَا اَبْرَأُ اِى مُتَبَرِّدٌ وَنَبَرَّةٌ عَظِيْمَةٌ مِنْكُمْ وَاِنْ كُنْتُمْ اَقْرَبُ النَّاسِ اِلَيْنَا وَلَا نَاصِلُنَا مِنْهُمْ غَيْرُكُمْ  
وَمَا تَعْبُدُوْنَ اِى تُوْجِدُوْنَ عِبَادَتَهُ فِي وَقْتٍ مِنْ الْاَوْقَاتِ مِنْ دُونِ اللَّهِ اِى الْمَلِكِ الْاَعْظَمِ  
كَقَرْنَا بِكُمْ اِى جَدْنَاكُمْ وَانْكَوْنَا دِيْنَكُمْ وَبَدَا اِى ظَهَرَ ظُهُورُ اَعْظَمًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ  
وَهِيَ الْمِيَايِنَةُ فِي الْاَفْعَالِ بَانَ بَعْدَ كُلِّ اَحَدٍ عَلَى الْاُخْرَى وَالْبَعْضَاءُ وَهِيَ الْمِيَايِنَةُ بِالْقُلُوبِ لِلْبَعْضِ  
الْعَظِيْمِ + وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ سَوِيْعُ الرِّوَالِ قَالُوْا اَبْكَ اِى عَلَى الدَّوَامِ وَقُرْاَنَا فَعْرُ  
ابْنُ كَثِيْرٍ اَبُوْهُمْ فِي الْوَصْلِ بِابْنِ اِلِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ الْمَفْتُوحَةِ بَعْدَ الْمَضْمُونَةِ وَادْخَالَ الصَّوْتِ وَالْبَاءُ تَوْنُ  
بِحَقِّقِيَّتِهَا وَهَمَّ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي الْمَدِّ وَاِذَا وَقَفَ حَزْرَةُ وَهَشَامُ اَبْدَالُ الْهَمْزَةِ الْقَامِعِ الْمَدِّ وَالتَّوَسُّطِ  
وَالْقَصْرِ وَلِهَذَا اَيْضًا التَّسْهِيْلُ مَعَ الْمَدِّ وَالْقَصْرِ وَالرُّومُ مَعْضَاءُ + وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مُؤَيِّسًا مِنْ صِلَاحِ

الحال وقد يكون لخط النفس بينوا غايته بقوله حتى تؤمنوا بالله أي الملك الذي له الكمال كله  
 وحده أي تكونوا مكنين بكل ما يعبد من دون الله تعالى وقوله تعالى لا قول إبراهيم لابنه فيه  
 اوجه احدها انه استثناء متصل من قوله تعالى في إبراهيم ولكن لابد من حذف مضاف ليضم الكلام  
 تقديره في مقالات إبراهيم الا قوله كيت وكيت ثانيها انه مستثنى من اسوة حسنة واقصو على ذلك  
 الجاهل المحلى وجاز ذلك لان القول ايضا من جملة الاسوة لان الاسوة الاقتداء بالشخص في قوله  
 وافعله فكانه قيل لكم فيه اسوة في جميع احواله من قول وفعل الا قوله كن وهو اوضح لانه غير محجوج  
 الى تقدير مضاف وغير محجوج له استثناء من الاتصال الذي هو اصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر  
 التوضيح غيره ثالثها قال ابن عطية ويحتمل ان يكون الاستثناء من التبرؤ والقطيعة التي ذكرت  
 أي لم يبق صلة الا كذا رتبها انه استثناء منقطع أي لكن قول إبراهيم وهذا بناء من قائله على ان القول  
 لم يدرج تحت قوله اسوة وهو ممنوع قال القرطبي معنى قوله تعالى لا قول إبراهيم لابنه لا يستغفرون لك  
 أي فله تناسوبه في الاستغفار فتستغفروا للمشركين فانه كان تحت موعده منه له قاله  
 قتادة وحجاهد وغيرهما وقيل معنى الاستثناء ان إبراهيم هجر قومه وباعد هم لا في الاستغفار لابنه  
 ثم بين عذره في سورة التوبة وفي هذا دلالة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء  
 لاننا حين امرنا بالافتداء به امرنا امر اطلقا في قوله تعالى وما انا لكم الرسول فخذوه وما نهاكم  
 عنه فانتهوا وحين امرنا بالافتداء بابراهيم استثنى بعض افعاله وهذا افا جرى لانه قلنا انه اسلم  
 فلما بان انه لم تبرأ منه وعلى هذا فيجوز الاستغفار لمن يظن انه اسلم وانتم لم تجدوا مثل هذا الظن فلم  
 توالوهم وقوله وما املك لك من الله أي من عذاب او ثواب الملك الاعلى المحيط ببعوت الجاهل  
 من شئ من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع احواله وقوله ربنا  
 أي ايها المحسن الينا عليك أي لا على غيرك توكلنا أي توصلنا امرنا اليك يجوز ان يكون من مفعول ابراهيم  
 عليه الصلوة والسلام والذين معه فهو من جملة الاسوة الحسنة وفيصل بينهما بالاستثناء ويجوز  
 يكون منقطعاً على قبله على افعال قول وهو تعليم من الله تعالى لعباده كانه قال لهم قولوا ربنا عليك  
 توكلنا واليس لك أي وحدك انبنا أي رجعنا بجميع ظواهرنا وبواطننا اليك أي وحدك  
 المصير أي الرجوع في الآخرة ربنا أي ايها الرب لنا والمحسن الينا لا تجعلنا في سنة الذين كفروا  
 أي بان تسلطهم علينا فيقتلوننا بعذاب لا تختمله او فيظنوا انهم على حق فيقتلوا بذلك  
 وقيل لا تخد بنا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصابهم ذلك وقيل  
 لا تسلط عليهم الرزق دوننا فان ذلك فتنة لهم واغفر لنا أي استر ما وقع منا من الذنوب واتم عنته  
 واثره ربنا أي ايها المحسن الينا واكبر واعلم ما تشده رغبته في حسن التناء عليه فقالوا انك  
 انت أي وحدك لا غيرك العزيز أي الذي يغلب كل شئ ولا يغلبه شئ الحكيم أي الذي يضم الاشياء  
 في اوفق محالها فلا يستطيع نقضها ومن كان كذلك فهو حقيق بان يعطي من امله ما طلب قوله

تعالى لقد كان لكم اى با امة محمد جواب قسم مقدريههم اى ابراهيم ومن معه من الانبياء والاولياء  
 اسوة حسنة اى فى التبرى من الكفار وكرر للتاكيد وقيل نزل الثانى بعد الاول بمدة قال  
 القزطى وما اكثر المكررات فى القرآن على هذا الوجه وقوله تعالى لئن كان يرجو الله اى الملك  
 المحيط بجميع صفات الكمال واليوم الآخر اى الذى يجاسب فيه على القبر والقطمير يدل  
 بعض من كل اوفى ذلك بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة ومن يتوكل  
 اى يوقم الاعراض عن اوامر الله تعالى فى اى الكفريات الله اى الذى له الاحاطة الكاملة  
 هو اى خاصة الغنى اى عن كل شئ الخبيث اى الذى له للمحيط لاحاطته باوصاف الكمال  
 فهو حديد فى نفسه وصفاته او حديد الى اديائه واهل طاعته + ولما نزلت الآية الاولى عادى  
 المسلمون اقرباءهم من المشركين فعلم الله تعالى شدة وجد المسلمين فى ذلك فنزل عسى  
 اى انتم جديرون بان تظمعو فى الملك الاعلى المحيط بكل شئ قدرة وعلميا ان يجعل اى  
 باسباب لا تعلمونها بانيكم وبين الذين عاديتهم منكم اى كفار مكة مودة اى بان يلبسهم  
 الايمان فيصيروا لكم اولياء وقد جعل ذلك عام القوم تحقيقا لما جاء سبحانه لان عسى من الله  
 تعالى وعد وهو لا يخلف الميعاد والله اى الذى له كمال الاحاطة قد يراى بالتم القدرة على كل ما يريد  
 فهو يقدر على قلب القلوب وتيسير العسير والله اى الذى له جميع صفات الكمال فهو راي محض  
 لا عيان الذنوب واذا هارحيم يكرم الخاطئين اذا اراد بالنوبة ثم بالجاء غايبة الاكرام فيغفر لما فوط  
 منكم فى موالاتهم من قبل وما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم وقوله تعالى لا ينهكم الله اى الذى  
 اختص بالجلال والاکرام عن الذين لم يقاتلوكم اى بالفعل فى الدين الآية رخصة من الله تعالى  
 فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم قال ابن زيد هذا كان فى قول الاسلام عند المواجهة  
 وترك الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة نسخنا فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال ابن عباس  
 نزلت فى فزاعة وذلك انهم صالحوا لحوار رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه  
 احد فرفض الله تعالى فى برهم وقال اكثر اهل التاويل انها محكمة واحبوا بان اسماء بنت  
 ابى بكر قدمت امها وهى مشركة عليها المدينة بهذا فاقالت اسماء لا اقبل منك هدية ولا تنخلنى  
 على بيتنا حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فانزل الله تعالى هذه الآية فامرها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخل منزلها وان تقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها وفى ذلك  
 اشارة الى الاقتصار فى العداوة والولاية كما قال صلى الله عليه وسلم احب حبيبك هو ناما عسى ان يكون  
 بغيبضك يوما ما وبغيبضك هو ناما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وروى عامر بن عبد الله  
 بن الزبير عن ابيه ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه طلق امراته قتيلة فى الجاهلية وهى ام اسماء بنت  
 ابى بكر فقد مت عليهم فى المدينة التى كانت فيها المهادنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار  
 قريش فاهدت الى اسماء بنت ابى بكر فوطاوا شيئا ففكرت ان تقبل منها حتى انت رسول الله صلى الله



عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان اي لا ينهاكم عن ان تبرؤهم بنوع من انواع البر الظاهرة فان ذلك غير صحيح في قصد المودة وتقسيمها اليهم اي تقطعهم قسما من اموالكم على وجه الصلة قال ابن العربي وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل وحكي ان القاضي اسمعيل بن اسحق دخل عليه ذمي فآكرمه فاخذ عليه الحاضرون في ذلك فثار عليهم هذه الآية ان الله اي الذي لا يبال كل مجب اي يثيب المقيطين اي الذين يزيلون اليهود ويوقعون العدل ائمانهم فلكم الله اي الذي له الاحاطة الكاملة علما وقدرة عن الذين قاتلوكم اي جاهدوكم متعمدين لقتالكم في الدين اي عليه فليس شئ من ذلك خارجا عنه واخر جوكم صين دياركم اي بانفسهم بغضكم وهم غداة اهل مكة وظاهروا اي عاونوا غيرهم على اخراجكم وهم مشركو مكة وقول له تعالى ان تولوهم بدل اشمال من الذين اي تتخذوهم اولياء وقرأ البري بتشديد التاء والباقيون بالتخفيف ولما كان التقدير من اطاع فاولئك هم المفلحون عطف عليه قوله تعالى ومن يشرككم اي يكلف نفسه الحمل على غير ما تدعو اليه الفطرة الاولى من المنازعة واطلق ولم يقيد منكم ليعم المهاجرين وغيرهم والمؤمنين وغيرهم فاولئك اي الذين بعدوا عن العدل هم الظالمون اي الغريقون في ايقاع الاشياء في غير مواضعها ولما امر المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام وكان التناكح من اوكدا سباب الموالاة فيمن احكام مهاجرة النساء بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اي اقروا بالامان اذا جاءكم المؤمنات اي بانفسهن من غيرات اي من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية فامتنعنوهن اي بالحلف النوي ماهاجن الارغبة في الاسلام لا بغضا في اذناجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفهن قيل ان سبب الامتناع انه كان من ارادت منهت اصوار زوجهما قالت ساهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بامتناعهن الله اي المحيط بكل شئ قدرة وعلم اعلم اي منكم ومن انفسهن بانهن هل هو كائن ام لا على وجه الرسوخ ام لا فانه المحيط بما غاب كاعاطيته بما شوهه وانما وكل الامر اليكم في ذلك سقر الناس ناك علمتموهن مؤمنات اي العلم الممكن لكم وهو الظن المؤكد بالامارات الطاهرات بالحلف وغيره فلا ترجعوهن اي بوجه من الوجوه الى الكفار وان كانوا ازواجا قال ابن عباس لما حوى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم جاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية بعد فاقبل زوجها وكان كافرا وكان صيفي بن الراهب وقيل مسافر المحرومي فقال يا محمد ارد على امرائي فانت شرطت ذلك وهذه طيبة الكتاب لم تحلف بعد فانزل الله تعالى هذه الآية وروى ان ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فاجاءها

يسألونه ان يردّها وقبل هربت من زوجها عمرو بن العاص ومعها اخواتها غيرة والوليد  
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخويها وحبسها فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ردّها علينا  
للشروط فقال صلى الله عليه وسلم كان الشوط في الرجال لا في النساء فانزل الله تعالى هذه الآية وعن عروة  
قال كان مما اشترط سهل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ان لا ياتيكم منا احد وان  
كان على دينك الا ردّدتّه الينا وخطبت بيننا وبينه فكمه المؤمنون ذلك والى سهل الا ذلك فكانت  
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ باجندل الى ابيه سهل ابن عمر ولم يات احد من الرجال  
الارذّة في تلك المدة وان كان مسلماً حتى انزل الله تعالى في المؤمنات ما انزل وهذا يومى الى ان  
الشروط في رد النساء نسخ بذلك وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله  
منسوخ بالقرآن وقالت طائفة لم يشترط ردّه في العقد لفظاً وانما اطلق العقد في رد من اسلم فكان  
ظاهر العموم اشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن عن عمومهن وفرق بينهما وبين الرجال  
لا من احد هما انهن ذوات فروج نحو من عليهن الثاني انهن اريق قلوباً واسرع تقلباً منهم فامّا  
المقيمة منهن على شركها فرد ودة عليهم كاهن اي المؤمنات هل اي موضع هل ثابت لهن اي  
الكفار باسما تاع ولا غيره وقوله تعالى ولا هم اي رجال الكفار يحلون لهن اي المؤمنات تأكيد  
لا قول لتلازمهما وقال البيضاوي والتكرير للمطابقة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية  
للمنع عن الاستئناف وقيل اذا استمر الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال ماداموا مشركين  
وهن مؤمنات والمعنى لم يحل الله تعالى مؤمنة الكافر في حال من الاحوال وهذا دلّ دليل على ان الدنيا  
اوجب فرقة المسلمة من زوجها الكافر اسلافها هجرتها وقال ابو حنيفة الذي فرق بينهما هو  
اختلاف الدارين والصحيح كما قال ابن عادل الاول لان الله تعالى بين العلة وهو عدم الحبل  
بالاسلام لا باختلاف الدارين ولما نهي عن الرد وعلله امر بما قدم من الاقساط اليهم فقال تعالى  
وانوهم اي اعطوا الاذواج ما انفقوا اي عليهن من المهور فان المهر في نظير اصل العشرة ودوامها  
وقد فوتتها المهاجرة فلا يجزم عليه خسارتان الزوجية والمالية واما الكسوة والنفقة فانهما  
لما يتجدد من الزمان تنبيه امر الله تعالى بردهما انفقوا الى الاذواج وان الخطاب بهذا الامام  
وهل يجب ذلك او يندب ظاهر الآية الوجوب ولكن رجح الندب وعليه الشافعي لان البعض ليس  
بمال فلا يشمل الامان كما لا يشمل زوجية ولا لاية وان كان ظاهرها الوجوب محتمل للندب الصادق  
بعدم الوجوب الموافق للاصل وقال مقاتل يرد المهر للذي يتزوجها من المسلمين وليس لزوجها  
الكافر شيئاً وقال قتادة الحكم في رد المصدق انما هو في نساء اهل الذمة فاما من لا عهد بينه  
وبين المسلمين فلا يرد عليهم المصدق قال القرطبي والامر كما قال ولا جناح اي جرح وميل عليكم  
يا ايها المشركون بالخطاب ان تنكحوهن اي تجتدهن وازواجهن بعد الاستبراء وان  
كان ازواجهن من الكفار لم يطلقوهن لزوال العلق عنهن لان الاسلام فرق بينهن قل

الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ولما كان قد امر بردة الكفار فكان  
 ربهما ظن انه معن عن تجديد مهر لهن اذ النكحهن المسلم نفى ذلك بقوله اِذَا التَّيْمُونُ هُنَّ اِي لاجل  
 النكاح ايجورهن اى مهورهن وفي شرط اثناء المهر في نكاحهن ايدان بان ما اعطى ازواجهن  
 لا يفوم مقام المهر ولا فيسكوا بعصم الكوا فوجهم عصمة وهى هذا عقد النكاح اى من كانت له امرأة  
 كافرة بمكة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمتها فلا يمكن بينكم وبينهن عصمة ولا علة زوجة  
 والكوا فوجهم كافرة كفوارب في ضاربة قال الشافعى المراد بالاية هى المرأة المسلمة تلحق بدار الحوب فتكفرو  
 كان الكفار يتزوجون المسلمات والمسلمون يتزوجون المشركات ثم نسخ ذلك بهذه الآية فطلق  
 عمر بن الخطاب حينئذ امراتين له بمكة مشركتين قريية بنت ابى امية فتزوجها معاوية بن ابي سفيان  
 وهما على شركهما بمكة وادم كلثوم بنت عمرو والخزاعية ام عبد الله بن المغيرة فتزوجها ابو جهل بن خلف  
 وهما على شركهما بمكة فلما ولي عمر قال ابو سفيان لمعاوية طلق قريية فلا يرى عمر سليه في بيتك  
 فابى معاوية وكانت عند طلحة بن عبيد الله اذ روى بنت ربيعة بن الجوث بن عبد المطلب ففرو  
 الاسلام بينهما ثم تزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص وكانت معن فوالى النبي صلى الله  
 عليه وسلم من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالد بن سعيد بن العاص بن امية وقال الشافعى  
 كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ابى العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة واسلم فزدها عليه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم روى ابو داود عن عكرمة عن ابن عباس بالنكاح الاول ولم يحدث شيئا قال محمد بن عمرو  
 في حديث بعد سنت سنين وقال الحسن بن على بعد سنين قال ابو عمران صح هذا فلا يخلو من  
 وجهين اما انها لم تحض حتى اسلم زوجها واما ان الامر فيها منسوخ بقوله تعالى وبعولتهن  
 الحق بردة هن في ذلك يعنى في عدتهن وهن ام لا خلاف فيه انه عنى به العدة قال الزهري في قصة  
 زينب هذه كانت قبل ان تنزل الفرائض وقال قتادة كان هذا قبل ان تنزل سورة براءة بقطع العهود  
 بينهم وبين المشركين + تنبيه + المراد بالكوا فوج هذا عبدة الاوثان ومن لا يجوز ابتداء نكاحها وقيل  
 هى عامة نسمن منها نساء اهل الكتاب فعلى الاول اذا اسلم وثنى او مجوسى لم تسلم امراته فوج بينهما  
 وهو قول بعض اهل العلم منهم مالك والحسن وطائفة وعطاء وعكرمة وقاتده لقوله تعالى ولا تسكوا  
 بعصم الكوا فوجهم ينتظرونها تمام العدة وهو قول الزهري والشافعى واحمد واحتجوا بان  
 اباسفيان بن الحوث اسلم قبل همد بنت عتبة امراته وكان اسلامه هو الظهور ان ثم رجع الى مكة  
 وهند بها كافرة مقيمة على كفرها فاخذت بلحيتها وقالت اقتلوا الشيم الضال ثم اسلمت بعد ايام  
 فاستقر اعل نكاحهما لان عدتها لم تكن انقضت قالوا ومثله حكيم بن حزام اسلم قبل امراته ثم اسلمت  
 بعده فكانا على نكاحهما قال الشافعى ولا حجة لما احتج بقوله تعالى بعصم الكوا فوج لان نساء المؤمنين  
 محرمات على الكفار كما ان المسلمين لا تحل لهم الكوا فوج ثنيات ولا المجوسيات لقوله تعالى

لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن ثم بدئت السنة ان مراد الله تعالى من قوله هذا الله لا يحل بعضهم لبعض الا ان اسلم البثاني منهما في العدة وقال ابو حنيفة واصحابه في الكافرين الذين اذسلت المرأة عرض على الزوج الاسلام فان اسلم والاخرى بينهما قالوا ولو كانا حربيين فهي امرأته حتى تحيض ثلاث حيض اذا كانا جميعا في دار الحرب او في دار الاسلام وان كان احدهما في دار الحرب والاخر في دار الاسلام انقطعت العصمة بينهما وقد تقدم ان اعتبار الدار ليس بشئ وهذا المخلاف انما هو في المدخول بها فاما غير المدخول بها فلا نعلم خلافا في انقطاع العصمة بينهما اذ لا عدة عليها وكن يقول مالك في المرأة يردن زوجها المسلم تنقطع العصمة بينهما لقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهو قول الحسن البصري والحسن ابن صالح وقال الشافعي واحمد ينتظر بها تمام العدة فان كان الزوجان نفوايتين فاسلمت الزوجة فذهب مالك والشافعي واهل الى تمام العدة وهو قول مجاهد وكذا الوثن تسلم زوجته ان اسلم في عدتها فهو احرى بها كما ان صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل احرى بزوجتيهما لما اسلما في عدتهما لما ذكرنا ذلك في الموطا قال بعض العلماء كان بين اسلام صفوان وبين اسلام امرأته نحو من شهر قال ولم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها كافر مقيم بدار الحرب الا فرقت هجرتها بينهما وبين زوجها الا ان يقدم زوجها ما قبل ان تنقضي عدتها وقال بعضهم يفسخ النكاح بينهما لما روى يزيد بن علقمة قال اسلم جدى ولم تسلم جدتى ففرق بينهما عمرو وهو قول طاووس وعطاء والحسن وعكرمة قالوا لا سبيل له عليها الا بحطبة فاسئلوا اى ايها المؤمنون الذين ذهبت زوجاتهم الى الكفار مرتدات ما انفقتم اى من معهودتساكنكم وليسئلوا اى الكفار ما انفقوا اى من مهرارز واجهم اللواق اسلمن قال المفسرون كان من ذهب من المسلمين مرتدات الى الكفار من اهل العهر يقال للكفارها نوا مهورها ويقال للمسلمين اذا جاء احد من الكافرات مسلمة منها جرة ردوا الى الكفار مهورها وكان ذلك نصفا وعد لا بين الحالين ذلكم اى الحكم الذى ذكرنى هذه الايات البعيدة تعلق الوتة عن كل سفيه حكم الله اى الملك الذى له صفات الكمال فلا تليق له شائبة نقص يحكم اى الله اذ حكمه على سبيل المبالغة بينكم اى في هذا الوقت وفي غيره على هذا المنهاج البديع وذلك لاجل الهدنة التى كانت وقعت بين النبى صلى الله عليه وسلم وبينهم واما قبل الحديبية فكان النبى صلى الله عليه وسلم يمسك النساء ولا يرد الصدقات والله اى الذى له الاحاطة التامة سئلتم اى بالم العلم لا يخفى عليه شئ حكيم اى فهو تمام علمه يحكم كل اموره غاية الاحكام فلا يستطيع احد نقض شئ منها روى ان المسلمين قالوا رضىنا بما حكم الله تعالى وكتبوا الى المشركين فامتنعوا فقول الله تعالى وَاِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ مِنْ اَزْدِ اِيْكُمْ اَوْ وَاحِدَةً فَاَكْثَرُ مِنْهُمْ اَوْ شَيْءٍ مِنْهُمْ هَرَبَ اِلَى الْكُفَّارِ مَرْتَدَّاتٍ فَعَاقَبْتُمْ فَعَزَّوْهُمْ وَغَنَمْتُمْ مِنْ اَمْوَالِ الْكُفَّارِ فِجَاءَ نَزْبَةٍ ظَفَرْتُمْ بِاَدَاءِ الْمَهْرِ اِلَى اَخْوَانِكُمْ طَاعَةً وَعَدَ لَا عَقَبَ نَوْبَتُهُمْ لَتِي اَقْتَضَعُوا فِيهَا مَا اَنْفَقْتُمْ ظِلْمًا فَاتُوا اى فاحضروا



واعطوا من مهر المهاجرة الذين ذهبت أزواجهم ماى منكم من الغنيمة قتل ما أنفقوا اى  
لفوائده عليهم من جهة الكفار روى الزهرى عن عروة عن عائشة انها قالت حكم الله تعالى بينهم  
فقال جل ثناؤه واسألواما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا فكتب اليهم المسلمون قد حكم الله تعالى  
بيننا بان ان جاءكم امرأة منا ان لوجهوا اليها صداقها وان جاءتنا امرأة منكم وجعنا اليكم  
بصداقها فكتبوا اما نحن فلا نعلم لكم عندنا شيئا فان كان لنا عندكم شيء فوجهوا به فانزل الله تعالى  
وان فانكم شيء من أزواجكم الآية وقال ابن عباس في قوله تعالى ذلکم حکم اللہ اى يبين المسلمين والكفار  
من اهل العهد من اهل مكة يرد بعضهم على بعض قال الزهرى ولو لا العهد لأمسك النساء ولم يرد  
عليهم صداقا وقال قتادة ومجاهد ما امر وان يخطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا  
من الفى والغنيمة وقاله فيمن بيننا وبينه عهد وقاله عنى فعاقبتم فاقصصتم فانوا الذين  
ذهبت أزواجهم مثل مثل ما أنفقوا اى من المجهور وقال ابن عباس معنى الآية ان لحقت امرأة  
مؤمنة يكفار اهل مكة وليس بينكم وبينهم عهد ولو ازوج مسلم قبلكم فغضتم فاعطوا هذا الزوج  
المسلم مهره من الغنيمة قبل ان تحضروا قال الزهرى يعطى من مال الفى وعنده يعطى من صداق  
من لحق بها تنبيه . يحصل مذهب الشافعى فى هذه الآية ان الهدنة لو عقدت بشرط ان يردوا  
من جاءهم منها مرد اصم ولو هم الوفاء به سواء اكان رجلا او امرأة حرا او رقيا فان اقتنعوا  
من ردة فماتوا للعهد لم يفسخ الشوط او عقدت على ان لا يردوه جاز ولو كان المرتد امرأة فادخلها  
رد لان الله صلى الله عليه وسلم شرط ذلك فى مهانة قريش حيث قال لسهيل بن عمرو وقد جاء رسول  
منهم من جاءنا منكم ردناه ومن جاءكم منا فمسخا مسخا ومثله ما لواطق العقد كما فهم بالاولى  
ويغرمون فيها مهر المرتدة فان قيل لم يغرموا مهر المرتدة ولم يغرم نحن مهر المسلمة على ما تقدم  
من الخلاف اجيب بانهم قد فوتوا عليه الاستتابة الواجبة علينا وايضا لما تم جاء من جهتها والزوج  
غير متمكن منها بخلاف المسلمة الزوج متمكن منها بالاسلام وكذا يغرمون قيمة رقيق ارتد دون الحر فان  
عاد الرقيق المرتد اليها بعد اخذنا قيمته ردناها عليهم بخلاف نظيره فى المجهولان الرقيق بدفع القيمة  
يصير ملكا لهم والنساء لا يصون زوجات فان قيل كونه يصير ملكا لهم مبنى على جواز بيع المرتد للكافر <sup>المصحح</sup>  
خلافه اجيب بان هذا ليس سنيا عليه لان هذا ليس ببيع حقيقة فاعترف ذلك لاجل المصلحة وان شرطنا  
عدم الرد فان قيل هل يغرم الامام لزوجه المرتدة ما أنفق من صداقها لا بالعقد الهدنة حلنا بيبه  
وبينها ولو لا لفانناهم حتى يردوها اجيب بان هذا يبنى على ان الامام هل يغرم لزوجه المسلمة  
المهاجرة ما أنفق وقد تقدم الكلام على ذلك . فائدة . روى عن ابن عباس انه قال الحق بالمشركين  
من نساء المؤمنين لم يهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابى سفيان وكانت تحت شداد بن  
عياض الفهرى وفاطمة بنت ابى امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد  
عمر ان يهاجرت وارادت وبرع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعروة بنت عبد العزيز

ابن فضلة وروجهما عمرو بن عبد ودهند بنت ابی جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص  
ابن واثل وام كلثوم بنت جردل كانت تحت عمرو بن الخطاب رجم عن الاسلام فاعطى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهر نسائهم من الغنمة ولما كان التحريم في مثل ذلك عسرا فان المهور  
تفاوتت تارة وتنسأوى اخرى قال تعالى واتقوا اى في الاعطاء والمنع وغير ذلك الله الذى له صفات  
الكمال وقد امركم بالخلق بصفاته على قدر ما تطيقون الذى انتم به مؤمنون اى متمكنون في رتبة  
الايمان ولما خاطب المؤمنين الذين هم موضع الجاية والنصرة للدين امر النبي صلى الله عليه وسلم  
بعد الحكم بايمانهم بمبايعتهم بقوله تعالى يا ايها النبي مخاطبا له بالوصف المقضى للعلم اذا جاءك  
المؤمنات جعل اقبالهن عليه صلى الله عليه وسلم لاسيما مع الهجرة مصححي الاطلاق الهجرة عليهن  
مبايعتك على ان لا يشركن اى كل واحدة منهن تباعدك على عدم الاشراك في وقت من الاوقات  
يا الله اى الملك الذى لا كفو له شيئا اى من اشراك على الاطلاق ولا يستوفى اى ياخذ من مال الغير  
بغير استحقاق في خفية ولا يزيغ اى يمكن احدا من وطئهن بغير عقد صحيح ولا يقتلن اولادهن  
اى بالواد كما كان يفعل في الجاهلية من واد البنات اى دفنهن احياء خوفا العار والفقر ولا ياتين  
بشتمات اى بولد ملقود او شبهة بان يفتريه اى يتعمد كذبه بان ينسبته للزوج ووصفه  
بصفة الولد الحقيقي بقوله تعالى يتبين ايدهن اى بالحمل في البطون لان بطنها التى تحمل فيها  
الولد بين يديها وارجلهن اى بالوضع من الفروج لان فرجها الذى تلد منه بين رجليها او لان  
الولدا اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها وقيل ايدهن السنن بالهنيعة ومعنى يابن ارجلهن في محجن  
وقيل ما بين ايديهن من قبله واجسته وبين ارجلهن الجوع وروى ابن هناد لما سمعت ذلك قالت  
والله ان البهتان لا مرقم وما يامر الابل بالارش ومكارم الاخلاق ولا يصيبك اى على حال من الاحوال  
في معروف وهو ما وافق طاعة الله تعالى كترك النياحة وتزويق الثياب وجو الشعر وشفق الجيب  
وخش الوجه فبايعهن اى التزم لهن بما وعدن على ذلك من اعطاء الثواب في نظير ما الزمن  
انفسهن من الطاعة فبايعهن صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصاغ واحدة منهن قالت عائشة  
رضي الله عنها والله ما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط الا ما امر الله عز وجل  
وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وروى انها قالت كان النبي صلى الله  
عليه وسلم يبايع النساء بالكلية بهذه الآية ان لا يشركن بالله شيئا الى اخرها قالت وما مست  
بى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة الا امرأة يملكها وقالت امية بنت ربيعة بايعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن اطعن فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ارحم بنا من انفسنا وقلت يا رسول الله صاغنا فقال انى لا صاغ النساء اعما قولى لامرأة كقول امية  
امرأة وروى انه صلى الله عليه وسلم بايع النساء وبن يديه وبن يمينه فوب وكان يشترط عليهن  
وقالت ام عطية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم ارسل اليها

عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فردد عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك ان لا تشرك بالله شيئا الاية فقلن نعم فمدين من خارج البيت ومن دنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جداه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بايع النساء دعا بقدر من ماء فغمس يده فيه فغمس ايديهن فيه وروى انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بيعة الرجال يوم الفتح ملكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهو بايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه ان لا يشركن بالله شيئا وهذا بنت عتبة امرأة ابي سفيان فتتقبة متكررة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة يوم احد فقالت والله انك لتأخذ علينا امرأاتي اخذته على الرجال وكان بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولايسرفن فقالت هذان اباسفيان رجل شحيح واني اصاب من ماله قوتنا فلا ادرى ايجل لي ام لا فقال ابوسفيان ما اصببت من شيء فيما مضى وما اغبوه فلولي حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انتك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك وروى انها قالت يا رسول الله ان اباسفيان رجل مسيک فهل علي حرج ان اخذت ما يلفيني ودلني قال لا اباه المعروف فاختشيت هذان تقتصر علي ما يعطيهما فتصميم او تأخذ اكثر من ذلك فتكون سارقة فالتة للبيعة المذكورة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اى لا حرج عليك فيما اخذت بالمعروف يعنى من غير استئذان اكثر من الحاجة ثم قال ولايزنين فقالت هذان تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن اى بالواد ولا يستقلن الاجنة فقالت هذان ريذاهم صغارا وقتلتهن يوم بدر كبارا وانت وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بنت ابى سفيان قتلت يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ولاياتين بيهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن فقالت والله ان البيهتان كما مر قبيم وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يهصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا في انفسنا ان نغصيبك في شيء قال اكثر المفسر من معناه لا يلحقن بازواجهن ولد من غيرهن وكانت المرأة تلتقط ولدا تلحقه بزوجهما وتقول هذا ولدى منك فكان هذا من البيهتان والافتراء وهذا عام في الايتان بولد والحاجة بالزوج وان سبق النهي عن الزنا تنبيهه ذلوتعالى في هذه الآية لرسوله صلى الله عليه وسلم في صفة البيعة حصلت استباحة فيمن باركان النهي ولم يذكرا كان الامر وحى ست ايضا الشهاداة والزكوة والصلوة والصيام والحج والاعتسالى من الجنابة وذلك لان النهي دائم في كل زمان وكل احوال فكان التنبيه على اشتراط الدائم والقديم ان هذه المناهي كانت في النساء كثيرا من يرتكبها ولا يحجرهن عنها شرف النسب فحضت بالذكور لهن ونحو هذا قوله صلى الله عليه وسلم لو قد عبد القيس وانها لم عن الدباء والخنزير والفقير والمزفت فيهنهم على ترك المعصية في شرب الخمر دون سائر المعاصي لانها كانت شهوتهم وعاداتهم واذا ترك المرأة شهوته من المعاصي هان عليه ترك سائرها مما لا شهوة له فيها ولما كان

الانسان محل التقصان لا سيما النسوان رجاءن سبحانه بقوله تعالى **وَأَسْتَغْفِرُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ** اعظم ذا الجلال والاكرام في الغفران ان وقع منهن تقصير وهو واقع لانه لا يقدر احد ان يقدر الله تعالى حق قدره ان الله أي الذي له صفات الكمال غفور أي بالغ الغفران للذنوب عينا واثر ارحيم أي بالغ الاكرام بعد الغفران تفضله منه واحسانا وروى ان ناسا من فقهاء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك بقوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا** أي لا تعالجوا انفسكم ان تولوا قومنا أي ناسا لهم قوة على ما يحادونه فغيرهم من باب ادل غضب الله أي اوقع الملك الاعلى الغضب عليهم لا قبل لهم على ما احاط بهم من الخطايا فهو عام في كل من اتصف بذلك يتنازل اليهود تنادى اوليا قد يتسوا أي تحققوا عدم الرجاء من الآخرة أي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبي صلى الله عليه وسلم مع علمهم انه الرسول المبعوث في النبوة كما يتيسر الكفار من أصحاب القبور أي من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار أي كما يتيسر الكفار الذين قبروا من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقام عدم من الجنة لو كانوا اصنوا ما يصيرون اليه من النار فيبين لهم قبح حالهم وسوء مستقبلهم وما قاله البيضاوي تبعا للرفعي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة العنكبوت كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة حديث موضوع

نصف ع

## سورة الصافات

في قول الأكثرين وذكر النحاس عن ابن عباس انها مكية وهي اربع عشرة آية ومائتان وستة وعشرون كلمة تسعائة وثلاثة وتسعين كلمة الملك الاعظم الذي لا كف له الرحمن الذي غم بفضله كل احد من خلقه الرحمن الذي خلق من شاء من عباده فريضة لعبادته واهله سبحانه أي اوقع التزكية الاعظم للملك الاعظم ما في السموات من جميع الاشياء من الملائكة وغيرها كالأفلاك والنجوم وما في الأرض كذلك من الأدميين وغيرهم كالشجر والثمار وقيل الدوام فريضة أي نزه الله واني بمادون من قال الجلال المحلى تغليا لكثرة ما قيل ما الحكمة في انه تعالى قال في بعض السور سبح لله بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع وفي بعضها فسبح بلفظ الامر اجيب بان الحكمة في ذلك تعليم العبد ان يسبح الله تعالى على الدوام كما ان الماضي يدل عليه في الماضي من الزمان والمستقبل يدل عليه في المستقبل من الزمان والامر يدل عليه في الحال فان قيل هل قبل سبح لله السموات والأرض وما فيهما وهو أكثر مباينة اجيب بان المواد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالأرض جهة السفلى فيشمل الأرض وما فيها وهو أي وحدة العربز أي الغالب على غيره أي شيء كان ذلك الغير ولا يمكن ان يغلب عليه غيره الحكيم أي الذي يضع الأشياء في أنقن مواضعها روى الدرعي في مسنده قال ابننا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام



قال قعد نامع نفوس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكونا فقلنا لو تعلم اي  
الاعمال احب الى الله تعالى لعملناه فانزل الله تعالى سبحانه في السموات وما في الارض وهو  
العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا اي ادعوا الى الله ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله  
فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها قال ابو سلمة قرأها علينا عبد الله بن مسعود  
حتى ختمها قال يحيى فقرأها علينا ابو سلمة فقرأها علينا ابو يحيى فقرأها علينا الازاعي فقرأها علينا  
محمد فقرأها علينا الدارمي انتهى ولي بقراءتها سند متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله  
بن عباس قال عبد الله بن رواحة لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه فلما نزل الجهاد  
كوهه وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لسارعنا اليه فنزل  
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فكانوا زعمانا يقولون لو فعلها لا شربناها بالاموال والانفس  
والاهليين فدلهم الله تعالى عليها بقوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله  
الاية فابتلوا يوم احد فقرأوا فخرنا في هذه الاية تغيير الهم بترك الرفاء وقال محمد بن كعب لما  
اخبرني الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم بثواب شهرين اعيد رفات الصبيابة اللهم اشهدني لثقتنا  
قتالنا لفرعون فيه وبعثنا فخرنا وايوم احد فغيرهم الله تعالى بذلك وقال قتادة والضحك نزلت  
في قوم كانوا يقولون نحن جاهدنا وابلينا ولم يفعلوا قيل قد اذى المسلمين رجل وكل فيهم فقتله صهيب  
واينجلي قتله اشرف فقال عمر لم صهيب اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلته فقال اما قتلته الله  
وليسواه فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فقلت في المتحل وقال  
ابن زبير نزلت في المنافقين وفيهم بالايان تهكم بهم وبما نهم وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم  
واصحابه ان خربتم وقا تلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرجوا انكصروا عنهم ونخلقوا وقال القوطي هذه  
الاية ترهب على كل من التزم نفسه عملا فيه طاعة ان يفي به وفي صحيح مسلم عن ابى موسى انه بعث  
الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرءوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقرأوهم فاستأوه  
ولا تطروا عليكم الا مد فتفسروا لهم كما فست قلوب من قبلكم وانا كنا نقرأ سورة فشبهها في الطول  
والشدّة بغيره فانسيتها غير اني قد حفظت منها لو كان لابن ادم واديان من مال لا تبغى واديان ثلثا  
ولا ميل ثلثون ابن ادم الا التراب وكنا نقرأ سورة فشبهها بأحدى المسيجات فانسيتها غير اني حفظت  
منها يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فلبنت شجرة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة  
قال ابن العربي وهذا كله ثابت في الدين لفظا ومعنى في هذه السورة واما قوله شهادة في اعناقكم  
فتسألون عنها يوم القيامة فعنى ذلك ثابت في الدين فان من التزم شيئا الزم شرعا قال القوطي ثلثون  
ايات منعتني ان افضي على الناس انامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اناقلكم الى ما انتم  
عنه ويأمرنا الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ايتي لي لئلا اسرى بي على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار كما قرضت عادت قلت من هؤلاء

يا جبريل قال هو لا يخطئ أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرون كتاب الله ولا يعملون به  
 بتنبه قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون استقيم على وجه النكار والتوبيخ على ان يقول الانسان  
 عن نفسه من الخير ما لا يفعله اما في الماضي فيكون كذبا واما في المستقبل فيكون خلقا وكلاهما  
 مذموم قال الزمخشري لم هي لام الاضافة داخله على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيبة هاء من جوف  
 الجوف قولك هم وفيهم وهم وعلمهم واما حذف الالف لان ما والحرف كثنى واحد ووثق  
 استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقوف على زيادة هاء السكت  
 او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلا جرأه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعة بالهاء والفاء حركة الياء  
 عليها محذوفة ام ووقف البزى له بهاء السكت مجزوء عنه كبر اي عظم وقوله تعالى ممتا بمينر والمقت  
 استل البغض وزاد في تشديده زيادة في التغير منه بقوله تعالى عند الله اي الملاءم الا عظم الذي يمتد  
 عنده كل متعظم وقيل ان كبر من امثلة التعجب وقد عده ابن مسعود في التعجب البزى الله في النسخة الى  
 صيغة ما فعله وافعل به وفعل نحو كرم الرجل واليه نحو الزمخشري فقال هذا من اخصص الكلام اليه  
 في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواو هاء ومعنى ان تعجب  
 الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره وانما الله وقوله تعالى  
 ان تقولوا اي عظم من تلك الجهة ان يقع في وقت من الاوقات او حال من الامور اي قولكم ما لا تفعلون  
 فاعل كبر قال الرازي وجه تعلق هذه السورة بما قبلها هو ان في السورة التي قبلها يبين المذموم  
 الى الجهاد في سبيل الله وانتفاء من ضلته بقوله تعالى ان كنتم خروجهم جهاد في سبيل الله وانتفاء من ضلته  
 وفي هذه السورة يبين ما يحمل المؤمن ويحمله على الجهاد بقوله تعالى ان الله اي الذي له جميع صفات  
 السكامل يحب اي يفعل فعل المحب مع الذين يتقوا تكون اي يوقعون القتال في سبيل الله بسبب  
 تسهيل طريقه الموصلة الى رضاه وقوله تعالى صفا حال اي مصطفين معني كانوا في الجهاد الى اخره  
 قلب واحد كما كانوا في النساء في الاصطغاف كالبدن الواحد كانوا من مشقة القتال  
 والنساء اية بالصدور والتاكيد والنبات في المركز بليان وزاد في التاكيد بقوله تعالى من المؤمنين  
 ملزوني بعض الى بعض ثابت كثرة البناء وقال ابن عباس يوضع الحجر على الحجر ثم يوضع بالحجارة  
 يوضع اللبن عليه فيسميه اهل مكة الموصوص وقال الرازي يجوز ان يكون المعنى على ان يوضع  
 شأنهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة ومولاة بعضهم بعضا كالبنين الموصوصين  
 قال القرطبي استدلال بعضهم بهذه الآية على ان قتال الرجل افضل من قتال الفارس من ان الفارس  
 لا يصطفون على هذه الصفة قال الخدوي وذلك غير مستقيم لما جاء في فضل ان يرمي الفارس  
 الغنمية ولا يخرج الفارس من معنى الآية لان معناها النبات ولهذا يحرم الخروج من الدار فان كان  
 الا متحرفا قتال كمن يصف ليكم في موضع ويحجم ويصف من مقيم ليقتله الذي قال  
 سهل للقتال او متحيز الى فئة يستعجز بها ولو بعيدة قليلة او كثيرة فيجوز ان يصفه بقوله تعالى ولا



يأتى من بعدى يعنى ان ديني التصديق بكتب الله تعالى وانبيائه جميعا من تقدم وقاخر فان  
 قيل لم انتصب مصداقا ومبشرا بما في الرسول من معنى الارسال ام باليكلم اجيب بانه بمعنى الارسال لان  
 اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها ولكن بما فيها من معنى  
 الفعل فاذا وقعت صلوات لم تقض معنى فعل فمن تعمل وتعين كعب ان الخواريين قالوا لعيسى  
 يا رسول الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانوا من الققه انبياء يرضون  
 من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل وعن جبير بن مطعم قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يحو الله في الكفر  
 وانا المحاسن الذي يحشو الناس على ثدي وانا العاقب الذي ليس بعدى نبي وقد سماه الله  
 تعالى رؤفا رحيماء وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اسمى في التوراة احمد لاني احيد امتي عن النار  
 اسمى في الزبور الماحي محي الله بي عبدة الاوثان واسمى في الانجيل احمد وفي القرآن محمد لاني محمود  
 في اهل السماء والارض بل ذكر بعض الحكماء انه له الف اسم قال البخاري والالف في احمد بالالف  
 في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي ومعناه ان الانبياء حمادون لله تعالى وهو  
 اكثر حمدا من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اي ومعناه ان الانبياء كلهم محمودون لما فيهم  
 من الخصال الحميدة وهو اكثر مبالغة واجمع للمضائل والمجاسن والافعال التي يحمده بها  
 وعلى كلا الوجهين منعه من الصرف للعلمية والوزن الغالب لانه على الاحتمال الاول يمتنع معرفة  
 وينصرف نكرة وعلى الثاني يمتنع تعريفا وتكثيرا لانه يخلف العلمية الصفة واذ انكر بعدى كونه  
 علما جرى فيه خلاف سيبويه والافعال وهي مسئلة مشهورة بين النحاة واشتد حساسان  
 يمدح وصرفه صلى الله عليه وسلم يحف بعروسة والطيبون على المبارك احمد و احمد بن  
 ابيان للمبارك واما محمد فنقول من صفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن في معنى المبالغة  
 والتكرار فاحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة قال القرطبي كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك  
 الممدح ونحو ذلك واسم محمد مطابق لحسانه والله سبحانه وتعالى سماه قبل ان يسمى به نفسه فهذا علم من  
 اعلام نبوته وكان اسمه صادقا عليه فهو محمود في الدنيا لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود  
 في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ ثم انه لم يكن محمد احق كان احمد حمد ربه  
 فبانه وشوقه فلذلك تكرر اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال اسمه احمد وذكره موسى  
 عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة محمد فباحمد ذكره قبل ان يذكره  
 بجهن لان حمد له لوبه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمد بالفعل وكذلك في الشفاعة محمد ربه  
 بالحمد التي يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع في محمد على شفاعة فذل ذلك على الله صلى الله عليه  
 اشرف الانبياء فاتحها لم وخاتمها عليهم وقرا نافع وابن كثير وابوعمر وشعبة بن فضالة والباقر بالسكون  
 وقوله تعالى فلما جاء فلم يحتمل ان يعود فيه الضمير لاحد اي جاء الكفار واقتصر على ذلك الجمل المسمى



ويجمل عوده لعيسى اى جاء لبني اسرائيل بالبينات اى من المعجزات العظيمة التي لا يسوغ لها قائل  
الا التسليم بها ومن الكتاب المبين قالوا اى عند مجيئها من غير نظرة لتأمل هذا اى الماتى به من ابينا  
او الاتى بها على المبالغة سحر فكانوا اول كافره لان هذا وصف لهم لادم سواء بلغهم ذلك ام لا  
مبين اى في غاية البيان في سحره وقدرته والكسالى يفهم السنين والاف بعد ها وكسوا الحياء  
وهذه القراءة مناسبة للتفسير الثاني والباقيون بكسر السين وسكون الهاء وهذه مناسبة  
للتفسير الاول ومن اى لاحد اظلم اى اشتد ظلماء من اقرى اى تعمد على الله اى الملك  
الاعلى المسكن ب اى بنسبة الشريك والولد اليه ووصف اياته بالسحر ووصف انبيائه بالبينات  
وهو اى والظاهر انه يدعى اى من اى دواع كان الى الاسلام اى الذى هو احسن الاشياء فان له  
فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله تعالى والله اى الذى له الاملاك  
فلو امر احد هذه لا يهتدى الى الله ولم اى لا يفتق الهداية في قلوب من فيهم قوة الجهاد له لا يصدق  
الصحاب القليلين اى الذين يخطون في عقولهم خبط من هو في الظلام يريدون اى يوقنون  
ارادة ربه لهم للرسالة بافتراءهم ليهيوا اى لاجل ان يطفئوا الله اى الملك الذى كاشى بكافته  
ياقواهم اى ما يقولون من كذب كادته له غير الافواه لانه لا اعتقاد له في القلوب تنبيه  
الاطفاء هو الا نجاد يستعملون في النار وفيما يجري مجراها من الضياء والظهور ويفرق بين الاطفاء  
والاخذاء من حيث ان الاطفاء يستعمل في القليل فيقال اطفأت السور ولا يقال اخدت السور  
وفي هذه الاوامر اوجه احدها انها تعليمية كما مر ثانيا في انها مريضة في مفعول الارادة وقال  
الزحشوى اصله يريدون ان يطفئوا كما في سورة التوبة وكانت هذه الاوامر زبدت مع فعل الارادة  
توكيد لما فيها من معنى الارادة في قولنا جئتكم لاكمالكم كما زبدت الاوامر في الاية لتأكيد  
المعنى الاضافة في الاباء قال الماوردي وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبي  
صلى الله عليه وسلم ابطأ عليه الوحى اربعين يوه فقال كعب بن الاشرف يا معشر يهود ايشروا فخذوا  
لطفا الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم امره فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل  
الله تعالى هذه الآية واتصل الوحى بعدها واختلف في الخواص بالنور فقال ابن عباس هو القرآن اى يريدون  
البطالة وتكن يبه بالقول وقال السمدى الامام اى يريدون رفعه بالكلام وقال الضحاك انه  
محمد صلى الله عليه وسلم اى يريدون هذا كما بالاراجيف وقال ابن جرير رحمه الله تعالى ودلائله يريدون  
ابطالها بانكارهم وتكن يبه وقيل انه مثل مضروب اى من اراد اطفاء نور الشمس بفيه فوجب له  
مستحيله منتهى كذا من اراد اطفاء الحق والله اى الذى لا مدافع له تمام عظمتهم فيهم تورية  
فلا يضره من اراد له بتكن يبه ولا ارادة اطفائه وزاد ذلك بقوله تعالى وكوثره اى اتمامه له  
الكثير من اى الراشدين في جهنة الكفر المجتهدون في الجحامة عند هو اى الذى ثبت انه جامع  
بها فان الكمال والجلال وحده من غير ان يكون له شريك او وزير الا اى ارسل رسوله اى لتحقيق

بان بعظمه كل من بلغه امره لان عظمته من عظمته ولم ين كر حرف الغاية اشارة الى عظيم  
الارسل الى كل من شمله الملك كما مضى بالهدى اى البيان الشافى بالقران او المعجزة ودين الحق  
اى والملة الخيفية ليظهره اى يعليه مع الشهرة واذلال المنازع على الذين اى جنس الشريعة  
التي ستجعل ليحاذى من يسلكها ومن يزعم عنها بما يشوع فيها من الاحكام كله فلا يبقى دين الا كان  
دونه واثمق به وذل اهله ذكلا يقاس به ذل ولو كره اى اظهار المشركون اى المعاندون في  
كفرهم الراستخون في سلك المعاندة فان قيل قال اولاد الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون  
فما الحكمة في ذلك اجيب بانه تعالى ارسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم  
في كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر اعم من لفظ المشرك فالمراد من  
الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر الابق به واما قوله تعالى ولو كره المشركون  
فذلك عند انكارهم التوحيد واصوارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة امر بالتوحيد  
فلا اله الا الله فلم يقبلوها فلهذا قال ولو كره المشركون واختلف في سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين  
امنوا اقرؤوا بالامان هل ادلكم اى وانا المحيط علمه وقدره ففى ايجاب في المعنى ذكر بلفظ  
الاستفهام تشويها ليكون اوقع في النفس على تجارة يخشع من عقاب الله اى مؤلف فقال مقاتل نزلت  
في عثمان بن مظعون قال يا رسول الله لو اذنت لي طلقت حولة وترهبت واختصيت وحومت  
اللحم ولا انا م بيل ايدا ولا افطر بنهار ايدا فقال صلى الله عليه وسلم ان من سننى النكاح ولا رهبانية  
في الاسلام امار رهبانية امتى الجهاد في سبيل الله وخصاء امتى الصوم ولا حرموا طبيبات ما اهل  
الله لكم ومن سننى انام واقوم وافطر واصوم فمن رعب عن سننى فليس منى فقال عثمان والله لو دد  
يا رسول الله اى التجارة احب الى الله تعالى فاجوبها فنزلت وقيل ادلكم اى سادكم والتجارة الجهاد  
قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية وهذا خطاب لجميع المؤمنين  
وقيل نزل هذ لعين قالوا لو نظم اى الاعمال احب الى الله تعالى لعلمنا به قال البغوى وجعل هذا منزلة التجارة  
لانهم يرجون بهارضا لله تعالى ونيل جنته والنجاة من النار وقوا ابن عام بفهم النون وتشديد الجيم  
والباقون يسكنون النون وتخفيف الجيم ثم بين سبحانه تلك التجارة بقوله تعالى توفى منى  
اى تدومون على الايمان بالله اى الذى له جميع صفات الكمال وعلى هذا فلا ينافى في ذلك قوله تعالى  
يا ايها الذين امنوا قتل المراد من هذه الاية المناقشون وهم الذين امنوا في الظاهر وقيل هل الكفا  
وهم اليهود والنصارى فانهم امنوا بالكتب المتقدمة ورسوله الذى يقصد يقه اية الاذعان لليهودية  
وتجاهد دن بيانا للصحة ايمانكم على سبيل التجديد والاستمرار في سبيل الله اى الملك الاعظم الذى لا امر  
باموالكم وانفسكم وقدم الاموال لغزتها في ذلك الزمان ولا تفتروا انفسكم من بدل ماله  
كله لم ينجل بنفسه لان المال قوامها وقال القرطبي ذكر الاموال او لا لانها التي يبسأ بها  
في الانفاق فلكم اى الامر العظيم من الايمان ويقصد يقه بالجهد فليعلم اى من امواله

وانفسكم ان كنتم تعلمون اى ان كان يمكن ان يتجدد لكم علم في وقت فانتم تعلمون ان ذلك  
 خير لكم فاذا علمتم انه خير اقبلتم عليه فكان لكم به امر عظيم وان كانت قلوبكم قد طمست طمساً لا رجاء  
 الصلوة فيه فصلوا على انفسكم صلاة الموت وقوله تعالى يغفر لكم فيه اوجه احدها انه مجزوم على جواب  
 الخبر بمعنى الامر اى امنوا وجاهدوا والثاني انه مجزوم في جواب الاستفهام كما قاله الفراء والثالث  
 انه مجزوم بشروط مفترى اى ان تؤمنوا يغفر لكم قال القطبي وادغم بعضهم فقرا يغفر لكم والا حسن  
 ترك الادغام فان الرءاء متكرر قوى فلا يحسن الادغام في اللاحق لان الاقوى لا يدغم في الاضعف  
 وتقدم في آخر سورة البقرة مثل ذلك للزحشوى والبيضاوى ورد عليهما ذنوبكم اى يحسوا  
 لها نهارها واثارها كلها ويدخلكم اى بعد التركية بالمغفرة رحمة لكم جنت اى بساكنة تجوز من  
 تحتها اى من تحت اشجارها وغرفها وكل منزلة فيها لا تنهار فهي لا تزال غضة زهراء ولم يتج  
 هذا الاسلوب الى ذكر الملوذ لا غناء ما بعده عنه ودل على الكثرة المقروطة في الدور بقوله في صفة  
 منتهى الجوع ومساكن طيبة روى الحسن قال سألت عمر بن حصين وابا هريرة عن قوله  
 تعالى ومساكن طيبة فقالا على الخبر سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من  
 لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوته حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة  
 خضراء في كل بيت سبعون سورا في كل سور سبعون فوانشاً من كل لون على كل فوانش سبعون امرأة  
 من الخور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت  
 سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله تعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتى على ذلك حله  
 في الجنة عدن بساكنة هي اهل الدائمة بها يحتاج في اصلوها الى شئ خارج يحتاج في تحصيله الى الخوض  
 عنها قال حمزة الكرماني في كتابه جوامع المفسر اى جوامع عدن قصة الجنان ومدينة الجنة  
 اقربها الى العرش ذلك اى الامر العظيم جداً القود العظيم اى السعادة الدائمة الكبيرة واصل الفراء الظاهر  
 بالمطوب وما ذكره تعالى ما انعم به عليهم في الآخرة بشورهم بنعمته في الدنيا بقوله تعالى واخوي يحبونها  
 اى ولكم الى هذه النعمة المذكورة خمسة اخوي عاجلة محبوبية وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون  
 العاجل على الاجل وقوله تعالى نصرون الله اى الذي احاطت عظمتة بكل شئ خبر مبتدأ مضمر في تلك  
 النعمة او الخصلة الاخرى نصرون الله وقسم قريب اى غنية في عاجل الدنيا قبل فتم مكة قال الطبري  
 هو النصير على قرين وقال ابن عباس يرمي فتم فارس والروم وقوله تعالى وبشور المؤمنين عطف على  
 محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشروا على يؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا  
 ايها المؤمنون وبشروهم يا اشرف الرسل بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة يا ايها الذين امنوا اى اقربا  
 كونوا اى بغاية جهنكم انصار الله اى لحيته وقروا نافع واسكنوا كثير وادعوا رابا الشونين و  
 جالوم من الاسم الجليل وتزقيتها والباقون بغير تنوين وتنفيد اللاحق كما اى كونوا لاهل الى  
 نبيكم انا بقولي من غير واسطة ولذا ذنكم بخطابي مثل ما كان الحواريون انصارا لله حين قال

عيسى ابن مريم حين ارسلته الى بني اسرائيل ناسخا لشريعة موسى عليه السلام للحواريين  
 اى خلص اصحابه وخاصته منهم من انصاردى الى الله اى المحيط بكل شئ اى الصوادين الله تعالى  
 مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام من انصاردى الى الله اى من ينصونى مع  
 الله تعالى قال الحواريون معلمين انهم جادون فى ذلك جدا فريد عليه يعلمهم ان اجابته  
 اجابة الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى فليس كلامه الا عن الله تعالى فحين اى بالجمعة وكانوا اثني عشر  
 رجلا وهم اول من امن بعيسى انصارد الله اى الملك الاعلى القادر على تمام نصرتنا ولو كان عدونا لى  
 اهل الارض ولما كان التقدير ثم دعوا كل من خالفهم من بني اسرائيل وبارفهم تسبب عنه قوله  
 تعالى فامنت اى به طائفة اى ناس منهم اهل الاستدارة لما لهم من الكثرة فموت بنى اسرائيل قومه  
 وكفرت طائفة اى منهم واصل الطائفة القطاعة من الشئ وذلك انه لما فرغ قهوق قومه ثلاث  
 فرق فرقة قالوا كان الله فارتقم وفرقة قالوا كان ابن الله فوقعه اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله  
 فوقعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقان الكافران على  
 الفرق المؤمنة حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرق المؤمنة على الكافرة فقتل الله  
 قوله تعالى فابى نأى قوتيا بعد رفع عيسى عليه السلام الذين آمنوا اى اقرؤا بالايمان المنفصل على عدو  
 اى الذين عادوهم لاجل ايمانهم فاصبحوا اى صاروا بعد ما كالوا فيه من الذل ظاهرين اى غالين  
 غالين قاهرين فى اقوالهم وافعالهم كاشفون احدا ولا يستخفون منه وروى المغيرة بن الربيع  
 قال فاصبحت حجة من امن بعيسى عليه السلام ظاهرة تبين بى محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى  
 عليه السلام كلمة الله وعبد ورسوله وقول البينة واتباعا للوحي فخرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قرأ سورة الصفا كان عيسى عليه السلام مستغفرا له ما دام فى الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه حديث مرفوع

## سورة الجمعة هل نية

وهى احدى عشرة آية ومائة وثلاثون كلمة وسبع مائة وستون حرفا

روى مسلم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة  
 فيه خالق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة وعنه ايضا قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الامم يوم القيامة ونحن اول من بين خلق الجنة بعد انهم  
 اتوا الكتاب الاول من قبلنا وادبنا من بعدهم فاختلوا فهدانا الله تعالى لما اختلفوا فيه من  
 الحق باذنه فهدا يومهم الذى اختلفوا فيه هدا الله له وقال يوم الجمعة فالسنة لنا وعند اليهود  
 وبعد نحن لانصاردى بسم الله الذى احاط علمه بكل معلوم فتم بيانه الوحي الذى تمت نعمة  
 ببيانها فهو العظيم شأنه الرحيم الذى خص حربه بالتوفيق فثبت عندهم حبه وايمانه ليس بسم  
 اى بوقع التنويه الاعظم الا انتهى الاحكام لله اى الملك المحيط بكل شئ قد روى وعلمنا  
 فى السموات اى من جميع الاشياء من الملائكة وغيرها كالافلاك والنجوم وما فى الارض



كذلك من الأدبيين وغيرهم كالشعر والمأثور وقيل اللام فريدة أي ينزه الله وأقرب ما دون من قال  
 الجلال المحلى تغليباً للإكثار ويجعل أن يكون المراد بالسما وجهه العلوي فيشمل السماء وما فيها والأرض  
 جهة السفلى فيشمل الأرض وما فيها الملك أي الذي ثبت له جميع الكمالات فهو ينصو من يشاء  
 من جنده ولو كان ذليلاً فينبغي أن يظهر الكثرة وليس أي المنزه عما لا يليق به وعن إحاطة أحد من  
 الخلق بعلمه وإدراك كنه ذاته فليس في أي الخلق إلا التردد في شهود أفعاله والتدبير لفاهيم  
 نعوته وجلاله واحصهم بالقرب والعدا في خزبه المختلق بأوصافه على قدر اجتهاده فينبغي للمؤمن  
 المنزه عن أن يقول ما لا يفعل أو يبين شيئاً من أموره على غير أحكام الغيوب أي الذي يغلب كل شيء ولا يغلب  
 شيء الحكيم أي الذي يوقم كل ما أراد في حكم مواقعه وأمهات وتقنها هو أي وحده الذي يبعث في الأمتين  
 أي العرب لأن أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون واليه من لا يقرأ ولا يكتب رسولاً منهم أي من جملتهم  
 أمياً مثلهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما من حي من العرب الأوله صلى الله عليه وسلم فيهم  
 قرابة وقد ولدوه قال ابن السكيت الأبنى تغلب فإن الله تعالى ظهر نبويه صلى الله عليه وسلم منهم  
 فلم يجعل لهم عليه ولادة وكان أمياً لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم صلى الله عليه وسلم علمه الله ما لم يكن يعلم  
 من غير تطلب فكانت آثار البشرية عنه مندرسة وأنوار الحقائق عليه لأئمة وذلك لشدة نيوتهم  
 لا افتقار إلى الاستعانة بالكتب لأن مشاكسته حال من بعث فيهم أقرب إلى مساواتهم له لو أمكنهم  
 فيكون معنى عدم إمكان المساواة أدل على الإعجاز وبعثه إلى العرب لا ينفي بعثه إلى غيرهم لاسيما مع  
 ما ورد فيه من صراط الدلائل القطعية فذكر موضع البعث وابتداء فتكون الغاية مطلقة  
 تقدربها إلى عامة الخلق أي يقرأ قراءته ينهم بعضها بعضاً على وجه الكثرة والعلو والرفعة عليهم  
 مع كونه أمياً مثلهم أي ياتينهم بها على سبيل التجدد والمواصلة وهي القرآن الذي أعجز الجن والإنس  
 أن يأتوا بسورة من مثله ويذكّرهم أي يظهرهم من الشوك والاخلد في الرذيلة والعقائد الزائفة  
 فكانت نوكيته لهم مدة حياته بنظرة الشريف اليهم وتعليمه لهم وتلاوته عليهم فربما نظر إلى  
 الإنسان نظرة محبة فركاه الله تعالى بها بحسب القابليات والأمور التي قضى الله تعالى أن تكون  
 مهيات فكان له عشق فكان لا تبعاه الزم فكان في كتاب الله وسنته أرسخ ويعلمهم الكتب  
 أي القرآن المنزل عليه الجامع لكل خير ديني ودنيوي في الأولى والأخرى والحكمة وهي غاية  
 الحكم للكتاب في قوة فهمه والعمل به فهي العمل المزين بالعلم المتقن به وقال الحسن الكتاب  
 القرآن والحكمة السنة وقال ابن عباس الكتاب الخط بالقلم والحكمة السنة لأن الخط انما فشا  
 في العرب بالشرع لما أمروا بالتقيد بالخط وقال مالك بن أنس الحكمة الفقه في الدين وإن أي الحال  
 انهم كانوا أي كونا هو كالجملة لهم من قبل أي قبل إرساله اليهم لئلا يضل أي بعد عن  
 المقصود مبين أي طاهر في نفسه مناد بخير أنه ضل به باعتقاده لا باطل الظاهرة وظنهم  
 انهم على شيء وعموم الجهل لهم ورضاهم به واختيارهم له وقوله تعالى وأخبرنهم فيه

وجهاً واحد هما انه مجرد وعطفاً على الاميين اى وبعث في الآخرين من الاقيين اى الموجودين  
والاثنين منهم بعد هم كما اى لم يحقوا بهم في السابقة والفضل والثاني انه منصوب عطفاً  
على الضمير المنصوب في يعلمهم اى ويعلم الآخرين لما يلحقوا بهم وسيلحقون وكل من تعلم شريعة  
محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معله بالقوة لانه اصل ذلك  
الخير العظيم والفضل الجسيم + تبيينه + الذين لم يلحقوا بهم هم الذين لم يكونوا في زمنهم وسببهم بعد هم  
قال ابن عمر وسعيد بن جبيرة هم النجاشيون عن ابي هريرة قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله  
عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأوا آخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله  
فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سألته مرة او مرتين او ثلاثاً قال وفيما سئلان الفارسي  
قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان ابراهيم عند الثور لثناؤه له رجل من  
هؤلاء وفي رواية لو كان الدين عند الثور لذهب به رجال من فارس او قال من ابناء فارس حتى  
تتناوله وقال عكرمة هم التابعون وقال مجاهد هم الناس كلهم يعني من اعدا العرب الذين بعث فيهم  
محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد ومقاتل بن حبان هم من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم الى يوم القيامة وروى سهل بن سعد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان  
في اعداء امة امة رجلان وساء يد خلون الجنة بغير حساب ثم تلاه واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال ابن عابد  
والقول الاول ثبت وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايتني اسقى غنماً سوداً ثم استعفا غنماً عفراً  
او ثيلاً اياها بكر قال يا بنى الله اما السود فالعرب واما العفرا فالنعم يتبعك بعد العرب فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم كذلك اولها الملك يعني جبريل عليه الصاوة والسلام رواه ابن ابي ليلى عن رجل من  
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وهو اى والمال انه وحده  
العزيب اى الذى يقدر على كل ما اراده ولا يعجزه شئ فهو يركى من يشاء ويعلمه ما اراد من اى طائفة  
كان ولو كان اجمل اهل تلك الطائفة لان الاشياء كلها بينة الحكيم فهو اذا اراد شيئاً موافقاً لشئ  
وامره جعله على اتقن الوجوه واوثقها فلا يستطيع نقضه ومهما اراده كيف كان فلا بد من انفاذه  
فلا يطاق دكه بوجه + ولما كان هذا امر اباها اعظمه بقوله تعالى على وجه الاستمرار من قدرته  
ذلك الامر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد ان كان العرب ابتاعاً  
وزد لهم عند غيرهم من الطوائف فضل الله اى الذى له جميع صفات الكمال والفضل  
التي لا يمكن استحقاقها في الفرض يؤتيه من يشاء قال ابن عباس حيث الحق النعم بقرش ثمان الكلبى يعني  
الاسلام فضل الله يؤتيه من يشاء وقال مقاتل يعني الوحي والنبوة وقبل انه لما ينطق في الطاعة  
لما روى ابو صامح عن ابي هريرة رضى الله عنه ان فقراء المهاجرين التوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالوا اذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك فقالوا يا رسول الله كما نصلى ويصوم  
كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نتعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

افلا اعلمكم شيئا قد يكون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون احدا افضل منكم  
الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون في كل صلوة  
ثلاثة وثلاثين مرة قال ابو صالم فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا  
سمع اخواننا من اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل  
الله يؤتيه من يشاء وقيل انه اتقيا الناس الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ودخولهم في دينه ونصرتهم  
والله الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلماء ذو الفضل العظيم ولما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم ضرب الله تعالى لهم مثله بقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة اي  
اي كفوا والزموا حمل الكتاب الذي اتاه الله تعالى لنبى اسرائيل على لسان موسى عليه الصلوة  
والسلام بان علمهم اياها سبحانه وكلفهم حفظها عن التغيير والذيان ومعانيها عن  
التحريف والتبليس وحدودها واحكامها عن الاهمال والتضييع ثم لم يحملوها اي بان حملوا القضا  
ولم يعملوا بما فيها من الوصية باتباع عيسى عليه الصلوة والسلام اذ جاءهم ثم محمد صلى الله عليه وسلم  
اذ جاءهم فمضى ضادة لهم بنسبها دلتها عليهم فاذا هم النار من غير نفع اصلا ومثل اي مثل مثل الخمار  
اي الذي هو ابلن الميوان فهو مثل في العبادة حال كونه يحمل اسفارا اي كتبنا كبارا من كتب العلم  
جمع سفر وهو الكتاب الكبير المسفر عما فيه في عدم الانتفاع بها لانه عيشى ولا يدري منها الا ما يفي بحجبه  
وظهوره من الكس والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله ومثل ذلك قول الشاعر زامل  
للاسفاد لا علم عندكم + يجيد ها الاكلم الا باع + لعمرك ما يدري البعير اذا عدا + باجماله اوارح  
ما في الغرائر + من انشاء الشيخ ابن الحباريش مثل القوم اي الذين لهم قوة شديدة على محاولة  
ما يريدون الذين كذبوا اي محمد صلى الله عليه وسلم على علم بآيات الله اي دلائل الملك الاعظم على رساله ولا سيما  
صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محمد وفقد يراه هذا المثل والله اى الذى له جميع  
صفات الكمال لا يهتدى القوم اى لا يخلق الهداية في قلوب الذين تعمدوا والربيع  
الظالمين اي الذين تعمدوا والظلم منابذة الهدى الذى هو البيان الذى لم يدع لىسا حتى  
صاد الظلم لهم صفة راسخة + ولما اخرجت اليهود الفضيلة وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه نزل قوله  
تعالى قل اي يا اشرف الرسل يا ايها الذين هادوا اي الذين ينادون باليهودية ان زعمتم اي قلتم  
قولا هو موصوف للتكذيب ولذلك الذبوة انتم اولياء الله اي الملك الاعلى الذى لا امر  
لاحد معه خضعت بن ذلك خصوصية مبتدأة من دون اي ادنى رتبة من رتب الناس  
فلم تنفذ الولاية وتلك الرتبة في الدنيا الى احد منهم غيركم بل خصكم بذلك عن كل من فيه اهلية  
الحركة لا سيما الاميين فتمنوا الموت واخبروا عن انفسكم بذلك الذقنة من دار البلاء الى محل  
الكرامة والالاء ان كنتم اي كونوا راسخا صديقين اي غريقين عند انفسكم  
في الصدق فان من علامات المحبة الاشتياق الى المحبوب ومن المقطوع به ان من كان في كذب

وكان له ولي قد وعد عند الوصول اليه الراحة التي لا يشوبها ضرر حتى الدقعة الى وليه روى  
 انه صلى الله عليه وسلم قال لهم والذي نفسي بيده لا يقول لها احد منكم لاغص برقيقه فلم يقلها منهم احد علما  
 منهم بصدق صلى الله عليه وسلم فلم يقولوا ولم يؤمنوا عدا دامنهم ثم اخبر الله تعالى عنهم انهم لا يمتنون  
 في المستقبل ايضا بقوله تعالى ولا يمتنونته اى في المستقبل ابد ايماء قد مات ايديهم اى بسبب  
 ما قد مروا من الكفر والمعاصي التي احاطت بهم فلم تدع لهم حظا في الآخرة + تنبيه + قال تعالى هذا  
 لا يمتنونته وفي البقرة ولن يمتنوه قال الزمخشري لا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما نفى للمستقبل  
 الا ان في لن تأكيد او تشديد ليس في لا فاني مرة بلفظ التأكيد ولن يمتنوه ومرة بغير لفظه  
 ولا يمتنونه قال ابو حيان وهذا يرجع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضي النفي على التأييد الى مذهب  
 الجماعة وهي انها لا تقتضيه قال بعضهم وليس فيه رجوع غاية ما فيه انه سكنت عنه وتشريكه بيني وبين  
 في نفى المستقبل لا ينفي اختصاصا من لم بمعنى اخرام ودعواهم الولاية الى التوسل الى الجنة لا يلزم منها  
 الاختصاص بالنعم بل ليل ان الدنيا ليست خالصة للادوية بل هي للمحقق لهم الولاية بل البر والفاجر مشترك  
 فيها والله اى الذى له الاحاطة بكل شئ قدرة وعلم عليم بالعلم محيط بهم هكذا كان الاصل ولكنه  
 تعالى قال بالظالمين نعميما وتعليقا بالوصف لا بالذات فالمعنى انه عالم باصحاب هذا الوصف  
 الراستين فيه منهم ومن غيرهم فهو مجازيهم على ظلمهم قل اى لهؤلاء يا اشرف الرسل ان الموت  
 الذي ينفون منه بالكف عن التمني فانه ما شئكم اى لا تقوتونه لاحق بكم + تنبيه + في هذه القاء  
 وجهان احدهما انها اخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشوط وحكم الموصوف بالموصول حكم  
 الموصول في ذلك قال الزجاج لا يقال ان زيدا فمطلق وههنا قال فانه ملا فكم لما في معنى الذي  
 من الشوط والجزاء اى ان فردتم منه فانه ملا فكم ويكون مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه الثاني  
 انها مريدة محضة للاستضمن المذكور + ولما كان المجلس في البرزخ امر لا بد منه فهو لا نبه عليه  
 وعلى طوله باداة التراخي فقال تعالى ثم تردون الى عالم الغيب اى السور والشهكا دة اى العلانية  
 او كل ما غاب عن الخلق وكل ما شوهه فينبئكم اى يخبركم اخبارا عظيما مستقصى مستوفي  
 بما كنتم اى بما هو لكم كاجلة تعملون اى بكل جزء منه بما برز الى الخارج وبما كان في جبهه تكتم  
 ولو بقيتم لفعلتوه ليحاركم يا ايها الذين آمنوا اى افروا بالسننهم بالايمان اذا نودى اى منى مناد  
 كان من اهل النداء للصلوة اى صلوة الجمعة من اى في يوم الجمعة لقوله تعالى اروني ما ذا خلقتوا  
 من الارض اى في الارض والمواد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه  
 لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سوا كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على المنبر اذن ياول وعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على  
 المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والى بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء  
 الثاني على الدور زاد في رواية فثبت الامر على ذلك وعن ابى داود قال كان يؤذن بين يدي رسول الله



صلى الله عليه وسلم اذ اجلس يوم الجمعة على المنبر على باب المسجد روى انه كان لو رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واستد فكان اذ اجلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا انزل اقام الصلوة ثم كان ابو بكر وعمر وعلى بالكوفة على ذلك حتى اذا كانت عثمان وكثروا الناس وتباعدت المنازل زادوا اذا اخر فامر بالتأذين الاول على اذ التي تسمى زوراء فاذا استمعوا اقبوا وحتى اذا اجلس عثمان على المنبر اذن الاذان الثاني الذي كان على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا انزل اقام الصلوة فلم يعب ذلك عليه لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الانبياء الراشدين من بعدى قال الماوردي اما الاذان الاول فحدثه عثمان بن عفان ليشاهد الناس حضور الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة اهلها وكان عمر ابن الخطاب يؤذن في السوق قبل المسجد ليقيم الناس عن سوقهم فاذا اجتمعوا اذن في المسجد فحدثه عثمان اذ اذن في المسجد قال ابن العربي وفي الحديث الصحيح الاذان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا فاما كان في زمن عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء وسماه في الحديث ثانيا فانه اضاف الى الاقامة كقولك صلى الله عليه وسلم بين كل اذنين صلوة لمن شاء يعني الاذان والاقامة وتقوم بعض الناس انه اذان اصلي فاجعلوا المؤذنين ثلاثة قال ابن عجلون فكان وهما ثم جمعهم في وقت واحد فكان وهما على وهم واختاروا في تسمية هذا اليوم جمعة فمنهم من قال لان الله تعالى جمع فيه خالق ادم عليه الصلوة والسلام روى ذلك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خالق ادم عليه الصلوة والسلام وفيه اهبط وفيه مات وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم الزيل روى الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل وفي كفنه امرأة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا تميتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيدي ومنهم من قال لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات ومنهم من قال لاجتماع الجاهات فيه للصلوة وقيل اول من سمي هذا اليوم جمعة كعب بن لؤي قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لؤي وكان اول من سمي الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وتحيى ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تلوك الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فعملوا نجعل لنا يوما لاجتمع فيه فنذكر الله تعالى فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فحصل بينهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه ثم انزل الله تعالى اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام وروى عن عبد الوهين بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترجم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء توجهت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هزم النبات من حرة بنى بياضة في بقيع يقال له بقيع الخفمان قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعين اخرج ابو داود واما اول جمعة جمعها النبي

صلى الله عليه وسلم باصحابه فقال اهل النبوة ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجر انزل قباء على بنى  
 عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتمت الفجر من تلك  
 السنة بعد التاريخ فاقام بها الى يوم الخميس واسم مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة  
 فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطون وادلهم قبل اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع  
 بهم وخطب وهي اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله احمده واستعينه واستغفوره  
 واستشهد به واومن به ولا كفرة واعادى من يستكبر بسببه واشهد ان لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة  
 والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وعملوا به من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من  
 الساعده وقرب من الاجل من يطعم الله ورسوله فقد رضينا ومن يمس الله ورسوله فقد غوى وفروط  
 وضل ضالاه لا يعيد الاوصيكم بتقوى الله فان خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان  
 يامر به بتقوى الله واحذر رومانكم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل بها على وجل ومخافة  
 من ربه عنوان صدق على ما تبخون من الآخرة ومن يعمل الذي بينه وبين الله من امر في السر  
 والعلانية لا ينوي به الا وجه الله يكن له ذكر في عاجل امره وخروافه بعد الموت حين يفتقر  
 الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحزنكم الله نفسه والله روف  
 بالعباد وهو الذي صدق قوله وانجز وعده لا يخلف لئن كان الله يقول ما يبطل القول لدرى وما انا بظالم  
 للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم واجله في السر والعلانية فانه من يتقى الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له  
 اجرا ومن يتقى الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وتوفى عقوبته وتوفى سخطه وان  
 تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وتوفى الرتبة حق والجحلم ولا تقروطوا في جنب الله فقد علمكم  
 في كتابه واوضح لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين واحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا  
 اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتنابكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة  
 ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فانكروا ذكر الله تعالى واعلموا ما بعد الموت فانه من يصلم  
 ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس خلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه  
 ويهلك من الناس ولا يهلكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال بعضهم قل ابطال الله  
 تعالى قول اليهود في ثلاث افتخروا بانهم اولياء الله واهبارة فكن بهم في قوله ففهموا الموت ان كنتم مرادقين  
 وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشيروهم الله بالخارجين اسفار او بالسبت وانه ليس  
 للمسلمين مثله فشروع الله تعالى لهم يوم الجمعة + تنبيه + سمي الله تعالى الجمعة ذكواله قال ابو حنيفة  
 ان اقصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جازر عن عثمان انه صعد المنبر  
 فقال الحمد لله فارقم عليه فقال ان اباكم وعمركم انما بينكم ان لهن المقام مقالا وانكم الى امام  
 فعال اخرج منكم الى امام قبال واستأبكم الخطيب في نزول وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر

عليه احد وعند صاحبيه والثناء فحق لا بد من كل يوم يسمى خطبة ولها اركان وشروط مذكورة  
في الفقه فان قيل كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله اجيب بان ما كان من ذكر رسوله  
والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين والتقياء المؤمنين والموعظة والذكر كبره في حكم ذكر الله  
واما ما عد ذلك من ذكر الظلمة والمقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احق بعكس ذلك فمن ذكر  
الشيطان وهو من ذكر الله على ما حل فان المنصبت للخطبة اذا قال لصاحبه صد فقد لغا فلا يكون  
الخطيب المغالي في ذلك لا غيا فهو ذبا لله من غربة الاسلام ومن نكدا لايام وقد خاطب الله تعالى  
المؤمنين بالجمعة دون الكافرين تشريفا لهم وتكريما فقال يا ايها الذين امنوا اقموا الصلوة وحفظوا الصلوة  
فمن دخل في غموم قوله تعالى واذا ناديتهم الى الصلوة ليدل على وجوبه وتأكد فرضه وقال بعض العلماء كون  
الصلوة الجمعة ههنا معلوم بالايجاع لا من نفس اللفظ وقال ابن العربي وعندى انه معلوم من نفس  
اللفظ بكتته وهي قوله تعالى من يوم الجمعة وذلك يفيد لان النداء الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك  
الصلوة واما غيرها فهو عام في سائر الايام ولو لم يكن المراد به نداء الجمعة لما كان تخصيصه بها واضافته  
اليها معنى فلا فائدة فيه واختلف في معنى قوله تعالى فاسعوا اي لتكونوا اولياء لله ولا تتهاونوا  
في ذلك فقال الحسن والله ما هو سعي على الاقدام ولكنه سعي بالقلوب والنية وقال الجمهور  
السعي العمل لقوله تعالى ومن اراد الآخرة فاسعوا وسعي لها سعيها وهو مؤمن وقوله تعالى ان سعيكم  
لشئى وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا  
اقيمت الصلوة فلا تأتوها وانتم تسعون ولكن اتوها متشوقين وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم  
فاتموا واحتلفوا ايضا في معنى قوله تعالى الى ذكر الله اي الملك الاعظم فقال سعيد بن المسيب هو  
موعظة الامام وقال غيره الخطبة والصلوة المذكورة بالملك الاعظم الذي من انقطع عن خدمته هلك  
ولا امر بالمبادرة الى تجارة الآخرة قال تعالى ناهيا عن تجارة الدنيا التي تهو عن الجمعة وذروا  
البيع اي اتركوا البيع والشراء لان اسم البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشراء عند الاذان  
الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء وانما  
خص البيع من بين الامور الشاغلة عن ذكر الله تعالى لان يوم الجمعة يوم تهبط الناس فيه  
من بواديهم وقراهم وينصبون الى المصومين كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واختصاص  
الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الطهيرة وحينئذ تنجز التجارة ويسكن البيع  
والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة للذهول بالبيع عن ذكر الله والمضى الى المسجد قيل باذروا  
تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله ذكركم اي الامر العالي الوثبة من فعل  
السعي وترك الاشتغال بالدنيا هيئ لكم لان الامر الذي امركم به الذي له الامر كله وهو يريد  
تظهيركم في اديانكم وابدانكم واموالكم وبيد استعاضكم واشقاكم فان قيل اذا كان البيع في هذا  
الوقت صح ما فعل هو فاسد اجيب بان عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا

اللات البسيع لم يحرم لعينيه ولكن لما فيه من الذل هول عن الواجب فهو كالصلاة في الارض المفضولة  
والطوبى المفضول والوضوء بماء مفضول وتحت بعض الناس انه فاسد وزاد في الحث على ذلك  
بقوله تعالى ان كنتم اى ما هو اكم كما تجملون تعلمون اى يتجبد وكم علم في يوم من الايام فانتم ترون ذلك  
خيرا فاذا علمتموه خيرا قبلتم عليه وكان ذلك خيرا لكم وصلاة الجمعة فرض عين يجب على كل  
من حرم الاسلام والبراءة والعقل والحرية والذكورة والاقامة اذ لم يكن له عند رعا ذكره الفقهاء  
ومن تركها استحق العقوبة قال صلى الله عليه وسلم لينتقم من اقوام عن رعيهم الجماعات او ينتقم  
الله تعالى على قلوبهم ثم ليكنون من الناعقين وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة  
ثلاث مرات نهاها الله تعالى على قلبه قال ابن عابد ونقل عن بعض الشافعية ان الجمعة  
فرض على الكفاية اما من يدا عن ويدين ربه في ترك الجماعة مما يشهد هذا فلا يجب عليه ويجب على  
الاعى وجن قائم او شيعه هوم وزمن وجد امر كبا لا يشق ركوبه عليهم ما اختلف اهل العلم في موضع  
اقامة الجمعة وفي الحد الذي تتعقد به الجمعة وفي المسافة التي يجب ان يتولى منها فذهب قوم  
الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا بالصفة المتقدمة يجب عليهم اقامة الجمعة فيها  
وهو قول محمد بن الله بن عمرو وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق قالوا لا تتعقد الجمعة  
باقل من اربعين رجلا على دقة الصفة وشروط عمر بن عبد العزيز مع الاربعين ان يكون فيهم وال  
وعند ابى حنيفة تتعقد باربعة والوالى شروط ولا تقام عند الا في مصوجامه وقال الاوزاعي  
وابو يوسف تتعقد بثلاثة ان كان فيهم وال وقال الحسن وابو ثور تتعقد باثنين كساوا الصلوات  
وقال شعبة تتعقد باثنين عشرون رجلا ولا تجب الجمعة على اهل البوادي الا اذا اسمعوا النداء من موضع تقام  
فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وان لم يسمعوا النداء جعة عليهم وبه قال الشافعي واحمد واسحق والشروط  
ان يبلغهم نداء مؤذن جهورى العمود في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية  
تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب  
يجب الجمعة على من اواه البيت قال الزهري يجب على من كان على سبعة اميال وقال ببيعة على  
اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلاثة اميال وقال ابو حنيفة لا جعة على اهل البوادي سواء  
كانت القرية قريبة ام بعيدة دليل الله افعى ومن وافقه ما روى البخارى عن ابن عباس ان اول  
جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواتنا من  
المجربين ولا بنى داود نخوة وفيه بجواتنا قرية من قري البحرين تنبيه فضل يوم الجمعة مشهور واحاديثه  
كثيرة مشهورة تقدم بعضها ومنها ان الله يبتق في كل جمعة ستمائة عتيق من النار وعن كعب  
ان الله تعالى فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم  
من مات يوم الجمعة كتب الله له اربعين حسنة وروى فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة تعدت الملائكة  
على ابواب المساجد بايديهم يحضرون فتنة واقامهم من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم قال



الزمخشري وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السجود بعد الفجر مخصصة بالبكرين إلى الجمعة  
يمشون بالسجود قبل أول بدعة أحدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجمعة وعن ابن مسعود أنه  
بكروا في ثلاثة نفوس سبقة فاقموا واخذوا يعاتبون أنفسهم ويقولون ذلك رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد  
وعن ابن هزيمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة أي مثل غسلها ثم  
راح في الساعة الأولى كان من قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في  
الساعة الثالثة فكانما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح  
في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وروى  
النسائي في الخامسة كالذي يهدى عصفوراً في المساء ستة بيضة فمن جاء في أول ساعة منها  
ومن جاء في آخرها مشتركان في التحصيل البدنة مثله كان بدنة الأول أكمل من بدنة الأخير بدنة  
المستوسطه توسلته وهذا في حق غير الإمام أما غيره فيمن له التأخير إلى وقت الخطبة اتباعاً للنبي  
صلى الله عليه وسلم وخلفائه وليس من أكثر إلى عام يومها وليلتجأ أملاً يومها فلو جاء أن يصادف  
ساعة الإجابة وهي ساعة خفية وإرجائها من جلوس الخطيب إلى آخر الصلوة كما في خبر مسلم قال  
النسائي وأما خبر يوم الجمعة ثلث عشرة ساعة فيه ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه  
إياه فالتسوية آخر ساعة بعد العصر فيجتمعت هذه الساعة مستقلة تكون يوماً في وقت و  
يوماً في آخرها المختار في ليلة القدر وأما ليلتها فبالقياس على يومها وقد قال الشافعي بلغني أن الدعاء  
يستجاب في ليلة الجمعة ويسكن أكثر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في يومها وليلتجأ الخبر  
أكثر وأعلى من الصلوة ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم عشراً أو أكثر فقرأ  
سورة الكهف يومها وليلتجأ الخبر من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاعه من النور ما بينه وبين البيت  
العتيق وخبر من قرأها يوم الجمعة أضاعه من النور ما بين الجمعة وبين يومها وفي هذا القدر كفاية ولم يحدث في الصلوة  
وإرشاد إلى أن وقتها لا يعلم لطلب شيء غيرها بين لهم وقت المباشرة لله تعالى فإذا قضيت الصلوة أي  
وقم الزرع منها على أي وجه كان فانتشروا أي فدبوا وتفرقوا محبتهم في الأرض أي جميعها للتجارة  
والصرف في حوائجكم إن شئتم لا حناح عليكم ولا حرج رخصة من الله تعالى لكم وأتبعوا أي اطلبوا الرزق  
من فضل الله أي الذي بيد كل شيء ولا شيء لغيره وهذا امر أباحه كقوله تعالى وإذا حلتم فاصطعدوا  
قال ابن عباس إن شئت فأنخرج وإن شئت فاقعد وإن شئت فاصل إلى العصور قيل فانتشروا  
في الأرض ليس لطلب دنيا ولكن لعبادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله تعالى وقال الحسن  
وسعيد بن جبلة ومكيون وأتبعوا من فضل الله هو طلب العلم وأذكروا الله أي الذي له الأمر كله  
كثيراً أي بحيث لا تغفلون عنه بقلوبكم أصلاً ولا بالسنة حتى عند الدخول إلى الملاء وعند أول  
الجمعة واستثنى من الثاني وقت التلبس بالقدر كوقت قضاء الحاجة والجماع تعلم قيل أي تقولون بالجمعة  
والنظر إلى وجهه الكريم وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة

فجاءت غير من الشام فانقتل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا وفي رواية انا فيه من فانزل الله تعالى واذا راو تجارة اي جملة هي موضع للتجارة او لثمنها اي ما يلحق من كل نافع لنقصوا اي نفروا متفرقين من الجملة اليها اي التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو وايضا العطف بأو فامرأ الضمير وقال الزمخشري نقد برة اذا راو التجارة انقصوا اليها اولهوا انقصوا اليه فخذ احد هما لدلالة المذكور عليه وذكر الكلبي وغيره ان الذي قدم بها دحية بن خليفة الكلبي من الشام عن جماعة وعلماء سمرقند وكان معه جميع ما يحتاج اليه الناس من برود دقيق وغيره فنزل عند اجمار الزيت وضرب الطبل ليؤذن الناس بقدمه فخرج الناس الا اثني عشر رجلا وقيل احد عشر رجلا وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وعناء وسهر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبى صلى الله عليه وسلم يجتلب يوم الجمعة فلم يراوه فامروا اليه بالبيع خشوا ان يسبقوا اليه فلما لم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابوبكر ومنهم فتركت هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تاملت فيهم حتى لم يبق منكم احد لسال بكم الواوي نارا وقال مقاتل بن حبان ومقاتل بن سليمان بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتلب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذ قدم المدينة لم يبق بالمدينة عاتق الا الله وكان يقدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وغيره فينزل عند اجمار الزيت وكانت في سوق المدينة ثم يضرب الطبل ليؤذن الناس بقدمه فخرج اليه الناس ليتابعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يجتلب فخرج اليه الناس ولم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا هوكم لرصيت عليهم الحجارة من السماء وانزل الله تعالى هذه الآية والمراد بالهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوا بالطبل والتصفيق وقال علقمة سئل عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتلب قائما او قاعا فقال اما تقولان تركوك قائما وعن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يجتلب يوم الجمعة خطبتين قائما فيفصل بينهما يجالس وذكر ابو داود في مراسيله السبب الذي تركه خصوص لانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كانوا خليفات لصلواتهم ان لا يفعلوا فقال جندبنا محمد بن خالد قال حدثنا الوليد قال اخبرني ابو صناديك بن معروف انه سمع مقاتل بن حبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيد بن حتى كان يوم جمعة والنبى صلى الله عليه وسلم يجتلب وقيل صلى الجمعة فدخل رجل يقال له دحية بن خليفة قدم بتجارة وكان دحية اذا قدم تلقاه اهله بالرفق فخرج الناس فانيظنوا الا الله ليس في ترك الخطبة شيء فانزل الله تعالى هذه الآية فقدم النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخطبة واخر الصلوة وكان لا يخرج احد لعواف او حدث بعد النهي حتى يستأذن النبى صلى الله عليه وسلم يشير اليه يا صبيحة التي تلى الايام فبأذن النبى صلى الله عليه وسلم ثوبه ثيابا اليه يديه فكانت في المنافقين من تشغل عليه الخطبة والجمعة في المسجد كان

اذا استاذن رجل من المسلمين قام المنافق الى جنبه مستترا به حتى يخرج فانزل الله تعالى تدرى الله  
الذين يتسلطون منكم لو اذا الآية قال السهيلي وهذا الجودان لم ينقل من وجه ثابت فالظن الجميل  
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوجب ان يكون صحيحا وقال قتادة وبلغنا انهم فعلوه ثلاث  
مرات كل مرة غيروا قدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة وقيل ان خروجهم لتقدم حجة  
تجارته ونظرهم الى العير وهي قمر لجهالة فائدة فيه الا انه كان مما لا اثم فيه لو وقع على ذلك الوجه  
ولكنه لما اتصل به الاعراض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقضاض عن حضرة غلظ وكبر  
نزل فيه من القرآن وتجهينه باسم الله هو ما نزل وقوله تعالى وتركوك اي تخطب حتى بقيت  
في اثني عشر رجلا قال جابر انا احد هم قائما جملة حاله من قاعل انفسوا وقد مقدرة عند بعضهم  
تنبه في قوله تعالى قائما تنبيه على مشروعية في الخطبتين وهو من الشروط للتقدم على  
القيام واما اركانها فخمسة حمد الله تعالى وصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ طيبها ووصية  
تقوى الله وهذه الثلاثة في كل من الخطبتين وقراءة آية مفهومة ولو في احد هما والا فلي اولى  
ودعاء للمؤمنين والمؤمنات في ثابته ومن الشروط كونها عريتين وكونهما في الوقت  
ولاء وطهروا صلواتك يا اشرف الخلق للمؤمنين يا عني الله اي المحيط بجميع صفات  
الكرال سبيل ما هو صلوة مبني وشيخه بنوها من اللغو ومن اليبا ريتا والمعنى ما عند الله تعالى  
من ثواب صلواتكم خير من لذة لهُوكم وفائدة تجاركم وقيل ما عند الله من رزقكم الذي قسمه  
لكم خيرا ما انتم متعمدون من لهُوكم وتجاركم والله اي ذو الجلال والاكرام وحده سبيل الرزق  
اي خير من رزق واعطى فاطموا منه واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده من خيرى الدنيا  
والآخرة وما قاله البيضاوى تبعنا للزخشي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الجمعة  
اعطى من الاجور عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين حديث مرفوع

### سورة المتفقون مدنية

وهي احدى عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبع مائة وستة وسبعون حرفا  
بسم الله الذي له الاحاطة العظمى علما وقدرة الرحمن الذي ستر بعموم رحمته  
عن ارباب من عبادة الرحمن الذي وفق اهل وده لما يحب ويضاه اذا جاءك يا ابننا الرسول  
المبشريك في الثروة والافضل وقراءته وابتدأ بذكر ان بالامالة والباقون بالفتم واذا وقف حمزة  
سبيل الحمزة مع المد والقصر وله ايضا ايدى القامع المد والقصر المتفقون اي القوم قول  
في وصف النفاق وهم عبيد الله بن ابي بن ساول واصحابه قالوا مؤكدين لا يهل استسما  
يتكلم بيها من يسلمهم لما عندهم من الارتياح تشبه قال الحسن هي منزلة اليمين كانهم  
قالوا انقسم انك لا رسول الله اي الملك الذي له الاحاطة التامة فوافقوا الحق بظاهر احوالهم  
وخالفوا بقلوبهم وافعالهم وقوله تعالى والله كرمى السامى وعلمه هو العلم في اليقينة والكراماته

بحسب انكار المنافقين فقال تعالى انا انك لو سؤله سواء اشهد المنافقون بذلك ام لا فالشهادة  
بنك حق من يطابق لسانه قلبه جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لورسل الله وبين قوله  
تعالى والله يشهد لفائدة قال الزمخشري لو قال قالوا انشهد انك لورسل الله والله يشهد انفسهم  
لكاذبون لكان يوهن ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لورسله ليبيط هذا  
الايهام والله اى المحيط بجميع صفات الكمال يشهد شهادة هي الشهادة لانها محيطه بن قائل  
الظاهر والباطن ان المنفيين اى الراسخين في وصف النفاق ليكن يثبت اى في اشياء ردهم عن انفسهم  
انهم يشهدون لان قلوبهم لا تطابق السننهم فهم لا يعتقدون ذلك ومن شرط قول الحق ان  
يتصل ظاهرة بباطنه وسورة بعد زينة ومتى يخالف ذلك في كذب الاقوى انهم كانوا يقولون  
بالسننهم نشهد انك لورسل الله وسماه الله تعالى كذا لان قولهم خالف اعتقادهم والايها انهم  
اى كلها من شهادتهم وكل يمين سواها حجة اى سترة عن اموالهم ودمائهم وروى البخاري عن زيد  
بن ارقم قال كنت مع عبيد الله بن ابي اسلول يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله  
حتى يتفوضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعر منها الا ذل فذكرت ذلك لعدي فذكره  
عبيد لورسل الله صلى الله عليه وسلم فادرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي  
واصحابه فلفوا ما قالوا فصدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكن بنى فاصابني هم لم يصحني  
مثله فجلست في بيتي فانزل الله عز وجل اذ جاءك المنافقون الى قوله تعالى هم الذين يقولون  
لا تنفقوا على من عند رسول الله وقوله ليخرجن الاعر منها الا ذل فادرسى الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك وروى الترمذي عن زيد بن ارقم قال عجزونا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكان معنا انا من الاعراب فكنا نبتد الماء وكان الاعراب يستقوننا  
فيسبق الاعراب اصحابه فيما في الخوض ويجعل حوله حجارة ويجعل الطعام عليه حتى يبي اصحابه  
قال فاني رجل من الانصار واعرابي فارخى رماح ناقته للشرب فاني ان يده عنه فانزعج حجرا ففاض الماء  
فوقع الاعراب في خشبة فضوب بهاراس الانصارى فشبهه فاني عبد الله بن ابي راس المنافقين  
فاخبره وكان من اصحابه فغضب عبد الله بن ابي ثم قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى  
ينفوضوا من حوله يعني الاعراب وكانوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام فقال  
عبد الله اذ انفوضوا من عند محي فأتوا محي بالطعام فلياكل هو ومن عنده ثم قال لا صحابه  
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعر منها الا ذل قال زيد وانا رد فسمعت عبد الله بن  
ابي فاجبرت محي فانطلق فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادرسى اليه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فحلف ومجد قال فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكن بنى قال فاجاء عبي  
الى فقال ما اردت الا ان مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبك المنافقون قال فوقع علي  
من جبراً ثم لم يقع على احد قال فبينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد خفت



راسي من المؤمنين اذا اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك اذني وصحك في وجهي فكان ما يستوي  
ان لي بها الخلد في الدنيا ثم ان ابا بكر لحقني فقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت  
ما قال لي شيئا الا الله عرك اذني وصحك في وجهي فقال ابشروا ثم لحقني امرؤ فقلت له مثل قول  
كابي بكر فلما اصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين قال الترمذي هذا حديث  
حسن صحيح وروى انه صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيم وهو ماء لهم وهو  
وقل منهم زدحم على الماء جهنم بن سعيد اجدو له مريقود فوسده وصممان الجهني علف لعجل الله  
بن ابى واقتله فصوره جملته يا الله يا محمد بن سنان يا لؤي انصار فاعان جملتها ما جعل من فقسوا  
المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله الجعفي وانت هناك وقال ما صبحنا على الا لاطم وجوهنا  
والله ما مثلنا ومثلهم انما قال القائل ممن كلبك يا كذا اي اما والله لنخرجنا الى المدينة لنخرجت  
الاغرضنا هذا عنى بالاعرف نفسه وبالاخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ما ذا فاستم  
بانفسكم اخلت قلوبكم بارادكم وقاسمتموهم امواكم اما والله لو امسكتهم عن جبال وذوديه فضل الطعام لم يتركوا  
رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا عنكم فارتفعوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فمعه بن زيد بن ارقم  
وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك وصحك في غرض من الغرض من المسلمين  
فقال عبد الله اسكت فانما كنت العجب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وعفي اذوب  
عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انك كثيرة ميتوب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري  
فامر به انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمد يقتل اصحابه وقال صلى الله عليه وسلم  
لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا  
من ذلك وانت زيد الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا  
وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال له لعلي  
غضبت عليه قال لا قال فاعله اخطا سمعك قال لا قال فاعله شبه عليك قال لا فلما انزلت الحق  
صلى الله عليه وسلم زيد من خلفه فعرك اذنه وقال وعنت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين  
اتبنيه وسئل هذه يفة بن اليمان عن المنافق فقال الذي يصف الايمان ولا يعدل به وروى ابو هريرة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اثنى خان وروى  
عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة  
منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها اذا اثنى خان واذا وعد كذب واذا عاهد غدر واذا خاب  
فخر وروى عن الحسن انه ذكر هذا الحديث فقال ان بني يعقوب حدثوا فكن بواو وعد واذا خالفوا وانكروا  
فحانوا انما هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاخذ للمسلمين والتخذي يولهم ان يمشوا  
هذه المصالح شفقة ان تنفضي بهم الى النفاق وليس المعنى ان من ندرت منه هذه المصالح من غير اعتبار  
الاعتناء انه منافق وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن اذا حدث صدق واذا وعد نجز واذا اثنى وفى

والمعنى المؤمن الكامل قصداً وادى فسبب لهم اتخاذهم هذا ان اعرضوا بانفسهم مع سوء الباطن  
 وحرارة ما في الصدور ووجهوا غيرهم على الاعراض عن سبيل الله اى عن طريق الملك الاعظم الذى شرعه  
 لعباده ليصلوا به الى محل رضوانه ووصلوا الى ذلك بخلافهم ومكروهم بجرأتهم على الايمان الخائفة  
 انهم ساء ما كانوا اى جبلة وطبعاً يعملون اى يجدون عمله وسنمربين عليه بما هو كالجبلة حتى  
 على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وخلص عبادة بالايمان الخائفة ولما كانت المعاصي تعصى القلوب  
 فكيف بأعظمها علله بقوله تعالى ذلك اى سوء عملهم بانفسهم آمنوا ثم كفروا فان قيل ان المنافقين  
 لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله تعالى آمنوا ثم كفروا اجيب بثلاثة اوجه احدها  
 آمنوا اى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلاً كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفر وادى ثم ظهر كفرهم  
 بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقول محمد حقاً فحقى حمير وقولهم فى غزوة  
 تبوك ايطعم هذا الرجل ان تقم له قصور كسوى وقصير هيئات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا  
 اوله قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه لانعتذر راقن كفرهم  
 بعد ايمانكم والثانى آمنوا اى نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شيئا طينهم استنمراء  
 بالاسلام بقوله تعالى واذ القوا الذين آمنوا الى قوله انما نحن مستهزون وهذا اعلاهم من الله  
 تعالى بان المنافقين كفار الثالث ان يواد ان ذلك فى قوم آمنوا ثم ارتدوا قطع اى فحصل الطبع  
 وهو الختم مع انه معلوم انه لا يقدر على ذلك غيره سبحانه على قلوبهم اى لاجل اجترائهم على ما هو اكبر  
 الكبار على وجه الاتفاق فتم اى فتسبب عن ذلك انهم لا يفتقرون اى لا يقيم لهم فقه فى شئ  
 من الاشياء فهم لا يميزون صواباً من خطأ ولا حقاً من باطل واذا رأيتهم اى ايها الرسول على  
 ما لك من الفطنة ونفوذ الفراسة او ايها الراى كائناً من كان بعين البصيرة تهيجك اجسامهم  
 لضيق امتها وصباحتها فان عنايتهم كلها بصلحهم ظواهرهم وتزينة انفسهم فتم اشباح وقولاب  
 ليس وراءها الباب وحقائق قال ابن عباس كان ابن ابي جسيماً صحيحاً فصيحاً ذلق اللسان وقوم  
 من المنافقين فى مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبى صلى الله عليه وسلم  
 ويستندون فيه ولهم جهارة المناظرة فصاحة اللسان وكان النبى صلى الله عليه وسلم  
 ومن حضروهم يحضرون بهياً كلهم وان يقولوا اى يوجد منهم قول فى وقت من الاوقات تسمع  
 يقولهم اى لفصاحتهم فيلن ذالسم ويروق الفكر كأنهم اى فى حسن ظواهرهم وسوء باطنهم  
 وفى عدم الانتفاع بهم فى شئ خستهم كثره الخشبة وهو دليل على كثرتهم مستندة اى قطعت  
 من مخارستها مائلة الى الجدار وقرا ابو عمرو والكسائي يسكون الشين والباقيون يفتحونها  
 يحسبون اى لضعف عقولهم وكثرة ارتياهم لكثرة ما يباشرون من سوء اعمالهم كل منجية  
 اى من نداء مناد فى انشاء ضلالة او انفلت دابة او نحو ذلك واقعة على كبريتهم  
 من انفسهم لجهنم لما فى قلوبهم من الرعب ان يتزل فيهم ما يبيع دماءهم ومنه اخذ الاكل

ما ذلت تحسب كل شئ بعد هم + خيلوا نكرو عليهم درجالا + ومنه قول الآخر كان بلود الله  
وهي عريضة + على الخائف المطلوب كفة حابل + يخال اليه ان كل ثنية + تيمها ترى اليه تقا تل  
هزم العد و اى الكامل العداوة بما دل عليه الاخبار بالمفرد الذى يقم على جمع اشارة الى  
انهم فى شدة عدوتهم لرسولهم واهله وكمال قصدهم وشدة سعيهم فيه على قلب رجل واحد  
اظهروا التودد فى الكلام والتقرب به الى اهل الاسلام فان السنتهم معكم اذ القوكم وقلوبهم  
عليكم مع اعدائكم فهم عيون لهم عليكم فأخذواهم لان اعدى عدوك من يعاشرك وتحت  
ضوعه الداء لكنه يكون بلطف الله دائم الخذلان منكوسا فى اكثر قلبا لله بيد القهر  
والحرمان لسر قوله تعالى قاتلهم الله اى احلهم الملك المحيط قدرة وعلما هل من يقا تسله  
عدو قاهر له اشد مقاتلة على عادة القمل الذى يكون بين اثنين وقال ابن عباس اى لعنهم الله  
وقال ابو مالك هي كلمة دم وتوبيخ وقد تقول العرب قاتله الله ما اشتهر فيضونه موضع التعجب  
اى اى كيف ومن اى جهة يؤفكون اى يصرفهم عن قبح ما هم عليه صارف ما كائن  
ما كان ليرجعوا عما هم عليه وقال ابن عباس اى يؤفكون اى يكذبون وقال مقاتل اى  
يعدلون عن الحق وقال الحسن يصرفون عن الرشيد وقيل معناه كيف تضل عقولهم عن  
هذا مع وضوح الدلائل وهو من الافك واذا قيل لهم اى من اى قاتل كان تعالى اى  
ارفعوا انفسكم مجتهدين فى ذلك بالبحر الى اشرف الخلق الذى لا يزال مكانه عاليا علو مكانته  
يستغفر لكم اى يطلب الغفران لاجلهم خاصة من اجل هذا الكذب اى الذى انتم مصرون  
عليه رسول الله اى اقرب الخلق الى الملك الاعظم الذى لا تشييه لوجوده لو وادواهم  
اى فعلوا التى بقاية الشدة والكثرة وهو الصوف الى جهة اخرى اعراضا واعتوا واضعاهم  
للغرض والنقرة ورايتهم اى بعين البصيرة يصدون اى يعرضون اعراضا قبيحا عما دعوا  
اليه مجددين لذلك كلما دعوا اليه والجملة فى موضع المفعول الثانى لرايت وكم تستكثرون  
اى تاتوا الكبر عما دعوا اليه وعن اهل افسسهم فى محل الاعتذار فيهم لشدة غلظهم لا يدركون  
فيهم ما هم عليه ولا يهتدون الى دوائه واذا ارشد هم غيرهم ونسبهم لا يثبتون فقد روى انه  
لما نزل القرآن فيهم اتاهم عشائره من المؤمنين وقالوا ويحكم افصحتم واهلكتم انفسكم فانوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق واسألوه ان يستغفر لكم فلو داروسهم  
اى حركوها اعراضا واباء قاله ابن عباس وعنه انه كان لعبد الله بن ابي موفى فى كل سبت  
يخص على طاعة الله وطاعة رسوله فليل له وما ينفك ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليك غضبان فانه يستغفر لك فابى وقال لا اذهب اليه وروى ابن ابي راسهم لوى راسه  
وقال لهم اشرتم على بالايان فامنت واشروتم على يان اعطى زكوة مالى ففعلت ولم يبق الا ان  
تأمر وني بالسجود ففعلوا واذا قيل لهم تعالوا الالية ولم يلبث الاياما ذل هبى اشتهى

ومات ولما كان صلى الله عليه وسلم يحب صلاههم فهو يجب ان يستغفروا لهم وربما نزل به الى ذلك  
بعض اقدارهم قال تعالى ذنبها على انهم ليسوا باهل الرد استغفار انهم لا يؤمنون سواء عليهم ما  
استغفرت لهم استغنى بعبادة الاستغفار عن عبادة التوبل ام لم تستغفروا الله لوجه اى سواء عليهم  
الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يبتعدون به لكونهم لم يستغفروا الله اى الملك الاعظم لهم  
لرسوخهم فى الكفر ان الله اى الذى له كمال الصفات لا يهتدى اى القوم اى الناس الذين لهم قوة  
فى انفسهم على ما يريدونه الفاسقين اى لانهم لا عذر لهم فى الاضرار على الفسق وهو المروق من حصن  
الاسلام بخوفه وهتكه مرة بعد مرة والقرون عليه حتى استهلكهم فمهم واستغفروا فى النفاق والخروج عن  
مناطة الاصل وهداى خاصة بخالص بوا انهم الذين يقولون اى اوجدوا هذا القول لا ينصرون  
ولا يزالون يحدونه لانهم كانوا يولون بالاسباب محجوبين عن شهود القدر لا يتفقهوا اى ايتها  
المخلصون فى النصرة على من اى الذين يمد رسول الله اى الملك المحيطة بكل شئ وهم فقراء المخلصين  
حتى يتفقهوا اى يتفقهوا فينبى هب كل احد منهم الى اهله وشغله الذى كان له قبل ذلك قال لبقائى  
وما دوى الاجل وف انهم لو فعلوا ذلك اتاح الله تعالى عليهم لانه نفاق او امر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد عانى الشئ اليسير فصاير كثيرا او كان بحيث لا ينفذ او اعطى كل واحد من طعام على  
كيفية لا ينفذ معها اكثر اى هريرة وشعير عاتشة وعكة ام امين وغير ذلك كما دوى فيلوة ولكن من  
يضلل الله فانه من هاد ولن ذلك عبر فى الرد عليهم بقوله تعالى والله اى قالوا ذلك واسنة واعلى تجد يد  
قوله والجمال ان الملك الذى لا امر لغيره من السملوت اى كلنا والآرض كذا لى من الاشياء  
المعدومة الداخلة تحت مقدوره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومن الاشياء التى  
او وجدها فهو يعطى من يشاء منها حتى ما فى ايديهم لا يقدر احد على منع شئ من ذلك لا مما فى يد  
ولا مما فى يد غيره ونبه على سوء غباوتهم وانهم تقييد وابلوه حتى سفلوا عن رتبة البهائم كما قال بعضهم  
ان كان محمد صا قافنح شرم من البهائم بقوله تعالى ولكن المنفيقين اى الغريبيين فى وصف  
النفاق لا يفتقرون اى لا يتجدد لهم فمهم اصاروا كالبهائم بل هم اضل لان البهائم اذا رأت شيئا  
بينها وبينها فى مكان طلبته مرة اخرى وهو لا يراها غير مرة ما اخرج الله تعالى من خوارق البركات  
على بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفتقروا ذلك ودل على عدم نفقهم بقوله تعالى يقولون اى  
يوجدون هذا القول ويحدونه مؤكدين لا يستشعرونهم بان اكثر قورهم ينكوه لئن رجعتنا اى ايتها  
العصابة المناققة الى الميمنة اى من غرائنا هذه وهى غررة بنى المصطلق حتى من هدى بل خرج اليهم  
حتى ليقبضهم على ماء من مياهم يقال له المريميم من ناحية قد يد الى الساحل ليخرجهم الاخر بعضهم  
الفسخيم من مياهم اى المدينة الاذل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم كاذبون  
فى هذا الحسب بهم تصوروا الشدة غباوتهم ان الغررة لهم وانهم يقدرون على اخراج  
المؤمنين وليله اى والجمال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان الملك الاعلى هو الذى له هذه



الغرة أي الغلبة كلها ولو سوله لأن غرته من غرته وللمؤمنين غرة الله قهرة من دونه وكل من  
عداه دونه وغرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأديان كلها وغرة المؤمنين نصر الله تعالى إياهم على أعدائهم  
ولكن المنفقين أي الذين استحلوا فيهم مرض الغيوب لا يعلمون أي لا يوجد لهم علم لأن ولا يجد  
في حين من الأحيان فحينئذ هم يقولون مثل هذا الخرافة روى أنه لما نزلت هذه الآية جاء عبد الله  
ولد عبد الله بن أبي بن سلول الذي نزلت هذه الآية بسببه كما مولى أبيه وذلك في غرة المسيح  
النبي المصطفى فاشد بزمام فاقته وقال انت يا نبي الله الذي نزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزير  
ولما أراد أن يدخل المدينة عبد الله بن أبي اعتقه الله حباب وهو عبد الله غير رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان فخصما وقال درلوك والله لا تدخلها حتى تقول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غروا نا الأول فلم يزل يجيب في يده حتى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بتخليته وروى أنه قال لأن لم تقبل الله ولو سوله بالغرة لأضيق عنك فقال ويحك افعل انت قال  
نعم فلما رأى منه الجسد قال انت هي ان الغرة لله ولو سوله وللمؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لأنه جواك الله عن رسول الله وعن المؤمنين خيرا فان قيل ما الحكمة في أنه تعالى ختم الآية الأولى بقوله  
تعالى لا يفقهون وختم الثانية بقوله تعالى لا يعلمون أجيب بأنه ليعلم بالأدلى قلة كذا منهم وفهمهم  
وبالثانية حماقتهم وجملتهم ويفقهون من فقه يفقه كعلمهم فقههم فاولهم الفقه  
بالنكاح والثاني لا بالتكليف فاولهم العلم والثاني من فهمي الله تعالى المؤمنين عن التشبه  
بالمنافقين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أي اقربوا بالإيمان وقلوبهم من عند كفوا هم لا تأمروكم  
أي لا تشعلكم أممكم ولا أدلاكم سواكم كان ذلك في أصلها من أوصافها التي يجب تغفلون عن ذكر الله  
أي الملك الأعظم حتى والمؤمنين افلا وقوا المنافقين أي لا تشبهوا بأفعالكم كما فعل المنافقون إذ قالوا  
الاجل الشهم بأمورهم لا تدفعوا على من عند رسول الله وقوله تعالى عن ذكر الله قال الصلوات أي  
عن الصلوات الخمس نظيره قوله تعالى لا تأمروهم بجاهل ولا يسع عن ذكر الله وقال الحسن عن جميع  
الفرانج كانه قال عن طاعة الله تعالى وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن اقامة  
الذكر وقيل هذا خطاب للمنافقين أي أمنتكم بالقول فامسوا بالقلب ولما كان التقدير من انتهى  
فهو من الفانزين عطف عليه قوله تعالى فمن يفعل أي يوفق في زمن من الأوقات على سبيل التجدي  
والاستمرار فعل ذلك أي الأمر البعيد عن أفعال ذوي الهمم من الانقطاع الى الاشتغال بالفاني والآخرة  
عن الباقي فأولئك اليهودي والمسيحيون أي الغريبيون في المسارعة في تجارتهم حيث  
باعوا العظيم الباقى بالمعقولا الفاني حتى كأنهم محتملون بها دون الناس وذلك بفساد ما أرادوا وانفقوا  
أي ما امر تصبه من واجب أو مندوب كما قاله بعض المفسرين وقال ابن عباس رضي الله تعالى  
عنها يريد زكاة الأموال وهو ظاهر الأمر ثم إن الله تعالى زاد في التعقيب بالوصف منهم بالسيريقوله  
تعالى من تمارد قسكم أي بعظمتنا قال الزهري من في مآزر قسكم للتعبير عن الراد والافاق





اهل الجنة بعد خلقها وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يعمل عمل اهل الجنة فيما يبذل للناس وهو من اهل النار وان الرجل يعمل عمل اهل النار فيما يبذل للناس وهو من اهل الجنة قال القرطبي قال علماؤنا والمعنى تغلق العلم الاذن بكل معلوم فيجري ما علم وادركه فمقدريد ايمان شخص على عموم الاحوال وقد يريد الى وقت معلوم وكذلك الكفر وقيل في الكلام يحسن وقد تقدير فيكم مؤمن ومنكم كافر ومنكم فاسق فحسن لما في الكلام من الدلالة عليه قاله الحسن وقال غيره لا يلائم المقصود ذكر الطوفين وقيل انه خلق المخلوق ثم كفر او آمنوا والتقدير هو الذي خلقكم ثم وصفهم فقال فيكم كافر ومنكم مؤمن بقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء ثم قال تعالى فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فان الله خلقهم والهمشي خلقهم وهذا اختيار الحسين بن الفضل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم في قوله تعالى فيكم كافر ومنكم مؤمن واحتملوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال البخاري وروينا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخنثى طبع على الكفر وقال تعالى ولا يدين والا فاحوا كفارا وروى انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نظفد اي رب علقه اي رب مضغه فاذا اراد الله ان يقتل خلقها قال يا رب ذكرا ام انثى شقي ام سعيد فما الورق فما الاجل فيكتب ذلك في بطن امه وقال الضحاك فيكم كافر في السوء مؤمن في العافية كالمنافق ومنكم مؤمن في العافية والسوء كمنافق وقال عطاء بن ابي رباح فيكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن الانواع كما جاء في الحديث قال القرطبي وقال الزجاج وهو الحسن الاقوال والذي عليه الاثمة ان الله خلق الكافر وكفوه فعل له وكسب واختيار وخلق المؤمن وايمانه فعل له وكسب واختيار كسبه واختياره بتقدير يا الله ومشيئته فالمرء من بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقتله عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قد رده عليه وعلمه منه ولا يجوز ان يوجد من كل منهما غير الذي قدره عليه وعلمه منه لان وجود خلافه في المقدر غير وجود خلافه في المعلوم جهل فلا يدينان بالله تعالى قال البخاري وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصحاب الحق وسلم من الجبر والقدر قال الرازي فان قيل انه تعالى حكيم وقد سبق في علمه انه تعالى اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر فاني حكمة دعوت الى خلقهم فالجواب اذا علمنا انه تعالى حكيم علمنا ان افعاله كلها على وفق الحكمة فيكون خلقه تعالى هذه الطائفة على وفق الحكمة ولا يلزم من عدم علمنا بذلك ان لا يكون كذلك بل اللازم ان يكون خلقهم على وفق الحكمة والله اعلم الذي له الاحاطة الكاملة بما يشاء من اي نوعون عمله كسبا بصير اي بالعلم بذلك فهو الذي خلق جميع اعيانكم التي نسب كسبها اليكم وهو خالق جميع الاستعدادات والمصنفات كما خلق الذوات خلوا فالقدرية لانه لا يتصور ان يخلق



الخالق ما لا يعلمه ولو سئل الانسان كم مشى في يومه من خطوة لم يدرك كيف لو سئل اين موضع مشيه  
ومتى زمانه فكيف وانه لم يشي اكثر من مشيه وهو تعالى عنه ومن جعل افئدة كذا وكذا فادينا وغير ذلك  
لم يكن خالقا لها بوجه + ولما ذكر المظروف ذكر ظرفه في الاعلى تمام احاطته بالبالون والظواهر وقوله  
تعالى خَلَقَ السَّمَوَاتِ اِى على علوها وكبرها وكأرض على سعتها بالحقيقة اى بالامر الذى يطابقه الواقع  
لما اراد وصوّر كم اى ادم عليه السلام خلقه بيده كرامة له قال مقاتل وقيل جميع المشى فى كل  
صور لا توافق شيئا من صور العلويات ولا السفليات ولا فيها صور توافق اخرى من كل وجه  
فاحسن صوركم فجعلها احسن البليات كلها كما هو شأنه ويلى ان الانسان لا يتصور  
ان يكون على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن صورته ان حادثة منتهى ما يتصوره من  
كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم كما يأتى ان شاء الله تعالى فان قيل قد يوجد فى افراد  
هذا النوع من كل مشوه الخلقه سمى الصورة اجيب بانه لا سبابة لان الحسن فى المتألف وهو على  
طبقات ومراتب فاحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقه لا يمنع حسنه فهو داخل فى سائر الصور  
غير خارج عن حد فقيم القيم منه انما وبالنسبة الى احسن منه وان اقل المتكلمة شيئا لا غاية  
لها الجمال والبيان فقدره الله سبحانه وتعالى لا تهاهى قال الباقى فاي اى ان رضى لما رضى  
فى كنه الغزالي انه ليس فى الامكان البديع بما رضى من ذلك ينحل الى ان رضى بجماله لا يقدر ان يتحقق  
احسن من هذا العالم وهذا لا يقوله احد الا هو لا يقدر على مقداد الغزالي فان كل امرئ يؤخذ من كل  
ويؤخذ عليه كما قال الامام مالك وعزاه الغزالي نفسه الى ابن عباس رضى الله عنهما قال الشافعى فى  
هذه الكتب وما اوت فيها جرد اوانى لا علم ان فيها الخلق الله تعالى يقول ولو كان من عند غير الله  
لوجدنا فيه اختلاف كثيرا ولا كان التقدير فكان منه سبحانه البعد اعطاه قوله تعالى واليه وحده  
المصير اى المرجع بعد البحث فيجازى كل ما بعده يعلم اى علمه حاصل فى الماضى والحال والمآل ما اى كل شئ  
فى السموات اى كل ما ذكره من كنه لك رضى اى علمه سبيل الاستعداد ما تيسر من اى تحف من  
اى تظهر من الكلمات والجزئيات والله اى الذى له الامانة التامة عليه اى بالعلم وبالكسب  
اى صاحبة العلم ومن الاسوار والحوادث لم تبرز فى الظاهر من اى كان صاحب المصداق علمها ام  
لا وعلمه لكل ذلك على حد سواء لا تفاوت فيه بين علم الخلق وعلم الجنى به يعلم ما فى السموات والارض  
ثم يعلم ما يسترة السباد ويعلنونه ثم يعلم ذوات المصدور ان شيئا من الجزئيات والكليات غير خاف  
عليه ولا عازب عنه ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه وتكرير الوعيد وكل ما ذكره  
بعد قوله فمنكم كافرو منكم مؤمن كما ترى فى معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر  
نعمته ألم يكأنكم ايها الناس ولا سيما الكفار بوجاهى خير الذين كفروا ميت قبيل حكمهم  
نوح وهود وصالم فذاقوا اى باشر واما بشرة الزائق بالامر هم اى ضرر كفرهم فى الدنيا  
واصله الثقل ومنه الويل لطعام يثقل على المعدة والويل المطر الثقيل القطر واليه عذاب اليقين

اى مؤلف في البراءة ثم يوم القيامة التي هي موضوع الفصل الاعظم ذلك اى الامر العظيم من النوبال  
 الخزان قطعاً على ان الكفر باطل الباطل وانه مما يغضب الخالق بانه اى بسبب ان الشان  
 العظيم البالغ في الفطاعة كانت تاتىهم على عادة مستمرة رسالهم اى رسل الله الذين ارسلهم  
 اليهم بالبينات اى الحجج انما هرات على الايمان فقالوا اى الكل لم نسلهم منكرب غاية الانكار تكبرا  
 وقولهم انبشروا بآياتنا ونسأجوز ان يوقف بشي على الفاعلية ويكون من الاشتغال وهو لا يرجح لانت  
 الاداة طلب الفصل ويجوز ان يكون مبتدأ وخبر او جمع الضمير في يهد وننا اذ البشر اسم جنس  
 وقول باق الواحد بمعنى الجمع فيكون اسم للجنس وقد ياتي الجمع بمعنى الواحد كقوله تعالى ما هذا بشراً فأنكروا  
 على الملك الاعظم رساله لهم فكفروا اى بهذا القول اذ قالوه استصغارا ولم يعلموا ان الله يبعث من يشاء  
 الى عباده وتوكلوا عن الايمان فان قيل قوله تعالى فكفروا تصغير يفهم منه التولى فما الحاجة الى ذكره ايجاب  
 بانهم كفروا وقالوا انبشروا وننا وهذا في معنى الانكار والاعراض بالكلية وهذا هو التولى فكأنهم  
 كفروا وقالوا قولاً يدل على التولى فلهذا قال فافروا وتولوا وقيل كفروا بالرسول وتولوا بالبرهات  
 وانعوضوا عن الايمان والمراد به بقوله تعالى واستغنى الله اى الملك الاعظم الذي لا امر  
 لاحد معه على ان هذا انما هو لمصالح الخلق فهو غنى عن كل شيء فان قيل قوله تعالى وتولوا واستغنى  
 الله عنهم وجود التولى والاستغناء معا والله تعالى لم يرزل غنياً ايجاب بان معنى ما وتولوا واستغناء الله  
 حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يغفرهم اليه مع فاعل ذلك اى الله اى المستجبهم الصرفات  
 الكمال غنى عن خلقه حيث اى محمود في افعاله نعم الذين كفروا اى اوقعوا السئوال اذ انت عليه  
 العقول من وحدانية الله تعالى ولو على ذلك الوجه وبهم قال ابن عربي كنية الكذب وقال الزمخشري  
 الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه الصلوة والسلام زعموا مطية الكذب وعن شومر لكل شئ كنية  
 وكنية الكذب زعموا في حد يثاب من مسعود رضى الله عنه عند ابي داود وبش مطية الرجل زعموا  
 ان لرب يعقوب اى من اى باحث ما بوجه من الوجوه قل اى يا اشرف الرسل لهؤلاء المبعدين على اى  
 لتبعثن ثم اى بصريهم القسم فقال دى اى الحسن الى بالانتماء من كذب لى لتبعثن اى ياهون  
 شئ واهبوا امر شئ لتبعثن اى تخيرون اخبار اعظيها من يقيه الله تعالى لاخباركم بما علمتم اى باعمالكم  
 لتخزون عليها وذلك اى الامر العظيم عندكم من المبعث والحساب على الله اى المحيط بصفات  
 الكمال وحده ليسير اذ الاعادة اسهل من الابتداء فان قيل كيف يفيد القسم في اخباره عن المبعث  
 وهم قد انكروا الرسالة ايجاب بانهم انكروا الرسالة لكنهم يعتقدون انه يعتقد ربه اعتقاد اجاز ما  
 فيعلمون انه لا يقدم على القسم بربه الا وان يكون الاخبار عنده صدقاً فالظهور من الشمس في اوقات  
 شرا ان الكواكب بالادام والنون فكانت قسم بعض قسم ثم انه تعالى لما اخبر عن المبعث والاعتراف  
 بالمبعث من لوازم الايمان قال تعالى فاصبر يا الله اى الملك الذي له الاحاطة الكاملة بكل شئ  
 ورسوله اى كل من ارسله ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم والنور اى القرآن الذي انزلنا

اي ما لنا من العظمة لانه نور يهتدي به من ظلمة الضلالة كما يهتدي بالنور في الظلمات فاذ  
 قيل هذه قبيل ونوره بالاضافة كما قال ورسوله آجيب بان الالف والهم في النور عجزوا لاضافة  
 فكانه قال ورسوله نور الله اى المحيط علما وقد رتبة بما تعلمون حبيرواى بالهم العلم بما ترون  
 وما تعلمون فواقبوة في السوء العله دية وقوله تعالى يوم يحببكم منصوب بقوله تعالى لتنبؤن  
 عند النحاس ان ينجبر عند الحق في الماضيه من معنى الوعيد كانه قال والله يعاقبكم يوم يحببكم وبأذكر  
 مضمرا عند النور ينجبر فيكون منصوبا له او بما دل عليه الكلام اى تتفاوتون يوم يحببكم قاله ابو البقاء  
 ليوم ينجبكم اى لا يجل ما يقع في ذلك اليوم وهو يوم القيامة الذي يجمع الله تعالى فيه الاولين والاخرين  
 من الانس والجن وجميع اهل السماء والارض وقيل يوم يجمع الله بين كل عبيد وعمله وقيل يجمع فيه  
 بين الظالم والمسلم وقيل يجمع فيه بين كل نبي ورافقه وقيل يجمع فيه ثواب اهل الطاعة وعقاب  
 اهل المعاصي بل هو جامع لجميع ما ذكر ذلك اى اليوم التظيم يوم التغابن والتغابن مستعار من  
 تغابن القوم في البغاة وهو ان يعين بعضهم بعضا لئلا يزل السوء من منازل الاشقياء التي كانوا  
 ينزلونها لو كانوا سعداء ونزل الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء وفيه  
 تنبيه بالاشقياء لان نزلهم ليس بعين ولهذا قيل التغافل هناك واحد من اثنين وفي الحديث  
 ما من عبد دخل الجنة الا ادى مقبلا من النار لو اساء ليرداد شكرا وما من عبد دخل النار الا ادى  
 مقبلا من الجنة لو احسن ليرداد حسرة وهو معنى ذلك يوم التغابن وقد يغابن اناس في غير ذلك اليوم  
 استعنا ما له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا ان جلت وعظمت  
 وذكر في بعض التفاسير ان التغابن هو ان يكتب الرجل ما لا من غيره وجهه ليرثه غيره فيعمل فيه بطا  
 الله فيدخل الاول النار والثاني الجنة بذلك المال فذلك هو الغيب البين والخاب ما اثنى من البدن  
 فهو الاطمين والخبين والغيبون من غيب في اهل الجنة ومنزل في الجنة ويظهر يومئذ غيب كل كافر بتركه  
 الايمان وغيب كل مؤمن بقبضه في الاحسان وبصنيعه الاقام قال الزجاج ويغيب من ارتفعت منزلته  
 في الجنة بالنسبة الى من هو اعلى منزلة منه فان قيل فالى معاملة وقعت بينهما حتى يقيم الغيب فيها اجيب  
 بانه تمثيل للغيب في الشراء والبيع كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم  
 فلما ذكر ان الكفار اشتروا الضلالة بالهدى وما ربحت تجارتهم بل خسروا ذكر ايضا انهم غبنوا وذلك  
 ان اهل الجنة اشتروا الآخرة بترك الدنيا واشتري اهل النار الدنيا بترك الآخرة وهذا نوع مبادلة  
 التساعا ومجازا وقد فرق الله تعالى الخلق فرقتين فريقا للجنة وفريقا للنار وقال الحسن وقفاة بلغنا  
 ان التغابن على ثلاثة اصناف رجل علم علما فضيعة ولم يعمل به فشق به ورجل علم علما وعمل به فحبا به ورجل  
 اكتسب ما لا من وجوه يسأل عنها وثم عليه وفرو في طاعة ربه بسببه ولم يعمل فيه خيرا وتركه لو ادرك احسا  
 عليه فعمل ذلك الوارث فيه بطاعة ربه ورجل كان له عبد فعمل ذلك العبد بطاعة ربه فسد وعمل السعد  
 لربه فشق وردي القوطي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقيم الرجل والمرأة يوم القيامة

بين يديه فيقول الله تعالى اجمعوا قولا ما اتفقوا على ان يقول الرجل يا رب اوجبت نفسيها على  
 فنفقتها من حرام ومن حلال وهو كلاء المخصوص بطلان ذلك ولم يبق لي ما اوفي فتقول المارة يا رب  
 وما عسى ان يقول اكتسبه هو ما واكلمته هو ولا وعسا في مرضاتي ولم ارض له بذلك فيعمل الله شيئا  
 فيقول الله تعالى قد صدقت فيؤمر به الى النار ويؤمر بها الى الجنة فتعلم عليه من طبقات الجنة فتقول له  
 غبنك غبنك سعد بالشقيت انت به فذلك يوم التائبين وقال بعض علماء الصوفية ان الله تعالى  
 كتب الغيب على الخلق اجمعين فلا يلقى احد ربه الا قد سبقه بالانكشاف لا يمكنه الاستيقاظ للعمل حتى يحصل له  
 استيقاظ الثواب قال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الله بشيء الا نادى ان كان مسيئا ان لم يحسن بان كان  
 محسنا ان لم يزد + تنبيه + استدلال به على العباد بقاؤه تعالى ذلك يوم التائبين انه لا يجوز الغيب  
 في المعاملات الدينية لان الله تعالى خصص التائبين بيوم القيامة فقال تعالى ذلك يوم التائبين  
 وهذا الاختصاص يفيد ان لا غير في الدنيا فكل من اطاع على غيب في مبيع فانه مردود اذا زاد على  
 الثالث واختاره البغداديون واسمها عليه بقره صلى الله عليه وسلم لسان بن سعد اذا بايعت  
 فقل لا خلافة ذلك المنار ثلثا وكان التائبين في الدنيا ممنوع منه بالاجماع في حكم الدين اذ هو من باب  
 المحرم فهو عا في كل ملة لكن اليسير منه لا يمكن الاحتراز عنه فنعى في البيوع اذ لو حكما بوجه  
 ما نفذ بيع ابد الا انه لا يحلوه منه فاذا كان كثيرا امكن الاحتراز عنه فوجب الرجوع والفرق بين القليل  
 والكثير في الشريعة غير معلوم فقد ربا لثالث وهذا الحق اعتبره الشارع في الوصية وغيرها ويكون معنى  
 الآية على هذا يوم التائبين الجائز طلعا من غير تفصيل وذلك في يوم التائبين الذي لا يستند راي ابا  
 ومَنْ يُؤْمِرْ اِي يَوْمَ الْاِيْمَانِ وَيُجِبْ اِي عَلَى سَبِيلِ الْاِسْتِغْفَارِ اِي الْمَلِكِ الْاَعْظَمِ الَّذِي لَا كَرَاهَةَ لِه  
 وَيَعْمَلُ تَقْدِيرًا لِيَا اِيْمَانَهُ صَالِحًا اِي عَمَلُهُ هُوَ مَا يَنْبَغِي لِهَقَامِ تَقْدِيرِهِ لِه لِه فِي حُلْبِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ  
 الْمَضَارِّ وَيَكْفُرُ عَنْهُ تَسْيِئَاتِهِ الَّتِي غَلِبَ عَلَيْهَا نَقَصَاتُ الطَّبْعِ وَاتَمَّ ذَلِكَ الْحَامِلُ الْاَخْرَجُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ بِحُلْبِ  
 الْمَسَارِ لَانِ الْاِنْسَانَ يُطَيِّرُ اِي رِيهِ سَبِيحًا لِه بِجَنَاحِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالرَّهْبَةِ وَالرَّغْبَةِ وَالذَّنْوَ وَالْبَشَارَةِ  
 وَيُخْرِجُ اِي دَحْمَتَهُ وَكَوَامُ وَفَضْلُهُ يَجْمَعُ اِي بَسَاتِينَ ذَاتِ اشْجَارٍ عَظِيمَةٍ وَاعْصَانٍ طَلِيلَةٍ تَسْتَوِي  
 دَاخِلًا وَدِيَاضَ مَدِيدَةٍ مَسْتَوِيَةٍ الْاَزْدَادِيَّةِ عَطْرَةِ الشَّمْسِ بِحَمْرِ رِيحِهَا وَانْشَارِ اِي دَامَ رِيحُهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهَا اِي مِنْ تَحْتِ قَصُورِهَا وَاشْجَارُهَا الْاَنْهَارُ وَقَدْ اُنْفَرَتْ مِنْهُ وَنَدَى ظِلُّهَا فِي رِاسِ عَامِرٍ بِالْاَنْبُوتِ  
 فِيهِمَا اِي خُنْ بِمَا لَنَا مِنَ الْعَظَمَةِ وَالباقون بالياء التسمية اِي الله الواحد القهار خَلِيدٌ مَيِّتٌ اِي  
 اِي مَقْدَرٍ بَيْنَ الْخُلُودِ فِيهِمَا وَكَذَلِكَ يَقُولُهُ اَبَدًا فَلاَ خُرُوجَ لِه مِنْهَا ذَلِكَ اِي الْاَمْرُ الْعَالِي جَعَلَ مِنَ الْغُفْرَانِ  
 وَالْاَكْرَامِ الْقُوَّةَ الْعَظِيمَةَ لِه جَاعِمٌ لِحَبِيعِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ وَحُلْبِ الْمَازِ وَمِنْ حِلَّةِ ذَلِكَ النُّظَرُ اِي  
 وَجْهَ اللهِ الْكَوِيمِ وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى الْفَائِزَ اَزْدَمَهُ التَّقْوَى تَرْغِيْبًا لِنَبْعِهِ نَصْدًا تَرْهِيْبًا فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ  
 قَاتِلِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا اِي غَطُّوا اِدْلَةَ ذَلَالَتِ الْيَوْمِ فَكَانُوا فِي الظُّلُمِ وَكَذَبُوا اِي اَوْقَعُوا جَمِيعَ  
 التَّعْظِيمَةِ وَجَمِيعَ التَّكْنِ يَبِ بَايْتِنَا اِي بِسَيِّئَاتِهَا مَعَ مَا لَهَا مِنَ الْعَظَمَةِ بِأَخْفَاتِهَا الْيُنَا وَفِي الْقُرْآنِ



فلم يعملوا به أولئك أي البعداء البغضاء أصحاب النار خلدت أي عقدين المخلوق فيها وليس المصير  
هي قال الرازي فإن قيل قال تعالى في حق المؤمنين ومن يؤمن بالله بلفظ المستقبل وفي الكفار  
قال والذين كفروا بلفظ الماضي فالجواب أن تقدير الكلام ومن يؤمن بالله من الذين كفروا وكنوا  
بألتايد خله جنات ومن لم يؤمن منهم أولئك أصحاب النار فإن قيل قال تعالى يؤمن بلفظ الوجدان  
وخالد بن زيد بلفظ الجسم أجيب بأن ذلك مجيب اللفظ وهذا مجيب المعنى فإن قيل ما الحكمة  
في قوله تعالى ولبس المصير بعد قوله تعالى خالد بن زيد ذلك لبس المصير أجيب بأن ذلك وإن كان  
في معناه فهو تصوير بما يؤكده كما في قوله ابد أما أصاب أحد من مصيبة أي مصيبة كانت دينية  
أو دنيوية في نفس أو مال أو قول أو فعل تقتضي هماً أو توجب عقاباً أجدها وعاجزها لا ياذن الله أي  
تسقى ير الملك الأعظم وقال الفراء يريد الأباة الله وقيل لا يعلم الله وقيل بسبب نزول هذه الآية أن  
الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقاً لصانعه الله تعالى عن المصائب في الدنيا فيبين الله تعالى  
أن ما أصاب من مصيبة إلا بقضائه وقدره فإن قيل لم يتصل قوله تعالى ما أصاب من مصيبة  
الاباذن الله أجيب بأنه يتعلق بقوله تعالى فأمروا بالله ورسوله ومن يؤمن بالله يصدق بأنه لا نصيب  
مصيبة إلا بقضاء الله الملك الأعظم وقدره واذنه يهدي قلبه قال ابن عباس رضي الله عنهما هو  
أن يجعل في قلبه اليقين حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه أي فيسلم  
لقضاء الله وقدره وقال الكلبي هو إذا ابتلي صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظلم غفر وقيل يهدي قلبه إلى نيل  
الثواب في المحبة وقيل يثبت على الإيمان وقال أبو عثمان الخيري من صر إيماناً بهد الله قلبه لا تباع  
السنة وقيل يهدي قلبه عند المصيبة فيقول أنا لله وأنا لله راجعون قاله ابن جرير والله أي الملك  
الذي لا نظيره بكل شيء مطلقاً من غير استثناء عليه فلا يخفى عليه تسليم من النقاد لأمرة فإذا تحقق  
من هدي قلبه ذلك زاد عنه كل اعتقاد باطل من كفراً بدعة أو صفة خبيثة وأطيعوا الله أي الملك  
الأعلى الذي له الأمر كله وأطيعوا الرسول أي هو نوا على أنفسكم المصائب واشتغلوا بطاعة الله تعالى  
وأعملوا بكتابه وأطيعوا الرسول في العمل بسنته فإن أو كسبتم أي عن الطاعة فإنما على رؤسنا أضافه  
إليه على وجه الكمال تعظيماً وتهديداً من يتولى عنه البلاغ المبين أي الظاهر في نفسه المظهر لكل  
أحد أنه أضع له غاية الإيضاح ولم يدع لبساً وليس إليه خلق الهداية في القلوب الله أي المحييط بجميع  
صفات الكمال لا اله الا هو فهو القادر على خلق الهداية في القلوب والاقبال بها لا يقدر على ذلك  
غيره وعلى الله أي الذي له الأمر لا على غيره فليستوكل المؤمنون أي لأن إيمانهم بأن العمل  
منه يقتضي ذلك وقال الزمخشري هذا معني لو رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه  
والتقوى به في أمره حتى ينصحه على من كذبه وتولى عنه واختلف في سبب نزول قوله تعالى  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ أَي وان اظهروا غلبة المودة وأولادكم أي  
وان اظهروا غاية الشفقة على أهلكم فقال ابن عباس نزلت بالمدينة في عوف بن مالك

ع  
ب  
س  
ج

الاشجعي شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم جفاء اهله وولده فنزلت ذكره الحاس وحكاها الطبري  
 عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بملكة الالهة الايات يا ايها الذين امنوا ان من  
 ازواجكم واولادكم عدو لكم فانها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا راى  
 لغزو ديكوه ورققه وقالوا الى من تدعنا فيرقا فيقيم فنزلت هذه الآية الى انزل السورة بالمدينة  
 وروى الترمذي عن ابن عباس وسئل عن هذه الآية قال هؤلاء رجال اسلموا من اهل مكة وادوا  
 ان يا ابا النبي صلى الله عليه وسلم فالي ازواجهم واولادهم ان يدعهم يا ابا النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم راوا الناس قد تفرقوا في الدين فمما كان يعاقبهم فانزل الله تعالى هذه الآية  
 حسد يت حسبي يحسب وفي صحيح البخاري عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان  
 قعد لابن ادم في طريق الايمان فقال له اتؤمن وتدين ربنا فقال له نعم ثم قعد له على طريق  
 البهجة فقال له اتهاجر وتترك اهلك ومالك فقال له نعم ثم قعد له على طريق الجهاد فقال له  
 اتجاهد تقتل نفسك فتكلم نساءك ويقسم مالك فقال له نعم ثم قعد له على طريق الله ان يدع  
 الجنة وقعود الشيطان يكون بوجهين احدهما يكون بالوسوسة والثاني ان يحصل على ما يريد  
 من ذلك الزوج والولد والمصاحب قال تعالى وفيضنا لهم قرناء فريزوا لهم ما بين ايديهم  
 وما خلفهم وفي حكمة عيسى عليه الصلوة والسلام من اتخذ اهله وماله وولدا كان في الدنيا  
 عبدا وقال عليه الصلوة والسلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخبيصة تعس عبد  
 القטיפفة ولا دناؤه اعظم من دناؤه الدينار والدرهم ولا احسن من همة ترفع شوب جدين ويدخل في قوله  
 تعالى ان من ازواجكم الذكور والانثى فكما ان الرجل تكون زوجته عدو له كذلك المرأة يكون زوجها عدو  
 بهذا المعنى فاخذ ربه اي ان تطيعوهم في الخلف عن الخير ولا تاصروا غوائلهم وان تعفوا اي توقفوا  
 المجاوزة عن ذنوبهم بعد العقاب عليها فانه لا فائدة في ذلك فان من طبع على شيء لا يرجع عنه  
 وانما النافع الخ الذي ارشده الله تعالى لئلا يكون سببا للدم المنهي عنه وتصفو اي بالاعراض  
 عن المقابلة بالتوبيخ باللسان وتغفروا اي بان تستر واذنوبهم ستورا ما شاملكم للعين والاشتر  
 بالتجاوز فان الله اي الجواهر لصفات الكمال عفو اي بالغ المحو اعيان الذنوب واتارها جواركم  
 على غفرا نكم لهم وهو جدي يربان يصليهم لكم بسبب غفرا نكم رحيم فتكونكم بعد ذلك المستر بالانعام  
 فمطلقوا باخلاقه تعالى يزدكم من فضله انما امرالكم اي عامة واولادكم كن ذلك فينبه اي اختصار  
 من الله تعالى لكم وهو اعلم بما في نفوسكم منكم لكي يظهر في عالم الشهادة من يميله ذلك فيكون عليه  
 نقصة من لا يميله فيكون عليه نعمة فومارام الانسان صلاه ماله وولده فيالزم فافسد نفسه  
 ثم لا يصلي ذلك ماله ولا ولده روى ابو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري رضي الله عنه  
 انه قال يوتي برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسنا له وعن بعض السلف العيال سوس الطامعات  
 ويكفي في فتنه المال قصة ثمانية بن حاطب احد من نزل فيه قوله تعالى ومنهم من عاهد الله

ابن مسعود لا يقولون احدكم الله سمع الله من الفتنه فانه ليس احد منكم يرجع الى مال ولا ولد الا وهو  
مستعمل على فتنه ولكن ليقول الله اني اعوذ بك من مصائد الفتن وقال الحسن في قوله تعالى  
ان من اولادكم ادخل من التبعية لا نهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذبحوا في قوله تعالى انما  
اموالكم واولادكم فتنه لانهم لا يخلون من الفتنه واشتغال القلب بهما روى الترمذي وغيره  
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فحاء الحسن والحسين  
رضي الله تعالى عنهما وعليهما قميصان احمران عيشيان ويعثران فتزل صلى الله عليه وسلم  
فحملاهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنه نظرت  
الى هذين الصبيين عيشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم اخذ في خطبته  
بتهنيبه قد سم الاموال على الاولاد فتنه المال اكثر ونزك ذكر الاولاد في الفتنه قال البقاعي لان  
منهوت من يكون صلاحا وعونا على الاخوة والله اى ذوالجلال عنده وناهيك بما يكون منه بسبيل  
جلاله وعظمته اجبر ثم وصفه بقوله تعالى عظيم اى ابن اثمروا وامره التي امر بها وقوله تعالى فانقول الله  
اى الملك الاعلى ما استطعتم اى جهنم ودوسمكم ناسم بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قاله قتادة والبيع  
ابن انس والسندي وذكر الطبري عن ابن زبير في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته  
قال جاء امر شديدا قال ومن يعرف قد رهنا ويبلغه فلما علم الله تعالى انه قد اشتد عليهم نسخ  
عنهم وجاء بهذه الآية الاخرى فقال فاتقوا الله ما استطعتم وقال ابن عباس وهي محكمة لا نسخ فيها  
ولكن حق تقاته ان يجاهد واقية حق جهاد ولا تأخذ هم في الله لومة لائم ويقوموا الله بالقسط ولو على  
انفسهم وابنائهم وان قيل اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الايتين وما وجه  
الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا مشروطا بشرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة  
اجيب بان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله ايها الناس وراقبوه فيما جعله فتنه  
لكم من اموالكم واولادكم ان تعلبكم فتنهم وقصدكم عن الواجب الله عليكم من الهجرة من ارض الكفر  
الى ارض الاسلام فتتركوا الهجرة وانتم مستطيعون وذلك ان الله تعالى قد عذر من لم يقدر على  
الهجرة بتوكيده بقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم الى قوله تعالى فاولئك  
عسى الله ان يعفو عنهم فاجبر تعالى انه قد عفا عن من لا يستطيع حيلة ولا يفتدى سبيلا بالاقامة  
في دار الشرك فذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم في الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام  
ان تتركوها فتنه اموالكم واولادكم ويدل على صحة هذا ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم  
عقب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من اولادكم عدو لكم فاحذروهم  
ولا خلاه فبين علماء التاويل في ان هذه الايات نزلت بسبب قوم كفار تاخروا عن الهجرة  
من دار الشرك الى دار الاسلام بتشيط اولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا اختيار الطبري  
وقال ابن جبير قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم اى فيما يتطوع به من نافلة او بدعة فانه لما زل

قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته انشئت ب على القوم فقاموا حتى درمت عراقيهم وفرحت جباههم  
فانزل الله تعالى تحقيقا فيهم فاتقوا الله ما استطعتم ونسخت الاولى قال الماوردي ويحتمل ان يثبت  
هذا المنقل لان المكرة على المصيرية غير مؤخذ به لانه لا يستطيع اتقوا الله واسمعوا اي سماع الاعان  
وتسليم لما توغظون به وجميع او امره واطيعوا اي وصداقوا ذلك الاذعان بمباشرة الافعال الظاهرة  
في الاستراحيات من القيام يا امر الله تعالى والشفقة على خلق الله في كل امر ونهي على حسب  
الطاقة وحق في المتعلق ليس صدق الامر بكل طاعة وانفقوا اي اوقعوا الاتفاق كما حد لكم فيما وجب  
او ندب اليه والاتفاق لا يخفى لو عاين يكون بكل ما رزق الله من الداني والخارجي وقوله خير انفسكم  
في نصبه اوجه احدها قال سيدي به انه مفعول بفعل مقدر رد عليه وانفقوا نقد بيرة قد مولا  
خير انفسكم كقوله تعالى استموا خير انفسكم الثاني في تقديره يكون الاتفاق خيرا فهو خير كان المضمر  
وهو قوله الي عبيد الثالث انه نعت مصدر مخذوف وهو قول الكسائي والفراء اي انفاقا خيرا  
لا نفسكم فان الله يعطي خيرا منه في الدنيا مع ما تركي به النفس ويدخل عليه من الجزاء في الآخرة  
فما لا يدري كنهه فلا يفرغكم عاجل شئ من ذلك فانما هو زخرف وما ذكرنا في الاتفاق من  
الخير نعم في جميع الامور بقوله تعالى ومن يؤق شتم نفسه فيفعل في ماله جميع ما امر به مؤتمنا به  
مطمئنا اليه حتى يرتفع عن قلبه الاخطار ويختار عن رقي الممكنات والشتم خلق باطن هو الداء  
العضال والبخل فعل ظاهر يثمن الشتم والنفس تارة تشتم بترك الشهوة من المعاصي فتفعلها  
وتارة باعطاء الاعضاء في الطامعات فتتركها وتارة بانفاق المال ومن فعل ما فرض عليه خيبر من  
الشتم وما كان الواقي هو الله تعالى سبب عن وقايتة قوله تعالى فاولئك اي العالو المرتبة هم المقبولون  
اي الفائزون الذين حازوا جميع المراتب بما اتقوا الله فيه ثم رغب في الاتفاق بقوله تعالى  
ان ترضوا الله اي الملك الاعلى ذا الغنى المطلق الحائز لجميع صفات الكمال قرضا حسنا والقرض الحسن  
هو التصديق من المدين مع طيب النفس ومنه الاخر من والمبادرة يتخففه لكم اي لاجلكم حاصلة  
اقل ما يكون بالواحد عشر الى مالا يتناهي على حسب النيات قال القشيري يتوجه الخطاب بهذا  
على الاغنياء في بذل اموالهم وعلى الفقراء في اخلاء ايامهم واوقاتهم من مراءاتهم وانتبار ما راد الحق  
على مراد الله سبحانه فالغنى يقال له اثر حكيم على مرادك في مالك وغيره والفقير يقال له اثر حكيم  
في نفسك وقلبك ووقتك ولما كان الانسان ماله من النقصان وان اجتهد لا يلبث جميع  
ما امر به كائن الدين وان كان يسيرا فهو متين لن يشأه احد الاغلبه قال تعالى ويخفف لكم  
اي يوقم الغفران وهو محرم ما فرط عيبه واشرة والله اي الذي لا تقاس عظمتة بشئ شكور  
اي بيشم الشكر لمن يعطي لاجله ولو كان قليلا فيثيبه ثوابا جزيلا خارجا عن الحصر وهو ناظر الى  
المضائق خليفه فلا يعمل بالعقوبة على ذنب من الذنوب وان عظم بل يعمل طويل ليتذكر  
العبد الاحسان مع العصيان فيتوب ولا يبرسل ولا يختر بجملة فان غضب الخليم لا يطاق وهو



يراجع الى الغفران عالم الغيب وهو ما غاب عن الخلق كلهم فيشمل ما هو داخل القلب مما تؤثر به الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره والشهادة وهو كل ما ظهر وكان بحيث يعلمه المطلق وهذا الوصف ذاع الى الاحسان من حيث انه موجب للمؤمن تروى آثاره لا ثم وباطنه وكل قصور وفقر وغفلة وتهاون فيعبده الله تعالى كانه يراه الغيبي الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء الحكيم أي بالغ الحكمة التي يجوع عن ادراكها الخلاق وقال ابن النباري الحكيم هو المحكم الخلق الاشياء فصرف عن مفعول الى فاعيل وصنه قوله تعالى الم تلك آيات الكتاب الحكيم معناه المحكم فصرف عن مفعول الى فاعيل وما قاله البيضاوي تسبعا للوحي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النبا من رفع عنه موت النجاة حديث موضوع

### سورة الطارق مدنية

وهي احدى عشرة آية وقيل اثنتا عشرة آية وقيل ثلث عشرة آية وما ثلثان وتسع واربعون كلمة والفاء دستون حرفا

يسمى الله الذي له جميع صفات الكمال الرحمن الذي عمه برحمته والوال الوحي الذي خص بتمام النعمة ذوى الهم الهوال وقرا يا أيها النبي نافع بالهمزة وسهل الهمزة من اذا ابد لها ايضا واذا خصه صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وتهم كما يقال لرئيس قوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدير منه واعتبار الرئاسة وانه لسان قومه والذي يصدر عن رايه ولا يستبد بهامه وانه فكان هو وحده في حكم كلهم وساد امة جميعهم وقيل انه على اصناف قول اي يا ايها النبي قل لا تمك اذا اطلقت النساء اي الدتم طلاق هذا النوع واحدة منهن فاكثر وقيل انه خطاب له ولا منه والتقدير يا ايها النبي امته فخذف المحطوف لدلالة ما بعده عليه كقوله اذا حذفته رجلا اي ويدها وكقوله تعالى سواييل تقيم المحو وقيل انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فوطب بلفظ الجمع تعظيما له كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعمن نساء ولا بسر دا قال الرازي وجه تعلق اول هذه السورة بالخرالتي قبلها هو انه تعالى اشار في اخرالتي قبلها الى كمال علمه بقوله تعالى عالم الغيب والشهادة وفي اول هذه السورة اشادة الى كمال علمه بمصالح النساء والاحكام المختصة بطلاقتهن فكانه بين ذلك الكلي بهذه الجزئيات وروى ابن ماجه عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وعن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فانت اهلها فانزل الله تعالى يا ايها النبي اذا طلقت النساء وقيل له راجعها فانها صوامع قوامه وهي من ارجاك في الجنة ذكره الماوردى والفتشيري وزاد الفتشيري ونزل في خروجها الى اهلها قوله تعالى لا تجوزهن من بيوتهن وقال الكلبي سبب نزول هذه الآية غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم على خمسة لما سئل فيها حديثا فظهر منه دعائنه فطابقا تطليقة فزنت وقال السدي  
 فزنت في عبد الله بن عمر طلاق امرأته عاتقها تطليقة واحدة قام به النبي صلى الله عليه وسلم بات  
 فزنتها ثم يمسكها حتى تظهر ثم يمسكها ثم يظهر فان شاء أمسكها وان شاء طلقها قيل ان يجامع  
 قبل ان يمسكها التي امر الله ان يطلاق لها النساء وهو قوله تعالى فطأوا حُرُوجَ نَجْوَى أَي في الوقت  
 الذي يشترط فيه في العدة وقد قيل ان رجلا فعلوا مثل ما فعل عبد الله بن عمر منهم عبد الله بن عمرو  
 بن العاص وعمر بن سعيد بن العاص وعتبة بن غزوان فنزلت الآية فيهم وروى الدارقطني  
 عن ابن عباس انه قال الطلاق على أربعة وجوه وجهان حلالان وجهان حرامان فاما الحلالان  
 فان يطلقها طاهرا من غير حيض وان يطلقها حاملا مستبينة حملها واما الحرامان فان يطلقها ما مضى  
 او ان يطلقها حين يجامعها لا يردى اشتمل الرجم على ولد ام لا + تبنيه + الطلاق ينقسم الى سني  
 وبدعي ولا فطريق موطأة ولو في دبرته قد باقواء سني ان ابتدئ فيها الاقواء عقب الطلاق ثم يطأها  
 في طهر طافها فيه او علق طافها بمضيق بعضه ولا وطأها في نحو حيض قبله ولا في نحو حيض طلق مع اخره  
 او علق باخره وذلك لا يستحق فيه الشروع في العدة وعدم النكاح فيمن ذكر ذلك ولا يردى وان  
 مسأله طلاقا لا يردى وطريق غير الموطأة المذكورة بان لم توطأ او كانت صغيرة اويسة او طافها  
 في نخله وحبته في زمن حيض يجوز لاسني ولا بدعي والبدعي حرام للنهي وقسم جماعة الطلاق الى واجب  
 كطلاق المولى اي واجب مخيران لم يكن عذروا ومعين ان كان عذر شوي كالحرام ومنه وب  
 كطلاق غيره مستقيمة الحال لسيئة الخلق ومكرهه مستقيمة الحال وحرام لطلاق البدعة  
 واشار الامام الى الباطل بطلاق من لا يهوها ولا تسمي نفسه بمؤنتها من غير تمت بها وروى الثعلبي  
 عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض المولى الى الله الطلاق  
 وعمن علي بن النبي عليه الصلوة والسلام قال تزدجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتوم منه العرش ومن  
 ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ما خلق الله تعالى شيئا على وجه الارض احب  
 اليه من العتاق ولا خلق الله تعالى شيئا ابغض اليه من الطلاق وعمن معاذ بن جبل قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق واختلافوا في الاستثناء في الطلاق  
 والعقب فقالت طائفة بجوازها وهو مروي عن طائفة وبه قال حماد الكوفي والشافعي وابو تراب  
 واصحاب الرأي وقال مالك والاوزاعي لا يجوز الاستثناء في الطلاق خاصة قال ابن المنذر وبالقول  
 الاول اقول ولما كان نظر الشارع الى العدة شديدا امر ببيعته الامر فقال تعالى واحضروا  
 اي اضبطوا ضبطا كانه في اتقانه محسوسا كحد لا يعرف زمان الرجعة والنفقة والنسكني  
 وحل النكاح لاخت المطلقه مثلا ونحو ذلك من الفوائد الجايضة والاشقوق اي  
 في ذلك الله اي الملك الاعظم الذي له الخلق والامر ربكم اي احسانه في ترويتكم  
 في حملكم على الحيفية السعيمة ورفيع جميع الامار عندكم لا يخرج جوهر اي مما لا رجال

في حال العدة من بيوتهم اى المساكن التي وقم الفراق فيها وهي مساكنهم التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وقرأ ورش وابوعمره وحفص بضم الباء الموحدة والباقون بكسرها ولا يخبرن اى من بيوتهن حتى تنقضي عدتهن ولو وفق الزوج على ذلك وعلى الحاكم المنع منه لان في العدة حق الله تعالى وقد وحيت في ذلك المسكن وقوله تعالى الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى لان تبذ وعلى الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها وقال ابن مسعود اراد بالفاحشة المبينة ان تزني فتخرج لاقامة المحرم عليها ثم ترد الى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك ان يطلقها على النشوز فتحول عن بيتها ويجوز ان يكون مستثنى من الثالى للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة هذا كله عند عدم العذر اما العذر كشراء غيرها من لها نفقة على الفارق نحو طعام كقطون وكتان فيها راوغولها ونحوه كد ثيابها وثانيتها عند جارتها ليلها وترجم وتبيت ببيتها فانه جائز للمهاجرة الى ذلك وكثوف على نفسا ومال من نحو هدهد وغرق وفسقة مجازرين لها وشدة تاذيبها بجيران وشدة تاذيبهم بها للمهاجرة الى ذلك بخلاف الاذى اليسير او لا يخلو منه احد ومن الجيران الاعماء وهم اثارب الزوج نعم ان اشتد اذاهما بهما او عكسه وكانت الدار ضيقة تقامهم الزوج عنهما وخروج بالجيران ما لو طلبت بيت ابويها وتاذا بت بهما او هما بها فله نقل لان الوحشة لا تقطول بينهما ولو انتقلت لبلدا ومسكن باذن زوجها فوجبت العدة ولو قبل وصولها اليه اعتدت فيه لانها ما مورة بالمقام فيه فان انتقلت لذلك باراد اذن فتعتد في الاول وان وجبت العدة بعد وصولها للثالى لعصيانها بذلك نعم ان اذن لها بعد انتقالها ان تقيم في الثانى فكما لو انتقلت بالاذن ولو اذن لها في الانتقال فوجبت العدة قبل خروجها اعتدت في الاول ونوسا فرت باذن زوجها فوجبت في الطريق فعودها اولى من مصيبتها فان مضت وجب عودها بعد انقضاء حاجتها ان سافرت لها او بعد انقضاء مدة الاذن ان قدر لها مدة او مدة اقامة المسافر ان لم تقدر لها مدة في سفر غير حاجتها ولو خرجت فطلقها وقال ما اذنت في الخروج او قال وقد قالت اذنت في نقلتي اذنت لا لنفقة صدق بهمينه ولو كان المسكن ملكا له ويليق بها تعين لان تعنت فيه كما مرو يصح بيعه في عدة اشهر كالمكترى او كان مستعارا او مكرو وانقضت مدة الكراء انتقلت منه ان امتنع المالك وان كان ملكا لها تخيرت بين الاستمرار فيه باعارة او اجارة والانتقال منه كما لو كان المسكن خسيسا ويجيزه وان كان نفيسا وسكنى المعتدة عن فرقة واجب على الزوج حيث تجب نفقتها عليه لو لم تفارق سواء اكانت الفرقة بطلاق او ضمن او وفاة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم وقيس به انفسه بالواحدة يجامع فرقة النكاح في الحيوة وخبر فريضة بنت مالك في الوفاة ان زوجها قتل فسالت النبي صلى الله عليه وسلم ان ترجع الى اهلها وقالت ان زوجي لم يتركني في منزل يملكه فاذن لها في الرجوع قالت فانصرف حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني فقال امكني في بيتك

حتى يبلغ الكتاب أجله قالت فما عتدت فيه أربعة أشهر وعشراً <sup>صحيح</sup> الترمذي وغيره  
وقرأ ابن كثير وأبو بكر بفتح الياء التحتية والباء قون بكسرها وتلك أي الأحكام العلية جذا لما فيها من  
الجلالة وبانتسابها إلى الملك الأعلى من هذا الذي ذكر في هذه السورة وغيرها <sup>ح</sup> ود الله أي الملك  
الأعظم ومن تبعه أي يقع منه في وقت من الأوقات أنه يقصد أن يعد وحده <sup>ح</sup> ود الله أي الملك  
الذي لا كفء له أو بعضاً كان طلق بدعياً فقد ظلم نفسه أي عرضها للحقاب وقرأ قلون وابن كثير  
عاصم بالظهار الدال عند الطاء والباء قون بلا دغام لا تَرى أي النفس وأنت يا أباها النبي والطلاق  
لعل الله أي الذي بيد القلوب ومقاليد جميع الأمور يُحدث أي يوجد شيئاً ما دام لم يكن يجب دا  
ثباتاً لا تقدر الخلق على التسبب في زواله بعد ذلك أي الحادث من الأساءة والبنفس أمر بأن يقبل  
قلبه من بنفسها إلى محبتها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه  
فيراجعها وقال أكثر المتأخرين أراد يلامر هذا الرغبة في الرجعة ومعنى الكلام التخييل على طلاق  
الواحدة والنهي عن التلازم وهذا الحسن الطلاق واحله في المسنة وأبعد عن الندم  
ويدل عليه ما روى عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحيون  
أن يطلقوا السنة الواحدة ثم لا يطلقون غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان الحسن عندهم  
من أن يطلق الرجل ثلثة في ثلثة أطهار وقال مالك بن أنس لا يعرف طلاق السنة الواحدة  
وكان يكره التلازم بجموعة كانت أو مفردة وأما أبو حنيفة وأصحابه فأنما كرهوا ما زاد على  
الواحدة في طهر واحد فأنما مفردة في الأطهار فلهذا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينكح  
طلاق امرأته وهي حائض ما هكنا <sup>ح</sup> إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبلاً لا وتطلقها لكل  
قوة تطليقة وروى أنه قال لعمر مربيك فليراجعها ثم ليد عنها تخيض ثم تطهر ثم يطلقها إن شاء  
فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي لا بأس بإرسال التلازم وقال لا يعرف  
في عد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح ومالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت  
وأبو حنيفة يراعي التفريق والوقت والشافعي يراعي الوقت وحده قال الزهني فان قلت هل يقع  
الطلاق المخالف للسنة قلت نعم وهو أقدم ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً طلق امرأته  
ثلثة تأبين يديه فقال اتعجبون بكتاب الله وأنا بين أظهركم وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أريدت  
لو طلقها ثلثة فقال له قال إذا عصيت وبانت منك امرأتك وثقن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يؤتى  
برجل طلق امرأته ثلثة إلا أوجعه ضريباً وأجاز ذلك عليه وثقن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين  
أن من خالف السنة في الطلاق فادعه في حين أو ثلث لم يقع وشبهه ووهن وكل غيره بطلاق السنة  
فيما لم يأت فيه قوله تعالى أن يطلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات  
الأنثى <sup>ح</sup> والأصل في كل من طلقها من غير أن يزوجها من غير أن يزوجها من غير أن يزوجها من غير أن يزوجها  
فإنه لا يزوجها من غير أن يزوجها من غير أن يزوجها من غير أن يزوجها من غير أن يزوجها من غير أن يزوجها



وفي بعضهن فجازان يراى بالنساء هذا وذلك فلما قيل فطلقوهن لعل يثبت علم انه اطلق على بعضهن  
وهن المدخول بهن من المعتلات بالحيض + ولما حذر سبحانه ما يفعل في العدة اتبعه ما يفعل عند  
انقضائها بقوله تعالى فاذا بلغن اى المطلقات اهلهن اى شارفن انقضاء العدة مشاركة عظيمة  
فاستكوهن اى بالمرجعة وهذا يدل على ان الاولى من الطلاق ما دون البائن كاسمائها الثلاثة  
بمعروف اى حسن عشره لا قصد المضارة بطلاقها لاجل ايجاب عدة اخرى او غير ذلك او فارقوهن  
بعدهم بالمرجعة لتتم العدة فتملك نفسيا بمعروف اى بايقاف الحق مع حسن الكلام وكل امر حسنه  
الشرع فلا يقصد اذاها بتفريقها عن ولدها مشترا وعنده ان كانت عاشقة له لتقصد الاذى فقط  
من غير مصلحة وكذا ما اشبه ذلك من انواع الضرر بالفعل والقول فقد تضمنت الآية بافصاحها  
البحث على فعل الخيوات وبافصاحها اجتناب المنكرات + تنبيه + قال بعض العلماء في قوله تعالى  
فماستكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف وقوله تعالى فاستكوهن بمعروف او فارقوهن باحسن  
ان الزجر له بحق في بدن الزوجة ولها حق في بدن زوجها فكل من له دين في ذمة غيره سواء كان  
مالا او منفعة من ثمن او مشن او جرة او بدل متلف او ضمان مفصوب او نحو ذلك فعليه ان يؤدي  
ذلك الحق الواجب باحسن وعلى صاحب الحق ان يتبرأ باحسن كما قال تعالى في آية القصص  
فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسن وكذا الحق الثابت في بدنه مثل حق  
الاستمتاع والامانة على عينه ونحو ذلك فالطالب يطلب بمعروف والمؤدى يؤدي باحسن ، ولما كان  
الاشهاد انظم للنزاع قال تعالى حائثا على الكيس واليقظة والبعد عن افعال المغفلين الخفة واشهدوا  
اى على الوجهة او المفارقة وقيل المعنى واشهدوا عند الوجهة والفرقة جميعا فثبت عدل المستكوهين  
قطعا للنزاع وهذا الاستشهاد عند ابويه عند الجمهور كقوله تعالى واشهدوا اذا اتبعتم الواجب لا يشهد  
في الرجعة الامام احمد في احدى الروايتين عنه والشافعي كذلك لظاهر الاصل وقال مالك ابو حنيفة  
واحمد والشافعي في القول الاخر ان الرجعة لا تقتضى القبول فلم تقتضوا الاستشهاد كسائر الحقوق  
واذا جازم او قبل او باشئ يريد بذلك الرجعة فليس بها جرم وقال ابو حنيفة واصحابه اذا قبل او باشئ  
او لم يشهدوا فهو رجعة وكذا النظر الى الفرج رجعة وقال الشافعي وابو ثور اذا تكلم بالرجعة ففى  
رجعة وقيل وطؤه مرجعة على كل حال نواها او لم ينوطا وهو من ذهب احمد وابيه ذهب الليث وبعض  
المالكية قال القرطبي وكان مالك يقول اذا وطئ ولم يبنو الرجعة فهو وطء فاسد ولا يعود الى وطئها  
حتى يستبويها من هائله الفاسد وله الرجعة في بقية العدة الاولى وليست له الرجعة في هذا  
الاستبراء + تنبيه + قوله تعالى منكم قال الحسن بن المسلمين ومن قناعة من احرامكم وذلك يوجب  
اختصاص الشهادة على الرجعة بالذكور دون الاناث لان ذوى الممن كقوله تعالى واقموا ايمانكم  
الماوردون حيث كنتم شهدوا الشهادته التى فصلت حرمها بادائها على اكل احوالها لله  
اى مختصين لوجه الملك الاعلى لا لاجل الشهود له والمشهد عليه ولا شئ سوى وجه الله تعالى

وفيه حدث على اداء الشهادة لما فيه من العسر على الشاهد بتوكيد معجزة وخبر موثوق كمن  
 الذي يؤدي عنده وربما بعد مكانه وكان للعدل في الاداء حوائق ايضا ذلكم اي الذي ذكرت لكم  
 ايها الامة من هذه الامور البديعة النظام العالية المرام والاهلها بذل هذا الشهادة واقامة  
 الشهادة يؤعطى اي يلبس ويرقى به من كان اي كونا راسخا من جميع الناس يؤمن بالله الذي  
 له الكمال كله واليوم الآخر فانه المحط الاعظم للترقيق وامام لم يكن متصفا بذلك فكانه لقساوة قلبه  
 ما وعظ به لانه لم يتنفع به وقوله تعالى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ اَي يخف الملك الاعظم فيجعل بينه وبين  
 ما يستحقه وقاية بما يؤمن به وهو اجتهاد ما امر به واجتناب ما نهى عنه من الطلاق وغيره ظاهرا  
 وباطنا لان التقوى اذا انفردت في القرآن عن مقدار عمت الامر والنهي ان اقتوتت بغيرها انحسرت  
 بحسان او وضوان حصص المناهي يجعل اي بسبب التقوى له مخرجا جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق  
 بالوعد على اتقائه عما نهى عنه صريحا او ضمنيا من الطلاق في الحيض والاضوار بالمعقدة واخراجها من  
 المسكن وتعدى حد ود الله تعالى روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن طلاق ثلاثا وانها هل  
 له من مخرج فتردها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والتعلبي والضماني هذا في الطلاق  
 خاصة اي من طلق كما امر الله تعالى يكن له مخرج في الرجعة في العدة وان يكون كاحد الخطاب بعد العدة  
 وتوفي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا يجعل له مخرجا ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة وقيل  
 المخرج هو ان يقنع الله بما رزقه قاله علي بن صالح وقال الكلبي ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل  
 له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا عما نهى الله عنه وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال  
 الربيع بن خيثم مخرجا من كل شئ ضار على الناس وقال الحسين بن الفضل ومن يتق الله في اداء  
 الفرائض يجعل له مخرجا من العسرة ويورثه اي الثواب من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما اتاه  
 وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة البدع ويزقه الجنة  
 من حيث لا يحتسب وقال ابو سعيد الخدري ومن يؤمن قوله وقوته بالرجوع الى الله تعالى يجعل  
 له مخرجا من كل عسرة بالهونة له وقول ابن مسعود ومسيروق الآية على العموم وهذا هو الذي يقوى  
 عندي وقال ابو ذر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اثم لآية لو اخذ الناس بها لكفتهم وتلا ومن يتق  
 الله يجعل له مخرجا ويزقه من حيث لا يحتسب قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن تابت الموت ومن  
 شهد اثنى عشر يوما القيامة وقال اكثر المنصورين نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسو المشركون ابنه له يسمى  
 سالما فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتمكي اليه الفاقة وقال ان العد واسم ابني وجنعت لام فبا  
 تاصرني فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله واسم ابني واسم ابني واسم ابني واسم ابني واسم ابني واسم ابني  
 فناد الى بيته وقال لا مراثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني واياك ان تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله  
 الا بالله العلي العظيم فتاقت نعم ما امرنا به فليس له يقولان ففعل العد وعن ابنه ضام غنمهم وجاء بها  
 الى المدينة وهي اربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجهل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاعنام له وروى

عنه  
 قوله وان يكون  
 كاحد الخطاب  
 هكذا في نسخة  
 وانما هو وسكن  
 منزه

اذا جاء وقد اصاب ابراه من العن و وكان فقيرا فقال الكلبى الله اصاب خمسين دينارا في رواية  
فما قلت اياه من الاسود كلب ناقة كفوم فريسم لهم واستنافة وقال عفا قال عافا فقال  
الوجه للنبي صلى الله عليه وسلم يجعل لي ان اكل مما اتى به ابني قال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزق  
من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عثمان بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤدة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكلفه الله اليها  
وقال الزجاج اى اذا اتى والى العبد على اهله فتم الله عليه ان كان ذليقة ورزقه من حيث  
لا يحتسب ومن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكثر الاستغفار  
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه  
كلها معتد اعني على الله اى الملك الذى بيده كل شئ ولا كف له فهو اسمى الله في غيبه فخذله عن  
الشهادة لا بسبب توكله بسم الله اى كافيه ما اهدى وحرف المتعلق للتعظيم وحرف الاستعانة  
للاشارة الى انه كان حل اموره كلها عليه سيما انه لا يلقى القوي العزيز الذى بين فم عنه كل ضار ويحلب له  
كل سار الى غير ذلك من المعاني الكبار فلا يبد له في عالم الشهادة شئ يشيئه وقيل من اتقى الله  
وجانب المعاصي وتوكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الى الدنيا الا التوكل قد يصاب  
في الدنيا وقد يقبل وفي الحديث لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو  
وتفروم بطانته في هذه الا ان التوكل يكون مع مباشرة الاسباب لا بد صلى الله عليه وسلم قال  
تغن وقر ورحم وهي من المقامات العظيمة قال البقاعي نقله عن المولى ولا كان املا وليس بمقام بل  
خسة همة وعدم راء الا انه ابطال حكمه الله التي احكمها في الدنيا من توب المسببات على الاستب  
اد ولا كان ذلك امر لا يكاد يحيط به العلم بالله تعالى معولا له بالتاكيد والاطمئنان من ضم  
الاضمار ان الله اى المحيط بكل كمال المنزه عن كل شائبة نفس بالمر امر اى جميع ما يريد فلا سب  
من نفوذه سواء حصل توكل ام لا قال مسروق يعنى قاض امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه  
الا ان من توكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجره واخف حسبه بالنم بغير توبين وامره بالاجر مضاعف  
اليه على التخفيف والباقر بالتوبين وامره بنصب الامم وضم اليها قال ابن عاقل وهو لا يحمل  
خلافه في حياته قد جعل الله اى الملك الذى لا كف له ولا معقب حكمه جعله مطلقا من غير  
تقييد بجهة ولا حيلة لكل شئ كرخاء وشدة قدر اى تقدير لا يتعداه في مقداره ودمانه وجميع  
حواله وحواله وان اجتهد جميع الجاهل في ان يتعداه فمن توكل استغنى بالاجر وخفف عنه  
الام وقد ظ في قلبه المسكينة ومن لم يتوكل لم يتفقه ذلك واد الله وطال عمره بشفة سبعة وخمسة  
اسبابه التي يعتقد انها هي المنجية فمن رضي فله الرضا ومن نخط فله السخط جف الظم فلا يرد في المقادير  
شئ ولا ينفقه من منها شئ ويحكمى ان رجلا اتى عمر فقال اولنى مما اولاى الله فقال انظر الى ان قال انك لا  
من لا يقر القرآن فانصرف الرجل واعتبه حتى تعلم القرآن ان يعود الى عمر فويله فلما تعلم

القرآن تخلف عن عمر فراه ذات يوم فقال يا هذا اهجرتنا فقال يا امير المؤمنين لست ممن يهجو  
ولكني تعلمت القرآن فاغتناني الله عن عمر وعني باب عمر قال فاي آية اغتنتك قال قوله تعالى ومن  
يتق الله يجعل له مخرجاً فمن توكل على غيره سبحانه ضائع كانه لا يعلم المصالح وان علم لا يعلم كيف يستعملها  
وهو سبحانه الفرد يعلم ذلك كله ولا يعلمه حق علمه غيره + تنبيه + الآية تفهم ان من لم يتق الله يقتصر عليه  
وهو موافق لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل  
ليجزم الرزق بالذنوب يصيبه وتفهم ان من لم يتوكل لم يكف شيئاً من الاشياء وقال عبد الله بن رافع لما نزل  
قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحين انزل الله عليه  
نرسل ما كان لنا ولا نحفظه فنزل ان الله بالغ امره فيكم وعليكم وقال الربيع بن خثيم ان الله قبضني  
على نفسي ان من توكل عليه كفاة ومن امن به هداة ومن اقضه جازاة ومن وثق به نجاه ومن  
دعاه اجاب له وتصديق ذلك في كتاب الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه  
ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذ اسالك  
عبادى عنى فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان + ولما بين تعالى امر الطلاق والرجعة في التي  
تخصيص وكانوا قد عرفتوا هذه ذات الافراء عرفهم في هذه السورة عدة التي لا ترى الدم قال ابو عثمان  
عمر بن سليمان نزلت عدة النساء في سورة البقرة في المطلقة والمتوفى عنها زوجها قال  
ابن من كعب يارسول الله ان ناساً يقولون قد بقي من النساء من لم يذكروهن شي الصغار والكبار  
وذوات الحمل فنزل والي يكتسبن اى من المطلقات من الحيض اى الحيض الآية وقال مقاتل لما ذكر  
قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال قتادة بن النعمان يارسول الله ما عدة  
التي لم تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحبل فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة  
الكبيرة التي يئست فتولت وقال مجاهد الآية وارادة في المستحاضة لا قدرى دم حيض هو اودم علة  
ولتختلف في سن الياس فالذى عليه الاكثر انه اثنان وستون سنة وقيل خمس وخمسون وقيل ستون  
وقيل سبعون + ولما كانت هذه الحكم خاصاً بازواج المسلمين لحرمه فرسهم وحفظ انسابهم قال تعالى  
من نساكم اى ايها المسلمون سواء كن مسلمات او من اهل الكتاب ان ارتبتم اى شككنكم في عدتن  
فعدن ثلثة اشهر كل شهر يقوم مقام حيضة لان اغلب عوائد النساء ان يكون كل قمر في شهر  
قمر اى لم يحضن اى لم يهرهن او لانهن لا حيض لهن اصلاً وان كن بالغات فعدن ثلثة اشهر  
ايضاً هذا كله في غير المتوفى عنهن اذواهن اما هن فعدن ثلثة اشهر ما في آية يتربصن بانفسهن اربعة  
اشهر وعشرون قروء الله في الموضحين ابن عامر والكوفيون بالهمز وياء بعد + وقروا فالفون وقيل  
بالهمز ولا ياء بعد + وللمزى والى عمرو وابيضاً الى الهمزة ياء ساكنة مع المد لا غيرة ولما فرغ من ذكر الحول  
انتهى ذكر الحول اصل بقوله تعالى واولات الاحمال اى من جميع الزوجات المسلمات والكافرات  
المطلقات والمتوفى عنهن اى المنتهى الحد سواء كان لهن مع الحمل حيض ام لا ان





العامل واليه ذهب البقاء كانه قبل اسكنوهن من وسعكم ولا رضاء روهن اى حال السكنى  
فى المسكن ولا فى غيره ليصنفوا عليهن حتى تنجوهن الى الخروج وان كن اى المطلقات اولات حمل  
اى من الازواج من طلاق بائن او رجعى فانفقوا عليهن وان مضت اشهر حتى يضمن حملهن  
فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات البوائن  
والاحاديث يؤيد قال القوطى اختلف العلماء فى المطلقة ثلاثا على ثلاثة اقوال فذهب مالك  
والشافعى ان لها السكنى ولا نفقة لها مذهب ابى حنيفة واصحابه ان لها السكنى والنفقة  
ومذهب احمد واسحق وابى ثور لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس قالت دخلت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى اخو زوجى فقلت ان زوجى طلقنى وان هذا يزعم ان ليس  
لى سكنى ولا نفقة قال بل لك السكنى والنفقة فقال ان زوجى طلقها ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم  
فما السكنى والنفقة لمن له عليه الرجعة فلما قدمت الكوفة طلبنى الاسود بن يزيد ليسا لى عن ذلك  
فأتا اصحاب عبد الله يقولون ان لها السكنى والنفقة وعن الشعبي قال لقينى الاسود بن يزيد فقال  
يا شعبى اتق الله وارجع عن حديث فاطمة بنت قيس فان عمر كان يجعل لها السكنى والنفقة فقلت ارجع  
عن شئ حدثتني فاطمة بنت قيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه لو كان لها سكنى لما امر النبى  
صلى الله عليه وسلم ان تعتد فى بيت ابن ام مكتوم واجيب عن ذلك بما روت عائشة انها قالت كانت  
فاطمة فى مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها  
على احائها وقال قتادة وابن ابى ليلى لا سكنى الا للرجعية لقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك  
امرا وقوله تعالى اسكنوهن راجع لما قبله وهى المطلقة الرجعية فان أرضعن لكم اى بعد انقضاء علقه  
النكاح فأتوهن اجورهن اى على ذلك الارضاع وللرجل ان يستاجر امراته للرضاع كما يستاجر اجنية  
ولا يجوز عند ابى حنيفة واصحابه الاستئجار اذا كان الولد منه من مالم يبن ويجوز عند الشافعى مطلقا  
وقوله تعالى واتوا خطابا للازواج والزوجات اى ليامر بعضكم بعضا فى الارضاع والاجوفيه  
وغير ذلك وليقل بعضكم امر بعض وقال الكسائى اتوا وانثا وروا وثله قوله تعالى ان الملك ياترون بك  
وانشد قول امرئ القيس + ويهد وعلى المرأة ما ياتو + وزادهم رغبة فى ذلك بقوله تعالى بينكم اى  
ان هذا الخير لا يهدوكم واكن ذلك بقوله تعالى بمحرور وفي ونكره سبحانه تخفيفا على الامه بالرضاع  
بالمستطاع وهو يكون مع الاخلاق بالانصاف ومع النفس بالخلاف وان تعاسوتم اى طلب كل منكم  
ما ييسر على الآخر كان طلبت المرأة الاجرة وطلب الزوج ارضا عنها فاسترضع له اى الاب اخرى اى  
مرضعة غير الام ويغنى الله تعالى عنها وليس له ان يكرهها على ذلك نعم اذا لم يقبل ثدى غيرها او  
لم يوجد غيرها اجبرت على ذلك بالاجرة وهذا الحكم لا يختص بالمطلقة بل المنكحة كذلك واختلفوا  
فيمن يجب عليه رضاع الولد فقال مالك رضاع الولد على الزوجة مادامت الزوجية الا لشرفها  
وموضعها فعلى الاب رضاعه حينئذ فى ماله وقال ابو حنيفة لا يجب على الام بهال وقيل يجب

عليها بكل حال ولو طلبت الام اجرة المثل وهناك اجنية توضع بين و ن اجرة المثل او متبرعة تخير الاب  
بينهما ولا يضيق على الاب بدفع الاجرة لانه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار اليسر ههما  
ما لم يكن اثماً او قطيعة رحم وقرأ ابو عمرو وجرزة والكسائي بالامالة محضنة وتو اورش بين بين والباقر  
بالفتح لينفق ذو وسعة اي مال واسم ولم يكلفه تعالى جميع وسعه بل قال تعالى من سعة اي لينفق  
الزوج على زوجته ودولة الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن قدر اي ضيق  
عليه رزقه فحلى قدر ذلك فيقدر النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد  
على مجرى العادة قال تعالى وعلى الاولاد له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقال صلى الله عليه وسلم  
لهن خذى ما يكفين ودولن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا  
اجتهاد للاحكام ولا للمفتي فيها وتقديرها بحسب حال الزوج وحده من يسار واعسار ولا اعتبار  
بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الخاريس فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط من ونصف  
والعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو وسعة من سعة فحمل الاعتبار بالزوج في اليسر والعسر ولا ت  
الاعتبار بحالها يودى الى الخصومة لان الزوج يدين عنها فطلب فوق كفايتها وهي تزعم انها تطلب  
قدر كفايتها فقد رت قطعاً للخصومة وقوله تعالى فلينفق اي وجوباً على الموضع وغيرها من كل  
ما اوجبه الله تعالى عليه بما اشته الله اي الملك الذي لا ينفد ما عنده ولو من راس المسال  
ومتاع البيت لا يكلف الله اي الذي له الملك كله نفساً اي نفس كانت الاما اشته اي اعطاها من المال  
سيجعل الله اي الملك الذي له الكمال كله فلا خلف لوعده بعد عسر اي بعد كل عسر يسراً وقد صدق الله  
وعده فبين كانوا موجودين بعد نزول الآية ففهم عليهم جميع جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا  
اغنى الناس وصدق الآية دائماً غير انه في الصحابة رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم امين لان ايمانهم  
اتم قال القشيري وانتظار اليسر من الله صفة المتوسطين في الاحوال الذين الخطوا عن درجة الرضا  
وارتقوا عن حد اليأس والفتور ويعيشون في اغلاء الرجال وتعللون بحسن المواعيد وما ذكر  
الاحكام المواعظ والترغيب لمن اطاع حذراً من خالف بقوله تعالى وكاين هي كاف الجرد دخلت على ايت  
معنى كم من قربة اي وكثير من القوي وقرأ ابن كثير بالالف بعد الكاف وبعد الالف همزة مكسورة  
وقفاً ووصله وقرأ الباقر في الوصل بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبعد الهاء ياء مخفية مكسورة  
صتندوة وعبر عن اهل القرية بها مبالغة فقال عمت اي استكبرت وجاوزت الحد في عصيانها  
وطغيانها فاعرضت عناداً عن امر ربها اي الذي احسن اليها ولا يحسن اليها غيره ورسله فلم تقبل  
منهم ما جاء به عن الله تعالى فان طاعتهم من طاعته فاستبها اي في الآخرة وان لم تحق التحقيق  
وتوعداً حسناً بشئ يداي بالمناقشة والاستقصاء وعداً بشئ عداً بالفكر اي منكراً فطبعها وهو عذاب  
النار وقيل العذاب في الدنيا فيكون على حقيقته اي حادياً بها بالعذاب في الدنيا وعداً بشئ عذاباً  
نكراً في الآخرة وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي فعذبنا عذاباً نكراً في الدنيا بالجوع والقطر

والسيف والنفق والدمع وبنا المصايف وحاسننا حاسبا بأشد يد في الآخرة وقرأنا فم  
وايون ذكره في روضة جنة بضم الكاف والباقرن يسكنونها قد أقت أي فتسبب عن ذلك أنها ذاق  
وبال أي عقوبة أمرها أي كسر ها وكان عما قبسه أمرها حسوا أي في الدنيا بالأسر وشوب الجوبة  
وعقوب ذلك وفي الآخرة بعباد النار فارت من زرع الشوك كما قال القشيري لا يجني الورد واصل  
حق الله تعالى لا يطاع في حفظ نفسه ومن احتوف بخالفه أمر الله تعالى فليصبر على عقوبته شح  
استأنف البواب عن يتول هل لها غير هذا في غيره هذه الدار بقوله تعالى أعبد الله أي الملك  
الاعظم لهم بعد الموت وبعد البعث من أيا شديدا وفي ذلك تكوير الموعود وبيان لما يوجب  
التقوى المأمور بها فالله الذي له الأمر كله بامثال أوامره واستجاب نواهيهم يأولي الألبان  
أي يا أصحاب العقول الصافية المتأثرة من الظواهر إلى البواطن وقوله تعالى الذين آمنوا منصوب  
بأمره الذي بيانا للمنادي في قوله تعالى يا أولي الألباب أو يكون عطف بيان للمنادي أو لعناله  
أي خلاصا من دائرة الشوك وأوجس بالإيمان حقيقة قد أنزل الله أي الذي له صفات الكمال  
التي ذكرها القرآن وفي نصب رسولا أوجهها قال الزجاج والفارسي أنه منصوب بالمصدر  
المنون قبله لأنه يفعل بحرف مصدرى وفعل كأنه قيل ان ذكر رسولا ويكون ذكره الرسول  
قوله محمد رسول الله والمصدر والمنون عامل كقوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما الثاني جعل  
نفس الذي كرمها لغة فإيدل منه ويكون محمولا على المعنى كأنه قال قد ظهر لكم ذكر رسول الله فيكون من باب بدل  
الشيء من الشيء وهو الثالث لأنه بدل منه على حذف مضاف من الأول فقد يره أنزل ذا ذكر رسول  
الرابع أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكره ذكر رسول الله مسمى أنه منصوب بفعل مقدر  
وإرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا الملك الأعظم الظاهرة جئ حال كونها صبيحة أي لا يس  
فيها بوجه واختلاف الناس في رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل الأكثر على الأول واقتصر عليه  
الجليل المعلى واقتصر على الثاني وهو قول الكافي وقوابن عامر وحفص وخزعة والكسائي بكسر  
الياء بعد الموحدة والباقرن بالفتح يخرج الذين آمنوا أي أقروا بالشهادتين وعملوا الصالحات قاله  
بالسنة هم وتحقيقا لأنه من قلوبهم الصالحات أي ليحصل لهم ما هم عليه لأن من الإيمان والعمل  
الصالحين أو ليفهم من علم أو قد رانه مؤمن من الطلعت أي الضلالة إلى نور الهدى ومن يؤمن  
بأن الله أي يحد في كل وقت على الدوام بالإيمان بالملك الأعلى بأن لا يزال في ترق في معارفه  
ويحصل على التقدير المستمر صا لجا لله وفي الله فله دوام النعماء وهو معنى ادخاله الجنة كما  
قال تعالى يَدْخُلُهُ أي عاجله مجازا بما يفهم الله له من لذات المعارف ويفهم له من الأنس واجل حقيقة  
جنته أي بساكنين هي في غاية ما يكون من جميع الأشجار وحسن الدارين دوام ريسها  
بقوله تعالى تجري من تحتها أي من تحت عرشها الأنهار تجري في غاية الوى بحيث أن سالكها يجري  
في أي موضع لا دنها وقرأنا فم وابن عامر ندخله بالنون والباقرن بالياء التحتية خلدن فيها



والذي معنى الخلود بقوله تعالى أبدًا يفهم الدوام بانه انقضاء وقوله تعالى قد احسن الله أي  
 الملك الاعلى ذو الجلال والاكرام له أي خاصة برزق أي عظيمًا عجيبًا فيه تعجب وتعظيم لما رزق  
 من الثواب وقال القشيري الحسن ما كان على حد الكفاية لانقصان فيه يتعطل عن اموره بسببه  
 ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لخصه كذلك رزاق القلوب احسنها ان يكون له من الاجال  
 ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها ثم بين كمال قدرته بقوله تعالى الله  
 أي الذي له جميع صفات الكمالات القدرة الشاملة احداها الذي خلق أي اوجد وحده من العدم  
 بقدرته على وفق ما دبر بعلمه على هذا النوال الغريب البديع سميع سموات أي وانتم تشعرون عظيتم  
 ذلك وتشعرون انه لا يقدر عليه الا تمام القدرة والعلم الكامل ومن الارض عناق أي سبعها ما كون  
 السموات سبعًا بعضها فوق بعض فلهذا وفي الحديث الاسواء وغيرها واما الارضون فقال الجيوش  
 انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السموات والارض وفي كل ارض  
 سكان من خلق الله وقال الضمك انها سبع ارضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فرق  
 بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصم لان الاختيار دالة عليه كما روى البخاري وغيره روى ابو مروان  
 عن ابيه ان كعبا حلف له بالله الذي فاق الجيوش ان صهييا حدثه ان محمدا صلى الله عليه وسلم  
 لم يرقية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اقلون ورب الارضين السبع  
 وما اقلون ورب الشياطين وما اقلون ورب الرياح وما اذنين انا لله خير هذه القرية وخيرها  
 ونحو ذاك من شتمها وشتم اهليها وشتم من فيها وروى مسلم عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم قيد شبر من ارض طوقه يوم القيامة من سبع ارضين قال الباقى رايت  
 في التعداد حقيقة حديثا صحيحا لكن لا ادرى بهالة ذكره ابن بروجان في اسمه تعالى الملك من شرحه  
 الاسماء الحسنى قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان تدرون ما تحت هذه الارض قالوا الله ورسوله  
 اعلم قال هو انت تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض تدرون ما تحت ذلك قالوا الله  
 ورسوله اعلم حتى عد سبع ارضين ثم رايت في الترمذي عن ابي رزين العقيلي انه قال هل تدرون  
 ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض ثم قال تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم  
 قال ان تحتها ارض اخرى خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة  
 ثم رايت في الفودوس عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء  
 خمسمائة عام وعرض كل سماء وثمناثة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكوسى والعرش  
 مثل ذلك وما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام والارضون دهره من شئنا حتى مثل ذلك قال  
 الماودى وعلى انها سبع ارضين فخص دعوة الاسلام باهل الارض العليا والاطراف من في غيرها من  
 الارضين وان كان فيها من يعقل من خلقهم في مشاهدتهم السماء واستقامتهم الضوئها  
 قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها قال

ابن عادل وهذا قول من جعل الارض مسبوطة الثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض كرية وحكي العكبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انها سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتطل جميعهم السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من اهل الارض وصول الى ارض اخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الارض وان كان لقوم منهم وصول الى ارض اخرى لاحتل ان تلزمهم دعوة الاسلام لا مكان الوصول اليهم لان فضل البحار اذا امكن سلوكها لا يمنع من الزوم ما تم حكمه واحتل ان تلزم دعوة الاسلام لانها لو لم تكن لهم لكن النص بها وارد اوله كان النبي صلى الله عليه وسلم بها ما مورا وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علو فلاولى بالنسبة الى السماء الثانية ارض ولكن ذلك الثانية بالنسبة الى الثالثة ارض وكذا البقية بالنسبة الى ما تحته سماء وبالنسبة الى ما فوقه ارض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع سموات وسبع ارضين يتنزل اى بالترتيب الامر قال مقاتل وغيره اى الوحي وعلى هذا يكون قوله تعالى بينهن اشارات الى ما بين هذه الارض العليا التى هي اولها وبين السماء السابعة التى هي اعلاها والاكثر دون على ان الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارات الى ما بين الارض السفلى التى هي اقصاها وبين السماء السابعة التى هي اعلاها فيجوز امر الله وقضاؤه بينهما وبينهن حكمه فيهن وعن قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه خلق من خلفه وامر من امره وقضائه من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبره وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع ابن الارزق سأل هل تحت الارض من خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن وقال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سماء بين ارض وامر وقيل يتنزل الامر بينهما بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقير قوم وقيل ما يدبر فيهن من عجيب تدبره فينزل المطر ويخرج النبات ويأتى بالليل والنهار والصفاء والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف انواعها وهيئاتها فينقلهم من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت امر الله وللرحم والسحاب ونحوها وقوله تعالى لعلهم متعلق بمنزلة وى اى اعلمكم بذلك الخلق والانزال لعلهم ان الله اى الملك الاعلى الذى له الاماطة كلها على كل شئ اى من غير هذا العالم يمكن ان يدخل تحت المشيئة قى يروى العلم القدرة فيأتى بعالم اخر مثل هذا العالم وابتدع منه وابتدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قد رعى ايجاد ذلك من الابد من رعى ايجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقيق ما تولى في خلق الرحمن من تفاوت قال البقاعي وياك ان نقضى الى من قال انه ليس في الامكان ابداع ما كان فانه من ذهب فاسفى خبيث والآية نص في ابطاله وان اتسمه بعض الملحدين الى الغر الى قاتى لا اشكى انه عدل سوس عليه وان من ذهب فاسفى خبيث فبشرنا الغر الى كما بينت ذلك في كتابي دلائل البهتان على ان في الامكان ابداع ما كان قال ومع كونه من ذهب الفرو سفقة

أخذ أكفر المارقين ابن عربي وأودعه في قصوصه وغير ذلك من كتيبه وأسند في بعضها للقرطبي والغزالي يرى منه بشهادة ما وجد من عقائده في الأحياء وغیره انتهى والبقاعى من يقول يكفر ابن عربي وابن المقرئ يقول بكفره وكفر طائفة وقد تقدم الكلام على كل واحد منهم وأن الله أى الذى له جميع صفات الكمال قد أحاط تمام قدرته بكل شئ مطلقا علما فله الخبرة التامة بما يامر به من الأحكام في العالم معيلا له ومفاسده فلا يخرج شئ عن علمه وقد رتبه فعالمه مناملة من يعلم أنه رقيب عليه تسلموا في الدنيا وتسعدوا في الآخرة + تنبيه + علما منصوب على المصلح والمؤيد لأن أحاط بمعنى علم وقيل بمعنى والله أحاط أحاطة علما وما قاله البيضاوى تبيها للزحشرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفه

### سورة التحريم مكية

وهي ثنتا عشرة آية وما ثمان واربعون كلمة والفاء وستون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ الْكَمَالُ كُلُّهُ عَلَى الدَّوَامِ الرَّحْمَنُ الَّذِي عَمَّ عِبَادَهُ يَعْظِيمُ الْأَنْفُسَ الرَّحِيمُ الَّذِي أُنِمْ عَلَى خَوَاصِهِ نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ وَاخْتَلَفَ فِي سَبَبِ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ لَمَّا رَأَى أَحَدُ رِجَالِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ زَيْنَب بِنْتِ جَحْشٍ فَشَرِبَ عِنْدَهَا عَسَلًا قَالَتْ فَتَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَتَيْنَا دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قِيلَ لِي أَجِدُ مِنْكَ دَرِيْعًا مَغْفِرًا قَدْ خَلَّ عَلَى أَحَدٍ هُمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَب بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُوذَ لَهُ فَنَزَلَ لَمْ يُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ لَمِائِثَةٌ وَحَفْصَةُ وَعِنْدَهَا أَيْضًا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِبُ الْغُلُوفَ وَالْعَسَلَ فَكَانَ إِذَا أَصْبَحَ الْعَصُورَ دَارَ عَلَى نِسَائِهِ فَنَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَهَا كَانَ يَحْتَبِسُ فَصَالَتْ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لِي أَهْدِ إِلَيْهَا امْرَأَةً مِنْ نَوْمِهَا عَكَةَ عَسَلٍ فَسَقَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَرْبَةً فَقَالَتْ أَمَا وَاللَّهِ لَنُحْتَمِلَنَّ لَهُ فَنَذَرْتُ ذَلِكَ لِسُودَةَ وَقُلْتُ لَهَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ فَانْهَ سَيِّدَ نَوْمِكَ فَقَوْلِي لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتُ مَغْفِرًا فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ لَا فَقَوْلِي مَا هَذَا الرَّيْحَمُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَوْجِدَ مِنْهُ الرَّيْحَمُ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةً عَسَلٍ فَقَوْلِي لَهُ جَرَسَتْ نَحْلَةُ الْعَرْفُطِ وَسَأَقُولُ ذَلِكَ لَهُ وَقَوْلِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَلِكَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى سُودَةَ قَالَتْ سُودَةُ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ كَدَرْتُ أَنْ أَبَادُكَ بِالَّذِي قُلْتَ وَاللَّهِ لَعَلِّي الْبَابُ فَوَقَّاصُكَ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتُ مَغْفِرًا قَالَ لَأَهْلَتْ فَمَا هَذَا الرَّيْحَمُ قَالَ سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةً عَسَلٍ قَالَتْ جَرَسَتْ نَحْلَةُ الْعَرْفُطِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى قُلْتُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى صَفِيَّةَ فَقَالَتْ مِثْلُ ذَلِكَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا اسْقِيكَ مِنْهُ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي بِهِ قَالَتْ تَقُولُ سُودَةُ سَمِعْتُ أَنَّ اللَّهَ لَقَدْ حَرَّمَاهُ مِنْهُ قَالَتْ فَقُلْتُ لَهَا اسْكُتِي فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ إِنَّ الْقِيَّامَ شَرِبَ عِنْدَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفْصَةَ وَفِي الْأَوَّلِ زَيْنَب وَرَوَى ابْنُ أَبِي مَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ اللَّهَ

عنهما أنه شربه عند سودة وقيل إنما هي أم سلمة رواه أسباط عن السدي وقوله دما بن أبي مسلم  
بـ تنبيه به شرح غريب الفاظ الحديثين وما يتعلق بهما قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب  
الحلو بالمد وانقصه قاله في الصباح وهو على كل شيء مجلوس وذكر العسل بعد هذا وإن كان داخله في جملة  
الحلو ينبغيها على شربه ومرتبه وهو من باب الخاص بعد العام وقولها فتواطيت أنا وحفصة هكذا  
وقم في الرواية وأصله فتواطت بالهمز أي تفقت أنا وحفصة وقها ما إلى لأجل مثالي ليمع معا فيهنين  
مجمعة وفاء بعد ها ياء وراء وهو من جنس حلو كالناتف وله ريم كريمة ينضجه شجر يقال له العرفط بضم  
العين المهملة والفاء يكون بالجماد وقيل العرفط نبات له ورق يفرش على الأرض له شوك وثمرة خبيث  
الرائحة وقال أهل اللغة العرفط من شجر العضا وهو كل شجر له شوك وقيل رائحته كرائحة النعنع  
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن توجع منه رائحة كريمة قولها جربت فحله العرفط بالجم والراء  
وبالسعين المصمتين ومعناه أكلت مثله العرفط فصار منه العسل قال القاضي عياض والصواب  
أن شرب العسل كان عند ربيب بنت جهمش ذكره النووي في شرح مسلم وكذا ذكره أيضا القوطي وقال  
أكثر المفسرين في نسخة نزول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم  
حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فاذن لها فلما خرجت رسل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى جاريته مادية القبطية فاذن لها فبكت حفصة فوقم عليها فلما رجعت حفصة  
وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فتخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة  
تبكي فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقالت إنما أذنت لي من أجل ذلك إذ دخلت امتك بيتي ثم وقعت  
عليها في يومى على فراشي أما رأيت لي حومة وحماما كنت لهنم هذا ما رأته منهن فقال رسول الله صلى  
عليه وسلم ليس هي جاريتي قد أحلها الله لي فهي حرام على الناس بل لك رضائك فلا تخبري  
بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجت حفصة المجدار الذي بينها وبين  
عائشة فقالت لا بشرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمته مارية وإن الله قد راحمنا  
وأخبرت عائشة بما رأيت وكانت أمتها فيتين فتطاهرتين على سائر أوج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فغضبت عائشة فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى حلف أن لا يقربها وعن أنس بن مالك أن رسول  
صلى الله عليه وسلم كان له أمة يطؤها فلم يزل عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه فانزل الله تعالى يا أيها  
النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية أخرجه النسائي فان قيل قوله تعالى لم تحرم ما أحل الله لك يوم أن انحط  
بطريق العتاب وعطاب النبي صلى الله عليه وسلم بما في ذلك ما فيه من التشريف والتعظيم أجيب  
بأنه ليس بطريق العتاب بل بطريق التنبية على أن ما حرم منه لم يكن على ما ينبغي فان قيل فخرم  
ما أحل الله غير ممكن فكيف قال لم تحرم ما أحل الله لك أجيب بأن المراد بهذا التحريم هو الاستناع من  
الاستفاح بالأزواج لا اعتقاد كونه حراما بعد ما أحله الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم امتنع من الاستفاح  
بها مع اعتقاد كونه حلالا فان من اعتقد أن هذا التحريم هو تحريم ما أحل الله فقد كفر فكيف



يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم تنبؤ أي تريد ارادة عظيمة من مكارم اخلاقك وحسن  
صحبك مكرضات أزواجك أي الاحوال والامور والمواضع التي يرضين بها وهن أولى بان يتبعن  
رضاك وكذا جميع الخلق لتتفرع لما يوحى اليك من ربك لكن ذلك الزوجات أكد والله أي الملك  
الاعلى غفور رحيم أي محاء سنور لما يشق على خلص عباده مكرم لهم فقد غفرك هذا التحريم ثم  
علل وبين ذلك بقوله تعالى قد فرض الله أي قد رزق الجلال والاکرام الذي لا شريك له ولا امر  
لاحد معه وغير بالفرض مثا على قبول الرخصة اشارة الى ان ذلك لا يقدح في الوزع ولا يخل بحجوة اسم الله  
تعالى لان اهل التمس العوال لا يجوزون النقلة من عزيمة الى رخصة بل من رخصة الى عزيمة او عزيمة  
الى مثلهما ولما كان التخفيف على امته تعظيما له صلى الله عليه وسلم قال تعالى لكم ايها الامة التي انت  
راسها محمد أي خليل أيما لكم بالكفارة المذكورة في سورة المائدة وقيل قد شمع الله لكم الاستئذان  
في ايما لكم من قولك حل فلان في يمينه اذا استثنى بمعنى استثنى في يمينك اذا اطلقتها بان تقول  
ان شاء الله متصلا بجلالك وتنويه قبل الفراغ منه واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس  
بهيمن فان قال لزوجته انت حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى به طهرا رافعه هو طهار  
وان نوى تحريم ذاتها واطلق فعليه كفارة يمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه  
وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه واية ذهب الشافعي وروى الدارقطني عن سعيد بن  
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اتاه رجل فقال لي جعلت امراي على حراما فقال كذبت ليست  
عليك بحرام وقوله هذه الآية وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او حاربه فلا كفارة  
ما لم يقربها كما لو حلف لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكله يروي ذلك عن ابى بكر وعائشة وبه قال  
الاذاعي وابو حنيفة وعند ابى حنيفة ان نوى الطلاق بالحرام كان بائنا وان قال كل خلل عليه حرام  
فعلى الطعام والشراب اذ لم ينور الا فعلى ما نوى نقله الزهري وعن عمر اذ نوى الطلاق فوجع وعن  
علي ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا حرم الرجل امراته  
فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قال مقاتل فاعتق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في هذه الواقعة رقية قال زيد بن اسلم وعاد الى مأوية وقال الحسن لم يكفر عليه السلام لانه  
مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكفارة اليمين في هذه السورة انما امر بها الامة قال ابن عادل  
والاول اصح وان المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم الامة تقتدى به في ذلك والله أي والحال  
ان المختص باوصاف الكمال مؤلسم أي يفعل معكم فعل القريب الصديق فهو سيدكم ومتولى اموركم وهو  
أي وحده انه عليه السلام الباطن العلم بمصالحكم وغيرها الى ما لا نهاية له الحكيم أي الذي يضع كل ما يصدق  
لكم في النقص محال له بحيث لا يقدر غيره ان يغيره ولا شيئا منه والعامل في قوله تعالى اذا ذكر فهو مفعول  
به لا ظرف والمعنى اذكروا اسم النبي أي الذي شأنه ان يرفع الله تعالى دائما فانه ما ينطق عن الهوى  
الى يقين أزواجه وابنهها ولم يعينها شيئا فيها صلى الله عليه وسلم ولها وهي حقصة صيانة

حرمتهن من حرمته صلى الله عليه وسلم حديثاً ليس هو من شأن الرسالة ولو كان من شأنها لم يسم به و  
لم يخص به ولا أسوة وذلك هو تحريمه فتأمله على نفسه وقوله حفصة لا تخبري بذلك أحد وقال سعيد  
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أسرار الحرفة بعدة فحدثت حفصة وقال الكلبي أسرارها  
ان اباي وابا عائشة يكونان خليفتين على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران أسرار ابا بكر خليفتي  
من بعدي فكلما تأتت اى اخبرت به عائشة ظناً منها انه لا حرج عليها في ذلك وظهره الله اى اطلعه  
الملك الذى له الاطاحة بكل شئ عليك اى الحديث على لسان جبريل عليه السلام بانه قد افشى مناصحه له  
في اعلامه بما يقع في غيبته بعد رده ان كان شراً وثبت عليه ان كان خيراً وقيل اظهر الله الحديث  
على النبي صلى الله عليه وسلم من الظهور وعرف اى النبي صلى الله عليه وسلم انى اسرارها بعينه اى بعض  
ما فعلت واعرض عن بعض اى اعلام بعض تكتماً منه ان يستقصى في العبارات وحياة وحسن عشرة  
قال الحسن ما استقصى كرم فظ وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وانما عاتبها على ذكر  
الامامة واعرض عن ذكر الحرفة خوفاً من ان ينشئوا في الناس فرجاً اثار حسد بعض المنافقين وروى  
الحسود للصدوق كيداً وقال بعض المفسرين انه اسرار الى حفصة شيئاً فحدثت به غيرها فظلمت  
بجوارته على بعضه ولم يؤخذ بها لباقي وهو من قبيل قوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله اى  
يجازيكم عليه وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروى انه قال لها وبك  
الم ارض لك اكنى على قالت والذى بعثك بالحق نبياً ما ملكت نفسي فرجاً بالكرامة التى اخص الله تعالى  
بها اباها فلما تأتت اياه اى بما فعلت على وجهه لم يعاد من ذلك الذى عرفها به شيئاً منه ولا من عوارضه  
لترادف بصيرة روى انها قالت لعائشة سراً فانا اعلم انها لا تظهره قاله المولى وهو معنى قوله تعالى  
قالت اى ظناً منها ان عائشة افشيت عليها من انباءك هذا اى من اخبارك الى افشيت السر قال ابى  
وحذف المتعلق اختصار اللفظ وتكثير الالهامنى بالتمهيد لانه اخبره بجميع ما اريدنا وبين عائشة  
على انهما كان العليم اى المحيط العلم الخبير اى المطلع على الضمائر والظواهر فهو اولى ان يحذر رفاهتك  
سر الأوجهر الاميار فيه وقوله تعالى ان تنوبا الى الله اى الملك الاعظم شرط وفي جوابه وجهان احدهما  
قوله تعالى فقد صغفت قلوبكم والمعنى ان تنوبا فقد وجد منكم ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكم الى  
الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حب ما يوجب وكراهة ما يكره وصغت ما لت  
وراعيت عن الحق قال القرطبي وليس قوله فقد صغفت قلوبكم اجواب الشرط لان هذا الصغوت كان  
سابقاً لاجراء الشرط معذوف لا علم به اى ان تنوبا كان غير الكمال اذ قد صغعت قلوبكم الشان ان الجواب  
معذوف فقد نيرة من لك واجب عليكم او فتأب الله عليكم قاله ابن البقاء ودل على المعذوف  
فقد صغعت لان الصغوت القلب الى ذلك ذنب قال بعضهم وكأنه زعم ان ميل القلب ذنب وكيف  
يحسن ان يكون جواباً وقد غفل عن المعنى الصحيح الكونه جواباً بل نبيه وقوله تعالى قلوبكم من اضم الكلام  
حيث اوقع الجمع موقع المثنى استنطاقاً للجمعي تبييناً لوقيل قلوبكم ومن شأن العرب اذا ذكروا الشيئين

عنه  
فعله روى  
من انى لا يوصل  
وهو مستقيم

من اثنين جمعوهما لانه لا يشك والاحسن في هذا الباب الجهم ثم الافراد ثم التثنية كقوله  
فقطا لسا نفسيهما يتواقدا لغيره الذي من شأنه لم يرفع + وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا في  
ضرورة كقوله حمامة بطن الواديين توفي + سقاك من الفراء الخواص مطبوها وتبعه ابو حيان  
وغلط ابن مالك في كونه جعله احسن من التثنية قال ابن عادل وليس بخلط لكرامة توالي  
تثنتين مع امن اللبس وقوله تعالى ان توبانيه التفات من الغيبة الى الخطاب والمراد بهن الخطا  
اما المؤمنتان بلنا الشيعين الكرويين عائشة وحفصة حثما على التوبة على ما كان منهما من الميل  
الى خلافه فمحنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما كرها ما احب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من احباب جاريته واحباب العسل وكان صلى الله عليه وسلم يحب العسل والنساء وقال ابن زيب  
ما كنت فلوبكما بان سترهما ان يحتبس عن ام ولد فسترهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل  
قد مات فلوبكما الى التوبة روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مكثت سنة وانا اريد  
اسال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن اية فما استطيع ان اساله هيبه له حتى خرج حاجا فخرجت معه  
فلما رجع وكان ببعض الطريق عدل الى ياراك الحاجة له توقفت حتى فرغ شرسوت معه بادادة شرس  
جاء فسكنت على يديه منها فتوضا فلما رجع قلت يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال تلك حفصة وعائشة قال فقلت له والله ان كنت لا اريد ان اسالك  
عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبه لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندى من علم فسلبني عنه  
فان كنت اعلمه اخبرتكم وفي رواية قال واخبرناك يا ابن عباس قال الزهري كره والله ما سألته  
عنه ولم يكتمه قال هما عائشة وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث قال كنت انا وداري من الانصار وكان  
منزلي في بني امية وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوما  
انزل يوما فاذا انزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي او غيره واذا نزل فعل مثل ذلك  
وكنا معشر قريش تغلب النساء فلما قد هذا المدينة على الانصار اذا هم قوم تغلبهم نسائهم فطلق  
نسائنا فيعلن من نسائهم ففجحت على امرأتى فواجهتني فانكرت ان تراجعني قالت لم تنكر ان ارجعك  
فوالله ان ارد ارجع النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعني وان احدا من شجرة اليوم حتى الليل فانطلقت  
قد خلت على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احدا كن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى  
الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت اخنا منين ان يغضب الله لغضب رسول الله لا تراجعي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تساليه شيئا وسليني ما بدارك ولا يفوتك ان كانت جارتك  
هي او سمعوا رجع النبي صلى الله عليه وسلم يري عائشة رضى الله عنها قال عمر وكنا قد تحدثنا  
ان غسان تغلب الخيل لتغزونا فنقول الانصار يوم التوبة ثم اتاني عشاء فغضب باني ضوى يا بني ففزع  
فخرجت اليه فقال في حديث اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهل طاهي النور  
صلى الله عليه وسلم نساء فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوم مثل ان يكون حتى الله





المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطاق ويسهل الله صلى الله عليه وسلم نسائه شيوخ بعض الفضلاء  
 هذا الحديث قوله فعديت معه أي فلبست منه بالاداة أي الزكوة والحوالي بهم عائلية وهي أماكن باعلى  
 ارض المدينة وقوله لا يفر منك ان كانت جوارقك يريد بها الضرة وهي عائشة وأوسم منك أي أكثر حسنا  
 وقوله فكنا نقتاد ب النزل النناؤب هوان فيسأله الناس منة ويغفلون أخرجه والمشهور به بضم الراء  
 وفخها الغرفة وقوله فاذا هو متكى على رمال حصير يقول رملت الحصير اذا ظفرتة ونسبته والمولدانه  
 لم يكن على السريوطاء سوى الحصير وقوله ما رايت فيه ما يورد المصير الا امة ثلاث الامة والاهاب  
 جهم اهاب وهو الجلد وقوله من شئت موجد في الموجدية الغضب وقرا وان تظهر الكرخيون بتخفيف  
 الفاء والباقون بتشددين ها أي نتحا وناعليكم أي النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه فان الله أي  
 الملك الاعظم الذي لا كف له وقوله ته الى كرموزان يكون نصرا وقوله كرموزان يكون مبتدأ  
 ومولاه خبره والجملة خبران والمعنى فاذن الله وليه وناصوه فلا يفتوا ذلك انما هو منهما وقى له  
 تعالى وجبريل وصالح المؤمنين مسطوف على جهنم ان فيكون ناصوه وجبريل يكون سبيلا  
 مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر المؤمنين فقتل في الولاية بالله واختلف في صالح المؤمنين  
 فقال حكومة هو ابو بكر وعمر وقال المسيب بن شريك هو ابو بكر وقال سعيد بن جبير هو عمر وعمر  
 بنبت عيسى هو علي بن ابي طالب وقال الطبري هو ذيار المؤمنين وصالح اسم جنس كقوله تعالى  
 ان الانسان انفي خسر وقال قتادة هم الانبياء وقال ابن زيد هم الملائكة وقال السدي هم اصحاب محمد  
 صلى الله عليه وسلم والاولى ان يشمل هذه الاقوال كلها والملائكة أي كلهم فكذلك أي الاصل العظيم الذي  
 تقدم ذكره فزبريل أي ظهر له امران له في هذه عالمكم تنبيهه انظر من الجمع باسم الجنس اشارة الى انهم  
 على كل واحد واحد من اسم جبريل عليه السلام فهو من كرمهم صا وعمر ما ثلاث مرات على القول بان صالح  
 المؤمنين هم الملائكة ان قلنا بالجمهور وذلك اظهر لثبوت ما بعده وهو الامة للنبي صلى الله عليه وسلم  
 وهذه الآية بحسب آية البقرة وهي قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل  
 فانه ذكر الخاضع بعد العام ثم يفاله وهذا ذكر العام بعد الخاص قال ابن عادل ولم يذكر الانسان الا القسم  
 الاول وفي جبريل له امة تقديم ذكرها في البقرة وما كان اشق ما على المرأة ان تقاتل ثم اذا اطلقت  
 ان يستبدل بها ثم يكون البدل هو اصحابها قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل  
 الا جسدان التي عرفتموها وما لم تعرفوها منها الاخر جبريل وعزير وهو وسط بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم  
 قوله تعالى ان كل من كان من نفسه من غير ان يرضى عليه جبريل او بعضا من قتل كل عيسى في القرآن  
 واجب الامة الآية وقيل هو واجب ولكن الله تعالى خلقه بشرط العقل والدين ولم يخلق في زمان  
 طلاق كقول شرط معوض بين اسم عيسى وجبريل وهو اية من وف او متقدم أي ان طلاقك في عيسى (وبه)  
 وقوله تعالى ان يبدل الله أي يغير طلاقه وقرا انهم وادعوا من الباء وتشددين الدال والباقيون  
 يسكون الموحدة وتختصم الدال اذ واجبا خير أمئتك خبر عيسى والجملة جواب الشرط ولم يعم التثنية

لعدم وجود الشرط فان قيل كيف تكون المبتدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خيرا  
منهن لانهن امهات المؤمنين اجيب بانه اذا طلقتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصيانهن  
وايضا انهن اياه كان غيوس من الموصوف بالصفات الاية مع الطاعة له صلى الله عليه وسلم  
خيرا وان هذا على سبيل الفرض وهو عام في الدنيا والاخرة فلا يقتضي وجود من هو خيرا منهن  
مطلقا وان قيل بوجوده في خديجة لما جرت من تعاملها على نفسها في حقها صلى الله عليه وسلم  
وبلوغها في حجة والادب معه فلا هواديا طنا الغاية القصوى ومريم احسنت حين كانت من القاتنين  
فذلك في الاخرة وتعليق تطليق الكل لا يدل على انه لم يطلق حفصة فتدري انه طلقها ولم يرد لها  
ذلك الا فسادا لان الله تعالى امره ان يرجعها لانها صوامت قواما ثم بين تعالى الخيرية بقوله  
تعالى مسلمات الى انشور وهو ما نعت او حال او منصوب على الاختصاص قال سعيد بن جبير  
مسلمات يعني محلمات وقيل مسلمات لامر الله عز وجل وامر رسول الله خاضعات لله تعالى  
بالطاعات مؤمنات اي مصدقات بتوحيد الله تعالى وقيل مصدقات بما امرن به ونهين عنه  
وقيل مسلمات مقررات بالاسلام مؤمنات محلمات قيلت اي مطيعات والقنوت الطاعة  
وقيل داعيات ثبنت اي راجعات من الهفوات والزلات سويعان وقع منهن شئ من ذلك  
وقيل راجعات الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قاركات لاجاب انفسهن هيدات اي كثرات  
العبادات لله تعالى وقال ابن عباس كل عبادة في القرآن فهو التوحيد سألته قال ابن عباس صفات  
وقال الحسن مهاجرات وقال ابن زيد وليس في امته من صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة والسياسة  
الجولان في الارض وقال الفراء وغيره سمي الصائم سائجا لان السائم اذا صاح فله برال مسكا الى ان يجد ما  
يلعمه فتشبه به الصائم في امساكه الى ان يجي وقت افطاده وقيل ذاهبات في طاعة الله تعالى من ساح  
الماء اذا ذهب ثلثت جمع ثيب وهي التي تزوجت ثم بانبت بوجه من الوجوه انزلت بكارتها بوطء من غير  
نكاح وابتكار اي عذري هم بكروهي فنعى الثيب وسميت بذلك لانها على اول حالها التي خلقت بها وقد  
الثيبات لانهن اخبروا بعشوة التي هذا سببها ووسط الواو بين الثيبات والابتكار لئلا في الوصفين دون  
سائر الصفات فان قيل كيف ذكر الثيبات في مقام الدم وهن من جملة ما يقل رغبة الرجال فيهن اجيب بانه  
يمكن ان يكون بعض الثيبات خيرا من كثير من الابتكار لاختصاصهن بالمال والجمال ولما بان سببها في غنا  
نساء النبي صلى الله عليه وسلم مع صيانتهم عن التنبيه كروا له صلى الله عليه وسلم اتبع ذلك امر الاممة  
بالتاسي به في هذه الاخلاق الكاملة فقال تعالى متعاليين بالمعظمة الخاصة بموعدة عامة دالة على وجوب  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا خوف فلا اقرب يا ايها الذين آمنوا اي اقربوا الى الله فوالله انفسكم  
اي اجعلوا اليها وقاية بالتاسي به صلى الله عليه وسلم وترك المعاصي وفعل الطاعات وفي اديه من الخلق والخلق  
واهل بيته من النساء والاولاد وكل من دني في هذا الاسم فوهم نارا بالنهم والتاديب ليكونوا اقرب اليه  
باخذوف اهل النبي صلى الله عليه وسلم كما روى الطبراني عن سعيد بن العاصي ما نقل والدولدا

افضل من ادب حسن وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهل هذه صلو تكم صيا مكم زكاتم مسكينكم  
يتيكم خير انكم لعل الله يجيبكم معهم في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل  
اهله وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ قام من الليل فصلى فليقظ اهله فان لم تقم رث على وجهها  
الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل تصلى وايقظت زوجها فان لم يقم وضعت على وجهه من الماء  
وقال بعض العلماء لما قالوا انفسكم دخل فيه الا ولا ولا ولا الولد بعض منه كما دخلوا في قوله تعالى  
ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتركم وقوله عليه الصلوة والسلام ان اكل الرجل من كسبه  
وان ولد من كسبه فلم يفرده بالذكر افراد ساوا القرباات فيعمله الحلال والحرام وقال عليه الصلوة والسلام  
حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويروجه اذا بلغ بشرين تعالى وصرف تلك النار  
بقوله غر وجل يوقى دهاى الذى توقد به الناس اى الكفار والجارى كاصنامهم منها دعوى بن عباس  
انها حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرًا اذا و قد عليها والمعنى انها مفروطة الحارة تنقد بما ذكره  
كفار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه عليها ملكة تخرتها عندهم تسعة عشر كما سياتى ان شاء الله  
تعالى في سورة المدثر غلاظ اى غلاظ القلوب لا يرحمون اذا استوحشوا فلقوا من الغضب وجب  
اليهم عذاب الخلق كما حبيب لبنى ادم اكل الطعام والشراب شدا اى شدا الايمان وقيل  
غلاظ الاقوال شدا الافعال فم واحد منهم بالرفعة الواحدة سبعين الفا في النار لم يبق الله  
فيهم الرحمة وقيل في اخذهم اهل النار شدا عليهم يقال فلان شدا على فلان اى قوى عليه  
يعنى به بانواع العذاب وقيل غلاظ اجسامهم خيفة شدا اى اقوياء قال ابن عباس ما بين منكبي  
الواحد منهم مسيرة سنة وقال صلى الله عليه وسلم في خونة جوفهم ما بين منكبي كل واحد منهم كما بين  
الشرق والغرب لا يعصون الله اى الملك الاعلى في وقت من الاوقات وقوله تعالى ما امرهم بدليل من  
الجزالة اى لا يعصون امر الله وقوله تعالى وَيَعْمَلُونَ مَا يَأْمُرُونَ تأكيد هذا ما جرى عليه البطلان المحلى  
وقال الخليلي فان قلت اليسست الجنة لثان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاعلى انهم يقبلون  
وامره ويلتزمون بها ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يبدون ما يؤمنون به لا يتفكرون عنه  
ولا يتوانون فيه وقيل لا يعصون الله ما امرهم فيما معنى ويفعلون ما يؤمرون فيما معنى يتقبلون وصدر بهذا  
البعضنا وى فان قيل انه تعالى خاطب المشركين في قوله تعالى فان لم تفعلوا اولين تفعلوا وانتم النار  
التي وقودها الناس والحجارة اعانت الكافرين فجعلها مستعدة للكافرين فامعنى هذا طلبة للمؤمنين  
بن لى السجيب بان الفساق وان كانت ذكواتهم فارق ذكوات الكفار فانهم مع الكفار في دار واحدة  
فقيل للذين امنوا قوا انفسكم باقتساب الفساق الذين امنوا الذين امنوا الذين امنوا الذين امنوا الذين امنوا  
ويجوز ان يامرهم بالتوقى عن النار تدارك الندم على الذى خول في الاسلام وان يكون خطا بالذين امنوا  
بالسنة وهم الذين افقون قال الخليلي ويحتمل ذلك قوله تعالى على الاثر يا ايها الذين كفروا اى  
بالاخلاق بالادب مع النبي صلى الله عليه وسلم فادام في ذلك الى الاخرين بالادب مع الله تعالى وبالادب مع

سائر خلقه لا تختار رد اي تائب في اظهره وهو انيسا في الخيلة في وجه يزيل ما ظهر من التقصير  
اليوم فانه يوم الجزاء لا يسيء صلا عند اردو قد فابت زمان لا عند اردو صلا الى فاصار وهذا النسخ  
للتحقق الياس انما يجوز ان اي في هذا اليوم ما كنتم اي مما هو لكم كالجيلة والطبع تعملون في الدنيا  
ونظيرة فاليوم لا يفتن الذين ظلموا معذرتهم قال البقاعي ولا يبعد على الله في ان يصور لكل انسان صورة  
عمله بحيث لا يشك انه عمله ثم يجعل تلك الصورة عذابه الذي يحين فيه من الالم ما علم الله تعالى انه  
عقد ار استحقاقه + ولا بين تعالى ان المعذرة لا تنفع في ذلك اليوم امر بالتوبة في الدنيا يقول تعالى  
يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى الله وارجعوا وارجعوا ما اتاكم الى الله اي الملك الذي لا نظيره توبة وقوله نعوذ  
صبيحة صبا لفة اسند النعم اليها بما اذا هي من نعم الثوب اذا خاططه فكان التائب يرقع بالمعصية  
وقيل من قولهم ناصم اي خالص وقراءته بضم النون والبا حون بفتحها + تنبيه + امرهم بالتوبة وهي  
فرض على الاعيان في كل الاحوال وفي كل الارمان واختلفوا في معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوص  
ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود الدين في الضوم وقال الحسن هي ان يكون العبد نادما على  
ما مضى بجهلها على ان لا يعود فيه وقال الجاهلي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك باليد  
وعن عمر بن الخطاب ان لا يعود ولو خرب السيف وانقوى بالنار وعن سمك ان تنصب الذنوب الذي اقللت فيه  
الحياء من الله تعالى امام حبيبتك وتتبعه نظرك وتحن السدى لا تصم الا بضميمة النفس ونصيحة المؤمنين  
لان من عشت توبته احب ان يكون الناس مثله وقال سعيد بن السبب توبة يصحون فيها  
انفسهم قال القرطبي يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقرار بالابدان واصفار توب  
العود بالانابة ومهاجرة سيئ الامران وقال الفقهاء التوبة التي لا تعلق لحق ادمي فيها لها ثلثة شروط  
اتى بها ان يقام من المعصية وثانيها ان يندم على ما فعله وثالثها ان يعزم على ان لا يعود اليها فاذا اجتمعت  
شدة الشر وطى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تقم توبته وان كانت تتعلق بأدمي فشروطها  
اربعة هذه الثلاثة التقديمة والرابع ان يبرأ من حق ما جرمه فان كانت المعصية ملا فحوة ردة الى  
ما اكده وان كانت في حق فف وحوة مكنته من نفسه او طلب العقومنه وان كانت غيبية استحلها منها  
قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبرى او صغرى على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب  
وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقي عليه الذي لم يتب منه هذا من ذهب اهل السنة  
والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني التوب اليه في اليوم مائة مرة وعف  
الي هو بول قاله الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من  
سبعين مرة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله افرح بتوبة عبده من ادم  
سقط على يديه وقد اضله في ارض فلاة وعن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها  
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن علي انه سمع اعرابيا يقول



الذين هم الى الله متقربون والذين هم الى الله متقربون والذين هم الى الله متقربون  
وما التوبة قال يجيبها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة والغفران الاعادة ورد المظالم  
يا استغفار وان تغمض على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما اذبت في المعصية وان  
تدب فيها مراد الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن ذي يقة بحسب الرجل من الشوائب يتوب  
عن الذنوب ثم يعود فيه وقوله تعالى عسى ان يكون منكم اي المحسن اليكم ان يكفر اي يغطي تغطية عظيمة تحتكم  
سماياكم اي ما بدا منكم مايسر بالتوبة اطاع من الله لعباده في قبول التوبة وذلك تفصده وتكرهه لا وجوب  
عليه واذا كان التائب على خطيئته فاطمأن بالحق والفضل واسمع ولما ذكر نفع التوبة في دفع  
المضار ذكر نفعها في جلب المسار بقوله تعالى ويؤتي خيلكم اي يوم الفصل بعثت اي بساكن كثيرة  
الاشجار تسود اشجارا تجوز من تحتها اي تحت غرضها واشجارها لا تسود فهي كالمزاد ربا وقوله تعالى  
يوم لا يخفى الله اي الملك الاعظم النبي اي الذي نباه الله تعالى بما يوجب له الرفعة التامة من الاخبار  
التي هي في غاية الخطيئة من صوب بين خلقكم او باضمار اذكر معنى يخفى هذا اي لا يعذب وقوله  
تعالى والذين آمنوا آمنوا يحور فيه وجهان احدهما ان يكون منسوقا على النبي اي ولا يخفى الذين  
امنوا معه وعلى هذا يكون قوله تعالى نورهم يعني بين ايديهم وبأيمانهم مستانفا واحلا الثاني ان يكون  
مبتدئا وخبره نورهم يعني الى اخره وقوله تعالى يقولون خبر ثان او حال + تنبيه + التقييد بالايمان لان في  
ان لهم نور اعني شئنا لهم بل لهم نور لكن لا يلقفون اليه لانهم اما من السابقين واما من اهل اليمين فهم  
يمشون في هاتين الجهتين ويؤثرون ههنا ثلث اعمالهم منها واما اصحاب الشمال فيعطونها من وراء  
ظهورهم ومن شئنا لهم وهم بما لهم من النور قالوا اسمهم لهم وان شفعو شفعا ربنا اي ايها المنفصل  
علينا من النور وكل فخير لنا او نكون فيه ائمتنا نورنا اي الذي مننت به علينا حتى يكون في غاية  
الترحم قال ابن عباس يقولون ذلك اذ اطلق نور المتأخذين اشفقا وحق المحسن الله صفة لهم ولكنهم  
يلعون تقربا الى الله كقوله تعالى واستغفرون نباك وهو مقفول له وقبل يقوله اذ اقام منزله لانهم يعطون  
من النور قدر ما يصرون مواطع اقدارهم لان النور على قدر الاعمال فليس لكون اتمامه تفضله وقيل  
السابقون الى الجنة همون مثل البوق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم جوارحنا ولله اسما  
الذين يقولون ربنا اقم لنا نورا واخبر لنا اي واخبرنا كل نقص كان يميل بنا الى احوال الدنيا فحق عينه  
واتره وهذا النور من صور اعمالهم في الدنيا لان الآخرة تظهر فيها حقائق الاشياء وتبلغ الصور معانيها  
وهو شعاع الله الذي شوعده وهو الصراط الذي يصبوب بين ظهوري جميعهم لان الفضائل في الدنيا  
توسط بين الرذائل فكل فضيلة يكتسبها رذيلتان افراط وتفریط فالفضيلة هي العسرراط  
المستقيمة والرذيلتان ما كان من جهتهم عن يمينه وشماله فمن كان عيشي في الدنيا على  
بما امر به سواء من غير افراط ولا تفريط كان نوره تاما ومن املته الشهوات طغى نوره في بعض  
الوقاات واحتفظته كراهيب هي صور الشهوات فتميل به في النار بقدر ميله اليها والمناخ في ظهوره

أقرارة بكلمة التوحيد فإذا امتشى لطف لا تفرار ولا حقيقة له إنك أي وحدك على كل شيء يمكن  
 ومفول الشبهة فيه قد يراى بالغ القدرة + ولما ذكرنا تعلق من لينه صلى الله عليه وسلم لا ضعف  
 الناس وحسن احواله وكرم عشرته لانه محبوب على الشفقة على عباده الله والرحمة لهم امره سبحانه  
 بالغلظة والشدّة على أعدائه بقوله تعالى يأيها النبي جاهد الكفار أي بكل ما يجهدهم فيكفهم  
 من السيئ وما دونه من الموعظة الحسنة والدعاء إلى الله تعالى ليعرف أن ذلك الدين لا اله الا الله  
 تعالى إنما هو من تمام عقلك وغريزتك وفطرتك والمحققين أي جاهدهم بما يليق بهم من الحجّة  
 والسيوف إن اعتمر البهتان أبداً وأنوع مظاهره وعوقفه هو الهوى في الآخرة وإنهم كانوا لهم يجوزون به على  
 الصواب من المؤمنين وقال الحسن وجاهدكم باقامة الحق ودفعهم وأعطاهم بالعدل والقول بالزينة  
 والرجوع إلى ربادة والجهاد فالغلظة عليهم من الدين لله تعالى كما أن الدين لا اله الا الله من خشية الله تعالى  
 وقوا حزة بضم الهاء والباقون بكسر هاء وماؤهم أي في الآخرة جمعتم وبأس المصير أي هي ولما كان للكل  
 قوايات بالاسلمين ربما توهم أنها تفتضحهم ولما سلمهم ترايات بالكفار توهم أنها تفتضحهم ضرب لكل  
 مثله وبذلك لا دل فقال تعالى ضرب الله الذي أحاط بكل شيء قدرة علماً مثلاً يعلم به من فيه  
 قابلية العلم وينعظ به من له اعلية الاعتناء للذين كفروا أي غطوا الحق على أنفسهم وعلى غلظهم وقوله  
 تعالى أمرات نوح عليه السلام الذي أهلك الله تعالى من كذب به بالغرق وأمرات نوح عليه السلام  
 الذين أهلك الله تعالى من كذب به بالصليب والخسف يجوز أن يكون بدلا من قوله مثله على تقدير  
 حذف المضاف أي ضرب الله مثله مثل امرأة نوح وامرأة لوط ويجوز أن يكونا مفعولين وضرب  
 الله تعالى هذا المثل لئلا يغنى احد عن قريب ولا نسب في الآخرة إذا فرق بينهما الذين  
 قال مقاتل وكان اسم امرأة نوح والهة واسم امرأة لوط والدة وقال الفتحاكي عن عائشة أن جبريل  
 عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن اسم امرأة نوح واسم امرأة لوط والهة  
 + تنبيه + وصحت امرات في الثلاثة وبنيت بالتاء المجرورة فوقف عليهم من النساء ابن كثير و  
 الوجود والكسائي ووقف الباقون بالتاء وقوله تعالى كأننا أي مع كونهما كافرتين تحت بحر  
 جملة مستأنفة كافرا تفسيره لضرب المثل طريقات يصفها فيقال فخرهما أي تحت نوح ولو ط  
 لما قصد من تشريفهما بهن الاضافة الشريفة قال القائل لا تدعني الا بيا عبد الله فإنه  
 انشوف اسمائي ودلي على كثرة عبيد تنبها على غناه بقوله تعالى من عبادة كما ووصفهما باجمل  
 الصفات وهو قوله تعالى بها الجان واختلف في معنى قوله تبارك وتعالى فأنشدهما فقال  
 عكرمة والفتحاني بالآخرة وعن ابن عباس كانت امرأة نوح تقول للناس انه يجهلون واذا آمن به  
 اعدوا له الموت الجاهل بوجه من تومر وكما كانت امرأة لوط تخبر بضيافتها وعن ابن عباس لما نبت امرأتها  
 بقي خطرا إنما كانت خيانتها في الدين وكانا مشركتين وقيل كانتا منافقتين وقيل خيانتها  
 النعمة إذا أوحى اليهما شيء افشاهما إلى المشركين قاله الضحاك وقيل كانت امرأة لوط إذا نزل به ضيف



اي بما لنا من العظمة بواسطة ملكنا جبريل عليه السلام فيه اي في عيبها قال الباقى اذ في  
فرجها الحقيقي وعلى هذا فلا حاجة الى التاويل من رويها اي من رويها في قوله تعالى ولا يورد  
وهو روي عيسى عليه السلام وقد ثبت في صحيحه في قوله تعالى ولا يورد في قوله تعالى  
الكلمات فقال مقاتل يعني بالكلمات عيسى وانه روي في صحيحه في قوله تعالى ولا يورد في قوله تعالى  
الشواثم التي شرعها الله تعالى للعباد بكلمات النبوة وقيل هي قول جبريل عليه السلام في قوله تعالى  
رسول ربك الآية وعلى كل قول استوفيت ان تسمى له في قوله تعالى ولا يورد في قوله تعالى ولا يورد  
يضم الكاف والتاويلها الباقون بكسر الكاف وقم التاويل وبعين الف الف لانه المراد منه انما يورد  
فالمراد به الحسن فيكون في معنى كل كتاب انزل الله تعالى على رسله في قوله تعالى ولا يورد في قوله تعالى  
من القسيتين يجوز في من وجهان احدهما انهما لا يورد في النهاية والآخر انهما لا يورد في قوله تعالى  
الرفيعين فقال من المتعصبين ويجوز ان تكون لا يورد في النهاية في قوله تعالى ولا يورد في قوله تعالى  
اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله وسلامه عليه على نبينا وعليه وسلم على سائر الانبياء  
والهم اجمعين قال الرفيعي فأتى قلت لم يقل من القسيتين على الذين كبروا قلت لان القسوت وسفها  
تشمل من قمت من القسيتين فغلب ذكره على اذنه وقيل لانه من القسوت القسيتين ويجوز ان يورد  
هذا الى اهل بيتها فانهم كانوا مطيعين لله والقسوت الطاعة وقال الخطاء من الله طيبين بين الخوف  
والعشاء وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن بجنة وهي تجرد بنفسها اذا قدمت  
على ضيائك فاقربتهن مني السلام مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وحنان بنت  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل من انشاء العالمين اربع مريم بنت عمران وحنان بنت  
خويلد وفاطمة بنت محمد واسية بنت مزاحم امرأة فروعين وروى الشيخان عن ابي موسى  
ابا شعري كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وفضل  
عائشة على النساء كفضل النور على سائر الطعام وما قاله البيضاوي في قوله تعالى ولا يورد  
من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة التوحيد اثنى الله ثوابه في قوله تعالى ولا يورد

سورة الملك مكية

وتسمى الواقعة والمجبة وتدعى في التوراة المائدة لانها تقي ونجي من عذاب القبر ومن  
ابن شهاب انه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن صاحبها في القبر وهي ثلاثة وثلاثون آية  
وثلاثمائة وثلاثون كلمة واثنا عشر حرف  
بسم الله الذي خضعت لكمال عظمتها الملوك الرحمن الذي عظم بهمة الامجاد كل من  
في الوجود الرحمن الذي خص اوليائه بالنعيم بدار الخلود يقول اي تكبر وتقترب  
وتعال وتعاظم وتثبت ثباتا لا مثل له مع المين والبركة وقيل دام فهو الدائم الذي لا اول للوجود  
ولا آخر له وامه الذي لا يبيد اي بقدرته وتصوره لا بقدره غيره الملك اي له الامر والنهي

بسم الله الرحمن الرحيم



وملك السموات في الدنيا والآخرة قال ابن عباس بين الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويجي ويميت ويعز ويذل ويفقر ويغني ويغنم قال الرازي هذه الكلمة تستعمل لتأنيده كونه تعالى ملكا ما لا يحصى قال بيده فلهذا الأمر والشئ والحل والعقد وذكر اليد إنما هي تارة باليد فاعلم أن الله تعالى قد لا ينهاها مع القدرة عن الجارية وعن كل ما يفهم حاجتها أو شجاعتها وهي على كل شيء قدير من الممكنات قدير على كل شيء تام القدرة متبنيه استقيم أصل المسألة بهذه الآية على أن الله تعالى لا يذل ولا يذل الله تعالى لا يذلوا القول بل هو قول الله لا يذلوا القول بالمولد است قول المحققين وأما القول بالقول بكون الله تعالى نفسه لقوله تعالى وهو على كل شيء قدير ولست هي الآية على الوعد بل هي قوله تعالى لا اله الا أنا فاما ما بين يده على ايجاد شئ او لا فان لم يقدر على ايجاد شئ لم يكن الهما وان كان كذلك فقد ورد في القرآن الثاني شيئا فيلزم كون ذلك الشئ مقدرا لله لا قول الله وهو على كل شيء قدير فيلزم وقوع تخالف من خاتمين وأنه محال لأنه اذا كان كل واحد منهما مستقلا بالايجاد يلزم ان يستغنى كل واحد منهما عن كل واحد منهما فيكون يحتاجا اليهما وغنيا عنهما وذلك محال وفراؤه على كل شيء قدير وهو العزيز الغفور وهو لا يظلم وما انشبه ذلك ابو عمرو وقالون والكسائي بسكون الهاء والباءون بفتحها وخبرهم بقولنا من الممكنات الله تعالى ليس قادرا على نفسه واجاب بعضهم بان هذا عام مخصوص من اجل انهم قد رده قوله تعالى الذي خلق اي قدير واوجبت الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة وقد هم الزيد على الحيوة لان الموت القهر اقرب كما في من البنات على البنين فقال يجب لمن يشاء ان يولد ومن يشاء ان لا يولد ومن يشاء ان لا يولد لان الاشياء في الابدان كانت في حكم الموت كالخفاف والبراق والفجر وقال قتادة كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذن لابي آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار بقاء وتعين ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ثلاث ما طأ ابن آدم راسه الفقر والمريض والموت وقيني لما قد مر الموت على الحيوة كذا من نصيب الموت يترتب عليه كان اقوى الدواعي الى العمل وتكفي عن ابن عباس والكلبي ومقاتل ان الموت والحيوة يشبهان الموت في هيئة كبش لا يهرش في ولا يجرد ريشه الاموات وخلق الحيوة على صورة فرس انشئ بقاء وهي التي كانت جدي عليه السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها فخلقوا منها من البصر فوق السماء ودون البصر لا تترشش ولا يجرد ريشها الاحيى ولا تغط على شئ الاحيى وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاء على العجل فحي حكاة الشعبى والفشيرى عن ابن عباس وعن مقاتل خلق الموت يعني النطفة والعلاقة والمضغة وخلق الحيوة يعني خلق انسانا فنفخ فيه الروح فصار انسانا قال القرطبي وهذا حسن يدل عليه قوله تعالى ليس بكم اى يعايلكم وهذا علم بكم من انفسكم معااملة المختصرة لظواهر ما بينكم وبين الموت العمل بالاختيار ايجد احسن عملك اى من جهة العمل اى عمله احسن من عمل غيره

وروى من عمره فوجا احسن عمله احسن عقله وادرع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقال  
 الفضيل بن عياض احسن عملا اخلاصه واصوبه وقال للعجل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا  
 فالخالص اذا كان الله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن اياكم ازهد في الدنيا واترك لولا  
 وقال السدي اياكم اكثر الموت ذكرا واحسن استعدادا واشد خوفا وحذرا وقيل بيا ما لكم معاملة الله  
 فيبوا العبد يموت من يغز عليه يسيرين صبره وباللوة يسيرين شكره وقيل خلق الله تعالى الموت للبحث  
 والجلاء وخلق الله الحيوة للابتلاء فان قيل لا يزايد هو التجوية والامتحان حتى يعلم انه هل يطيع  
 او يعصى وذلك في حق الله تعالى العالم بجميع الاشياء فقال اجيب بان الله تعالى  
 هو ان يعامل عبده معاملة تشبه المختبر كما صرت الاشارة اليه وظلوا في ذلك المدة وحده ان يترى الذي يملك كل شئ  
 ولا يغلبه شئ العفو داي الذي مع ذلك يفعل في حق الذي ثوبه بينا وانما هو الباقي في ذلك وتبقى من  
 اقبل اليه احسن فاق كما قال تعالى في الحديث القدسي ومن اتاني بهشتي اتيت به وهو ردة وقوله تعالى  
 الذي خلق اى ابدع على هذا التقدير من غير مثال سبق تسببه من مخلوقات يجوز ان يكون تابعا للمخلوق  
 المحفور تحت ادبياتنا او بدلا وان يكون منقلا عما عنده خيرا يستعمله في ما هو مفيد من قول الله تعالى  
 تعالى طباقا من سبقه وفيه ثلاثة اقسام احدها ان يسمي بغيره فيكون له طباقا من قبله والثاني ان يسمي  
 طباقا من بعده والثالث ان يسمي بطباق من قبله وطباقا من بعده وطباقا من بعده اما ان يسمي  
 نفس المصدر طباقا من قبله واما على خلاف مضاف اى ذات طباقا واما ان يسمي على المصدر من قبله  
 مقتدا اى طبقت طباقا من قولهم طباق النفس اى جعله طباقا من قولهم طباقا من قولهم طباقا من قولهم  
 طباقا اى بعضها فوق بعض قال ايضا في بعض ما يكون طابقا من قولهم طباقا من قولهم طباقا من قولهم  
 سبعة منها خارج ذلك قال وهي لا تكون كذلك بل ان تكون اذ كانت كرويا والسماء الدنيا محيطات  
 بها احاطة قسما البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطات بالمينار هكذا الى ان يكون العرش  
 محيطا بالكل والكروى الذي هو اقربها بالانسية اليه كحقيقة ملقاة في فلاة في اطلالها ما تشبه  
 وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة وقد قرأ اهل البيضة انها كذلك وليس في الشريعة  
 ما يخالفه بل ظواهره وانقده ولا سيما التشبيه بالملقاة الملقاة في فلاة في بيوت المطيرين الطير  
 ولا شك ان من تفكر في هذه المظنة سمع ما لطيف بنا فيه انما هي لنا من الدلائل اثرة سبحانه  
 بالحب واخذه عن كل منتهى فانقطع بالحب اليه ولم يعول الا عليه في كل ذم ونعم وسارع في مرضاته  
 وعنايه في كل خفض ورفع وتبذير + دللت هذه الآية على القدرة من وجوه احدها من حيث  
 بقاها في جو الهواء مخلقة بله عزاد ولا سلسلة تأثيره ان كان له من الاختصاص حكمة خاصة متعة سرية  
 بقدر معين من السرعة والبطء الى جهة معينة تالشي ان كان في ذاتها عين شدة وكل ذلك يدل على  
 اسنادها الى قامة القدرة وقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن اى السموات والارض والخلق فيها  
 النبي صلى الله عليه وسلم اكل من اكل وكان الله تعالى في قوله تعالى فارجم الذين كفروا

البصر ينقلب اليك البصر من تفوت اي من اعوجاج ولا تناقض ولا تباين بل هي  
مستقيمة مستوية دالة على خالقها وان اختلف صورة وقيل المواد بل لك السموات خاصة اي  
ما ترى في خلق السموات من عيب واصول من الفوت وهو ان يفوت بعضها فيقع الخل لعدم  
استوائها يدل عليه قول ابن عباس من تفرق وقال السدي اي من اختلاف وعيب يقول  
الناظر لو كان كذا كان احسن وقيل المواد من التفاوت الفطور لقوله تعالى بعد ذلك فارجع البصر  
هل ترى من فطور ونظيره قوله تعالى وما لهما من فروج قال القفال ويحتمل ان يكون المعنى ما ترى  
في خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة على حكم الصانع وانه لم يخلقها عبثا تنبيه دلت هذه  
الآية على كمال علم الله تعالى وذلك ان الحسن دل على ان هذه السموات السبع اجسام مخلوقة  
سلي وجه الاحكام والاتقان وكل فاعل كان فعله محكما متقنا فلو يد وان يكون عالما بدلت  
الآية على كونه تعالى عالما بالعلوم مات فقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اشارة  
الى كونها محكمة متقنة وترا ما ترى وهل ترى ابو عمرو وحمزة والكسائي بالامالة محفنة وورش  
بين والباقون بالنفسم وادغم لام هل في التاء ابو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وقرأ من تفوت  
حمزة والكسائي بغير الفاء بعد الفاء وتشديد الاء والواو والباقون بالف بعد الفاء وتحذف  
الواو وقوله تعالى فارجع البصر مسيب عن قوله تعالى ما ترى وقوله تعالى هل ترى من فطور  
جملة يجوز ان تكون معقولة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر اي فارجع البصر فانظر  
هل ترى وان يكون فارجع البصر مضمنا معنى النظر لانه بمعنى فيكون هو المعلق والفطور جمع  
فطور وهو الشق يقال فطر فطرته فطرا بفتح الفاء يقال شق ومعناه شق اللحم وطلع  
قال الفسردن الفطور المصدر وع والشقوق قال القائل شققت القلب ثم دردت فيه  
+ هو اك فليط فالتمام الفطور + ثم ارجع البصر وقوله تعالى كرتين نصب على المصدر كرتين  
وهو مثنى لا يراد به حقيقة بل التكرار يدل قوله تعالى ينقلب اليك البصر فاستأى صاغرا  
ذليله بعيد عن اصالة المطلوب كانه طود عنه طودا بالصغار وهو حسيو اي كليل من طول  
المعادرة وكثرة المراجعة وهذا ان الوصفان لا يأتان بنظرتين ولا ثلاث واقفا المعنى كرات  
وهذا القول لهم ليك وسعديك وحنانيك ودرايك وهذا ذك لا يري ون به في التثنية  
تثنية الواحد انما يري ون التثنية اي لاجابة لك بعد اجابة والالتناقض التثنية تفيد  
التكثير لقربية كما يفيد اصلا وهو العطف لقربية كقوله + لوعد قرو وقربت الكرمه + اي قور  
كثيرة ليتم المدح وقال ابن عطية كرتين ومعناه مرتين ونسبها على المصدر وقيل لا يري  
حسنها واستواءها الثانية ليهو كواكبها في مسيرها وانتهائها وهذا بظاهر يفهم التثنية فقط  
ودوي البعوى عن كعب انه قال السماء الدنيا مكرورة والثانية ممررة والثالثة حرة  
والرابعة مفراو قال غساس والحامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة بالقرنة حمراء

السماء السابعة والحب السبعة صغرى من نور شمس ذكر تعالى ذلك الاخرى بعد ذلك الدلالة على  
على تمام قدرته بقوله تعالى ولقد زيننا لما لنا من العظمة السماء الدنيا اي القوي لانها اقرب  
السموات الى الارض وهي التي تشاهد ونها مصابيح جمع مصباح وهو السراج اي بنجوم مقطرة  
عظيمة جدد النور الحصر ظاهرة سائرة مضيئة ظاهرة زاهية وهي الكواكب التي تنور الارض بالليل  
انارة السراج التي تنورون بها سقوف دوركم وسمى الكواكب مصابيح لاضاءتها وزيينة لان الناس  
يزيرون مصابيحهم وودهم بالمصابيح فكانه قال ولقد زيننا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح  
والقزم بها لا يمنعون ان تكون موكودة فيما فوقها من السموات وهي تنزاعى بحسب الشنفوف وبما  
لا جرم السموات من الصفاء وتلك المصابيح من شدة الاضاءة وجعلنا اي المصابيح بالناس  
العظيمة مع كونها ذرية واعلام الهداية رجوما للشياطين اي الذين يحق لهم الطرد من الحق بالبرهان  
من الاحتراق بواسطة السماء التي هي محل تنزل امرنا بالقضاء والقدر وانزال هذا الذكر الحكيم  
لذلك فيفسد وياستراق السمع فيها على الناس دينهم الحق ويلبسوا عليهم امرهم بخاط الحق الذي  
قد ختمناه بالاديان بالباطل والرجوم جمع رجوم وهو مصدر في الاصل اطلق على الرجوم به كضرب  
الامير ويؤثر ان يكون باقيا على مصدر رتبة ويقدر مضاف اي ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار النوع  
والشهاب الرجوم به منفصل من نار الكوكب وهو قادر في فلكه على حاله كقنيس النار يؤخذ منها وهي  
باقية لا تنقضي وذلك مسبوغ لتسميتها بالرجوم فمن لحقه الشهاب منه لم يبق له اوصافه من امره وخيله  
وقال ابو علي هو بالمرن قال كيف تكون ذرية وهي رجوم لا تنقي كيفية الرجوم ان تؤخذ نار من اجزاء الكوكب  
يرمي بها الشياطين والكوكب في مكانه لا يرجم به وقيل الرجوم هذا الظنون والشياطين شياطين  
الاش كما قال القائل وما هو عنهما بالحدث المرجوم فيكون المعنى جعلنا الشياطين رجوما بالغيث  
شياطين الانس وهم النجوم يتكلمون بهما رجما بالغيث في اشياء من عظيم الابتلاء وعقوبة قتادة  
خلقت النجوم لتأثر ذرية السماء ورجوم الشياطين واعلامات يرمى بها من تاول فيها غير ذلك  
اعطاهم تكليف ما لا عمل به وتعدى فظلم واعتدنا اي هيأنا في الآخرة مع هذا الذي في الدنيا ما لنا  
من العظمة لهم اي للشياطين على ارب السجائر التي في غاية الانقضاء في الآخرة قال المبرد سمعت  
النار في مسجورة وسعير مثل مقنونه وقيل هذه الآية تدل على ان النار مخلوقة الان لان قوله  
تعالى واعتدنا لهم خبر عن الماضي ولما اخبر تعالى عن تهيبه العذاب لهم بالخصوص اخبر عن تهيبته  
لكل عامل باعمالهم على وجه اندرجوا فيه فقال غرض من قائل ولذذين كفروا اي وقعوا التغطية  
لما من خلقه ان يظهر ويظهر من الاعمال لله ليرى اي الذي تفرد بايجادهم والاحسان اليهم  
فانكروا ايجادهم بعد الموت كفرا بما شاهدوا من اختراعه لهم من العذاب جهنم اي الدركة النارية  
التي تلقاهم بها النجهم والعبوسة والغضب ويسى المصير اي اذا القوا اي طرح الكفار قسما  
اي في نار جهنم من اي طارح امرناه بطرحهم كما يطرح الخطب في النار العظيمة سمعوا انما



[illegible]

بالاستحياء والاستخفاف وقيل قوله تعالى ان انتم الا في ضلال كبير من كلام الملائكة للكفار  
حين اخبروا بالتكذيب وقوله اي الكفار زيادة في توبيخ انفسهم لكوننا اي بما لنا من الغيرة  
نسمع اي كلام الرسل فتقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعنادا على ما لاح من صدقهم  
بالمعجزات او تعقل اي بما اذنته اليها حاسة السمع فتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين  
ما لكان اي كونا دائما في اصحاب السعير اي في عداد من اعدت له النار التي هي في غاية الايقاد  
+ تنبيه + في الآية اعظم فضيلة للعقل روى عن ابى سعيد الخدري ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعتم  
قول الفجار لو كنا نسمع او نعقل الآية فاعترفوا اي بالغوا في الاعتراف حيث لا ينفهم الاعتراف  
بذنبهم اي في دار الجوار كما بالغوا في التكذيب في دار العمل والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر و  
المراد به تكذيب الرسل فسمعا اي فبعد الهم من رحمة الله تعالى وهو دعاء عليهم مستجاب  
الاصحاب السعير اي الذين قضت عليهم اعمالهم ببلادهم وقال سعيد بن جبير وابو صلام  
هو واحد في جهنم يقال له السحق وقول الكسائي بضم الميم والماء والماءون بسكونها وما ذكرنا صواب  
السعير اتبعهم ذكرنا ضد اهلهم يقول له تعالى ان الذين يحشون اي يحاقون ربهم اي المحسن  
اليهم خوفا راق قلوبهم واد في اعينهم بحيث لا يقبلهم قرار من توقعهم العقوبة كلما ازدادوا  
طاعة ازدادوا خشية يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجملة بالشيب اي حال كونهم غائبين عن عذابه  
سبحانه او وعيده غائبا عنهم او هم غائبون عن اعين الناس فهم مع الناس يتكلمون بلسان قلوبهم  
تتلفظ بغير الخوف وتكلم بسبب الوهيبة فيكون المعصية حيث لا يراهم احد من الناس ولا يكون  
لهم هذا البريضة عظيمة فعلى العاقل ان يطوع نفسه لترجمه مطمئنة بان ترضى بالله وبالذي خصل  
في وق العبودية وبلاسلام دينه ليصير غريقا فيها فلا ينزع الملك في رداؤه الكبيراء وازارة العظمة  
وتاجه الجلال وحلته الجمال ولا ينزع فيما يدبره من الشوائم ويظهره من المعارف ويحكم به على عبده  
من قضائه وقدره لهم مغفرة اي عظمة تأتي على جميع ذنوبهم وآجروا اي من فضل الله تعالى كبير  
يكون لهم به من الاكرام ما ينسيهم ما قاسوه في الدنيا من شدائد الايلاهم ويصغر في جنبه لذلالة  
العظام وآسروا اي ايتها الخلائق قولكم اي خيرا كان او شرا او اجهر وايم فانه يعلمه ويحاذيكم به  
اللفظ لفظ الام والمراد به الجزع يعني ان اخفيتم كلامكم في امر محمد صلى الله عليه وسلم او غيره او خفيتم  
به فسواء انه اي ربكم عليم اي بالغ العلم بذات الصدور اي بحقيقتها وكنهها وحالها وبعيلتها  
وما يحدث عنها من الخير والشر وقال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينادون من النبي  
صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل عليه السلام فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع رب  
محمد فاسروا قولكم او اجهر دابه يعني واسروا قولكم في محمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره  
انه خطاب عام لجميع الخلق في جميع الاعمال والمراد ان قولكم وعملكم على اي سبيل وجهد

فالحال واحد في علمه تعالى فاحذر دامن المعاصي سوا كما تخذرون عنها جهورا فان ذلك لا يتفاوت بالنسبة الى علم الله تعالى ولما قال تعالى انه عليم بذات الصدود ذكر كواله ليل على انه عالم فقال تعالى لا يعلم من خلق اي من خالق لا بد وان يكون عالما بما خلقه لان الخالق هو اليجاد والتكوين على سبيل المقصد والقاصد الى الشئ لا بد وان يكون عالما بحقيقة ذلك المخلوق كيفية وكية والمعنى الا يعلم السر من يخفي السر يقول اذا خلقت السر في القلب اذلا اكون عالما بما في قلوب العباد قال اهل المعاني ان شئت جعلته من اسماء الخالق تعالى ويكون المعنى الا يعلم الخالق خلقه وان شئت جعلته من اسماء المخلوق والمعنى الا يعلم الله من خلقه ولا بد ان يكون الخالق عالما بما خلقه وما يخلقونه قال ابن السيب بينما رجل واقف بالليل في شجر كثير وقد عرفت الوهم فوقع في نفس الرجل ان ترى الله يعلم ما يسقط من هذا الورق فنودي من جانب العنيفة بصوت عظيم الا يعلم من خلق وهو اي والخال انه هو اللطيف الذي يعلم ما بثه في القلوب الخفية اي الباطن العلم بالظواهر البواطن فكيف يخفي عليه شئ من الاشياء وقال ابو اسحق الاسفرايني من اسماء صفات الذات ما هو للعلم منها العليم ومعناه تعميم جميع المعلومات ومنها الحكيم ويختص بان يعلم دقائق الاوصاف ومنها الشهيد ويختص بان يعلم الخائب والحاضر ومعناه ان لا يخيب عنه شئ ومنها الحافظ ويختص بانه لا يفنى شئ ومنها المحصى ويختص بانه لا يشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور و اشتداد الريح وتساقط الاوراق فيعلم عند ذلك اجزاء الحركات في كل ورقة وكيف لا يعلم وهو الذي يتخلف وقد قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولما كان هذا امرا غامضا دل عليه بامر مشاهد ابدعه بلطفه وتفننه فخره فقال مستألفا هو اي وهذه التي جعل لكم الارض على سعتها وعظمتها وخزونها كثير منها ذلولا اي مسخرة لا تثمن لتتوصلوا الى صافعكم فيها قابلة للوقوف لما تريدون منها من مشي وزرع وحبوب وغرس اشجار وغير ذلك وقيل ثلثتها بالجبال لثلاث نزول باهلها ولو كانت متمالة لما كانت منقادة لنا وقيل لو كانت مثل الذهب والحديد لكانت تسحق جدا في الصيف وتبرد جدا في الشتاء تنبيه في ذكر هذه الآية بعد الآية المتقدمتين للكمرة كقول السيد لعبده الذي اساء اليه سوايا فلا بد ان اعرف سؤك وعلايتك فاجلس في هذه الدار التي وهبتها لك وكل هذا الخير الذي هيأته لك ولا تامن مكري وتاديبى فكانه تعالى يقول يا ايها الكفار انما عالم بصركم وجهكم وضمائمكم تخافوني فان الارض التي هي قراركم انا ذلتها لكم ولو شئت خسفت بكم وقوله تعالى قامشوا اي الهويينا مكتسبين وغير مكتسبين ان شئتم من غير صعوبة توجب لكم وثوبا وجوا في منابها مثل لفرط التذلل ونجها وزنه الغاية لان المكتسبين وملقاهما من الغارب ارق شئ من البعير والياه عن ان يطاه الركاب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث مشي في منابها لم يترك شيئا وهذا امر اباحه وفيه اظهار الامتنان وقيل خبر بلفظ الامراي لكن مشوا في اطرافها ونواحيها واكامها وجبالها وقال ابن عباس وبشير بن كعب وقتادة في منابها في جبالها وتذليلها اهل على

تدليل غيرهما وليكن مشيكم فيها وتصفوا فانكم بنال واجبات وسكون استصغار الانفسكم وشكر المن  
 سخر لكم ذلك وتروى ان تبتار بن كعب كانت له سمية فقال لها ان اخبرتيني ما منك كلب الارض  
 فانت حرة فقالت منك كلبها جبالها فقال لها صوت حرة فاراد ان يتزوجها فسال ابا الدرداء فقال  
 دع ما يربيك الى ما لا يبديك وقال مجاهد في الحرافها وعنه ايضا في طرفها ونجاها وهو قول السري  
 والمسن وقال الكلبى في بنو ابيها ومنكبا الرجل بجانبه فائدة حكى قتادة عن ابي الخلدان الارض اربعة  
 وعشرون الف فرسهم للسري ذات اثنا عشر الفا والروم ثمانية الاف والمفوس ثلاثة الاف وللحرب  
 الف ثم ذكرهم تعالى بانهم سبها لاجراج البركات بقوله تعالى وكثروا دل على ان الوزق فوق الكفاية  
 بقوله تعالى من رزقه الذي يارده لكم فيه انما الحسن مما احل لكم وقيل ما خلقه الله لكم رزقا  
 في ارضه واليكه اى وحده الشهود وهو اخراجه جميع الحيوانات التي اكلتها الارض وافسدتها  
 بغيرها سبحانه في الوقت الذي يريد على ما كان كل منها عليه عند الموت كما اخرج تلك  
 الارزاق لافرق بين هذا والى اخراكم لا تسمعون فيا فوز من شكر ويا هلاكي من كفر فعود وانفسكم  
 بالحيوات لعلها تشقاد كما قيل على النفس <sup>بما عودتها تتعود</sup> ولما كان لم يكن بعد الاستعطاف  
 الا انما وقال تعالى مهدد باللعن بين <sup>بما عودتها تتعود</sup> فاقبل في الوصل بابل العهدة بعد روى النشور  
 واورايسهل العهدة الثانية نافع وابن كثير وابوعمر وهشام بخلاف عنه وحققها الباقر وادخل  
 بينهما الفا قالون وابوعمر وهشام والباقر بن عباد فقال وقوله تعالى من في السماء فيه وجوه احد  
 من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ثم عرشه وكوسيه واللوح المحفوظ ومنها ينزل فضائلا  
 وكتبه واوامره ورايه والثاني ان ذلك على حذف مضاف اى امنتم خالق من في السماء والثاني  
 ان في بعضى على اى على السماء كقوله ولا صليكم في جذوع النخل اى على جذوع النخل وانما احتتام القا  
 بهذين الوجهين الى ذلك لانه اعتقدت من واقعة على الباري تعالى شأنه وهو الظاهر وثبتت  
 بالدليل القطعى انه ليس بمميز لئلا يلزم التجسيم ولا حاجة الى ذلك فان من هذا المراد بها الملائكة  
 سكان السماء وهم الذين يتولون الرحمة والنفقة والارباب انهم خطيبوا بذلك على اعتقادهم فان القوم كالأ  
 مجسمة مشبهة وانه في السماء ذات الرحمة والعذاب نازلات منه وكانوا يعونه من جهة فاقبل  
 لهم على حسب اعتقادهم امنتم من في السماء اى من توعدون انه في السماء قال الرازى هذه الآية  
 لا يمكن اجراؤها على ظاهرها باجماع المسلمين لان ذلك يقتضى احاطة السماء به من جميع الجوانب  
 فيكون اصغر منها والعرش اكبر من السماء بكثير فيكون حقيقا بالنسبة الى العرش وهو باطل بالاتفاق ولانه  
 تعالى قال قل من ما في السموات والارض فلو كان فيها لكان ما لكان نفسه فالمعنى اما من في السماء عذابه  
 واما ان ذلك بحسب ما كانت العرب تعتقده واما من في السماء سلطانه وملكه وقد رته كما قال  
 تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فان الشئ الواحد لا يكون دفعة في مكانين والغرض من ذكر السماء تفخيم  
 سلطان الله سبحانه ونعظيم قدرته والمراد الملك الموكل بالعذاب وهو جبريل عليه السلام وقوله تعالى



أَنَّ يُخَسِّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ بَدَلٌ مِنْ مَنْ فِي السَّمَاءِ بَدَلٌ اشْتِمَالٌ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ مَنْ خَلَقَ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخَسِّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ كَمَا خَسَفَ بِقَارُونَ وَقَوْمٌ فِي السَّمَاءِ أَنْ نَافِعٌ وَأَبْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عُمَرَ وَبَابُ الدَّلَالَةِ الْعِزَّةُ الثَّانِيَةُ الْمَفْتُوحَةُ بَعْدَ الْكُسُوفَةِ يَأْتِي فِي الْوَصْلِ وَالْبِقَافُونَ بِتَحْقِيقِهَا فَإِذَا هِيَ أَيْ الْأَرْضُ الَّتِي انْتَهَتْ عَلَيْهَا مُؤَرَّاتُهَا تَضْطَرِبُ وَهِيَ تَهْوِي بِكُمْ وَتَهْوِي هَابِطَةٌ فِي الْهَوَاءِ وَتَتَكَلَّفُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ سَبْحَانَهُ قَالَ فِي الْقَامُوسِ الْمَوْرَدُ الْأَضْطَرَابُ وَالْجُرْيَانُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَالتَّحَوُّكُ وَقَالَ الرَّازِيُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْرُكُ الْأَرْضَ عِنْدَ الْخَسْفِ بِهِمْ حَتَّى تَضْطَرِبَ وَتَتَحَوَّكُ فَتَعْلُو عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَخْسِفُونَ فِيهَا يَذْهَبُونَ وَالْأَرْضُ فَوْقَهُمْ تَمُورُ فَتَقْلِبُهُمْ إِلَى اسْفَلِ السَّافِلِينَ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ لَا مَنَاقِبَ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَسَيَّرُوا فِي الْأَرْضِ أَيْ فَوْقَهَا لَا بِالْمَحَاسِنَةِ وَالتَّحْوِيلُ بِالْقَهْرِ وَالتَّحْوِيلُ بِإِلَافَةِ الْأَخْبَارِ فِي هَذِهِ الصَّحِيحَةِ كَثِيرَةٌ مَنَشُورَةٌ مَشْنُورَةٌ إِلَى الْعُلُوِّ لَا يَدْرِي أَجَاهِلٌ أَوْ مَعَانِدٌ وَالْمَرَادُ بِسَبْحَانِهَا تَوْبِيخٌ وَتَنْزِيهِ عَنْ السُّفْلِ وَالْجَنَّةِ وَدَصْقُهُ بِالْعُلُوِّ وَالْعِظَمَةِ لَا بِالْأَمَّاكِنِ وَالْجِهَاتِ وَالْمَوَدِّاتِ صِفَاتُ الْأَجْسَامِ وَأَمَّا تَرْفَعُ الْأَيْدِي بِالْإِدْعَاءِ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ السَّمَاءَ مَهَبُطُ الْوَحْيِ وَمَنْزِلُ الْقَطْرِ وَمَجْلَى الْقُدْسِ وَمَعْدَنُ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ الْمَلَاكِلَةِ وَالْيَدِ تَرْفَعُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ وَفَوْقَهَا عَرْشُهُ وَجَنَّتُهُ كَمَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَعْبَةَ قِبْلَةً لِلصَّلَاةِ وَلَئِنْ تَعَالَى خَلْقُ الْأَمَكِنَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُتَّخِذٍ وَكَانَ فِي أَرْزُلِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ وَالْوَمَانُ وَلَا مَكَانَ لَهُ وَلَا زَمَانَ وَهُوَ الْأَنْ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَمْ أَمِنْتُمْ أَيْ أَيُّهَا الْمَكْدُونُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنَّ يُرْسِلَ بَدَلٌ مِنْ مَنْ فِي السَّمَاءِ بَدَلٌ اشْتِمَالٌ عَلَيْكُمْ أَيْ مِنَ السَّمَاءِ حَاصِبًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ كَمَا أَرْسَلَهَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ وَأَصْحَابِ الْفِيلِ وَقِيلَ رِيحٌ فِيهَا حِجَارَةٌ وَحَصْبَاءُ كَانَتْهَا تَقْلَعُ الْحَصْبَاءُ لَشِدَّتِهَا وَقُوَّتِهَا وَقِيلَ هِيَ سَحَابٌ فِيهَا حِجَارَةٌ فَسَتَعَلَّمُونَ أَيْ عَنْ قَرِيبٍ بَوَعْدٍ لَا يَخْلَفُ عِنْدَ حَاضِنَةِ الْعَذَابِ كَيْفَ نَزَّ يَرَى إِذَا رَأَى الْبَلِيغَ إِذَا شَهِدَ تَمَّ الْعَذَابَ وَهُوَ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطَاعُ وَلَا تَتَعَلَّقُ الْأَطْمَاعُ بِكَيْشَفٍ لَهُ وَلَا دَفَاعٍ قَالَ الْبَقَايُ وَحَذَفَ الْبَاءَ مِنْهُ وَمَنْ نَكِرَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ خَارِجًا عَنِ الطُّوقِ لَيْسَ مِنْهُ مَقْدُودٌ يَلْدِيهِ مُرِيدٌ لَا غَايَةَ لَهُ بِوَجْهِهِ وَلَا تَحْوِيلَ أَيْ عَلَى قِرَاءَةِ الْكُثْرِ الْقِرَاءَةُ فَقَدْ قَرَأَ دَرَشَ بِالْبَاءِ فِي الْوَصْلِ فِيهِمَا دُونَ الْوَقْفِ وَالْبِقَافُونَ بِغَيْرِ بَاءٍ وَقِفَا وَوَصَلَا وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَيْ انْكَارِ عَلَيْهِمْ لِمَا أَصَابَتْهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا نَقَدَ مِنَ الْوَعِيدِ ذَكَرَ الْبَرَاهَانَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى أَوَلَمْ يَرَوْا أَجْمَعُ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِالْعَيْبِ لِأَنَّ السَّيِّئَ لِلرَّدِّ عَلَى الْمَكْدُونِ بَيْنَ الْخَلْقِ وَأَشَارَ إِلَى بَعْدِ الْغَايَةِ بِخَوْفِ النَّهْيَةِ فَقَالَ تَعَالَى إِلَى الطَّيْرِ وَهُوَ جَمْعُ طَائِفَةٍ فَوْقَهُمْ أَيْ فِي الْهَوَاءِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى صُغِّتِ أَيْ بِأَسْطَاتِ ابْجَتِجَتِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَلَامًا مِنَ الطَّيْرِ وَأَنْ يَكُونَ حَلَامًا مِنْ فَوْقِهِمْ إِذَا جَعَلْنَاهُ حَلَامًا فَتَكُونُ مَدْرَ خَلَّةً وَتَوْقِفُهُمْ طُوفٌ بِصَافَاتٍ عَلَى الْأَوَّلِ وَلِيَرَوْا قَوْلَهُ تَعَالَى وَيَقْيِضَنَّ عَطْفَ الْفَعْلِ عَلَى الْأَسْمِ لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ أَيْ وَقَابِضَاتٍ فَالْفَعْلُ هُنَا مَوْزُولٌ بِالْأَسْمِ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الْمَصْدَقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ وَأَفْضَلُهَا أَنْ الْأَسْمَ هُنَا كَمَوْزُولٍ بِالْفَعْلِ وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَعَطْفُ الْفَعْلِ عَلَى الْأَسْمِ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاغْبِرَاتِ صَبَحًا فَغَابَرَتْ عَطْفُ الْفَعْلِ عَلَى الْأَسْمِ

الملائكة المعنى فالذي اعزى قاترون ومثل هذا العطف فصيح وكذا عكسه الاعين السهيلي فانه  
 قديم وقال الزمخشري صفات باسطات استغشون في الجو عند طيرانها كالفن انما استغشها صفتين  
 قوامها صفا ويقبض ويضم منها اذا ضرب بها خبوتها فان قلت لم قال لا يقبض ولم يقبض  
 قابضات قلت لان اصل الطيران هو صنف الاجنحة كالتا الطيران في الهواء كالماء في الماء  
 في السياجة مد الاطراف وبسطها واما القبض فالتأني على البسط لا يستلزم بل على العكس  
 فحيما هو طائر يغير اصله بلفظ الفعل على معنى انهم مما فأت ويكون منهم التي تارة بعد تارة  
 كما يكون من الساجد او قال ابو جعفر النعمان يقال للطائر اذا بسط جناحه وراى واذا ضمهما  
 فاصا باجنبيه قابض لانه يقبضهما وقيل ويقبضان اجنحتهم بعد بسطها اذا دنا من الطيران  
 ما يسكنه اي عن الوقوع في حال البسط والقبض الا الرحمن اي الملك الذي رتبته عامة لكل شئ  
 بان هيأه بعد ان افاض عليهم رحمة الابد على اشكال مختلفة وخصائصه ههنا هي ههنا  
 الجوى في الهواء انه اي الرحمن سبحانه بكل شئ يسير اي بالمر البصر والعلم بقاوه هو الاشياء وبما تانها  
 فبها اراد كان والمعنى اذ لم يستندوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتها ان تفعل فيهم ما تشاء وغيره  
 من العذاب وقوله تعالى آمن مبتدأ وقوله تعالى هذا غيره وقوله تعالى الذي بدل من هذا وقوله تعالى  
 هو جند اي اعوان لكم صلة الذي وقوله تعالى ينعونكم شفقة جند من دون الرحمن اي غيره يدفع عنكم  
 عذابه اي لا ناصر لكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما جندكم اي سرب ومجموعة لهم ولقد المجد يودون  
 ولذلك قال تعالى هذا الذي هو جندكم وهو استغفرهم انكاد اي لا جند لكم يدفع عنكم عذاب الله  
 من دون الرحمن اي من سموى الرحمن وقول ابو عمرو وبسكون الواو والى ودى اختلاف من الضمة  
 ايضا والباقون بالرفق ان الكفر وت اي ما الكافرون الا في غير وراى من الشيطان يفرهم بان  
 لا عذاب ولا حساب قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعانذون النبي  
 صلى الله عليه وسلم معتمدين على شتيين احدهما قوتهم بما ربحه وعددهم والثاني اعتقادهم  
 ان الاوتان توصل اليهم جميع الجنات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله تعالى عليهم الاول بقوله  
 تعالى من هذا الذي هو جندكم ينصركم الآية ورد عليهم الثاني بقوله تعالى آمن هذا الذي يؤذكم اي على  
 سبيل التجدد والاستمرار ان آمنك رزقه بامساك الاسباب التي ينشأ عنها كالمطر ولو كان  
 الرزق موجودا او كثير او سهل تناول فوضع الاكل في فيه فامسك الله تعالى عنه قوة الايراد نحو اهل  
 السموات والارض عن ان يسوغوا تلك اللقمة وجواب الشرط هذا وقد دل عليه ما قبله اي من  
 يردكم اي لا رزق لكم غيره بل الجوع اي تماد واستفاهة لا احتياطا وشجاعة قال الرازي في اللوامع  
 واللباح تهتم الامم بكثرة الصوارف عنه في عيهاى مغرورين بعناد وتكبر عن الحق وخروج  
 الى فاحش الفساد وتنفوذ اي تباعد عن الحق واستولى ذلك عليهم حتى احاط بهم مع انه لا قوة  
 لاحد منهم في جلب سائر ولا دفع ضار والراعى الى ذلك الشهوة والغضب افن يمشى ملكاى واقعا

المنبر

عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَقْسَى قِيَمَتِي سَوِيًّا أَيْ مَعْتَدًا عَلَى صَوَابِ أَيْ طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ وَخَيْرٌ مِنَ الثَّانِيَةِ  
مَعْنَى وَفَدَلَ عَلَيْهِ خَيْرَ الْأَوَّلَى أَيْ أَهْدَى وَالْمَثَلُ فِي الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ أَيْ هُمَا أَهْدَى وَقَبْلُ الْمَرَادِ  
بِالْمَلِكِ الْأَعْمَى بِأَنَّهُ يَتَعَسَّفُ فَيَتَكَبَّرُ بِالسُّوءِ الْبَصِيرِ وَقَبْلُ الْمَلِكِ هُوَ الَّذِي يَحْتَشِرُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْكَفَرِ  
وَمَنْ يَمِشُّ سِرِّيًّا أَيْ يَحْتَشِرُ عَلَى قَدَمَيْهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْكَلْبِيُّ ضَى اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ الَّذِي  
يَمِشُّ مَكْبَاهًا عَلَى وَجْهِهِ أَبَاهُ بِهَلْ وَبِالَّذِي يَمِشُّ سَوِيًّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَقَبْلُ  
هَوْنًا وَقِيلَ عَمْرُو بْنُ يَاسِرٍ قَالَ تَكْرُمَةً وَقِيلَ عَامٌّ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ أَيْ أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَدْرِي أَعْلَى حَقٌّ هُوَ أَمْ  
عَلَى بَاطِلٍ أَيْ أَمَّا الْكَافِرُ أَهْدَى أَمْ الْمُسْلِمُ الَّذِي يَمِشُّ سَوِيًّا مَعْتَدًا لَا يَبْصُرُ الطَّرِيقَ وَهُوَ عَلَى صَوَابٍ مُسْتَقِيمٍ  
وَهُوَ الْأَسْلَاحُ وَقِيلَ قَبْلُ بِالسَّبَبِ وَقَدْ اخْتَلَفَ بِالنَّشَأِ أَيْ بَيْنَ الصَّادِقِ وَالزَّالِي وَالْبَاقُونَ بِالْجَوَادِ وَالْخَالِصَةِ  
قُلْ أَيْ يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ وَاشْفَقْهُمْ عَلَيْهِمْ مَذْكُورًا لِمَا رَفَعَهُ عَنْهُمْ الْمَلِكُ مِنَ الْمَقْسِدَاتِ وَجَمَعَ لَهُمْ مِنَ  
الْمَصْلِحَاتِ لِيُرِيَهُمُ الْيَمِّ وَلَا يَحْزَنُوا فِي حَالٍ مِنْ أَسْوَأِ أَلْهَمِ الْأَعْلَى هُوَ أَيْ الَّذِي شَرَّفَكُمْ بِفِي الْكَرِيمِينَ  
لَكُمْ هَذَا الْبَيَانُ الَّذِي فِي أَنْشَأَكُمْ أَيْ أَوْجَدَكُمْ وَدَرَجَكُمْ فِي مَدَارِجِ التَّوْبَةِ حَيْثُ طُورَكُمْ فِي أَطْوَارِ الْخَلْقِ  
فِي الرَّحْمِ وَيَسْئَلُكُمْ بَعْدَ التَّوْبَةِ اللَّبَنِ حَيْثُ كَانَتْ الْمَعْدَةُ ضَعِيفَةً عَنِ الْكُفِّ مِنْهُ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ  
أَيْ لَتَسْمَعُوا مَا تَعْقِلُهُ فَأَوْبَكُمْ فِيهِمْ يَكْمُ وَوَحْدَةُ الْعُقَلَاءِ تَقْدَارُ فِيهِ لَيَنْظُرُوا سَوِيًّا وَفِيهِ سَبْحَانَهُ  
فِي الْقُلُوبِ بِخَاتِمَةِ الْمَفَاقَةِ مَعْنَى أَنَّهُ اعْظَمَ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَةَ لِلْمَعَالِي السَّيِّئَةِ وَالْأَبْصَارَ لَتَنْظُرُوا أَحْسَنَ نَظَرٍ  
فَتَحْتَبِرُوا وَتَتَبَخَّرُوا بِأَعْيَادِكُمْ وَالْأَفْئِدَةُ أَيْ الْقُلُوبُ الَّتِي جَعَلَهَا سَبْحَانَهُ فِي غَايَةِ التَّوْقُفِ بِالْأَدْرَاكِ  
لِمَا لَا يَدْرِكُهُ تَحِيَّةُ الْحَيَاةِ لَتَتَفَكَّرُوا فَتَقْبَلُوا عَمَلِي مَا يَعْلِيكُمْ وَجَمْعُهُمَا لَتَكثُرَ التَّفَادَاتُ فِي نُورِ الْأَبْصَارِ  
وَأَدْرَاكِ الْأَشْرَفَةِ قَلِيلًا كَمَا تَشْكُرُونَ أَيْ بِأَسْتَعْمَالِهَا فَيُنْفِذُهَا خَلَقَتْ لِأَجَلِهِ وَمَا مَرِيدُهُ وَالْحَيَاةُ مُسْتَأْنَفَةٌ  
مُخْتَلَفَةٌ بِقِلَّةِ تَشْكُرَكُمْ حَتَّى أَعْلَى هَذِهِ النِّعَمِ وَهِيَ تَعْدُونَ أَنْفُسَ النَّاسِ لِلْأَوْصِيَانِ وَأَعْلَاهُمْ فِي الْعَرَفَاتِ  
قُلْ هُوَ أَيْ وَحْدَةُ اللَّهِ الَّذِي دَرَأَكُمْ أَيْ خَلَقَكُمْ وَبَشَّرَكُمْ وَنَشَّرَكُمْ وَكَلَّمَكُمْ وَأَنْشَأَكُمْ جَعَلَ مَا كُنْتُمْ كَالْأَرْضِ أَطْفَالًا ضَعِيفَةً  
فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْشَأَكُمْ أَنْهَ ذَلِكَ لِيَرَى لَكُمْ وَدَرَجَكُمْ مِنْهَا الْمَنَابِتِ وَغَيْرَهَا وَالْيَمِّ أَيْ وَهِيَ هَذِهِ مَوْتَكُمْ مُتَشَابِهَةً  
شَيْئًا فَتَسْبِيحًا إِلَى الْمَرْزُومِ وَدَفْعَةً وَاحِدَةً يَوْمَ الْمَبْعُثِ الْحَسَابِ فَيَجَارِي كُلُّكُمْ سَحَابَهُ وَيَقُولُونَ أَيْ  
يَجِبُ دُونَ هَذَا الْقَوْلِ تَحْيِيذُ الْمُسْتَعْمَرِ الْمُسْتَعْمَرِ وَتَكْنِيضُ بِيَأْتِي هَذَا وَرَأَى فِي الْأَسْتَعْمَرِ يَقُولُهُمْ  
الْوَحْدَةُ أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَذْأَبُ الَّذِي تَوَحَّدَ وَنَابَهُ أَنْ كُنْتُمْ صِدْقَيْنِ أَيْ أَنَّ لَا يَدْرِكُ لَنَا مِنْهُ  
وَأَنْكُمْ مَقْرَبُونَ عَنِ اللَّهِ فَلَا كَانَ لَهُمْ ثَبَاتٌ الرُّصِيدُ مَا كَانُوا أَطْشَاءَ هَذَا الطَّيِّبِ بِأَبْوَارِ هَذَا الْقَبِيلِ الْقَبِيلِ  
ثُمَّ أَنَّهُ نَعَالِي أَجَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ أَيْ يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ لِيَهْدِيَ إِلَى الْعَبَادَةِ إِنَّمَا الْعَبَادَةُ  
أَيْ عِلْمٌ وَفَتْحٌ قِيَامُ السَّاعَةِ وَنَزُولُ الْعَرْشِ بِمَنْزِلَةِ اللَّهِ أَيْ الَّذِي لَهُ الْأَحَاطَةُ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ فَهُوَ  
الَّذِي يَكُونُ عَمَلُهُ وَبَيْدُهُ بِجَمِيعِ مَا يَرَادُ مِنْهُ لَا يَطْلَعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا أَنَا الَّذِي تَرَى كَامِلٌ فِي أَمْرِ الْإِنْدَارَةِ  
الَّتِي يَلُوحُ مِنْهَا الشَّارِقَةُ لِمَنْ اطَّاعَ الَّذِي يُولَدُ فَيُفَقِّهُ لِي عِنْدَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ غَيْرُ ذَلِكَ فَارَادَ وَصُولَ إِلَى سِرِّهِ  
عَمَّا لَا يَدْرِي فِي السُّؤَالِ عَنْهُ مُبِينٌ أَيْ بَيِّنُ الْأَنْدَارِ بِأَقَامَةِ الْأَدَلَّةِ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ حَقٌّ لِمَنْ يَقُولُ

العلم فلما رآوه اى العذاب بعد الحشر رُفَعَتْ اى ذاقوا عظيم منهم سيئات قال ابن عباس رضي الله  
 عنهما اى اسودت وجوه واطهر في موضع الاختصار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف فقال تعالى  
 الذين كفروا اى اظهروا السوء وغاية الكراهة في وجوه من اوقع هذا الوصف + تنبيه + الاحمل  
 ساء اى اخرون وجوههم العذاب ورؤيته ثم بنى للمفعول وساء هنا ليست المرادفة لبس وانش  
 كسوة السنين نافع وابن عامر والكسائي والباقون باختلاس الكسوة وقيل اى قال لهم الخرسنة  
 تقربوا وتوبوا بهذا الذي كنتم اى حيلة وطعنا به اى بسببه ومن اجله تدعون اى تهنون  
 وتسالون وترغمون انكم لا تتعشون وهذه حكاية حال تاتي عبرتها بطريق المضى لتحقيق وقوعها  
 وقراءتها والكسائي بضم القاف والباقون بكسوها قل اى بالكرم الخلق ليهول الذين طال تفجيرهم  
 من ذلك وهم يتهنون هذه كذا كما قال تعالى ام يقولون شاعر نرى به ريب المنون اى يظن اى اخبروا في  
 خيالاتهم في الوثوق به على ما هو كالرواية ان اهلكني الله اى امانني بعذاب او غيره الذي الله من  
 الخذلان والاكرام ما يعصم به وليه ويقصم عدوه وقرا قل ارايت في الموضعين نافع بتسهيل الهمزة  
 بعد الواو ولورث ايضا ابد اليها الفاء واسقطها الكسائي والباقون بالتحقيق واذا وقف حمزة  
 سهل الهمزة وقرا ان اهلكني الله حمزة بسكون الياء والباقون بفتحها ومن سكن الياء رقيق اللام  
 من الاسم الجليل ومن فتحها فتح معي اى من المؤمنين اورد حكا اى بالنص واطهار الاسلام كما نرجو فاجابنا  
 بن لامي من كل سوء ووقانا كل محذور وقرا نافع وابن كثير وابوعرو وابن عامر وحقق بفتح الياء  
 والباقون بالسكون من يحيي الكفري اى الغريقين في الكفر بان يدفع عنهم ما يدفع الجارح جارة  
 من عذاب اليم اى لا يصير لهم منه قرا اى يا خيول الخلق هو اى الله وحده الرحمن اى الشامل الرحمة امتابه  
 اى انا ومن معي وعليه اى وحده لو كلنا اى لانه لا شئ في يد غيره والا لرحم من يريد عذابه او عذب  
 من يريد رحمته فكل ما جرى على ايدي خلقه من رحمة او نقمة فهو الذي اجره لانه الفاعل بالذات المستجيب  
 لما يليق به من الصفات فمن نرجو خيره ولا تخاف غيره فستعلمون اى عند محاينة العذاب  
 عما قيل بوعد لا خلف فيه من هو في صلب مبين اى بين الحق ام انتم وقرا الكسائي بعد السين بياء  
 الغيبة نظر الى قول الكافرين والباقون ببناء الخطاب اما على الوعيد واما على الانتفات من الغيبة الواو  
 قراءة الكسائي وهو تهديد لهم قل اى يا اعظم خلفنا واعلمهم بنا ارايتكم اى اخبروا في اخبار الالبس فيه  
 ان اظنتم ما وكم اى الذي تعدونه في ايديكم ما نبهت عليه الاضافة غورا اى غائرا اذا هبنا في الارض  
 لا تناله الالاء وكان ما وكم من بئرين بئروهم و بئروهم من بئروهم على صفتكم حينئذ والخلع  
 قلوبكم واضطراب افكاركم بماء عجين اى دائم لا ينقطع وظاهره لا عين سهل الماخذ وقال ابن عباس  
 رضي الله عنهما بماء معين اى ظاهر تراه العيون فهو مفعول وقيل هو من معين الماء اى كثر فهو على  
 هذا فيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ان المعنى فمن ياتكم بماء عذب اى لا ياتكم به  
 الا الله فكيف تنكرون ان يبعثكم يستجب ان يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما في الحديث

مع الله بالباقون  
 بناء الخطاب  
 اى يحيي الكفري  
 اى الغريقين  
 من عذاب اليم  
 اى لا يصير لهم منه  
 قرا اى يا خيول الخلق  
 هو اى الله وحده  
 الرحمن اى الشامل  
 الرحمة امتابه  
 اى انا ومن معي  
 وعليه اى وحده  
 لو كلنا اى لانه  
 لا شئ في يد غيره  
 والا لرحم من  
 يريد عذابه  
 او عذب من  
 يريد رحمته  
 فكل ما جرى  
 على ايدي خلقه  
 من رحمة او نقمة  
 فهو الذي اجره  
 لانه الفاعل  
 بالذات المستجيب  
 لما يليق به  
 من الصفات  
 فمن نرجو  
 خيره ولا تخاف  
 غيره فستعلمون  
 اى عند محاينة  
 العذاب  
 عما قيل  
 بوعد لا خلف  
 فيه من هو في  
 صلب مبين اى  
 بين الحق ام  
 انتم وقرا  
 الكسائي بعد  
 السين بياء  
 الغيبة نظر  
 الى قول  
 الكافرين  
 والباقون  
 ببناء  
 الخطاب  
 اما على  
 الوعيد  
 واما على  
 الانتفات  
 من الغيبة  
 الواو  
 قراءة  
 الكسائي  
 وهو تهديد  
 لهم قل اى  
 يا اعظم  
 خلفنا  
 واعلمهم  
 بنا ارايتكم  
 اى اخبروا  
 في اخبار  
 الالبس فيه  
 ان اظنتم  
 ما وكم اى  
 الذي تعدونه  
 في ايديكم  
 ما نبهت  
 عليه  
 الاضافة  
 غورا اى  
 غائرا اذا  
 هبنا في  
 الارض  
 لا تناله  
 الالاء  
 وكان ما  
 وكم من  
 بئرين  
 بئروهم  
 و بئروهم  
 من بئروهم  
 على صفتكم  
 حينئذ  
 والخلع  
 قلوبكم  
 واضطراب  
 افكاركم  
 بماء عجين  
 اى دائم  
 لا ينقطع  
 وظاهره  
 لا عين  
 سهل  
 الماخذ  
 وقال  
 ابن عباس  
 رضي الله  
 عنهما  
 بماء  
 معين  
 اى ظاهر  
 تراه  
 العيون  
 فهو  
 مفعول  
 وقيل  
 هو من  
 معين  
 الماء  
 اى كثر  
 فهو على  
 هذا  
 فيل  
 وعن  
 ابن  
 عباس  
 رضي  
 الله  
 عنهما  
 ايضا  
 ان  
 المعنى  
 فمن  
 ياتكم  
 بماء  
 عذب  
 اى لا  
 ياتكم  
 به  
 الا  
 الله  
 فكيف  
 تنكرون  
 ان  
 يبعثكم  
 يستجب  
 ان  
 يقول  
 القارئ  
 عقب  
 معين  
 الله  
 رب  
 العالمين  
 كما  
 في  
 الحديث

ع



وتليت هذه الآية عند بعض المخبرين فقال تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عيني ودمعي  
نحو ذب الله من الجراءة على الله وعلى آياته وروى ابو هرويرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شققت لرجل يوم القيامة فأتوا به من النار  
وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا وضع الميت  
في قبره يوتى من قبل رجله فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يوتى من قبل  
راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل كان يقرأ في سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي  
في الثورلة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد كثرت اطيبت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن وامام ارواه البيضاوي  
تبعاً للرحماني من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الملك فكافأ احياناً ليلة القدر رخصت موضوع

### سورة ن ولتسمى القلم ملكية

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم من اولها الى قوله  
تعالى سبسمه على الخطوط مكي ومن بعد ذلك الى قوله تعالى يعلمون مدني ومن بعد ذلك الى  
قوله تعالى فهم يكتبون مكي ومن بعد ذلك الى قوله تعالى من الصالحين مدني وباقيها مكي قاله  
الماوردي وهي اثنتان وخمسون آية وثلاثمائة كلمة دالف ومائتان وستة وخمسون حرفاً  
بسم الله اي الذي له الاحاطة الكاملة فهو بكل شئ علين الرحمن الذي عمت نعمته ايجاد  
لاهل معاده البرى منهم والسقيم الرحيم الذي انزل تلك النعمة على من وفقه لطاعته فالرشد  
هو اطله المستقيم وقوله تعالى رب كقولك تعالى رب والقوان وجواب القسم الجملة المنفصلة  
بعدها واختلفوا في تفسير ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما هو الموت الذي على ظهور الارض  
وهو قول مجاهد وقائل والسدي والكلبي وروى ابو طيبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
اول ما خلق الله تعالى القلم فخرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط الارض على  
ظهوره فتحو النون فادت الارض فاثبتت بالجبال فان الجبال لتتحرك على الارض ثم قرأ  
ابن عباس في الآية واختلفوا في اسمه فقال الكلبي ومقاتل يهوت وقال الواقدى ليوناً وقال كسب  
ليوناً وقال علي تلهوت وقال الرواة لما خلق الله تعالى الارض وفتقها بعث من تحت العرش  
ملكاً فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين حتى صبطها فلم يكن لقد ميده موضع قوار فاهبط الله  
عز وجل من الفردوس ثوداه اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قوار قدم الملك على  
سنامه فلم تستقر قدمه فاخذ الله تعالى يا ثوتة خضواء من اعلى درجة الفردوس غلظتها جسمها  
عام ووضعها بين سنام الثود الى اذنه فاستقرت عليها قدمها وقرون ذلك الثود خارجة من اقطار  
الارض ومنجوا في البحر فهو يتنفس كل يوم نفساً فاذا تنفس يمتد البحر واذا ردت نفسه جزر البحر  
فلم يكن لقوار ثم الثود موضع قوار فخلق الله تعالى صخرة كغلاظ سبع سموات وسبع ارضين

فاستقرت قوائم النور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فكن في صخرة ولم يكن للصخرة  
 مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم ووضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت  
 على البحر واليه على متن الرقيم والرقيم على القدرة ثقيل الدنيا كلها بما عليها فخان قال لها الجبار كوني  
 فكانت قال كعب الجبار ان ابليس تغفل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له  
 اندرى ما على ظهرى يا لويثا من الالم والدواب والشجر والجبال لو نفختهم القيتهم عن ظهرى  
 فهم لويثا ان يفعل فبعث الله تعالى دابة من خلقت منخوة فوصلت الى دماغه ففهم الحوت الى الله  
 تعالى منها فاذن الله تعالى لها فخرجت فوالذي نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هب  
 بشئ من ذلك عادت اليه كما كانت وقال بعضهم نون اخري وف الرحمن وهي رواية معروفة عن  
 ابن عباس رضى الله عنهما وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وهو مروي ايضا عن  
 ابن عباس رضى الله عنهما وقال القرطبي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ومنه قول الشاعر اذا ما الشوق  
 بوح الى اليهم المقت النون بالدم السقيم \* ويكون على هذا القسم بالدواة والقلم فان المنفعة  
 بهما عظيمة بسبب الكتابة فان التمام يحصل تارة بالنطق وتارة بالكتابة وقيل النون لوح من ركب  
 فيه الملائكة ما يؤمرون به رواه معاوية ابن قرة وهو ما قيل النون هو الدواة الذي تكتب به الملائكة  
 وقال عطاء بن ابي رباح هو افتتاح اسمه تعالى بصير ونور وناضود قال محمد بن كعب اقسم الله تعالى بصخرة  
 المؤمنين وقال الزهري هذا الحرف من حروف الميم واما قولهم هو الدواة فما ادرى اهو وضع لغوى  
 ام شعري ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون بنفسا او علما فان كان بنفسا فابن الاعراب والتوحي  
 وان كان علما فابن الاعراب وايضا كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام فان قلت هو مقسم به  
 وجب ان كان بنفسا ان تجوز وتنونه ويكون القسم بدواة منكورة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان  
 علما ان تصونه وتجوز ولا تصوقه وتفقهه للعلمية والتأنيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يوادنون  
 من النيران او يجعل علما للبهيمت الذي يؤمرون والتفسير باللوح من نور وذهب النور في الجنة فذلك  
 اه \* تنبيه في القلم المقسم به قولان احدهما ان المراد به الجنس هو واقع على كل قلم يكتب به في السماء والارض  
 قال تعالى وريك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولانه ينتقم به كما ينتقم بالنطق قال تعالى خلق  
 الانسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان في مخاطبة بالكتابة للغائب والحاضر والثاني انه القلم  
 الذي جاء في الخبر عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال  
 ما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل او اجل او رزق او شر فخرى القلم بما هو كائن الى  
 يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة قال وهو قلم من نور طوله كما بين السماء  
 والارض وددى مجاهد اول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب المقدار فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة  
 والما يجري في الناس على امر قد فرغ منه قال ابن عاذل قال القاضي هذا الخبر يوجب حمله على الجواز

لان القلم آلة مخصوصة للكتابة لا يجوز ان يكون حيا عا قلا فيومر وينهى فان الجمع بين كونها  
حيوانا مكلفا وبين كونه آلة للكتابة محال بل المراد منه انه تعالى اجراه بكل ما يكون وهو قوله تعالى  
اذ انضى امرافا ما يقول له كن فيكون فانه ليس هناك امر ولا تكليف بل هو مجرد نفاذ القدر  
في المقدور ومن غير منازعة ولا مدافعة وقوله فان الجمع الى قوله محال ممنوع فان الله تعالى خلق  
ذلك كما قال تعالى للسموات والارض انقياطوعا او كرها قالنا اتينا طائعين وقال الزمخشري اقسام بالقلم  
تظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي  
لا يحيط بها الوصف وقيل القلم المذكور ههنا هو العقل وانه شيء كالاصول لجميع الخلق قالوا والدليل  
عليه انه روى في الاخبار اول ما خلق الله تعالى القلم وفي خبر اخر اول ما خلق الله تعالى العقل فقال  
الجار ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزتي وجلالي لا كملتك فيمن احببت ولا نقصتك فيمن بغضت  
قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا طوعا وعظما لله واعلمهم بطاعته وفي خبر اخر  
اول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذا ببيت وسجنت فارفع من يد خان وزيد  
فخلق من الدخان السموات ومن الزبد الارض قالوا وهذا الاخبار مجمعة تدل على ان القلم والعقل  
وتلك الجوهرة التي هي اصل المخلوقات شيء واحد والاصل المتناقض وقال البغوي القلم هو الذي  
كتب الله به الذكرو وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله تعالى القلم ونظر اليه  
فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجوى على اللوح المحفوظ بذلك وقرأ قالوا  
ابن كثير وابو عمرو وحفص وحمزة وورش يخلق فاعده باظرها النون عند الواو وهذا الباقر بالادغام  
وما يسطرون اي الملائكة من الجن والصلوات وقيل وما تكتبه الملائكة المحفوظة من اعمال بني آدم وقيل  
ما يكتبون اي الناس ويتفاهمون به وقال ابن عباس رضي الله عنهما معنى وما يسطرون وما يملكون  
وما موصولة او مصدرية قال الزمخشري ويجوز ان يراد بالقلم اسماء به فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه  
قيل واحصا بالقلم مسطوراتهم او مسطورهم ويراد بهم كل من يسطر او المحفوظة وقال الباقى وما يسطرون  
اي قلم القدرة وجمعه واجراه مجرى اول العلم للتعظيم لانه يفعل افعا لهم او الاقلام على اداة الجنس ويجوز ان  
يكون الاسناد الى الكاتبين به لما دل عليهم من ذكره واما الملائكة ان كان المراد ما كتب في الكتاب  
المبين والوح المحفوظ وغيره مما يكتبونه واما كل من يكتب منهم ومن غيرهم وقوله تعالى ما انت  
اي يا اعل المتاهلين لخطابنا بنعمة اي بسبب انعام ربك اي الرب لك مثل تلك الرهمة العالوية  
والسمائية الكاملة بان خصك بالقوان الذي هو الجامع لكل علم وحكمة فيجبون جواب القسم وهو نفي  
قال الزجاج انت هو اسم ما يحبون الخبر وقوله تعالى بنعمة ربك كاهم وقع في الوسط اي انصف  
ذلك الجنون بنعمة ربك كما يقال انت بحمد ربك بما قل بل الذي وصفك بهن هو الحقيقة باسم  
الجنون وقال البغوي ما انت بنعمة ربك بنعمة ربك يحبون اي انك لا تكون مجنون وقد انعم الله تعالى  
عليك بالنبوة والحكمة وقيل بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت مجنون والحمد لله وقيل معنى ما انت

یجنون والنعمة لربك لقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اى والحمد لك وروی عن ابن عباس رضي الله  
 عنهما انه صلى الله عليه وسلم غاب عن خديجة الى حوا فطلبتة فلم تجدها فاذا به ووجهه متغيرا متلا  
 غبارا فقلت له ما لك فذكرو جبريل عليه السلام وانه قال له اقوا باسم ربك فهو اود ما نزل من  
 القرآن قال ثم تولى الى قرار الارض فتوضأ وتوضأت ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلوة  
 يا محمد فذكرو النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الخديجة فذ هبت به خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها  
 وكان قد خالف دين قومه ودخل في النصرانية فسألته فقال ارسلني الى محمد افا رسلك فقال هل  
 امرك جبريل عليه السلام ان تدعوا احد اقال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لانصر بك  
 نصوا غزواتهم مات قبل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ووفعت تلك الواقعة في السنة كهذا فريش  
 فقالوا الله مجنون واقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس ايات من اول هذه السورة وقال  
 ابن عباس اول ما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وهذه الآية هي الثانية نقله الرازي وذكر  
 القرطبي ان المشركين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مجنون به شيطان وهو قولهم يا ايها الذي  
 نزل عليه الذكر انك لمجنون فانزل الله تعالى رد عليهم وتكذيبا لقولهم ما انت بنعمة ربك  
 بكاهن ولا مجنون اى برحمة ربك والنعمة ههنا الرحمة وقال عطاء وابن عباس يريد بنعمة ربك  
 عليك بالايمان والنبوة وقال القرطبي يحتمل ان النعمة ههنا قسم تقديره ما انت ونعمة ربك مجنون لان  
 الواو والياء من حروف القسم وقال الرازي انه تعالى وصفه بصفات ثلاث الاولى نفي الجنون عنه  
 ثم قرون بنو ذى الرعى ما يكون كالدلالة القاطعة على صحتها لان قوله بنعمة ربك يدل على ان نعم الله تعالى  
 ظاهرة في حقيقة من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية والبراءة من كل عيب لانصافا  
 بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم الميسوسة ظاهرة وجودها بينا في حصول الجنون فالله تعالى نبيه على  
 ان هذه الدقيقة جارية مجرى الدلالة اليقينية على كذبهم في قولهم مجنون الصفرة الثانية قوله  
 تعالى وان لك اى على ما تحمى من ان يقال النبوة وعلى صديق عليهم فيما يرومونك به وهو تسليته له  
 صلى الله عليه وسلم لا جوارى ثوابا غير ممنون اى مقطوع ولا منقوص في دنيا ولا آخرة يقال ما ان الشئ  
 اذا ضعف ويقال منعت الجبل اذا قطعت وجبل منين اذا كان غير متين قال البيهقي عيسى او اسب  
 لا يمن طعامها اى لا يقطع يصف كلا باضارية ونظيرة قوله تعالى غير مجنون وذكره وقال مجاهد ومقاتل  
 والحكمي غير ممنون اى غير محسوب عليك قال الرمضاني لانه ثواب تستحقه على عملك وليس بتفضل ابتداء  
 وانما من الفواضل كالاجور على الاعمال انتهى وهذا قول المعتزلة فان الله تعالى لا يحب عليه شئ وقال  
 الحسن غير مكر ربا من وقال الضعفاء رضي الله تعالى عنه اجرا بغير عمل واختلقوا في هذا الاجور على اى  
 شئ حصل فقبل معناه ما هو وقيل معناه ان لك على احتمال هذا الطعن والقول القيم اجرا عظيما  
 دائما قيل ان الذي في اظهار النبوة والمجرات وفي دعاء المخلوق الى الله تعالى وفي بيان الشئ لهم هذا الاجر  
 الخالص الدائم فلا تمنعك نسيتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا المهم العظيم فان لك بسببه





كان كان انما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا  
 ان تنهك حرمة الله فينقم ويحق اني قال كنت احشى مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه  
 فخراني غليظ الحاشية فاذكره اعزالي فحينئذ جندة شديدة تهتفي نظرت الى صفحة عاتق رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البر من شدة جندته ثم قال من مال الله الذي  
 عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبرني وامرله به والله وعنه قال كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عبيد وهو ذليل كان اذا جاءنا قال يا ابا عبد  
 ما فعل النقيض لنعيبك كان يلعب به والخيوطا وصرير يشبه الصغور الا انه احمر المنقار وعن الاسود  
 قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته قالت كان في مهنة اهله  
 فاذا حضرت الصلوة تؤذنا ويخرج الى الصلوة والمهنة المذمة وعن عبد الله بن الجرح قال ما رايت  
 احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ام الدرداء عن عثمان بن ابي الدرداء عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن  
 وان الله يبعث الفاحش البذيء وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصحابه  
 اتدرون اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار  
 الفرج والهم تردون اكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس  
 الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان  
 المؤمن يدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل ومهائم النهار فاستبصر اي فستعلم عن قرب بوعده لا خلف فيه  
 علما انت في تحقيقه كالمبصر بالحسن الباص ويصبر ودين اي يعلم الذين يبولون باليهتان علما هو كذلك وقوله  
 تعالى يا سيكم المفتون فيه اربعة اوجه احدها ان الباء مزيدة في المبتدأ والتقدير يا ايكم المفتون فزيدت  
 كزيادتها في نحو حسبك زيد والى هذا ذهب قتادة قال ابن عابد الا انه ضعيف من حيث ان الباء  
 لا تزد في المبتدأ الا في حسبك فقط الثاني ان الباء بمعنى في فهي ظرفية كقولك زيد بالبصرة في  
 والمعنى في اي فرقة وطائفة منكم المفتون اي المجنون في فرقة الاسلام ام في فرقة الكفر واليه ذهب  
 مجاهد والفرء الثالث انه على حذف مضاف اي يا ايكم مفتون تحذف المضاف واقيم المضاف  
 اليه مقامه واليه ذهب الاخفش وتكون الباء سببية الواو ان المفتون مصدر جاء على مفعول  
 كالمفتول والميسور والتقدير يا ايكم الفتنة وقيل المفتون المعذب من قول العرب فتنت الذهب بالنار  
 اذا احمته قال تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون وقيل الشيطان لانه مفتون في دينه  
 وكانوا يقولون انه به شيطان وعسوا بالمجنون هذا فقال تعالى سيعلمون عدل بايهم الشيطان  
 الذي يحصل من منه الجنون والفتن والفتن فائدة ١ بايكم رسمت ههنا بياي ان ربك  
 اي الذي يراك احسن توبيخا وفهلا على سائر الخلق وهو اي وحده اعلم اي من كل احد  
 بمن ضل اي هاد ومن سبيل اي دينه ورسوله في غير سبيل القصد واخطا ومنع الرشاد وهو اي

وحدّه أعلم بما لم يتدبرن اى الثابتين على اليدى وهم اولوا الاحكام والمعنى اى لى وعلم معنى علم الله  
+ تنبيه + قوله تعالى وهو اعلم وهو مكنون وهو من موم قواة قالون وامرهم ووالكسالى يسكون الهاء  
والباقون بضمها وقوله تعالى فلا تطعم المكين بين اى العريقين فى التكنيب وهم مشركو مكة فانهم  
كانوا يدعون الى دين ابائهم فنهاه ان يطعمهم بينهم التميم على معاداتهم وداى تمنوا واحبوا محبة  
واسعة متجاوزه للحد تدبى اعم الاستمرار على ذلك او مصداق له تدبى فبئس هئون قال الضحاك  
لو تكفرو فيكفرون وقال الكلبي لو تكفرو لهم فيل يرون لاي وقال الحسن لو تكفرو فبئس هئون فى دينك فبئس هئون  
فى دينهم وقال زيد بن اسلم لو تنافق وتراى فينا ففرون ويرون وقال ابن قتيبة ارادوا ان  
يعبد الهتهم مدة ويعبدون الله مدة وقال ابن العربي ذكر المشركين فى ذلك نحو عشرة اقال  
كلها د عاوى على اللغة والمعنى وامثالها وروى الكلبي فبئس هئون وروى الكلبي فيكفرون وقال  
القرطبي كلها ان شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى + تنبيه + فى رفع فبئس هئون  
وجهاً احد هما الله عطف على تدبى فيكون داخل فى حيزه والثانى انه خبر مبتدأ مضمراى ففرون  
يد هئون وقال الزمخشري فان قامت لم رفع فبئس هئون ولم يرفع فبئس هئون وانما هو جواب التثنية قلت  
قد عدل به الى طريق اخر وهو ان جعل خبر مبتدأ ففرون فى اى ففرون كقوله تعالى فمن يؤمن  
بربه فلا يخاف مجساً على معنى وروى الكلبي ففرون ففرون ففرون ففرون ففرون ففرون ففرون  
لطمعهم فى ادائها فى سبب نزول قوله تعالى ولا تقم كل صلاة فيه اى كثير الحلف بالباطل  
فقال مقاتل يعنى الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم بالاحلاف له ان يعطيه ان رجم  
عن دينه وقال ابن عباس هو ابو جليل بن هشام وقال عطاء هو الحسن بن شريك لانه حليف  
ملحق فى بنى زهرة قلن لك سمي زائماً وقال عطاء هو الامير بن عبد بنوفل فبئس هئون اى ضيف  
حقير فيل هو فيل من المهانة وهى قلة الراى والتميز وقال ابن عباس كذا ب وهو قريب من الاول  
لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه وقال الحسن وقتادة هو الكا فى الشورى قال الكلبي المير  
العاجز هماً اى كثير العيب للناس فى عيبهم وقال الحسن هو الذى يشتم باخيه فى المجلس قال ابن زيد  
الهماز الذى يهزم الناس بده ويضربهم والهماز اللسان وفيل الهماز الذى يذل الناس فى وجوههم  
والهماز الذى يذلهم فى غيبتهم وقال مقاتل بالعكس قال مرة هماً سوءة ونحوه عن ابن عباس فى قتادة  
مساء اى كثير المشى بهم اى فتان يلقى الفيمة بين الناس به فبئس هئون فبئس هئون فبئس هئون  
فى اخر واذا عده سراً لا يريد صاحبه الظهار على وجه الاغنى بالبين مبالغ فى ذلك فبئس هئون  
شديد للخير اى كل خير من المال والايمان ونحوهما من نفسه ونحوه من الدين والدنيا وقال  
ابن عباس مناع للخير اى الاسلام منهم ولده وبعثهم من الاسلام وكان له عشرة من الولد يقولون  
دخل احد منكم فى دين محمد لا انفعه بشئ ابداً معك اى ثابت التجاوز للحد وروى كل ذلك افسس  
اى مبالغ فى ارتكاب ما يوجب الاثم فيترك الضرر او يخذل الخير فبئس هئون فى المعاصى

ويطلبها يدع الطاعات من هذا فيها عتق العتق الغليظة الجاني وقال الحسن هو الفاضل الخلق  
السعي الخلق وقال الفراء هو الشد يد الخصومة في الباطل وقال الكلبي هو الشد يد في كفرة وكل  
شد يد عند العرب عتق وامهله من العتق وهو الدفع بالعنف وقال ابو عبيدة بن عامر العتق الاكل  
الشرب القوي الشد يد الذي لا يزل في الميزان شعيرة يد فم الملك من اولئك سبعين الفادفة  
واحدة بعد ذلك اي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به في غيرهم وهو الذي المصنف بالقوم وليس  
منهم وقال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قرينش وقال مرة الهجد الى انما ادعاه ابوه  
بعد ثمان عشرة سنة وقيل الزبير الذي له زعمة كزعمة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال  
في هذه الآية نعت فلم يعرف حتى قيل زبير معروف وكانت زعمة في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن  
جبيرة عن ابن عباس قال يعرف بالمشرك كما تعرف الشاة برزقها وقال بجاء زعيم كانت له ستة اصنام  
في بيده في كل ايام له اصم زائدة وقال ابن قتيبة لا نعلم ان الله تعالى وصف احد الاكابر من عباده  
ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عار الايقار في الدنيا والآخرة وتقر حارث بن وهب  
الحواشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله  
لا يوفى الا اخبركم باهل النار كل عتق جواظ مستكبر وفي رواية كل جواظ زعيم متكبر الجواظ الجوع المستعج  
وقيل الكثير العلم المحتال في مشيخته وقيل القصير الباطل وقال عكرمة هو ولد الزنا الملقب في النسب بالقوم  
وكان الوليد دعي في قرينش ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده قال الشاة عرفه زبير  
يعرف من ابوه ٤ بقى الامم وروى عن ابن قتيبة بخت امه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لان الغالب  
ان النطفة اذا نبتت خبث الولد كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولد  
ولا ولد ولد وقال عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اولاد الزنا يحشرون يوم القيامة  
في صور القردة والحنازير ولعل المراد به الدخول مع السابقين والافرن مات مسلمات دخل الجنة وقالت  
سبينة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزل امتي يحجروا لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فمهم  
ولد الزنا او شك ان يجمعهم الله بعذابه وقال عكرمة اذا كثروا ولد الزنا قسط المطر قال القزطبي ومعظم  
المفسرين على ان هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يلطم اهل معنى حيا ثلثة اشعة اسام  
وينادي الا لا يوقد احد تحت برصة الا لا يزوجين احد بكرا الا من اراد الهيس فلياست  
الوليد بن المغيرة وكان ينفق في الجنة الواحدة عشرين الف درهم يعطى المسكين درهم  
واحد او قيل مناع المحبوس فيه نزل ودل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ولما كان حطام  
هذه الدنيا كله عرضا فانها وقارها متقلبا زائرا لا يقرب ولا ينفق البه الامن كان بهذه  
الاوصاف فاذا كان ذلك اكثرهم ومبلغ علمه اشراره الترفع على الفقير والتكبر على العباد  
قال الله تعالى ان اى لا جيل ان كان اى هذا المرصوف ذكره في اى من حكي  
بالاخر في سورة التين انما ساء عاين بيما فصا رطاع لا جيلهم فكان يجهل يجهل عليه



بسببهما إذا تولى أى تذكر على سبيل المتابعة عليه ولو كان ذلك على سبيل الخصم من له ألقنا إلى  
 العلامة الدالة كالقوله في غاية الشهرة على الملك الأعلى وعلى ماله من صفات العظمة قال أى  
 غاباجة من غير تامل ولا توقف عوضاً عن شكرنا أساطيرهم سطورهم سطورهم أى انشياء  
 سطورهم وهاو دونها وفرغوا منها فلهذا في طبعه على كثرة المال فوطئه في التكذيب باعظم ما يمكن  
 سماعه فعمل الكفر موضع الشكر ولم يستقم من كونه يعرف كذا به كل من سمعه فاعرض عن الشكر  
 ووضع موضعه الكفر فكان هذا دليلاً على جهل تلك الصفات السابقة مع التعليل بالاستناد  
 إلى ما هو عند العاقل أى من بليت المشكوك والاستناد إليه وحده كاف في الانصاف  
 بالسوء في الدناءة وقرأ ابن عامر وشعبة وجملة بهجتين مفتوحتين وابن عامر يسهل  
 الثانية وشعبة وجملة بتحقيقهما وحشاً على أسهلين خلى بينهما الفاء والباقيون بهجزة واحدة  
 مفتوحة قال القرطبي فمن قرأ بهجزة وطولة أربعين حرفين فمستفهم والمواد به  
 المتويع وخمس له ان يقف على زينة بيتى أى ان كان على معنى لأن كان ذامال وبنين  
 تطيحه ويجوز ان يكون التقدير لأن كان ذامال وبنين إذا تلى عليه أياتنا قال أساطير الأولين  
 ويجوز ان يكون التقدير لأن كان ذامال وبنين يكفر ويدنكبر ودل عليه ما تقدم من الكفر  
 فصار كما كان كور بعد الاستفهام ومن قرأ ان كان بغيا استفهام فهو مفعول من أجله والفاعل  
 فيه فعل مضارع والتقدير يكفر لأن كان ذامال وبنين ودل على هذا الفعل إذا تلى عليه أياتنا قال  
 أساطير الأولين ولا يعمل في إذا تلى ولا قال لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها لأن إذا انضاف  
 إلى الجمل التي بعد فلا يعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف وقال جواب الجزاء ولا يعمل فيما قبل  
 الجزاء إذا حكم العامل ان يكون قبل المفعول فيه وحكم الجواب ان يكون بعد الشوط فيصير مقدر  
 مؤخر في حال واحد ويجوز ان يكون المعنى لا تطعه لأن كان ذامال وعد قال ابن الأثير  
 ومن قرأ بالاستفهام لم يحسن ان يقف على زينة لأن المعنى لأن كان ذامال كان فان متعلقة  
 بما قبلها وقال غيره ويجوز ان تتعلق بقوله تعالى مشاء بنعيم والتقدير يرمي بنعيم لأن كان ذامال  
 وبنين وأجاز أبو علي ان تتعلق بعقل ومعنى أساطير الأولين أبا طيلهم وترها نهم سائمة أى عجيل  
 سمة أى علامة يعرف بها على الخوطم أى الأنف يعبر بها ماء الشئ قال ابن عباس سائمة سائمة  
 بالسيف قال وقد خطم الذي نزلت فيه يوم بدر بالسيف فلم يزل يخطو ما إلى ان مات والتعبير عن  
 الأنف بهذا الاستعانة والاستخفاف وقال قتادة سائمة يوم القيامة على أنفه سمة يعرف بها وقال  
 النكسائي سنكره على وجهه وقال أبو العالية وعيا هذا سائمة على الخوطم أى على أنفه ونسود وجهه  
 في الأخوة فيعرف بسواد وجهه قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فبني علامة ظاهرة ونحو  
 المومنين يومئذ زرقاء وهذه علامة أخرى ظاهرة وأما هذه الآية علامة ثالثة وهي الوسم على الأنف  
 بالذرة وهذا كقوله تعالى يعرف المومنون بيما هم قال القرطبي والخوطم الأنف من الأنسان ومن

السباع موضع الشفة وخراطيم القوم سادتهم قال القراء وان كان الخراطيم قد خفي بالسمكة  
فانه في معنى الوجه لان بعض الشيء يعبر به عن الكلى وقال القرطبي نين امره تليانا واصحابنا فلا يخفى عليهم  
كما لا تخفى السمكة على الخراطيم وهذا كله نزل في الوليد بن المغيرة ولا شك ان المبالغة العظيمة في ذمة  
بقيت على وجه الدهر ولا تعلم ان الله تعالى بلغ من ذكر محبوب احد ما بلغ منه فالحق به عار الايقارته  
في الدنيا ولا في الآخرة كالوسم على الخراطيم وقيل ما ابتلاه الله تعالى به في الدنيا في نفسه واهله وباله  
من سوء وذل وصغار وقال انضربن شميلي المعنى سجد على شوب الخمر والخراطيم الخمر وجهه خراطيم  
قال الرازي كان في مشري وهذا تعسف اه وقيل للمخمر الخراطيم كما قيل لها السرافة وهي ما سلف  
من عصير العنب او لا يها نظير في الحياشيم + تنبيه + الانف اكرم موضع في الوجه لتدعيمه له وذلك  
جعلوه مكان الغر الحمية واشتقوا منه الانف وقالوا الانف في الانف وهي انفه وفلذون شمس  
المرتين وقالوا في الدليل حدع انفه ورقم انفه فغير بالوسم على الخراطيم من غاية الادلال والاهانة  
لان السمكة على الوجه شين واذلال فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد رسم العباس ابا عسرة  
في وجهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جوارحها ولما ذكره تعالى  
في اول الملك انه خلق الموت والحياة للابتلاء في الاعمال وختم هذا بحبيب من ينظر بالمال والبنين  
وهو يعلم ان الموت وراءه اعادة ذكر الابتلاء واذلة بقوله تعالى انما اى بالناس القهور والعظمة  
بكونهم اى عاملنا اهل مكة بما وسعنا عليهم به مما سلكه المختار ومن علم انما بالظاهر والباطن  
فخرهم ذلك وظنوا انهم احباب ومن قتلوا عليهم من اوليائنا اعداء واسميت ابا عسرة وتسميهم  
لاجل تقلد لهم من الدنيا الى السفه والهنون وكان ابتلاءهم بالقيط الذي ماء ابيهم به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف كما يكون اى اختبرنا اصحاب الجنة بان ما سادناهم مما سلكه المختار  
علمنا بالظاهر وحاصله انه استخراج ما في البواطن ليعلمه العباد في عالم الشهادة ثم ايعا الخالق  
في عالم الغيب او انه كناية عن الجواز وعرف الجنة لا فيها كانت شهيرة عندكم وهي بستان عظيم كان  
دون صنعاء بقر سخي يقال له الضروان يطوؤه اهل الطريق كان صاحب يد ادى الفقراء وقت  
الصوم ويترك لهم ما اخطا المني او القنة الرجم او بعد عن اليساط الذي يابسط تحت النخلة وكان  
يجتمع لهم شئ كثير فلما مات شم بنو ذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل ابا انما في عيان الامر  
ونحن ذو وعيال فخلفوا على ان يجذوها قبل الشمس حتى لا تأتي الفقراء الا بعد فخرهم وذلك معنى  
قوله تعالى اذ اى حين اقصموا ودل على تأكيد القسم بالتاكيد فقال ليصور منسونا يعبر به عن الجسد اذ  
لما كان على تقطع البائن المستاصل المانع للفقراء من الصوم الذي يعرض على ضم الجسد لاي موضع  
او من الصوماء للمفازة التي لا ماء بها والناقعة القليلة اللبن مصححون داخلين في اول وقت  
الصباح لئلا تشربهم المساكين فله يعطوهم منها ما كان ابوهم يتصدق به عليهم منها وكاى الحال  
انهم لا يستثرون في مبيتهم اى ولا يقولون ان شاء الله فان قيل لولا ان شاء الله وانما هو شرط

اجيب بان سمي استثناء لانه اخراج لشيء يكون حكمه غير المذكور ولا وكان الاصل فيه  
 الا ان يشك الله فالحق به ان شاء الله اوجوه اليه في اتحاد الحكم فطاف اي فتسبب عن فعلهم  
 هذا ان طاف عليها اي جنتهم طائف اي عذاب موكب محيط وهونار اخرقتها ليل لم تدع منها  
 شيئا والاطائف غلب في المنور وقال الفراء هو الامر الذي ياتي ليل ودر عليه بقوله اذا مسهم طائف  
 من الشيطان وذلك ان يفتن بليس ولا ينفار وقوله تعالى من ربك يجوز ان يتعلق بطاف وان يتعلق  
 بمحذوف صفة لطائف وهم اي الدلائل اصاب الجنة المقسمين تأثرت وقت ارسال الطائف  
 فاصبحت اي فتسبب عن هذا الطائف الذي ارسله القادر الذي لا يغفل ولا ينام على مال من لا يزال  
 اسيرا الهوى والنوم ذهاب وقوة كالتصوير اي كاستبصار التي صوم عنها ثمرها او كالليل المظلم الاسود لانه  
 يقال المظلم يسيرة والصحبة ايضا انه يمار و قيل الصبح كانه انصوم من الليل قاله الاخفش وهو من  
 الاضداد وقيل كالمسود لانه يورس بها ثمة بلغة خفية قاله ابن عباس لان ذلك الطائف اختلفا  
 لم يدر في ثمة شيئا لانهم طلبوا الحل فلم يذكروا بما يمنع عنه الطوارق لضد ما كان لا يبيهم من ثمة عمله  
 الصائم من الدف عن ماله والبركة في جميع احواله قال القرطبي والآية دليل على ان العزم مما يؤخذ به  
 الانسان لا يؤمن ثم هو ان يذبحوا فقبل فعلهم نظيرة قوله تعالى ومن يرد فيه بالمعاد بطله  
 نذره من عذاب اليم وفي الاصححة النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيف فنهضا  
 فالتاقي والمقتول في النار فاذن رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حربيا على قتل  
 صاحبه وهذا المحول على العزم المصمم اما ما كان يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤخذ به فتنا دوا  
 مضطحين اي في حال اول دخولهم في الاصباح وقوله تعالى ان اغدوا اي بكر اجد مقبلين مستولين  
 وقادرين ويجوز ان تكون ان المفسرة لانه تقف فيها ما هو معنى القول على حركتكم اي محل فائدكم الذي  
 اصليتموه وتعبتم فيه فلا يستحقه غيركم قال مقاتل لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حركتكم يعني  
 بالحرث الثمار والزروع والاعتاب ولذلك قال صارمين لانهم ارادوا قلع الثمار من الاشجار فقال  
 الرخصي فان قلت هلا قال اغدوا اي حركتكم وما معنى على قلت لما كان الغد واليه ليصوموه  
 ويقطعوه كان غدا عليه كما تقول غدا عليهم الغد وقال الرخصي ويجوز ان يفهم الغد ومعنى  
 الاقبال اي فاقبلوا على حركتكم ان كنتم صادقين اي يريد بين القطع وجواب الشوط دل عليه  
 ما قبله اي فاغدا او يجوز ان تكون ان المصدرية اي تنادوا بهذا الكلام + تنبيه + مقتضى  
 كلام الرخصي ان غدا مستعدي في الاصل بالي فاحتاج الى تاويل فقدره بعلي قال ابن عادل وفيه  
 نظور وقد تعديه بعلي في غير موضع كقوله سمع وقد اغدوا على ثمة + نشاوي واجدين لما نشاء  
 + واذا كانوا قد غداوا امر الله بعلي فليصدوه وقولان اغدوا ابو عمر وعاصم وحمزة في الوصل  
 بكسوا النون والباقيون بعضهم واختلفوا على الابتداء بالهمزة بالضم فانطلقوا اي فتسبب عن هذا الحث  
 عقبه كأنهم كانوا متيسرين وهم اي والبال انهم يتخافتون اي يقولون في حال انطلاقة يوم قولا

هو في غاية السوء كما أنهم ذاهبون الى سيرة من ذاهبي في غاية الخواصة من الخفوت وهو السوء  
وخفا وخفت وخفت ثلث ثلثها في معنى الكثير وهذه الخفاش ثم فسروا يتخافتون به بقوله  
تعالى ان لا يذبح خلتها وان لا يذبحها فلو عدت كما ترى واكن مرة لانه لا يذبح ثلث ان احد يصل الى هذه  
الرقعة وانما هذا الخلو من سائر الالهة في تهديم الطائر بنار الله عليه نزع الخفاش لتكروا عليه  
مرارا وتقتشوه فلو عدت مرة واحدة ولا هو ضعا يسع فيه احد في قصصكم عليكم وانتم بسبها  
تسبكون وهي نهى للمساكين في الاغصان للصبا لفة في نهى انفسهم ان لا يدعوه يذبح على عيهم ولا يذكرو  
من الذين حتى يذبح كل بارى لا ارياني هذيانا في الالهة وسطهم سنا وخافهم نفسا واحد لم يلبس  
ايدي عليه ما ياتي لا تقولوا ذكرا وانهم سواكم الا ان ما كان يذبحكم انكم قال البقاعى وكاسد  
طواه سبحانه لانه مع الله عليه في اياتي لم يذبح في ما يذبح واى سار واليهما غدا وتعالى في اى من  
المساكين قال ابو عبيدة على بن جابر في حديثه ان ابا بل حوادى قبل ليلها والجود من النوق القليلة  
الذرو حادوت المسنة قبل بظرفها وبقولها وقال الى ابي وسفيان على حقيق وخصم من المسكين  
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما سئل في قوله تعالى انفسهم على خبتهم وثملا هالايحول  
بينهم وبينها احدى بنى ايل هم استثنى منهم فان الجود على الفيل في المستقبل فضاوي ان يكون مع الخاف  
فعل من لا كف له وقال الحسن وقتادة على حيد وحيد وقال الثعلبي وعكرمة على امر عتقهم ودل على قضا  
من منزلتهم بالغاء فقال تعالى فلهما اوهما اى بدى سيد ليبيروا ليس الجود ولا لله في اى اثار قال انما الضال  
عن طريق جنتنا لانها صارت لسوء ما اربا من ذلك الطائفة بعيدة من سال ما كانت عليه عند  
توابعهم وتغيرت ايامهم فاد هشهم منظرها جودها والى والى ضلواهم لا يصدق مع قرب  
عهدهم وكثرة ملة يستقيم لها وقوة صفتهم بها لا ايجل ما ادهشهم في الحال قالوا مضى بين عن الضلال  
بل نحن جودون اى ثابت حمانا ما كنا فيه من الخير الذي لم نحب عنه الاسود والليل فومنا الله  
تعالى اياه بما غرنا عليه من حمان المساكين ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا اما بانفسهم وقوا الكسالى  
بادغام اللوم في الذنوب والباقيات بالافطار قال او سطهم اى اياهم عتاد وسنا وفضلوا وشكرا على ما  
الكم اقل لكم اى ما فعلتموه لا ينبغي وان الله تعالى بالموهدين غير ما في نفسا وجادوا اى هادوا ولم لا  
تسبحون اى تستثنون فكان استثناءهم تسبيحا قال سجاد بن عبيدة وهذا يدل على ان هذا الاستثناء  
كان يا امرهم بالاستثناء فلم يطعموه قال ابو صا لم كان استثناءهم سبحان الله فقال لم هلا تسبحون  
الله اى تقولون سبحان الله وتشكرونه على اعطاكم وادار اليك اس الى التسبيح التوحيه لله عز وجل  
فجعل سبحان الله في موضع ان شاء الله لان المعنى تنزيه الله ان يكون شىء الا بهيئته وقال الرازي  
التسبيح عبارة عن نزهته عن كل سوء فلو فضل شىء في الجود على خلاف ارادة الله تعالى  
لنسب النقص الى قدرة الله تعالى فنزلت ان شاء الله بربنا هذا النقص فكان ذلك تسبيحا  
وقيل المعنى هلا تستغفرونه من فعلكم وتوبون اليه من حيث نيتكم فيل ان تقوم ما غرنا



على منم الزكوة فاختروا بالمال والقوة قال لهم واسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب  
فلما راوا العذاب ذكرهم واسطهم طرده الاول وقال الم اقل لكم لولا تسبحون تحبذوا اشتغلوا بالتوبة  
بان قالوا اي من غيرنا علم بما عاينهم من بركة ابيهم سبحان ربنا اي تارة المحسن اليها التزوية  
الا عظم ان يكون وقع منه فيما فعل بنا ظلم واكد واقباحة فعلهم هصلا لانفسهم وخضوعا لربهم  
وتحقيقا لتوبتهم بقولهم انا كنا اي في جيلة لنا من الفساد ظالمين اي مجاوزين الحد وفيما  
فعلنا من التقاسم على منع المساكين وعلى جدها في الصباغ من غير استثناء فاقبل بعضهم  
اي في الحال مبادرة في الخضوع على بعض تبارك وموت اي يوم بعضهم بعضا يقول هذا الهذالت  
اشرت علينا بهذا الراي ويقول ذلك لهذا انت الذي خوقتنا بالفقر ويقول الثالث لغيرنا انت  
رغبنا في جمع المال ثم نادى على انفسهم بالويل بان قالوا اسنادين لما شغلهم فيه منهم وصارفته  
لم عن كل شيء يوكلنا اي هذا وقت حضور اي اية الويل ايانا ومناد متك لنا فانه لا ندين لنا الان  
غيرك والويل الهلاك والاشراف عليه انا كنا اي جيلة وطبعا طغين اي عاصين بمنع حق  
الفقراء وترك الاستثناء وقال ابن كيسان طاعين نعم الله فلم نشكرها كما شكرها اباؤنا من قبل  
ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا عسى ربنا اي الذي احسن الينا بتربية هذه الجنة واهلاك ثمرها  
الان تاديبنا انك تبذل لنا من جنتنا شيئا خيرا قسنا يقيم لنا امر دعايتنا فتقلب حولنا هذه  
التي نحن فيها من الهموم والبداذة بسوء رد لداذة وقرنا فخر دابو عمرو بنتم الباء الوحيدة وتشديد الدال  
والباقون بسكون الموحدة وتخفيف الدال انا الى ربنا اي المحسن اليها المربي لنا بالايها ثم الابقاء  
خاصة لا الى غير د رغبون اي ثابتة رغبنا د رجاونا البيرد الاكرام وقد قيل ان الله تعالى قبل رجوعهم  
واخلف عليهم فابن لهم جنة يقال لها الجوان كان القطف الواحد منها يحسبه وحده من كبره  
البغل رواه البعوى عن ابن مسعود وقال ابو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرأيت كل عسقود منها  
كالوجل الاسود القائم وقال الحسن قول اهل الجنة انا الى ربنا رغبون لا ادرى ايمانا كان ذلك  
منهم اد على حق ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فوقف في كونهم مؤمنين وسئل  
قتادة عن اصحاب الجنة اهل الجنة ام من اهل النار قال لقد كلفني تعبنا والاكثر و  
يقولون انهم تالوا واخذوا احكامه القشيري وما كان المقام لترتيب من ركن الى ماله واحقر  
الضعفاء من عباد الله تعالى ولم يحلهم مجلد له طوى ذكرهم ما انعم به عليهم وذكروا ما يحزنهم فقال  
تعالى مرعبا لذيق اي مثل هذا الذي بلونا به اصحاب الجنة من اهلها ما كان عند انفسهم  
في غاية الفلذة عليه والثقة به مع الاستقصان لفعلهم والاستصواب وهدى ناه اهل مكة  
فليادروا الى الكتاب الهذلي اي الذي يحذرهم منه ونحوه فم به في الدنيا فاذا تم الاجل الذي  
قد رناه له اخذناهم به غير مستعجلين ولا مغرطين لانه لا يجلي الا ناصح يحاف الفوت والعزاي  
الاخرة اي الذي يكون فيها للعصاة الكبرى من كل ما ينوهمون لو كانوا في الدنار بهسلة مؤن

ای لو کان لهم علم بشئ من غنائمهم فی وقت من الاوقات لرجعوا عما هم فيه + ولما ذکر ما لاهل  
 الجہود الذین لا یجوزون الامکنات ذکر تعالیٰ اضدادهم فقال تعالیٰ مؤكدا لا یجوز انکارهم  
 ان لا یمتیقین ای الغریبین فی صفة المنقوص عند ربهم ای المحسن الیهم فی موضع دوم  
 اولئک الجنة اما لهم جنات جمع جنه وهی لغة البستان الجامع وفي عرف الشعوب مکان  
 اجتمع به جمیع السور واتفق عنده جمیع الشور النعمی ای جنات لیس فیها الا النعیم  
 الخالدین لا یشربه ما ینصفه کما یشوب جنات الدنیا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال  
 كفار مکة للمسلمین ان الله تعالیٰ فضلنا علیکم فی الدنیا فلهذا وان یفضلنا علیکم فی الآخرة  
 فان لم یحصل التفضیل لای اقل من المساواة فاجابهم الله تعالیٰ بقوله سبحانه افعجل المسلمین  
 ای الذین هم غریبون فی الانقیاد لا امرنا بالهولة لما امرنا بوصله طلبا لرضا تافلا الاختیار  
 لهم صغنا فی نفس ولا غیرها لحسن جبروتهم کما یجزمین ای الراغبین فی قطع ما امرنا به  
 ان یوصل وانتم لا تقررون بمثل هذا فی ذلك انکار لقول الکفرة فانهم كانوا یقولون ایضا ان  
 صم اننا نبعث کما یزعم عندهم ومن معه لم یفضلوا بل لکن احسن حالهم کما نحن علیه فی الدنیا  
 وقوله تعالیٰ فاکلم ای ای شئ یحصل لکم من هذه الاحکام الجائرة البعیدة عن الصواب  
 کیف شککون ای ای عقل وعالم الی هذا الحکم الذی یقتضی التسوية من البینین المحسن  
 من عباده والمسن من التفاوت فیهم فحجب من حکمهم واستبعادا واشهادا بانه صادر عن  
 اختلاف فکر واعوجاج رای ام ای بل انکم کشت ای سماوی معروف انه من عند الله خاص  
 بکم فیہ ای لا فی غیره من اسماء الایالات لیس فی رؤس ای تقرون قراءة ایقنستم  
 ان لا یشتکی ای خاصة علی وجه التأكيد الذی لا رخصة فی ترکہ لما یخبرون ای ما یفتارونه  
 وتشتبهونه وکسوت وکان حقها الفهم لولا الايام لان ما بعد هاهو المدرس ويجوز ان تكون  
 الجملة حکایة للمدرس وان تكون استعارة فیة ام لکم ایمان ای عهود ومواثیق علینا  
 قد حملتمونا یاها الذین ای وانتم نعت الانبیاء وقوله تعالیٰ الی یوم القيمة متعلق بما تعلق به  
 لکم من الاستقرا رای ثابتة لکم الی یوم القيامة ای مبالغة ای قبل ان یبلغ ذلك الیوم وتنتهی الیه  
 وقوله تعالیٰ انکم ما یحاکمون جواب القسم لان معنی ام لکم ایمان علینا ای اقسما لکم  
 ولما یحیی ویشم ویشمکم به یزید بل ذلك یزعم علی منه یکشف عوارهم غایة الکشف فقال  
 تعالیٰ فاعلموا انکم ما یحاکمون ای الامم الفضل الذی یحاکمون به لانفسهم من  
 انهم یعدون فی الآخرة افضل من المؤمنین زعمهم ای کفیل وضامن اوسید اوریش او متکلم  
 یحق او یاعل الذم فی ادعائه صحة ذلك ام لکم سمعتموه موافقون لهم فی هذا القول یکفلونه  
 لهم فاعلموا انکم ما یحاکمون ای الکافرین الامم به ان کانوا حیدرین ای غریبین  
 فی هذا الوصف کما یدعون وقوله تعالیٰ یوم منسوب بقوله تعالیٰ فلیاتوا ای فلیاتوا بشراکهم

يكشف أي يحصل الكشف فيه بنى الله فعول لا ت الخفيف و قوله الكشف الذي هو كتابة من تفاقم  
الامر و قوله عن حد الطوق لا كونه من معين مع انه من المعلوم انه لا فاعل هناك غيره سبحانه  
و تعالى عن ساق أي يستند فيه الامر فاية الاستدلال من اشتد عليه الامر وجد في قصده  
شعر عن ساقه لاجله و شرت حربه عن ساقه فهو عليه شمت فمؤكدة من هذا ولذلك انكره  
توبيله و اعطيا بقل هذا التاويل عن ابن عباس و سعيد بن جبير و غيره و ما ذكره عن تاف  
جميع الخرافة و ظهر الجلاء في ذلك و الذي تاتي من الاصول و غيره كما كشفت هذه الايات بهيم الشبه  
فتوكت السامع لها في مثل ضوء النهار و يجوز ان يكون من باب الضماد اذ فيكون على هذا المعنى  
و على الاول لا يوقف على ما دقن تنبيهه و علم مما تقر ان كشف الساق كناية عن الكشف قال الربيع  
عجت من نفسي ومن اشفاقها + و من طرادى الطير عن ارزائها في سنة من كنهت عن ساقها  
+ حراء تبرى اللحم عن عرقها + و قال الطائي + اخو الحروب ان عنت به الحرب مضجعا + و ان  
شمت عن ساقها الحرب شهرا + و قال آخر + قد شمت من ساقها شدا + و جنت الحرب كبحر  
و قال ابو عبيدة اذا اشتد الامر والحرب قبل كشف الامر عن ساقه و الاصل فيه ان من وقع في شدة  
يحتاج فيه الى الجهد شعر عن ساقه فاستعمل الساق في الكشف عن ساقه في موضع الشدة و قال الشراطي  
و اما ما روى ان الله تعالى يكشف عن ساقه فانه تعالى متعال عن الاعضاء و الابعاض و ان يكشفها  
و يغطي و معناه ان يكشف عن العظيم من امره و قيل يكشف عن ليرة عروجه و روى ابو موسى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى عن ساق قال يكشف عن نور عظيم يخرجون له سبعين اوتوه  
ابو بردة عن ابي موسى قال حدثني ابو موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان  
يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعملون في الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعملون و ذهب  
اهل التوحيد فيقال لهم ما تنظرون و قد ذهب الناس فيقولون ان النار با كذا العبد في الدنيا علم  
قال او تعرفونه اذا رايتهم فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا يفيد له فيكشف لهم  
الحجاب فينظرون الله تعالى فيخرجون له سجدا و سبق اقوام ظهورهم كصياحى البقر فينظرون الى الله تعالى  
فيريدون السجود فانه يستطيعون ذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق و قد روى اي من ابي  
الملك الديان الى السجود توحيها على تركه الآن و تدب ما و تعينها في الدنيا و تكليفها في الدنيا و الله  
مما يرون من الخاف فلا اي فتسبب عن ذلك انهم لا يستطيعون لانهم غير سامعين لا اعفوا  
تنقاد به مع شدة معاجلتهم لانفسهم فيقول الله تعالى اي للساجدين عبادي ارفعوا رؤسكم فتمت  
بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود و النصراني في النار قال ابو بردة في حديث هذا الحديث  
ابن عبد العزيز فقال لا والله الذي لا اله الا هو لقد حق ذلك ابوك بهذا الحديث فخلف له ثلاثة  
ايمان فقال ما سمعت في اهل التوحيد ما يثا هو احب الى من هذا الحديث و اما غيره الساجدين  
فمن ابن مسعود تعظم اصحابهم اي تزد نظاها بلاء صفاء لا تثنى عند الوهم و الخلف

وفي الحديث وتبقى اصدورهم طبقا واحدا اي خقادة واحدة وقوله تعالى خاشعة حال من مرفوع  
يدعون وقوله تعالى انصبا رهم فاعل به ونسب الخشوع للربصاركان ما في القلب يعرف في العين  
وذلك ان المؤمن يرفعون رؤسهم من السجود وجوههم اضواء من الشمس وجوه الكافرين  
والمنافقين سود مظلمة تزهقهم اي تغشيهم ذللة التي عظيمة لانهم استعملوا الاعضاء التي  
اعطاها الله سبحانه ليتقربوا بها اليه في دار العمل في غير طاعته وقيل اي الحال انهم قد كانوا يدعون  
الى السجود اي في الدنيا من كل داع يدعوننا وقال ابراهيم النخعي اي يدعون بالاذان والافاقية فيكون  
وقوله تعالى وهم سالمون اي معافون اصحاء وحال من مرفوع بن عوف الثانية وقال سعيد بن جبير  
كانوا يسمعون حتى على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار والله ما برئت هذه الآية من الذين  
يتخلفون عن الجماعات وما خوف الكفار بعظمة يوم القيامة زاد في التثنية بما عنده وقيل  
فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قد ربي اي اتزكت على اي حالة اتفقت ومن يكتف  
اي يوقع الشك ييب لمن يتو ما جدت انزاله من كلامي القديع على اي حالة كان ايقاعه  
وافرد الضمير نصا على منه يد كل واحد من المكنين بين يدي النبي اي القران اي خل بين وبينهم  
لا تشغل قلبك به فاني اكفيك امره لانه لا ما نفع منه فلا تفتهم به اعلم ان مستند رجوعهم اي ستأخذهم  
بعظمتنا على التدرج لا على غرة الى عذاب لا شك فيه من حيث اي من جهنم لا يعلمون  
اي لا يتجدد لهم علم متا في وقت من الاوقات فعذبوا يوم بدر وقال ابو رواحمة كل احد ثوب خطيئة  
جددنا لهم نعمة والشيناهم الاستخفاف وقال سفيان الثوري تسبح عليهم المنعم ونسيبهم الشكر  
وقال الحسن كم مستند رج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالاستعانة عليه وقال  
ابن عباس سمعوا رجلا من بني اسوائل قال يا رب كم اعصيتك وانت لا تشاقبي  
فاوحى الله الى نبي زمانهم ان قل لهم من عقوبة لي عليكم وانت لا تشعرون جهود عبيدك وقساؤا  
قلبك استند راج من عقوبة لو عقلت والاستند راج ثوب الحاجة والعمله المتعل من حال الى حال كانت  
ومنه قيل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستند رج فلا فانا اي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال  
درجه الى كذا استند رجه معناه ادناه منه على التدرج فتدرج ومعنى الآية انما انصنا عليهم اعتقدا  
ان ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة والواقع سبب لهداهم واملي لهم اي  
اصولهم والطيب المدد كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا الثماد الملادة المدد من الدهر واملي الله له اي اطال  
له والملاوة الليل والنهار وقيل لا عاجلهم بالموت والمعنى واحد والملاوة تقصير الارض الواسعة  
سميت بها لانه متدادها ان كبرت اي ستوى لاسباب الهلاك عن اربل اهله وكونه وابدان ذلك له في ملاوة  
الاحسان فتبين اي قوى شديد فلا يقوتني استند اسعى احسانه كبر كما سناه استند راجا لكونه في صورة  
الكبر ووصفه بالمثانة لقوة اثر استحقاقه في التسبب للهدوك ام تسالهم اي انت يا عين الخاق  
واعلامهم همما آخر اعلى بتبليغ الرسالة فهم اي فتسبب عن ذلك ونهضت منهم من قهرم اي غرامة



كلفتهم بها متعلقون أي ثقل أهل الغرامات عليهم في بذل المال فشبّطهم ذلك عن الأيمان  
والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل يستولون بالإيمان على خزائن الأرض ويصلون إلى جهات  
النعم أم عندكم أي خاصة الغيب أي علمه من اللوح المحفوظ أو غيره فهم أي بسبب ذلك يكتسبون  
أي ما يريدون منه أيكونوا أطقوا على أن هذا الذي ذكر ليس من عند الله أو أنهم لا يدركون علمه  
في التكنيب به فقد علم من هذا أنهم لا شهوة لهم في ذلك عادية ولا شبهة وإنما كيدهم وجود حبش  
طباع وظلمة نفوس وإماني نارعة والطماع فأصبر أي أوقم الصبر وأجده على كل ما يقولون منه  
فيك وعلى غير ذلك من كل ما يقع منهم ومن غيرهم من أمر القضاء لحكم ربك أي القضاء الذي  
قضاه وقدرة المحسن اليك الذي أكرمك بما أكرمك به من الرسالة وأكرمك بما أكرمك من  
البداهة وخذ لهم بالتكذيب ومد لهم على ذلك في الأجل واسبغ عليهم النعم وأخرها وعدك به  
من النصر وقال ابن بحر فاصبر لنصرك وبك وقيل إن ذلك منسوخ بآية السيف وقال قتادة إن الله  
تعالى بعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ويأمره بالصبر ولا يجهل ولا تكن أي ولا يكن حالك يا أشرف  
الخلق في الصبر والجملة كصاحب أي كحال صاحب الخوت وهو يونس عليه السلام وقوله تعالى  
إذا مضى بضمضات من بطن الخوت وظلمة ما يحيط به من الجنة وظلمة البحر لا اله إلا أنت سبحانك  
إني كنت من الظالمين ويدل على المحذوف أن الذي استلزمه نصيب سليمان النبي أفما ينه رب  
على أحوالها وصفاتها وقوله تعالى وهو مكظوم جملة حاله من التغيير من نادى والمكظوم المستثنى  
خونا أو غيظا منه كظم السقاء إذا ملأه قال ذو الرمة وانت من حب محي ومخمر خونا غالى  
الفؤاد قريح القلب مكظوم وقال القرطبي ومعنى وهو مكظوم أي ملأ وعظما وقيل كوا بالاول قول  
ابن عباس وجهاد الثاني قول عطاء دأبى مالك قال المادردى والفرق بيني وبينها أني ألقى في القلوب  
والكرب في الأنفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم كظم غيظا أي احتبس  
غضبه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمخاضية فتبلى ببلادك ولما نشأ في غيب  
السياسة إلى ما كان من أمره بعد هذا الأمر العجيب قال تعالى لو أن تداركك أي أدركه أدراكا غلبيا  
نعمه أي عظمه جدا + تنبيه + حسن فذكر الفعل لفصل الضمير في تداركك من كيبه أي الذي  
احسن إليه بأرساله وتهذيبه للرسالة والتوبة عليه والرجعة وقال الخطيب النعمة هنا البركة  
وقال ابن جبير عبادته التي سلفت وقال ابن زيد نداء بقوله لا اله إلا أنت سبحانك أي كبريتك  
من الظالمين وقال ابن بحر أواجه من بطن الخوت وقوله تعالى كنسيت أي لو لا هذه الحالة  
السنية التي أنعم الله تعالى عليه بها لطرح طواغيتا هذا الأهرام أي الأرض القفر والاسهنة  
التي لا بناء فيها ولا جبال ولا نبات البعيدة عن الأنس جواب لو لا وقيل جوابها مقدر أي لو لا هذه  
النعمة لبقى في بطن الخوت وهو أي الخيال أنه من موم أي ملوم على الذنب وقيل مبعد

من كل خير وقال الرازي وهو من موم على كونه فاعلمه الذي نب قال والجواب من ثلاثة اوجه الاول  
ان كلمة لو كاد الله على ان هذه المذمومة لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومة ترك الا فضل  
ثالث حسنات الابواب سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى  
فاجتنبه اي اختاره لرسالة ربه والفاء للتقريب قيل ان هذه الآية نزلت باحد عيين حل بسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما حل فاراد ان يدعوه على الذين انهم مولود قيل حين اراد ان يدعوه على ثقيف  
ثم سبب عن اجتنابه قوله تعالى فجعله من الصالحين اي الذين رستوا في رتبة الصالحين فصلحوا  
في انفسهم للنبوة والرسالة وصلح بهم خيرهم فينبذ سببنا بالاعزاء وهو محمود قال ابن عباس ردا الله  
تعالى اليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقيل ثوبته وجعله من الصالحين بان ارسله الى مائة  
الف او يزيدون بسبب صبره فمن صابر اعظم من صبره كان اعظم اجرا من اجرة وانت كذا لك  
فانت اشرف العالمين + تنبيه + استدل اهل السنة على ان فعل العبد خالق الله تعالى يقوله  
سبحانه فجعله من الصالحين لان الصلح هو انما حصل بحول الله تعالى وخلقته وقال الجيأت  
يحتمل ان يكون معنى جعل انه اخبر بذلك ويحتمل ان يكون لطف به حتى صلح اذا جعل يستعمل  
في اللغة في هذه المعاني والجواب ان ذلك مجاز والاصل في الحكم الحقيقة وان هي  
المخففة اي وانه يكاد الذين كفروا اي ساروا وما قدر واعليه مما جئت به من الدلائل والظهور  
موضع الاضمار تعمما وتعليقا بالحكم بالوصف + ولما كانت ان مخففة اي باللام التي هي  
علمها فقال لي لقرئك با بصار هم اي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد ان يصوروك من قدامك  
الى الارض كما يزلق الانسان فيطرح لما يترامى في غيوتهم او يهلكونك من قولهم نظروا الى  
نظروا يكاد يصور عني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظرة الصبر او الاكل لفعل قال القائل يتقارضون  
اذا التقوا في موطن + نظروا يزل موطن الا قد اقول ارادوا ان يصيدوه بالعين فنظروا اليه  
قوم من قريش وقالوا ما راينا مثله ولا مثل حجمه وقيل كانت العين في بني اسوئيل فكان  
الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول لم اركا ليوم مثله الا عانه حتى ان البقرة السمينة  
او الناقة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكمل والدرهم فأتينا من لحم هذه  
الناقة فما تفرح الناقة حتى تقع للموت فتخرو وقال الكلبي كان رجل من العرب يملك اياكل شيئا  
يومين او ثلاثة ثم يرفع جانب الجفاء فمقربه الابل او الغنم فيقول لم اركا ليوم ابله ولا غنما احسن  
من هذه غلته تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب  
لحم النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فاجابهم فلما مر النبي صلى الله  
عليه وسلم انشد قد كان قومك يحسبونك سيدا + واخال انك سيد معون  
فعصم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت هذه الآية وذكر الماد ردي ان العرب كانت  
اذا اراد احد هم ان يصيب احد اعيان في نفسه او ماله يجمع ثلاثة ايام ثم يعرض لنفسه وماله

فَيَقُولُ تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ اقْوَى مِنْهُ وَلَا اشَجَعَ وَلَا أَكْبَرُ مِنْهُ وَلَا أَحْسَنَ فَيُصِيبُهُ بَعِينُهُ فَيَهْلِكُ هُوَ وَمَالُهُ  
فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ آيَةً وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ أَنَّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْخُلُ الرَّجُلَ  
الْقَبْرَ وَالْجَمَلَ الْقَدْرَ وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمِيْسٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي جَعْفَرٍ يُقْسِمُونَ بِالْعَيْنِ أَنَا سَتَرْتُ  
لَهُمْ قَالَ نَعَمْ فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ الْقَضَاءَ لَسَبَقْتَهُ الْعَيْنُ وَقَالَ الْحَسَنُ دَوَاءُ الْأَصَابَةِ بِالْعَيْنِ أَنْ تَقْرَأَ  
هَذِهِ آيَةً وَقَدْ نَافَعَ بَقِيَّةَ الْبَاءِ وَالْيَا قُونَ بَعْضُهَا وَهِيَ الْغَتَاكُ بِقَالَ زَلْقَهُ يَزْلِقُهُ زَلْقًا وَزَلْقَهُ يَزْلِقُهُ  
أَرَا قًا وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ لَيْسَ يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَصِيبُونَكَ بِأَعْيُنِهِمْ كَمَا يَصِيبُ الْعَائِلُ بَعِينُهُ مَا يَحْجِبُهُ  
وَأَمَّا إِذَا دَخَلُوا مِنْهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ أَيْ الْقُرْآنَ نَظَرُوا شَدِيدًا بِالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ  
يَكَادُ يَسْقُطُكَ وَقَالَ الرَّحَاجُ يَعْنِي مِنْ شِدَّةِ عَدَاوَتِهِمْ يَكَادُونَ يَنْظُرُونَ نَظْرَ الْبَغْضَاءِ أَنْ يَصْرَعُوا  
وَيَقُولُونَ أَيْ قَوْلًا لَا يَرَوْنَ يَجِبُ دُونَهُ حَسَدًا وَبَغْضًا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ تَمَادَى الزُّمَانُ لَاحْتِقًا إِنَّهُ  
لَيُحْشَرُونَ أَيْ يُنْسَبُونَ إِلَى الْحَشَرِ إِذَا سَمِعُوا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَاجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ سُبْحَانَكَ مَا هُوَ  
الْقُرْآنُ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَوْعِظَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْجَزَّالُ الْحَلِيُّ الْأَسَى وَالْحَجَنُ وَظَاهِرُهُ  
إِخْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ مَا جُوزِيَ عَلَيْهِ فِي شَرْحِهِ عَلَى جَمْعِ الْجَوَامِعِ وَظَاهِرُ آيَةِ أَنَّهُ أَرْسَلَ لِكُلِّ جَمْعٍ الْخَدْعَ ثَقُ  
وَهُوَ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ الظَّاهِرُ وَبَدَلُ قَوْلِ الْبَيْهَقِيِّ مَا جُنِبُوا لِأَجْلِ الْقُرْآنِ بَلْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ  
لَا يَدْرِكُهُ وَلَا يَنْبَغِي طَهَارَةُ الْأَمْنِ كَانَ أَكَلُ النَّاسِ عَقْلًا وَثَبْتُهُمْ رَأْيًا وَقَوْلُ الْبَيْهَقِيِّ تَبَعًا لِلزُّمَانِ عَنْ النَّبِيِّ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْقَلَمِ اعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِي مِنْ حَسَنِ اللَّهِ اخْلَافَهُمْ حَدِيثٌ مُوضِعٌ

## سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ

وهي اثنتان وخمسون آية والف وأربعة وستون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ أَيْ الَّذِي لَهُ الْكَمَالُ كُلُّهُ الرَّحْمَنُ الَّذِي يَشَقُّ الْعَالَمِينَ جُودُهُ الرَّحِيمُ الَّذِي خَصَّ  
أَهْلَ دَرَّةٍ بِالْوَقُوفِ عِنْدَ حُدُودِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى الْحَاقَّةُ مُبْتَدَأٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَا الْحَاقَّةُ مُبْتَدَأٌ  
وُخْبَرُوا بِالْجَمْلَةِ خَبَرُ الْأَوَّلِ وَالْأَصْلُ الْحَاقَّةُ مَا هِيَ أَيْ شَيْءٌ هِيَ تَفْخِيحًا لَشَأْنِهَا وَتَعْظِيمًا لِهَوْلِهَا  
قَوْضُ الظَّاهِرِ مَوْضِعُ الْمَضْمُولِ أَنَّهُ أَهْوَلُ لَهَا وَالْحَاقَّةُ السَّائِمَةُ الْوَاجِبَةُ الْوُقُوعُ الثَّابِتَةُ الْجَمْعُ الَّتِي  
هِيَ آيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَالَّتِي فِيهَا حَوَاقِ الْأُمُورِ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ  
أَوِ الَّتِي تُحَقِّقُ فِيهَا الْأُمُورَ أَيْ تَعْرِفُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ قَوْلِكَ لَا أَحَقُّ هَذَا أَيْ لَا أَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ جَعَلَ  
الْفِعْلَ لَهَا وَهُوَ لَا هَلْهَا وَقِيلَ سَمِيَتْ الْقِيَامَةُ بِذَلِكَ لِأَنَّا احْتَقَتْ لِقَوَامِ الْجَنَّةِ وَالْقَوَامِ النَّارِ  
وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا أَذْرُكَ أَيْ أَيْ شَيْءٍ أَعْلَمُكَ مَا الْحَاقَّةُ لِيُزَادَ تَعْظِيمُ لَشَأْنِهَا فَمَا الْأَوَّلُ مُبْتَدَأٌ  
وَمَا بَعْدُهَا خَبَرُهُ وَمَا الثَّانِيَةُ وَخَبَرُهَا فِي عَمَلِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لَا دَرِيٍّ يَعْنِي أَنَّكَ لَا أَعْلَمُ لَكَ بِكُنْهَافِهَا  
وَمَدَى عَظَمَتِهَا عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْعَظَمِ وَالشَّدَّةِ بِحَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ دَرَايَةُ أَحَدٍ وَلَا وَهْمُهُ وَالنَّبِيُّ صَلَى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَالِمًا بِالْقِيَامَةِ وَلَكِنْ لَا أَعْلَمُ لَهُ بِكُنْهَافِهَا وَصِفَتِهَا فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ تَفْخِيحًا لَشَأْنِهَا كَأَنَّكَ  
لَسْتَ تَعْلَمُهَا أَذْلَمُ تَعَانِيفًا وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَرْوَمٍ بَلَغْنِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ وَمَا أَذْرُكَ فَقَدْ دَلَّاهُ

وعلمه وكل شيء قال وما يدريك انه مما لم يعلمه وقال سفیان بن عیینة كل شيء قال فيه وما ادراك  
 فانه اخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به وقول ابو عمرو وشدعة وحمزة والكسائي و  
 ابن كنان الخلاف عنه بالامالة وورش بين اللفظين والباثون بالفتح ولما ذكر الساعة وفيها السبع ذلك وكون  
 كذب فيها وما حل بهم بسبب التكذيب تنكير لا هل مكة وتخويفهم من عاقبة تكذيبهم فقال تعالى  
 كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَاعِظُوا الْقُرْبَانَ اهْلِكُوا بِالصَّبْرِ وَهِيَ الصَّبِيحَةُ  
 بصيغة النظم في الصورة المعتدة لما في القبور وعاد بالفارعة اي القيامة سميت بذلك لانها  
 تقزع قلوب العباد بالحاقة ولا انها تقزع الناس باهلها يقال اصابتهم قوارع الدهر اي هواله  
 وشدائد وقوارع القرآن الايات التي يقوؤها الانسان اذا فرغ من الانس والجن نحو اسية  
 الكرسي كانه يقزع الشيطان بها وقال المبرد القادرة ما خذقة من القوقعة من رفع قوم وحط  
 اخوين وقوارع القيامة انقطاع السماء بانشقاقها والارض والجبال بالدك والنسف والجوم  
 بالطمس والانتكاد ووضعت موضع الضمير لندل على معنى القزع في الحاقة زيادة في وصف  
 شدتها وقيل على بالقادرة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا وكان بينهم نحوهم بذلك فيكون  
 وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز قال ابن اسحق وهو وادي القوى وكانوا غربا  
 واماماء فقوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف رمل بين عمان الى حضرموت واليمن كله وكانوا غربا وادي  
 بسطة في الملق فاما ثمود فاهلكوا اي بايسوا من امارنا بالظلمة اي الواقعة التي جاوت  
 الحد في الشدة فرجفت منها القلوب واختلاف فيها فقبل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن  
 قتادة بعث الله تعالى عليهم صيحة فاهدمتهم وقال مجاهد بالذنوب وقال الحسن البصريان فهو  
 مهدم كالكاذبة والعاقبة اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم قال الزمخشري وليس بذلك لعدم الظباق  
 بينها وبين قوله تعالى برح صوصو لكن قال ابن عادل ويوضحه كذبت ثمود بطغواها اهلكوا بها ولا هلكوا  
 قال والباء سببية على الاقوال كلها الا على قول قتادة فانه فيها للاستعانة بعملت بالقدم واه  
 عاد فاهلكوا اي باشق ما يكون عليهم وبايسوا ما يكون علينا برحهم صوصو اي شديدة الصوت لها  
 صوصو وقيل هي الباردة من الصوت كانهما التي كثر فيها البود وكثر في حق شدة بردها وقال مجاهد هي  
 الشدبة السهم عاتية اي مجاوزة للحد في شدة عصفها والعنوا استعارة او عنت على عادتها  
 على ردها بجيلة من استنار ببناء اولياد مجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تزعجهم من دكانهم  
 وتهلكهم وقيل عنت على خرافتها فخرجت بلا هيل ولا وزن ودوى الله صلى الله عليه وسلم قال ما دس الله  
 تغل سفينة من ريح الامم كمال ولا قطرة من مطر الامم كمال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على  
 الخوان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء جمانكم في البحار وادان الويل يوم عاد عنت على الخوان  
 فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ برحهم صوصو عاتية صوصوها ارسلنا عليهم وقال مقاتل رضى الله عنه  
 سلطها عليهم سبيل كمال اي لا تقدر فيها الريح لحظة وتمسية ايام كذا قال وهب هي الايام



التي تسميها العرب العجوز ذات برد وريح شديدة قيل سميت عجوز لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد ذهلت سرياً فماتت بها الريح فقتلتها اليوم الثامن من تول العذاب انقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة رضي الله عنهما مستأجرة ليس فيها قنطرة فعلى هذا هو من جسم الكلى وهو ان يتابع على موضع الداء المكواة حتى يبرأ ثم قيل لكل شيء ينقطع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبي حسوما دائماً وقال النضر بن شميل حسومتهم قطعتهم واهلكتهم والحسد القطع والمنع ومنه حسم الداء وقال عطية حسوما شئوما كانها حسمت الخير عن اهلها بتنبه في اعراب حسوما اوجه اهلها ان ينتصب نعماً لما قبله ثانياً ان ينتصب على الحال اي ذات حسوم ثالثاً ان ينتصب على المصدر بفعل من لفظها اي تحسمهم حسوما واختلافوا في اولها فقال السدي غداة يوم الاحد وقال الربيع بن النضر رضي الله عنه غداة يوم الجمعة وقال يحيى بن سلام وذهب بن منه رضي الله عنهم غداة يوم الاربعاء وهو اليوم النحس المستقر قيل كان اعراباً في السنة واخرها يوم الاربعاء وقال البقاعي وهي من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال غروب الاربعاء الاخر وهو اخر الشهر وقد لزوم من زيادة عدد الايام ان الابتداء كان بيا قطعاً والام تكن الليالي سبعا قمار ذلك اه وهو ظاهر وما كان الحاسم المهلك تنسب عنه قوله تعالى مصوراً الى الهم الماضية فتري القوم اي الذين هم غاية في القدرة على ما يحيا ولو ته فيها اي تلك المدة من الايام والليالي لم يتأخر احد منهم عنهم صريح اي مجتدين على الارض موتى جمع صوب وهي حال خوقيل وقتل وجرح وجرى والضمير فيها للايام والليالي كما مر والبيوت او للريح قال ابن عادل والاول اظهر لقوله كانتهم اعجاز اي اصول شغل قد شاخت وهومت فهي في غاية العجز خاوية اي متأكدة الاجواف سا قطة من خوى النجم اذا سقط للعروب ومن خوى المنزل اذا اخل من قطانه قالوا كانت تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم من الحشو من ادبارهم والوصف بذلك لعظم اجسامهم وتقطع الريح لهم قطعها الرؤسهم وخلوهم من الحياة وتسويد هالهم فهل ترى اي ايها الخطيب الجليل بالناس في جميع الاقطار كهم اي خوصوصا واغرق في النفي وعبر بالمصدر المحقق بالهاء مبالغة فقال تعالى من باقية فيكون المراد بالباقية البقاء كالطائفة بمعنى الطائفة اي من باق والاحسن ان تكون صفة لفرقة او لطائفة او نفس او بقية او نحو ذلك وقيل فاعلة بمعنى المصعد وبالعافية والمباقية قال المفسرون والمعنى هل ترى لهم احد باقيا قال ابن جرير كانوا اسبعم ليال وثمانية ايام احياء في عذاب الله تعالى من الريح فلما امسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالتفتهم في البحر فذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وقوله تعالى فاصبحوا لا ترى الامساكنهم ونحو الله تعالى صالحا عليه السلام ومن امن به من بين عود ولم ينجهم الصاعقة وهو اعلية السلام ومن امن به من عاهد و لم يهلك منهم احد فذل ذلك دلالة واضحة على ان له تعالى تمام العلم بالجزئيات كما ان له تمام الاحاطة بالكليات وعلى قدرته واختياره وحكمته فلا ينبغي للمسلم كالمجوس ولا النسي كالمجوس جواب هل لم يبق

منهم احد رجاء فرعون الذي ملكناه طائفة من الارض وتجهروا في الالهية ناسيا نعمتنا  
وقد ارتدوا قوله تعالى ومن قبله قراه ابو عمرو والكسائي بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي  
ومن عنده من اتباعه وقراه الباكون بفتح القاف وسكون الباء الموحدة على انه ظرف اي ومن  
تقدمه من الاله الكافرة والمتفككة اي اهلكها وهي قوي قوي لوط اي المنقلبات باهليها  
حق صار عاليها سافلها لما حصل لاهليها من الانقلاب بالخطيئة اي بالفعل ذات الخطا الذي  
يتخطى منها الى نفس الفعل القيم من اللواط والصفم والضواط مع الشرك وغير ذلك من انواع  
الفسق وما كانت الرسل كالفردي الواحد لا تقاومهم وتعاظمهم في الدعاء الى الله تعالى والجل على طاعته  
قال مسيب عن جبير بن بكير في اللفظ ما هو صريح لكثير بارادة الجلب فقصوا اي خالفوا رسول ربهم  
اي خالفت كل امة من ارسلة المحسن اليها بابل اعيا من العدم وابد اعيا القوى وترزقنا وبعث رسولنا  
كاشداها اغفرنا اياها منه ولم يجوزوا ان المحسن يقدر على الضيق كما قدر على النعم لانه الضار كما انه النافع  
فله تمجيده على مثل ذلك لا يجوز فصل احد الاسمين عن الآخر وسبب عن العصيان قوله تعالى فآخذهم  
اي ربهم اخذ قهرا وغضب آخذهم لم يبق من امة منهم احدا من كذب الرسول فلم يكن من ينصو على  
عدو ومن المؤمنين لا بد ان يفوته كثير منهم وان اجتهد في الطلب وما ذاك الا لتمام علمه سبحانه  
بالجبريات والكلية وتتمول قدرته وتلك الاخذة هم كونها بعزة العظمة من اننا اخذتهم كنفس  
واحدة جعلها سبحانه رابية اي عالية عليهم رائدة في الشدة على غيرها وعلى عذاب الاله يقال اربا الشيء  
يربوا اذا راد منه الربا اذا اخذ في الذهب والفضة اكثر مما اعطى والمضى انما كانت رائدة في الشدة  
على عقوبات سائر الكفار كما ان افعالهم كانت رائدة في القبح على افعال سائر الكفار وقيل لان عقوبة  
الفرعون متعلقة بعذاب الاخوة لقوله تعالى اغرقوا اخاد خلوانا راد عقوبة الاخوة اشد من عقوبة الدنيا  
فتلك العقوبة كانت كانهما تفرق وترتب ثم ذكر تعالى قصة قوم نوح عليه السلام وهي قوله تعالى انا اي  
على علمتنا لما طغى الماء اي راد على الحد حتى علا على اهل جبل في الارض بقدر ما يعرف من كان عليه  
حين اغرقنا قوم نوح عليه السلام به فلم يطيقوا ضبطه ولا فورة بوجه من الوجوه وقال صلى الله  
عليه وسلم طغى على خزائنه من الماء فكله غضبا لربه تعالى فلم يقدر روعا على حبسه قال المفسرون زاد على  
كل شيء خمسمائة ذراع وقال ابن عباس رضي الله عنهما طغى الماء من نوح عليه السلام على خزائنه  
فكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم والقصود  
من قصص هذه الاله وذكروا محل بهم من العذاب زجروا الامة عن الاقتداء بهم في معصية الرسول ثم  
من الله عليهم بان جعلهم ذرية من نجي من الغرق بقوله تعالى تحملكم اي في ظيورا بانكم في الجارية  
اي السفينة التي جعلناها بحكمنا عويقة في الجريان حتى كانه لا جارية عليها على وجه الماء الذي  
جعلنا من شأنه الاغراق والتحول في الجارية انما هو نوح عليه السلام واولاده وكل من على  
وجه الارض من نسل اولئك والجارية من اسماء السفينة ومنه قوله تعالى وله الجوار المنشآت

في البحر كالعلم وغلب استعمال الجارية في السفينة كقولهم في بعض الأغراض رأيت جارية  
في بطن جارية + في بطنها رجل في بطنها حمل + ونوح عليه السلام أول من صنع السفينة والماء منعهما  
بوحى من الله تعالى وحفظه له قال اجعلها كهية صدر الطائر ليكون ما يجري في الماء مقار بالما يجري  
في الهواء واخرقنا سوى من كان في تلك السفينة من جميع اهل الارض من ادنى وغیره ليحملهما اي  
اي هذه الفعلة العظيمة وهي انحاء المؤمنين بحيث لا يهلك منهم بهذا العذاب احد واهلوك الكافرين  
بحيث لا يشد منهم احد وكذا السفينة التي حملها فيها نوح عليه السلام ومن معه لكم ايها الناس  
تذكروا اي عبادة ودلالة على قدرته تعالى وعظمته ورحمته وقوته فيقول لكم ذلك اليه وتقبلوا بقلوبكم  
عليه وقوله تعالى وتعيها عطف منصوب على ليحمله اي ولتفظ قصة السفينة وغيرها مما تنظم حفظها  
ثابتا مستقرا كما انه يجري في وعاء اذن اي عظمة النفع واعية اي من شأنها ان تحفظ ما ينبغي حفظه  
من الاقوال والافعال الالهية والاسرار الربانية لنفع عباده الله تعالى كما كان نوح عليه السلام ومن معه  
وهم قليل سبيل ادامة النسل والبركة فيه حتى امتلأت منه الارض والوعى الحفظ في النفس والاهياء  
الحفظ في الوعاء قال الرمنشوري فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتكبير قلت لا يزالان  
بان الوعاء فيهم قلة ولتوبخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحد اخذت  
قلت عن الله تعالى فهو السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم باله وان ملوا ما بين  
الحافقين اهو قرآنهم يسكون الدال والباقون بضمتها + ولما ذكر تعالى القيامة وهول امرها بالتعبير  
بالحاقة وغيرها شروع سبحانه وتعالى في تفصيل احوالها وابدأ بذكر مقدم ما فيها بقوله تعالى فاما السيف  
وبني الفعل للجهول دلالة على هو ان ذلك عليه وان ما يتاثر عنه لا يتوقف على تأخر معين بل من قام به  
لذلك من جنس لا تاثر عنه ما يريد في الصور الذي ينفخ فيه اسواقيل عليه السلام قال البقاعي  
كانه عبر عنه به دون القرن مثله لانه يتاثر عنه تارة اعدام الصورة وثالثة اعيادها وردها الى  
اشكالها وسعته كما بين السماء والارض نفخة واحدة للفصل بين الخلائق قال الرمنشوري فان  
هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تنفخ في وقتها ثم قال فان قلت فاي النفختين هي قلت  
الاولى لان عند فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روي عنه انها الثا  
له قال البقاعي وظاهر السياق انها الثانية التي بها البعث وخراب ما ذكره من قيامهم انساب لانه  
اهيب وكونها الثانية احدى الروايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما اهو واقتصوا البيضاى على انها  
الاولى والجلول المحلى على انها الثانية وهو الانسب كما قاله البقاعي ثم ان الرمنشوري سأل سؤالا على انها  
النفخة الاولى بقوله فان قلت اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض اما هو عند النفخة الثانية  
قلت جعل اليوم اسما للميعن الواسع الذي تقع فيه النفختان والصحة والشور والوقوف الحساب  
فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئتكم عام كذا او انما كان مجتثك في وقت واحد من اوقاته  
اه + ولما ذكرنا تأثير في الاحياء اتبعه التأثير في الجهادات وابدأ منها بالسفليات لما يستلزمها

فكفون عبودته بها اكثر فقال تعالى وحملت الارض والجبال اي التي بها ثباتها حملتهما الى ما  
الملك او القدر من اما كنهما قد كثر اي مسحت الجبلتان الارض واوتادها وبسطت وحش  
بعضها بعض ذكة واحدة اي فصارا ككتيبا مهيلا بايسوا فلم يفرش منهما عن الاخر بل صارتا  
في غاية الاستواء ومنه انك سنام البعير اذا انفوش في ظهوه وقال الغراء لم يقل قد لكن لانه جعل  
الجبال كلها كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله ان السموات والارض كانتا رقعا  
ففتقناهما ولم يقل كن وهذا الدك كالزوجة لقوله تعالى اذ انزلت الارض زلزتها وقوله تعالى  
فيومئذ منصوب بوقعت وقوله تعالى وقعت الواقعة لا بد فيه من تاويل وهو ان تكون الواقعة  
صارت علما بالخلقة على القيامة او الواقعة العظيمة والافقام القائم لا يجوز اذ لا فائدة فيه  
والتيون في يومئذ للعوض من الجملة تقديرة يوم اذ نفخ في الصور ونزع تعالى اسماء القيامة  
بالحاقة والواقعة والقارعة تهويل لها ولما ذكرنا ان العالم السفلي ذكر العلوي بقوله تعالى  
وانشقت السماء اي ذلك الجنس لشدة هول ذلك اليوم اي انصدعت ونفطرت وقيل انشقت  
لنزول الملكة بدليل قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملكة تزريده في يومئذ واهية  
اي ضعيفة متساقطة خفيفة لا تماسك كالعين المنفوش بعد ما كانت محكمة يقال وهي البناء  
يهي وهيا فهو واه اذا ضعف جدا ويقال كلهم واه اي ضعيف وقيل واهية اي مفرقة مأخوذ  
من قولهم وهي السقاء اذا تحرق ومن امثالهم خل سبيل من وهي سقاؤه ومن هويق بالفلق مأخوذ  
اي من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه وقرا ابو عمرو وقالون والكسائي يسكون الهاء والباقون  
لكسوها والملك اي هذا النوع على ارجائها اي نواحي السماء اطرافها وحواشيها لم ينشق منها  
قال الضحاك يكونون بها حتى يامرهم الله تعالى فيزلون فيصيطون بالارض ومن عليها وقال  
سعيد بن جبيل رضي الله عنه المعنى والملك على حافات الدنيا اي يزلون الى الارض ويجحسون  
اطرافها وقيل اذا صارت السماء قطعا تنقف الملكة على تلك القطع التي ليست متشقة  
في انفسها والارجاء في اللغة النواحي والاقطار بلغة هذيل واحد هارجا مقصور وتثنيته رجوان  
مثل عصا وعصوان قال القائل فلا ترمي بي الرجوان اني اقل القوم من يعني مكاني  
قال ابن عادل ورجاهنا يكتب بالالف عكس رجي لانه من ذوات الواو فان قيل الملكة  
يوتون في السجدة الاولى لقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض فكيف يقال لهم  
انهم يقفون على ارجاء السماء اجيب من وجهين الاول انهم يقفون لحظة على ارجاء السماء  
ثم يوتون والثاني المواد الذين استثنوا في قوله تعالى الا من شاء الله وقيل ان الناس اذا راوا  
جهنم هالهم اهلها فيندبوا كما تند والابل فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا والملك  
في يومئذ من حيث جهنم وقيل على ارجائها فيستظرون ما يؤمرون به في اهل النار من السوق اليها  
وفي اهل الجنة من النجاة والكرامة وهذا كله يرجع الى قول ابن جبيل رضي الله عنه ويدل عليه



قوله تعالى ونزل الملكة تنزيلا قال الوحي قانت ما فوق بين قوله والملك ودين ان قيل  
والملك قانت الملك اعلم من الملكة لا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو ما من اعلم من قوله الملك  
ما من ملكة اعلم قال ابو حيان ولا يظهر ان الملك اعلم من الملكة لان الملكة لا تظهر على الالف واللام  
قصاراه ان يكون مراد به الجمع المعلى ولذلك صم لا يستثناء منه ثم قال وكان قوله على ارجائها على ارجائها  
لان الواحد لا يمكن ان يكون على ارجائها في وقت واحد بل في اوقات والوارد والله اعلم ان الملكة  
على ارجائها لانه ملك واحد ينقل على ارجائها في اوقات + ولما كان الملك يظهر في يوم العرض  
سورة ملكه ومحل عونه قال تعالى وَيَجْمَلُ عَرْشُ رَبِّكَ اَيُّ الْمَحْسَنِ اِيَّكَ يَكْبُلُ كُلُّ مَأْتُونٍ لَاسِيًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ  
ما يقع من رفعتك على سائر الخلق والتميز في قوله تعالى فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ اَيُّ يَوْمٍ وَقِيتِ الْوَقْعَةِ  
يجوز ان يعود على الملك لانه معنى الجمع كما تقدم وان يعود على الخاملين في قوله تعالى ثَمَانِيَةَ  
وقيل يعود على جميع العالم اى ان الملكة تحمل عرش الله تعالى فوق العالم كله واختلاف في صفة  
الثمانية فقال ابن عباس رضى الله عنهما ثمانية صفوف من الملكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى  
وقال ابن زيد هم ثمانية املاك وعن الحسن رضى الله عنه الله اعلم كم هم ثمانية املاك ثمانية  
صفوف في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة  
اصد هم الله تعالى باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال وفي رواية ثمانية اوعال من اظفارهم  
الى ركبهم كما بين السماء الى سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه  
نسو وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة الوعل فكيف  
سموا اوعالا اجيب بان وجه الثور اذا كانت له قرون اشبه الوعل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال  
اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش ان ما بين شحمته اذنه الى عاتقه  
مسيرة سبعة ايام اخرج ابو داود باسناد صحيح وعن ابن عباس رضى الله عنهما حملة العرش ما بين شحمته  
احدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه الى ركبته خمسمائة ومن رقبته الى مؤخره مائة مسيرة  
خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال الذين يحملون العرش ما بين سوق احدهم  
الى مؤخره خمسمائة عام وفي الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية اوعال بين اظفارهم ركبته مثل  
ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهم العرش وفي حديث مرفوع ان حملة العرش ثمانية املاك على صورة الاوعال  
ما بين اظفارهم الى ركبهم مسيرة سبعين عاما للطائر المسرع ودوى ان ارجلهم في الارض السابعة واصناف  
العرش الى الله تعالى كاضافة البيعة اليه وليس البيت للسكنى فكذلك العرش ليس للجلوس تعالى الله  
عن ذلك علوا كبيرا فانه الخالق للعرش والحملة العرش لا تحيط به جهة وهو العلى العظيم وعن شهر بن شبيب  
قال حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بين قدراك  
ارادة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلك بعد علمك + ولما بلغ تعالى النهاية في حق العباد  
يوم التناد وكان لهم حالتان عامة وخاصة فالعامة العرض والخاصة التقسيم الى محسن ومسيء زادوا عظمتا

بقوله تعالى يومئذ اى اذ كان جميع ما تقدم تعرضون على الله للحساب كما يعرض الساطات  
الجند لينظر في امرهم ليختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعديب  
عبر بالعرض عن الحساب الذي هو جزاء المحسن لا يكون له غير ذلك والمسيئ بينا قس لا تخفى منكم  
اى في ذلك اليوم على احد يوجه من الوجوه وقوا حمزة والكسائي بالياء التخيبة لان الثانية في حجاز  
والباقرن بالتاء وهو ظاهري فية اى من السواثر التي كانت من حقيقا ان تخفى في دار الدنيا فانه  
عالم بكل شئ من اعمالكم ونظيره قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شئ قال الرازي والعرض للصانع  
في التهديد يعنى تعرضون على من لا تخفى عليه خافية قال القرطبي هذا هو العرض على الله تعالى  
ودليله وعرضوا على ربك صفا وليس ذلك عرضا يعلم عالم يكن عالما به بل ذلك العرض عبادة  
عن المحاسبة والمساءلة وتقدير الاعمال عليهم للجزاء قال صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيا  
ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك نظير الصحف في الايدي  
فاخذ يمينه واخذ شماله قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه اى الذى اثبتت فيه اعماله فيقول  
لما اى من سعاداته فيجيب بحاله واظهار النعمة ربه لان الانسان مطبوع على ان يظهر ما اتاه الله  
تعالى من خير تكميره للذنه قبل انه تكتب سيئاته في باطن صحيفته وحسناته في ظاهرها فيقول الباطن  
وقهر الناس الظاهر فاذا انقضى قيل له قد غفرها الله تعالى اقلب الصحيفة فحينئذ يكون قولى  
هاؤم اقروا واى خذوا اقروا كتبه يقول ذلك ثقة بالاسلام وسور ابجائه لان اليمين عند العرب  
من دلائل الفرح قال الشاعر اذ اماراه رفعت لحد + نادى بها غرابه باليمين قال ابن عباس رضى الله  
عنه ما اقول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة مخبر عن الخطاب رضى الله عنه وله شجاع كشاع  
الشمس قيل قايين ابوبكر قال هي من رفعت الملائكة الى الجنة وقال ابن زيد معنى هاؤم تعالوا فاعدى  
بالى وقال مقاتل هلم وقال غيره خذوا ومنه الحديث في الربا الاهاء وهاء اى يقول كل لصاحبه خذوا  
هو المشهور ولذلك فسرت به الآية الكريمة وقيل هي كلمة وضعت لاجابة الداعي عند الفرح والنشاط  
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ناداه امرأى بصوت عال فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم هاؤم بصوت  
صوته وقيل معناها اقصر واوزع هو لانه انما مركبة من هاء التنبيه واهو امر من الام وهو القصد فصبر  
التخفيف والاستعمال الى هاؤم وقيل الميم ضمير جماعة الذكور وزعم الغنوي ان الهمزة بدل من الكاف  
قال ابن عادل فان عنى انها فعل صحيح وان عنى البدل المنعنى فليس بصحيح + تنبيهه  
كتابيه منصوب بهادى عند الكوفيين وعند البصريين باقروا لانه اقرب العاقلين والاصل  
كتابى فادخل الهمزة لتبين صحة الياء والها في كتابيه وحسابيه وسلطانيه وماليه لمساكت  
وكان حقها ان تذف وصاد وتثبت وقفا واما اخرى الوصل مجوز الوقف او وصل بنية الوقف  
في كتابه وحسابيه انما قائلت الهاء وكذا في ماليه وسلطانيه وما هيده في القارعة عند القوا كلهم الاخر فانه  
حذف الهاء من هذه الحكم الثلاثة وصلوا وانبتها وحققا انها في الوقف محتاج اليها لتحسين حركة الوقف

عليه وفي الوصية مستغنى عنها فان قيل فلم يفعل ذلك في كتابيه وحسابيه اجيب بانه جمع بين  
بين اللعين التي طنت قال ابن عباس رضي الله عنهما اي ايقنت وعلمت وقيل طنت بان يؤخذ  
الله بسبباني فقد تفضل على بعفوه ولم يؤخذ بي بها وقال الضحاك كل ظن من المؤمن في القورات  
فهو يقين ومن الكافر فهو شك وقال مجاهد رضي الله عنه ظن الأخوة يقين وظن الدنيا شك وقال  
الحسن رضي الله عنه في هذه الآية ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل وان المنافق  
اساء بربه انظر فاساء العمل ان ملق اي ثابت لي ثباتا لا ينفك الي التي حسابية اي في الأخوة و  
لم يترك البعث يعني انه ما بها الاخرة من يوم الحساب لانه يتقن ان الله تعالى يحاسبه فعمل للأخرة  
تحقق الله تعالى رجاءه وامن خوفه فعمل الآن انه لا يناقش الحساب وانما حسابه بالعرض وهو الحساب  
اليسير فضله من الله تعالى ونعمة فهو في عيشة اي حاله من العيش وقوله تعالى راضية فيه ثلاثة  
اوجه احدها انه على النسب اي ذات رضا نحو لابن وقامر لصاحب اللعين والقمر اي ثابت بها الرضا دائم  
لها لانها في غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن الكبر السعادات بالكثرة من العيشة الراضية  
بمعنى ان اهلها راضون بها والمعتبر في كمال اللذة الرضا الثاني انه على اظهار جعل العيشة راضية لمحاسنها  
وحصولها في مستحقها وانه لو كان له عيشة عقل لوصفت لنفسها بما لها الثالث قال ابو عبيدة  
والفراء ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مد فوق كما جاء مفعول بمعنى فاعل  
كما في قوله تعالى جبابه سنور اي سائر وقال صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون ابدا ويحيون  
فلا يموتون ابدا وينعمون فلا يبرون بأسا ابدا ويشبون فلا يهرمون ابدا في جنه اي بسايتين جامعة  
بجميع ما يراد منها عالية اي من رفعة في المكان والمكانة والابدية والديجات الاشجار وكل اعتبار وقوله  
تعالى قطوفها بهم كثرة لقطف بالكسوة وهو فعل بمعنى مفعول كالنجم وهو ما يجنيه الجاني من النمار  
واما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسوة وقت القطف دانية اي قريبة المأخذ سهلة  
التناول جد الراكب والقائم والقاعد والمضطجع كل ذلك على حد سواء دائما من غير انقطاع كللفة  
على احد في تناوله شيئا من ذلك وقوله تعالى كلوا واشربوا حتى ارضوا اي يقال لهم ذلك وجمع  
الضمير للمعنى لان قوله تعالى فاما من اوتي كتابه يتضمن معنى الجمع وهذا امر متنان لا امر تكليف  
هينكا اي اكلوا طيبا لذينا شهييا مع البعد عن كل اذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولا فضل هناك  
من بول ولا غائضا ولا بساق ولا فحاط ولا قرف ولا دهن ولا صديع ولا ثقل والباء في قوله تعالى بما اسلفتم  
سببية وما مصدر رية واسمية اي بما قد تم من الاعمال الصالحة في هذه الايام الحالية اي الماضية في الدنيا  
التي انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها ومن مجاهد رضي الله عنه ايام الصيام اي كلوا واشربوا  
بدل ما اسلفتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى وروى يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم  
في الدنيا وقد قلصت شفاكم عن الاثوبة وغارت اعينكم وخصصت بطونكم فكونوا اليوم في نعمكم وكلوا  
واشربوا هينيا بما اسلفتم في الايام الحالية ولما كانت العادة جارية بان اهل العرض ينعمون الى مقبول

ومرود وذكروا سبحانه المقبول بادنائه تشويها الى حاله وتضييظا بعاقبته وحسن حاله انبعه  
المردود تنفيرا عن اعماله بما ذكر من قبيح اعماله فقال تعالى **وَأَنقَاطُ مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ** اى صحيفة  
حسابه يستعمله فيقول **أَنْتَ** لما يرى من سوء عاقبته التي كشفت له عنها القطاء حتى لم يشك  
فيها لما رأى من قبحه التي قد ميا بليتي قنينا للذي لم أوت اى من اى مودت ما كسبه اى هذا  
الذي ذكرني بنبأه اعمالي وعقوبتي جزاءها ولم اى ويا ليتني لم ادر ما حقيقة حسابتي من ذكر  
العمل وذكر جوانبه بل استترت جاهلا بذلك كما كنت في الدنيا ثم يمتنى الموت ويقول **يَلِكُتْهَا**  
اى الموتة الاولى وان لم تكن من كورة الامم لظهورها كانت كالد كورة كانت القاذبية اى القاطعة  
خيالي بان لا ابعث بعد ها ولم اقل ما وصلت اليه قال قتادة رضي الله عنه يمتنى الموت ولم يكن  
في الدنيا عند الموت وشئ من الموت ما يطلب منه الموت قال الشاعر وشئ  
من الموت الذي انزلنيته + قنيت منه الموت والموت اعظم + والمعنى ياليت هذه الحالة كانت  
الموتة التي قنيت على وقوله **مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي** يجوز ان يكون ثنيا تاسفا على فوات ما كان  
يرجو من نفسه والمفعول على هذا التقدير هو وف للتعميم ويجوز ان يكون استغناء عما توهم لنفسه  
حيث سئلت له ما انزل كل سوء وكل محال اى شئ اغنى ما كان لي من اليسار الذي صنعت  
منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله تعالى **هَٰذَا** تحق سُلْطَنِيَّةُ اى ملكي وتسلي على  
الناس وبقيت وقبر اذ ليك ومن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في الاسود  
بن عبد الأسد وعين فنانة الملقب بالعضد انه لما قال **عضد الدولة وابن ركنها** ملك  
الامم ان غارب القدر + لم يعلم بعده وجب فكان لا يطق لسانه الابنية وقال ابن عباس  
رضي الله عنهما ما فعلت على حقي ومعداه بطلت حقي التي كنت احب بها في الدنيا وذكر ايضا ان الآية  
الاولى في ابي الاسود عبد الله بن عبد الأسد المخزومي + ولما كان قبل هذا ما قال فما يقال له احب  
بانه يقال للزبانية على رؤس الاشهاد **وَهُوَ** اى ايها الزبانية الذين كان يستهزئ بهم عند سماع  
ذكرهم **فَقُلُوهُ** اى اجعلوا يده الى عنقه ويخليه الى داء فقاه الى ناصيته ثم **أَجْعَلِي** النار العظمى التي  
تجتم على من يريد دافعها ويحجم عنها من رآها لانها في غاية الجورة والنوق والغيظ والنشد وصلوه اى  
بالفواتي وتصنيته اباها وكبروها بغمسة في النار كالنشاء المصيلة موة بعد اوى لانه كان يتعاضم على  
الناس فتاسب ان يصلى اعظم النيران وعبر ايضا باداة التي اخطى لظور بنة من حولها فقال مودة نابعدم الخلف  
وتقديهم المقبول في شيد الاختصاص عند بعضهم ولذلك قال الزمخشري ثم لا يصنوه الا الجحيم قال ابو جيان  
وليس ما قاله من هذا لسيبويه ولا لحدائق النخاع اه لكن كلام النخاع لا يابى ما قاله ثم في سلسله اى عظيمة  
محل او قوله تعالى **ذُرْعُهُمْ سَبْعُونَ ذِرَاعًا** يحتمل ان يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس رضي الله  
عنهما **سَبْعُونَ ذِرَاعًا** بن راع الملك فتدخل في ديرة وتخرج من منجورة وقيل قد دخل من فيه وتخرج  
من ديرة وقال في نون البكال سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعدهما بينك وبين مكان



في ربيعة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعاً وقال الحسن رضي الله عنه اعلم اي ذراع  
هو ويحتمل ان يكون مبالغة كما قال تعالى ان تستنظروا لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لا مفسداً  
اذا طالمت كان الارهاق استند والذي يدل على هذا ما رواه الترمذي وقال استناد حسن عت  
عبد الله بن عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رصاصة مثل هذه وشار إلى مثل الحجة  
ارسلت من السماء إلى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو ان ارسلت  
من راس السلسلة لسارت اربعين خويفاً الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقهرها وعن كعب  
رضي الله عنه انه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها اجارنا الله تعالى ومهيئنا منها جميع  
المسلمين فامشوا سبيحانه إلى صيقها على ما تحيط به من بدنه بتجيرة بالسلك فقال تعالى  
فأسألكم اي امة خلوة بحيث يكون كأنه السلك اي السبل الذي يدخل في ثقب الخورة بعسر لضيق  
ذلك الثقب اما باحاطتها بعنقه او بجمع بدنه بان تلف قال الزمخشري والمعنى في تقدس  
السلسلة على السلك مثله في تقدس الجمع على التسليمة اي لا تسلكوا في هذه السلسلة كانها  
اقطع من سائر مواضع الارهاق في الجمع ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتسليمة وما بينهما  
وبين السلك في السلسلة كما على تراخي الدقة اهـ ولما ذكر سبيحانه على الاجمال عقابه اتبعه اسبابه  
فقال تعالى انه كان اي جملة وطبعاً وان اظهر تشبهاً بليس به على الضعفاء ويدل على الاغنياء  
لا يؤمن اي الآن ولا في مستقبل الزمان بالله اي الملك الاعلى الذي يعلم السر والنجوى العظيم اي  
الكامل العظيم وهذا تعليل على طريق الاستثناف وهو البطلان قبل ما له بين هذا العذاب  
الشديد اجيب بذلك وفي قوله تعالى ولا يحصى اي يحصى على بدل حكم المسكين دليله قرآن  
على عظم الجرم في حرمان المسكين احد ما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحظ دون الفعل  
ليعلم ان تارك الحظ بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما احسن قول القائل سه اذا نزل الاضياف  
كان عذراً على المحي حتى تستقل مراحلهم يريد حضمهم على القرى واستجبالهم وعن ابي الدرداء رضي الله  
عنه انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعت نصف السلسلة بالايان فلهذا خلع  
نصفها الثاني بالطعام وقبل هو منع الكفار وقولهم انظم من اوتى الله الطعمة والمعنى على بدل طعام  
المسكين ولما وصفه سبيحانه باتهم العقائد واشتم الخرافات بسبب عنه قوله تعالى فليفسكه  
اليوم فليجئنا اي في مجرم القيامة كله حميم اي صديق خالص يحويه من العذاب لانهم كلهم له اعداء  
كما انه كان لا يترك على الضعفاء لما هم فيه من الاقوال من طعام اموال ولا طعام الاكمن غميلين اي  
غسالة اهل النار وصددين هم وجميعهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الحاطون اي اصحاب الخطايا من  
خطي الرجل اذا تعد الذنوب وهم المشركون لا من الخطا المضاد للصواب وهذا الطعام يغسل ما في  
بطونهم من الاعيان والمعاني التي فيها قوام صاحبها وهي بمنزلة ما كانوا يشجون من اموالهم التي  
ابطروها وادخروها في خزائنها واستأثروا بها على الضعفاء فلهذا اقسيم اي لا يقع مني اقسام من

تُصَوِّرُونَ مِنَ المخلوقات وما لا تُصَوِّرُونَ منها اى بكل الموجودات واجسادها وجائزها معقولاتها ومحسوساتها  
لا تبالا يخرج عن قسمين مبصو وغير مبصو وقيل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح والانس والجن  
والخلق والملائق والنعيم والظاهرة والباطنة لان الامر اوضح من ان يحتاج الى اقسام وان كنت  
اقسم في غير هذا الموضع بما شئت ولو قيل بهذا في الواقعة لكان حسنا وقيل لارادة وجرى على ذلك  
الجلال المحلى به اى القرآن لقول اى تلاوة رسول اى انارسلته به وعنى اخذها وليس فيه شيء من نقلها  
نفسه انما هو كلمة رسالة واضحة جدا اننا شاهد بها بما له من الاعجاز الذي يشهد انه كلامى كريم اى  
على الله تعالى فهو في غاية الكرم الذي هو البعد من مساوى الاخلاق باظهار معانيها لتعرف النفس شرف  
الانباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم النبي اجتماع الكمالات فيه اللزفة به وقيل هو جبريل عليه السلام  
قاله الحسين والكلبي رضى الله عنهما لقوله تعالى رسول كريم ذى قوة واستدل الاول بقوله تعالى  
كُذِّبَتْ كَافُّهُ يَقُولُ شَاعِرُ اى ياتى بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل رضى الله عنه سبب  
نزول هذه الآية اى الوليد بن المغيرة قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ساهرو قال ابو جهل شاعر وقال  
عقبه كاهن فود الله تعالى عليهم بذلك فان قيل كيف يكون كلاما لله تعالى وجبريل عليه السلام  
ولمحمد صلى الله عليه وسلم اجيب بان الاضافة تكفى فيها اذن ملا سببه فالدلالة سبحانه وتعالى تظهره  
في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بلغه للرؤساء قليلا ما تؤمنون  
منصوب فتعلم مصدر او زمان محذوف اى ايمانا قليلا او زمانا قليلا والذائب يؤمنون وما مزى  
للتاكيد وقال ابن عطية ونصب قليلا بفعل مضمير لى عليه يؤمنون وما ليحتمل ان تكون نافية  
فيستغنى ايمانهم البتة ويحتمل ان تكون مصدرية وتنتصف بالادلة فتعبر الايمان الغوى لا الشرعى لانهم  
قد صدقوا بالشياء يسيرة لا تعنى عنهم شيئا وهو اخلاصهم بالوحدانية عند الاضطرار وافرادهم الخلق  
بالخلق والربوبية ولا يقول كاهن وهو المضمم الذي يخرج عن الاشياء والخلق ليس له صحة وقوله تعالى  
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ياتى فيه ما تقدم في قليلا ما تؤمنون وقال ابن عسوى اراد بالقليل نفى اسلافهم  
اصداره كقولك لمن لا يزدرك قلنا ثالثا وانت تريد ما تأتينا اصلا وقرأ قليلا ما يؤمنون قليلا ما يزدرك  
ابن كثير وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان بالياء التحية فيهما والباقون بالفوقية وخفف الدال حمزة  
والكسائي وحفص وشد دها الباقون وقوله تعالى تنزيل خبر لم يبد مضمراى هو تنزيل على وجه  
التنظيم قال البقاعي واشادوا الرسالة الى جميع الخلق من اهل السموات والارض بقوله تعالى مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ  
اى موجودهم ومدبرهم بالاحسان اليهم بما يفهم كل منهم من هذا الذكر الذى يباهى به ورتب سبحانه نظمه  
على وجه سهل على كل منهم يلقى في هدايته اه وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم ارسل للملازمة  
وهو الذى ينبغي وان لم يكونوا مكلفين تشويها لهم زيادة في شرفه بارساله صلى الله عليه وسلم اليهم  
وكوكتهم اى كلف نفسه ان يقول مرة من الدرك بعلينا اى على الناموس المنظمة بعض  
الاقاويل التى لم نقلها او قلناها ولم ناذن له فيها قال الزمخشري التقول افتعال القول لان فيه

تكلنا من المنتهى ويسمى الأقوال المنقولة أقاويل تصغيرها وتغيير كقولك لا عجب  
والأصاحبة كلها جمع أفعولة من القول والمعنى لو نسب اليها قولاً لم نقله أو لم نأخذ له في قوله لا أخذنا  
أي لنلنا منه أي عقاباً باليمين أي بالثبوت والقدره + تنبيه + الباء على أصلها غير مزبذبة والمعنى  
لا أخذناه بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه في حكم الزائدة واليمين هنا مجاز  
عن القوة والغلبة فأن قوة كل شئ في ميا منه وهذا معنى قول ابن عباس وجهاد رضى الله عنهم  
ومنه قول الشماخ إذا ما راية رفعت لمجد + تلقاها عراة باليمين + وقال أبو بصير الطبري  
هذا الكلام خرج الأذلال على عادة الناس في الإخذ بيد من يعاقب ويجوز أن تكون الباء في  
والمعنى لا أخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبراً يؤخذ يمينه ويضرب  
بالسيف في جبهة مواجهة وهو أشد عليه وقال الحسن رضى الله عنه لقطعنا يد الربيعي وقال  
الزهري المعنى ولو ادعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً كما يفعل الملوكة من يتكذب عليهن  
معاجلة بالسيوط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو أن يؤخذ بيد من يقتضوب  
رقبته وخص اليمين عن اليسار لأن القتال إذا اراد أن يوقع الضرب في ففاه أخذته بيساره وإذا  
أراد أن يوقعه في يمينه وان يكفه بالسيف وهو أشد على المصبور لنقله إلى السيف أخذ يمينه  
أهو قال بفظويه المعنى لقمضنا يمينه عن التصرف وقال السدي ومقاتل رضى الله عنهما المعنى  
انتقمنا منه بالحق واليمين على هذا معنى الحق كقوله تعالى أنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق  
ثم لقطعنا أي بما لنا من العظمة قطعاً لا شئ عنده كل قطم منه الوتين أي نياط القلب وهو يتصل  
من الرأس إذا انقطع مات صاحبه قال أبو زيد وجمعه الوتون وثلاثة أوتنة والموتون الذي قطع  
وتينه وقال الكلبي هو عرق بين العلاء والمقوم وهما علاء وان يدينهما العروق والعلاء عصب  
العنق وقيل عروق غليظة تصادف شفرة الناحية وقال مجاهد رضى الله عنه هو جبل القلب الذي  
في الظهر وهو النخاع فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه وقال محمد بن كعب رضى الله عنه أنه  
القلب ومراقه وما يليه وقال حكيم رضى الله عنه أن الوتين إذا قطع كان جاع عوف ولا أن شبع  
عوف وقيل الوتين من جمع الوردتين إلى جمع الصردتين الترقوتين ثم تنقسم منه سائر العروق إلى  
سائر الجسد ولا يمكن في العادة الحياة بعد قطعه وقال ابن قتيبة لم يرد أن يقطع بعينه بل المراد أنه  
لو كذب لا متناه فكان كمن قطع وتينه وظهيرة قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خبيثته تعاودني  
فهذا وإن انقطاع البهرى والأبهر عروق متصل بالقلب فإذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا وإن  
يقطنني السم وحينئذ صور كمن انقطع البهره فما منكم أي أيها الناس وأعز في النفي فقال من أجبرته  
أي النفس حارجرين أي لا يقدر أحد منكم أن يحجره عن ذلك دين فعه عنه أي الرسول صلى الله عليه وسلم  
أي لا تقدر أن يحجره وأعنه المقاتل وتحووا بينه وبينه + تنبيه + من أحد اسم ما ومن زائدة  
لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد وعنه حارجرين خبر ما وجمع لأن أحد في سياق النفي بمعنى

الجموع وضرب عنه للقتل أو النبي كما مر وأية أي القرآن لتلك كونه المستقيمين أي لانهم المستقيمين  
به لا قبل لهم عليه اقبال مستفيد وأما أي مما لنا من العظمة كنعلم أي قلنا عظيم محيطا أن منكم  
أي أيها الناس فكذلك بين يا القرآن ومصدقين فانزلنا الكتب وادسلنا الرسل لنظهر منكم إلى عالم  
الشهادة ما كنا نعلم في الأزل غيبا من تكذيب وتصديق المستقيمين بذلك الثواب والعقاب فذلك  
وجب في الحكمة ان نعيد الخلق إلى ما كانوا عليه من اجسادهم قبل الموت لنحكم بينهم فينازي كلهم  
يليق به اظهار العدل وأية أي القرآن كعصية أي نداء على الاستقامة أي اذا راوا ثواب المصدقين  
وعقاب المكذبين به رأيت أي القرآن او الجزاء يوم الجزاء تلحق اليقين أي الامر الثابت الذي لا يقبل  
الشك فهو يمين مؤكد بالحق من اضافة الصفة إلى الموصوف وهو ثوب علم اليقين وقال ابن عباس  
رضي الله عنهما انما هو كقولك عبيد اليقين ومحض اليقين فيسبح أي ارفع التنزيه الكامل عن كل  
شائبة نقض باسم أي بسبب علمك بعقوبات ربك أي الموجد والمولي لك والمحسن اليك  
بأنواع الحسنات التي أعطاك أي الذي ملكت الافطار كلها علمته وزادت على ذلك بما شاءه سبحانه  
مما لا تسعه العقول وقال ابن عباس رضي الله عنهما أي فضل لربك العظيم وقول البضاوي تبعا  
للرخصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسبا يا سيدي محمد موضوع

### سورة المعارج مكية

وهي اربع واربعون آية وما ثمان وست عشرة كلمة والالف واحد وستون حرفا  
يسمى الله أي الذي تنقطع الاعناق والأمال دون عليائه الرحمن الذي لا عظم لا حد في  
حصو واصنافه الرحيم الذي اصطفى من عباده من وفقه فكان من اوليائه سأل سائل أي دعا  
دع يعذاب واقم قصص من سأل معنى دعا فلن الذي عدى ثقتيه وقيل الباء بمعنى عن كقوله تعالى  
فاسأل به خبير أي عنه أي سأل سائل عن عذاب وافهم والاول اولي لان الجوز في الفعل ادلى  
منه في الحرف لقوته واختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس رضي الله عنهما هو النضو  
ابن الحرث حيث قال السهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء  
او ائتنا بعذاب اليم فنزل سؤاله وقتل يوم بدره بواهو وعنته بن ابي معيط لم يقتل صبرا فغيرها  
وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك انه لما باخه قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت  
مولا فعلي مولا ركب ناقته فجاء حتى اناخر راحلته بالابيط ثم قال يا محمد امي ناعني الله ان تشهد ان  
لا اله الا الله وانك رسول الله فقتلناه منك وان يصلي خمسا ونوكي اموالنا فقتلناه منك وان  
نصوم شجور رمضان في عام فقتلناه منك وان فخر فقتلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابنيك  
علينا افهذا شئ منك ام من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو هو لا  
من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمدا حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا  
بعذاب اليم فوالله ما وصل الى ناقته من رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبرة



فقتله فقلت وقال الربيع هو ابو جهل وقيل انه قول جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام  
سأل العذاب على الكافرين وقيل هو نبينا صلى الله عليه وسلم استجيب لعذاب الخافين ويدل عليه  
قوله تعالى بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا اي لا تستجيب فانه قريب وقرأنا في ابن عامر بغير هـ  
بعد السين والياقوت في حرة مفتوحة بعد السين تنبيه ما تقدم من الوجهين في كون سأل  
ضمن اذن الباء بمعنى عن هو على القراءة بالهمز واما على عدمه ففيه وجهان احدهما انه لغتة  
في السؤال يقال سأل يسأل يخاف وعين الكلمة وادخل الزحنتوي وهي من لغتة قريش  
والثاني انه من السيل ومعناه ان دفع عليهم واديعذاب وقيل سأل واحد من اودية جهنم وقوله تعالى  
للكافرين فيه اوجه احدها انه يتعلق بسأل مضمنا معنى دعائهم بآي دما لهم بعذاب واقم الثاني  
انه يتعلق بواقم واللام للعلية اي نازل لا لهم الثالث ان يتعلق بمخدوف صفة ثانية للعذاب اي  
كانت للكافرين الرابع ان يكون جوابا للسؤال فيكون من مبتدأ مضمرا اي هو للكافرين الخامس ان تكون  
اللام بمعنى على اي واقم على الكافرين ليس له اي بوجه من الوجوه ولا هيلة من الحيل لا رفع  
يردده وقوله تعالى من الله اي الملك الاعلى الذي لا كفوله يجوز ان يتعلق بواقم بمعنى لا يبرأ له دافع  
من جهنم اذ اجابه وقته لتعلق ارادته به وان يتعلق بواقم وبه بدأ الزحنتوي اي واقم من عندك  
ذي المعارج اي المساعد وهي الدرجات التي يصعد فيها العلم والطيب والعمل الصالح او يترقي فيها الوصفون  
في سلوكهم وفي دار ثوابهم ومرتب الملائكة او السموات قال ابن عباس رضي الله عنهما اي ذي السموات  
سماتها معارج الملائكة لان الملائكة يخرجون فيها فوصف نفسه بذلك او ذي العلو والدرجات الفاضل  
والنعم لانها تفصل الى الناس على مراتب مختلفة قاله ابن عباس وقتادة رضي الله عنهم فالمعارج مراتب  
العامه على الخلق وقيل ذي العظمة والعلاء وقيل المعارج الغرف اي انه ذو الغرف اي جبريل لا وليا الله  
الجنة غرقا وقرأ تعرج المليك الكسائي بالياء التحتية والباقون بالتاء الفوقية وادعهم المعارج  
في تاء تعرج هنا السوسى واستضعف بعضهم ذلك من حيث ان مخبرهم الجبريل بعبد من يخرج التاء  
واجيب عن ذلك بان ادغام يكون لمجرد الصفات وان لم يتقارب في المخارج والجبريل تشارك التاء في  
الاستفقال والافتتاح والسندة والجملة من تعرج مستأنفة وقوله تعالى والذوق من عطف الخاص  
على العام ان اريد بالروح جبريل عليه السلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى نزل به  
الروح الامين او ملك اخر من جنسهم عظيم المخلقة وقال ابو صالح انه خلق من خلق الله كهيئة  
الناس وليس بالناس وقال قبيصة بن ذؤيب انه روح الميت حين يقبض اليه اي صهبط امره من السماء  
وقيل هو كقول ابراهيم عليه السلام اني اذهب الى ربى اي الى الموضع الذي امر الله به وقيل الى عرشه وعلق  
بالعروج او لواقم قوله تعالى في يوم اي من ايامكم وبين عظمة بقوله تعالى كان اي كونا هو في غاية الثبات  
مقدرة اي لو كان الصاعد فيه ادميا خمسين الف سنة اي من سني الدنيا وذلك ان تصعد من مشيئة الله  
تعالى من اصف الارض السابعة روى عن محمد بن رضى الله عنه ان مقداد بن ابي الحنفية قال

محمد بن اسحق بن سار بنو آدم من الدنيا الى موضع العرش ساروا وخمسين الف سنة وقال عكرمة  
وقنادة رضي الله عنهما هو يوم القيامة وادراك موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس حسون  
الف سنة من سنى الدنيا ليس يعنى به ان مقدار طولها هكذا دون غيره لان يوم القيامة ليس له اقبل  
وليس له ائخولا نه يوم مرد ولو كان له ائخولا كان منقطعا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه  
قال يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة ومن الى سعيد بن جندب روى رضي الله عنه انه  
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخفف على المؤمن حتى يكون ان اخذ عليه من صلوة  
مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناها لو لم يمسح سبحة العباد في ذلك اليوم غير ان الله تعالى لم يفرغ منه  
في خمسين الف سنة قال عطاء رضي الله عنه ويفرج الله تعالى في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا قيل فيه  
خمسون موطنا على الكافر كل موطن الف سنة وما ورد ذلك على المؤمن كما كتابين الظهور والباطن وروى عن الكلبى  
قال يقول الله تعالى لو ليت حساب ذلك الملائكة والانبياء والصلوات والبركات لم يستقيموا لغيره فانه في خمسين  
الف سنة وانا افرغ منه في ساعة من النهار وقال بيان هو يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن  
الف سنة وفيه تقديم وتأخير كما قال للبيهي دافع من الله ذى المعارج في يوم كان مقداره خمسين  
الف سنة تخرج الملائكة والروح اليه فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في سورة  
الاسمى لا في يوم كان مقداره الف سنة اجيب بانه يحتمل ان من اسفل العالم الى اعلى العرش خمسين  
الف سنة ومن اعلى سماء الدنيا الى الارض الف سنة لان عرض كل سماء خمسمائة سنة وما بين اسفل  
الى قوار الارض خمسمائة فقوله في يوم من ايام الدنيا هو مقدار الف سنة لوصف دافيه الى سماء الدنيا  
ومقدار خمسين الف سنة لوصف والى اعلى العرش وقوله تعالى فاصبر صبرا جميلا متعلق كما قال الرازي  
بسأل سائل لان استعجابهم بالحداب كان على وجه الاستعزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم  
فامر بالصبر والمعنى جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر على اذى قومك والصبر الجليل هو الذي لا يجزع  
فيه ولا شكوى لئلا يرد الله تعالى وقيل ان يكون صاحب الصبر في القوم لا يدري من هو وقال ابن الكلبى  
رضي الله عنهم هذه الآية متسوخة بالامر بالقتال انهم اى الكفار يرونه اى ذلك اليوم الطويل  
او عند ابيه بئس اى زمن وقوعه لانهم يرونه غير ممكن او يفعلون افعال من يستبعد هذه الرئاسة  
اى الملائكة من العظمة التي قضت بوجوده وهو علينا هين فيسأله اريد بذلك قرب الزمان وقرب  
المكان فهو هين على قدرتنا وحوادث لا محالة وكل ارب قريب والقريب والبعيد عندنا على حد سواء وقرا  
ابو عمرو ووجيزة والكسائي بالامالة المحضة ودرش بين بين والباقون بالفتح وقوله تعالى يوم تكون  
السماء متعلق بغير وف اى يقع فيه من الاحوال كالمهل اى كى ردى الزيت ومن ابن مسعود رضي الله  
عنه كالفضة البيضاء في اللون او تكون الجبال اى التي هي اشد الارض اثقل ما فيها كالعين اى كالصوف  
في النخلة والطيران بالريح وقيل اى ما تفرق الجبال تصير مارة ثم عنها منقوشا ثم هباء منثورا منبثا

وَلَا يَسْأَلُ أَيُّ مَنْ شَدَّةُ الْأَهْوَالِ حَيْثُ وَجَّهَتْهُ أَيُّ قَرِيبٍ فِي غَايَةِ الْقُرْبِ وَالصَّدَاقَةِ قَرِيبًا مِثْلَهُ  
عَنِ شَيْءٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَعَرُطِ الشَّوْاعِلِ وَلَا نَهْ قَدْ كَشَفَتْ لَهُمْ أَنَّهُ لَا تَغْنَى نَفْسٍ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَأَنَّهُ قَدْ  
تَقَطَّعَتْ الْأَسْبَابُ وَتَلَا شَدَّةُ الْأَسْبَابِ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا عَزَا بِالْعَقْوَى يَبْقَى وَيَبْقَى أَيُّ يَبْقَى بِهِمْ  
مَبْصُرٌ فَلَا يَخْفَى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَإِنْ بَعْدَ مَكَانِهِ يَوْذُ الْجُحِيمِ أَيُّ نَيْحِ الْكَافِرِ وَهَذَا النَّوْعُ سَوَاءٌ كَانَتْ  
كَافِرًا أَمْ مُسْلِمًا عَامِرًا أَوْ عِلْمًا أَنَّهُ يَعْذِبُ بِبَعْضِهَا كَوَيْفِ أَنْ يَفْتَدَى أَيُّ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْ بَابِ  
يُؤْتِي أَيُّ يَوْمٍ أَذْكَانَتْ هَذِهِ الْخُأُوفُ وَقَرَأْنَا فَمَ وَالْكَسَاءُ يَفْتَحُ الْيَمَّ وَالْبَاقُونَ يَكْسِرُونَ بَابِ  
أَيُّ بِأَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ وَأَعْلَقَهُمْ بِقَلْبِهِ لَشَدَّةٍ مَا يَرَى + وَلَمَّا ذَكَرَ الصِّقَ النَّاسِ بِالْفَوَادِ وَالْعُرُونِ  
يَلْزِمُهُ نَصُوحُهُ وَالزَّبَّ عَنْهُ اتَّبَعَهُ مَا يَلِيهِ فِي الرُّتْبَةِ وَالْمَرَدَّةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَصَلَّى حَبِيبَهُ أَيُّ زَوْجِهِ الَّتِي  
يَلْزِمُهُ الذَّبَّ عَنْهَا لِأَسْمَاءِ عَذْرِ الْعَرَبِ مِنْ أَقْبَمِ الْعَادِ وَلَكُونَهُ دَائِمًا مَعَهَا + وَلَمَّا ذَكَرَ الصَّاحِبَةَ  
لَمَّا لَهَا مِنْ تَمَامِ الرُّصْلَةِ اتَّبَعَهَا الشَّقِيقُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ شَفِيقٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَخِيهِ أَيُّ الَّذِي لَهُ بِهِ  
النَّصُوحَةُ عَلَى مَنْ يَرِيدُ قَالَ الشَّاعِرُ أَخَاكَ أَخَاكَ أَنْ مِنْ لَا أَحَالَ + كَتَبَ الْهَيْبِيُّ بِمَبْنًى بِمَبْنًى  
+ وَلَمَّا كَانَ مَنْ يَتَّقِي مِنَ الْأَقَارِبِ بَعْدَ ذَلِكَ مُتَقَارِبِينَ فِي الرُّتْبَةِ ذَكَرَ قُرْبَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَفَصَّلَتْهُ أَيُّ  
عَشِيرَتِهِ الَّذِينَ هُمْ أَقْرَبُ مِنْ فَصْلٍ عَنْهُ وَقَالَ ثَعْلَبُ الْفَصِيلَةَ الْأَبَاءُ الْأَدْوَنُونَ وَقَالَ الْبُحَارِيُّ فِي الْفَصِيلَةِ  
الْفَصْلُ وَقَالَ جَاهِدُ وَابْنُ رِزْدَوَيْهِ اللَّهُ عَنْهُمْ عَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبُونَ الَّتِي تُؤْوِيهِ أَيُّ نَفْسِهِ الشَّيْءَ  
عَنْ الشَّدَّةِ لَكِنَّهُ تَحْيِيهِ لَكِنَّهُ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهَا + وَلَمَّا خَصَّصَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
أَيُّ مِنَ الثَّقَلَيْنِ وَغَيْرَهُمْ سَوَاءٌ كَانَ فِيهِمْ صَدِيقٌ لَا صَبْرَ عَنْهُ وَلَا بَدَا فِي كُلِّ حَالٍ مِنْهُ أَمْ لَا تَمُوتُ أَلَمْ يَلَمْ  
بِقَوْلِهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ تَعَالَى ثُمَّ يَحْيِيهِ أَيُّ ذَلِكَ لَا قَدَاءَ عَطْفٍ عَلَى يَفْتَدِي وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَلَّا لَرَدُّوا  
وَرَجَعُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ + قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَأَنْهَا تَكُونُ مَعْنَى حَقًّا وَمَعْنَى لَا وَهِيَ هُنَا تَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ فَإِذَا كَانَ تَحْتَمِلُ  
+ مَعْنَى حَقًّا كَانَ تَمَامَ الْكَلَامِ يَحْيِيهِ وَإِذَا كَانَتْ مَعْنَى لَا كَانَ تَمَامَ الْكَلَامِ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلَيْسَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
أَفْتَدَاءً + وَلَمَّا كَانَ الْأَضْمَارُ قَبْلَ الذِّكْرِ لَتَعْظِيمِ ذَلِكَ الْمَضْمُونِ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ مَسْتَحْضَرٌ فِي الذِّهْنِ لَا يَنْبَغِي  
قَالَ تَعَالَى إِنَّهَا أَيُّ الْأَزْدَانِ لَمْ يَحْيِيهَا أَذْكَرُ لَدَلَاةً نَفْطَ عَذَابٍ عَلَيْهَا وَقِيلَ الْفَصِيلَةُ لِلْقَصَّةِ وَقِيلَ مِنْهُمْ  
يَفْسُوهَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَطْفِي أَيُّ ذَاتِ اللَّهَبِ الْخَالِصِ الْمُنْتَهَى فِي الْحَوَاسِمِ لِحَبِيبِهِمْ تَتَدَفَّقُ أَيُّ تَتَوَقَّدُ قَتَا كُلِّ  
بِسَبَبِهِ بَعْضُهَا بَعْضًا أَنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ وَتَأْكُلُ كُلِّ مَا وَجَدْتَهُ كَأَنَّمَا مَا كَانَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى نَزَّاعَةً لِّلشَّجَرِ  
جَمْعُ شَوَاةٍ وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّاسِ أَيُّ شَدَّةٍ يَدَّةُ التَّرْبُخِ جِلْدُ الرَّؤُسِ وَقَالَ فِي التَّمَامِ مِنَ الْبَدَنِ وَالرَّجُلُونَ  
وَالْأَطْرَافُ وَهِيَ الرَّاسُ وَمَا كَانَ غَيْرَهُ مَقْتُلًا هُوَ قَرَأَ حَفْصٌ بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَالْهَالِ الْوَكْدُ  
وَالْمُسْتَقْلَةُ عَلَى أَنَّ لَطْفِي مُتَلَطِّفَةٌ وَالْبَاقُونَ بِالرَّمَقِ عَلَى أَنَّهَا خَبْرَانٌ تَدْعُوهُنَّ أَجْرًا وَتَدْعُوهُنَّ عَنْ لَا يَمْلَأُ  
تَقُولُ إِلَى يَأْمُشُونَ إِلَى يَأْفَاسِقُ وَنَحْوُ هَذَا أَنْ تَمْلِكُ تَمْلِكُهُمْ التَّقَاطُطُ الطَّيْرِ لِلْحَبِّ + وَلَمَّا كَانَتْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ  
ضَوْنَيْنِ فَكَانَ الْأَقْبَالُ عَلَى أَحَدِهِمَا دَلَالَةً عَلَى الْأَعْرَاضِ عَنْ الْآخَرِ قَالَ تَعَالَى دَلَالَةً عَلَى أَحَدِهِمَا بِقَلْبِهِ  
وَجَمْعُ أَيُّ كُلِّ مَا كَانَ مَنَسُوبًا إِلَى الدُّنْيَا فَأَوْعَى أَيُّ جَعَلَ مَا جَمَعَهُ فِي دَعَاءٍ وَكَتَبَهُ حَوْصًا وَطَوَّلَ

امل ولم يعط حق الله تعالى منه فكان همه الا عطاء لا ابطاء بها وجب من الحق ان لا على الدنيا  
واعراضا عن الآخرة وقرأ المظي والشوي وتولى فادعى حرة والكسائي بالأمانة محضة وورثه ابراهيم  
يدين بين والفهم عن ورثه قليل والباقيون بالقيم انك انك انك اي الجنيث عبره لما الله من الانس  
بنفسه والروية لمحاسنها والنسيان لولاه ولي بينه خلق هلو عا اي جبل جميلة هو فيها بليغ العلم  
وهو انش الجرم مع شاة الحوص وقلة الصبر والشم على المال والسوطة فيما لا ينبغي وتعين ابن عباس  
رضي الله عنهما انه الله بهن على ما لا يحل له وروى عنه ان تفسيره ما بعد وهو قوله تعالى اذا مسه  
الحب ادنى من الشئ اي هذا الحبس وهو ما تطاير بشدة من الضرر وجرها اي عظيم الجوع وهو ضل الصبر  
بعبث يكاد صاحبه ينقد نفسه فين ويقتت واذا مسه كذا الحبيب هذا الحبس وهو ما يراه منه  
فيجب منه من السعة في المال وغيره من انواع الزرق موعا اي مبالغا في الامساك على يلزمه من الحقوق  
لانه فيها كذا في حب العاجل وقصور النظر عليه وقوامه المحسوس لعلية اليهود واليهودية وهذا  
الوصف ضل الايمان لانه نصفان تشكو وصبر كان قبل حاصل هذا الكلام انه نفور عن المضار طالب  
للراحة وهذا هو الداعي بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه اجيب بانه انما ذمه عليه لفقد نظره على  
الامور العاجلة والواجب عليه ان يكون شاكرا واضيا في كل حال وقوله تعالى الا المصليين  
استثناء الموصوفين بالصفات الاية من المطيعين على الاموال المذكورة قبل مضادة تلك  
الصفات لها من حيث انها على الاستغراق في طاعة الحق والانشقاق على الخلق والايمان  
بالجزاء والخوف من العقوبة وكسب الشهوة وايثار العاجل على الآجل وتلك ثالثة عن الانتماءات  
في حب العاجل وقصور النظر عليها التي بين هم اي بخلية ضما لهم وظواهرهم كمال صلاهم اي التي هي  
معظم دينهم وهي الزاخرة لهم لا غيرهم بما افادته الاضافة والمواد الحبس الشامل لجميع الانواع الا ان معظم  
المقصد من الفرض وذلك عبر بالاسم الدال على الثبات في قوله تعالى لا يجرؤون اي لا يجرؤون اي لا يجرؤون اي لا يجرؤون اي لا يجرؤون  
ولا انتماءات لهم منها وقال عقبة بن عامر هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا ايينا ولا انتماءات لهم منها  
وسمى نفى عن البول في الماء العاص اي الساكن وقال ابن جرير والمحسن هم الذين يكثرون فعل التطوع  
منها فان قيل كيف قال تعالى على صلاتهم واقفون وقال تعالى في موضع آخر على صلواتهم يحافظون  
اجيب بان دوامهم عليها ان لا يتركوها في وقت وصحافضتهم عليها ترجع الى الاهتمام بها حتى تاتي  
على اكل الوجوه من المحافظة على شرائطها والايان بها في المصاعدة وفي المساجد الشريفة وفي تفريغ  
القلب عن الوسواس والرياء والسمحة وان لا يلتفت فيما ولا يشغل الا وان يكون حاضر القلب فاهما  
لله كما عاين على حكم الصلوة متعلق القلب بى قول او قادت الصلوة به ولما ذكر تعالى زكوة الروح  
اتبعه زكوة عن يلها فقال تعالى صمنا المومنين في الوصف بالعطف بالواو والذين في اموالهم التي  
من الله سبحانه بها عليهم حتى معلوم اي من الزكوات وجميع النفقات الواجبة وقال ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما من ادى زكوة ماله فانه جناه عليه ان لا يتصدق لئلا ياكل اي الذي



يسأل والمحرّم أي الذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم فهو يتلظى بناره في ليلة ونهاره ولا مفر من  
له بعد ربه الملك بعد نيتته وسوره إلى الفاضلة مدامعه بلالة وأنكسار وهذا من الله تعالى حيث  
على تفقد رباب الضموريات من لا كسب له ومن افتقر بعد المعنى وقد كان للسلف الصالح في هذا  
قصب السبق على عن زين العابدين أنه لما مات وجد في ظهره آثار سواد كانها السبور فحجبوا منها  
فقال بعد موته نسوة أرا من كان شخص ياتي الينا ليذكر بقرب الماء على ظهره واجرة الذي تقف ففقد  
واحتجنا فقلوا أنه هو وأتت تلك السبور من ذلك وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما أن شخصا  
ما شيا في زمن خلافة في الليل فتبعه فجاء إلى بيت نسوة أرا من كان ماء ولا املاء لكت  
فاعطينه جرة فاخذها وذهب فملاها على كتفه وأتى بها اليه والحكايات عنهم في هذا كثيرة  
والذين يصدقون أي يوقعون التصديق لمن يخبرهم ويحدثونه كل وقت يوم الدين أي الجراء  
الذين ما مثله يوم وهو يوم القيامة الذي يقع الحساب فيه على النقيض والتمطير والتصديق به  
حق التصديق الاستعداد له بالأعمال الصالحة فالذين يعملون لذلك اليوم هم العمال وأما المصدقون  
بجود الأقوال فلهم الوبال وان افقوا امثال الجبال والذين هم أي يجمع ضمائرهم وقلوا هوهم من عذاب ربه  
أي المحسن اليهم لأن عذاب غيره فان المحسن اولى بأن يخشى ولو من قطع احسانه مشفقون  
أي خائفون في هذه الدار خوفا عظيما هو في غاية الثبات من ان يعذب بهم في الآخرة أو في الدنيا وفيها  
فهم لذلك لا يفعلون إلا ما يرضيه سبحانه إن عذاب ربهم أي الذي هم مغضوبون باحسانه وهم  
عارفون بأنه قادر على الانتقام ولو يقطع الاحسان غير مأمون أي لا ينبغي لأحد ان يامن به بل يجوز ان  
يجل به وان بالغ في الطاعة لأن الملك مالك وهو تام الملك له ان يفعل ما يشاء ومن جود وقهر  
العذاب البعد عن موجباته غاية الابتعاد ولم ينزل مترجما بين الخوف والرجاء والذين هم أي يبرأ منهم  
الغالبية على قلوبهم لفرورهم أي سواء كانوا ذكورا ام اناثا حفظون أي حفظا تابعا عما من كل  
ما نهى الله تعالى عنه الأعلى أو أوحى لهم أي من الخواص بعد النكاح وقد مهن لشرفهن وشرف الولد  
ثم اتبعه قوله تعالى أو ما ملكتم أيما فتم أي من السراي التي هي محل الحوث والنسل واللاتي هن اقل  
عقلا من الرجال ولهذا عبر بها التي هي في الغلب لغير العقلاء وفي ذلك إشارة إلى انتفاع النطاق  
في احتفالهن فانهم أي بسبب اقبالهم بالفروج عليهم وإزالة الحجاب من اجل ذلك غير مكرمين  
أي في الاستمتاع بهم من لا تم كما نبه عليه البناء للمفعول فهم يصحبونهن للتعفف وصون النفس  
وابتغاء الولد للتعاون على طاعة الله تعالى واكتفى في مدحهم بنى اللوم لا قبالة على تحصيل ماله  
من المرام في ابتغى أي طلب وغير بصيغة الاستعمال لأن ذلك لا يقع الا عن اقبال عظيم من النفس  
واجتهاد في الطلب وقراءة الكسائي بالامالة محضة وقراء ورش بالفتح وبين اللفظين  
والباقون بالفتح وراء ذلك أي شيئا من هذا خارجا عن هذا الامر الذي احله الله تعالى له  
والذي هو اعلى المراتب في امر النكاح وقضاء اللذة واحسانها فأولئك أي الذين هم

في الخصائص من الدناءة وغاية البعد عن مواطن الرحمة هم أي بضما نثرهم وطواهرهم العلماء  
 أي المختصون بالزوج من الحق المأذون فيه والذين هم كآماناتهم أي من كل ما أئتمنهم الله تعالى  
 عليه من حقه وحق غيره وقواً بن كثير بغير ألف بعد النون على التوحيد والباقون بالالف على الجمع  
 وعهد هم أي ما كان من الآمانات بر بطلان وثيق رآحون أي حافظون لها معترفون بها على وجه نافع  
 غير ضار للذين هم أي بغاية ما يكون من توجه القلوب بتبصيرهم التي شهدوا بها أو يستشهدون  
 بها بطلب أو غيره وتقدم معمول إشارة إلى أنهم في فوط قيامهم بواجباتهم لها كأنهم  
 لا يشاغلهم سواها قائمون أي يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام والحسن أدله من هو صحتها لها  
 واقف في انتظارها وتراخص بالالف بعد الدال على الجمع اعتباراً بتعدد الأنواع والباقون بغير ألف  
 على التوحيد إذ المواد الجنس قال الواحد والافراد أولى لأنه مصدر فيفرد كما تفرد المصادر وإن  
 اضيف إلى الجمع كصوت الجبر قال أكثر المفسرين يقومون بالشهادة على من كانت عليه من قريب  
 وبعيد يقومون بها عند الحكام ولا يكتفون بها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسببها وتعم  
 أن الله وحده لا شريك له وإن محمد عبده ورسوله والذين هم على صلاتهم أي من الفرض والنفل  
 يحافظون أي يبالغون في حفظها ويحذرون عنه حتى كأنهم يبادرونها الحفظ ويسبقون بها فيه  
 فيحفظونها لتبصيرهم ويسبقون غيرهم في حفظها وتقدم أن المداومة غير الحافظة فدوامهم  
 عليها مما حفظتهم على أوقاتها وشروطها وأركانها ومستحقاتها في طواهرها وبواطنها من الخشوع  
 والمراقبة وغير ذلك من مزايا الأهل بالحساب التي إذا فعلوها كانت ناهية لها عما كان الصلوة تنهئ  
 عن الفحشاء والمنكر فتصل على جميع هذه الأوامر وتتعد عن أضدادها فالدوام يرجع إلى نفس  
 الصلوة والمحافظة إلى استمرارها كونه القوي وما ذكر تعالى خلاصهم اتبعه ما أعظم فقال غرض قائل  
 مستأنفاً من غير ذاء إشارة إلى أن رحمة هي التي أوصلتهم إلى ذلك من غير سبب منهم  
 في الحقيقة أو تلك أي الذين في غاية العلوم لهم من الأوصاف العالية في جنس أي في الدنيا  
 والآخرة أما في الآخرة فواضح وأما في الدنيا فلا فلهذا ما جاهدوا فيه بالتعب أنفسهم في هذه الأوصاف  
 حتى تخلقوا بها أعطاهم بها ما يشقونها إذا ذات من الشئ القرب وخلوة المناجاة لا يسأ عنها شيء أصلاً  
 والجنة محل اجتماع فيه جميع الرغبات والمستلذات والسودر والتقى عنه جميع المكروهات والشودر  
 وضوها النار وزادهم على ذلك بقوله تعالى مكرمون معبراً باسم المفعول إشارة إلى عموم الأكرام من  
 الخالق والخلق الناطق وغيره لأنه سبحانه قضى بأن يعلي مقدارهم فيكونهم بأنواع الكرامات فيتألفوا  
 بالبشرى بين الموت وفي قبورهم ومن حين قيامهم من قبورهم إلى دخولهم إلى قبورهم هذا حال  
 المؤمنين وأما حال الكافرين فقال الله تعالى في حقهم قال الذين كفروا وقف أبو عمر على الألف  
 بعد الميم والكسائي بقف على الألف وعلى اللام ووقف الباقر على اللام وأما الابتداء فالجميع  
 يبتدئون أول الحكمة أي أي شيء من السمات للذين سئروا إلى عقولهم عن الأقوال فيقولون هذا

الكلام الذي هو اوضح من الشمس حال كونهم قبل ذلك اي نحوك ايها الرسول الكريم فيها اقبل  
عليك مهيئين اي مسرعين مع مد الاعناق وادامة النظرات في غاية العجب من مقالته  
هيئة من يسعى الى امر لا حياة له بدونه عن اي متجاوزين اليك مكانا عن جهة المؤمنين اي منك  
حيث يثمنون به وعن الثمن اي منك وان كانوا يتشاءمون به وقوله تعالى عزين حال من الذين  
كفروا وقيل من الضمير في مهيئين فتكون خلاصة اخذت اي جماعات جماعات وحلقا حلقا متفرقين  
فوقا شتى افواجا لا يتصلون لئلا توجعهم غرة واصحابها غرة لان كل فرقة تعتري الى غيرة اعتري  
اليه الاخرى ففهم متفرقون قال الكمي ونحن وجدل باع تركناه ككتاب وجدل شتى غزينا  
وجمع غرة جمع سلافة شتى وذا وقيل كان المستهزون خمسة ادهطروا ان المشركين كانوا  
يجمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستزؤون به ويكذبونه ويقولون ان  
دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فمن دخلها قبلهم فود الله تعالى عليهم بقوله عز من قائل ايتهم  
اي هؤلاء البعداء البغضاء وعبرنا بطمس اشارة الى انهم باغوا الغاية في السفه لكونهم طلبوا العز لا شيئا  
من غير سبب لغا طوله ولما كان اتيا انهم على هيئة التفريق من غير انتظار جماعة للجماعة قال تعالى  
كل امرئ منهم اي على انفراد ان يخل اي وهو كافر من غير ايمان يركبه كما يدخل المسلم فيستوى  
المسلم والمحسن حسنة نعيم اي لا شئ فيها غير النعيم وقوله تعالى كلوا رزق لهم عن طمعهم ودخلهم  
الجنة اي لا يكون ما ظمعو اذ فيه اصله لان ذلك من فارغ لا سبب له بما دل عليه التعبير بالطمع  
دون الرجاء ثم على ذلك بقوله تعالى انا خلقناهم اي بالقدرة التي لا يقدر احد ان يقاومها  
فما يعلمون اي انهم يعلمون انهم مخلوقون من نقطة ثم من علقه ثم من مضغة كما خلق سائر  
جنسهم فليس لهم فضل يستوجبون به الجنة وانما يستوجب بالايمان والعمل الصالح ورحمة  
الله تعالى وقيل كانوا يستهزون بفقر المسلمين ويتكبرون عليهم فقال تعالى انا خلقناهم  
يعلمون اي من القدرة وهو منهيه من الذي لا منصب اوضح منه ولذلك انهم وانما اشعار بانهم  
منصب يستحقون من ذكره فلا يليق بهم هذا التكبر ويدعون التقدم ويقولون ندخل الجنة  
قبلهم قال قتادة في هذه الآية انا خلقت يا ابن ادم من قدر فائق الله وروى ان مطروق بن عبيد  
بن الشخير راي المهلب بن ابي صفرة يتجتر في مطوف خروجة فقال له يا عبد الله ما هذا  
المشينة التي يبغضها الله فقال له التعرفني قال نعم اولك نقطة مزدة واخرك جيفة قدرة  
وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة فغضى المهلب وترك مشيته فائدة قال ابن عربي في الفتوح خلق الله  
اناس على اربعة اقسام قسم لا من ذكر ولا من انثى وهو ادم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حوقل وقسم  
من انثى فقط وهو عيسى عليه السلام وقسم من ذكر وانثى وهو بقية الناس فلا ريدت فيه لا اتسم رب اي سيد  
ومبدع ومدبر المشرق اي التي تشرق الشمس والقمر والكواكب السارة كل يوم في موضع منها  
على المنهاج الذي ربه والطريق والقانون الذي اتقنه وسورة ستة اشهر صاعدا وستة اشهر نازلا

والغريب كذلك وهي التي ينشأ عنها الليل والنهار والفصول الأربعة فكان بها صلوات العالم  
 معرفة الحساب واصلهم الماكل والمشرب وغير ذلك من الممارب فيوجد كل من الملوك بعد  
 لم يكن والنيات من النجم والشمس كذلك عادة مستمرة حالة على الله تعالى قادر على الإيجاد والإعدام  
 لكل ما يريد كما يريد من غير كلفة ما كما قال تعالى إنا أي على ما لنا من العظمة لقد رونا على  
 أن ننزل أي تبدل عظمنا بما لنا من الجدة عوضا عنهم خير قنهم أي بالخلق أو بتحويل الوصف  
 فكونون أشد بطشا في الدنيا وأكثر أمورا وأدلاء أعلى قدرا وأكثر حشما وجاهة وخدماء فيكونون  
 عندك على قلب واحد في سماع قولك وتوقيعك وتعظيمك والسعي في كل ما يشوق صدرك بدل  
 ما يعمل هؤلاء من الهزء والتصفيق والصغير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل ذلك سبحانه  
 بالمخارج والاضمار والتابعين لهم بأحسن بالسعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقصر  
 التمكن في الأرض حتى كانوا ملوك الدنيا هم العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وبذلوا في مرضاته لأنفسهم وأموالهم وما كان لهم من سبب وقيل أي لا يفتنوننا شيئا ولا يفتنونا  
 أمر نريد لا يوجب من الوجوه فذكرهم أي التوكلهم ولو على أسوأ أحوالهم يجوزوا أي في باطلهم من مقالهم  
 وفعلهم ولا يفتنوا أي يفعلوا في دينهم فعل اللذيع الذي لا فائدة لفعله إلا ضياع الزمان  
 واستغل انت بما أمرت به حتى يلقوا أي يلقوا يومهم الذي لا يعدون وهو يوم كشف الغطاء الذي  
 أقل شيعته عند الغرقة وتناهى النفقة الثانية ودخل كل من الفردين في قارة وحل استنصاره  
 وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قاله البقاعي وابن عادي وقوله تعالى يوم يخرجون  
 يجوز أن يكون بن لا من يومهم أو منه بآية السيف على موت الأعداء أي القبول التي صاروا تبعينهم  
 فيها تمت وقم الموافق والنفذ فدم بحيث لا يد ففوت شيئا يفعل بهم بل هم كلهم في فم ما صنع فان الجرح  
 القبول للبلدة صوت الحافر والنفذ ومضغ اللحم وقوله تعالى سريعا أي نحو صوت الداعي ذاهبين  
 إلى المحشر حال من فاعل يخرجهم جمع سريعا كطواف في ظرف وقوله تعالى كأنهم إلى نصب ابن عباس  
 انقص عنهم النون والهاد والباقون بفتح النون والسكان الصاد على أنه مصيد بمعنى المفعول كما تقول  
 هذا انصب عيني وضرب الأمد والنصب كل ما نصب فعيد من دون الله يوفون أي يرضون  
 إلى الداعي مستقيين كما كانوا يستبقون إلى انصابتهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إلى نصب  
 أي إلى غاية وعلى التي ينصب إليها بصرك وقال الكلبي هو شيء منصوب علم أو دابة وقال الحسن كانوا  
 يبتدون دون إذا طلعت الشمس إلى نصبهم التي كانوا يبتدون منها من دون الله تعالى لا ياروا أولهم  
 على آخرهم وقوله تعالى خاشعة حال أمان فاعل يوفون وهو اقرب أو من فاعل يخرجون وفيه  
 بعد منه وفيه تعدد الحال لذي حال واحدة وفيه الخراف المشهور وقوله تعالى أنصأ بهم فاعل  
 والمعنى ذليلة خاضعة لا يرفعونها لما يتوقعونه من عذاب الله تعالى ترفعهم أي تغشاهم فغمهم  
 وتحمل عليهم فتكلفهم كل عسر وضيق على وجهه الأسراع عليهم ذلة أي ضد ما كانوا عليه في الدنيا



لان من تغرر في الدنيا على الحق ذل في الآخرة ومن سئل الحق في الدنيا عوفي في الآخرة ذلك اي الامر الذي هو في غاية يكون من علو الرتبة في التظلمة اليوم التي كانوا يؤعدون اي يوعنون في الدنيا ان لهم فيه العذاب واخرج الخبر بلفظ الماضي لان ما وعد الله تعالى به فهو حق كائن لا محالة وهذا هو العذاب الذي سألوا عنه اول السورة فقد رجع اخرها على اولها وما قاله البيضاوي في بعض النسخ من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله تعالى ثواب الدين هم لا ما تاتهم وعهد هم راعون حديث من

سورة نوح عليه السلام مكية

وهي سبع وعشرون آية ومائتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا  
بسم الله ذي الجلال والاكرام الرحمن الذي عمه بما افاضه من ظاهرا لانعام الرحيم  
الذي حفظ اولياءه من الابتداء الى الممات وما خفت سأل بالانذار للكفار وكانوا عبادا وثان  
بعذاب الدنيا والآخرة اتبعها اعظم عذاب كان في الدنيا على تكذيب الرسل بقصة نوح عليه  
السلام فقال تعالى انا اي ما لنا من العظمة البراقة ارسلنا نوحا الى قومه اي الذابت كانوا  
في غاية القوة على القيام بما يحاولونه وهم بضدان يجبرونه ويكرهونه لما بينهم من القرب بالنسب  
واللسان وكانوا جميع اهل الارض من الادميين روى قتادة عن ابن عباس رضي الله تعالى  
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول نبي ارسل نوح عليه السلام وارسل الى جميع اهل  
الارض ولذلك لما كفر الغرق الله تعالى اهل الارض جميعا وهو نوح بن ملك بن ميثم بن  
اخوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلايل بن انوش بن قينان بن شيت بن ادم عليه السلام قال  
وهب وكل مؤمنون ارسل الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
وهو ابن اربعين سنة وقال عبد الله بن شداد بن جندب وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة ويجوز في قوله  
تعالى ان انذارى حد رخص ليعظم قومه اي الاستقرار على الكفر ان تكون ابن مفسدة فلا يكون  
لها موضع من الاغراب لان في الارسال معنى الامر فلا حاجة الى اضمار ويجوز ان  
تكون المصدرية اي ارسلناه بالانذار قال الزمخشري والمعنى ارسلناه بان قلناه انذار قومك  
اي ارسلناه بالامر بالانذار وهذا الذي قلناه جواب عن سؤال وهو ان قولهم ان ان  
المصدرية يجوز ان توصل بالامر مشكلا لانه ينسبك منها وما بعدهما مصدر وحيد فتقوت  
الدلالة على الامر لا ترى انك اذا قدرت كتبت اليه بان ثم كتبت اليه القيام تقوت الدلالة على  
الامر حال التصريح بالمصدر فينبغي ان يقدركما قاله الزمخشري اي كتبت اليه بان قلت له قم  
اي كتبت اليه بالامر بالقيام وقال القوطي اي بان انذار قومك من قبل ان ياتيهم اي  
ما هم عليه من الاعمال الجنية عذاب اليم اي عذاب الآخرة اذا الطوفان قال اي نوح عليه السلام  
يقوم فاستنطفهم تذكيرهم انه اخذهم يهدم ما بينهم ما لي لكم نذر اي مبالغ  
في انذاركم قبيح انك امرى بين في نفسه بحيث انه صار في شدة وهو حجة كانه مظهر لما يقينه

منادى لك القريب والبعيد والقطن والغبي ويحوز في قوله تعالى **أَنِ اعْبُدُونِي** أي الملائكة  
 الأعظم الذي له جميع الكمال أن تكون أن تفسيرية لنذير وأن تكون مصدريه والكلام فيها كما  
 تقدم في اختصارها وقول أبو عمرو وعاصم وحزرة في الوصل بكسر النون والباقون بالضم والمعنى وحده الله  
 وأنقوه أي اجعلوا بينكم وبين غضبه وقاية تمنعكم من عذابه بالانتهاء عن كل ما يكرهه فلا تتحركوا حركة  
 ولا تسكنوا سكنة إلا في طاعته وهذا هو العمل الوافي من كل سوء وأطيعون أي لا تحرككم ما تقتضيه عنه  
 عسقى لكم من صفات معبودكم ودينكم ودينكم ومعادكم وأدلكم على احتساب أدا بتهنئكم واجتناب  
 تشبه تردكم ففي طاعتي فلا يحكم برضا الملك عنكم وقوله **يُخَفِّرْكُمْ** جواب الأمر في من في قوله **مَنْ يُؤْمِرْكُمْ**  
 أوجه أحد ها أنها تعيضية الثاني أنها لا ابتداء الغاية الثالثة أنها مزيدة قال ابن عطية وهو مذهب  
 كوفي ورد بان مذهبهم ليس ذلك لأنهم يشترطون تنكير مجرور عا ولا يشترطون غيره ولا يشترطون لا يشترط  
 شيئاً فالقول **يُخَفِّرْكُمْ** أي قولهم لا على قولهم قاله القرطبي وقيل لا يصح كونها زائدة لأن  
 من لا تزداد في الموصوفين وإنما هي هنا للتعريض وهو بعض الذنوب وهو ما لا يتعلق بحقوق المخلوقات  
 ويؤخر كذا أي بلا عذاب تأخيراً ينفذكم إلى أجل مسمى أي قد سماه الله تعالى وعلمه قبل أيما ذكره  
 فلا يزال فيه ولا ينقص منه فيكون موثماً على العادة أو يأخذكم جميعاً فالأمر كلياً قد رتب  
 وفتح من ضبطها لا حاطة العلم والقدرة فلا يزال فيها ولا ينقص ليعلم أن الأرسال إنما هو مظهر لما  
 قد رتب في الأزل ولا يظن أنه قالب للأعيان بتغيير ما سبق به القضاء من الطاعة والعصيان  
 وقروا يؤخركم ولا يؤخر ورش بابدال الهزيمة وأدا وقفاد وصله وحزرة في الوقف دون الوصل والباقون  
 بالهمزة **أَنِ اعْبُدُونِي** أي الذي له الكمال كله فلا يزال لأمه إذا جاءكم أي إذا جاء الموت لا يؤخر  
 بعذاب كان أو بغير عذاب وأضاف الأجل إليه سبحانه لأنه الذي ابتته وقد يضاف إلى القوم  
 كقوله تعالى إذا جاء أجلهم لا نه مضروب لهم لو كنتم تعلمون أي لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلم  
 ذلك ولكنهم لا فهمهم في حب الدنيا كأنهم شاكون في الموت ولما كان عليه السلام  
 أطول الأنبياء عمراً وكان قد طال نصحه لهم ولم يزدادوا إلا طغياناً وكفراً قال منادياً لمن أرسله  
 لأنه تحقق أن لا قريب منه غيره رب أي يأسيدى وخالقني الذي دعوتني أي وقعت الدعاء إلى الله  
 بالحكمة والموعظة الحسنة فومئذ أي الذين هم جديرون بأجاني المعرفتهم وقريبهم مني وفيهم  
 قوة الخلافة لما يريدون ليذكروا أي دائماً متصلاً لا افتزعن ذلك وقيل معناه سوا جهنم  
 فلم يزد هم دعائي أي شيئاً من أحوالهم التي كانوا عليها **أَنِ اعْبُدُونِي** أي بعدوا عن الأيمان كأنهم  
 هم مستنفرة استثناء مفرغ وهو مفعول ثان وقروا عاصم وحزرة والكسائي بسكون الباء والباقون بفتحها  
 وهم على مراتبهم في المد والي كلما أي على تكرار الأوقات وتعاقب الساعات دعوتهم أي إلى الأقبال اليك  
 بالإيمان بك والاخلد من لك لتغير لهم أي ليؤمنوا فتصروا فرطوا فيه في حقلك فافرطوا الإجله  
 في اليأس وفي الحد محو بالخالق لا يبقى لشيء من ذلك عين ولا أثر حتى لا تتأقبتهم عليه ولا تتأقبتهم

جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ كِرَاهَةً مِنْهُمْ وَاحْتِقَارًا لِلدَّاعِي فِي إِذَانِهِمْ حَقِيقَةً لِّئَلَّا يَسْمَعُوا الدَّعَاءَ أَشَارَةً إِلَى  
 أَنَا لَا زَيْدَ إِنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْكَ فَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا الدَّعَاءَ فَأَنَا لَا نَسْمَعُ لِسَدِّ سَمَاعِنَا وَدَلَّ عَلَى الْإِفْرَاطِ فِي  
 كِرَاهَةِ الدَّعَاءِ بِمَا تَرَجَّمْ عَنْهُ قَوْلُهُ وَاسْتَعْتَبُوا أَيَابَهُمْ أَيْ أَوْجَدُوا التَّغْطِيَةَ لِرُؤُوسِهِمْ بِثِيَابِهِمْ لِكِرَاهَةِ بَصَرِهِ  
 كِرَاهَةً لِلنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ مَنْ يَنْصَحُهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَكَذَا حَالُ التَّصَيُّمِ مَعَ مَنْ يَنْصَحُوهُ دَائِمًا وَأَصْرُهُمْ  
 أَيْ الْكِبْرَ عَلَى الْكُفْرِ وَعَلَى الْمَعَاصِي مِنْ أَصْلِ الْحِمَارِ عَلَى الْعَانَةِ وَهِيَ الْقَطِيعُ مِنَ الْوَحْشِ إِذَا صَوَّاهُ وَاقْبَلَ  
 عَلَيْهَا يَكْدُمُهَا وَيَطْرُدُهَا وَاسْتَكْبَرُوا أَيْ أَوْجَدُوا الْكِبْرَ طَالِبِينَ لَهُ رَاعِبِينَ فِيهِ وَكَانَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ اسْتَكْبَرُوا  
 تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ فَعْلَهُمْ مَنَابِدُ الْحِكْمَةِ وَقَدْ فَادَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ بِالصَّوْجُرِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنْهُمْ عَصَوْا نُوحًا  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَالَفُوهُ فَخَالَفَهُ لَا أَقِيمَ مِنْهَا ظَاهِرًا سَجَطَ السَّمْعُ وَالْبَصَارُ وَبَاطِنًا بِالْأَصْوَارِ وَالْإِسْتِكْبَارِ  
 ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا أَيْ مَعْلَنًا بِالْدَّعَاءِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا يَا عَلِيُّ صَوِّتِي ثُمَّ  
 إِنِّي أَتَيْتُ لَكُمْ أَيْ كُورَتِ لَهُمُ الدَّعَاءَ مَعْلَنًا وَقَرَأْنَا فَمِنْ وَابِنِ كَثِيرٍ بَقِيَتْ آيَاتُهَا وَالْبَاقُونَ يَسْكُونُهَا  
 وَأَسْوَرَتِ لَكُمْ أَسْوَارًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا يُرِيدُ الرَّجُلُ بَعْدَ الرَّجُلِ أَكَلَمَهُ  
 سِرًّا يَنْبَغِي وَبَيْنَهُ أَدْعَاؤُهُ إِلَى عِبَادَتِكَ وَتَوْحِيدِكَ فَقُلْتُ أَيْ فِي دَعَائِي لَهُمْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ أَيْ  
 اطْلُبُوا مِنَ الْحَسَنِ إِلَيْكُمْ الْمُبْدِعِ لَكُمْ الْمَدِينَةَ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَجُودُوا بِكُمْ أَعْيَانُهَا وَأَتَارُهَا يَأْتِيَانِ تَوْابًا لِلَّهِ وَتَقْوَةً  
 أَنَّهُ كَانَ أَيْ أَرَادَ أَوْ دَامَسَ مَدَامَا غَفَّارًا أَيْ مُتَصِفًا بِصِفَةِ السَّيِّئِ عَلَى مَنْ رَجَعَ إِلَيْهِ ثُمَّ رُسِلَ السَّمَاءُ  
 أَيْ الْمَظْلَّةُ لِأَنَّ الْمَطْرَ مِنْهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ السَّمَاءُ وَالْمَطَرُ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا وَجِدَّ دَكَمَهُ بِأَمْوَالٍ قَبِيلِينَ  
 أَيْ وَيَكْثَرُ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَانُوا زَمَانًا طَوِيلًا حَسِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ  
 الْمَطْرَ وَعَقَّمِ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَهَلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ وَمَوَاشِيُهُمْ فَقَالَ لَهُمْ نُوحٌ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ  
 مِنَ الشُّرُكِ أَيْ اسْتَدْعُوا عَوَةَ الْمُشْفِقَةِ بِالتَّوْحِيدِ بِرِسْلِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَرَوَى الشَّعْبِيُّ أَنَّ عَوَةَ الْخَطَا  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ فَلَمَّا نَزَلَ قِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُكَ  
 اسْتَسْقَيْتَ فَقَالَ لَقَدْ طَلَبْتُ الْغَيْثَ بِخَارِجِ السَّمَاءِ الَّتِي بِنِهَايَةِ نَزْلِ الْقَطْرِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ شَبِيهَ  
 الْإِسْتِغْفَارِ بِالْأَنْوَاءِ الصَّادِقَةِ الَّتِي لَا تَخْطِئُ وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا شَكَكَ إِلَيْهِ الْجَدُّ فَقَالَ اسْتَغْفِرِ  
 وَشَكَكَ إِلَيْهِ آخَرُ الْفُقَرَاءِ آخِرُ قُلَّةِ النَّسْلِ وَآخِرُ قُلَّةِ رِيحِ أَرْضِهِ فَأَمَرَهُمْ كُلَّهُمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ فَقَالَ لَهُ الْوَيْيَمُ بْنُ صَدِيقٍ  
 أَنَا كَ رَجُلٍ يَشْكُونَ أَبَوَابًا وَيَسْأَلُونَ أَنْوَاعًا فَأَمَرْتُهُمْ كُلَّهُمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ فَتَلَا آيَةَ وَقَالَ الْفَقْهِيُّ  
 مَنْ وَقَعَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَنْ يَصِلَ إِلَى مَرَادِهِ إِلَّا بِتَقْدِيرِ الْإِسْتِغْفَارِ وَقَالَ إِنَّ عَمَلَ قَوْمِ نُوحٍ كَانَ  
 بِضَدِّ ذَلِكَ كُلِّهِ أَرَادَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الضَّمَانِ وَوَجْهَ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ أَزْدَادًا وَفِي الْكُفْرِ وَالنِّسْيَانِ  
 وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَيْ فِي الدَّارَيْنِ جَنَّتٍ أَيْ بَسَاتَيْنِ عَظِيمَةٍ وَأَعَادَ الْعَامِلَ لِلتَّائِيدِ فَقَالَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْوَاعًا  
 أَيْ يَخْصُكُمْ بِذَلِكَ عَمَّنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَإِنَّ مِنْ لَوْزِمَ الْإِسْتِغْفَارُ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَمِنْ  
 كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا وَقَالَ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
 وَقَالَ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِحْسَانَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا فَتْرًا وَفُتْرًا

ومن تحت ارجلهم وقال تعالى وان لو استقفا نوا على الطريقة لاستقينا هم ماء عند قدامنا كنه  
لا ترجون الله اى الملك الذى له الامر كله وقادراى مالكم لا تاملون له توفيراى تعظيما والمعنى ما لكم  
لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الثواب والله يبارك للموقر ولو تاملوا كان حيلة  
الوقار فاق يا المعرّفة تذكروا الاعمال وتصلحوا الاقوال انما سبق ابو بكر رضى الله عنه بشئى وقوفى صدره  
وانما ليجمع تعظيمه سبحانه بان لا ترى لك عليه حقا ولا تنازع له اختيارا ولا تعظم امره ونهيه  
بعد المعارضة وقد اى والحال انه قد احسن اليكم مرة بعد مرة بما لا يقد ر عليه غيره فذلك  
على تمام قدرته ثم لم يقطع احسانه عنكم فاستحق ان تؤمنوا به لانه هل جاء الاحسان الا بالاحسان  
وجاء له والاحسانه وخوفاه من قطعه لانه خلقكم اى ووجدكم من العدم فقد رين اطوار اى تاربان  
عناصر اولادكم مركبات تغذى الحيوانات ثم اخلاوطا ثم نطقتهم علقا ثم مصفا ثم عظاما ولبوما واحصا باؤا  
ثم خلقا اخر تاما ناطقا ذكورا واناثا الى غير ذلك من الامور الدالة على قدره على كل مقدور ومعنى قد  
على هذا ابتداء كان على الاعادة اعظم قدرة الم ترواى ايها القوم كيف خلق الله اى الذى له العلم الزمان  
والقدرة البالغة والعظمة الكاملة سبعم سموات هون فى غاية العلو والسعة والاهكام والزيادة  
طباقا اى متطابقة بعضها فوق بعض وكل واحدة فى التى تليها محيط بها ما لها من فروع ولا يكون  
تمام المطابقة كذلك الا بالاحاطة من كل جانب وجعل القمر اى الذى ترونه فيهن نور اى لامعا  
منتشرا كاشفا للبريات احد وجهيه يعنى لاهل الارض والثانى لاهل السموات قال الحسن يعنى  
فى السماء الدنيا كما تقول ايت بنى فلان وانما ايت بعضهم وفلان متوارى فى دور بنى فلان وهونى دار  
واحدة وبداية لقربه وسرعة حركته وقطعة جميع البروج فى كل شهر وغيبه بته فى بعض الليالى ثم ظهرت  
وذلك العجب فى القدرة ولما كان نوره مستغادا من نور الشمس قال تعالى وجعل اى فيها الشمس  
اى فى السماء الرابعة سراجا اى نورا عظيما كاشفا للظلمة الليل عن وجه الارض وهى السماء الرابعة  
كما تروى قبل فى الخامسة وقيل فى الشتاء فى الرابعة وفى الصيف فى السابعة روى عن ابن عباس  
رضى الله تعالى عنهما وابن عمر ان الشمس والقمر وجههما محال على السماء واقفيتهما الى الارض  
وجعلهما سبحانه اية على رؤية عبادة المؤمنين له فى الجنة والله اى الملك الاعظم الذى له الامر كله  
انبتكم اى خلق ابيكم ادم عليه السلام من الارض اى كما ينبت الزرع وعبر بذكر تذكير الناس  
بما كان من خلق اينا ادم عليه السلام لانه ادل على حدوث والتكون من الارض نباتا  
اى انشأكم منها انشاء فاستعيدوا الانبات لانه ادل على حدوث والتكون واصله انبتكم فنبتتم  
نباتا فاختصوا اكتفاء بالدلالة القرآنية ثم يعيدكم على التدرج فيها اى الارض بالموت والاقبار  
وان طالت الاجال ويخرجكم اى منها بالاعادة واكد بالمصدر الجارى على الفعل اشادة  
الى شدة العناية به وتتم وقوعه لا نكارهم له فقال تعالى اخراجا اى غريبا ليس هو كما تعلمون  
بل تكونون فيه فى غاية ما يكون من المودة الباقية تذكير بنبأ او احكم بها اجسامكم ملاهسة



ع

لا انفكالك بعن هالاهل كما عن الآخر والله اى المستجمع لجميع الجلال والكرام جعل لكم اى نعمة  
عليكم اهتماما بامرهم لا رضى بساطا اى سهل عليكم التصوف فيها والتقليد عليها بسهولة التقوى  
فى البساط ثم علم ذلك بقوله تعالى لتسلكوا اى متخذين منه اى الايمان من بعد ذلك  
سبلا اى طرقا واضحة مسلوكة بكثرة نجاحا اى ذوات التسامع لتوصلوا الى البلاد الشاسعة  
براهنوا فيهم الانتفاع بجميع البقاع فالذى قد رعى احدائكم واقدركم على التصوف فى اصل حكمه  
مع ضعفكم قاد رعى اخراجكم من اجدائكم التى لم تنزل طوع امره وحمل عظمته وقهره ووليا  
الكثروا مع نوح عليه السلام الجدال ونسبوه الى الفضائل وقابلوه باشتغالهم بالادب والافعال قال نوح  
اى بعد رفقه بهم ولينه لهم ربي اى ايها المحسن الى المدبر الى المتولى للجميع امرى انهم اى  
قوى الذين دعوتهم اليك مع صبرى عليهم الف سنة الاخفيين عاما عصوني اى فيسبوا  
امرهم به ودعوتهم اليه فالبرهان يجمعوا دعوتى وشود واعنى اشد شواد وخالفوني اقيم مخالفة  
واشبهوا اى بغاية جهلهم نظروا الى المظنون انه ابرئ منى اى رؤساءهم البطرين باموالهم المختارين  
بولى انهم وقصروهم بقوله تعالى لم يرد اى شيئا من الاشياء ماله اى كثرته وولده كذا  
الاخصا اى بالبعد من الله تعالى فى الدنيا والاخرة وقروا نافع وابن عامر وعاصم بنهم الوادين  
واللاههم والباقر بنهم الواد الثانية واسكان اللوم وسكروا اى هؤلاء الرؤساء فى تنفيذ  
الناس معنى مكررا وزاده تأكيد بصيغة هى النهاية فى الببالغة بقوله كبرا فانه ابلغ من كبار الخلف  
الابلغ من كبيروا فى معنى مكرهم فقال ابن عباس قالوا قولوا عظيما وقال الفخائل  
افتروا على الله تعالى وكن بوارسله دقيل منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح عليه السلام  
فلم يدعوا احد منهم بذلك المكروية وخشوه على قتله وقالوا اى لهم لا تذرت اى تتركون الهتهم  
اى عبادتها على حالة من الحالات لا فبيحة ولا حسنة واضافوها اليهم تحديا فيها ثم خصوا بالتسمية  
زيادة فى الحمت وتصويها بالمقصود فقالوا مكررين اليمين والعامل تأكيد ولا تذكروا وذاقوا نافع بنهم  
الواد والباقر بنهم وانشدوا بالوجهين قول الشاعر  
جبال وود من هذان لفين  
ومعنى بالهاتين فضلة مسجون وقال القرطبي قال الليث وذاقوا نافع الواد صنف كان يقوم لى ح  
ومعنى بالهاتين مسجونين وروى فى الصحاح والود بالفتح الزندى لغة اهل نجد  
كانهم سكنوا الناء وادغموها فى الدال اهتم اعدوا النفى تأكيد فقالوا ولا سواها وكدوا هندا  
التاكيد وابلغوا فيه فقالوا ولا يغوت ولما بلغ التاكيد نهائيه وعلم ان القصد النهى عن كل  
فرد فريد لان المجموع تركوا التاكيد فى قولهم ويجوز ونسرا العلم بارادته واختلف المفسرون  
فى هذه الاسماء فقال ابن عباس وغيره هى اصنام ومجوس كان قوم نوح يعبدونها فيها ثم عبدتها العرب  
وهذا قول الجمهور وقيل انها للعرب لم يعبدوها بغيرهم وكانت الكبرام من اهلهم واعظم اعادتهم ذلك  
خصوصا بالذكري بعد قولهم لا تذرون الهتهم وقال عروة بن الزبير اشكى ادم عليه السلام وعند

بنو نوح وادوسواع ويغوث ويعوق ونسروكان وذاكبرهم وابرههم به قال محمد بن كعب كان  
 ادم عليه السلام خمسة بنين وادوسواع ويغوث ويعوق ونسروكان واعبادا فمات رجل منهم  
 فخرنوا عليه فقال الشيطان انا صور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكر قوه قالوا افعل فصوره في المسجد  
 من صفوره صا ص ثم مات آخر صفوره حتى ماتوا كلهم وصورهم وتناقصت الاشياء كما تناقصت  
 اليوم الى ان تركوا عبادة الله تعالى بعد حين فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيئا قالوا وما  
 قال اليه انتم والهبة ابا نكم لا ترون انها في مصداكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا  
 عليه السلام فقالوا لا نرى رب الهنكم ولا نرى ربنا ولا سواع الاية وقال محمد بن كعب ايضا ومحمد  
 بن قيس بل كانوا قوم صالحين بين ادم ونوح عليهم السلام وكان لهم اتباع يقتدون بهم  
 فلما ماتوا زين لهم ابليس ان يصور واصورهم ليتذكروا بها اجنتها وهم وليتسلوا بالنظر اليها فصوروا  
 فلما ماتوا جاء اخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها اباؤنا فجاءهم  
 الشيطان فقال كان اباؤكم يعبدونها فتوجههم وتسيقهم المطر فعبدوها فابتدئ عبادة الاوثان  
 من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسوما جاء في الصحيحين من حديث عائشة ان ام جيبية وام سبرة ذكروا  
 كنيسة داينا يا رب الهنك تسمى ما رية فيها قصا ويولرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان اولئك كانوا اذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك  
 الصورة اولئك شرا الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام كان يحوس  
 جسدا ادم عليه السلام على جبل الهند فمئيع الكافرين ان يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء  
 يفترون عليكم ويترحمون انهم بنو ادم وكنتم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم  
 هذه الاصنام الخمسة واهلهم على عبادتها فلما كان ايام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم يزل  
 مدقونه حتى اخرجها الشيطان للشركي العرب وكان للعرب اصنام اخر فالله كانت لقديس واساف  
 ونائلة وهبل كانت لاهل مكة وكان اساف حمال الحجر الاسود ونائلة حمال الركن اليماني وكان هبل في جوف  
 الكعبة وقال المادودي اما ودفنوا اول صنم معبود فسمى وداوودهم له وكان بعد قوم نوح لكليب بدومة  
 الجندل في قول ابن عباس وعطاء واما سواع فكان لهذيل بسا على البحر في قولهم قال الرازي وادوسواع  
 لهمدان واما يغوث فكان لخطيب من مراد بالجوف من سبا في قول قتادة وقال المهدوي لمراد ثم  
 لخطفان وقال ابو عثمان الهندي رابيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يجملونه على جبل اجرد  
 وبميرورنه معهم ولا ينجونه حتى يبرك بنفسه فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضى لكم المنزل واما يعوق  
 فكان لهمدان وفيل لمراد واما نسروكان لذي الكراع من حمير في قول قتادة ومقابل وقال الرازي  
 كان ودفن على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس  
 ونسرو على صورة نسو من الطير قال البقاعي ولا يها رضى هذا انهم صوروا ناسا صالحين لان  
 تصويرهم لم يمكن ان يكون منتزعا من معانيهم فكان وداوود الكامل في الرجولية وكان سواع الهرة

كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسرا عظيما طويل العمود واما  
ذكرهم مكرهم واما اظهر وامن قولهم عطف عليه ما توقع السامع من امرهم فقال تعالى وقد اضلوا  
اي الرؤساء والاصنام وجميعهم جمع العقلاء معاملتهم معاملته العقلاء كقوله رب انهن اضلن  
كثيرا من عبادك الذين خلقتهم على الفطرة السليمة من اهل زمانهم ومن اهل زمانهم فانهم اول من سن  
هذه السينة السيئة فعليهم وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وقول نوح عليه السلام  
ولا تزدد الظالمين اى الراسخين في النوصف الموجب للنار الا ضلالا اى طبعها على قلوبهم حتى يعموا وعن  
الحق عطف على قدامه وادعاء عليهم بعد ما اعلم الله تعالى انهم لا يؤمنون بقوله تعالى انه لن يؤمن  
من قومك الا من قد امن وكذا ذلك دعاء موسى وهرون عليهما السلام في الشدة على قلوب فرعون  
وملائكته لئلا يؤمنوا في حال ينفعهم فيه وما في قوله تعالى مما خطبتم اى من اجل خطيائهم من زيادة  
للتاكيد والتفخيم وقول ابو عمر وبفتح الطاء وبعد ما الف وبعد الالف ياء وبعد الالف وضم الياء  
على وزن قضائهم والباء قون بكسر الطاء وبعد ما ياء تحتية ساكنة وبعد الياء همزة مفتوحة بعد ها  
الف وبعد الالف ثاء فوقية مكسورة وكسر الياء على وزن قضائهم اغرقوا اى بالطوفان طاف  
عليهم جميع الارض السهل والجبل فلم يبق منهم احد وكذا الكلام فيما تسبب عنه وتعقبه في قوله  
فادخلوا في النار التي اولها البرزخ يعرضون فيه على النار بكرة وعشيا نارا اى عظيمة جد الخفها ما يكون  
من مباديها في البرزخ قال المولى عبد الوافي الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالمروق وقال الضحاك في حالة  
واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب بقدره الله تعالى فلم يجدوا لهم  
اى عند ما اناخ الله بهم سطوته واحل بهم نقمته من دون الله اى الملك الاعظم الذي تحصل  
المراتب تحت رتبة عظيمته وتدل لهزة وجليل سطوته انفسا انصهروا على من اراد بهم ذلك ليمنعوه  
فما اراده سبحانه من اغراقهم من غير ان يتخلف منهم احد على كثرتهم وقوتهم لكونهم اعداء وانجباء  
بنية عليه السلام ومن امن معه على ضعفهم وقلة لم يفقد منهم احد لكونهم اولياء كما انه لم يسلم  
من اراد اغراقهم احد على كثرتهم وقوتهم قال البقاعي فمن قال عن عرج ما نقوله القصص فهو ضلال  
اشد ضلال قال وقابل ذلك هو ابن عربي صاحب الفصوص الذي لم يرد بتصنيفه الا هدم الشريعة  
وزاد في المخط عليه وعلى ابن الفارض وعلى الخلاص وعلى من شابههم وامر هؤلاء الى الله تعالى فانه  
العالم بحقائق الامور وما تخفى العبد ود قال نوح واسقط الاداة كما هو عادة اهل الحضرة فقال رب  
لا تدركني الا في النار اى كاهن من الكافرين اى الراسخين في الكفر ذيارا اى اعدايد ووقفا  
وهو من الفاظ العموم التي تستعمل في النفي فيعال من الدور والاداء والفعال والالكان د وارا  
قال قتادة دعاء عليهم بعد ان اوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فاجاب  
الله تعالى دعوته واغرق امته وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فنزل الكتاب هارم لا خرا  
اهو منهم وزلزلهم وقيل سبب دعائه ان رجلا من قومه حمل ولدا صغيرا على كتفه فربح

عليه السلام فقال اخذ هذا فانه يصلي فقال يا ايتها الانبياء فانزلوه فوماه فشيجه في حشبه  
 ودها على هم فان قيل ما فعل صبياء فيهم حين اغرقوا النبيين بانهم اغرقوا معهم لاهل وجه العقاب  
 ولكن كما يقولون بالانواع من اسباب الموت وكما منهم من يموت بالمغرق والمغرق وكان ذلك زيادة  
 في عذاب الالباء والاسوات اذا البصروا اطفا لهم بغير ترون وقته قوله صلى الله عليه وسلم يمكن كون  
 مهلكا واحدا ويصعد روت من ساد رشتي وقن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله تعالى بربهم  
 فاهلكهم بغوي عذابا قال محمد بن كعب ومقاتل اما قال هذا حين اخرج الله تعالى كل مؤمن من ارضهم  
 وارحام نسائهم واعقمت ارحام امهاتهم واليس اصابهم رحا الحزم قبل العذاب باربعين سنة وقيل  
 يسبعين سنة فانه الله تعالى نوحا عليه السلام انهم لا يؤمنون ولا يلدون دعونا كما قال تعالى  
 انه لمن يؤمن من قومك الا من قد امن من فحينئذ دعاهم عليه فاجاب الله تعالى دعاءه فاهلكهم  
 كلام ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد  
 الذكرب من الاطفال وقال ابن عوي دعاهم نوح عليه السلام على الكافرين اجمعين ودها  
 النبي صلى الله عليه وسلم على من تخوف على المؤمنين وكفى بهذا اصداء على الكافرين  
 في الجحمة واما كافر معين لم تعلم خاقته فلا يدعي عليه لان ما له عندنا مجهول وربما كان عند الله  
 معلوم الخاقته بالسعادة واما خص النبي صلى الله عليه وسلم عقبة وشيبة واصحابه لعلمه بما لهم  
 وما كشف الله له من الغطاء عن حالهم ولما كان الرسل عليهم السلام لا يقولون ولا يفعلون الا ما كان  
 فيه مصلحة الدين على دجلة بقوله انك اي يارب الدنيا قد رهم اي تركهم على اي حاله كانت في ابقائهم  
 ساميين على وجه الارض ولو كانت هالة دليقة ليضلوا عما ذكر اي الذين امنوا بك وبالي والذين يولدون  
 على الفطرة السليمة ولا يذكروا اي ان قد رت بقاءهم الا فاجروا اي ما دافع عن كل ما ينبغي الاعتصام به كعاد  
 اي بليغ المستر ما يجب اظهاره من ايات الله فان قيل لم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم  
 بالكفر عند الولادة اجيب بانه لم يمت فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف طبعهم واهوالهم وكان الرجل  
 يخلق بابنه اليه ويقول اسمي ر هذا فانه كذاب وان ابى حذر دينه فيموت الكبير وينشا العرفاء على ذلك  
 وقد اخطوا الله تعالى انه لمن يؤمن من قومك الا من قد امن من ومعنى ولا يلدون الا فاجوا كفارا الم يلدون والذين  
 سيكفروا يكفرون وصفهم بما يصيرون اليه كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيله فله سلكه ولما دعاه  
 على اعداء الله تعالى دعاه في الدنيا وشهه وبدل بنفسه فقال سقط الاداة على عادة اهل الخصوص رب اي ايتها  
 الحسن الى اتباع من اتبعني وحقبت من تبعني اغفر لي اي فانه لا يسعني وان كنت معصوما لا اخطي  
 وعفوك وعفرتك وكوالدي وكان مؤمنين بربا بويه اسم امه ملك بن متوشلح وامه سحفا بنت اوش  
 وقن ابن عباس لم يكفروا نوح عليه السلام اب فيما بينه وبين ادم عليه السلام وقيل هما ادم وحواء والامام  
 الباقر اظهر ان الله همام فقال وليك قتل يلقى اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفيني مؤمنا اي مصدا  
 بالله تعالى مؤمنا حال وعن ابن عباس اي دخل في ديني فان قيل على هذا يصير قوله مؤمنا

تبارك



تكراراً عجيباً بان من دخل في دينه ظاهراً قد يكون مؤمناً وقد لا يكون فالمعنى وان دخل دخلاً  
مع قصد يق القلب وللمؤمنين والمؤمنات حصن نفسه اولا بالدعاء ثم من يتصل به لانهم اولوا حق  
بدعائه ثم عجم المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة قاله الضحاك وقال الكاظمي من امة محمد صلى الله  
عليه وسلم قيل من قومه الاولين اولى واظهر ثم ختم الكلام مرة اخرى بالدعاء على الكافرين فقال  
ولا تزد الظالمين اي الغريقين في الظلم في حال من الاجوال الا تباد اي هلكا كما مراد المراد  
بالظالمين الكافرون فيبي عامة في كل كافر مشرك وقيل اراد مشرك قومه وتبارك الله  
ثان والامتناء مفرغ وقيل الهدوك الحسرات وقول البيضاوي نبعا للبر فحشوي عن النبي صلى الله  
عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام حديث مؤسوس

سورة الجن وتسمى سورة قل وهي مكية

وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة ومائة وسبعون حرفاً  
يسمى الله المحيط بالكمال الرحمن الذي بعم برحمته الناس بالارسل الرحيم الذي خص من بين اهل  
الدعوة من شاء بحسن الاعمال ولما كان نوح عليه السلام اول رسول ارسله الله تعالى الى الخلقين  
من اهل الارض وكان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فهو آخر رسول بعثه الله تعالى الى اهل  
الارض وغيرهم ناسب ذكره بعد نوح فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل اي يا ايها النبي  
الرسول للناس اوحى الي وقال ابن عباس قل يا محمد لا مثلك اوحى الي علي لسان جبريل انه اسمع  
تفرق بين الجن والنفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشوة قال الجوى وكانوا تسعة من جن نصيبين  
وقيل كانوا سبعة وفي هذه العبارة دليل على انه صلى الله عليه وسلم ما رآهم ولا قرأ عليهم وانما  
اتفق حضورهم عند قراءته في صحيح مسلم عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حمل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسل  
عليهم الشهاب فريحت الشياطين الى قومهم فقالوا انكم قالوا جيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت  
علينا الشهاب فقالوا ما ذاك الا من شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا  
الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يفتوبون مشارق الارض ومغاربها فوالنفر الذين  
اخذوا الشريعة وهو واصحابه فنجلة قاصدين سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صليوة الفجر فلما  
سمعوا القرآن استمعوا له قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء وهل هذا الا استماع هؤلاء  
في الاحقاف او غيره قال ابو حيان المشهور انه هو وقيل غيره والجن الذين اتوه جن نصيبين  
والذين اتوه نجلة جن نيدوى والسورة التي اسمعوا لها قال عكرمة العلق وقيل الرحمن ولم يذكرها  
ولا في الاخفاف انه رآهم وعن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اتوا القرآن على  
الجن فمن يذنب فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقامت افاذا ذهب معك يا رسول الله قال فانطلق  
حتى جاء الجحون عند شعب بن ابي دثب خط علي خطا فقال لا تجاوزة ثم مضى الى الجحون فاخذ رءوسه

امثال الجح كانهم رجال الرط قال ابن الاثير في النهاية الرط قوم من السودان والهند وكان  
وجوههم للكاكي يقرعون في دقوفهم كما تنقرع النسوة في دقوفها حتى غشوه فغاب عن بصوي فقصت  
فاوما الى بيده ان اجلس ثم تلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى صوت لا اراهم  
وفي رواية اخرى قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم من انت قال انا انبي قالوا اني بشيعة لك على  
ذلك فقال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عود قبا لها فقامت حتى انشعبت بين يدي فقال  
على ماذا تشهد في قالت اشهد انك رسول الله قال اذهبى فرجعت كما جاءت حتى صارت كما كانت  
قال ابن مسعود فلما عاد الى قال اردت ان تايتني قلت نعم يا رسول الله قال ما كان ذلك لكى هو ولا  
الحق انوا يستمعون القرآن ثم ولوا الى قومهم منذرين فسالوني الزاد فودتهم العظم والبسهم  
فلا يستطيعون يستحي احدكم بعضكم ولا يهود في رواية انه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من وضع راسه  
على حجر ابن مسعود فرقد ثم استيقظ فقال هل من وضوء قال لا الا ان معي اداة نيل فقال هل هو الا امر  
ماء فتوضا منه قال الرازي وطريق الجح بين رواية ابن عباس ورواية ابن مسعود من وجوه احدها  
لعل ما ذكره ابن عباس وقم اولا فادعى الله تعالى اليه بهذه السورة ثم بالخرجه اليهم بعد ذلك كما روى  
عن ابن مسعود اى فالواقعة متعددة ثانياها انها واقعة واحدة الا انه صلى الله عليه وسلم ما اراه ولا عرف  
ما اذا قالوا ولا اى شئ فعلا والله تعالى اوحى اليه انه كان كذلكا وفعلا كذلكا ولكن ثانياها كانت واحدة  
وانه صلى الله عليه وسلم اراه وسمع كل واحد منهم وهم امنوا به ثم رجعوا الى قومهم قالوا اللهم على سبيل الحكاية  
انا سمعنا قرانا عجبا وكان كذلكا فادعى الله تعالى الى نبهه صلى الله عليه وسلم ما قالوه لقومهم  
قال ابن عري بن مسعود اعرف من ابن عباس لانه شاهد و ابن عباس سمعه وليس الجح كالمعاينة  
وقال القرطبي ان الجح اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فتمتين احداهما بكلمة وهي التي ذكرها ابن مسعود  
والثانية بكلمة وهي التي ذكرها ابن عباس وقال البيهقي الذي حكاه ابن مسعود انما هو في اول ما سمعوا  
الجح قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلت بحاله وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يريهم كما حكاه  
ابن عباس ثم اتاه داعي الجح مرة اخرى فذهب معه وقرا عليهم القرآن كما حكاه ابن مسعود وقال  
الفتنوى لما رجم ابيليس بالشهاب فرق ابيليس حينئذ لعلم ذلك فان سبعة منهم بطون تحلة فاستمعوا  
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فامنوا ثم اتوا اخوتهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يعني ولم يرجعوا الى ابيليس  
لما علموه من كذبه وسفاهته وجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين من قومه فاسلوا فذلك  
قوله تعالى واخبرنا اليك نقرأ الايات فقالوا اى فتشيب عن اسمائهم ان قالوا انا سمعنا اى حين  
نحمدنا الاصغاء واليقينا اليه انها منا قرانا اى كلوا ما هو في غاية الانسجام في نفسه والجح لجميع  
ما يحتاج اليه وقرا ابن كثير بالنقل وقفا وصدقه ووجهة في الوقف دون الوصل والباخون بغير نقل  
وقفا وصدقه ثم وصفوا القرآن بالمصدر ربانية في امره فقالوا عجبا اى بد بعا خا رجاء عن عادة امثاله من  
جميع الكتب الالهية فضلا عن جميع الناس في جلالة النظم والجزالة التركيب بيدي اى يبيحون

غاية اليقين الى التثبت اى الحق والصواب فامتننا الى كل من استقم منا لم يتخلف منا احد ولا توقف  
من الاستماع به اى القرآن اى فاهتد بنا به وصدقنا الله من عند الله ولكن تشكك ربنا احدا  
اى لا نرجع الى ابليس ولا نطيعه ولا نعود الى ما كنا عليه من الاشراك وهذا يدل على ان اولئك الجح  
كانوا مشركين قال الرازي واعلم ان قوله تعالى قل امر بربى صلى الله عليه وسلم ان يظهر لصحابه  
ما اوحى اليه في واقعة الجح وفيه فوائد احدها ان يعترفوا بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعث الى الجح كما بعث الى الانس ثانيا ان تعلم قرئش ان الجح مع قردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا  
انجاره امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ثالثها ان يعلم القوم ان الجح مكلفون كالانس رابعها  
ان يعلم ان الجح يستمعون كلامنا نفهمه من لغتنا خامسها ان يظهر المؤمن منهم بدعوى غيبة  
من الجح الى الايمان وفي هذه الوجوه مصالحة كثيرة اذا عرفها الناس تنبيهات احدها اختلاف  
العلماء في اصل الجح فروى عن الحسن البصري ان الجح ولد ابليس والانس ولد ادم ومن هؤلاء  
وهؤلاء مؤمنون وكافرون وهم شركاء في الثواب والعقاب فمن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرا  
فهو شيطان وروى الضحاك عن ابن عباس ان الجح هم ولد الجان وليسوا شيئا طين ومنهم  
المؤمن ومنهم الكافر والشياطين ولدا ابليس لا يمتون الا مع ابليس وروى ان ذلك النفر كانوا يهودا  
وذكر الحسن ان منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين ثانيا اختلفوا في دخول الجح الجنة  
على حسب الاختلاف في اصلهم فمن زعم انهم من الجان لا من ذرية ابليس قال يدخلون الجنة بايمانهم  
ومن قال انهم من ذرية ابليس قالهم فيهم قولان احدهما وهو قول الحسن يدخلونها والثاني وهو رواية  
عجاهد لا يدخلونها ثالثها قال الفرطى قد انكر جماعة من كفرة الاطباء والفلاسفة الجح وقالوا انهم  
يسايطون ولا يصح طعنا بهم اجترأ على الله تعالى والقوان والسنة يردان عليهم وليس في المخلوقات بسبب  
بل مركب من دوج اما الواحد لو احد سبحانه وغيره مركب ليس بواحد وليس بمتمم ان يراهم النبي صلى  
عليه وسلم في صورهم كما يرى الملائكة والثر ما يتصورون لنا في صور الحيات ثم عطفوا على قولهم انهم  
كأنه اى الشان العظيم قال الجح تعالى اى انتهى في العلوى الى حد لا يستطاع جد اى عظمة وسلطان  
وكم اى غنى رتبنا يقال حسب الرجل اذا عظمه وشمه قول انس كان الرجل اذا قرأ  
البقرة وال عمران جد فينا اى عظم قدره وقال السدي جد ربنا اى امر ربنا قال الحسن غنى ربنا ومنه  
قيل ان طينة ورجل مجد وداى مخطوط وفي الحديث ولا ينفق ذلك الجح منك الجح قال ابو عبيد  
والجح اى ذات الغنى منك الغنى انما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قد رتبة ربنا قال الضحاك  
فعله وقال القرطبي لا دية ونعماء على خلفه وقال الاخفش علم ملك ربنا والاول جميع هذه المعاني  
وقرأ انه تعالى جد ربنا ما بعده الى قوله تعالى وانما المؤمنون وهم اثناعشر موضعا ابن عامر وصف  
وحرة والاكسائي يفتح الهرة في الجحيم والياقوتى بال كسر ولما وصفوه بهذا التعالى الا عظم  
المستلزم للغنى المطلق والتنزه عن كل شائبة تقص بنبوة بنى مايتا فيه من قولهم يطالوا بال

ما اتفق صاحبنا على زوجة لان الصاحبة لا بد وان تكون من نوع صاحبها ومن له نوع فهو مركب  
تركيبا عقليا من صفة مشتركة وصفة مميزة ولا بد ان الولد لا بد وان يكون خروا من صفة مشتركة  
وهو له اجزاء فهو مركب تركيبا حسي ومن المعلوم به ان ذلك لا يكون الا للمحتاج وان الله تعالى متعال  
عن ذلك من تركيب حسي او عقلي قال الفشيوي ويجوز اطلاق لفظ الجند في حق الله تعالى اذ لو لم يجز  
لما ذكر في القرآن غير انه لفظ موهوم فتجسبه ادلى اى لانه قيل انهم عنوا بذلك الجند الذي هو ابو الالب  
ويكون ذلك من قول الجن قال ابن جعفر الصادق ليس لله تعالى جن وانما قاله الجن للجهالة فلم يؤخذوا  
وقال القرطبي معنى الآية ربه تعالى جدر بنان يتخذ ولد او صاحبة له استئناس بهما او الحاجة  
اليههما والرب تعالى عن ذلك كما تعالى عن الانزاد والنظراء والله اى وقالوا ان الشان هذا على  
قراءة الكسروا ما بان على قراءة الفتح كان يقول اى قوله هو في عواقبه في الكذب بمنزلة الجمل  
سفينتها هو للجنس فتننا ولي البليس راس الجنس تناولا ادليا وكل من تبعه من لم يعرف الله تعالى  
كانت ثمرة العقل العلم وثمره العلم معرفة الله تعالى فمن لم يعرفه فهو الكاذب يقول على الله الذي له صفات  
الكمال المنافية لقول هذا السفينة شططا اى كذابا وعدوانا وهو صفة بالشريك والول والشطط  
والشطط الغلو في الكفر وقال ابو مالك هو الجور وقال الكلبى هو الكذب واصله البعد فعبء منه  
من الجور بعدة عن العدل وعن الكذب بعدة عن الصدق وانا اى يامعشر المسلمين من الجن  
كنا اى حسينا للسلامة فطرتنا اى اية وزادوا في التاكيد فقالوا انهم تقولون وبنوا يا فضلى  
الذين قالوا الاكثى واتبعوهم قواعهم فقالوا والجن على الله اى الملك الاعلى الذى بيده الفهم  
والنهي كذا اى قوله هو لعواقبه في مخالفة الواقع نفس الكذب وانما كنا نظنهم صادقين في  
قولهم ان الله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن وتبيننا به الحق قيل انقطع الاخبار عن الجن ههنا  
والله اى الشان كان رجال اى ذوو قوة وباس من الاكثى اى النوع الظاهر في عالم الحسن يهودون  
اى يلجئون ويختصمون خوفا على انفسهم وما معهم اذ انزلوا اديا برجال من الجن اى القسيسين  
المستترين الابصار وذلك ان القوم منهم كانوا اذ انزلوا اديا او غيره من القفر تجسبت بهم الجن  
في بعض الاحيان لانه لا مانع لهم منهم من ذكر الله ولا دين صحيح ولا كتاب من الله تعالى صميتهم  
فهم اى الله على ان يستحقوا بعد ظلمتهم فكان الرجل يقول عند نزوله اعوذ بيسمين هذا الوادى  
من سفهاء قومه فيبيت في امن وفي جوار منهم حتى يصير فلا يرى الا خيورا وبما هده الى الطريق  
ورده واعلم به ضلالتهم قال مقاتل كان اول من تعود بالجن قوم من اهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك  
في العرب فلما جاء الاسلام عاذا بالله تعالى وتذكروهم وقال كرم بن ابى السائب الانصارى خرجت مع  
ابى الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فانا البيت الى راعي  
غتم فلما استصفى النفا وجاء ذئب فاحذ حماره من الغنم فوثب الراعى وقال يا عامر الوادى حرك فنادى  
مناذلا فوايا سره حان ارسله فالى الجمل يشند حتى دخل الغنم ولم يقبضه كدمه فكان ذلك فتنة للاكثى



باعتقادهم في الجحيم غير ما هم عليه فتبعوهم في المضلال وقتنة الجحيم بان يغتروا بانفسهم ويقولوا اسرا  
 الانس والجحيم فيضلوا ويضلوا ولذلك سبب عنه قوله تعالى فَرَّادُ وَّهُمْ اَي الانس والجحيم باستعدادهم  
 سرهنا اى ضيقا وسدنة وغشيانا فجاءهم فيه من احوال الضلال التي يلزم منها الضيق والمشدّة وقال  
 مجاهد الرهق الاثم وغشيان الجحيم ورجل رهق اذا كان كذلك ومنه قوله تعالى وترهقهم ذلة وقال  
 الاعشى لا شئ ينفعني من دون عقيبتها + هل يشفق عاشق ماله يصيب رهقا + يعني انما قال  
 مجاهد ايضا زادهم اى ان الانس نزادوا الجحيم طغيانا بهذا النحور حتى قالت الجحيم سيدنا الانس و  
 الجحيم وقيل لا ينطق لفظ الرجال على الجحيم فالمعنى وانه كان رجال من الانس يعودون برجال من  
 الانس من شر الجحيم فكان الرجل مثله يقول اعوذ بحذيفة بن بدر من جن هذا الراوى قال القشيري  
 في هذا تحكك لا يبعد اطلاق لفظ الرجل على الجحيم تنسية قوله تعالى من الانس صفة لرجال وكذا قوله  
 تعالى من الانس صفة لرجال وكذا قوله من الجحيم + انهم اى الانس ظنوا والظن قد يصيب قد يخطئ  
 وهو اكثر مما ظنتم اى اجهل الجحيم ويحوز العكس ان محققه اى انه ان يبعث الله اى الذي له الاحاطة  
 الكاملة على وقد سرق احد اى بعد موته لما ليس به ابل يس عليهم حتى راوا حسنا ما ليس بالحسن  
 او احدا من الرسل نزل به عمارة الجحيم وقد ظهر بالقرائن ان هذا الظن كاذب انه لا بد من البعث في الامرين  
 قال الجحيم وانا لمسك السماء اى من استراق السمع منها قال الكلب السماء الدنيا اى التمسنا اخبارها على ما كان من  
 عادتنا من استماع ما تغوى به الانس الى المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعريف والمعنى طلبنا  
 بلوغ السماء واستماع كلامها او وجدناها في جحيم وجهان اظهرهما انها متعديّة لواحد لان معناها اصبنا  
 وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قولهم ملئت في موضع نصب على الحال على ما سرفد والثاني انها  
 متعديّة كالتين فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني ويكون حرا ساء منهوبا على التمييز فهو  
 امتلاء الاناء ماء والجحيم اسم جمع لحارس نحو خدام نخادم وهم الملائكة الذين يرجعونهم بالشهوب و  
 يمنعونهم من الاستماع ويجمعونهم تفسيرا على احراس الحارس الحافظ الرقيب والمصدر الجحيم اسما  
 شديدا صفة لحرس على اللفظ ولو جاء على المعنى لقليل شديدا بالجمع لان المعنى ملئت ملائكة  
 شلاد اقول لك السلف الصالح يعنى الصالحين قال الترمذي ويجوز ان يكون حرا ساء مصدر اعل  
 معنى حرس حراسة شديدة وشهابا جمع شهاب ككتاب كتب وهو انقضاء الكواكب المحرقة  
 لهم لما تم لهم عن استراق السمع وانا لانا اى فيما مضى نقعد منها اى السماء مقاعد اى  
 كثيرة قد علمناها لا حرس فيها صالحة للسَّمع اى ان نسمع منها بعض ما تتكلم به الملائكة  
 ما امرنا بتدبيره وقد جاء في الخبر ان صفة فقودهم هو ان يكون الواحد منهم فوق الآخر  
 حتى يصلوا الى السماء فكانوا يسبقون الكلمة فيلقونها الى الكهان فيزيدون معها الكذب  
 فمن يستمع الان اى في هذا الوقت وفيما يستقبل الانهم اسراد ووقت قولهم فقط  
 يحذر له اى لا جله شهابا اى شعلة من نار ساطعة تحرقه سرحا اى ارضا بليرى

وتسمية اختلافواهل كانت الشياطين تقذف قبل البعث اود لك امر حدث بمبعث النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال قوم لم تكن السماء تنحس في الفترة بين عيسى و محمد عليهما المصاوة والسلام خمسائة عاماً  
 وإنما كان من اجل اجتهت النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السماوات كلها وحسرت بالملأ ذكته والشهاب  
 وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذي نبي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين وروى بالشهاب  
 قال الزهري والصحابة كان قبل البعث قد جاء شعرة في اهل الجاهلية قال لبشر بن ابى جازم - وبعير  
 يريهما الضبا ورجسها - ينقض خلفها اقتضاى الكوكب - ولكن الشياطين كانت تسترق السمع  
 في بعض الاحوال فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثرت الرحم وانحر اذ زيادة ظاهرة حتى نبه لها الانس والجن و  
 منهم الاسترقاق وما وعين معمر قلت للزهري اكان يرى بالجنوم في الجاهلية قال نعم قلت لاريت قوله تعالى وانا  
 كنا ننفذ منها مقاعدنا لعلنا نغفلت وشد دأمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي  
 بن الحسين عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه جالس فنفرت من الانصار اذ روى بنجره فاستنار  
 فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم ويولد عظيم فقال صلى الله  
 عليه وسلم انها لا تدمي لموت احد ولا تحيا ته ولكن ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امر في السماء  
 بسبح حملة العرش ثم سبى اهل كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء فقال اهل السماء حملة  
 العرش ما اذا قال ربكم فيخبرونهم وتخبر اهل كل سماء حتى ينتهي الخبر الى اهل هذه السماء وهذا  
 يدل على ان هذه الشهاب كانت موجودة قال ابن عادل وهذا قول اكثرين فان قيل كيف  
 تعرض الجن لاختراق انفسها بسبب سماع خبر بعد ان صار ذلك معلوما لهم اجيب بان الله  
 تعالى ينسبهم ذلك حتى تعظم المحسنة قال القرطبي والردصا قيل من الملائكة اى درج من  
 الملائكة والردصا الى اقط الشيع والجمع ارساد وقيل الرصد هو الشهاب اى شهاب قد ارسد له  
 ليرجم به فهو فعل بمعنى مفعول واختلف فيمن قال وانا لا ندرى اى بوجه من الوجوه اشترى  
 اسرائيل اى بعدد استراق السمع بين في الارض ام ارسادهم ربكم اى المحسن اليهم المدبر لهم  
 سر شداى خيرا فقال ابن زبيل معنى الآية ان ابليس قال لا ندرى هل اراد الله بهذا المنسح  
 انزل على اهل الارض عقابا او يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قيل ان يستمعوا  
 قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اى لا ندرى اشرارهم ام اهل الارض اى لا ندرى اهل الارض اى لا ندرى اهل الارض  
 وسلم اليهم فانهم يكنونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم ام اراد ان يؤمنوا فيه هذا وا  
 فالشرك والرشد على هذا الكفر ولا يمان وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولما سمعوا قرأته علموا انهم منعوا من السماء حراسة للوحى وقيل قالوا القوم هم بعد ان انصرفوا  
 اليهم منذ سري اى لما استواشفقوا ان لا يؤمن كثير من اهل الارض فقالوا انا لا ندرى ايكفر  
 اهل الارض بما امنابا ام يؤمنون قال الجن وانا مينا الصالحون اى الغريقون في صفة  
 الصلاح قال الجلال الجليل بعد استماع القران ومناذون ذلك اى قوم غير صالحين كذاى

كونا هو كما تجبله طرائق قد دأى جماعات متفرقين واصنافا مختلفة قال سعيد بن المسيب معنى كاذبة  
كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال الحسن والسدي الجحنا مثالا لكم فمنهم قد سريه ومنهم جنة  
ورافضة وخوارج وشيعة وسنية وقال ابن كيسان شيعة وفرقا لكل فرقة هوى كاهوا الناس وقال  
سعيد بن جبيرة لو اننا شتي قال ابو عبيدة اصنافا وقيل من الصالحون ومن المؤمنين لم يتنبا هو  
الصلوح قال القرطبي الاول احسن لانه كان في الجح من امن بعيسى عيسى قد اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا اننا  
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة تنبيه الله عليهم  
قدرة والمراد بها الطريقة واصحابها السيرة يقال قد فذلان حسنة اي سيرة وهو من قد السيرة اي قطعه فاستغنى  
للسيرة المختلة قال الشاعر القاض الباسط الهادي بطاعته في فتنة الناس ذاهوا وهم قد  
وقال لبيد يراني اخاه لم تبلغ العين كل نهمتها يوم تمشي الجيا دبال قد دمع والقدر بالكر  
سديق من جلد غير ملوغ ويقال ماله قد ولا تحف فالتد انا من جلد والحقف انا من  
خشب وانا ظننا ان كن نخرجنا لله اي وانا علمنا ويتقنا بالتفكر ولا استدلال في آيات الله  
انا في قبضة الملك وسلمان له لن نفوته بهرب ولا غير لما له من الاشاطة بكاشي عملا وقد را  
لانه واحد لا مثل له تنبيه اطلقوا الظن على علم اشترى الى ان العاقل ينبغي له ان يتجنب  
ما يتجبله ضارا ولو ادى الى انواع التحيل فكيف اذا اتبع قولهم في كل عرض حال وكذا لك هربا  
في قوطم وكن نجرة اي بوجه من الوجوه هربا فانه مصدر في موضع الحال فقد برة لا نفوته  
كاثنين في الارض او هاربين منها الى السماء فليس لنا مهرب الا في قبضته فاين ام اسلم  
المهرب وانا لما سمعنا اي من النبي صلى الله عليه وسلم الهدى اي القران الذي له من العجزة  
التامة في صفة البيمان والدعاء الى الخير ما سوغ ان يطلق عليه نفس الهدى اصنافا  
وبالله وصدقنا محمد صلى الله عليه وسلم على رسالته وكان صلى الله عليه وسلم معوثا الى الناس  
والجح قال الحسن بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس الجح ولم يبعث الله تعالى  
قطر سوا من الجح ولا من اهل البادية ولا من النساء وذلك لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا  
رجالا يوحى اليهم من اهل القرى وفي الصحيح يبعث الى الامم والاسود اي الناس الجح وفي اسراره  
الى الملائكة خلافة قد منا الكلام عليه فمن يؤمن برجاء اي المحسن اليه منا ومن غيرنا فله  
اي فهو خاصة لا يخاف محسا ولا سرفعا قال ابن عباس لا يخاف ان ينقض من حسنة ولا  
ان يزدني سيئة لان النجس النقصان والرهق العبد وان غشيان المحارم واننا اي الجح  
المسلمون اي المخلصون في صفة الاسلام ومنا القاسطون اي الجاثرون اي وانا بعد سماع  
القران مختلفون فمننا من اسلم ومننا من كفر والقاسط انما امر لانه عدل عن الحق والناسط العادل  
الى الحق قسط اذا جاز قسط اعدل فقسط الثلاثة في معنى جاز قسط الربا عى بمعنى عدل  
وعن سعيد بن جبيرة ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال انعم

ما احسن ما قال حسبو انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج باجهله انما ساءني ظالمنا مشركا  
وقلا لهم قوله تعالى اما القاسطون فكانوا لجهنم خطباء ثم الذين كفروا بآياتهم يعدلون فمن اسلم اي  
ارتفع الاسلام كله بان اسلم ظاهره وباطنه من الجن وغيرهم فاولئك اي العالو والذنية تحروا اي تحروا  
وتصدوا بجهنم بن رشد اي صوابا عظيما وسدادا كان لما عندهم من النقائص شاردا عنهم فاحسبوا  
انفسهم حتى ولكوه فحاولوه فلم يفلحوا واما القاسطون اي العريقون في صفة الجور عن الصواب من  
الانفس والجن فاولئك اي اهلوا انفسهم فلم ينجروا اهلها فاضلوا فابعدوا عن الطريق القويم فوقعوا  
في المهالك التي لا مخرج منها فكانوا لجهنم اي النار البعيدة القعر التي تلقاهم بالجهنم الكراهة و  
العبوسة خطباء اي توفدكم النار فهي في اثناء ما داموا احياء ما دامت تتنقل لا يموتون فيستريحون  
ولا ينجون فينتعشون تنبيه قوله تعالى فكانوا اي في علم الله عز وجل فان قيل لم ذكر واعفا القاسطين  
ولم يذكر واثناب المسلمين اجيب بانهم في مقام التهذيب والكرامات وطوبى ما يجب للعلم به لان الله لا يضيع  
اجرا من احسن عملا بل لا بد ان يزيد عليه بسعة اضعافه وعند المزيد او انهم ذكره بقوله تعالى وارشدا  
اي تشررا وارشدا عظيما لا يعلم كنهه الا الله تعالى ومثل هذا لا يتحقق الا في الثواب فان قيل ان الجن  
فحاولون من النار كيف يكونون خطباء للنار اجيب بانهم وان خلقوا منها لكنهم لا يغيرون عن تلك الكيفية  
فيصيدون لها واما هذا فاقبل هذا اخر كلام الجن وان في قوله تعالى وان هي الخفيفة من الثقله واسمها  
محمد وفا اي اهلهم وهو معطوف على انه اسمع اي اوصى الى ان الشأن العظيم لو استقاموا على الطريق  
اي طريقه الاسلام لاستقبلتهم اي لجمعنا لهم بالناس العظيمة ماء غد فاولا من هؤلاء الكفار وسعنا عليهم  
في الدنيا ولبسطنا لهم في الرزق فشراب الماء الخلق مثلا لان الخير والرزق كله في المهر كما قال تعالى ولوا  
اهل القرى امنوا واتقوا الفتننا عليهم لا ية وقال تعالى ولوا منهم اقاموا التوراة ولا نجعل ومانزل اليهم من  
ربهم لا كلا ومن فوقهم ومن تحت جملهم لا ية وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا لا ية  
وقال تعالى استغفر واربعكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ليقوله ويمدكم باموال  
وتبين لا ية لفتنتهم اي نعامهم محاملة المختبر بما لنا من العظيمة فية اي في ذلك الماء الذي  
تكون عنده انواع النعم لينة كشف حال الشاكر والكافر قال الرازي وهذا بعد ما احسب عنهم  
المطر سنيين اه قال الجلال الخبي سنيين وقال عمر رضي الله تعالى عنه اينما كان الماء كان  
المال واينما كان المال كانت الفتنة وقال الحسن وغيره كانوا اسامعين مطيعين ففتحت عليهم  
كنوز كسرى وقيصر ففتنوا بها فوثبوا بامامهم فقتلوه يعني عثمان رضي الله تعالى عنه قال  
البقاعي ويجوز ان يكون مستغارا للعلم وانواع المعارف الناشئة عن العبادات التي هي للنفس  
كالنفس لا بد ان تكون الفتنة بمعنى التحليل من المعلوم والرضا اكل في الدنيا والنعم في الآخرة  
من فتنت الذي هب اذا اخلصته من غشه ومن يعرض اي اعراضا مستمرا الى الموت عن ذكر ربه  
اي عجا ورا عن عبادة المحسن اليه المراد به الذي لا احسان عنده من غيره وقيل المراد بالذكر



القرآن وقيل الوحي وقيل الموعظة تسلكه أي تدخله غداً بياكون مطر فأيده كالحيط في لقب الخمرنة  
 في نهاية الضيق صعد أي شاقاً شديداً يعاود ويعبوه ويصعد عليه ويكون كل يوم أعلى مما قبله جزاء  
 وفاؤاً قال ابن عباس هو جيل في جهنم قال الخدري كلما جعلوا أيد يام عليه ذابت وعن ابن عباس إن  
 المعنى مشقة من العذاب لأن الصعد في اللغة هو المشقة نقول تصعدني لأمر إذا شق عليك ومنقول  
 عمر بالصعدني شيء ما تصعدني في خطبة النكاح يريد ما تنق علي وما غلبني المشي في الصعود يشق وقال  
 عكرمة هو صخرة ملساء في جهنم كان صعودها إذا انتهبوا إليها أحداً رزحهم وقال الكلبي يكلف  
 الوليد بن المغيرة أن يصعد جبلاً في المناسك من صخرة ملساء يجذب من أمامه بسلاسل يضرب من خلفه  
 عقاصم حتى يبلغ أعلاها ولا ينبت في أربعين سنة فإذا بلغ أعلاها أحداً رزح إلى أسفلها ثم يكلف أيضاً الصعود  
 فلذلك دأبه أبداً وهو قوله تعالى سار هقه صعوداً وقرأ عاصم وخمرة والكسائي بالياء التثنية على الغيبة  
 لأعادة التفسير على الله تعالى الباقي بالنون على الانتفاة وهذا كما في قوله تعالى سبحان الذي أرى  
 أعبد له ليلاً ثم قال بآركنا قوله لنزيره من آياتنا والتقوا على فتح الهزيمة في قوله تعالى أن أي أوحي إلى أن  
 المسجد لله أي مختصة بالملك الأعظم والمساجد قيل جمع مسجد بالكسر وهو موضع السجود وقال  
 الحسن إرادتها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجداً للنبي صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم  
 فصلوا وإينما صليتم فهو مسجد وقيل أنه جمع مسجد بالفتح مراد به الأعضاء الواردة في الحديث  
 الجبهة والأفك الركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب بن جيب المعنى إن هذه  
 الأعضاء نعم الله تعالى بها عليكم فلا تسجد لغيره فتجحد نعمة الله قال عطاء مساجدك أعضاء وأك  
 التي أمرت بالسجود عليها لا تدلها لغير خالقها قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم  
 وذكر الحديث وقال صلى الله عليه وسلم إذا سجد العبد سجد لله سبعة أرب قال ابن الأثير لا أرب الأعضاء  
 وهذا القول اختاره ابن الأنباري وقيل بل جمع مسجد وهو مصدر بمعنى السجود ويكون الجمع لاختلف  
 الأنواع وقال القرطبي المراد بها الميوت التي تنسبها أهل الملل للعبادة قال سعيد بن جبيل قالت الحن  
 كيف لنا أن نأتي المساجد ونشهد معك الصلوة ونحن نأذن عنك فنزلت وإن المساجد  
 لله أي بنيت للذكر الله تعالى وطاعته وقال ابن عباس المساجد هنا مكة التي هي القبلة وسميت  
 مكة مساجد لأن كل أحد يسجد إليها قال القرطبي والقول بأنها الميوت المبنية للعبادة أظهر  
 الأقوال إن شاء الله تعالى وهو مروي عن ابن عباس إضافة المساجد إلى الله تعالى إضافة  
 تشريف وتكريم وخص منها المسجد العتيق بالذكر فقال تعالى وظهر بيتي وهي وإن كانت  
 لله ملكاً وتشريفاً قد تنسب إلى غيره تعريفاً قال صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجد ذي هذا خير  
 من ألف صلوة فيما سواه إلا المسجد الحرام وفي رواية أن صلوة فيه خير من مائة صلوة في مسجد  
 هذا قال القرطبي وهذا حديث صحيح وفي حديث سابق صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي لم تظن  
 من الثانية إلى مسجد نبي زريق ويقال مسجد فلان لأنه حبسه ولا خلاف بين الأمة في تحبب

المساجد والقنطرة والمقابر وان اختلفوا في تحميم غير ذلك فلا تقل عوا اي فلا تعبدوا ايها  
المخاضون مع الله الذي له جميع العظمة احدا وهذا توحيه للمشركين في دعواهم مع الله تعالى غير  
في المسجد الحرام وقال عجلان كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامس  
الله تعالى بنبيه والمؤمنين ان يحلموا الله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما  
او غيره مما يعبد وتبيل المعنى افرح والمساجد المذكورة لله تعالى ولا تجعلوا غير الله تعالى فيها نصيبا  
والصحيح من نشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبين لهذا وقال  
الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد ان يقول لا اله الا الله كان قوله تعالى فلا تدعوا مع الله  
في ضمنه امر بذكر الله تعالى ودعائه وذوق الضحاة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل  
المسجد قدام رجليه يعني وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احد اللهم عبدك وذاورك وعلى  
كل من مر حق وانت خير مزيرو فاستلك برحمتك ان تفك رقتي من النار فاذا خرج من المسجد قدم حبله  
اليسر وقال اللهم صب على الخيبر صبا ولا تنزع عني صلتي ما اعطيتني ابدا ولا تجعل معيشتي كالماء  
لي في الارض جدا اي غني وقراواته نافع وشعبة بكسر الهزة على الاستئناف والباقيون بالفتح اي  
اوحي اليه لما قام عبد الله اي عبد الملك لا على الذي له العجول كله والعجول فلا موجودين ان يرب  
كل موجود من فائض فضله وعبد الله هو محمد صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي بطن نخلة ويقرأ القرآن  
فان قيل هلا قيل رسول الله او النبي اجيب بان تقديرا واوحي فلما كان واقفا في كلام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن نفسه حي به على ما يقتضيه التواضع والتذلل وكان المعنى ان عبادة عبد الله  
ليست بامر مستبعد عن العقل لا مستنكر حتى تكونوا عليه لبدا ومعنى يدعوه اي يعبد له وقال  
ابن جرير يدعوه اي قام اليهم داعيا الى الله تعالى فهو في موضع الحال اي موحدا له كادوا  
اي قرب الجن المستمعون لقراءته يكونون عليه اي على عبد الله ليبدأ اي من امكن بعضهم على بعض من شدة  
اندامهم حرصا على سماع القرآن وقيل كادوا يركبونه حرصا قاله الضحاك وقال ابن عباس رغبة في  
سماع القرآن وروى عن مكحول ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وكانوا  
سبعين الفا وروى عن ابن عباس ان هذا من قول الجن لما رجعوا  
الى قومهم اخبرهم بما راوا من طاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسمهم في الركوع  
والسجود وقال الحسن وقنادة وابن سريذ يعني لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبدت الناس  
والجن على هذا الامر ليطاوعوا في الله تعالى الا ان ينصره ويقتلوه واختر الطبري ان يكون  
كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذي جاء به و  
قرأ هشام بضم اللام والباقيون بكسرهما فالاولى جمع لبدة بضم اللام فوجرة وغرف وقيل بل  
هو اسم مفرد صفة من الصفات وعليه قوله تعالى ما لا لبدا او اما الثانية فجمع لبدة بالكسر نحو  
قربة وقرب واللبدة واللبدة الشيء لللبدة اي المتركب بعضه على بعض ومنه لبدة الاسد كقول

الذي اسد شاكى سلاح مقدس + له ليل اخفا سره لم تقم + وعنه اللبد لتلبس بعضه فوث  
بعث + ولما قال كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد عاديت  
الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك قل صلى الله عليه وسلم يبيها لهم انما ادعوني الي اى لاد  
او جلدنى وسباني ولا نعمة عندي الا منه وحده لا ادعوني غيرى حتى تعجبوا منى لا اشرك به اى لان  
ولا فى مستقبل الزمان بوجه من الوجوه احدا من دوسواع ويخون يعوف وغيرها من الصامت والناطق  
وقرأ اصم وحجرة فلان يصيطة الامر التفاتا اى قل يا محمد والباقون فالصبيحة الماضى والتجربا خبرا عن  
عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال المجن روى فى الصحيح كذا لك وقد تقدم لك ذلك نظائر فى قل  
سبحان ربى فى اخر السراء وكذا فى اول الانبياء واخرها واخره لوضين قل اى يا اشرك اخلق هؤلاء الذين  
خافوا لى لا املك لك اى لان ولا بعدة بنفسى من غير اقل الله تعالى لى قل ولا شاك اى لا اذن  
ان اذقم عنكم ضرا ولا اسوقا اليكم خيرا وقيل لا املك لكم ضرا اى كفرا ولا رشدا اى هدى لا نه لا يقرئ  
من الاشياء الا الله تعالى وانما على البلاغ وقيل الضلالت والرشاد الحيوة قل اى هؤلاء اى وساد  
لتاكيد لان ذلك فى غاية الاستنقاء فى النفوس قال كرى مجيرى اى فيدقم عنى ما يدقم المجير عن جاسرة  
من الله اى الذى له الامور كله ولا امر لا احد حو احد اى كائن من كان ان ارادنى سبحانه بسوء ولكن اجد اى  
اصاد من دونه اى الله تعالى ما تجد اى معدلا وموضع ميل وركون ومل خلا وملتيا وحيلة وان اجتهد  
كل الجهد والمجد المجد واصلا لمداخل من اللجدة وقيل يحصيا ومعدلا وقوله لا بلغا فيه اوجه احدها  
انه استثناء منقطع اى لكن ان بلغت عن الله يعنى لان البلاغ عن الله لا يكون داخل تحت قوله لان  
من دونه ملتجلا لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله تعالى وباعائه وتوفيقه الثانى انه  
مستعمل فزا وبلا ان الاستعانة مستعانة من البلاغ اذ هو سبحانه وسبب رحمة تعالى والمعنى  
اجد شيئا اميل اليه واعتصم به لان ابدل واطيع فيجبر كى واذا كان متصلا جازنه به من جدين  
ارجحهما ان يكون بلا كامن ملتجلا لان الكلام غير موجب وهو اختيار السراج الثانى انه  
منسوب على الاستثناء الثالث انه مستثنى من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانتفاع وما  
بينهما اعتراض مؤكدا لئلا استطاعة وقوله من الله اى الذى احاط بكل شئ قدسرة وعلا فيسه  
وجهان احدهما ان من يعنى عن لان بلغ يتعدى بها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا بلغوا عنى  
والثانى انه متعلق بمجد وفى على انه صفة لبلاغه قال الرنخشرى من ليست بصلة للتبليغ وانما  
هى بمنزلة من فى قوله تعالى براعة من الله يعنى بلاغا كاشفا من الله وقوله ورسلنا فيهم  
احدهما انه منسوب لسقاعى بلاغا كانه قبل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات ولم يقل  
الرنخشرى غيره والثانى انه مجرر لسقاعى على الجلاء لانه اى لا بلاغا عن الله تعالى وعن رسالاته  
لذا قد روى ابو حيان وجعله هو الظاهر ويجوز فيه جعل من يعنى عن والتجوز فى الحروف من ذهب  
كونى ومع ذلك فغير متقاس عندهم ومن يعنى الله اى لارى له العظمة كلها ورسله الذين

ختم به النبوة والرسالة فجعل رسالته عجيبة بجميع المال في التوحيد وغيره على سبيل الحجر فان له  
 اى خاصة نازحهم اى التى تلقاها بالحيوسنة والغيظ وقوله تعالى خلد بين يديها ابدا حال مقدرة من الها  
 في له والمعنى مقدرة خلودهم والعامل لا يستقر الذي تعلق به هذا الحجر وحمل على معنى من فعل ذلك  
 فوجد اول اللفظ وجمع للمعنى والى بقوله تعالى فيها ردا على من يبدى الانقطاع قال البيهقي واما من  
 يبدى انها لا تحرق وان عذابها عذوبة فليس احدا من منه لا من تابعه على ضلاله وغيبه ومحال  
 وليس لهم ذوات لا السيف في الدنيا والعذاب في الآخرة بما سمعوه عذوبة وهم صائرون الذين موقوفون  
 عليه وحقي في قوله تعالى حتى اذا ارادوا ابتلاء في فيها معنى الغاية لمقد قريبا اى لا يزالون على كفرهم  
 الى ان يدروا ما يوعدون من العذاب في الآخرة او في الدنيا كوقعة بدر فسيعلمون اى في ذلك اليوم  
 بوعده لا خلف فيه من اضعف ناصرا اى من جهة الناصر انا وان كنت في هذا الوقت وجدا مستضعفا  
 او هم واقل عددا وان كانوا الان بحيث لا يحصى بعدد اهل الله تعالى فيا لله ما اعظم كلامه الرسل حيث  
 يستضعفون انفسهم ويدكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والارض  
 بخلاف المجبابة فانهم لا كلام لهم ولا تعظيم انفسهم واندراء غيرهم قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى  
 بني اذ اراهم وانا يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قال الفضل بن العزيم متى يكون هذا الذي عذب  
 به قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل اى طوعا كان في جوابهم يا تنافهم العذاب سألوا استهزاء عن وقت  
 وقوعه ان اى ما ادرى بوجه من الوجوه اقرب ما توعدون اى فيكون الآن اقربا من هذا الاوان  
 بحيث يتوقع من قرب وقوله ام يجعل اى ام يعيد يجعل له اى هذا الوعد رآني اى المحسن الى ان قد مره او  
 اخره املا اى جلا مضربا فلا يتوقع دون ذلك كما مدفه وفي كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لانه  
 لا بد من وقوعه لا كلام فيه واما الكلام في تعيين وقته وليس الى فان قيل اليس انه صلى الله عليه  
 وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادرى اقرب  
 ام بعيد اجيب بان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقى من الدنيا اقل مما انقضى فلهذا التقدر من القرب  
 معلوم فاما معرفة مقدار القرب المرتب بعد ذلك فتعبر بمعاونة تنبيه اقرب خبر مقدم و  
 ما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز ان يكون قريبا مبتدأ لا عنما دلا على استيفها م ومسا  
 توعدون فاعل به اى اقرب الذي توعدون نحو قائم ابوالك وقرأنا فيع وابن كثير وابوعمر وبفتح  
 الياء والباقون ليسكونها وقوله تعالى علم الغيب بدل من ربي او بيان او خبر مبتدأ مضمرا اى هو  
 عالم الغيب كله وهو عالم يدرى الى عالم الشهادة فهو مختص بعلمه سبحانه فلان لا سبب في قوله تعالى  
 فلا يظهر اى بوجه من الوجوه في وقت من الاوقات على عبيده الذي غيبه عن غيره فهو  
 مختص به احدا لعزة علم الغيب ولا نه خاصة الملك الا من ارضى وقوله تعالى ومن سؤل  
 تبين لمن ارضى اى الا من يصطفيه لرسالته ونبوته فيظهر على ما يشاء من الغيب تارة يكون  
 ذلك الرسول ملكا وتارة يكون نبيا وتارة يظهروه على ذلك بواسطة ملك وتارة بغير واسطة



كوسى عليه السلام في اوقات المناجات ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في العالم الاعلى  
في حضرت قاب قوسين او ادنى وقال القرطبي المعنى فلا يظهر على غيبه احد الا من ارادنى  
من رسل فانته يظهر على ما يشاء من غيبه لان الرسل مؤيدون بالمعجزات ومنها الاختصاص  
عن بعض المعجزات كما ورد في التنزيل في قوله تعالى وانبئكم بما تاكلون وما تدرعون في بيوتكم  
وقال الزمخشري في هذه الآية ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء تضاف  
فليسوا وقتئذ رسل الله تعالى الرسل من بين المرتضين بالاطلاع عن الغيب وفيها البطال  
انها باقية والتمتع بغير لان اسميهما بعد شئ من الاستقصاء وادخله في السوطاه وانكار  
الكرامات من المعجزات واما من اهل السنة فيثبتونها فانه يجوز ان يلهو الله تعالى بعض ليا  
وقوع بعض الرسل في المستقبل فيخبر به وهو من اطلاع الله اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك  
ما روى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد كان فيمن قبلكم من الامم ناس  
يحيون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن في قلوبهم نبي واحد فانه يخرجهم عن الجحيم وقال ابن وهب  
تفسيره ان يكون ما همون ومنسليم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الامم  
قبلكم حيون فان يكن في امتي مني واحد ان يصحب من الخطاب منهم ففي هذا اثبات كرامات  
الاولياء ان قيل لو جازت الكرامة الاولى لما تميزت عن غيرها اذ سلك الطريق الى معرفة  
الرسول من غيره لا يجب بان سمعة النبي امر خارج عن العادة مع عدم المعارضة مقرون بالتقدم  
لا يجوز ان يكون في الامم من اخرت العادة مع التجدد او انما هو الذي الكفر من ساعته فبان الفرق بين  
المعجزة والكرامة واما الكرامة وما شاهدناها فقال القرطبي ان العلماء قالوا لما تقدم مع سماعه بعم الغيب واستثباته  
دون سماعه كان فيه دليل على انه لا يعلم الغيب احد سواهم استثنى من الرسل ما علمهم ما يشاء من غيبه  
بما اوتي اليهم وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم وليس المنجم ومن ضارها ومن يشرب بها الخمر  
وينظر في الكواكب يخرج بالظهور من الرضا من رسول ذي البصيرة على ما يشاء من غيبه بسل هو كافر  
بالله مفتقر عليه بحمد الله وتخصيمه وكن به قال بعض العلماء وليت شعري ما يقول المنجم  
في سفينة ركب فيها الف انسان مختلف في الاحوال والرتب فيهم الملك والسوقة والعالم  
والجاهل والغني والفقير والكبير والصغير مع اختلاف طوع العهود وتباين مواليدهم  
ودرجات نجومهم فسموهم حكم الغرق في ساعة واحدة فان قال قائل انما اغرقهم الطالع  
الذي ركبوا فيه فيكون على مقتضى ذلك ان هذا الطالع ابطال احكام تلك الطوائع كلها على اختلاف  
عند ولا دالة كل واحد منهم وما يقتضيه طائفة المخصوصين به فانه فائدة اذ اني عمل المواليد ولا  
دلالة فيها على شقي وسعيد ولم يبق الا معاندة القرآن الكريم ولقد احسن المقاتل  
حكم المنجم ان طالع مولدي يقتضي بمينة الغرق + قل المنجم سمعة الطوفان هل + ولذا الجميع بكونهم الغرقا  
وقيل لعلي رضي الله عنه لما اراد لقاء الخوارج تلقاهم والقمر في المغرب فقال فاين قصرهم

وكان ذلك في آخر السنة فانظر الى هذه الكلمة التي جاب لها وما فيها من المبالغة في الرد على من يقول  
بالفحش وقال له مسافر بن عون يا امير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسرعلة ثلاث ساعات تمضي من  
النهار فقال له على ولم قال له انا ان سرف في هذه الساعة اصابك واصاب صحابك بلاء وضرر لا يد  
وان سرف في الساعة التي امرتك بها ظهرت وظفرت واصابت ما طلبت فقال على ما كان محمد صلى الله  
عليه وسلم منكم ولا لنا من بعده ثم قال فمن صدقك في هذا القول لم آمن عليه ان يكون اتخذ من  
دون الله ندا او ضل الله به لا طير لا طيرك ولا خير لا خيرك ثم قال للذين نكروا بك ونجاهاك ونسبوا  
في الساعة التي تنهاها عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الاما تنهون بغير  
ظلمات البر والبحر انما المنجم الكافر في النار والمنجم الساحر في النار والله لئن بلغني انك تنظر  
الى النجوم او تعمل بها لاخلدك في الحبس بوقت وبقيت ولا حرم منك العطاء ما كان لي سلطان ثم ما فر في الساعة  
التي نهى عنها فلقى القوم فقتلوه وهو في قمة النهر ان الثابتة في صحيفه مسلمة ثم قال لوسرنا في الساعة التي امرنا  
بها وظفرتنا وظهرنا فقال لما كان ذلك فتعجب ما لي محمد منجم وما لنا بعدة وقد فتح الله تعالى علينا بلاد كسرى  
وقصر سائر البلدان ثم قال يا ايها الناس فوكلوا على الله وتقوا به فانه يكتفي عن سواه فانه اى الله سبحانه  
يفعل ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الخبيث ذلك انه اذا اراد اظهارا عليه يسلك اى يدخل اذ خال  
السلك في الجوهرة في تقومه ونفوذ من غير اذنى تعويج الى غير المراد من يدي يذره اى جهة التي يعلمها ذلك  
الرسول ومن خلفه اى الجهة التي تغيب عن عمله فصار ذلك كناية عن كل جهة قال الباقر ع يمكن ان يكون ذلك  
الجهتين دلاله على الكل ونقصه ما لان العدل ومتى اعربت واحدة منها متى حفظنا لزيات  
من غيرهما لانه يصير بين الاولين والآخرين رسدا اى حرسا من جنوده يحرسونه ويحفظونه من  
الشياطين ان يسترقوا السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن ان يسمعوا الوحي فيباثوه الى الكهنة  
قبل الرسول فيطرح وقام عنه ويعصونه من وساوسهم حتى يبلغ ما يوحى اليه وكان مقبلا  
وعلم كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبر فبعث الله تعالى من بين يديه ومن  
خلفه رسلا من الملائكة يحرسونه ويطرحون الشياطين فاذا جاءه شيطان في صورة ملك  
انتهز به بانه شيطان فاحذر من واد جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك وعن الشيطان ما بعث  
نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ليعلم اى الله علم ظهور  
كقوله تعالى حتى تعلم المجاهدين ان مخففة من الثقيلة اى انه قد ابلى اى الرسل ورسالت  
ليهم وحده ولا على اللفظ في قوله تعالى من بين يديه ومن خلفه ثم جهم على المعنى كقوله تعالى  
فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محرسة من الزيادة و  
النقصان وقيل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان جبريل قد بلغ رسالات ربه وقيل ليعلم محمد  
صلى الله عليه وسلم ان الرسل قد بلغوا رسالات ربهم واحاط بما لا يؤمن اى بما عند الرسل من الحكم  
والشرائع لا يفوته منها شئ ولا ينسى منها حرا فافهم من علمها حافظها واحصى

إنا لله سبحانه وتعالى كل شيء من القطر والورق والشجر وزبد البحر وغير ذلك  
على دأ ولو على أقل مقدار الذي لا يرى وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الله من وجهه  
وكلامه وقال ابن جبير رضي الله عنه ليحمله الرسل إن ربهم قد أحاط بما لديهم فيبلغوا رسالاته  
وتبينة هذه الآية قد دل على أنه تعالى الرب بالخيرات وبجميع الموجودات وعلى ما يجوز أن  
يكون تمييزا منقولاً من المفعول به ولا يصل أحصى على كل شيء كقوله تعالى ونجسنا الأرض  
عبوداً أي عيون الأرض وإن يكون منصوباً على الحال أي وضبط كل شيء معدداً محصواً  
وإن يكون مصداقاً لمعنى الإحصاء قول البيضاوي تبعاً للزحشسي أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك حتى صدق محمد والكذب به عتق رقبة حديث موضوع

## سورة المنزل مكية

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا آيتين منها وأما  
على ما يقولون والتي تليها ذكره الماوردي وقال الثعلبي إن ربك يعلم أنك تقوم إلى آخر السورة  
فإنزل بالمدينة وهي تسع عشرة وعشرون آية ومائتان وخمسين ثم إن كلمة ثمان وثمان وثمان وثمان وثمان  
بسم الله الذي من توكل عليه لغة في جميع الأحوال الرحمن الذي عظم نعمته لا يجب  
المهتدي والضال الرحيم الذي خص به بالسداد في الأفعال والأقوال وقوله تعالى يا أيها  
المرسل أصله المزمع فادعيت التاء في الزام يقال زمل يزمل زملاً فادع الزملاً فادعهم فقلت  
همنق الوصل وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة أقوال الأول قال عكرمة يا أيها  
المرسل بالبغزة والمتمزم للرسالة وعنه يا أيها الذي أنزل هذا الأمر أي محله ثم قرأ والثاني قال  
ابن عباس رضي الله عنهما يا أيها المرسل بالقرآن والثالث قال قتادة رضي الله عنه يا أيها المرسل  
بشبابه قال النخعي كان متمزماً بقطيفة عائشة ثم طوله أربعة عشر ذراعاً قالت عائشة رضي الله  
عنها كان نصفه على وأنا ثمانية ونصفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي والله ما كان خراً  
ولا قرأ ولا مرعزى ولا أبر لميم ولا صوفاً كان سداً شعراً ومحمته وبراذ كره الثعلبي فحجته الثوب  
لفتم اللدم وضفها بالضم والضم كذا في الضم والضم فحجته البازي بالضم لا غير لأنها  
كالقمة قال القرطبي وهذا القول من عائشة رضي الله عنها يدل على أن السورة مدنية فإن النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يبن بها إلا بالمدينة والقول بأنها مكية لا يصح وقال الضمك تزمل لمنامه  
وقيل بغض المشركين قول سوء فيه فاشتد عليه فترمل وتذرت فترلت يا أيها المرسل ويا أيها المذموم  
وقيل كان هذا في ابتداء ما أوحى إليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حراء رجع إلى  
خديجة رضي الله عنها زوجته يرحف فؤاده فقال زملوني لقد خشيت على نفسي أي إن يكون  
هذا مبادي شعراً وكهانة وكل ذلك من الشيطان أو أن يكون الذي ظهر له بالوحي ليس  
الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض المشركين الكهانة غاية البغضة فقالت له وكانت زينة صدق

رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتفضل الرحمه واقر في الضيف وتعين  
على نواب الحق ونحو هذا من الكمال الذي يثبت وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في الليل  
متزلا في قطيفة فنبه وفودي بما يهجن تلك الحالة التي كان عليها من التزل في قطيفته فقبل له  
يا ايها المزل قيم الليل اي الذي هو وقت الخلوة والخفية والسرفصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس  
وقف بين يدينا بالمشاجاة ولا نشعما انزل عليك من كلامنا فاننا نريد اظهارك وامراءه قد ركب الله  
والجرح والسر والحق وقيام الليل في الشروع معناه الصلوة فلما لم يقبل وهي جاسعة كاجاج  
لها اعمال انظارها والباطنة في عمادها فتذكرها اذ ال في اعينها - ولما كان للبدن حظ  
في المواجهة قال تعالى مستنصيا من الليل الا قليلا اي من كل ليلة كان الاشتغال بالنوم فجعل من  
لا يهمله امر ولا يعنيه شأن الا ترى الى قول حذرة - وكان تحت ناي من منارة - ومن نائم من نائم  
يريد الكسلان المتعاس الذي لا يهضم في معاطرة موصوف كفايات الخطوط لا يحمل نفسه المتناق و  
المتاعب فحوله سهل اذا ما نام ليل هو جل - ومن امثالهم - اوردها سول وسجل مشغل - ما هكذا تورد يا سول  
فقد ما بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجملد والكيس امر بان يختار على الهجود انه هجول  
وعلى التزل التشم والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لا حرم ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر واقبلوا على احياء ليهمه ورفضوا له الرقاد والزمه  
فتجاهدوا فيه حتى تنفخت اقدامهم واصفرت اوانهم وظهرت السهيم في وجوههم وتراسق  
امورهم الى حد رحمتهم له سبحانه فحفف عنهم وقال الكلبي انما تزل من صلى الله عليه وسلم ثيابه لينتهي  
لا صلوة وهو اختيار الفراء فهو على هذا ليس بتعجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها  
وامر بان يذم على ذلك لولا اظلم عليه وعن عكرمة - في الله عنه ان المعنى يا ايها الذي سزل  
امرا عظيما اي حمله والزل المحل قال البغوي قال الحكماء كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه  
وسلم في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خطب بعد بالبي والرسول وقال السهيلي ليس المزل  
من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعنه في اسمائه صلى الله عليه  
وسلم وانما المزل اسم مشتق من حالة التي كان عليها حين الخطاب كذلك المذكر في خطابه هكذا  
لا سم فالتان احدكما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة مخاطب وترك المعاتبة سموه  
باسم مشتق من حاله التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم احلي جين غاضب فاطمة  
رضي الله تعالى عنها فاناه وهو نائم وقد لصق بجنبه التواب فقال له ثم ابا تواب اشعار له بانغير  
عائب عليه وملاطفة له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم تحذيفة قم يا ثومان وكان نائما ملاطفة له  
واشعار بترك المعتب التائب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا ايها المزل قم تانيس  
له وملاطفة ليستشعر انه غير عائب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزل مراقد ليله ان  
يتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه لان اسم المشتق من الفعل يشترط وفيه مع الخطاب كل من



عمل ذلك العمل في نصف تلك الصفة والليل مدة من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال القرطبي اختلف  
هل كان قيامه فرضا او نفلا والدلائل تقوى ان قيامه كان فرضا لان المندوب لا يقع على بعض الليل دون  
بعض لان قيامه ليس مخصوصا بوقت دون وقت واختلف هل كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم  
وحداه او عامه وعلى من كان قبله من الانبياء او عليه وعلى منته على ثلاثة اقوال الاول قول سعيد بن جبير  
رضي الله عنه لتوجه الخطاب اليه الثاني قول ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قيام الليل فريضة على النبي  
صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس رضي الله عنهما ايضا انه كان فرضا عليه  
وعلى منته لما روى مسلم ان هشام بن عامر قال لعائشة رضي الله عنها انبئني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فما كنت اقدر ان اتيها المنزل فقلت بل فقلت فان الله عز وجل افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي  
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا وامساك الله عز وجل خاتمها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله  
عز وجل في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فما هو الدليل كله وشق عليهم فليس بقوله تعالى اخرها فاقرؤا ما تيسر من القرآن كان بين الوجوب لست سنة  
وقيل لغيره التقدير بركة وبهي التهجيد حتى لا يسهل بالادب ودوى وكيع ويعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
ما نزلت يا ايها المرسل كانوا يقولون نحو من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل اخرها وكان بين نزول اولها  
واخرها نحو من سنة وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه مكث النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
عشر سنين يتقربون الليل ففزلت احدى عشر سنين ان سرياك بعلمه انك تقوم احدى من  
لثي الليل تخفف الله تعالى عنهم وقيل كان قيام الليل اجبا ثم نسخ بالصلوات الخمس والصحيح  
انه صلى الله عليه وسلم لم يجز يوم الاثنين في رمضان وهو ابن اربعين سنة وقيل ثلاث واربعين  
وامنت به تليجة رضي الله عنها ثم بعد ها قيل على رضي الله عنه وهو ابن تسع سنين وقيل ابن  
عشر وقيل ابو بكر وقيل زيد بن حارثة ثم امر بتبليغ قومه بعد ثلاث من مبعثته فاول ما فرض  
عليه صلى الله عليه وسلم بعد الاذاع الدعاء الى التوحيد من قيام الليل ما ذكر في اول السورة  
ثم نسخ بها في اخرها ثم نسخ بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء الى بيت المقدس بمكة  
بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة اشهر ليلة سبيع وعشرين من رجب هذا ما ذكره النووي  
في روضته وقال في فتاويه بعد النبوة بخمسة او ست وجعل الليلة من ربيع الاول خاتمة  
في شهر مسلم وحزم بانها من ربيع الآخر قل فيها القاضي عياضا والذي عليه اكثر  
في الروضة واستمر يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة وبعد الهجرة ستة عشر شهرا  
او سبعة عشر ثم امر باستقبال الكعبة ثم فرض الصوم بعد الهجرة بستين تقريبا وفرضت  
الزكاة بعد الصوم وقبل قبله وفي السنة الثانية قيل في نصف شعبان وقيل في رجب  
حولت القبلة وفيها فرضت صدقة الفطر وفيها ابتداء صلى الله عليه وسلم صلوة عيد الفطر ثم  
عيد الاضحية ثم فرض الحج ستة ست وقيل ستة خمس والصحيح صلى الله عليه وسلم بعد الحج

الوداع واعتمر اربعاً وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنين عشرين خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرين من الهجرة فائدة لا انبياء عليهم الصلوة والسلام كلهم معصومون قبل النبوة من الكفر وفي المعاصي خلاف بعد ما من الكبار وكذا من الصغار ولو سبهوا عند المحققين وقوله تعالى نصفه بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل والقص منه اي من النصف قليلا اي الثلث او زج عليه اي على النصف الى الثلثين او للثنتين وكان صلى الله عليه وسلم مخيرا بين هذه المقتضيات وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى يصبح فوافقه ان لا يحفظ الفذر الواجب في كل بعض اعيانه واشتد عليه عليهم حتى انفتحت اقدامهم وقد تقدم ان ذلك لشبهه بما يجازي الصلوات الخمس فصاير قيام الليل في طوعا وفيه في المتعبد المواظبة عليه خصوصا في الوقت الذي يراعي الله تعالى بالتجمل فيه فانه صح انه ينزل سبحانه في عرسان تشبه ذاته شيئا او نزوله نزول غيره بل هو كناية عن فتح باب السماء الذي هو كناية عن وقت استجابة الدعاء حتى يبقى ثلث الليل حتى رمى اية حتى يبقى ثلث الليل الاخر الى سماء الدنيا فيقول سبحانه هل من سائل في الساعة هل من تائب فلو عليه هل من كذا هل من كذا حتى يطلع الفجر وما امر بالقيام وقد رفته وعينه اذ هي في صلاة التلاوة التي هي روح الصلوة على وجه عام فقال تعالى وسرّك القرآن اي قرأه على ترسل في تودعة وتبين حروفه واشباع حركاته بحيث يتمكن السامع من عذاتها ويحجب المتكلم منه شبيها بالثخلة التي لا تتركها الا شبيه بنور الاقحوان وان لا يمد له هذا ولا يسرد له سر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه شمس السيرة الحقيقية وشر القراء الهذلية وقال ابن مسعود رضي الله عنه ولا تنتروا نذرا الى قل ولا تهملوا هذا الشعر فكان قفا عند عجائبه وحركاته القلوب كما يكن هم احداكم اخر السورة وقوله تعالى تزيينا تأكيد في الامرين وانه لا بد منه للقاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما اقرأ على هينتك ثلاث آيات او اربعاً وخمسا وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى اصبح باية ولاية ان تعد بهم فانهم عبادك وان تعمر لهم فانك انت العزيز الحكيم وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر كما هذا لو اراد السامع ان يجد حروفها لعدّها او سئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وجاء رجل الى ابن مسعود رضي الله عنه فقال قرأت الفصل البيلة في ركعة فقال هذا الشعر لقد عرفت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشرين سورة من المفصل كل سورة تين في ركعة وروى الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ اية ويبكي فقال لم تسمعوا الى قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا هذا الترتيل وروى ابو داود عن عبد الرحمن بن عوف قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوتي بقارئ القرآن يوم القيامة فيوقف في كل درجة الجنة ويقال له اقرأ وارتي ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان من قرأ آية تقرأها وتندب لصغاها اليك جاء عند القراء لا و تحسين صوتها وتعودها بها واما اذ نه تفصل طويلا وجلس لها واستقبل في تدرج وتخشع وكهنة

بعض نجس وجازت بهما م وهي نظر في المصحف افضل منها على ظهر قلب نعم ان تراذ شوعه وحفظه رقابه  
في القراءة عن ظهر قلب وهي افضل في حقه وهي افضل من ذكره بحسن عجل وحرم توسل مصحف في ذلك  
كتبه وايضا حقه وانظره وشكله ويحرم كتبه بنجس مسنه بنجس غير معفو عنه وتحرم القراءة بالشواذ  
وهي ما نقل احاد او ينكس كذا في كره العكس في السور لا في تعليمه ونديب ختم القرآن اول بها حواويل ختمه  
في الصلوة افضل من ختمه خارجها ونديب صيام يوم الحتم الا ان يصاد يوم نهي الشرع عن صيامه ونديب  
الدعاء بعد الصلاة وحضوره والشرع لعدة في ختمه اخرى ونديب كثرة تلاوته ونسيان كبرية وكذا نسيان  
شيء منه ويحرم تفسيره بلا علم انا اي بما لنا من العظمة سنلقي اي بوعد لا خلف فيه عليك قولا اي قرانا  
واختلف في معنى قوله تعالى ثقيل قال قتادة رضي الله عنه ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد رضي  
الله عنه حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب رضي الله عنه ثقيل على المنافقين لانه يهتك اسرارهم ويبطل اديانهم  
وثقل على الكفار فيه من الاحتياج عليهم والبيان لصلاتهم وسبب اهتدائهم قال السدي رضي الله عنه ثقيل  
بمعنى كريم ما خوذ من قولهم فلان ثقل على اي كرم على وقال الفراء ثقيل اي رزينا وقال الحسن بن الفضل ثقيل  
اي لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مباركة كما ثقل  
في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل اي ثابت كثبوت الثقل في محله ومعناه انه ثابت لا عجز  
لا يزول اعجازه ابد وقيل ثقيل بمعنى ان العقل الواحد لا يفي باذراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمشككون  
غاصوا في بحار معقولاته والعقلاء محتوا في احكامه وكذا اهل اللغة والنحو ابراد المعاني ثم لا يزال كل متأخر  
يقوم منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعملنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله  
فصار كما نجعل الثقل الذي يخرج الخلق عن محله والا ولى ان تحمل هذه المعاني كلها فيه وقيل المراد هو الو  
كما جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائنها اي صدرها  
على الارض فما تستطيع ان تتحرك حتى يسري عنه وعن الحرت بن هشام انه سأل النبي صلى الله عليه  
وسلم كيف يا تبارك الوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم احيا نايابني في مثل صلصلة الجرس  
وهذا اشد علي فيقصص عني وقد وعيت ما قال واحيا نايابني في الملك رجلا في كل  
قاضي ما بقول قالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد  
البرد فيقصصه عنه وان جبينه ليتفصد عن قاي يجري عرقه كما يسري الدم من القاصد  
وقوله فيضهم عني اي يتفصل عني ويفارقني وقد وعيت اي حفظت ما قال وقال الة شيرى القول  
الثقل هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة على الميزان  
وقال الرخشري هذه الآية اعتراض ثم قال و ارد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من  
جمله التكليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء  
فلا بد من احياها من مضائق لطبعتها ومجاهدة لنفسه اه فالاعتراض من حيث المعنى كما من حيث  
الصناعة وذلك ان قوله تعالى ان نأشأه اقبل اي لقيام بعد النوم هي اشد وطأ اي موافقة

السمع للقلب على تفهم القرآن هي أشد مطابق لقوله قم الليل فكانه شبه لا اعتراض من حيث دخوله  
بين هذين المناسبتين والمعنى سئل عليك بافتراض صلوة الليل قولا ثقيلا ثقيلا ثقيلا لأن الليل للناس  
من امر قيام أكثر لم ينهها له ذلك لا يحمل مشقة شديدة على النفس في مجاهدة الشيطان فهو امر  
ثقيل على العبد وما كان التهجيد بجميع القول والفعل وبين ما في الفعل لأنه أشق فكان بتقديم الرغبة  
بالماء حنا حق لتبعه القول فقال أقوم ثيلا أي أعظم سدا من جهة القيل في فهمه ووقعه في القلب  
مخضورا للقلب لأن الأصوات هادية والدينا ساكنة فلا يضطرب على المصلحة فيقرء وقال فتادة ومجاهد رضي  
الله عنهم أصوب القراءة وأثبت للقول لأنه زمان التفهم لربا في الليل بهد ولا أصوات تجلي الرب سبحانه  
بحصول البركات وإخلاص من الرياء فيمن الله تعالى بهذه الكاية فضل صلوة الليل على صلوة النهار وإن  
لا تستكثر من صلوة الليل بالقراءة فيها ما أمكن أعظم للأجر واجلب للثواب كان علي بن الحسين رضي الله  
يعلي بن المغرب والعشاء ويقول هو نائمة الليل قال عطاء وعكرمة رضي الله عنهم هو يدع الليل وقال  
في الصحيح نائمة الليل أول ساعاته وقال ابن عباس مجاهد وغيرهما هي الليل كله لأنه ينشأ بعد  
النهار وهو اختيار مالك قال ابن عربي هو الذي يعطيه اللفظ وتقضي به اللغة وقالت عائشة رضي  
الله عنها من اجتمعوا ومجاهد رضي الله عنهم إنما النائمة القيام بالليل بعد النوم ومن قام قبل النوم فما قام  
وقال بيان بن كيسان هو القيام من آخر الليل وأما قوله تعالى أشد وطأ أي ثقل على المصلي من ساعات النهار  
لأن الليل وقت منام وراحة فاذا قام إلى صلوة الليل فقد تحمل المشقة العظيمة هذا على قراءة كسرة الواو  
وفتح المطاء وبعد هذا الف حمد وحنة منونة وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وقرأ الباقون بفتح الواو  
وسكون المطاء وبعد هذا همزة منونة فهي مصدر طأت وطأ وهو أظا أي انقثت على الأمر من الوفاق  
تقول فلان يواطئ اسمه اسمي أي يوافقني أشد موافقة بين القلب والبصر والسمع واللسان لا نقطا  
الأصوات والحركات قاله مجاهد وغيره قال تعالى أيوا طوا عداة ما حرم الله أي ليروا قوا ومنه قوله  
صل الله عليه وسلم اللهم أشد وطأتك على مضر وقيل أشد مهاذا التصرف في الفكر والتدبر  
وقيل أشد ثباتا من النهار فإن الليل مخلوف فيه الإنسان بما يجعله فيكون ذلك أثبت للمحل والوطأ  
الثبات تقول وطأت الأرض فقد هي وفي الجملة عبادة الليل أشد نشاطا واثم اخلاصا وأكثر بركة  
وأبلغ في الثواب إن لك أي أيها المتجهد أو يا أكرم الخلق إن كان الخطاب للنبي صلى الله عليه  
وسلم في النهار الذي هو محل السعي في مصالح الدنيا سبعا طويلا أي نصرا واثباتا وقبلا وقبلا  
وأدبارا في هو أشجك وأشغالك والسبح مصدر سبج استعير للتصرف في النحو أشج من السباحة  
في الماء وهي الجهد فيه وقال القرطبي السبح المجري والد ويران ومنه السباحة في الماء لثقله  
بيديه ورجليه وفرس سابع شديدا المجري وقيل السبح الفراغ أي إن لك فراغا لحاجات النهار  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما سبعا طويلا يعني فراغا طويلا لنومك وراحتك فاجعل نائمة الليل  
لمجاهدتك وقيل إن فاتك من الليل شئ فلك في النهار فراغ فقد سر على نذرك فيه إذا ذكر اسمك



اي المحسن اليك والموجد والمدير لك بكل ما يكون ذكر من اسم وصفة وثناء وخضوع وتسبيح  
وتحميد وصلوة وقراءة ودعاء واقبال على علم شرعي ادب سرعي دم على لك في ليلك ونهارك  
واحرص عليه فاذا عظمت الاسم بالذكر فقد عظمت المسمى بالتمجيد والاخلاص وذلك عون  
لك على مصالح الدارين اما الاخيرة فواضح واما الدنيا فقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم اعز  
المخلوق عليه فاطمة بنته رضي الله تعالى عنها كما سالته خادما يقيها التعب الى التسبيح والتحميد  
والتكبير عند النوم وتبتل اي اجتهد في قطع نفسك عن كل شغل والاخلاص في جميع اعمالها  
بالتدريج قليلا قليلا منتهيا اليه ولا تنزل على ذلك حتى يصير ذلك لك خالقا فتكون نفسك كأنها  
منقطعة بغير فاطم وقوله تعالى تبتل مصدر تبتل حتى به رعاية للفواصل وهو لزوم التبتل  
قال الرافعي فان قلت كيف قيل تبتل مكان تبتل قلت لان معنى تبتل بتل نفسه فيجاء به على  
معناه مراعاة حتى الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه امرأة تقول اي منقطعة عن النكاح  
وفي الحديث انه نهى عن التبتل وقال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة اي مؤن النكاح  
فليتزوج والمراد به في الآية الكريمة الانقطاع الى عبادته الله تعالى كما مرت الاشارة اليه دون  
ترك النكاح والتبتل في الاصل الانقطاع عن الناس والجماعات قيل ان اصله عند العرب التفرد  
فقاله ابن عرفة وقال ابن العربي هذا فيما مضى واما اليوم فقد مرجحت عهد الناس وخفت  
اما اتهم واستولى الحرام على الحطام فالعزلة خير من الخلطة والعزلة افضل من التاهل  
ولكن معنى الآية وانقطع عن الاوثان والاصنام وعن عبادة غير الله تعالى وكذلك قال  
الله رضي الله عنه معناه اخلص له العباداة ولم يرد التبتل فصارت التبتل مأمورا به  
في القرآن منهيا عنه في السنة ومتعلق الامر غير متعلق الذم فلا يتناقضان وانما بحث لتبيين  
فانزل اليهم فالتبتل المأمور به الانقطاع الى الله تعالى باخلاص العباداة كما قال تعالى وما امرنا  
الا لعباد والله فخلصين له الدين والتبتل المنهي عنه هو سلوك مسلك الضاري في ترك النكاح  
والزهد في الصوم لكن عند فساد الزمان يكون خيرا والمسلم غنما يتبع بها شرف الجبال ومواضع  
القطر يفرلدينه من الفتن ولما كان الواجب على كل احد شكر المنعم بدين سبحانه الذي انعم  
بسكن الليل الذي امرنا بالتعبد فيه ومنتشر النهار الذي امرنا بالسجود فيه فقال تعالى رب المشرق  
اي موجد محل الانوار التي بها ينفي هذا الليل الذي انت قائم فيه وليضيئها الصباح وعند الصباح يحمد  
القوم السري قال العلامة تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله ليلة فيك وصلنا السري لانعرف القهر  
فلا نستريح واختلف الاصحاب في الذي يزيل من شكاهم او يريحهم فقليل تعريهم ساعة وقلت  
بالذكر وهو الصحيح والمغرب الذي يكون عند الليل الذي هو موضع السكون محل الخلو والذين المنا  
فلا تغرب شمس ولا قمر ولا نجم الا بتقدير لا اله الا لا معبود بحق الا هو اي سربك الذي دلت  
تربيتك لك على مجامع العظمة والبهى صفات الكمال والتنزه عن كل شائثة نقص وقر سرب

ابن عامر و ابو عمرو و جرج و السماقي بكسر الهمزة على الباء على البدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لا فعل وجوابه لا اله الا هو كما تقول لا احد في الدار  
الا شريد والباقون برفعهم على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبر لا اله الا هو فالتحذير اي  
خذله بجميع جهلك وذلك بافرادك اياك بكونه وكيلك اي على كل من خافك بان تفوض جميع  
امورك اليه فانه يفيكها كما هي فانه المنفرد بالقدرة عليها ولا شريك له في ذلك فلا تقسم بشيء الا صلا  
قال البقاعي وليس لك بان ينزلك الانسان كل عمل فان ذلك ملحق فاستغنى بل بالاجمال في طلب كل  
ماند لك انسان الى طلبه ليكون متوكلا في السبب من دون سبب فانه يكون حينئذ بمن يطلبك  
من غير زجته وهو مما انفى حكمته هذه الدلائل المنبئة على الاسباب لولم يكن في فردة بالوكالة لانه يفاد  
الوكالة بالعظمة والشراف والرفق من جميع الوجوه فان وكيلك من الناس وانك انت تقوم ان يكل  
كثيرا في مصالحك ربك اعظم العظماء وهو يامرك بان تكمل كثيرا في مصالحك تساله طويلا وكيلك  
من الناس اذا حصل لك سالك الاجرة وهو سبحانه يوفرك ويعطيك الاجر وكيلك من الناس  
يثفق عليك من مالك هو سبحانه يرزقك ويثقف عليك من ماله ومن تمسك بهذه الآية عاش حرا  
كريمًا ومات خالصة شرفا ولقي الله تعالى عبدا صافيا مختارا قريبا ومن شرط الموحد ان يتوجه الى الواحد  
ويقبل عليه ويبدل له نفسه ويفوض اليه امره ويتوكل الذي يوثق به ويسكن اليه ويتبدل له روية ويتوكل  
لعظمته واصبر على ما يقولون اي الخائفون المفلحون من الادي السبب الاستغناء ولا يخرج  
من قولهم ولا تمنع من عوامهم وفردني امرهم الى فان ذلك وكيلك انهم باصلاح امرك احسن من قيامك  
باصور نفسك واخرجهم اي اخرجهم عن امرهم لا تخرجهم عن امرهم ولا تشتغل بمكافاتهم فان ذلك ترك  
للدعاء الى الله تعالى وكان هذا قبل ان يامر بالقتال فانه صلى الله عليه وسلم منع في اول  
الاسلام من قتال الكفار امرهم واصحابه بالاصبر على اذاهم بقوله تعالى لبتلون في اموالكم  
الآية تمامه اذ ابتدوا بقوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقتاتلونكم تما بوجه له  
ابتلاؤه في غير الشهادة حرم ثم امر به مطلقا من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى فانتقم  
حيث تقتضوهم وذرتني اي اتركني والملك بين اي لا تحتاج الى الظفر عمادك ومشتهاك  
لان تخلي بني وبينهم بان نكل امرهم الى وتستكفني به فان في ما يفرغ بالاك ويجلي همك  
وليس ثم منع حتى تطلب اليه ان تدبره واياه لا تترك الاستكفاء والتقويض كانه اذا لم يكل  
اليه امره فانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد اسرل المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق  
بانه يتمكن من الوفاء بقصى ماله وحوله امنية الخاطب بما يربد عليه واختلف في سبب  
نزول هذه الآية فقال مقاتل نزلت في المطعنين يوم بدر وهم عشرة فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا  
بدر وقال مجيب بن سلام انهم بنو المغيرة وقال سعيد بن جبيرة اخبرني انهم اثنا عشر رجلا  
وقال البغوي نزلت في صناديد قریش ورساء مكية من المستهزئين وقوله تعالى اولي النعمان

نعت للمكذبين اى اصحاب النعم والرفعة فائدة \* النعمة بالفتح الذم وبالكسر النعام وبالمضارع  
المسرة ومهلهم اى تركهم برحق وتبان تدبرهم ولا تهم بشا نهم وقوله تعالى قَالُوا لَنَنصُرَنَّ  
اِيَّكُمْ فَاِذَا لَمْ يَنصُرُوْا فَاْتَمَوْا فَاِذَا لَمْ يَنصُرُوْا فَاْتَمَوْا فَاِذَا لَمْ يَنصُرُوْا فَاْتَمَوْا فَاِذَا لَمْ يَنصُرُوْا فَاْتَمَوْا  
اى تمهيد فليلا او ظرف زمان محذوف اى زمانا قريبا فقتلوا بعد ليس يريد وقوله تعالى اَلَا لَيْسَ  
اَنْتُمْ بِالْاَحْيَاءِ كُلُّكُمْ اِلَيْهِ رَاٰجِعٌ اَنْتُمْ اَوَّلُ رَاٰجِعٍ اى لا ينفك ابد وقال الكلبي اغلا كما من حديثا وحججا اى  
نار احاطة جلا شديدة الا فساد مما كانوا يتقيدون به من تبريد الشرايب النعم برفيق للبائس وكلف  
الواع الرحمة وطعاما كذا غصية اى يغص به فى الحلق وهو الرقوم والفريرم والغسلين والشوك من الارواح واليد  
وعذابا لئلا اى مؤلما ومعنى الآية ان لدينا فى الآخرة ما يفيد تنعيمهم فى الدنيا وهى هذه الامور  
الاهرجة النكال والتجسيم والطعام الذى يغص به والعذاب الالىم والمراد به سائر انواع  
العذاب وروى نه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن انما مسمى صائما  
فانى بطعام فحضرت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عند ذلك الليلة الثانية فحضرت له فقال  
اسرفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبرنا ببيت البستاني ويريد القسنى يحسب البكاء فجاؤا فلم ينزلوا به  
حتى شرب شربة من سويق وقوله تعالى يَوْمَ تَرْجُفُ مِنْصُوبًا لَا تُسْقِرُ الْمُنْتَخَلِقُ بِهِ لَدُنَا  
وَالرَّحِيقَةُ الْمَرْزُوقَةُ وَالزَّعْزَعَةُ الشَّدِيدَةُ فَتَلْزَلُ لَا تَرْمِيْ اِىَّ كَلِمًا وَالتَّجْبَالُ اى التى هى اشد ها  
وكانت اى وتكون التجبال التى هى مراسى الارض واوتادها وعبر عن شدة الاختلاط و  
التلاشى بالتوحيد فقال تعالى كَيْتِيْمًا اى برمله يجتمع من كتب الشئ اذا جمعه كانه فيعمل  
بمعنى مفعول فى اصله ومنه الكسبة من اللبن فيميد قال ابن عباس رمل سائلا يتناثر وقال  
الكلبي هو الذى اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعدة قال القرطبي واصله مهول وهو  
مفعول من قولك هلت عليه الذراب اهليه اهالة وهبلا اذا اصيبته يقال مهيل ومهيول  
ومكبل ومكبول ومعين ومعين قال الشاعر قد كان قوماً يحبون سيدا واخال انك سيد  
معين وقال عليه الصلوة والسلام حين شكوا اليه الحمد وبه اتكلمون ام يهملون قالوا يهمل قال  
كيلوا طعامكم يارك لكم فيه واصل مهيل مهيل استقلت النعمة على الباء فنقلت الى الهاء  
فالنتى ساكنان فسيبويه واتباعه حذفوا الواو وكانت اولى بالحذف لانها رائدة وان  
كانت القاعدة ان ما يحذف لا تقاء الساكنين الاول ثم كسر الميم لتغير الباء وزنه حينئذ  
مفعول الكسائي ومن تبعه حذفوا الياء لان القاعدة حذف الاول كما امر ولما خوف تعالى  
المكذبين اولى النعمة باهوال يوم القيامة خوفاً فهم بعد ذلك باهوال الدنيا فقال تعالى اِنَّمَا اِىَّ  
يَرْجِعُ الْعِظَمَةُ اَرْسَلْنَا اِلَيْكُمْ يَا اَهْلَ مَكَّةَ شُرَكَاءَ كُفْرًا كَمَا كُنْتُمْ تُكَفِّرُونَ عَنْكُمْ  
رُسُلًا اِى عظماء جلا وهو محمد صلى الله عليه وسلم يخاتم النبيين وامامهم واجلهم افضلهم  
قد رآه شاهد اى بما تصنعون ليؤدى الشهادة عند الله ما منه يوم تفرغ من كل امه  
تشهد وهو يوم القيامة كما ارسلنا اى بما لنا من العظمة الى فرعون اى ملك مصر

رسولاً وهو موسى عليه الصلوة والسلام وهذا تهديد لاهل مكة بالاخذ الوكيل قال مقاتل  
وانما ذكر موسى و فرعون وسائر الرسل لان اهل مكة انحدروا من نسلهم واستحقوا به  
لانه ولد فيهم كما ان فرعون انحدري موسى عليه السلام لانهم من نسلهم ونشأ فيما بينهم كما قال تعالى  
حكايته عن فرعون المنبرك فينا وليدا وذكر الرازي في السؤال والجواب قال ابن عاذل وهو ليس  
بالقوي لان ابراهيم عليه السلام ولد ونشأ فيما بين قوم غرود وكان اسير فيهم واذكر  
المفسرون وكذا القول في هود ونوح وصالح وطه لقوله تعالى في قصة كل واحد منهم لفظة اخاه  
لانه من القبيلة التي بعث اليها انتهى قد يقال الجاسم بين محمد وموسى عليهما الصلوة والسلام التوبة  
كان ابا طالب النبي صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام تربى عند فرعون فلم يكن ذلك لغيرها  
فخصي فرعون الرسول انما عرفه لتقدم ذكره وهذه الالعديته والعرب اذا قدمت اسماء اوابر ثانيا  
اوابر عرفا بال واوابر بغيره لا يلتبس بغيره نحو رات حبل فاكه مت الرجل وفاكرته ولو قلت فاكه مت  
رجل لثوم انه غير كافي قال الجاهلي وقد خلت لالف الله في الرسول لتقدم ذكره ولذا اختير  
في اول الكتب سلام عليكم وفي اخرها السلام عليكم ثم تسبى عن عصيانه لقوله تعالى فاخذته اي فرعون  
بماله من العظمة وبين انه اخذ فخره وغضب بقوله تعالى اخذوا بيلا اي قتيلا شديدا وضرب وبيل و  
عذاب وبيل اي شديدا قاله ابن عباس في مجاهد ومنه مطرا بل اي شديدا قاله الاخفش في قال الزجاج  
اي قتيلا غليظا ومنه قيل للمطر ابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبنا عقوبة غليظة وفي ذلك تخويف  
لاهل مكة ثم خوفهم بيوم القيامة فقال تعالى فكيف تتقون ان كرمتم اي توجدون الوقاية التي تقيكم  
ان اكرتم في الدنيا والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا سرتيم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب  
بيوم القيامة اذا كرتتم في الدنيا وقوله تعالى يوم صا مفعول تتقون اي عذابه اي باي حصن تحصنون من  
عذاب الله يوم يجعل الولدان وقوله تعالى شيبا جمع اشيب لا صل في الشيب الضم وكسرت الحاء نسبة الباء  
ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب اوصى الاطفال وهو مجاز فيجوز ان يراد في الآية الحقيقة والمعنى  
يصيرون شيوخا شعثا من هول ذلك اليوم وشدة ذلك حين يقال كادهم عليه السلام فمرقا  
بعث الناس من ذريتك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم  
فيقول لبيك وسعديك وفي رواية والتحير في يديك فينادي بصوت ان الله يامك ان تحرم  
من ذريتك بعثنا الى النار قال يا رب وما بعثنا النار قال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين  
فحينئذ نضج الحاصل حملها ويشيب الوليد ونرى الناس سكارى ما هم بسكارى ولكن عذاب  
الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله اين ذاك الرجل  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم البشرا فان من ياجوج وما جوج تسع مائة وتسعة وتسعين ومنكم  
واحد ثم قال انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء  
في جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في خراج الحمار وهي بقية الرء وسكون القاف الاخر



الذي في بطن عضد النصارى لا يخرجون ان يكونوا ربيع اهل الجنة فكلوا القوم ثم قال فقلت اهل  
الجنة فكبروا ثم قال تنظر اهل الجنة فكبروا وفي هذا اشارته الى الاعتناء بهم لان اعطاء الانسا  
م مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاصقته وفي هذا ايضا حملهم على تجديده شكر الله  
تعالى وحده على النعماء عليهم وهو تكبيرهم هذه البشارة العظيمة ثم وصف هو الذي لا يموت بقوله تعالى  
السماء منفطر اي ذات الفطاسى الشفاق به اي اسبغ لك اليوم لشدة فالباء سببية وجوز  
الرفح شمس ان تكون للاستعارة فانه قال الباء في به مثالي في قولك فطرت العود بالقدوم فانظر  
وقال القرطبي معنى به اي فيه اي في ذلك اليوم وقبل به اي لا هو اي السماء منفطر بما يجعل الولدان شيبا  
وقيل منفطر بانه اي بامر به تنبيه به انما لم تؤت الصفة لوجوه منها قال ابو عمر بن العلاء لانها  
بمعنى السقف تقول هذا السماء البيت قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومنها انما على النسبة اي  
ذات الفطاسى فوامر به مريض وحائض في ذات ارضاع وذات حيض منها انما اذكر وتوعدت السند القراء  
ولو فرغ السماء اليه فوطا به محققا بالسماء وبالسياب ومنها انه اسم جنس يفرق بينه وبينه واحدة بالهاء  
فيقال سماء واسم الجنس بكرونت ولهذا قال ابو علي الفارسي هو كقوله تعالى منتشرا عجاير نخل منقعر  
يعني فجاء على احد الجائزتين او لان تانيها ليس بحقيقي وما كان كذلك حائرا تدكير قال الشاعر والمهاجر  
بالحمد المجري مكحول والمفهم فتقوله تعالى كان وعدك مفجوعا يجوز ان يكون لله وان لم يجز له ذكر للعلم  
به فيكون المصدر مضافا لفاعله ويجوز ان يكون اليوم مضافا لمفعوله والفاعل فهو الله تعالى  
مقدر قال المفسرون كان وعدة بالقيامة والحساب وانجاء مفعولا كما لا شك فيه ولا خلاف وقال  
مقاتل كان وعدة بان يظهر دينه على الدين كله ان هذا اي الايات الناطقة باوعيد الشهدا  
او السورة تدكر اي تذكر اي تذكر عظيم هو اهل لان يتغظ به ويعتبر به المقصود ولا سيما ما ذكر فيهما اهل  
الكفر من العذاب لما كان سبحانه قد جعل للانسان عقلا يدرك به المحسن والقبيح واختيارا  
يتمكن به من اتباع ما يريد فلم يبق له ما من جهة اختيار الاصل ولا الحسن الا قهر المشيئة التي لا  
اطلاع له عليها ولا حيلة له فيها سبب عن ذلك قوله تعالى فمن شاء اتخذ اي بنجاية جهده الى رب  
اي المحسن اليه خاصة لا الى غيره شيئا اي طريقا الى رضاه ورحمته فليمرغب فقد امكن له لانه  
اظهر له الحجج والدلائل قبل شتت بآية السيف وكذلك قوله تعالى فمن شاء ذكره قال التعلبي  
والاشبه انه غير منسوخ ان ربك او المذبح لا مرك على ما يكون احسانا اليك وسرفقا بك  
يعلم انك تقوم اي في الصلاة كما امرت به اول السورة ادنى اي زنا اقل والا في مشترك  
بين الاقرب والا دون الا تزل رتبة لان كلا منهما يلزم عنه قلة المسافة من تلقى اليك وقيل  
ونصفه وثلاثة ابن كثير وعاصم وعقبة والكسائي يتصب الفاء بعد الصاد ونصب المثلثة بعد  
اللام ورفع الهاء فيهما عطف على ادنى والياء قون بكسر الفاء والمثلثة وكسر الهاء فيهما عطف  
على ضمير تقوم وقيامه كذلك مطابق لما وقع التحمير فيه اهل السورة من قيام النصف

بقامه او الناقص منه وهو الثلث والرائد عليه وهو الثلثان او الاقل من الاقل من النصف وهو اربع  
وقوله تعالى وطائفة من الذين معك عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة  
من اصحابه كذلك للناسي به ومنهم من كان لا يدري كيف يصلي من الليل وكيف يصلي منه فكان يقوم الليل  
كله احتياطاً فقاموا حتى انتفخت اذانهم سنة واكثر فحفف عنهم بقوله تعالى الله اي المحيط بكل شيء قد سخر  
وعلم يقدر على كل شيء عظيم هو في غاية التحرير الليل والليل كراي هو العالم عقادير الليل والنهار فيعلم  
القدر الذي تقومون من الليل الذي تنامون منه علم ان مخففة من الثقيلة واسمها حمز وون اي انه  
لن تحصى اي ليل تقوموا فيها يجب القيام فيه لا بتمام جميعه وذلك يشق عليكم فبارك عليكم اي حرم  
لكم في التخفيف بالترخص لكم في ترك القيام المقدر اول السورة وقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن  
من القرآن فيه قولان احدهما ان المراد بهذه القراءة القراءة في الصلاة وذلك ان القراءة احد  
اجزاء الصلاة فاطلق اسم الجهر على الكل والمعنى فصلاوا ما تيسر عليكم قال الحسن في صلاة المغرب والعشاء  
قال قيس بن ابي جازم صليت خلف ابن عباس بالبرقة فقرأ في اول ركعة بالحمد واول آية من البرقة ثم  
ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البرقة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله تعالى يقول  
فاقروا ما تيسر منه قال القشيري والمشتهر ان نسخ قيام الليل كان في حق الامه وبقيت الفريضة في  
حق النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه بل نسخ بالكلية فلا تجب صلاة الليل صلاة  
اذا ثبت ان القيام ليس فرضاً فقولته تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن معناه اقرؤا ان تيسر عليكم ذلك  
وصلاوا ان شئتم والقول الثاني ان المراد بقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن دراسته و  
تحصيل حفظه وان لا يعرض للنسيان سواء كان في صلاة ام غيرها قال كعب بن جراح في ليلة  
مائة آية كتب من القانتين وقال سعيد بن جبير خمسين آية قال القرطبي قول كعب صحيح لقوله  
صلى الله عليه وسلم من قام بحشر آيات من القرآن لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية لم يحججه القرآن  
كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطين خرج ابو داود والطيالسي وروى النسائي  
ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في يوم او في ليلة  
لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحججه القرآن  
يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر فقوله من المقنطين اي اعطى  
قنطار من الاجر وجاء في الحديث انه الف مائتا اوقية ولا اوقية خير مما بين السماء والارض  
وقال ابو عبيدة القنطاري واحد قنطار كالتج العرب تعرف وزنه ولا واحد للقنطار من لفظه  
وقال ثعلب لم يعمل عليه عند العرب انه اربعة آلاف دينار فاذا قالوا قنطاري مقنطار فهي اثنا  
عشر الف دينار وقيل ان القنطار على جلد ثور ذهباً وقيل ثمانون الفا وقيل هو جلد كثيرة  
مجهولة من لسان نقله ابن الاثير قال القرطبي والقول الثاني اصح حمله للخطاب على ظاهر اللفظ  
والقول الاول مجاز لا منه من تسمية الشيء به من احواله واذا كان ذلك على قيام كافي

قد رآه فلا دليل فيه على ان الفاتحة لا تتعين في الصلاة بل هي متينة في كل ركعة كغيرها من اجزاء الصلاة  
لا صلوة لمن يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فخير لا يخبر بصلوة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب وانه انا خزيمة  
وجان في صحيحيهما ولعله صلى الله عليه وسلم كما في مسلم مع خبر البخاري صلوا كما راىتموني  
اصلي ويحمل قوله تعالى فاقرأ اما تيسر منه مع خبر ثم اقل بما تيسر من القرآن على الفاتحة  
او على العاشر عن اجماعين كالدلة ولما كان هذا النسخا لما كان واجبا من قيام الليل اول السورة  
سجانه ليعلم احصائه فسر ذلك العلم الجليل بطلان ما قيل من ان الفاتحة احدى النسخ فقال تعالى علم ان  
معرفة من التقليل ما هي انه سيكون اي يتقدم لا بد منه فتمت في جميع من يعني هذه السورة من اول  
ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اشارة بان اهل الاسماهم يكثر من سجدة واخرون غيرهم  
يضرعون اي يوقعون الضرب في الارض اي يساقون لان الماشي يجهد ويضرب برجله في الارض  
يتبعون اي يطلبون طلبا شديدا من فضل الله اي بعض ما وجد له الملك الاعظم اعباء بالتيارة ونحوها  
واخرون اي منكم ايها المسلمون ايقنوا ان اي يطلبون ويوقعون قتل عداء الله تعالى فذلك بينه بقوله  
في سبيل الله اي الملك الاعظم وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل وسوى سجانه  
في هذه الآية بين درجة المجاهدين والملك بين المال الى انفقته على نفسه وعياله والاحسان  
فكان هذا دليلا على ان كسب المال بمنزلة الجهاد لانه يجمع مع الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم  
ما من جالب يجلب طعنا من بلد الى بلد فيدبغه لسبع يومه الا كانت منزلة عند الله منزلة الشهيد اثم  
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرون يضرعون في الارض يتبعون من فضل الله واخرون يقاتلون  
في سبيل الله وقال ابن مسعود ايمار رجل جلي شيثا الى المدينة من ملأ من المسلمين صابرا محتسبا  
فباعه لسبع يومه كان له عند الله منزلة الشهيد اثم وقرأ واخرون الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى  
موتة اموها بعد الموت في سبيل الله احب الي من الموت بيني وبينك رجل ابتغى من فضل الله  
صار با في الارض وقال طائفة الساعى على الاسرالة والمساكين كالمجاهدين في سبيل الله واعباد  
قوله تعالى فاقرأ اما تيسر منه اي من القرآن التاكيد واقيموا الصلاة اي المكتوبة وهي خمس  
جميع الامور التي تقوم بها من امر كالحج والشر وطها وابدانها وهيئاتها وانوا الزكاة  
زكاة اموالكم وقال عكرمة وقتادة صدقة الفطر لان زكاة الاموال وجبت بعد ذلك وقيل  
صدقة التطوع وقيل كل فعل خير وقال ابن عباس طاعة الله تعالى والاخلاص واقرضوا الله  
اي الملك الاعلى الذي له جميع صفات الكمال التي منها الغنى المطلق من ابد انكم و اموالكم  
في اوقات محسنة ويساركم قرضا حسنا من نوافل الخيرات كلها برغبة تامة وعلى  
هيئة جميلة في ابتدائه وانتهائه وقال زيد بن اسلم القرض الحسن النفقة على اهل و  
قيل صدقة الرجم وقرى الضيف وقال عمر بن الخطاب هو النفقة في سبيل الله وما تقدم  
لا تفسركم اي خاصة سلفا لاجل ما بعد الموت حيث لا تقدر من على الاعمال من خير اي

خير كان من عبادات البدن والمال تجدد في اي محفوظا لكم عند الله اي المحيط بكل شيء قد جدد  
وعلمنا هو اي لا غيره خيرا اي لكم وجاز خيرا الفصل بين غير معرفتين لان افعل منه كالمع  
ولل الذي عتق دخول اداء التعريف عليها والمعنى هو خير من الذي تدشرونه الى الوصية  
عند الموت قاله ابن عباس وقال الزجاج خيرا لكم من متاع الدنيا وروى البخاري بسنده عن  
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايكم ماله احب اليه من مال دارته قالوا يا رسول الله  
ما من احد الا ماله احب اليه من مال دارته قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ما ذكرك يا  
رسول الله قال نعم ما مال احدكم ما قدم وما لدارته ما اخره واعظم خيرا قال ابو بصير يعني  
الجنة ويحتمل ان يكون اعظم اجر الاعطائه بالجنة اجرا ولما كان لا تساني اذا عمل طيبة  
عليه ولا سيما اذا كان المادح له سبه ربما ادركه لا يحجاب بين له انه لا يقدر سبه عليه  
ان يقدر الله تعالى حتى قد رافلا يزال مقصرا فلا يسعه الا العفو فقال عمر بن قائل واستغفر الله  
او اطلبوا واوجدوا استبرأ الملك لا اعظم الذي لا تحيطون بمعرفته فكيف باداء حق خد منته  
تقصيركم عينا واثر افعلي تليخ رضية واجتناب ما ليس خطه ان الله اي الملك الاعظم عفو  
اي بالغ المستر لا عيان الذنوب واتاسرها حتى لا يكون عنها عقاب ولا عتاب رجيح اي بالغ  
الاكرام بعد الاسترافضا لا احسانا وتشريفا وامتنانا وقول البيضاوي تبعنا للرحماني ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المنبر في شهر فم الله عنه العسر في الدنيا والاخرة حديث موضوع

### سورة المنبر ثم ملكية

وهي خمس وستة خمسون آية وما شاذ في خمس وخمسون كلمة الف وعشرة احرف  
يسمى الله الملك الواحد القهار الرحمن الذي عظم جنته الابرام القهار الرحيم الذي  
خص اصفياءه بما يوصلهم الى دار القراس وما ختمت المنزل بالبشارة لا سباب البصائر بعد  
ما بدت بالاجتهاد في الخلق في المهدي للقيام باعباء الدعوة اقتضت هذه بحفظ حكمة الرسالة  
وهي المنبر فقال تعالى يا ايها المنبر روي عن يحيى بن ابي كثير قال سألت ابوسيلة بن عبد الرحمن  
عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المنبر قلت يقولون اقربا سم سربك الذي خلق قال  
ابوسيلة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل ذلك الذي قلت فقال لي جابر لا احد ذلك  
الا من ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحر اشهر فلما قضيت جوارى  
هبطت فوديت فنظرت عن يميني فلما اشرقيت ونظرت عن شمالي فلما اشرقيت ونظرت عن خلفي فلم  
شيئا فرجعت راسي فرايت شيئا فانبت خديجة فقلت ذنوبي وصبو اعلى ماء باردا قال فاذن يا ايها  
المنبر لاية وذلك قبل ان تفرض الصلوة وفي رواية فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت  
الوادى وذكر نحوه وفيه فاذا اقام على عرش في الهواء يعني جبريل عليه السلام فاجلست في  
رجفة شديدة وعن جابر من رواية الزهري عن ابي سيلة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم



وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال لي في حديثه فيبين انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت  
راسي فاذا الملك الذي جاء على بجاء جالس على كرسي بين السماء والارض فجلست منه رعبا فقلت  
زماوني زماوني فدثروني فانزل الله عز وجل يا ايها الملك تبارك قوله فاجروني رواية فجلست منه حتى هويت  
الى الارض فجلست الى اهل وذكره شهابي الوحي وتابع فان قيل ان هذا الحديث حال على ان سورة  
المدثر اول ما نزل ويعارضه حديث عائشة المخرج في الصحيحين في بدء الوحي وسيأتي في موضعه  
ان شكك الله تعالى وفيه فخطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي  
خلق حتى ياتك ما لم يعلم بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى فواحدة الحديث اتيب بات  
الذي عليه العلماء ان اول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرا باسم ربك الذي خلق كما صرح به  
في حديث عائشة ومن قال ان سورة المدثر اول ما نزل من القرآن فضعيف وانما كان نزولها  
بعد فتوة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن ابى سلمة عن جابر ويديل عليه ما في الحديث وهو يحدث  
عن فترة الوحي الى ان قال وانزل الله تعالى يا ايها الملك تبارك قوله ايضا فاذا الملك الذي  
جاء في بجاء وحاهله ان اول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرا باسم  
ربك وان اول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر وهذه الحديثين الجهم بين الحديثين + قوله  
فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يدين به السرور الذي يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة  
الوحي اي عن احتياسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول وقوله فجلست منه روى يجيم مضمومة ثم هزوة مكسوة  
ثم ناء مشددة ساكنة ثم ناء الضمير وروى بتاء بين مشدتين بعد الجيم ومعناها فوجبت منه وقوت وقوله  
هي الوحي وتابع ايكثر نزوله وازداد بعد فترة من قولهم حيث الشمس النار اذا زاد حوها وقوله  
وصبوا على ماء بارد فيه انه ينبغي لمن فرغ ان يصيب عليه الماء ليسكن فوعده اصل المدثر المتدثر وهو الذي  
يتدثر في ثيابه ليست في بها واجهوا على انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي مدثر الوجه احد  
قوله صلى الله عليه وسلم دثروني وثانيها انه صلى الله عليه وسلم كان نائما متدثرا بثيابه فجاءه جبريل  
عليه السلام وايقظه صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الملك تبارك فاذن رأى هذا الناس من العذاب ان  
لم يؤمنوا والمعنى قم من مضجعتك واترك التدثر بثيابه واشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله عز وجل  
وقال الشافعي ان الوليد بن المغيرة وابا جهل وابا الربيع والنضرب الحوث اجتمعوا قالوا ان وقود العرب يجتمعون  
في ايام الجحوم وهم يسكنون من امرهم وقد اختلفتم في الاخبار عنه فمن قائل هو مخنون وقائل ساخر وقائل كاهن  
وقيل العرب ان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فيستدلون ياخذون في الاجوبة على انها اجوبة باطلة سموا باسم من احد  
تجتهون عليه وقد عينة العرب به فقام رجل منهم فقال انه شاعر فلما سمع صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته  
فمروا فمروا ثمة فمروا فانزل الله تعالى يا ايها الملك تبارك وقيل انه ليس المراد التدثر بثيابه على هذا ففيه وجوه ايضا احدها قال  
عكرمة المعنى يا ايها الملك تبارك النبوة والرسالة من قولهم العبد لله لباس التقوى وزينه بداع العلم قال ابن العربي  
وهذا مجاز بعيد لانه لم يكن نبيا بعد اي على القول بانها اول سورة نزلت واما على انها نزلت

بعد فترة الوحي فليس بعيد وثانيها ان المدثر بالشوب يكون كالمختفى فيه وهو صلى الله عليه وسلم  
كان في جبل جلاء كالمختفى من الناس فكانه قال يا ايها المدثر يد ثار الاختفاء قم بهذا الامر واخرج من اودية  
الجبال واشتغل بانذار المطلق والدعوة الى معرفة الحق وثالثها انه تعالى جعله رحمة للعالمين فكانه  
يقول له يا ايها المدثر باثواب العلم العظيم والخلق الكريم والرحمة الكاملة قم فانذر عذاب ربك وعلى كل القلوب  
في نداءه بذلك ملك طرفة في الخطاب من الكريم الى المصيب اذ ناداه بحاله وعبر عنه بصفته ولم يقل يا محمد  
وَرَبِّكَ اى خاصة فليأتى عظمتها يقول عبدة الاوثان وصفه بانه الكبر من ان تكون له صاحبة  
او ولي وفي الحديث انهم قالوا ايم نفستم اسماة فتول ورطب فكبر اى صفه بانه اكبر قال ابن العربي  
وهذا القول وان كان يقتضى بعمومه تكبير الصلوة فانه يراد منه تكبير المقتدى والتبويه  
بجمل الانذار والاصنام منه ولا يتخذ وليا غيره ولا يعبد سواه وروى ابن ابي سفيان قال يوم احد  
هبل وهو اسم صنم كان لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل وقد صار هذا اللفظ  
بعرف المشرك في تكبير العبادات كلها اذ افاد صلوة وذكر ايقول الله اكبر وحل عليه لفظ النبي صلى الله  
وسلم الوارد على الاطلاق عواردها منها قوله تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والشرع يقتضى  
بعرفه ما يقتضى بعرفه ومن عوارده اوقاف الاموال بالله تعالى تخلصا له من الشرك واعلم  
باسمه بالنسك واخوانه بالمشيخ من امره بالنسك والمنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم في التكبير  
في الصلوة هو لفظ الله اكبر وقال المفسرون لما نزل قوله تعالى وربك فكبر قام النبي صلى الله عليه وسلم  
وقال الله اكبر فكبرت كل امة رضى الله تعالى عنها وفرحت وعلمت انه وحى من الله تعالى ذكره الله تعالى  
وقال مقاتل هو ان يقال الله اكبر وقيل البراءة منه التكبير في الصلوة واستشكل ذلك على القول بانها  
اول سورة نزلت فان الصلوة لم تكن فرضت ولا يجب بانه محتمل انه صلى الله عليه وسلم كان له صلوات  
تطوع قام الله يكبر فيها بتبويه دخلت الشاء في قوله تعالى فكبر وفيما روي لا فائدة معنى الشوط كانه  
قيل وما يكن فكبر ربك اولد لانه على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشوك  
والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصائم واول ما يجب بعد العلم بوجوبه  
تفويضه والقوم كانوا مقربين به وثيابك فطهر اى من النجاسات لان طهارة الثياب  
شرط في صحة الصلوة لا تقصم الابناء وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقسم بالمؤمنين  
الطيبين ان يحمل خبثا قال الرازي اذ احملنا النظر على حقيقة في الآية ثلث  
احتمالات الاول قال الشافعي المقصود من الآية اعلام بان الصلوة لا تجوز الا في ثياب  
طاهرة من النجاس وثانيها روى انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سراية فتاة فشق عليه فوجهم الى بيته فزينا وقد ترقى ثيابه صلى الله عليه وسلم  
فقبل يا ايها المدثر فانه روى لا تمسك تلك النجاسة عن الانذار وربك فكبر على ان لا يتقصر  
منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وثالثها قال عبد الرحمن بن زيد بن

اسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن التماسات فامر الله تعالى ان يصون ثيابه عندها وقيل  
هو امر بتقضيها وصحافة العرب في تطويلهم الثياب وجرحهم الدبول وذلك مما لا يؤمن معه اصالة  
النجاسة قال صلى الله عليه وسلم اراد المؤمن الى انصاف ساقه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين  
وما كان اسفل من ذلك ففي النار فجعل صلى الله عليه وسلم النجاسة في لباس الاراذل الكعب وقوسه  
على ما تحتها بالنار فبال رجال يرسلون اذ بالهم يطيلون ثيابهم ثم يتكلمون رقعها بايديهم وهذه  
حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جرت ثوبه خيلوه في رواية من جرت ازاره خيلوه  
لم ينظر الله اليه يوم القيامة قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان احد شقي ازارى يستترني  
الا في اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلوه وقيل  
هو امر بتطهير النفس مما يستعد من الافعال ويستخرج من العادات يقال فلان طاهر الثياب  
وطاهر الجيب والذيل اذ اوصفوه بالبقاء من المعاييب ومدان من الاخطا وقيل من دنس الثياب  
للفار وذلك لان الثوب يلهب من الانسان ويشتمل عليه فكل من دنس ثوبه اضرى الى قولهم العجبي زيد  
ثوبه كما نقول العجبي زيد عقله وخلفه ويهملون الجدي في ثوبه والكرم تحت حلتته وكان الغالب  
ان من طهر باطنه ونقاها عن تطهير الظاهر وتنقيته والى الاجتناب عن الخبيث وايتثار الطهر في كل شيء  
وقال عكرمة سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها عسلي  
معصية ولا على غير ذلك قال اما سمعت قول غيرك بن سلمة الشافعي والى بحمد الله لا ثوب  
فاجر لبست ولا من عنده اتقنم والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب  
ويقولون من غدرانه لدنس الثياب وقال ابى بن كعب لا تلبسها على غيرك ولا على ظم ولا على استسها  
البسها وانت بوطاهر وقال الحسن والفريسي وخلفك فحس وقال سعيد بن جبلة ولباسك وبليتك  
فطهره قال مجاهد وابن زيد وعصمك فاصلم وروى منصور عن ابى رزين قال يقول وعصمك اصلم  
قال واذا كان الرجل خيفت العمل قالوا ان فلان نجس الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تجسروا  
في ثوبه الذين مات عليهم ما يعني عمله الصالح والطالح ذكره الماوردي وقيل المراد بالثياب الاهل  
اي طهرهم من الخطايا بالموعظة والتاديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا واذا قال تعالى هي لباس  
لكم وانتم لباس لهن وقيل المراد به الدين اي ودينك فطهر جاء في الصحيح انه عليه الصلوة والسلام  
قال رايت الناس وعليهم ثياب منها ما يبلغ الندى ومنها ما دون ذلك ورايت عرب من الخطاب  
وعليه ازار يجروه قالوا يا رسول الله فما اولك ذلك قال الدين وقوله تعالى والذين فسدهم النبي  
صلى الله عليه وسلم بالادواتان فاجمروا اي دم على هجره وقيل الزاى فيه منقلبة من السين  
والعرب تعاقب بين السين والزاى لقرب مخارجهما دليل هذا التاويل قوله تعالى فاجتنبوا  
الرجس من الادوات وروى عن ابن عباس ان معناه اترك الماشم وقرأ حفص بعضهم الراع  
والبايون يكسوها واما لغتان ومعناها واحد وقال ابو العالية الرجس بضم الواو الصوف

وبالكنو النجاسة والمعصية وقال الضحك يعني الشك وقال الكلبي يعني العذاب قال المغيرة  
 ومجاز الآية ايجوما اوجب لك العذاب من الاعمال وقضى له تعالى ولا تمنن تستكثر من قبح  
 منهوب المحل على الحال اى لا تعط مستكثرا شيئا لما تعطيه كثيرا واجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب  
 عوضا اصله ومعنى تستكثر اى طالبا للكثرة كما ان ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار  
 تعبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض  
 والثقات النفس اليه وقيل لا تعط شيئا طالبا للكثرة نهى عن الاستقار وهو ان يهب شيئا وهو  
 يطعم ان يعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا اجازة ومنه الحديث المستغفر ريتا باب  
 من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نبييا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية  
 لان الله تعالى اختار له اشرف الازاد واحسن الاخلاق والثاني انه نهى تزويده لا تحريم له ولا منه وقيل  
 انه تعالى لما امره باربعة اشياء افترار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهو الرجوش قال ولا تمنن  
 تستكثر اى لا تمنن على ربيك بهذه الاعمال الشاقة كالاستكثار لما تفعله ولربك فاصبر اى على  
 الاوامر والنواهي متقربا بذلك اليه غير ممنون به عليه وقال الحسن مجسنا لك تستكثرها وقيل  
 ابن عباس ولا تعط عطية ملقمتا بها افضا ومنها وقيل لا تمنن على الناس بما تقدرهم من امر الدين  
 والوحي مستكثر اى لك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله تبارك وتعالى فراهمة لك به  
 عليهم ولهذا قال تعالى ولربك فاصبر وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك لاستكثراى لا تأخذ منهم اجرا على  
 ذلك تستكثر به مالك وقال مجاهد الربيع لا تعظم عمالك في عينك ان تستكثر من الخير فانه مما انعم الله تعالى  
 به عليك وقال ابن كيسان لا تستكثر عمالك فتواء من نفسك انما عمالك منة من الله تعالى عليك  
 اذ جعل لك الله تعالى سبيلا الى عبادته وقال زيد بن اسلم اذا اعطيت عطية فاعطها لربك لا تقبل دعوت  
 فلم يستجب لي وقيل لا تقبل الخير لتراني به الناس ولما ذكر تعالى ما يتعلق بأمره صلى الله عليه وسلم  
 ذكر بعد ذلك وعبد الاشقياء بقوله تعالى فاذا انقراى نفق في المناقراى فى الصور وهو القرن النفخة الثانية  
 فاعول من النقر من اى التصويت واصله الفرع الذى هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال تعالى  
 اصبر على زمانك صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداوك عاقبة صومهم واذا طرف لما دل عليه قوله تعالى  
 قل لا يأتى من يوم عيسى على الكافرين لان معناه عيش الامم على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر  
 هو مبتدأ خبر لا يوم عيسى ولو مثله بل او طوف الجنة اذ التقدير فى ذلك الوقت وقوع يوم عيسى وقراء  
 على الكافرين واصحاب النار ابو عمرو والدور عن الكسائى بالامالة محضنة وقراء وش بين اللفظين  
 والباقرين بالفتح ولما كان العسر قد يطلق على الشئ وفيه يسر من بعض الجهات او يعالج فيرجع يسيرا  
 بين انه ليس كذلك بقوله تعالى غير يسير فيهم فيه بين اثبات الشئ ونفى ضده تحقيقا لأمرة ودفعاً  
 للمجاز عنه وتقييداً بالكافرين يشعرون يسير على المؤمنين فانهم لا ينافقون المصائب ويحشرون  
 بين الوجوه فقال الموازين قال الرازى فيجوز ان يفسر على المؤمنين والكافرين الامانة على



الكافورين اشده + تبيينه + قال الطليبي سمي الصوري باسمين فان كان هو الذي ينفخ فيه النفثان فان  
نفخة الاصمعاق بخلاف نفخة الاحياء وجاء في الاخبار ان في الصور نفثا بعد ذلك واما كذا وانها تجتمع  
في تلك الثقب في النفخة الثانية فتخرج عند النفخ من كل ثقبه روح الى الجسد الذي نزعته منه فيكون  
الجسد حيا باذن الله تعالى ذري اي اتركني على اي حالة انقضت وموت خلت معطوف على المفعول  
او مفعول معه وقوله تعالى وحيداً فيه او جده احد ها انه حال من الياء في ذري اي ذري وحدي معه  
فانا الكفيل في الانتقام منه الثاني انه حال من التاء في خلقت اي خلقت له وحدي لم يشوكني في خلقه  
احد فانا اهلكه الثالث انه حال من عائل المحذوف اي خلقت وحيداً فوحيداً على هذا حال من  
ضمير المفعول المحذوف اي خلقت له وحيداً فوحيداً له ولا ولد ثم اعطيته بعد ذلك ما اعطيه  
قاله مجاهد الرابع ان ينتسب على الذم لانه يقال ان وحيداً كان لقباً للوليد بن المغيرة الخزرجي  
ومعنى وحيداً اذ لا قبل له كان يزعم انه وحيد في فضله وماله وليس في ذلك ما يقتضي صدق  
مقالته لان هذا اللقب له شهرة وقد يلحق بالانسان بما لا يتصف به واذا كان لقباً لثنتين فبمعنى  
على الذم قال ابن عباس كان الوليد بن عبد الله بن الوليد بن الوعيد ليس في العرب نظير ولا لابي المغيرة  
نظير قال الرازي ودفع عن القول بوضوح بانه تعالى لا يصح في دعواه ذلك بانه وحيد لا نظير له  
ذكره الواحد وهو ضعيف من وجوه ثلاثة لانه قد يكون الوحيد بعمارة في قول السؤال لان اسم  
العلم لا يفيد في المسمى صفة بل هو قائم مقام المشاركة الثاني ان يكون ذلك بحسب ظنه واعتقاده كقوله  
عز وجل ذاك انت العزيز الكريم الثالث انه وحيد في كونه وعنايته وخبرته لان لفظ الوحيد ليس  
فيه انه وحيد في العلو والشرف الرابع قال ابو سعيد الوحيد الذي لا اب له كما تقدم في التفسير  
وجعلت له اي باسباب الوعيد قوماً لا يحول منه ولا قوة بدليل ان غيره اقوى منه بدنا  
وقلبا وادسم فكره وعقله وهو دونه في ذلك مما لا شك في اي مالا داسعا كثيرا قال ابن عباس  
هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والبقر والخم والجرور والجنات والعبيد والجارى والقلوب في  
مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبيل الف دينار وقال قتادة ستة الاف دينار وقال سفيان الثوري  
مئة اربعة الاف دينار ومئة الف الف دينار وقال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وقال  
الرازي الممدود هو الذي يكون له مد ديالى منه الجزء بعد الجزء دائماً ولذا لك نسبه بجزءه مشهور  
بشهره وقال النعمان الممدود بالزيادة لا لزوم والصنوع والنوع التجارات وقال مقاتل كان له  
بستان بالطائف لا تقطع ثماره شتاء ولا ربيعاً وبنيان اي جعلت له بنيان مشهور اي حضور امه  
لغناهم عن الاسفار بكثرته المال وانتشار المندم وقوة الاهوان وهم مع حضورهم في الذروة من الشهرة  
بقام العقل وقوة الحذر في فهم في غاية المعرفة ومع ذلك فهم اعيان الجاهل وصدا الجاهل كانه  
لا شاهد به غيرهم قال مجاهد وقتادة كانوا عشوة وقال السدي والضحاك كانوا اثني عشر  
وعن الضحاك سبعة واربعة وخمسة بالطائف وقال مقاتل كانوا سبعة واربعة وخمسة على من دار بمكة

وعلى كل قول اسلم منهم ثلاثة خالدا الذي من الله تعالى على المسلمين باسلامه فكان سيف الله  
وسيف رسوله صلى الله عليه وسلم وهشام وعمر بن الخطاب اي بسطت له اليشوع والعمر والولد  
والتمهيد عند العرب التوطئة والتهيئة ومنه مهدي الصبي وقال ابن عباس اي وسعت له ما بين  
اليمين الى الشمال وهن مهاجراته المال بعينه فوق بعض كما يمد القواش فلم يرع هذه النعمة العظيمة  
وقوله تعالى تَعْمِدُ تَأْكِبُ ثم اي بهن الامام العظيم الذي ارتكبه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يطعم اي بغير سبب يدل به مما جعلناه سبب المزيد من الشكر ان اريد اي فيما اتقته في دنياه او في آخره  
وهو يكن ب رسولنا صلى الله عليه وسلم وقال الحسن ثم يطعم ان اسلمه الجنة وكان الوليد يقول ان كان  
محمد صادقا فانا خلقت الجنة الا اني فقال الله تعالى رد عليه وتكذيبا له كراه اي وعزتنا وجلا لنا اكلون  
زيادة على ذلك اصلا واما المنقصان فسيروا ان استمر على تكذيبه فليتردع عن هذا الطمع ولينجز  
وليبرتهم فانه حق محض وزخرف مجت وطرور صرف قالوا لما زال الوليد بعد نزول هذه الآية  
في نقصان من ماله وولده حتى هلك فقيرا تبيينه كراه قطع الرجاء عما كان يطعم فيه من الزكاة  
فيكون متصلا بالكلام الاول وقيل كراه يعني حقا ويدل بقوله تعالى انه اي هذا الموصوف كان  
اي لخلق كانه جبلته له وطعم لا يقدر على الانفكاك عنه لا يلتنا على ما لها من المنظمة خاصة  
لكونها هادية الى الوحدة اية لا الى غيرها من الشبه القائفة الى الشوك عني قال قتادة اي  
اي جاحدا قال مقاتل معرضا وقال مهاجراته الجبابرة للحق وجم العنيد عند مثل رغيث ورغف  
والعنيد يعني المعاند والعتاد كما قال الهوى من كبر في النفس ليس في الطبع وشواسته في الاختلاف  
او قيل في المنقل وقد جمع ذلك كله ابليل لعنه الله تعالى لانه خلق من نار وهي من طبعها اليبوسة  
وعدم الطواهيمة تبيينه في الآية اشادة الى ان الوليد كان معاندا في امور كثيرة منها انه  
كان يعاند في ذلك التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان كفره كان عنادا لانه كان يعف  
هذه الاشياء بقلبه ويكرها بلسانه وكفر العناد والخس انواع الكفر ومنها ان قوله تعالى كان يدل  
على ان هذه حرقته من قديم الزمان ساء حرقته اي اكلفه صغورا اي مشقة من العذاب  
لارادة له فيها وروي الترمذي عن ابى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جبل من نار يتصعد  
فيه سبعين خريفا ثم يهودى وفي رواية انه كلما وضع يده في معالجة الصعود ذابت فاذا رفعها  
عادت وكذا رجليه وقال الكلبي انه صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعد ها يجذب من امامه  
بسلاسل الحديد ويغوب من خلفه بمقامع الحديد فيصعد ها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها  
استقطا الى اسفلها ثم يكلف ان يصعد ها فذلك دايه ابل ان الله اي هذا العنيد كثر اي رد دكره  
واداره تلحا الهواه لاجل الوقوع على شئ يطعن به في القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم وقد ر  
اي او قم نعت يراة مورد التي يطعن بها وقاسها في نفسه لعله انها اقرب الى القبول وذلك ان الله  
تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الى قوله تعالى المصير قادم

النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد أنفاً طاماً ما هو من كلام الناس ولا من كلام الجنوت أت له بكذا وقد رأت عليه لطلاوة وإن أعداه لمثروا وإن أسفله لمخدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه ثم انصوف إلى منزله فقالت قريش صباحاً والله الوليد والله لتصبأ أن قريش كلهم فقال أبو جهل أنا أكتفيكموه فادطلق فقدم إلى جنب الوليد خويماً فقال له الوليد مالي إراد خريتي يا ابن أخي قال وما يبيعني إن لا أخون وهذه قريش يجمعون لك نفقة يبيعونك على كبر سنك ويترعون أن ينيث كلهم محمد وأنت دافع على ابن ابن كنبشة وابن أبي قحافة تسال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم أن من أكثرهم مالا ولدوا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم ترعون أن محمد ينجون فهل رايتموه ينجون قط قالوا اللهم لا قال ترعون أنه كاهن فهل رايتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا قال ترعون أنه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعراً قط قالوا اللهم لا قال ترعون أنه كذاب فهل جربتموه عليه شيئاً من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الأملين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد ما هو فتفكر في نفسه وقد رماه استم قال الله تعالى فقتل أي هلك وطرد ولعن في دنياه هذه كيف قد رأى على أي كيفية أوقع فقد بره هذا ثم قتل أي هلك ولعن هذا المنيذ هذا كادها هو في غاية العظمة فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة كيف قد رقم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى ونحو قوله + إياي أسلمى ثم أسلمى فقتل أسلمى + ومعنى قول القائل قتله الله ما أشبهه وانفراه الله ما أشعره لا شخاربان له قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بأن يحسد ويدعو عليه ما سده بذلي وأما ثم المتوسطة بين الأفعال التي بعد ما فهي للدلالة على أنه تاني في التماثل وتماثل وكان بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعد وقوله تعالى ثم نظر عطف على فكره قد روي عنه اعتراض بينهما والنظر إما في وجوه قومه وإما فيما يقتضيه في القوانين ثم عيسى أي قبض وجهه وكلمه ونظروهم تقبض جلد وما بين العيينين بكراهة شديدة كما المهتم لا تفكر في شيء وهو لا يجيد فيه فربما لأنه ضاقت عليه الهيل لكونه لم يجيد فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وطعنا وقيل عيسى وجهه في وجوه المؤمنين وذلك أنه لما قال لقريش أنت هذا أسأتموه على جماعة من المسلمين فدعوه إلى الإسلام فعبس في وجوههم وقيل عيسى على النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه وبسب أي زاد في القبض والكبح يقال وجد بأسد أي منقبض أسود كالم منغير اللون قاله قتادة ثم أتى بعد هذا الترويض العظيم أدبر أي مالأه إليه فكروا من الإيمان بسلامة المنطوق فيه ودعوه عن المطاعين فآذعن وجوه الأعداء إلى أقبنتهم وأسكتهم أي أوجس الكبر عن الاعتراف بالحق أي نادى من هوش غاية الرغبة فيه فقال أي عقب ما جرد إليه

طبعه الحديث من ايقاع الكبير على هذا الوجه لكونه رآه ثافعا لهم في الدنيا ان اي ما هذا اي الذي  
 اتى به محمد صلى الله عليه وسلم لا يتقوى امر عتيبية لا حقائق لها وهي لد قتها بحيث تخفى اسبابها  
 اما رايه فيوتق بين الرجل واهله وماله وولده وهو اليه فما هو الا سحر يوتق من شأنه ان ينقله  
 السامع عن غيرة فهو ينقله من مسيلة واهل بابل كما قال ان اي ما هو اي القوان لا تقول النبش  
 اي ليس فيه شيء عن الله تعالى فلا يتواحد به ولا يحرم عليه فارتج النادى فوحاشم تقوا متجهين  
 بقوله متجهين منه قيل وهذا شبيه بما قال بعضهم من لو قيل كم خمس وخمس لا غنى + يعنى ما  
 وليته يعنى ويجيب + ويقول معضله عجيب امرها + ولئن فهمت لها امرى اعجب + خمس  
 وخمس ستة او سبعة + وكان قالهما الليل وتعلب فكان قوله هذا سبب هذه كنه فكان  
 كما قال بعضهم من حفظ لسانك ايها الانسان + لا يلد غنى انه ثعبان + كمر في المقابر من  
 قتل لسانه + كانت ثعبان لقاء الشيعان + وقوله تعالى ساأصليه اي اذله سقواى جهنم  
 بعد لا بد منه عن قريب بل من سار هقة صعدوا وقوله تعالى وما أدرى بك ما سقر تعطيه  
 لثنا وقوله تعالى لا تبقى ولا تنزى بيان لئلا اوحال من سقر العاقل فيها معنى التعظيم والعق  
 لا تبقى شيئا يلقى فيها الا اهلكته فاذا اهلكته لم تنزى ها لاحتى بقاء ولا تبقى على شيء ولا تدعه  
 من اليدى بل كل ما يظرح فيها هالك كالهالة وسيت سقر من سقرته الشمس اذا اذنته  
 ولا تنصرف للتعريف والثاني حديث قال ابن عباس سقر اسم للطبقة السادسة فان درك النار سبعة  
 جهنم ولظى والحطمة والسدير والجحيم وسقر والهابة اوحدة من لوح النجير قال سقر تقول ما لا  
 يامسا فر + يا ابنة عمى لاحتى الهواجر + للبشرى هو قوله لظا هو الجبل فتدعه اشد سوادا من الليل قال تعالى  
 قلهم وجرهم النار هم فيها كالخون والبشرى على البشرى وهو جمع بشرى وجمع البشرى البشرى وجمع البشرى  
 لولم الناس كفواه تعالى ثم لئلا ترونها عين اليقين وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحد العطش لوحد  
 اي غيرة وقال لا خفش والمعنى انها معطشة للبشرى لا هلتا وانشد  
 سقنى على لوح من الماء شربة + سقاها من الله الرهام النواديا + يعنى بالوح شدة  
 العطش والرهام جمع رهمة بالكسروى هى المطرة الضعيفة وادهمت السحابه انتت  
 بالرهام على سبعة عشر اى من المدة ذكة وهم حزنهم ما لك ومعهم ثمانية عشر وقيل  
 التسعة عشر نقباء قال الكثر المفسرين تسعة عشر ملكا باعيا فم وقيل تسعة عشر الف ملك  
 قال ابن جرير نعمت النبى صلى الله عليه وسلم لحنة جهنم فقال اعينهم كالبرق المخاطف  
 وانبا بهم كالصياح واشهادهم نفس اقدارهم يخرج لوجب النار من افواههم ما بين منكبى  
 احد هم مسبوقة سنة نزع من الرحمة يد فم احمد هم سبعين الفا فيهم حيث اراد من جهنم  
 قال عمرو بن دينار ان واحد منهم يد فم بالذفة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر  
 قال ابن الاثير الصياح قرون البقر قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت هذه الآية قال



ابوجهل لقوبش تكلمتم امثما تكلم اسمهم ابن الى كبشة فخيرت النار تسعة عشروا انتم الذين بين الشجر  
افيجر كل عشوة منكم ان يبطنوا ابواحد من خزانة جهنم فقال ابوالاشد بن كلدة بن خلف الجعفي انا اكتبكم  
منهم سبعة عشوة عشوة على ظهوري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين وروى انه قال انا امشي  
بين ايديكم على اصواط فادفع عشوة على يميني الا يمين وسبعة على يساري اليسرى في النار فمضى فمضى فمضى  
الجنة فانزل الله عز وجل واما سكتنا اي ما لنا من العظمة وان خفي وجه العظمة فيه على ابن عيسى  
قلبه اصحاب النار اي خزانة الاملاك اي لم نجعلهم رجالا يقتلوا بغيرهم وانما جعلهم ملائكة  
لا لهم خلاف جنس الفريسيين ومن البر والانس فلا ياخذهم ما ياخذ المجانس من الرحمة والرافعة  
ولا لهم اشد باسا واغوى بطشا ففقرتهم اعظم من قوة الانس والجن ولذلك جعل الرسول ال بشو  
من جنسهم ليكون له رافة ودرجة بهم فان قيل ثبت في الاخبار ان الملائكة مخلوقون من النور  
فكيف تطيق الملك في النار اجيب بان الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد في  
انه يبقى الحى في مثل ذلك العذاب الشديد بين الابد والاباد ولا يموت فكذا لا استبعاد في ابقاء الملائكة  
هناك من غير الم وما حجبنا اي ما لنا من العظمة عن قهرهم اي مذكورة ومحصورة الا فتنة اي  
بلية للمؤمنين كفردا وقال ابن عباس رضي الله عنهما صنعة الله وقته مفعول ثان على حذف  
مضاف اي الاستب في فتنة والذين صفة الفتنة وليست فتنة مفعول كاله وقول البيضاوي وما جعلنا  
عدوهم الا العدد الذي انقضت فتنتهم وهو التسعة عشر تبعنا للزمخشري قال ابو حيان انه تعريف الكتاب الله  
او زعم ان معنى الافتنة للمؤمنين كفروا والتسعة عشر وهذا لا يذهب اليه عاقل ولا من له ادنى ذكاء وقال  
الوازي انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الاول ان الكفار يستهزئون ويقولون لعدوهم  
لا يكونون عشورين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القلب كيف  
يكونون واغوين بتعذيب اكثر العالم من الجن والانس من اول ما خلق الله الى قيام الساعة واجيب  
عن الاول بان هذا السؤال لازم على كل من يفرض وعن الثاني بانه لا يبعد ان الله تعالى يرزق خلقه  
العدد القلب قوي ثقة بئذ لك فقد اقتلتم جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على احد جنائحه ورفعهما  
الى السماء حتى سمع اهل السما بياحم دياكنهم ثم قلبها فجعل اليها نساءها وايضا فاحوال القيامة لا تقاس  
بافعال الدنيا ولا للعقل فيها مجال وذكر ابواب المعاني في تقرير هذا العدد وجهين احدهما قاله ابواب  
الحكمة ان سبب فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية  
فالقوى الحيوانية هي الخمسة الظاهرة والخصبة الباطنة والشهوة والغضب فتنة اثنا عشر واما القوى  
الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والتعاضدية والنامية والمولدة فالجوع تسعة عشر  
فلما كانت هذه مفتشاة لا جرم كان عدد الزبانية هكذا اثنا عشر ابواب جهنم تسعة فستنة  
منها للكفار وواحد للمسيق ثم ان الكفار يدخلون النار لا مودعة تترك الاعتقاد وترك الاثارة وترك  
العمل فيكون لكل باب من الابواب الستة ثلاثة فالجميع ثمانية عشر واما ابواب النفس

فليس هناك الاقوال العمل فالجوع تسعة عشر مشغولة بغير العبادة فلا يجوز صار عدد الزبانية  
تسعة عشر وقوله تعالى لَيْسَتِيقِينَ الَّذِينَ متعلق بجعلنا لا بقسنة وقيل لفعل مضارع فعلنا ذلك لستيقين  
الذين ادنووا الكتاب اى اعطوا التوراة والانجيل فانه مكتوب فيها انه تسعة عشر فذلك موافقة  
لما عندهم ويؤيد ذلك ان الذين امنوا اى من اهل الكتاب ايمانا اى تصديقا موافقة النبي صلى الله عليه وسلم  
لما في كتبهم وكما يؤيد كتاب اى يشك الذين اولوا الكتاب والارثيون في عددهم فان قيل قد ثبتت  
الاسديتان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فافان لا يؤتاب الذين ادنووا الكتاب والمؤمنين  
اتحبيب بان الانسان اذا اجتهد في امر غامض دقيق الحجة كثيرا الشبه فحصل له اليقين فربما غفل  
عن مقدمة من مقدّمات ذلك الدليل الى دقيق فيعود الشك فاثبات اليقين في بعض الاحوال  
لا ينافي في طريق الاقرب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفى ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم  
لا يحصل عقبه شك البتة وليقول الذين في قلوبهم مرض اى شك ونفاق وان قل ونزول هذه السورة  
قبل وجود المنافقين فهو علم من اعلام النبوة فانه اخبار بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة ولا يكره  
جعل الله تعالى بعض الامور على اصلا من ناس وفساد الآخرين لانه لا يستلزم ما يفعل على ان العلة  
قد تكون مقصودة لشئ بالقصد الاول ثم يقترب شئ اخر يكون مصداق بالقصد الثاني تقول خرجت  
من البلد لمحاذاة الشجرة الشجرة لا يتعلق بها الغرض والكفر وان اى ويقول الراسيون في الكفر الجارمون  
بالتكذيب المساترون لما دللت عليه الادلة من الحق مما ذا اى اى شئ اراد الله اى الملك الذي له  
جميع العظمة بهذا اى العدد القليل في جنب عظمتته مثلا قال الجلال المحلى سموه لغرانه بذلك  
واعرب جالا وقال اللبث المش اللبث ومنه مثل الجنة التي وعد المتقون اى حد يشاء والخبر عنها وقال  
الرازي انما سموه مثلا لانه لما كان هذا العدد وعدا واعجبيا ظن القوم انه ربما لم يكن ما اود الله تعالى منه  
ما اسعوبه ظاهرة بل جعله مثلا لشئ اخر وتبينها على مقصود اخر لا جرم سموه مثلا على سبيل الاستعارة  
لاخبر ما استعوبه طوارا انه خوب مثلا لغيره ومثلا فميزوا حال وسمية هذا مثلا على سبيل الاستعارة  
الغريبة واما كان التقدير اراد بهذا الضلال من ضل وهو لا يبالى وهداية من اهتدى وهو لا يبالى كان  
كأنه قيل هل يفعل مثل ذلك في غير هذا فقال تعالى كذلك اى مثل هذا المذكور من الامثال والهداية  
يضل الله اى الذي له مجامع العظمة ومعاقدا العزم من ليشاء باى كلام شاء كاضل الله تعالى باجهل  
واصحابه المنكوبين لخزنة جهنم وفيه من يقدره التامة من ليشاء بنفسك لك الكلام وبغيره كهداية  
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الآية تدل على مذهب اهل السنة لانه تعالى قال في اول  
الآية وما جعلنا بعد فهم الاقنعة للذين كفروا ثم قال تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهتد  
من يشاء وما يعلم جود وبيك اى المحسن اليك بانواع الاحسان المديونة مراك الا ههنا  
اى الله سبحانه وتعالى قال مقاتل رضي الله عنه وهذا جواب لابي جهل حيث قال ما محمد اعوان  
الا مشقة عنك وقال محمد رضي الله عنه وما يمدحونك ربك يعنى من الملائكة الذين خلقهم

ش

للعذاب اهل النار ولا يعلم عدتهم الا الله تعالى والمؤمنات تسعة عشر هم فحونه النار ولهم من  
 الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولوا راى ليعمل الجنة اكثر من ذلك فقد راى  
 ان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الفامن الملائكة لا تعود لهم نوبة اخرى وروى  
 ان الارض في السماء مخلقة ملتقة في فلاة وكل سماء في التي فوقها كن لك وورد في الخبر ان  
 السماء وحق لها ان تسقط ما فيها موضع اربع اصابع وفي رواية موضع قدم الا وفيه ملائكة قائم  
 يصل وفي رواية ساجد وانما خص هذا العدد ليعلموا الا هو لا يشترط ان يكونوا في الجنة فقال تعالى  
 وما هي اى النار التي هي من اعظم جنوده الا ذكرى للبشر اى ليتذكروا وليعلموا انهم قد رزقوا الله وانه  
 سبحانه لا يحتاج الى اعوان وانما رزقوا للبشر مفعول بن كرمي واللام فيه من بدنة وقرأ ابو عمرو وثق  
 والكسائي بالامالة محضة وقرأ ورس بين بين والباقيون بالفهم وقوله تعالى كلا ردعهم انك راى  
 انك اذ لان يتذكروا انها قاله البيضاوي وقال البيهقي هذا قسم يقرون حقا وقال الجليلي  
 الجليلي استفتاهم بمعنى الاداء الفعري الذي هو اية الدليل المهادية من ضل بطلانه والليل  
 اذا ذكر اى معنى فانقلب راجعا من حيث جاء فاكشف ظلامه وقرأنا فم وعصرة وحقق  
 يسكون الذال المعجمة والذال المعجمة بعد هاو وعصرة قطع مفتوحة بين المعجمة والمهملة  
 الساكنين والباقيون ففتح الذال المعجمة وبعدها الف وفتح المهملة بعد الالف فالتقوية الاولى  
 اذا بدو الثانية اذا بدو كلاهما الله يقال دير اليلى وادجرا ذولى صد براذ اهبنا قال ابو عمرو ودير لغة  
 قرش وقال قطرب برى اقبل تقول العرب ديرى فلان اى جاء خالفى فالليل ياتي خلف النهار  
 وقوله تعالى والشمس اذا استقر اى اضاء وتبين وقوله تعالى انها لا تحصى الكبر جواب للقسم وتعليل لكلا  
 والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتنائها فلما جمعت فبذلت على فعل  
 جمعت فعمل عليها ونظير ذلك الفواضع في جمع القامصاء كانهما جمع فاء اى لا حدى الى الاول والآخر  
 الحسب ومعنى كونها احدا من انهما من بينهما واحدة في العظم لا نظير لهما كما تقول هو احد الرجال  
 وهى احدى النساء وقوله تعالى نذيرا لغير من احدى على معنى انها لا حدى الى الله وهى احدى انما تقول هى  
 احدى النساء عفا فاقيل هى حال وقيل هو متصل باول السورة اى قسم نذيرا للبشر قال ابو حنيفة هو  
 من بدع التفسير وقوله تعالى لمن شاء اى باذنته فيكم بدل من البشر ان يتقوا ثم اى الى الجنة والى  
 الجنة بالامان او يتأخروا الى النار والكفر كل نفس اى ذكوا وانقوا على العموم بما كسبت اى خاصه  
 لا ما كسب غير هاديه اى موهونه مأخوذة وليست بتانيث ربهين في قوله تعالى كل امرئ بما كسب  
 رهين لتانيث النفس لانه لو قدمت الصفة لقبل رهين لانه فاعلموا بمعنى مفعول يستوى فيه  
 المذكور المؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهين كما اشتبهت بمعنى الشئ كانه قيل كل نفس بما كسب يست  
 وهن ومنه بيت الحماسة ابعن الذي بالضعف تعذب كويكب رهينة رصخى ثواب وجنات  
 وكانه قال والمعنى كل نفس رهين بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصبحت ايماني وهم المؤمنون

فانهم فكروا قايماً بآيائهم وبما احسنوا من اعمالهم وقيل لهم الملائكة وروى عن علي بنهم اطفال المسلمين وقال مقاتل رضي الله عنه هم اهل الجنة الذين كانوا على عيسى ادم يوم الميثاق حين قال لهم الله عز وجل في الجنة ولا ابالي وعند ايضاً هم الذين اعطوا كتبهم بآيائهم وقال الحسن رضي الله عنه هم المسلمون المخلصون وقال الفاسم كل نفس مأخوذة بكسبها بخيرها وشراً من اعتمد على الفضل فكل من اعتمد على الكسب فهو رهيئ به ومن اعتمد على الفضل فهو غير مأخوذ ولما اخبرهم من حكمه الادب التي التي اطلق على الالهة لانه سببه استأنف بيان حالهم فقال تعالى في حجتهم اي يسألون في غاية العظم لانهم اطلقوا انفسهم وفكروا قايماً فلم يرتضوا ان يسألوا اي فيما بينهم يسأل بعضهم بعضاً ويسألون غيرهم عن المجرمين اي عن احوالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار ما محتملة لانه ستفهام والتعجب والتوبيخ سلككم اي ادخلكم ايها المجرمون ادخلوا هو في غاية الضيق حتى كاتكم السلك في الثقب وقول السوسى بادغام الكاف في الكاف والباقون بالاطهار في سقر فاجابوا بان قالوا لم نك من المصلين اي مملوكة يعتد بها فكان هذا تفسيرها على ان رسوخ القدم في الصلوة مانع من مثل ما هو عليه وعلى انهم معاقبون على فروع الشيعة وان كانت لا تصلح منهم فلو فعلوها قيل الايمان لم يعتد بها وعلى ان الصلوة اعظم الاعمال وان الحسنات بها تقدم على غيرها ولم نك تطعم المسكين اي تعطيه ما يجب علينا اعطاؤه وكنا نحوص اي نوجد الكلام الذي هو في غير مواقفه ولا علم لنا به ايجاد الشيء من الخائف في ما عرفت من الخائفين حيث لنا هذا وصفاً اسما فنقول في القرآن انه سحر وان كنهانه وغير هذا من الباطل لا تتورع عن شيء من ذلك ولا نقف مع عقل ولا ترجع الى صميم نقل فليأخذ الذين يبادون الى الكلام في كل ما يسألون عنه من انواع العلم من غير تثبت من ههنا وكنا نكذب اي بحيث صاد ذلك وصفاً ثابتاً يوم الدين اي بيوم البعث والمجازاة حتى اثبتنا اليقين اي الموت او تثبت مآله الذي قطعنا عن دار العمل قال الله تعالى حتى ياتيئك اليقين فان قيل لم اخر التأكيد وهو انفس المصالح الاربعة اجيب بانهم بعد انصافهم بتلك الامور الثلاثة كانوا مكن بين يوم الدين والقوس تعظيم الذنب كقوله تعالى كان من الذين امنوا ولم اقربوا على انفسهم بما اوجب العذاب الدائم فكانوا من فسد مزاجه فتعد علاجه سبب عنه قوله تعالى فما تشفعهم اي في حال انصافهم بهذه الصفات شفاعت المشافعين اي لا شفاعت لهم فلا انتفاع بها وليس المراد ان ثم شفاعت غير نافعة كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارادني وهذه الآية تدل على صحة الشفاعت للمؤمنين من المؤمنين بفهمه ولا ان تخصص هو لاء بانهم لا تشفعهم شفاعت الشافعين يدل على ان غيرهم تشفعهم شفاعت الشافعين قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يشفع فيكم عليه الصلوة والسلام رابع اربعة جبرائيل ثم ابراهيم موسى وعيسى ثم نبيكم صل الله عليه وسلم وعليلهم اجمعين ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء وبقى قوم في جهم يقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله تعالى فما تشفعهم شفاعت الشافعين





عظيماً اتباعه وعدم الانشغال عنه بوجه فليس لأحد أن يقول أنا مغفور ولم أجد مذكراً ولا مصغراً  
فإن عند الله اعظم من كبرنا وشرف من شرفنا أي أن يترك ذكره أي انعطافه وحمله لضرب  
عينيه وعلم معناه وتعلق به من فعل خلاي سهل عليه لقوله واحتمل معانيه فإنه كالبحر العذبات في شدة  
اغتراف وما يتركون أي في وقت من الأوقات إلا الآن ليسأله الله أي الملك الأعظم الذي لا امر  
لا أحد معه ذكرهم أو مشيئتهم كقولهم تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وهو تعالى بان فعل العبد  
بمشيئة الله تعالى وقرأنا في بناء الخطاب وهو التثنية عن التثنية إلى الخطاب والباقيون يسأله  
الغيبه حملاً على ما تقدم من قوله تعالى كل امرئ هو أي الله سبحانه وتعالى وحده أهل التقوى  
أي أن يتقيه عبادة ويجدد اغضبه بكل ما اتصل قلبهم إليه لما له من الإلهام والعظمة والقدرة  
وقوله والأكسائي بالألف المحضة وأبو جري وبين وبين وقرأ ورش بالغيم وبين اللطيفين وأهل  
المغفرة أي وحقيق أن يطلب غفرته الذي نوب إليه ما إذا انتابه الذي يسأل له الجلال والالطف وهو القائل  
ولا قدره لغيرة فلا يتفعه شيء ولا يغفوه ذرى التوحيدي وأبو جري والأكسائي أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أنا أهل أن اتق في اتقى  
أن يشرك بي غيري فانا أهل أن اغفر له ووقف الأكسائي على أهل المغفرة بالألف على أصله وورث  
بترقيق الراء وقفاً وصلاً على أصله وقول البيضاوي تبعاً للونخشي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال من قرأ سورة المدثر أعطاه الله تعالى عشرين حسنة أي عشرين حسنة من الحسنات ولكن به حد يشهرون

سورة البقرة

وهي تسع وثلاثون آية ومائة وخمسون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفا  
يسمى الله الذي له الجلال والكمال الرحمن الذي سمى بعبدة الأبيحاد أهل الهندى والضرهل  
الرفيعم الذي سدد أهل العناية فى الأفعال والأقوال واختلاف فى كافي قوله تعالى لا أقسم  
على أوجه أحدها أنها نافية لكلام المشركين المكنين للمبعث أى ليس إلا صرح أنتم وأنتم ابتدا  
أقسم بيوم القيمة قال القرطبي أن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا المبعث والجنة  
والنار فجاء الأقسام بالرد عليهم كقولك لا والله لا أفعل فلا رد لكلامهم قد مضى كقولك لا والله  
أن القيامة لمحق كأنك كنت بت قولما أنكروه الثانى أنها خبرية مثلهما فى قوله يعلم أهل الكتاب  
واعترضوا هذا بأنها إنما تزداد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بأن القرآن فى حكم سورة واحدة  
متصل بفضه ببعض يدل على ذلك أنه قد يجيء ذكر الشئ فى سورة ودين كرجوله فى سورة أخرى كقوله  
تعالى يا أيها الذى تزل عليه الذكرا نكح المحجرات وجوابه فى سورة أخرى ما أنت بعبدة ربك محجرون  
وإذا كان كذلك كان أول هذه السورة جارا مجرى الوسط ورد هذا بأن القرآن فى حكم  
السورة الواحدة فى عدم التناقض لأن تقوى سورة بما بعد هاهنا لا غير جائز التنازل قال  
الرحمن

سه لا فابيك ابنة العامري + لايت عي القوم الى اخر + وقال تعالى في تركيب القسم ثم قال الزمخشري  
بعد ان ذكر وجه الزيادة والاعتراض والجواب كما تقدم والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك  
انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له يدل عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون  
عظيم مكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كراه اعظام يعني انه يستأهل فوق  
ذلك قال بعضهم قول الزمخشري والوجه ان يقال الى اخره تقرير لقوله ادخال الالف في قوله  
على فعل القسم مستفيض الى اخره وحاصل كلامه يرجع الى انها نافية وان النفي متسلط على  
فعل القسم بالمعنى الذي شجره وليس فيه لفظ لفظ ولا معنى وقرأتين كثير مجازات عن البري لغير  
بعد اللام والهمزة مضمومة والباقيون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصود عن قراءة الباقيين  
بالمد والاختلاف في قوله تعالى ولا اقسم بالنفس الواهمة في اللان والكلام في كالا المتقدمة وجوب  
الجلال المحلى على انها رائدة في الموضوعين واختلاف في النفس الواهمة فقيل هي نفس المؤمن الذي  
لا قراء يلوم الانفسه تقول ما اردت بكذا ولا تراه يعاتب الانفسه وقال الحسن رضي الله عنه هي والله  
نفس المؤمن ما ترى المؤمن الا يلوم نفسه ما اردت بكذا هي ما اردت باكل ما اردت يجد ينج الفاجر  
لا يحاسب نفسه وقال مجاهد رضي الله عنه هي التي تلوم على ما فات فتلوم نفسها على الشؤم فعلته  
وعلى الخيول لا تستكثر منه وقيل تلوم نفسها بما اتتوم عليه غيرها وقيل المراد ادم عليه السلام لم يزل  
لا يما نفسه على معصيته التي اخبر بها من الجنة وقيل هي المومة فتكون صفة دم وهو قول من لقي  
ان تكون قسما وعلى الاول صفة مدح فيكون القسم بها سائعا وقال مقاتل رضي الله عنه هي نفس  
الكافر يلوم نفسه شمس في الآخرة على ما فرط في جنب الله تعالى وجواب القسم محذوف اي لنبعث  
ول عليه قوله تعالى ايجيب الانسان اي هذا النوع الذي جبل على الانس بنفسه والنظر في عطفه  
واسناده الفعل الى النوع كله لان اكثرهم كذلك لغلبة الخطيئة على العقل الام من عصم الله تعالى  
وقرأ ابن عامر وعامر وجره بفتح السين والباقيون بكسرها لكن اي ان لا يجمع اي على ما لنا من العظمة  
عظامه اي التي هي قالب بدن فنعيد ها كما كانت بعد فزحها وتفتتها للبعث والحساب وقيل نزل  
في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة خال الاخفش ابن شريق الثقفي وذلك ان عدي بن ربيعة  
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيامة متى تقوم وكيف امرها وحالها فاخبره  
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصد قد ولم اؤمن بك او يجمع الله  
العظام بعد فزحها ورجوعها رميها دفاتا مختلطا بالكراب وبعد ما نسفتها الرياح وطيرتها في ابعاد  
الارض وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني حاري السعدى بن ربيعة والاخفش بن ثعلبة  
وقيل نزلت في عدوانه الى جهنم انكر البعث بعد الموت وذكر العظام والمراد بنفسه كلها لان العظام قالب  
الحق في تجميعها الى هنا موصولة وليس بيت الهمزة واللام نون في الرسم كما ترى وقوله تعالى بلى ليجاب لما بعد  
النفي المتشبه عليه الاستفهام وهو وقفة حسن ثم يبين في قوله تعالى قادر رب وتقبل المعنى بل

تجمعها قاديون مرجعها على أن تسوي بئانه أي أصابعه وسلكه ميانته وهي علامته الصغار التي في  
يداه خصصها بالذكور لأنها أطرافه وأخره ما يتم به خلقه أي مجموع أعضائه على أي شيء ما كانت عليه قبل  
الموت لأن قدرنا على تفصيل عظامه وتفتيتها فنقد على جميعها وقوة سيدها وقدرنا على جمع ضفاد العظام  
فتحن على جمع كبارها أقدر وقال ابن عباس واكثر المفسرين على أن تسوي بئانه أي تجعل أصابع يديه  
ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وكما في الحصار وكيفية الشئ في ذلك يمكنه أن يجمع بينها شيئا ولكنها فوقنا  
أصابعه حتى يفعل بها ما شاء وقيل نقى ران بصير الانسان في هيئة البعير فكيف في صورته لئلا كان  
عليها وهو كقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبذل امثالكم لنفسكم في الآخرة لقوله تعالى  
بل يريد الانسان عطف على الحبيب فيكون استغفاما وان يكون جوابا ليراد ان يكون الاضواء  
عن المستغفم وعن الاستغفام ليظهر امامه أي ليدوم على خبره فيما يستقبله من زمان لا يبرح  
عنه ولا يتوب هذا قول مجاهد رضي الله عنه وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه يقيم الذنوب ويؤخر  
التوبة فيقول سوف التوب سوف العمل حتى ياتي به الموت على انشيء احواله واسوأ احواله وقال الضمالي  
رضي الله عنه هو اجل يقول اعيش فاصيب من الدنيا ان امكن او لا ينكر الموت وقال ابن عباس رضي الله  
عنهما يكن بئانه من البعث والمصائب واصل الفجر والميل والسي الكافر والفاقر في احواله  
عن الحق يسأل أي سؤال استهزاء واستعفاء أيان أي اى وقت يكون يوم القيامة ولا كانت  
الجواب يوم يكون كن او كن اعدل عنه الى ما سبب عن استغفامه كانه اهل فيقال له الى فاذ البرق  
البصو أي شخص ووقف لما يرى مما كان يكن به هذا على قراءة فاذ البرق اما على قراءة  
كسوها فالعنى تخير ودهش مما يرى وقيل هما لغتان في التخيير والدهشة وكسفت الشمس  
أي اظلم وذهب ضوؤه وقد اشتهرت المنسوف للشمس والكسوف للشمس فيكونان فيقال  
كسفت الشمس وكسفت وكسفت القمر وكسفت وقيل الكسوف اوله والمنسوف اخوه ولم تلحق  
علامة التانيث في قوله تعالى وجمع الشمس والقمر لان التانيث مجازي وقيل لتعذيب النذكيون  
لانه لا يقال قام هند وزيد عند الجمهور ومن العرب وقال الكسائي حمل على جمع النيران وقال اللواتع  
لم يقل جمعت لان المعنى جمع بينهما قال الفراء والزجاج جمع بينهما في ذهاب ضوئكما فلا ضوء للشمس  
كما لا ضوء للقمر بعد خسوفه وقال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما قون بينهما في طلوعهما  
من المغرب اسودين مكودين مظلمين مقرنين كانهما ثوران عقيران في النار وقال عطاء بن يسار  
رضي الله عنه يجمع بينهما يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى وقيل يجمعان في  
نار جهنم لانهما قد عبدان دون الله تعالى ولا تكون النار هذ بالانها لانهما جهاد وانما يفعل ذلك بهما  
زيادة في تنكيت الكفار ودهشهم وقوله تعالى يقول الانسان اي لشدة روعه جوامع طبعه جواب اذ من قوله تعالى  
فاذ برق البصر يومئذ اي اذ كانت هذه الاشياء وقوله تعالى ان المفرق منصوب اليه بالقول والمفرق هو  
مجنى الفراء قال الماوردي ويحمل وجهين احدهما ان المفرق من الله تعالى استخفى عنه والثاني



ابن المنير من جهنم خذ راسها ويحتمل هذا القول من الانسان وجهين احدهما ان يكون من الكافور خاصة في حوصلة القينامة دون المؤمن لثقة المؤمن بشي ربه تعالى والثاني ان يكون من قول المؤمن والكافر عند قيام الساعة ليعرف ما شاهدوا منها وقيل ابو جهل خاصة وقوله تعالى كذا ردع عن طلب المنور لا وذر راسي لا ملجأ ولا مخرج استعير من الجبل قال السدي كما قال في الدنيا اذا فرغوا من الخصال فقال الله تعالى لهم لا وذرهم كما ربي يومئذ واشتقاقه من المؤذ وهو النمل الى ربك اي المحسن اليك بانواع الاحسان كما الى شئ غير يومئذ اي اذا كانت هذه الامور المستقرة اي استقرار الخلق كلهم باطاعتهم وصاقتهم ومكان قوارهم ومانته الى حكمه سبحانه ومشيئته ظاهره وباطنه لا محكم لغيره بوجه من الوجوه في ظاهره وباطنه كما هو في الانبياء وقال ابن مسعود المصير والمرجع قال الله تعالى الى ربك الرجوع واليه المصير وقال السدي المتكلم في ظهوره وان الى ربك المنتهى يفتي اي يخرجهم من اعظم الانسان يومئذ اي اذا كان الزوال الاكبر بما قد قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما بما قد م قبل موته من عمل صالح وسئ وأخر بعد موته من سبته مسنة او ستمئة يعمل بها وقال ابن عبيدة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بما قد م من المعصية والفر من الطاعة وقال قتادة بما قد م من طاعة الله وأخر من جحد فضيلة وقال بها من باول هذه وأخره لوقال عطاء بما قد م في اول عمره وما أخر في أخر عمره وقال يزيد بن اسلم بما قد م من اموال نفسه وما أخر خلفة للورثة والاولى ان يقال ينبا جميع ذلك الله لا منافاة بين هذه الاقوال بل الانسان اي كل واحد من هذا النوع على نفسه اي حاجته بعبادة اي حجة بيته على اعماله والهاء للمبالغة يعني انه في غاية المعرفة باحوال نفسه فيشهد عليه بعمله سمعه وبصوه وجوارحه قال الله تعالى كفى بنفسك اليوم عليا حسينا قال البيهقي ويحتمل ان يكون معناه بل للانسان على نفسه يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله تعالى وان اذم ان تستر خبرها اولادكم اي لا ولاكم ويجوز ان يكون فعلا اسم مؤنث اي بل الانسان على نفسه عين بصيرة وكذا انفي اي ذكر بغاية السورة ذلك الانساب من غير قلعت دلالة على غاية الصدق والاهتمام والعلق وقوله تعالى معاذ ذرية جمع معدرة على غير قياس قاله الجلال المحلى اي اوجاء بكل معدرة ما قبلت منه وقال الزمخشري المعاذير ليس بجمع معدرة وانما هو اسم بجمع لها وهو المناكير في المنكرات قال ابو حيان وليس هذا البناء من الفية اسماء المجرى وانما هو من الفية جميع التكسير وقيل معاذيرهم معدرة وهو المستور المعنى ولوا في مستوره والمعاذير المستور بلفظة الين قاله الضحان وحكي ما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولوا في معاذير اي ولو تجرد عن ثيابه ولما كانت صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحي نابع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر الى ان يقرأ مسامحة الى الحفظ وخوفا من ان ينقلب منه امره الله تعالى بان ينصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي الله تعالى وحيه ثم يعقبه بالدراسة الى ان يرسم فيه بقوله تعالى لا تحرك به اي بالقرآن لسانك

ما دام جبريل عليه السلام يقرؤه لتجمل به أي لتأخذ على جملة مخاطبة أن يغفلت منك فان  
هذه الجملة وإن كانت من الكلمات بالنسبة إليك وإلى أخوانك من الأنبياء عليهم السلام كما قال  
موسى عليه السلام وعجلت إليك رب لترضى نقل صلى الله عليه وسلم من مقام كامل إلى أكل منه  
شر عليل انتهى عن الجملة بقوله تعالى أنت علينا أي بما لنا من العظمة لا على أحد سوانا جملة  
أي في صدوركم حتى تشتهه وتحفظه وقراءته أي قراءة تلك آياته يثنى جزيانه على لسانك فإذا قرأته  
عليك بقوله وجبريل عليه السلام قاتلهم أي بغاية جهدهم بالقاء سممك واحضار قلبك قرأته  
أي قرأته مجموعة على حسب ما أراد رسولنا وجهنا الذي في صدوركم ذكره بذكره حتى يصير ذلك  
به ملكة عظيمة ويصير لك خلقا فيكون خائفك إلى كل خير ودوى عن ابن عباس رضي الله تعالى  
عنهما في قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل  
جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه ويشقيه فيشتغل به فكانت يعرف منه فانزل الله تعالى الآية  
التي في الأقسام يوم القيامة لا تحرك به لسانك الآية فكانت تجمل الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل  
عليه السلام أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعد الله تعالى قال سعيد بن جبر قال ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما قانا أحرهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرهما فأنزل الله عز وجل  
الآية طرأت علينا أي بما لنا من العظمة بآية أي بيان الفاطمة ومناجاة إلى سواها منه فجبريل  
عليه السلام على مثل صاهلة الجرس أم يتكلم الناس المحتار وبالصوت والحرارة والنعيق على لسانك  
وعلى السنة العلماء من امتك والآية مصبورة إلى تركي مطلق العجز لأنه إذا انتهى عن عظم  
الاشياء وأهمها كان غيره بطريق الأولى والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت  
الأعراض عن آيات الله تعالى وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها وقوله تعالى كذا استفتاكم بعضكم  
وقال الزمخشري روع للمنفق صلى الله عليه وسلم من عادة الجملة وقال جماعة من المشركين حقا والأول  
جوي عليه الجدل المحلى وهو أطهر لكل تحجوت محجوتة على تجرد الزمان العاجلة بن ليل انفسهم  
يقبلون ثمانية إقبال عليها وحسبها ذهب لهم ارتكاب ما يغفرونه فانه الآخرة والأولى ضروران  
من تقرب من أحد مما لا بد من ثباته عن الأخرى فان حبك للناس يبعثهم ويثرون أحرار  
لتركون على أي وجهه كان ولو أنه غير مستحسن الآخرة لأنهم يبتغون بها ما يرضونهم فيها  
وجمع الضمير وإن كان معنى الخطاب مع الإنسان المعنى وقرا ينجون ويذرمون ابن كثير وروى  
وابن عامر بآية القيمة فيها حملا على لغة الإنسان المذكورة لا دلالة المراد به الجنس لأن الإنسان  
يعنى الناس والباقون بشر الخطاب فيها أما خطا بالكفار فريش أي ينجون بالكفار فريش العاجلة أي  
المراد بالآخرة فيها ولا تكون الآخرة والناس لها أو ما التفتان عن الأخبار عن الجنس المتقدم ولا قبا  
عليه بالخطاب ولما ذكر تعالى الآخرة التي أمر ضوا عنها ذكر ما يكون فيها بالخطابهم وسفهم قلة  
عقولهم وتوهمها لمن ادبر عنها وترغبها لمن أقبل عليها بالخطابهم ووجهة لهم فقال تعالى وجوه

اي من المشهورين وهم جميع الخلق ثبوتهم اي اذ تقوم الساعة فاجرة من النضوة بالضاد  
وهي النعمة والرفاهية اي هي ثبوت مشيئة عليهما اثر النعمة بحيث يدل ذلك على نعمة احصاها  
الي ربها اي المحسن اليها فاصحة باعتبار ان عدل النظر الى غيره كذا نظرنا في اي دالة لهم محدثون اي صانعو  
لاغفلة لهم عن ذلك فاذا دفع الجواب عنهم انهم باعينهم بل ايميل التفتي بالي وذلك النظر جوهري  
من غير اكتساب ولا اختيار ولا زحام كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهم واكثر المتأخرين وجميع اهل  
السنة وروى عن النبي عليه الصلوة والسلام في الاحاديث الصحيحة من وجوه كثيرة بحيث  
استشهدوا غاية الشهادة وتكون الرؤية كما مثلت في الاحاديث كما يرى القمر ليلة البدر في كل من يريد  
من بيته يراه محلياً له هذا وجه النسبة لانه في جهة ولا في حالة لانه شبيه تعالى الله الكريم عن التشبيه  
فمن تلك الاحاديث ما روى عن عيسى بن مريم عليه السلام قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى  
القمر ليلة البدر فقال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم حين تاتون القمر لا تضامون في رؤيته  
فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمدي  
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وفي كتاب السنن عن وهب قال ينكشف الجباب غفلة عن الله  
فوالله ما اعطاهم شيئاً احب اليهم من النظر ولا اخرا عينهم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يحل ربنا عز وجل حتى ننظر الى وجهه فيجرون له سجداً فيقول تعالى ارفعوا رؤسكم فليس  
هذا يوم عبادة وقد مر الجار الدال على الاختصاص بشارته الى ان هذا النظر مبين للنظر الى غيره فلهذا  
بعد ذلك نظرنا بالنسبة اليه وعبرنا لوجهه عن احصائها لانها اول ما يكون على السور وليكون ذكرها  
اصح في ان المراد بالنظر حقيقة روى مسلم في قوله تعالى للذين احسنوا العمل زيادة كان ابن عمر  
يقول اكرم اهل الجنة على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم تلا هذه الآية وانكروا رؤية الملائكة  
واستجروا بقوله تعالى لا تدركه الابصار ويقولون النظر المقرون بالي ليس اسما للرؤية بل لقيمة الرؤية  
وهي تقليب الحدقة نحو المراتب الفاسا للرؤية ونظر العين بالنسبة الى الرؤية كنظر القلب بالنسبة  
الى المعرفة وكالاتعاض بالنسبة الى السمع ويدل على ذلك قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم  
لا يبصرون فثبت المنظر حال عدم الرؤية فتكون الرؤية غاية النظر وان النظر يحصل والرؤية غير حاصل  
قالوا ويمكن ان يكون معنى قوله تعالى ناظرة منتظرة كقولك انا انظر اليك في حاجتي واجيب حاجتي  
استند لانهم بقوله تعالى لا تدركه الابصار بان لا تدركه بالاحاطة والجهة فلا يكون ذلك مافعال للرؤية  
على هذا الوجه وعن بقية استند لانهم بما ذكره ويجوز ان احدهما ان نقول النظر هو الرؤية فنقول موسى  
عليه السلام اراني انظر اليك ولو كان المراد بتقليب الحدقة نحو المراتب لاقتضت الآية اثبات الجهة والمكان  
ولانه اخر النظر عن الاداء فلا يكون تقليب الحدقة الجواب الثاني سلنا ما ذكرتموه من ان النظر تقليب  
الحدقة فعند حملها على الحقيقة فيجب حملها على الرؤية اطلاقاً لا اسم السبب على السبب ونظر اول  
من حملها على الاستعداد لعدم الملازمة لان تقليب الحدقة كاسبب للرؤية ولا تعلق بينه وبين

الاستعداد واداء قولهم بحمله على الاستعداد فاجيب عنه ايضا بان الذي هو معنى الاستعداد في القرآن  
غير مقرون بالي كقوله تعالى انظر وناقضين من قولكم هل ينظرون الا ان والذي ندبه ان النظر  
المقرون بالي ليس لا بمعنى الرؤية لان وروده بمعنى الرؤية ظاهر فلا يكون بمعنى الاستعداد فاما  
الله سبحانه وعلما ذكر تعالى اهل النعمة السبعة اضل دعم من اهل النعمة فقال سبحانه وتعالى ووجه  
يوسف في ذلك البرم بعينه بآية اي شدة يد اليوسى والكلمة لما فيه من الغم  
كانها قد عرفت فيه وقال السيد في سورة متغيرة تظن اي تتوهم او بانها مما تروى من الجليل ان قيل بها  
اي بهم فانه اذا اصيب الوجه الذي هو الشوفى ما في الجمل كان ماعلة اصل فائدة وهي الدنيا هيصة  
العظيمه قال ابو عبيد بن سميت بن لك لانها تسمى فقار الظهور يقال فقارته الفارقة اي كسوت  
فقار ظهره ومنه سمي الفقير لا تكسار فقارة من القل وقال قتادة الفارقة الشوفى وقال السيد الهاد  
وقال ابن عباس رضي تعالى عنه ما دخول النار وقال الكلبي على ان تخيب عن رؤية الرب  
عز وجل ف قوله تعالى كذا رجع عن ابن ابي الدنيا على الاخرة قاله اليه ضارى تبعها الرضوي وروى  
كانه قيل انك عوامي ذلك وتنبهوا الى ما بين ايديكم من الموت الذي عند منقطع العاجلة عنكم  
وتنظرون الى الاجلة التي تبغوا فيها فخلد من اذا بكت النفس التراقي واصغر النفس واس  
ليجربها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم بن ابي ماضي ما يشي التراقي عن  
الفتى اذا خشيته يوم ما ضاق بها الصدر وتقول العرب اذ سلك يري ووجاه المطر و  
الأكادنتهم يذكرون السماء والتراقي جمع ترقوة وهي النظام المكسفة لشجرة التمر من عروق وشمال  
ولكل انسان ترقوتان قال الرباعي ولعله نجم المشفى الشاة الى شدة التشاكرها بنائية الجهد لما فيه  
من الكون لاجتماعها من اقاصي البعد الى هناك او هذه الكناية عن المشقة على الموت ذكرهم  
صعوبة الموت وهو اول ما حل الاخرة حين تبلغ الروح التراقي ودار هو فيها وقيل اي قال حاضرا  
صاحبها وهو المقتضى بعضهم لبعض من راق اي ايكم يوقيه مما به يحصل له الشقاء وقال ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه ما هو من كلهم ملائكة الموت اي ايكم يوقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة  
العذاب فالاول اسم فاعل من رقايرق بمعنى الرقية بالفتح في الماضي والكسوف في المضارع والثاني  
الذي بمعنى المصعود بالكسوف في الماضي والفتح في المضارع وتلك اي يقين المختص بالام له من  
انوار الاخرة وقيل القائل من راق من اهل الله انه اي الشان العظيم الذي هو فيه القواق لما كان  
اي فيه من محبوب العاجلة الذي هو الفراق الاعظم الذي لا فراق مثله في الخبرات العبد  
ليجرب كواب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك فراقني  
واذا قلت الى يوم القيامة دسمي اليقين هنا بالظن لا بالاشهاد فاما امتنا لوجه متعلقة  
بينه فانه يطعم في الحياة لشدة حبه له هذه الحيلة العاجلة ولا ينقطع رجاءه عنها اذ ان المواد  
الغالب اذا حصل يقين الموت من رجاء الحياة وقيل سماه بالظن كما قال الرافضيه وهي الآية تدل على



ان الروح جوهراً قائم بنفسه باق بعد موت البدن لانه تعالى سمي الموت لفرقا والفراق انما يكون  
اذا كانت الروح باقية فان الفراق والوصال صفة و الصفة تشتد على وجود الموصوف والصفات  
المتشابهة بالشيء اي اجتمعت احداهما بالآخرى اذا لا تتعاقب الاجتماع ثانياً تعالى جنتنا حكم نفساً  
وصلى الكلام اقتضت شدة الفراق لئلا يشهد اول الاخوة قاله ابن عباس رضي الله تعالى  
عنه والمصنف وغيرهما وقال الشعبي النفث ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب قال  
فتادة اما رايته اذا اشرف على الموت فيضرب برجله على الاخرى وقال سعيد بن المسيب هما ساقا  
الانسان اذا التفتا في الكفر قال زيد بن اسلم التفت ساق الكافر بساق الميت وقال الضميرك الناس  
يجزون جسد والملائكة يجزون روحه وقال السدي لا يخرج من كرب الموت جلاء اشده منه  
واول الاقوال كما قال النحاس احسنها والمرب لا تتذكر الساق الا في الشدة والهمس العظام ومنه  
قولهم قاصت الحرب على ساق قال اهل المعاني لان الانسان اذا همتته شدة فاشهر لها عن ساقه  
فقبل للهم الشدة ساق قال الجعدي ساق الحرب العربية اي مضت به الحرب عضواً وان شمرته  
عن ساقها الحرب شمرها ولما صور وقت تاسفة على الدنيا والموت في عجزها كرمها في ذلك فقال  
تعالى مفرد النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب اشارة الى انه لا يشعرون هذا حق فصره غيره الى رتبة  
اي المحسن اليك بجهنم ما انت فيه يومئذ اي اذ وقم هذا الامر بالساق اي السوق الى حكمة  
تعالى فقد انقطعت عنه احكام الدنيا فاما ان تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة والضمير في  
قوله تعالى فلكم صدق رايهم لانفسان الملائكة في ان يحسبوا الانسان اي فلا صدق النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما اخبر به بما كان يحصل من الاعمال الخبيثة وكذا في ماله بالانفاق في وجوه الخير التي تدب  
اليها واجبة كانت او مندوبة وخلف المصروف لانه ابلغ في التعميم ولا حصى اي ما امر به من فرض  
وغيره فلا قسمك بحبل الخالق ولا وصل حبل الخلق وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ايماني  
بالرسالة ولا حصى اي دعاء الوفاء عز وجل وحصل على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال فتادة فلا صدق بكتاب الله  
تعالى ولا صلى الله جعل ذكوة وكفى اي فعل ضد ما امر به بان كذب اي بما آتاه به النبي صلى الله عليه وسلم  
من قرآن وغيره وكفى اي اعرض عنه وهذا الاستدراك واضح اذا يلزم من نفى النصديق والمباينة  
التكذيب والتولي وقال القرطبي معنى كذب بالقرآن وتولي عن الايمان وقيل نزلت في من جعل لله  
اي هذا الانسان او ابو جبريل الى اظهره غير متفكر في عاقبة ما فعل من التكذيب حاله كونه يسطر  
اي يتجترأ فتجارتا بكنية واعراضه وعدم مسالمة بذلك واصله يسطر اي يتمد دلان المتجتر  
بعد خطاه انما ابدلت الطاء الثانية بياء كواحدة اجتماع الامثال وقيل هو من المطاوه والظهور لا يست  
يلويه تتجترأ في مشيئة وقوله تعالى اول ذلك فيه التفات من الغيبة والكلمة اسم فعل والذم للبينين  
اي ودين ما تكرر فاو اي فهو اولي بك من غيرك وقوله تعالى ثم اولى لك فاو اي تأكيد وقيل هذه  
الكلمة تقولها العرب لمن قاربته المكره واصليها من الولي وهو القريب قال الله تعالى قاتلوا الذين

یلوککم وقال قتادة ذکرت ان النبى صلى الله علیه وسلم لما نزلت هاتى الایة انزل بها مع ثوب  
الى جبهل بالبطناء وقال له اولى لك خادى ثم اولى لك خادى فقال ابو جهمل انزع عنى يا محمد فوالله  
وانتستطیع ان تفر منى ان تفر منى شيا والى والله لا تفر منى منى برون حبيلين فلما كان يوم من رضى  
الله شومصی وقله اسواقلة قال وكان النبى صلى الله علیه وسلم يقول لكل امه فرعون وان فرعون  
هذه الامه ابو جهمل انیسب اى یجوز لقله عقله انیسب اى الذى هو عبد من بوب ضعیف عاجز محتار  
بما یرى من نفسه وانباء جنسه ان یترک اى یكون فیکه بالکلیة سدى اى هم ولا یضاهى لیکلف ولا یجوز  
ولا یرض على المالك الا عظم الذى ضلقة فیسالون عن شکرة فیما اسدى الیه فان ذلك مناسبت  
للحکمة فانها تنقسم فى الاخر بالخاص والنهى عن المادى والجزاء على کل منبها واكثر الظالمین الظالمین  
یولون من غیره فافقت الحکمة انه لا بد من البعث النجوا الی یاکى اى الانسان لطفه اى  
شیئا یسیرا منى اى ماله من صلب الرجل وتراثب المواقف اى تعصب فی الرحم سبب الله تعالى  
لا ونسبنا المعاملة فی اخرها بما یرکب فیه من الشهوة وجعل له من الزوج الذى یسیرها لفضاء وطرة  
حتى ان وقت صیبا فی الرحم تعصب منه بغير اختیاره حتى کانه لا یقل له فیما اصله فان قبل ما فائده  
یعنى بعد قوله تعالى من منى اجمع بان فیه انما اذلة الی حقارة حاله کانه یقبل انه مخلوق من المنى  
الذى یجوز على الجیاسة فلهذا یقال بمثل هذا ان یقر عن طاعة الله تعالى الا انه یقر عن هسنا  
المعنى على سبیل الرمز کما فی قوله تعالى فی عیسی علیه السلام وانه مریم کانا یخلقون الطعام والراد منه  
قضا الحاجة ثم کانت اى کونا بحکما علقه اى دما امر غلیظا شدیدا لجمرة والغلة یخلق اى قد یجعله  
عقب ذلك الحمد وعظما وعصبه وغیر ذلك من جملة اهره واعراضه فسمی اى شال من ذلك خلقا  
اخر غاية التعديل شیخها مستقلا فعمل اى بسبب النطفة منه اى من المنى الذى صار علقه  
اى قلعة دم ثم مضت اى قطعة لحم الزوجین اى الذین یزکون کووالاننى یجتمعان تارة ویفرد کل  
منهما عن الاخر تارة قال القوهی وقد احتج بهن الایة من راء اسماء الفتن وایعجب بان هذه  
الایة قرینتها خرجت منوم الغالب او انه فی نفس الامر ذکر او اننى الیس فی ذلک اى الخالق المسمى الاله  
الاعظم الذى قد راعى تباين ما یصلح من ذلك الذکر وما یصلح منه لاننى یقبل راعى ان یجعی الموتى  
اى ان یمیت هذه الایة ما لم یکنها البعث بعد البلا وروی انه صلى الله علیه وسلم کان اذا قرأها قال  
سبحانک اللهم بل وراه البرد او داهاکم وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ سبعا من ربک  
الا على امان ما کان او غیره فلیقل سبحان ربی الاعلى ومن قرأ الا سبعا یوم القيامة الی اخرها فلیقل  
سبحانک اللهم بل واما ما کان ایه غیره وروی البغوی یسند له من طریق ابی داود عن عمار بن  
ابی حمزة قال قال رسول الله صلى الله علیه وسلم من قرأ منکم والیقین والیقین وانتم الی اخرها النبى  
باحکم الحاكمین فلیقل بل وانا اعلى ذلك من الشاهد من ومن قرأ الا قسم یوم القيامة فانتفى الی  
الیس من ذلک بقائه على ان یجیب الموتی فلیقل بل ومن قرأ المورسلات فلیقل فبائی حدیث بعد یؤمنون

یجعی

فابقل انما بالله وروى ان رجلا كان يشك في فرق بينه فكان اذا قرأ ليس ذلك بقادر على ان يهوى الموت قال سبحانك اللهم على نفسك من ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ايضا وى تبعه الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المائدة شهد الله اننا وجبريل يوم القيامة ان كان مؤمنا خذ به موافق

سورة المشجور

وتسمى هل اتى والامشاج والدرهم مكية او مدنية وهي إحدى وثلاثون اية ومائتان واربعون كلمة والالف واربعه وخمسون حرفا واختلاف فيها هل هي مكية او مدنية فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكلبي مكية وجري عليه ايضا وى والزهري وقال الجمهور مدنية وقال الجلال المحلى مكية او مدنية و الميموني وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الآية وهي قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تظم منهم فاما وكفوا وقيل فيها مكي من قوله تعالى انما نحن نولت انبياء القرآن تنزيلا الى انوار السورة وما تقدمه مدني يسمى الله الذي هو اسماء الحسنى التي علم بنعمه الذي كره ولا تسمى الرحيم الذي خص منهم من شاء بالمقام الاسنى ولما تم الاستدلال على البحث والقدرة عليه ثلثه بهذا الاستفهام وهو قوله تعالى هل اتى الى الزهري بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اصل بن ليل قول المشجور سائل فواد من يربوع بسد ثنا اهل داوان بسفم القاع ذى الاكرم فالعنى اقتدى على التقدير والتقريب جميعا اى الى على الانسان قبل زمان قريب حيث قين الله قولك لى شيئا من كور اى كان شيئا من شيئا غير من كور نطفة في الاصله بام فقوله على التقدير بمعنى المفهوم من الاستفهام وقوله والتقريب بمعنى المفهوم من قد الذى وقع موقعها هل ومعنى قوله في الاستفهام خاصة ان هل لا يكون بمعنى قد الاوهى استفهام لفظا كالبين المتقدم او تقديرا كالأية الكريمة ولو قلت هل جاء زيد بمعنى قد جاء من غير استفهام لم يجز وشيوة معطلة بمعنى قد من غير هذا التقيد وجرى عليه الجلال المحلى والعنق على الزهري باذنه لم يركب غير كونها بمعنى قد وبقي قيد ان هو وان يقول في الحل الفعلية لانها مبنى دخلت على جملة اسمية استبدال كونها بمعنى قد لان قد مختصة بالافعال واجيب عنه بان هذا لا يحتاج اليه لانه قد وردان في الاشياء الاسماء واختلاف في المراد من الانسان فقال قتادة وعكرمة والشعبي هو ادم عليه السلام ثموت عليه اربعون سنة قبل الله تفرغ فيه الروح وهو ملق بين مكة والطائف وتقر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية الطحاكي انه خلق من طين فاقام اربعين سنة ثم من حيا مستنون اربعين سنة ثم مر له مال اربعين سنة ثم خلفه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماددى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابن ابيمن المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله

كل الاشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر في الايام الست التي خلق الله تعالى فيها  
 السموات والارض واخرها خلق ادم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا روي  
 ان ابا بكر رضي الله عنه لما قرأ هذه الآية قال ليتها قت فلا تبلى اي ليتها هذه المدة التي ائت على  
 ادم عليه السلام لم يكن شيئا مذكورا قت على ذلك فلا يلد ولا تبلى ولا دة وسمع عمرو بن وهب يقول  
 لم يكن شيئا مذكورا قال عمرو ليتها قت يقول ليتها بقى على ما كان هذا وهذا فاجاب صلى الله عليه وسلم  
 ولكن بقدر القرب يكون الخوف فان قيل ان الطين والصلصال والماء المسنون قبل نفخ  
 الروح فيه ما كان انسانا والاية تقتضي انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر  
 مع انه في ذلك الحين ما كان شيئا مذكورا اجيب بان الطين والصلصال اذا كان مقصودا  
 بصورة الانسان ويكون محكوما عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انسانا مع تسميته بانه  
 انسان روي الفضلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا  
 لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا مصورا ترايا وطينا لا يذوق ولا يذوق ولا يذوق ما الله  
 ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن سلام لم يكن شيئا لانه خلقه بعد خلق  
 الحيوان كله ولم يخلق بعد ذلك حيوانا وقال الزمخشري ونفعه بصاحبه من المفسرين ان المراد  
 بالانسان جنس بني ادم بل ليل قوله تعالى انا خلقنا الانسان اي بعد خلق ادم عليه السلام  
 من نطفة اي مادة هي شئ يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قابل في دواء فهو نطفة كقول  
 عبد الله بن رواحة يعاتب نفسه ما لي اراى تكرر هذين الجنتين هل انت الانطفة في شئ  
 وعلى هذا المراد بالجنين المدة التي هو فيها في بطن امه لم يكن شيئا مذكورا اذا كان علقه ومضغة  
 لانه في هذه الحالة جهاذا فطره وقوله تعالى امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة  
 المختلطين المستوجين نعت النطفة ووقع المادع نعتا مفردا لانه في معنى الجهم كقوله رفوف خضر  
 او جعل كل حوض من النطفة نطفة قوم نعت بالجهم وقال الزمخشري نطفة امشاج كبومة اعشار  
 وبودا كياش وهي الفاظ مفردة غير جوعم ولذلك وقعت صفات لا افراد ويقال ايضا  
 نطفة مشجم قال الشماخ طوبت احشاء من حجة لوقت + على مشجم سلافة مشجم  
 ولا يصح امشاج ان يكون تكسيروا له بل هما مثله في الافراد لو وصف المفرد بهما  
 فقد منم ان يكون امشاجا جهم مشجم بالكسر قال ابو حيان وقوله يخالف لنص سيبويه  
 والتخوين على ان افعالا لا يكون مفردا اجاب بعضهم بان الزمخشري انما قال يوصف به  
 المفرد ولم يجعل افعالا مفردا فكأنه جعل كل قطعه من البومة برمسة وكل قطعة من البرد  
 بردا فوصفهما بالجهم والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماء وكل منهما مختلف الاجزاء متباين  
 الاوصاف في النطفة والجن والخواص يجتمع من الاخلاط وهي العناصر الاربعة ماء  
 الرجل غليظا ابيض وماء المرأة رقيقا اصفر فاجمعها على ان الشبهة له وقول ابن عباس رضي الله



تعالى عنهما قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو أصفر رقيق فيخلق منهما الولد  
كان من عصب وعظم وقوة فمن نطف الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة قال  
القرطبي وقد روى هذا من فروع ذكره البزار وعن قتادة أمشاج الوان وأطوار يربى منها تكون نطفة  
ثم علقه ثم مضغة ثم خلقا آخر وعن ابن مسعود رضي الله عنه هي عروق النطفة وقال جاهد نطفة  
الرجل بيضاء وهواء ونطفة المرأة خضراء وصقراء والغرض من هذا التنبيه على أن الإنسان  
محدث فلا بد له من محدث قادر على تصويره وقد صورته على صور مختلفة فمنها صغير وكبير و  
طويل وقصير ومستدير ومخروط ولما كان الإنسان محتاجا إلى الحركة يحمله بدن وبعض أعضائه  
جعل بين العظام مفاصل ثم وصلها بأوتار وعروق ولحم وودور الرأس وشق في جانبه السم في مقد  
البصر والأنف والسمع وشق في البدن سائر المنافذ ثم مد اليدين والرجلين وقسم رؤوسها بالأصابع  
وركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة فمبينان من خلق تلك الأشياء من نطفة  
سبحية اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى وقوله تعالى تبتليه بحرقه وجهان أحدهما أنه حال  
من فاعل خلقنا أي خلقناه حال كوننا مبتليين له والثاني أنه حال من الإنسان وصم ذلك لأن في التجربة  
ضميرين كل منهما يعود على ذي الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة أن كان المعنى تبتليه  
نصوته في بطن أمه نطفة ثم علقه كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأون تكون مقدر  
أن كان المعنى تبتليه فمختبره بالتكليف لأنه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبره به وجهان أحدهما  
قال الكلبي فمختبره بالخير والشر والثاني قال الحسن فمختبره بشكوه في السوء وصبره في الصبر وقيل  
تبتليه تكليفه بالعمل بعد الخلق قال مقاتل رضي الله عنه وقيل تكليفه ليكون مأمورا بالطاعة  
ومنهيا عن المعاصي فجعلته أي بما لنا من العظمة بسبب ذلك سميعا بصيرا أي عظيم السمع  
والبصر والبصيرة ليتك من مشاهدة الدلائل بصيرة وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته  
فيصم تكليفه وابتدأه فقد تم العلة الغائية لأنها متقدمة في الاستحضار على التام لها المصير لودها  
وقد تم السمع لأنه انفع في الخطابات ولأن الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وخصوصا  
بالذكور لأنها انفع الحواس ولأن البصر يفهم البصيرة وهي تنفع الجميع وقال بعضهم في الحكمة  
تقديم وتأخير الأصل أنا جعلناه سميعا بصيرا تبتليه أي جعلناه ذلك للاختبار وقيل المراد بالسمع  
المطعم كقولك سمعنا وطاعة وبالْبَصِيرُ العالم يقال لفلان بصير في هذا الأمر أي بما لنا من العظمة  
قد بينه السبيل أي بيناه وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر بعبارة الرسول وقال جاهد  
رضي الله عنه بيناه السبيل إلى السعادة والشقاوة وقال السدي رضي الله عنه السبيل هنا خروجه  
من الرحم وقيل منافعه ومضارها التي يرتدى إليها بطبعه وكحال عقله قال الرازي والآية تدل  
على أن العقل متأخر عن الحواس قال وهو كذلك وقوله تعالى أمّا شاكر أي لأنهم ربه عليه وآيات القور  
أي بليغ الكفر بالأعراض والتكلم بنبذ على الحال وفيه وجهان أحدهما أنه حال من

هديناه اى هديناه مبيدنا له كلتا حالتيه والثاني انه حال من السبيل على الجواز قال الزمخشري  
 ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفوذا كقول الله تعالى  
 وهديناه الصديق فرصف السبيل بالشكر والكفر مجازا وروى الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه  
 الحديث وثقن جابر رضى الله عنه كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه اما شاكرا واما كفوذا  
 وما قسمهم الى قسمين ذكر جواز كل فريق فقال تعالى انا اى على ما لنا من العظمة اعتدنا اى هيئنا  
 واحضرنا بشدة وعظيمة للكافرين اى العريقين فى الكفر خاصية وقد مالا سهل فى العذاب فلا سهل  
 فقال تعالى سلسله بهم سلسله اى يقادون ويوثقون بها واعلانا اى فى اعتناقهم تشدد فيها  
 السلسله من فجمع ابد بهم الى اعتناقهم وتبعها اى نار احامية جدا شديدة الانقاد وفي انافهم وهشاش  
 وشعبه والكسائي سلسله وصلوا بالتنوين والباقون بغير تنوين واما الوقف على الثانية فوقف  
 على ما يغير الف قبل وجمزة ووقف البرى وابن ذكوان وحفص بغير الف وبالا فوقف الباقيون  
 بالالف ولا وقف على الاول والرسم بالالف اما من ثون سلسله فوجه باوجه منها انه قصد بذ لك  
 المتناسب لان ما قبله وما بعده منزون منصوب ومنها ان الكسائي وغيره من اهل الكوفة  
 حكوا عن بعض العرب انهم يهرفون جميع ما لا ينصرف الا فاضل منك وقال الاخفش سمعنا من العرب  
 من يهرف كل ما لا ينصرف لان الاصل فى الاسماء الصوف وترك الصوف العارض فيها وروى عن  
 بعضهم انه يقول رابت عمرا بالالف يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وايضا هذا الجمع قد جمع وان  
 كان قليلا قالوا صواب وصوابات وفى الحديث انك صوابات يوسف وصوابا انه مرسوم فى الاما  
 اى متخفف الجواز والكوفة بالالف رواه ابو عبيدة ورواه قالون عن نافع وروى بعضهم ذلك عن  
 مصابح البصرة ايضا وقال الزمخشري فيه وجهان احدهما ان يكون هذا التنوين بدلا من  
 حرف الاطراف ويجرى الوصل مجرى الوقف والثانى ان يكون صاحب هذه القراءة ممن ضوى برواية  
 الشعر ومن لسانه على صوف غير المنصوف اه قال بعض المفسرين وفى هذه العبارة فظاظة وعظيمة  
 الاسماء على متساوية الاسماء وائمة العلماء الاعلاء واما من لم يثبته فوجهه ظاهر انه على صيغة منتهى  
 الجمع وقولهم قد جمع نحو صوابات لا يفيد كان المعنى ووجه التكسير وهذا الجمع تصحيح واما ما لم يحقق  
 بالالف فواضح ولما اوجزى جزاء الكافر اتبعه جزاء الشاكروا طلب تأكيد التوثيق فقال تعالى انا اكبر  
 جمع بوزن باب جمع رب اوبار كانت جمع شاهد وفى الصحيح وجمع البار البررة وجمع الصادقون  
 فى ايمانهم المصطفون لربهم الذين سميت همته عن المستحقوات فظهوره فى قلوبهم يبايع ملكة وروى  
 ابن جرير رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما ساء لهم الله تعالى الا برار لانهم تروا الاباء والابناء  
 كما ان ابوا الذين عليكم حقا كذلك تولدك عليك حق وقال الحسن رضى الله عنه ابو الذى لا يؤذى الذر وقال  
 قتادة رضى الله عنه الا برار الذين يؤذون واهق الله ويوفون بالنذر وفى الحديث الا برار الذين لا يؤذون

احدا يشربون من كأس هو اناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية الخمر باسم الخمر ومن  
التبعية كان محرما اي ما يخرج به كافر البردة وعدو بنه وطيب عرقه وذكر فعل الكون يدل  
على ان له شأنا في المزج عظيم يكون فيه كانه من نفس الجبل لا كما بعهد والكافور ثبت معروف  
وكان اشتقاقه من الكفور وهو لستر لانه يغطي الاشياء برائحته والكافور ايضا كوام الشجر الذي  
هو قوته والكافور الجود الكافر الدليل والكافور الساكن في الله تعالى والكافور الزارع لتوريقه الحسب  
في الارض قال الشاعر وكافورات على كفرة + وجنة الفردوس للكافور + والكفارة تغطية  
الاشم في اليمين الفاجرة والنذور الكاذبة بالمغفرة والكافور ماء جوف الشجر مكفور فيغزو روته  
بالمديد فيخرج الى ظاهر الشجر فيضربه الهواء فيجسد وينعقد كالصمغ الجامد على الاشجار فان قيل  
مخرج الكافور بالمشروب لا يكون لذيذا فما السبب في ذكره اجيب باوجه احد ها قال ابن عباس  
رضي الله عنهما الكافور اسم عين في الجنة يقال لها عين الكافور اي جوارحها ماء هذه العين التي  
تسمى كافورا في بياض الكافور ورائحته وبردة ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مفعولته فانها ان  
رائحة الكافور عرض والعرض لا يكون الا في جسم تخلق الله تعالى تلك الرائحة في جرم ذلك  
الشرب فسمى ذلك الجسم كافورا وان كان طعمه طيبا فيكون الكافور يحتمل لا طعمها تال شربا  
ان الله تعالى يخلق الكافور في الجنة مع طعم طيب لذيد ويسلب عنه ما فيه من المفعول ثم انه تعالى يوجه  
بذلك الشرب كما انه تعالى يسلب عن جميع المأكولات والمشروبات ما معها في الدنيا من المضار  
وقال سعيد بن قتادة رضي الله عنهم يخرج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة  
الكافور وبياضه فكانها من بيت الكافور وقوله تعالى غيبنا في نصبه اوجدها انه بدل من كافورا  
سلات ماء ها في بياض الكافور وفي رائحته وبردة واقسم على هذا الجلال المحلى الثاني انه بدل من فعل من  
كاس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وقد روي عن شري على هذا الوجه حذف مضاف قال كانه  
قيل يشربون خمر الخمر عين الثالث انه نصب على الاختصاص قاله الزمخشري الرابع انه باضمار  
لغنى قاله القرطبي وقيل غير ذلك يشرب بها قال الجلال المحلى منها وقال الباقى اي مزاجها وقال  
الزمخشري بها الخمر قال كما تقول شربت الماء بالعسل والاول اوضح عبادة الله اي اولياؤه فان قيل  
الكفار عباد الله وهم لا يشربون منها بالاتفاق اجيب بان لفظ عباد الله مختص باهل الايمان  
ولكن يشك بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فانه يصير نقدر الآية ولا يرضى لعباده المؤمنين  
الكفر ثم انه سبحانه لا يرضى الكفر للكافور ولا لغيره وقد يجاب بان هذا اكثرى لا كل اويقال حيث  
اضيف العباد او العبد الى اسم الله الظاهر سواء كان بلفظ الجلالة ام لا والمراد به المؤمن وان  
اضيف الى ضميره تعالى فيكون محسب المقام فتارة يختص بالمؤمن كقوله تعالى ان عبادي ليس  
عليهم سلطان وتارة يتم كقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وقوله تعالى نبى عبادي الى انا الغفور  
الرحيم فيجوز فيها اي يجوز فيها حيث شاءوا ومن منازلهم وان علت فيجوز اسم الله لا يمتنع عليهم

ولما ذكر جبرائيلهم ذكر وصفهم الذي يستحقون عليه ذلك بقوله تعالى يوفون بالذي ردها يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون خبرا للكان مضمرة قال الفراء انما كان يوفون بالذي ردها في الدنيا وكانوا يوفون وقال الزمخشري يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يوفون ذلك قال ابو حيان واستعمل عسى صلة لمن وهو لا يجوز اني بالمضارع بعد عسى غير مقرون بان وهو قليل وفي الشعر الوفاء بالذي ربه بالغة في وصفهم بالتوفع على اداء الواجبات لان من وفي بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما اوجبه الله تعالى عليه وفي وقال الكلبي يوفون بالذي ردها اي يوفون العهود لقوله تعالى وادفوا عهد الله او قوا بالعقود امن وادفوا الوفاء بها لانهم عقدوها على انفسهم باعقادهم الايمان قال القوطي والندرج حقيقة ما اوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعل به وان شئت قلت في هذه هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه ودون الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه ولما دللوا فادهم على سدادهم طاعتهم قال تعالى عاظما ذلك على جميعهم لادام بين المنعطفين فمهم يفعلون الوفاء لا اجل شيء بل لكرم الطبع ويخافون اي مع فعلهم للواجبات يوما قال ابن عبد السلام مشيروم او احوال يوم كانت اي كونها وفي جبلته شجرة اي ما فيه من الشرائد مستطيرا اي فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو البدر من طار وقال قتادة رضي الله عنه كان شجرة فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وقرعت المذلة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسرت كل شئ على الارض من جبل وبناء وفي ذلك اشعار بحسن عقيدتهم واحسانهم واجتنابهم عن المعاصي فان الخوف ادل دليل على غمارة الباطن قالوا ما فارق الخوف قلبا الا ضرب ومن خاف اذ لم ومن اذ لم بلغ للنز فان قيل لم قال تعالى كان شجرة ولم يقل سيكون اجيب بانه كقوله تعالى اني امر الله فاقبل في ذلك يقال هنا ويطعمون الطعام اي على حسب ما يتيسر لهم من مال ودون وقوله تعالى على حية حال اما من الطعام كائنين على حجتهم اياه فهو في غاية المكنة منهم والاستعداد على قلوبهم لقلته وشههتهم و حاجتهم اليه كما قال تعالى لن تناووا البر حتى تنفقوا مما تحبون ليفهم انهم للفضل اشد بذا لا يهتدوا قال صلى الله عليه وسلم في حق الصحابة رضي الله عنهم لو اتفق احدكم على ان يذبح ما بلغ من احدهم ولا نصفه لقله الموجود اذ ذاك وكثرته بعد واما من الفاعل والفيء في حبه لله اي على حب الله وعلى التقديرين فهو مصدر مضاف للمفعول وقال الفضيل بن عياض على حب اطعام الطعام مسكينا اي محتاجا احتياجا يسيرا فصاحب الاحتياج الكثير والي يتما اي صغيرا لا اب له واسيرا اي في ايدي الكفار وخص هؤلاء بالذكوان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه عما يكفيه واليتيم مات من اكتساب له وبقي عاجزا عن الكسب لم يفر ولا اسيرا لا يتمكن لنفسه نصرا ولا حيلة وقال عجايب بن سعيد بن جبيل رضي الله عنهم الاسير المحبوس فيدخل في ذلك المملوك والمسيب والكافر الذي في ايدي المساكين وقد نقل في غزوة بدر ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يوفون



اسيرة على نفسه بالجند وكان الجند اذ ذاك عزيزا حتى كان ذلك الاسير يوجب من مكارمهم حتى  
كان ذلك منادى الى الاسلام وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفعهم اليهم قال استمعوا  
لخير او قيل الاسير المملوك وقيل المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهم  
عندكم عوان اي سيدي وقوله تعالى انما نطعمكم على اضمار القول اي يقولون بلسان المقال او الحال انما  
نطعمكم ايها المحتاجون لوجه الله اي لذات الملك الذي استجمع الجلال والاكرام لكونه امرنا بذلك  
وعاد بالوجه لان الوجه يستحق منه ويرجى ويحتشى عند رؤيته لا يريد منكم لاجل ذلك جواز اي لانهم  
اعراض الدنيا لا تشكروا اي لشئ من قول ولا فعل ردوا ان عائشة رضي الله تعالى عنها كانت  
تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم مثله يسبق ثواب  
الصدقة لها خالصا عند الله تعالى ثم علوا قولهم هذا على وجه التاكيد بقولهم انما نخاف من ربنا  
اي الخافق لنا الحسن البصري لما اي احوال يوم هو في غاية العظمة وبينوا عظمتهم بقولهم عبوس  
قال ابن عباس رضي الله عنهم ووصف اليوم بالعبوس مجازا على طريقين ان يوصف بصفة اهله  
من الاشقياء كقولك نهارك صائم ردوا ان الكافر يبعث يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق  
مثل القطران وان يشبه في شدة دمه وضوره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل فطورا قال ابن عباس  
رضي الله عنهم طورا وقال مجاهد فتادة رضي الله عنهم القمطر الذي يقبض الوجوه والجباه بالنفيس  
وقال الكلبي العبوس الذي لا ينسا طفيه والقمطرير الشديد وقال الاخفش القمطرير اشده ما يكون  
من الايام واطوله في البلاء ويقال يوم قمطرير وقام طورا اذا كان شديدا كريها ولما كان فعلهم هذا خالصا  
لله تعالى سبب عنه جزاءهم فقال تعالى فوفهم الله اي الملك الاعظم بسبب خوفهم شئ ذلك اليوم اي  
العظيم ولا بد لهم من نعم ظاهرو باطن ومسكن يقيمون فيه وملبس وقد اشار الى الاول بقوله تعالى  
ولقهم اي اعطاهم نفرة اي حسنا دائما في وجوههم وانشأ الى الثاني بقوله تعالى وسودرا اي في قلوبهم  
دائما في مقابلة خوفهم في الدنيا وانشأ الى الثالث بقوله تعالى وجزهم بما صبروا اي بسبب ما اوجدوا  
من الصبر على العبادة من لزوم الطاعة واجتناب المعصية ومنهم انفسهم الشهود وبذل الجوابات  
جزة اي ادخلوا بستانا جامعا يا كلون منه ما يشتهون جزاء على ما كانوا يطعمون وان كان عيهم  
يشأركهم في ذلك وهو في البراء وانشأ الى الرابع بقوله تعالى وخيريرا اي البسوة اي هوني غايبة  
العظمة وما رواه البيضاوي تبعنا للبخشي عن ابن عباس ان الحسن والحسين رضي الله عنهما  
مرضا نعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو قدرت على وارك فندد  
على فاطمة وفضة جارية لهما يوم تلهه ايام ان برأنا شقياء وما معهما شئ فاستقرض علي من  
شعرون اليهودي الخبيري ثلاثة اصع من شعير وطحنت فاطمة صاعا واختبرت خمسة اقراص على  
عدهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوق عديهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد  
مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائل الجنة فاثروه واثروا لم يذوقوها

الا الماء واصبحوا صيما فلما اصبوا وظهروا للطعام من ايديهم فرفقا عليهم بليم فاشرفوه ووقف  
 عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك زاد في الكشاف فلما اصبوا اخذ على رضى الله تعالى  
 عنه بيد الحسن والحسين فاقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبوا هم وهم يرتعشون  
 كالقوائم من شدّة الجوع قال ما اشد ما يسوء في ما اري بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة  
 في محرابها خذ النصف طهرها بطنها وشارت عنيا فساء ذلك فلما جبريل عليه السلام وقال  
 خذها يا محمد اي السورة هناك الله في اهل بيتك فاقرا السورة حديثا موضوعا بين حالهم فيها  
 بقوله تعالى متكئين في اي الجنة واختلفوا في اعراب متكئين فقال الجلال العلي خال من فروع  
 ادخلوها المقدر وقال ابو انباء يجوز ان يكون حالا من المفعول في جزاءهم وان يكون صفة واعترض  
 عليه في كونه صفة بانه لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم الضمير فيقال متكئين هم فيها  
 لجريان الصفة على غير من هي له وقيل انه من فاعل صبروا واعترض ان الصبر كان في الدنيا والاكتفاء  
 في الآخرة واجب بانه يصح ان يكون حالا مقدرا لان ما لهم بسبب صبرهم الى هذه الحالة ثم اشار الى  
 زيادة راحتهم بقوله تعالى على الارائك اي السور في الجمال ولا تكون اريكة الامم وجود الجملة وقيل  
 الارائك القروش على السور وقوله تعالى لا يروون فيها اي الجنة حال ثانية على الخروف المتقدم في الاول  
 ومن جرد ان تكون الاولى صفة جرد في الثانية وقيل انها حال من الضمير المرفوع المستكن في  
 متكئين فتكون حالا متداخلة شمس اي حرا ولا يروون فيها زعموا اي برد اشد يدنا لاية من  
 الاختلاف دل على الشمس او على نقي القمر ودل على الزمهرير الذي هو سبب البرد ثانيا على  
 نقي الحر الذي سببه الشمس فان هذا الذي الجنة الثانية عن النيران لانه لا يروون فيها ولا يروون فيها  
 صفة اجبين الى معرفة زمانه اذ لا تخلق فيها بوجه وانما ظليمة مستند الى انما تجلوه الذي  
 فان فيها الحاجة الى ذلك الحر والبرد فيها من فيهم جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اشتكت النار الى ربها قالت يا رب اكل بعضي بعضا فجعل لونا نفسين نفسا في الشتاء ونفسا  
 في الصيف فشدة ما تجد منه من البرد من زهريرها وشدة ما تجد منه من الحر من سهريرها وقيل  
 الزمهرير القوي بصفة طمخ واشد واسه وليلة ظلمة ما قد احتكره فطاعتها والزمهرير ما زهره وحره فطاعتها  
 ودانية اي قريبة مع الارزاق عليهم ظلمتها اي شجوها من غير ان يحصل منها ما يزيل الاعتدال واختلاف  
 في نصب دانية فقال البغوي عطف على متكئين وقال الجلال المحلى عطف على لا يروون وذكره البغوي  
 بعد الاول بصفة قيل قال البغوي اي وجنة اخرى دانية لانهم وعدوا اجنتين لقوله  
 تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان فان قيل ان الظل لما يرد من حيث توحيد الشمس الجنة لا شمس فيها فكيف  
 يحصل الظل اجيب بان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة منها وان كان  
 لا شمس لا تتركها ان امسا طهر الذهب والفضة وان كان لا دسم ولا شعشعة وذلك قطره فيا جهم قطف  
 بالكسور وهو العنقود واسم للثمار والاطرفة اي الجنة تن ليكة اي سهل بنا واولها تسهيله عظيم لا يبريد



وبين رؤس الأي وناسب بين الثاني وبين الأول وقال الزمخشري وهذا التنوين بدل من الف  
 الاطلاق لانها فاصلة وفي الثاني لا تباعه الأول يعني انهم يأتون بالتنوين من كل من حرف الاطلاق  
 الذي للترنم كقوله يا صاح ما هاج العيون الذرف + وقوله تعالى قد روهما تقديراً صفة  
 لقواديرهم فصفة وفي الواو في قد روهما وجهان احدهما انه للمطاف عليهم ومعنى تقدروهم  
 لولا انهم قدروها في انفسهم ان تكون على تقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قد روا  
 والثاني انه للطائفتين بهادل عليه قوله تعالى ويظاف عليهم على انهم قد روهما على قدر الرى وهو الذ  
 للشباب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنه ولا ينقص عنه رضى الله عنه لا تنقص  
 ولا تفيض وتحن ابن عباس رضى الله عنهما قد روهما على ملء الكف حتى لا تؤذيهم ثقل اوباروا  
 صغرو وجوزوا البقاء ان تكون الجملة مستأنفة ويسقون اى من اراد ولا من خذ منهم الذين  
 لا يحصون كثرة فيجئ اى في الجنة او تلك الاكواب كاساى خرا في اثناء كان فراجها اى ما تخرج  
 به على غاية الاحكام زنجبيل اى غاية اللذة وكانت العوب تلتذ بالشباب المزوج به لهضمه  
 وتطيبه الطعم والزنجبيل ثبت معروف وسمى الكاس بذلك لوجود طعم الزنجبيل فيها قال الاعشى  
 + كان القرفل والزنجبيل باتا بغيرها واريامشورا + وقال المسيب بن عيسى وكان طعم  
 الزنجبيل به + اذ ذقته وسدوفه الخير + وقوله تعالى عينا فيها اى الجنة بدل من زنجبيل وكون  
 الزنجبيل عينا فيه خوف للعوائد لان الزنجبيل عندنا شجر يحتاج في تناوله الى علاج فبين انه هناك  
 عيون لا يحتاج في صيدورته زنجبيل الى ان تحمله الارض بتخميره فيها حتى يصير شجر يتناول عن طعم الماء  
 الى طعم الزنجبيل ثم اى تلك العين لسهولة اساعتها ولذة طعمها وسمو وصفها سلسيلة والمعنى ان ما  
 تلك العين كالزنجبيل الذي تلتذ به العرب سهل المساع في الملحق فليس هو كزنجبيل الدنيا بلذع  
 في الملحق فتصعب اساعته والسلسيل والسلسال ما كان من الشباب غاية في السلا  
 زيدات فيه الباء زيادة في المبالغة في هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان رضى الله عنهما سميت  
 سلسيلة لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من حنة عدن الى اهل  
 الجنان قال البغوى وشواب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل  
 رضى الله عنه يشربها المقربون صوافا ومزج لسائر اهل الجنة + لما ذكر تعالى المطوف به لانه  
 الغاية المقصودة وصف الطائف لما في طوافه من العظمة المشهودة بقوله تعالى ويطوف عليهم  
 اى بالشواب وغيره من الملائكة والمحياب ولذا ان اى غلمان هم في سن من هو دون البلوغ لان  
 الفقهاء قالوا الناس غلمانا وصبيان واطفال وذرارى الى البلوغ ثم هم بعد البلوغ شبان  
 وفتيان الى الثلاثين ثم هم بعد ذلك الى الاربعين ثم بعد هاشيوخ واستنبت بعضهم ذلك  
 من القران في حق بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال الله تعالى في حق يحيى واثيناه الحكم  
 صبيا وفي حق عيسى يكلم الناس في المهد وكهلا وعن ابراهيم قالوا اسمعنا فاني نذكرهم يقال له



ابراهيم وعن يعقوب ان له ابا شيخا كبيرا قالوا قل اهل الجنة من يخدم الف غلام ويعطى  
في الجنة قدر الدنيا عشر مرات وقرأ حمزة بضم الهاء والباء قون بكسر هاء ثم وصفت تعالى تلك الغلمان  
بقوله تعالى **يُحَلِّدُونَ** اي قد حكم من لا يبرح حكمه بان يكونوا كذلك دائما من غير علة ولا ارتفاع عن ذلك  
الحق مع انهم من يكون بالحق وهو الملقى والاساور والقرط والملايس الحسنة اذا رايتهم اي يا اهل الملوك  
وانت اثبت الناس نظرا او امينا الراي الشامل لكل راء في اي حالة رايتهم فيها **هَسِبْتُمْ** اي من يبايعهم  
وصفاء الوانهم وانتشارهم في الخدمة **لَوْ لَوْ** امتثورا اي من سلكه او من صدقه وهو احسن منه  
في غير ذلك قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم  
اطفال المؤمنين لانهم ما كانوا على الفطرة وقال ابن بركان وادى والله اعلم انهم من علم الله تعالى ايمانه من  
اولاد الكفار وتكون خدمه اهل الجنة كما كانوا في الدنيا سبيبا وخداما واولاد المؤمنين  
فيلحقون بابائهم سنا وملكاسي وراسهم ويؤين هذا قوله صلى الله عليه وسلم في ابنه ابراهيم عليه السلام  
ان له لظفرا اتم وضاعه في الجنة فانه يدل على انتقال شأنه فيما هنالك وكنته في الاحوال في الدنيا  
ولا دليل على خضوع صبيته بذلك وقرأ السوسي وشعبة بابدال الهمزة الاولى الساكنة وقفا وهذا  
واذا وقف حمزة ايدل الاولى والثانية وماذا كثر الخ في الحذف ذكر المكان بقوله تعالى واذا رايت اي  
وجدت من ذلك البرية ثم اي هنالك في اي مكان كان في الجنة واي شئ كان فيها وقوله تعالى رايت  
جواب اذا اي رايت ليعلم اي ليس فيه كبر يوجد من البوه ولا يدرك على وصفه واصف وملكا كبيرا  
اي لم يخطر على باله مما هو فيه من السعة وكثرة الموجود والعظمة قال سفيان الثوري بلغني ان الملك  
الكبير تسليم الملكة عليهم وقيل كون النبيان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك وقال الحكيم  
الترمذي هو ملك التكوين الذي ارادوا شيئا قالوا له كن فيكون وفي الخبر ان الملك الكبير هو ان  
ادناهم منزله اي وما فيهم دنى في الذي في ملكه مسبوقة الف عام ويرى اقضاء كما يرى ادناها وان  
اعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه سبحانه وتعالى كل يوم اي قد ريو من ايام الدنيا مرتين  
ولما ذكر الدار وساكنيها من عذوم وخدم في كواكبهم بقوله تعالى **عَلَيْهِمْ** اي فوقهم ثياب سندس  
هو ما دق من الحرير خضو واستبرق وهو ما يلفظ من الدنيا من الذهب والفضة والسندس الطاهر  
وقرأنا فم حمزة عاليهم بسكون الباء بعد اللام وكسر الهاء والباء قون بفتح الياء وضم الهاء لان  
الياء لما سكنت كسوت الهاء ولما تحركت ضمت الياء فاما قوله فم حمزة ففتحها اوجه اظهرها  
ان يكون خبرا مقدا وثياب مبتدأ مؤخر وانه الباقي ففتحها ايضا اوجه اظهرها ان يكون  
خبرا مقدا وثياب مبتدأ مؤخر اكانه قال فوقهم ثياب قال الواو ليقاء لان عاليهم بمعنى فوقهم  
والضمير المتصل به للمطوف عليهم والخدم والخدم جميعا وان كانت تتفاوت بتفاوت الرتب  
وقرأنا فم وحفص خضو واستبرق برفعهما وقرأ حمزة والكسائي مخفضهما وقرأ ابو عمرو وابن عامر  
برفع خضو وجزا استبرق وقرأ ابن كثير وشعبة بجر خضو ورفع استبرق وحاصل القرات

في ذلك اربع مراتب الاولى رفعها الثانية خفضها الثالثة رفعها الاولى وخفض الثانية الرابعة  
عكس ذلك فاما القراء في الاول فارق رفع خسر على النعت الثياب ورفع استيق يسق على الثياب  
ولكن على حذف مضاف اي وثياب استيق واما القراء في الثانية فيكون جر خفض على النعت لسند  
ثم استيق على هذا وصف المفرد بالجمع فقال مكي هو اسم جمع وقيل هو جمع سند سنة كقوله قرة وصف  
اسم الجنس بالجمع صحيح قال تعالى وينشئ السمعاب الثقال واعجاز فخل من الشجر الاخضر واذا  
كانوا قد وصفوا المعنى لكونه مراد به الجنس بالجمع في قولهم اهلك الناس الدينار المحرور والدرهم البيض  
وفي القليل او الطفل الذين فارقوا يوحى ذلك في اسماء الجموع واسماء الاجناس الفارق بينها  
وبين واحد هاتين التائنتين بطريق الاولى وجو استيق لسند س كان المعنى ثياب  
من سند س وثياب من استيق واما القراء في الثالثة فرفع خفض نعتا ثياب وجو استيق  
لسماع على سند س اي ثياب خفض من سند س ومن استيق فعلى هذا يكون الاستيق  
ايضا اخضر واما القراء في الرابعة فجر خفض على انه نعت لسند س ودرج استيق على المنسق على  
ثياب مجوف مضاف اي وثياب استيق ثم اخبر تعالى عن تخليتهم بقوله سبحانه وخلقوا اي  
المجنون ومن الخادم اساور من فضة وان كانت تتفاوت في تفاوت الرتب وهي بالغة من الاعضاء  
ما يبلغه التحجيز في الرضوء كما قال صلى الله عليه وسلم الحلية من المؤمن حيث يبلغ الرضوء فليكن  
كان ابوهريرة يرفعه الى المنكبين والى الساقين + تنبيه + قال هذا اساور من فضة وفي سورة فاطر يحاوت  
فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحجر يحيلون فيها من اساور من ذهب واوّل فليل على الرجال الفضة  
وعلى النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يدى احد هم  
سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤة فجمع لهما على اسم الجنة قاله سعيد بن  
المسيّب وقيل يعطى كل احد ما يرغب فيه وقيل نفسه اليه وقيل سورة الفضة اما تكون اللؤلؤة واساور  
الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيا وقيل هذا يكون بحسب الاوقات والاعمال وتسميهم ربهم  
اي المرحوم لهم المحسن اليهم المصلح لهم شواها حرم اي ليس شركوا ثياب الدنيا سواء اكان من الدنيا  
من الماعز من غيرهما فهو بالتم الطهارة وقال على رضي الله عنه اذا توجه رجل الجنة الى الجنة من الاشجار يخرج  
من ساقها عيانا فيشربون من احداهما فتجري عليهم فضة النعم فلا تتغير البشائر ولا تتنقص ثوبهم  
اي انهم يشربون من الاغزى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقيهاهم خزنة الجنة فيقولون لهم سددوا  
عليكم عظامكم فادخلوها خالدين قال النبي وابو ذرابة هو ذا استوي بوجهك كلهم طوبى لهم وساد ما اكلوه من  
رطب مساك ومهوت بطونهم وقال مقاتل هو من علق ماء على باب الجنة فليمن من ساق شجرة من شجر  
منها نزع الله تعالى ما كان في قلبه من غش وغل وحسد وما كان في بطنه من اذى وعلى هذا فيكون  
لما لله وقال الرازي قوله تعالى طهروا في تفسيره احتمل ان احد هاتين الكلمتين  
كخبر الدنيا وتاسيها المباشرة في المعنى عن الرضوء المستقلى له لانه لم يسمهم فقتله الا بذكر الرضوء

سراج

وتدوسه الارجل النسيئة ولم يجعل في الدنان والباريق التي لم يعين ببقايتها او بالثقل الذي لا يثقل  
الى النسيئة لانها توشم عرقا من ابدانهم ليرحمهم كرحم المسك وعلى هذين الوجهين يكون البرهان  
مظهر الله بظهور اطلالهم من الاختلاف في الذميمة والاشياء المؤدية فان قيل هل من انواع اخرى غير ذلك  
قبل ذلك من انهم يشربون من الدنار والرحيل والسلسيل ام لا يصيب بانه نوع اخر لوجوه اولها  
رغم ثانيا في الله تعالى اضاف هذا الشرب الى نفسه بقوله تعالى وسقاهم ربهم شربا طهورا وذلك  
يدل على ذلك من غير ان يكون ثانيا في الله تعالى انه قد قدم اليهم الاطعمة والاشربة فاما انهم اصابوا  
الوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهروا ذلك بطولهم فيفيض عرقا من جلودهم مثل ربح المسك  
وهذا يدل على ان ذلك الشراب حقاير تلك الاشربة وكانت هذه الشراب يهضم سائر الاشربة شرب  
ان له هم هذا انهم تاتوا بغيره وهو انه يجعل سائر الاطعمة والاشربة عرقا يفرح منه ربح كرحم المسك  
ويطهر شرابه عن الميل الى الذوات الخسيسة والركون الى ما سوى الحق فيجود لطاعة جلالة  
مخلد ذابا قاتلا باقية ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين وكل ذلك يدل على المعجزة وقوله تعالى  
ان على اصهار القول اي ويقال ليهات هذا كان لكم جزاء اي على اعمالكم التي كنتم فيها هرون فيها انفسكم  
عن هو انما الى ما يرضى ربه والاشارة الى ما تقدم من عطاء الله تعالى لهم وكان اي على وجه التاكيد  
سنتكم مشكورا اي لا ننسى ثمتا منه ونجاري بالثمن ثمنه انما فاضحة + وما يعين تعالى  
بهذه القران العظيم الوعد والوعيد فكون سبحانه انه من عند وليس هو بسبح ولا كنهاته ولا شعر  
بقوله تعالى انما نحن اي على ما لنا من العظمة التي لا نهاية لها لا غير ذلك اننا نكفيك وانت اعظم  
الخلق انما الاستعالي حتى صار المنزل خلقا لك القران اي الجامع لكل هدي تزيده قال ابن عباس  
متفرقا اية بعد اية ولم ينزل جملة واحدة قال الرازي والمقصود من هذه الآية تنبيه الرسول صلى الله  
عليه وسلم بشرح صدره فيما نسبوا اليه صلى الله عليه وسلم من كنهاته وسبحه فكون تعالى ان ذلك  
وحى من الله تعالى فكانه تعالى يقول ان كان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك كنهاته فانا الله الملك  
الحق اقول على سبيل التاكيد ان ذلك وحى حق وتنزيل صدق من عندي وفي ذلك فائدتان الاولى  
ازالة الوحشة الحاصلة بسبب طعن الكفار لان الله تعالى عظمه وصدقه الثانية تنبيهه على تحمل  
مشاق التكليف فكانه تعالى يقول له اني ما نزلت القران عليك متفرقا بالحكمة بالغة تقتضي  
تخصيص كل شيء بوقت معين كل شيء بوقت معين وقد تضمنت تلك الحكمة تاهيلا لادن في القتال  
فاصبر لحكم ربك اي المحسن اليك قال ابن عباس اصبر على اذى المشركين ثم نسب بآية القتال وقيل اصبر لحكم  
عليك به من الطاعات وانتظر حكم الله اذ وعدك بالنصر عليهم ولا تستعجل فانه كائن لا محالة  
ولا تطمئنهم اي الكفرة الذين هم ضد الشاكرين فاما اي داعيا الى امر سواء كان مجردا عن مطلق  
الكفر ومصاحبا له او كفورا اي مبالغا في الكفر وداعيا اليه وان كان كبيرا وعظما الى الدنيا  
فان الحق اكبر من كل كبير وقال قتادة اراد بالاشهر والكفر باجهل وذلك انه

قوله اولها ربح  
في الاشربة  
او بها ما ربح  
ما نفع من في شربه  
وقال على انفسهم

ع

لما فوضت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فبها أبو جبريل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلي  
 لأطأت على عنقه وقال مقاتل إراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وكانا اتبعا  
 النبي صلى الله عليه وسلم يعرضان عليه الأموال والترويح على أن يترك ذكر النبوة عرض عليه عتبة  
 ابنته وكانت من أجهل النساء وعرض عليه الوليد أن يعطيه من الأموال حتى يرضى ويترك ما هو عليه  
 فقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرى آيات من أول حم السجدة إلى قوله تعالى فان اعرضوا  
 فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصروا فاعنه وقال احدهما طننت ان الكعبة ستقع  
 على فان قيل كانوا كلهم كفرة فما معنى القسم في قوله انما او كفورا اجيب بان محناه ولا تطعم منهم  
 راكبا لما هو انتم داعيا لك اليه او فاعله لما هو كفور داعيا لك اليه لانهم امان يدعوه الى مساعدتهم  
 على فعل هو انتم او كفورا غير انتم ولا كفروا فنهى ان يساعد هم على الاثنان دون الثالث ثم قال فان قيل  
 معنى او ولا تطعم احد هما فلهذا جيء بالواو ليكون نهيًا عن اطاعتهمما جميعا اجيب بان ذلك لو قال  
 ولا تطعمهما لجا زان يطعم احد هما واذا قيل ولا تطعم احد هما علم ان الناهي عن طاعة احد هما  
 انهي عن طاعتهمما جميعا كما اذا نهى ان يقول لا يوبى ان يعلم انه نهى عن ضربيهما بطريق الاولى  
 فاقى قيل انه صلى الله عليه وسلم ما كان يطعم احد منهم فما فائدة هذا النهي اجيب بان  
 المقصود بيان ان الناس محتاجون الى التنبيه والارشاد لاجل ما ترك فيهم من الشهوة  
 الداعية الى النساء وان الواحد لو استغنى عن توفيق الله تعالى وارشاده لكان احق الناس به  
 هو رسول الله صلى الله عليه وسلم المحصور دائما ابدا ومتى ظهر لك ذلك عرفت ان كل مسلم لابد له  
 من الرغبة الى الله تعالى والتفويض اليه ان يصونه عن الشهوات والذكر اى في الصلوة اسم ربك  
 المحسن اليك بكل جميل بكرة اى الفجر وادبير اى الظهر والعصا ومن الليل اى بعضه والباقي للراحة  
 بالنوم فاستجد له اى المغرب والعشاء ويسبحه كثيرا طويلا اى صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه  
 او نصفه او ثلثه او اذكرك بلسانك بكرة عند قيامك من منامك الذى هو الموتة الصغرى وتذكرك الله  
 يحيى الموتى ويحشرهم جميعا وادبر اى عند انقراض نهارك وتذكرك انقراض دنياك وطى  
 هذا العالم لاجل يوم الفصل وفى ذكر الوقتين اشارة الى دوام الذكر وذكر اسمه لاراد لذكوره  
 والذى عليه اكثر المفسرين الاول قال ابن عباس وسفيان كل تسبيح في القرآن فهو صلوة  
 لان الصلوة افضل الاعمال البدنية لانها اعظم الذكر لا تذكرك اللسان والجنان والاركان  
 فوظفت فيها اركان لسانية وحركات وسكنات على هيأت مخصوصة من عاداتها ان لا تقبل  
 الا بين يدي الملوك ولما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتعليم والارشاد والنهي عدل  
 بسببانه الى شروح احوال الكفار والمتردين فقال تعالى ان هو الا اى الذين يؤمنون عن الله  
 من الكفار والمتردين يؤمنون اى بحجة محمد صلى الله عليه وسلم فاذكرك في كل وقت العاجلة لنفسه  
 نظيرهم وجودهم على المسحورات ان لا تسال عبادي الا بغير وجه والقبور ووجهات



الامراض للقلوب التي في الصدور ومن تعاطى اسباب الامراض مرض وسمى كفورا ومن  
تعاطى ضد ذلك شفى وسمى شاكرا ويكنون اي ويراها هم اي قد امهم على وجه  
الاحالة بهم وهم عنه معروضون كما يعرض الانسان عياله او خلف ظهورهم لا يعيرون به وقوله  
تعالى يومئذ يقول بين دون لا طرف وقوله تعالى ثقيل وصفت له استعمله الثقل لثقلته وهو له  
من الشيء الثقيل الباطن الحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض ونحن خلقناهم اي بما لنا من  
العضمة كالغيرناه شدتنا اي قوتنا اسوهم اي توصل نظامهم ببعضها بعض وتوثيق عظامهم  
بالاعصاب بعد ان كانوا نظفا من اجاب في غاية الضعف واصل الاسر والربط والتوثيق ومنه  
اسو الرجل اذا وثق بالحق وهو الاستار وفوس ما سير الخناق واذا شدنا اي بما لنا من العضمة  
ان يبدل ما نشاء من صفاتهم او ذواتهم بكننا امثالهم اي جئنا بامثالهم بدلا منهم اما بان  
نهلكهم وناتى بيد لهم من بطيخ واما بتغيير صفاتهم كما شوهد في بعض الاوقات من المستعمل وغيره  
وقوله تعالى يربى يركبنا كيد قال الجليل المحلى ووقعت الامم قد ان نحو ان يشايد هم كانه تعالى  
لم يشا ذلك والى المايق وفي ذلك رد لقول الرمنشوى وحقيقه ان يجي بان لا ياذ الكوله وان تتولو يستبدل  
قوما غيركم ان يشايد هم كانه اي السورة او الايات القرآنية تذكره اي عظمة الخلق فان في  
تصفيها بلبسها لتخالفين وفي تدبرها وتذكرها فواتحة للطلبيين السالكين من التي سمعته  
واخطو قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما اتى اليه سمعته فمن شاء اي بان اجتهد في وصوله الى ربه  
اتخذ اي اخذ بجهده في مجاهدة نفسه ومغالبة هواه الى ربه اي المحسن اليه الذي ينبغي له  
ان يحبه بجميع جوارحه وقلبه ويجتهد في الغرب منه سبيلا اي طريقا واضحا سريرا واسعا بافعا  
الطاعة التي امر بها لاننا لا نملك الا ما نريد في الغلب واللبس وان لنا جميع موانع الفهم فلم يبق ما نفع  
من استطرقات الطريق غير مشيئةنا وما تشاؤون اي في وقت من الاوقات شيئا من الاشياء  
وقرأ ابو عمرو وابن عامر وابن كثير بالياء التحتية على النيبة والياقون بالتاء على الخطاب اذا وقف  
حرة سبيل الهمة مع المد والقصر وله ايضا ابد الها واوامع المد والقصر الا وقت ان يشاء الله  
اي الملك الاعلى الذي له الامر كله والملك كله على حسب ما يريد ويقدر وقد صرح به ما قال الاشعري  
وسائر اهل السنة من ان للعبد مشيئة تسمى كسبا لا تؤثر الا بمشيئة الله تعالى وان في مذهب لحدوده  
الذين يقولون انا نخلق افعالنا ومذهب الجبرية القائلين لا فعل لنا اصدافه ومثل الملوى ذلك بين  
يريد قطع بطيخة فخذ دسكينة وهياها واوجد فيها اسباب القطع وازال عنها موانع لشعر  
وضعا على البطيخة فهي لا تقطع دون ان يتمايل عليها التحامل المعروف لذلك ولو وضع عليها  
ما لا يصلح للقطع كطية مثله لم تقطع ولو تحامل فالعبد كالسكين خلقه الله تعالى وهياها بما اعطاه  
من القدرة للفعل فن قال انا اخلق فعلى مستفاد به فهو كمن قال السكين تقطع بجزء وخمسها  
من غير تحامل ومن قال الفاعل هو الله من غير نظرا الى العبد اصدافه كان كمن قال هو يقطع البطيخة

يتجامل بيده او قضبة ملساء من غير سكين والذي يقول الله باشو بقدرته الهبة لفعل خلقه الله تعالى لها في ذلك الفعل لمن قال ان السكين قطعت بالتجامل عليها بهذا الجوى الله سبحانه وتعالى خادته في الناس ولو شاء غيّر ذلك فعل ولا يخفى ان هذا هو الحق الذي لا مزية فيه ثم علل ذلك بما حاشه  
مبشيتهم بقوله تعالى ان الله اى المحيد اعلمنا وقدرة كان اى ازاله وابدأ علمنا اى بما يستاهل كل احد حكيم اى بالغ الحكمة فهو ميمع منعاً محكم من ان يشاء غيروه مما لم ياذن فيه فمن علم في جبلته خيرا اعانه عليه ومن علم منه الشؤ ساقه اليه وحمله عليه وهو معنى قوله تعالى يَنْزِلُ مِنْ شَيْءٍ اى من علمه من اهل السعادة في رحمة وهم المؤمنون وقوله تعالى وَالظَّالِمِينَ اى الكافرين من محبوب بفعل يفسره قوله تعالى اعْتَدَ لَهُمْ مثلاً او عدا وكافاً ليطابق الجمل المدحوف عليه عدا بالاسيما  
اى مؤلما ففهم فيه خالدون ابى الابد بين وقول البسيضاوى تبعنا المؤمنون اى الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة همل الى كان جزاؤه همل الى الله الجنة وهو واحد يشبه هو منوع

سورة الواقعة

في قول الحسن ومكرومة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الآية منها وهي قوله  
تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فمنذ نية

وقال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البقيع وثمن معه  
نسيو شئنا اني انا الى غار مني فنزلت فينيما نحن نتلقاها منه واتقاه رطب بها اذ وثبت حية فوثقنا عليها  
لنقتلها فلما هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيتم بثورها كما وقيت شئكم اهل الغار المذكور  
مشهور في منى وقد ادرته والله الحمد وثمن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات  
عروفا معصتي ام انفضل امرأة العباس فبكيت وقالت والله يا بني لقد اذكوتني بقراءتك هذه السورة  
انها الاخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في صلاة المغرب وهي خمسون اية  
واحدى وثمانون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا يسلم الله الملك الحق المبين الرحمن المنعم على الخلق  
اليعلمين الوحيين الذي خفض بكوامته عبادة المؤمنين واكرمك شئ عروفا اي الرياح متتابعة كهوف  
العباس يتلو بعضها بعضها ونفسها على الخيال هذا ما عليه الجمهور من انما الرياح قال تعالى  
وارسلنا الرياح وقال تعالى ويرسل الرياح دروي مسروق عن عبد الله قال هي الملائكة ارسلت  
بالعرف من امر الله تعالى ونبيه الخبير والوحي وهو قول ابى هريرة ومقاتل والكلبي وقال ابن عباس  
رضي الله عنهما هم الانبياء عليهم السلام ارسلوا بلوا الله الا الله وقال ابو صالح هم الرسل ترسل بما يعرفون  
به من المجهولات وقيل المراد السموات بالاضمار من نعمة ونقمة عارضة بما ارسلت اليه ومن ارسلت  
اليه فالله يصرف اي الرياح الشديدة لا تعرف الا عظماء بها من النتائج الصالحة وقيل الملائكة  
تشبهت لسورة جبرائيل في امر الله تعالى بالرياح وقيل الملائكة تعصف بروح الكافريقا  
تعصف بالشيء اذا ابتاه وان لك وفاءة مصروف اي تعصف بروكابها فتضي كافيها في السورة

وعصفت الحرب بالقوم أي ذهبت بهم وقيل يحتمل أنها آيات المهلكة كاللجذول والخصوف  
 والشمس تبت كشراً أي الرياح العينة تنشر المطر وقال الحسن هي الرياح التي يرسلها الله تعالى  
 بغير يد أي رحمة وقيل الأمطار لا بها تنشر المنيات بمعنى تنبيهه وروى عن السدي أنها الملائكة  
 تنشر كتب الله تعالى وروى الضحاك أنها الصحف تنشر على الله تعالى بأعمال العباد تنبيهه إنما قال  
 الله تعالى والناشرات بالواو لأنه استئناف قسم آخر فالفرقت فرقا أي الرياح تفرق السحاب  
 وتبدده قاله مجاهد وعن ابن عباس هي الملائكة تفرق الأفوات والأرزاق والأجال وقيل هم  
 الرسل فرقا بين ما أمر الله تعالى به وما نهي عنه أي يبيّن ذلك وقيل آيات القرآن تفرق بين الحق  
 والباطل والحلال والحرام فالملقيين ذكرنا أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل عليهم  
 الصلوة والسلام وقيل هو جبريل عليه السلام وحده سمي باسم الجمع تعظيما فإن قيل ما المناسبة  
 على هذا بين الرياح والملائكة في القسم أجيب بأن الملائكة روحانيون فهم بسبب لطافتهم  
 وسريعة ما كانتهم كالرياح وقيل المراد به الرسل يلقون إلى أممهم ما أنزل عليهم وذكرنا مفعول به  
 ناصبه الملقيات عن رادون رادون مصدران من عذر إذا أخطأ الأساءة ومن أنذر إذا خوف  
 على فعل كالنكفر والشكر ويجوز أن يكون جمع عن يربه عن المعن ودو جمع نذير بمعنى الإنذار ومعنى العاذر  
 والمندرد نصيبهما اتعا على البدل من ذكرنا على الوجهين الأولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث  
 فعلى الحال بمعنى عاذرين أو مندرين وقولنا نذرنا فم وابن كثير وابن عامر وشعبة بضم النال  
 والباقون بسكونها وقوله تعالى إنما نؤعدون كوا قمع جواب القسم ومعناه أن الذي نؤعدونه من  
 مجيئ القيامة كائن لا يحاله وقال الكلبي المراد أن كل ما نؤعدون به من الخير والنشر لو أتم ثم بين وقت  
 وقوعه فقال تعالى فإذا الجحيم أي على كثرتها طمست أي هي نورها أو ذهب نورها ومحقّت ذواتها  
 وهو موافق لقوله تعالى انتشرت وانكدرت قال الزمخشري ويجوز أن يهوى نورها ثم تشتت بمحوته النور  
 وإذا السماء أي على عظمتها فرجت أي فتحت وشقت فكانت أبوابا والفرج الشق ونظيره إذا السماء  
 انشقت وإذا الجبال أي على صلابتها نسفت أي ذهب بها كلها بسيرة من نسفت الشيء إذا  
 انشقت كالجب إذا نسفت بالمنسف ونحوه ونسفت الجبال بسا وكانت الجبال كثيفا مهيدا وإذا الرسل  
 أي الذين أنذروا الناس ذلك اليوم فكانوا أقيمت قال مجاهد والزجاج المراد بهذا القاتل تبين  
 الوقت الذي فيه ينفذون المشاهدة هل أممهم أي جمعت لهم وقت يوم معلوم وهو يوم القيامة والوقت  
 الأجل الذي يكون عند الشيء المؤخر إليه فالمعنى جعل لها وقتا أجل للفصل والقضاء بينهم  
 وبين الأمم كقوله تعالى يوم يحجم الله الرسل وقولنا يوم هو مصفوة والباقيون بهمة  
 مصفوة وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكرت وكذرت وقوله تعالى  
 لا يي يوم أي عظيم متعلق بقوله تعالى أخلصت وهذه الجملة معمولة لقول مضمون أي يقال لا يي  
 يوم أخلصت وهذا القول المضمون يجوز أن يكون جوابا لآذان يكون حال من مرفوع

اقتت اي مقولا فيها لاي يوم اجلت اي اخوت وهذا تعظيم لذلك اليوم وتعجيب له وقوله تعالى  
 ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وقيل اللام بمعنى الى ذكره مكي قال ابن عباس يوم فصل الرحمن  
 بين الخلائق كقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ثم اتبع هذا التعظيم بتعظيم آخر بقوله  
 تعالى وما اذركم الا يوم الفصل اي ومن اين تعلم كنهه ولم يشر مثله في شدته وجماله وقرا  
 ابو عمرو وشعبة وحزرة والكسائي وابن ذكوان بخلاف عنده بالامالة محضه وقراورش بين  
 بين والباقون بالفتح ثم اتبعه بهويلا ثانيا بقوله تعالى ويل يومئذ اي اذ يكون يوم الفصل  
 للمؤمنين يبين اي بذلك قال الفوطي ويل عذاب وخرى لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه ذي يوم الفصل  
 وهو وعيد ذكره في هذه السورة عند كل آية كانه قسمه بينهم على قدر ذلهم فيهم فان لكل سكراب لئلا  
 عذابا سوى عذاب تكذب به بشئ الخور وب شئ كذب به هو اعظم جرما من تكذبه لغيره لانه اقيم في تعظيمه  
 واعظم في الرد على الله تعالى وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وقاؤه وهو قوله تعالى فراع  
 وفاقا وقيل كونه بمعنى تكرار الخوف والوعيد وروى عن النعمان بن بشير قال ويل واحد في جهنم فيه  
 الويل العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروى انه عليه الصلوة والسلام قال عرضت على جهم فلم  
 فيه اذ يا اعظم من الويل وروى ايضا انه جمع ما ليس من قيم اهل النار وصد يداه واما يسيل  
 الشئ فيما سفل من الارض وقد علم الحيات في الدنيا ان شئ المواضع ما استنقم فيها مياه الا ناس الا قد  
 والغسلات والجيف وماء الحمامات فذكر ان الوادي مستنقم صديده اهل الكفر والشرك ليعلم العاقل انه  
 لا شئ اقدر منه قذارة ولا اتق منه تناسا تلييه + ويل مبتدأ وسوغ الاستدعاء ويومئذ طرف  
 للويل وللممكن بين مخبوء وقال الزمخشري فان قلت كيف وقع النكوة مبتدأ قلت هو في اصله مصدر منصوب  
 ساد مسند فعلة لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه لا سيما وعمله ونحوه  
 سلام عليكم واعترض بان الذي ذكره ليس من المستوفيات التي ذكرها الخواريون وانما المستوفى كونه دعاء  
 وفائدة الحمد والى الرفع ما ذكره المصنف اي بما لنا من العظمة الا لا يبين من لدن ادم عليه السلام  
 الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم كقوم نوح وحماد وقومه بركن يبعثهم اي اهل الكساة ثم اتبعهم الاخرين اي  
 من كنوا كفارا مكة فنهلكهم كما اهلكنا الاولين ونسلكهم سبيلاهم لا يبين ان كنوا مثل تكذب بيه  
 كذلك اي مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بالجر بيان اي يكلم من ابرهم فيوما يستقبل اما بالسيف  
 واما بالهراون ويل يومئذ اي اذ يوجد ذلك الفعل للمؤمنين اي بايات الله وانبياؤه قال  
 البضاوي فليس تكذرا وكذا ان اطلق الشكيب او علق في الموضوعين بواحد كان الويل الاول  
 بعد اب الاخوة وهذا الالهراون في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب  
 الم تخلقكم اي ايها المكذبون بما لنا من العظمة التي لا تغيرها عظمة من ماء عذرين  
 اي ضعيف حقير وهو المنى وهذا النوع اخر من تحويف الكفاد وهو من وجهين الاول انه تعالى  
 ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل ما كان نعمه عليه اكثر كان جناية في حقه اقبح واخفى الثاني



الله تعالى ذكرهم انه قادر على الابتداء والقادر على الاستدعاء قادر على الاعادة فكما انكر واهله الدلالة  
الظاهرة لا يحرم قال تعالى في محققهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية لتطير قوله تعالى ثم جعل نسله  
من سلالة من ماء مهين وقرأ كل القراء بادغام الناقب في الكاف وابقاء الصفة ولهم ايضاً  
ادغام الصفة مع الحذف فجعلته اي بما لنا من القدرة والعظمة بالانزال للسمع في الزم في قوله اي  
مكان مكين اي حيزه هو الزم الى قدر معلوم اي وهو وقت الولادة كقوله تعالى ان الله عنده  
علم الساعة الى قوله ويعلم ما في الارحام فقد رنا اي ذلك دون عيوننا فيم القدر وقت قرائنا فم  
والكسائي بتشديد الدال فيضم على هذه القراءة ان يكون المعنى فقد دنا والباقيون بالتخفيف  
وقال على كرم الله وجهه ولا ينبغي ان يكون المعنى في التخفيف والتشديد واحد الا ان العرب  
نقول قدر وقد وعليه الموت ويؤمئذ اي اذ كان ذلك للممكن بين اي يقدر وتنا على ذلك  
او على الاعادة وقوله تعالى الم تحملي اي تضيق بما شئنا بما لنا من العظمة الا أرض كفاً واحد كقوله  
امعني ضم وعاء ضامة اسماء اي على ظهورها في الدرد وغيروها وامواتا اي في بطون في القيور وغير  
وقبل الاحياء والاموات ترجع الى الارض اي الارض منقسمة الى حي وهو الذي يندب الى الميت  
وهو الذي لا يندب وقيل كفاً واحد كقوله كصياهم وقيامهم صائم ونام وقال الخليل في التليق  
ظهور البطن او بطننا لظهوره وقال انكفئت القوم الى منازلهم اي انقلبوا فمضت الكفات انهم يتصرفون على  
ظهورها وينقلبون اليها فمضت فيها وجعلنا اي بما لنا من القدرة الدائمة فيها اي الارض ثم رنا موت  
اي جبالاً لولاها لما دنا باهلها ومن العجايب ما راسيتها من فوقها اذ لا في الارض شيئا من  
اي من تقعاتهم شامخ وهو المرتفع جداً او منه شعب بانفه اذ انكسر جعل كناية عن ذلك كقوله العظم  
وصعور الخد كما قال لقمان لابنه ولا تضع وحدك للناس واسئلكم اي بما لنا من العظمة ثناء  
اي من الانهار والعيون والغدران والابار وغير ذلك فرائنا اي عن بافتشيتون منه ودايم وتبشرون  
منه زرعهم وهذه الامور اعجب من البعث روي في الارض من الجنة سبعان وسبعون والنيل والفرات  
كل من انهار الجنة ويؤمئذ اي اذ تقوم الساعة للممكن بين اي بامثال هذه الذم وقوله تعالى  
انطلقوا على ارادة القول اي يقال للممكن بين يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم فيه يؤمئذ  
من الخراب يعني النار فقد شاهدتموها عياناً انطلقوا الى الخراب اي نار الدخان فمضت ليلته تعالى وظل من  
يخسوم ذي ثلث شعب اي تشعب لخطره كما يورى الدخان العظيم يتفرق في ارباب وقبيل  
يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسراير في يشعب من دنا فمضت تشعب في ظلالهم حتى  
يقرب حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاثة هي الضمير في قوله تعالى  
والغسلين لانها اوصاف النار وقوله تعالى لا تأخذه ليل الا يغسل اي كسيت في الغسل من حر ذلك اليوم ثم كسر  
بهم ورد لما يورى لفظ الظل ولا يعني اي ولا يورى عنهم شيئاً من النار في اي ليل النار فليس  
كالظل الذي يبقى حر الشمس وهذا تمهمهم وتخويفهم بان النار في الارض في المصير في المصير

على النار اذا اضطربت من احمر واصفر واخضر انتها الى النار ترمى اى من تشبه الاشجار  
بشجر وهو ما تطاير من النار كالقصر اى كل شجرة كالقصر من البناء في عظمه وارتفاعه قال  
ابن مسعود يعنى الحصون وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ترمى بشجر كالقصر  
قبل هي الخشب العظام المقطعة قال وكنا نعمل الى الخشب فنعطها ثلاثة اذرع وفوق  
ذلك ودونه نذخوها للشتاء فلما شمس القصر وقال سعيد بن جبيرة والضمان هي اصول  
التخل والشجر العظام واحدتها قصرة مثل جمرة وجرو قوله تعالى كانه اى الشجر جعلت قراه جمرة  
والكسائي وحفص بغير الف بعد اللام على التوحيد والباقر بالالف على الجمع جملة وهي  
التي قاربها اولاد هي جمع جل مثل حجارة وحجر وقوله تعالى صفر جمع اصفر اى هيئتها ولونها  
وفي الحديث شجر النار اصفر كالقير والعرب تسمى سود الابل صفر الشوب سوادها بصفرة  
فقبل صفر في الآية معص سود لما ذكره في شعرة عن ابن حطان الخارجي ع عنه باعلى صوتها  
ودرهم + مثل الجمال الصفر نولقة الثوى + قال الترمذي وهذا القول ضعيف ومكان  
في اللغة ان يكون من يشوبه شئ قليل فينسب كله الى ذلك الشائب فالحج من قد قال هذا قد  
قال الله تعالى جمالات صفر فلا نسلم من هذا شيئا في اللغة وقيل شبه الشجر بالجمالات لسوخته  
سبورها وقيل المتابعة بعضها ويلى يومئذ اى اذ يكون ذلك للمكذبين اى بهذه الامور العظام  
هذا اى يوم القيامة يوم لا ينطقون اى بشئ من فوط الى هشة والجيبة وهذا نوع اخر من انواع تخويف  
الكفار بين انه ليس لهم عذر ولا حجة فيما اتوا به من القبايح وهذا في بعض المواقف فان يوم القيامة  
يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن  
الكريم ففى بعضها فينصمون ويتكلمون وفى بعضها ينحتم على افواههم فلا ينطقون ودرى عكمة ان  
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سأله ابن الازرق عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا تسبح  
الا همسا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقال ان الله تعالى يقول وان يوما عند ربك كالف  
سنة مما تعدون فان لكل مقدار من هذه الايام لو ان من هذه الالوان وقال الحسن فيه اضمار اى هذا  
يوم لا ينطقون فيه بحجة نافعة فجعل نطقهم كله نطقا لانه لا ينفع ولا يسمع ومن نطق بما لا ينفع فكأنه  
ما نطق كما يقال لمن تكلم بكلام لا يفيد ما قلت شيئا وقيل ان هذا وقت جوابهم انفسوا فيها ولا تكلمون  
ولا يؤذن لهم اى في العذر وقوله تعالى فيعتلذون عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل  
في حيز النفي اى لا اذن فله اعتذار ويلى يومئذ اى اذ كان هذا الموقف للمكذبين اى الذين لا يقبل  
منهم معذرة هذا يوم الفصل وهذا النوع الاخر من انواع تخويفهم اى يقال لهم هذا اليوم الذي  
يفصل فيه بين المذنبين المتيقين الحق من المبطل جمعكم ايها المكذبون من هذه الامة بما لنا من  
العظمة والاولى من المكذبين قبلكم فتعاسبون وتعدون جميعا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما  
جمع الذين كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم والذين كذبوا النبيين من قبل وقوله تعالى فان كان لكم

كَيْدُ أَى حِيلَةٍ فِي رَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ فَكَيْدُ دُونِ أَى نَاحِتَالٍ لَهَا أَنْفُسُكُمْ وَقَادُونَ وَلَنْ تَجِدُوا ذَلِكَ  
تَقْرِيعَ لَهُمْ عَلَى كَيْدِهِمْ لَدَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَذُو يَدَيْهِ وَتَسْبِيحُ عَلَيْهِمْ بِالْحَجَبِ وَقِيلَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكُونُ كَقَوْلِ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَيْدُ دُونِ أَى حِيلَةٍ لَمْ يَنْظُرُوا وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ  
أَى أَدْيَالُ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ فَيَكُونُ زِيَادَةً فِي عَذَابِهِمْ لِلْمُكَيِّدِينَ أَى الرَّاسِخِينَ فِي التَّكْذِيبِ  
فِي ذَلِكَ ثُمَّ ذَكَرَ ضَرْمَ الْمَكْنِ بَيْنَ بَقُولِهِ تَعَالَى إِنَّ الْمُتَّقِينَ أَى الَّذِينَ اتَّقَوْا الشُّكَّ لَأَنَّهُمْ فِي مُقَابَلَةِ  
الْمَكْنِ بَيْنَ فِي ظُلْمٍ أَى تَكَثُّفِ اشْتِجَارِ أَذْلا شَمْسٍ يَظِلُّ مِنْ حَوْثِهَا وَغَيُوبٍ أَى مِنْ مَاءٍ وَعَسَلٍ وَلَبَنٍ  
وَأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ  
وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَقَدْ آتَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَنْهَارٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ  
وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَقَدْ آتَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَنْهَارٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ  
فَيَحْسَبُ مَا يَجِدُ النَّاسُ فِي الْأَعْلَى دَقُولَهُ تَعَالَى كَلُوا وَاشْرَبُوا فِي مَوَاضِعِ الْمَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَّقِينَ  
فِي الْغُرُفِ لَذَى هُوَ فِي ظِلِّهِ أَى هُمْ مَسْتَقَرُّونَ فِي ظِلِّهِمْ فَقَوْلُهُمْ ذَلِكَ دَقُولُهُ تَعَالَى هَيْتَا حَالُ  
أَى مُتَهَنِّئِينَ بِمَا أَى بِسَبَبِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ طَاعَاتِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّا أَى بِمَا لَنَا مِنَ الْعِظَمَةِ  
كُنَّا لَكَ أَى كَمَا جِئْنَا الْمُتَّقِينَ هَذَا الْجُزْءُ الْعَظِيمُ فَجَزَى الْمُحْسِنِينَ أَى نَتِيبُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي تَصَرُّفِهِمْ  
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ أَى أَدْيَالُ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ فَيَكُونُ زِيَادَةً فِي عَذَابِهِمْ لِلْمُكَيِّدِينَ  
أَى يَحْضُرُ لَهُمُ الْعَذَابُ الْمُخَلَّدُ ضِدَّ النِّعَمِ الْمَوْعِدِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَلُوا وَاشْرَبُوا لَخَطَابِ الْكُفَّارِ فِي الدُّنْيَا قَلِيلَةً  
أَى مِنَ الزَّمَانِ وَغَايَتُهُ إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ زَمَانٌ قَلِيلٌ لِأَنَّهُ زَائِلٌ مَعَ فَصْرِ مَدَّتِهِ فِي زَمَنِ الْآخِرَةِ وَفِي هَذَا  
تَهْدِيدٌ لَهُمْ وَيُجَوِّزَانِ يَكُونُ ذَلِكَ خُطَابًا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَيْ إِنَّا بَانَهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا أَحْقَاءُ بَانَ يَقَالُ لَهُمْ  
وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ تَذَكُّيرٍ كَبِيرٍ لَهَا لَهَا السَّجَّةُ بِمَا جَنَاحَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَثَارِ الْمَنَافِعِ الْقَلِيلِ عَلَى النِّعَمِ وَالْمَلِكِ  
الْمَخَالِدِ وَهَذَا مَا جَرَى عَلَيْهِ الرُّفْضِيُّ الْأَوَّلُ ذَكَرَ الْأَوَّلَ تَانِيًا وَأَقْتَصَرَ الْمَجْلَدُ الْحَقْلِي عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ أَوَّلًا وَهَذَا  
قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الَّتِي تَمْتَعُ بِالدُّنْيَا مِنْ أَعْمَالِ الْكَافِرِينَ وَالسَّعْيِ لَهَا مِنْ أَعْمَالِ النُّظَامِيِّينَ وَالْأَطْمِنَاتِ  
أَيْهَا مِنْ أَعْمَالِ الْكَافِرِينَ وَالسَّكُونِ فِيهَا عَلَى حَذَرٍ لَدُنْ دَلَاخِذِهَا عَلَى قَدَرِ الْحَاجَةِ مِنْ أَعْمَالِ عَوَامِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَعْرَاضِ عَنْهَا مِنْ أَعْمَالِ الزَّاهِدِينَ وَأَهْلِ الْحَقِيقَةِ أَجَلُ خَطَرٍ مِنْ أَنْ يَتُرْثَوْهُمُ جَبِ  
الدُّنْيَا وَبَعْضُهَا وَجَمْعُهَا وَتَوَكُّفُهَا ثُمَّ عَلَّ ذَلِكَ مَوْكِدًا يَقُولُهُ تَعَالَى لَأَنَّهُمْ يَنْكُرُونَ وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ  
أَنْكُمْ تَجْعَلُونَ مَوْتَكُمْ فِيهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ كُلَّ مَجْرُومٍ يَتَمَتَّعُ بِمَا قَلَدَ ثَلُثُ الْبَقَاءِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ أَى  
أَدْعَدُونَ بِأَجْوَامِكُمْ لِلْمُكَيِّدِينَ بَيْنَ حَيْثُ خَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْعَذَابِ الدَّائِمِ بِالْمَتَمِّ الْقَلِيلِ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
أَى لَهُمْ أَلَاءُ الْمُجْرِمِينَ مِنْ أَى قَاتِلٍ كَانَ أَرْكَعُوا أَى صَلُّوا الصَّلَاةَ الَّتِي فِيهَا الرُّكُوعُ كَمَا تَقَالُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ تَسْمِيَةً لَهَا بِاسْمِ جَوْثِمٍ وَخَصَّ هَذَا الْجُزْءَ لِأَنَّهُ يَقَالُ عَلَى الْخُصُوعِ وَالطَّاعَةِ  
لَأَنَّهُ خَاصٌّ بِصَلَاةِ السُّلَمِيِّينَ كَمَا يَرُكَّعُونَ أَى لَا يَصْنَعُونَ قَالَ الرَّازِيُّ وَهَذَا ظَاهِرٌ لَدُنْ الرُّكُوعِ مِنْ أَرْكَانِهَا بَيْنَ  
تَعَالَى إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ مِنْ صَفَتِهِمْ أَنَّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى الصَّلَاةِ لَا يَصْلُحُونَ وَيُجَوِّزَانِ يَكُونُ الرُّكُوعُ عَجَبِي

اخشعوا واقتربوا لله بقبول وجهه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وان يكون معنى اركعوا في الصلوة اذ روى انما نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا تجزوني دين ليس فيه ركوع ولا سجود قال في القاموس جبي تحية وضع يديه على ركبتيه او على الارض او انكب على وجهه والتجبية ان تقوم قيام الراكع واستدل بنزه الآية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وانهم حال كفرهم يستحقون الذم والعقاب بتارك الصلوة لان الله تعالى ذمهم حال كفرهم وعلى ان الامر للوجوب لان الله تعالى ذمهم بمجرد ترك المأمورية وهو يدل على ان الامر للوجوب فان قيل انما ذمهم لحكفرهم اجيب بانه تعالى ذمهم على كفرهم من وجه الا انه تعالى انما ذمهم في هذه الآية لتركهم المأمورية وقراءتهم والكتات فيهم انقاف والباقيون بكسوها ويل يومئذ اذ يكون الفصل للمكذبتين اي بما امر واياه قال الوازي انه تعالى لما بالغ في ذم الكفار من اول هذه السورة الى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة دلت على التمسك بالنظر والاستدلال والالتفات للدين الحق نعم السورة بالتعجب من الكفار ودينهم انهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تحليلها ووضوحها في اي حديث يبعث اي القرآن يؤمنون اي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله تعالى بعد تكذيبهم به لا شتم الله على الايمان الذي لم يشتمل عليه غيره واستدل ببعض المعترضة بهذه الآية على ان القرآن حادث لان الله تعالى وصفه بانه حديث والحديث عند القدماء والنضدان لا يجتمعان واذا كان حديثا وجب ان لا يكون قد يما واجيب بان المراد منه هذه الاقفاظ لا نزاع في انها معدثة وقول البيضاوي تبعا للزحشي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الواقعة والبرس ما كتبت الله تعالى له ان لا يس من المشركين حديث موضوع

سورة التيسار

وتسمى سورة التيسارية وهي اربعون او احدى واربعون آية ومائة وثلاثة وسبعون كلمة وسبعون حرفا  
 بسم الله الذي له الملك كله الرحمن الذي عم الوجود بفضله الرحيم الذي تحضت اولياؤه حبه وقوله تعالى حشرهم اصله من ما على انه حرف حود دخل على ما الاستفهامية وادغمت النون في الميم وحذفت الهمزة من قوله فيهم وادغمت الهمزة في قوله حشرهم على ما قام يشتمل فيهم كخزيرة فيهم في هذا معنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كانه قال عن اي شيء يتيسر لو كنت وشجرة تولك زيدا ما زيدا جعلته لا فقطاع قريته وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك فانت تسأل عن حبه وتفحص عن جوده كما تقول ما القول وما العناء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا الصلة ثم جرد للعبارة عن التخيير حتى وقم في كلهم من لا تخفى عليه خافية ولذا لما وقف البري الحق الميم هاء السكت بخلاف عنه والتخيير في التيسار لو كان اهل مكة كانوا يتيسرون عن البعث فيما بينهم ذلك ان النبي

التيسار



صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وقلاد عليهم القرآن جعلوا  
 ينسأون بيلفهم فيقولون ما اذ جاء به محمد ويسألون الرسول والمؤمنين عنه استنواء وقيل  
 الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتسألون عنه اما المسلم فليراد خشيته واستعداده  
 واما الكافر فليراد استنواءه ثم ذكر ان نساء قوم عمارا فقال تعالى عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ قَالَ مَجَاهِدٌ  
 وَالْكَثْرُونَ هُوَ الْقُرْآنُ دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ بِنَاءٌ عَظِيمٌ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ الْبَيْتُ فَإِنْ قِيلَ إِذَا كَانَتْ  
 الضمير بهم للكارف فكيف يكون قوله تعالى الذي هم اى يضمونهم مع ايجاعهم انها اقوى الضمائر  
 فيه مخفون من ان الكفار كانوا متفقين على انكار البعث انجيب باننا نسلم اتفاقهم على ذلك  
 بل كان فيهم من يثبت المعاد الروحاني وهم جهود النصارى واما المعاد الجسماني فمنهم  
 من يقطع القول بالذكارة ومنهم من يشك واما اذا كان المتسأل عن القرآن فقد اختلفوا فيه  
 كثيرا وقيل المتسأل عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى كَذَرَعُ الْمُتَسَائِلِينَ هُوَ لَا يَسْأَلُونَ  
 مَا يَحِلُّ بِهِمْ عَلَى الْكَارِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ كَلَّ سَيِّطُورُ مَا كَيْدٍ وَجِئَ فِيهِ لِبَثْمٍ لِلْأَيْدِيَانِ بَانَ الْوَعْدُ الثَّانِي  
 اشَدَّ مِنَ الْأَوَّلِ وَقَالَ الْفَخْرُ الْأَوَّلَى الْكَفَارُ وَالثَّانِيَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ اى يسبغ الكافرون عاقبة تكذيبهم  
 وسبغ المؤمنون عاقبة تصديقهم ثم اوما تعالى الى القدره على البعث بقوله تعالى اَلَمْ يَجْعَلْ اى  
 بما لنا من العظمة الارض مهيأ اى فراشا كما مهد للصلى وهو ما يهد له فنوم عليه تسمية  
 للمهد بالمصدر كقرب الامير والحيالى اى التى نعرفون شئنا وعظمها او كاد اى تثبت  
 بها الارض كما تثبت الخيام بالادعاد والاستقرار فليست بل لك على قدرته على جميع  
 الممكنات واذا ثبت ذلك ثبت القول بصحة البعث والله قادر على تحريك الدنيا بنسواتها وكوكبها  
 وارضاها وعلى ايجاد عالم اخره وتبنيه منها وامفعول فان كان لا بد من التمييز ويجوز ان يكون معنى  
 الخلق فتكون حلا مقدره وتخلقكم اى بما دل على ذلك من صفاة السلسلة او اى اصنافا ذكرها  
 وانا ناد قيل الوانا وجعلنا اى بما لنا من العظمة فكم سببا اى راحة لادنكم قال الزجاج السبات  
 ان يقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم قطع الاستراحة وقيل المسبوت الميت  
 من السبوت وهو القطع لانه من طويح عن الحركة والروح امد التوفيقين وقوله تعالى فَجَعَلْنَا  
 اى بما لنا من العظمة الكبر اى بعد ذلك اى الخيال حتى كانه لم يكن لينا سببا فيه استعادة اى  
 يستولم عن العيون بظلمته كما اذا اردت ان تراه بامور خفية او بيا تاله او انفعاء ما لا تحبون الاطلاع  
 عليه من كثير من الامور قال الشافعية وكل لظواهرهم انما هو من بين وتجوز ان الماوية تكذب  
 ولما جعل النوم موقعا جعل النية موقعا فقال تعالى وَجَعَلْنَا اى بما لنا من القدرة التامة  
 الشهادة اى الذى آتاه الشمس مكانا اى حياة تبعثون فيه عن نومكم او وقت معاش  
 تتقبلون فيه في حوائجكم ومكاسبكم لتحصيل ما تعيشون به فعاثا على هذا اسم زمانى بيتنا  
 بما لنا من الملك التام فوكم سبعا اى سبعين وهو اى شئنا اجمع شديدا اى قوية

بحكمة لا يؤثر فيها مود الزمان لا فطور فيها ولا فروع ونظيره قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وجعلنا في السماء من العظمة مما لا يقدر عليه غيرنا سر اجأى منيرا متلاذبا وهاجا  
 اى وقاد اوى الشمس وانزلنا اى بما لنا من كمال الاوصاف من المعصوات اى السحاب اذا  
 اعصت اى شارفت ان تعصرها الرياح فقطرة كل ذلك اجزا للزرع اى حان ان ينجز واعصت الجارية  
 اذا دنت ان تحيض وعن الحسن وقتادة هي السموات وتاويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب  
 فكانت السموات عصون وقيل من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب وقيل الرياح ذو ذات  
 الاعاصير وانما جعلت مبدأ الاوفال لانها تلتشى السحاب وتند راطره فله ماء لها جأى منصبا  
 بكثرة يقال شج وشم بنفسه وفى الحديث فضل الحج والعمرة والتم اى رفع الصوت بالتلبية وصحب حمراء  
 الهدي وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما متجسسا يسيل غريبا يعنى يشيم الكاهن تجا فى خطبته يخرج  
 اى بعظمته التى ربطنا بها المسببات بالاسباب به اى بذلك الماء تجا اى شجما ذا حب  
 مما يتقوت به كالخطة والشعير والارز ونباتا اى ما يختلف به كالتين والحشيش كما قال تعالى  
 كلوا واربعوا انعامكم والحب ذو الحصف والريحان وجنت اى يساتين تجسم انواع الاشجار  
 والنبات المقتات وغيره الفا اى ملتفة بالشيء جمع ايفك كشريف واشراف وقيل هو جمع  
 الجسم يقال جنة لفة وجهها لف بضم الهم وجمع الجسم الغاف وقيل لا واحد له كالأذراع والاختاف  
 وقيل الواحد لف قال صاحب الاقليد انشد فى الحسن بن على الطوسي سه جنة لف وعيش مفرد  
 ٤ ونداهم كلهم بعض زهر وقال الزمخشري ولو قبل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان  
 قوله وجيها ان يوم الفصل اى بين الخلائق كانت اى فى علم الله تعالى وفى حكمه كونها لا بد منه متقاتلا  
 اى وقتا المشاب والعتاب او وقتا توفت به الدنيا وتنتهى عنده مع ما فيها من الخلاق وقوله تعالى  
 يوم ينظم فى الصور اى القرون بدل من يوم الفصل او بيان له والناظم اسرى اى عليه السلام او من  
 اذن الله تعالى له فى ذلك فتاتون اى بعد القيام من القبور الى الموقف اقوا اى جماعات  
 مختلفة وعن معاذ انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم  
 من الامور ثم ارسل عبيده باكيا وقال تحشر عشوة اصناف من اصطفى بعضهم على صورة القردة  
 وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم من كسوت ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليهم  
 وبعضهم عميا وبعضهم مما يكاد بعضهم يصفون السنتهم ففى مد لا على صدر درهم يسيل  
 الفيم من اقراهم يتقذره اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايدى بهم وارجلهم وبعضهم مصعبون  
 على جرد من نار وبعضهم اشد نلنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبايا سايغة من قطران  
 لازقة بجلودهم ثم نسو هؤلاء بقوله فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعنى  
 النمام واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكبون على وجوههم فافسكة  
 الربا واما العسى فالذين يجودون فى الحكم واما الصم السكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين

يصفون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم فعلهم واما الذين قطعت ايديهم  
وارجلهم فهم الذين يؤذون الحيوان واما المصلوبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى  
السلطان واما الذين اشد ثقلنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون <sup>الله</sup>  
تعالى في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وقد تكلم في صحة  
هذا الحديث فتوذ بالله تعالى من هؤلاء ونسأله التوفيق لنا ولا جبابنا فانه كرم جواد لا يرد من سأل  
وفتح السماء اي شفقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا فان قيل هذه الآية تقتضي ان السماء  
بجملتها تصير ابوابا اجيب بوجه اولها ان تلك الابواب لما كثرت صارت كأنها ليست الابواب حقيقة  
بقوله تعالى وجونا الارض عيوننا كان كلها عيون تتغير ثانیها انه على حذف مضاف اي فكانت ذات  
ابواب ثالثها ان الضمير في قوله تعالى فكانت ابوابا يعود الى مضمود التقدير فكانت تلك المواضع المفتوحة  
ابوابا وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكتشف فتفتح مكانها وتصير طرقا لا يسد هاشق وقرأها هم  
وهزة والكسائي بتخفيف التاء بعد الفاء والباقون بتشديد ها وسبوت الجبال اي ذهب بها عن  
اماكنها فكانت سرايا اي لا شئ كما ان السواب كذلك يظنه الراي ماء وليس بماء قال الرازي ان الله  
تعالى ذكر احوال الجبال بوجه مختلفة ويمكن الجمع بينها بان يقول اول احوالها الان كانت وهو قوله  
تعالى وحملت الارض والجبال فذكر كنادكة واحدة والحالة الثانية ان تصير كالعين المنقوشة  
وهو قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنقوشة والحالة الثالثة ان تصير كالهباء وهو قوله  
تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا والحالة الرابعة ان تنسف لانها مع الاحوال المتعددة  
قارة في مواضعها فتزسل عليها الرياح فتسحقها عن وجه الارض فتطيرها في الهواء وهو قوله تعالى  
ويسفكها عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا والحالة الخامسة ان تصير سوايا اي لا شئ كما يروي  
السواب من بعد وقرأ ابو عمرو وهزة والكسائي بادغام تاء التانيث في السين والباقون بالانفصال  
ان جهم اي انما الذي تلقى اصحابها متوجهة لهم بغابة ما يكرهون كانت مرصدا اي توصد الكفار  
او موضع مرصدي فيه خزنة النار الكفار وخزنة الجنة المؤمنين ليحسوم من ضيقها في مردهم  
عليها ذروني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان علي بن ابي طالب سئل عن قوله تعالى  
اذ لها عن شربها فاذ ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسئل عن الصلوة  
فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسئل عن الصوم  
فان جاء به تامة جاز الى الخامس فيسئل عن الحج فان جاء به تامة جاز الى السادس فيسئل عن العمرة  
فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسئل عن المظالم فان خرج منها والا فيقال انظر وان كان له  
ظلم على الكفار اعماله فاذا افترق انفصلت به الى الجنة واما الكافر فهو مستقر فيها كما قال تعالى للظالمين  
اي الكافرين صايبا اي مرسعا يرجعون اليه وقرأ الهزة لم تنن فيها بغير الضامين اللهم والبله الموحدة  
والباقون بالالف وهو الغتان والاولى البعق قاله البيهقي وقرأ الهزة لم تنن فيها بغير الضامين اللهم والبله الموحدة  
والباقون بالالف وهو الغتان والاولى البعق قاله البيهقي وقرأ الهزة لم تنن فيها بغير الضامين اللهم والبله الموحدة





وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُمْ كَاذِبِينَ فَيُخَيِّمُهُمْ مَكَادِفُهُ أَوْ لَا تَقْرُبُ نِيكَامُهُمْ بِمَا هُوَ أَفْرَاطِي فِي الْكَذِبِ فَهَلْ مِنْ غَالِبٍ  
 فِي أَمْرِ فَعَلِمَ فِيهِ أَقْصَى جَهْدِهِ وَكُلَّ شَيْءٍ أَيْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَغَيْرِهَا أَحْصِيْنَهُ أَيْ ضَيْطَانَهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
 كِتَابًا فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ أَحْصَاءٍ وَالْأُخْرَى وَكَلَّمَكَ اللَّهُ لَنْ يُبَشِّرَنَّكَ بِرَأْسِكَ فِي مَعْنَى  
 الضَّيْطِ ثَابِتُهُمَا أَنْ يَكُونَ حَالًا مَعْنَى مَكْتُوبًا فِي الْأَوْحِ الْمَحْفُوظِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ  
 وَقِيلَ أَرَادَ مَا تَكْتَبُهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِالْإِمَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُمْ بِالْكَتَابَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ عَلِمْتَ مِنْهُمْ  
 خَافِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ وَقَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ وَفَّوْنَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَدْوًى وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ  
 مِنْ الْأَوْقَاتِ الْأَعْدَاءُ بِالنَّسَبِ عَنْ كُفْرِهِمْ بِالْحِسَابِ وَتَكُنْ بِهِمْ بِالْإِيَّاتِ قَالَ الرَّازِيُّ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ  
 مَبْنِئَاتٌ مِنْهَا أَنْ لِلتَّائِيْدِ وَفِيهَا الْإِتِّفَاقُ وَمِنْهَا إِعَادَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ وَفَّوْنَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَدْوًى وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ  
 قَالَ أَبُو بَرْدَةَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ إِشْدَادِهِ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ هَلْ سَأَلْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ  
 تَعَالَى قَدْ وَفَّوْنَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَدْوًى وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ فَقَالَ تَعَالَى إِنْ  
 وَكَلَّمَكَ خَيْرٌ زِدْنَاهُمْ سَعِيدًا وَلَا ذَكَرَ تَعَالَى مَا لِلْكَافِرِينَ اتَّبَعَهُ بِذِكْرٍ لِلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ تَعَالَى إِنْ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَارٍ أَيْ مَكَانٍ فَوْزٍ فِي الْجَنَّةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى أَتَى بِسَاتِينَ فِيهَا أَنْوَاعُ الْأَشْيَاءِ  
 الْمُتَمَرَّةِ بَدَلٍ مِنْ مَقَارِئِدِ الْأَشْجَالِ أَوْ النُّعُصِ أَوْ بَيِّنٍ لَهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَأَعْنَابًا أَيْ كَرْمًا مَعْطَفٌ  
 عَلَى مَقَارِئِدِ الْأَشْجَالِ أَيْ حَوَارِي تَكْتُمُ ثَمَرَهُمْ كَأَعْبَ أَشْرَابًا أَيْ عَلَى سَوْتٍ وَاحِدٍ جَمْعُ ثَرِبٍ  
 يَكُونُ الثَّأْبُ وَسُكُونُ الرَّائِدِ وَقِيلَ الْأَتْرَابُ اللَّذَاتُ وَكَأَسَادُهُمَا قَالِي غُفْرًا لثَمَرَاتِهَا فِي الْقِتَالِ وَأَمَّا  
 مِنْ خَيْرٍ وَالذَّهَاقُ الْمُتَرَعَّةُ وَدَهَقَ الْخَوْضُ مَلَأَهُ مَعْنَى قَالَ قُطَنِي وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَتَرَعَةٌ مَمْلُوءَةٌ  
 وَقَالَ عِكْرَمَةُ صَافِيَةٌ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا أَيْ الْجَنَّةُ فِي وَقْتٍ مَا عِنْدَ شُرُوبِ الْخَمْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ لَعَنُوا  
 أَيْ لَعَنُوا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُلْغَى بَأَن يَكُونَ لَيْسَ لَهُ مَعْنَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا كَيْدَ آبَاءٍ قَرَأَ بِالْخَفِيفِ الْكُفَّاءُ  
 وَبِالتَّشْدِيدِ الْبَاقُونَ أَيْ تَكْذِيبُ مَا مِنْ وَاحِدٍ خَيْرٍ مِنْ جُلُوفٍ مَا يَقَعُ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ شُرُوبِ الْخَمْرِ حَسْبُ زُؤَارٍ  
 مِنْ زَيْتٍ أَيْ الْحَسَنِ إِلَيْكَ بِمَا لَعَنُواكَ بِجَوَاهِرِ بَدَلِ ذَلِكَ جَوَاهِرُ تَعَالَى عَطَاءُ بَدَلٍ مِنْ جَوَاهِرٍ وَهُوَ سَمْعٌ  
 مُصَدَّرٌ وَجَعَلَهُ الرَّحْمَنُ شَرِيًّا مِنْهُ وَبِأَنْجَاءِ نَصَبِ الْمَقْصُولِ بِهِ وَرَدَّ أَبُو حَبِشَانَ بَأَنَّهُ جَعَلَ جَوْلَهُ مُصَدَّرًا لَمْ يَكُنْ  
 الْمَصْنُوعُ بِالْجُمْلَةِ الَّتِي فِي أَنْ لِلْمُتَّقِينَ قَالَ وَالْمَصْدَرُ الْمَوْلُودُ لَا يَصِلُ لِأَنَّهُ لَا يَصِلُ لِلْخُرُوفِ مُصَدَّرٌ وَالْفَعْلُ  
 وَلَا يَصِلُ فِي ذَلِكَ خُرُوفًا حَسْبًا أَيْ كَافِيًا وَفِيهَا يُقَالُ أَحْصَيْتُ فَرْوَانًا أَيْ أَعْطَيْتُهُ مَا يَكْفِيهِ هَتَّى قَالَ  
 حَسْبِي وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَيْ عَطَاءٌ كَثِيرٌ وَقِيلَ جَوْلُهُ بِقَدَرِ أَعْمَالِهِمْ وَقَرَأْنَا فَمُ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَزَيْدُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ بِرُفْعٍ رَبِّهِ وَالرَّحْمَنُ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَامِرٌ خَفِضَ عَنْهَا وَالْأَنْزَاتُ  
 خَفِضَ الْأَوَّلُ وَرَفَعَ الثَّانِي أَمَا رَفَعَهُمَا فَمِنْ أَوْجِهٍ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ رَبُّ خَيْرٍ مُبْتَدَأُ مَضْعُوفٍ هُوَ رَبُّ الرَّحْمَنِ  
 كُنْ لَكَ أَوْ مُبْتَدَأُ خَيْرٍ لَا يَمْلِكُونَ ثَابِتُهُمَا أَنْ يَجْعَلَ رَبُّ مُبْتَدَأُ الرَّحْمَنِ خَيْرٌ وَلَا يَمْلِكُونَ خَيْرًا ثَابِتُهُمَا أَنْ يَكُونَ رَبُّ مُبْتَدَأُ  
 ثَابِتُهُمَا أَنْ يَكُونَ رَبُّ مُبْتَدَأُ الرَّحْمَنِ نَفْعُهُ وَلَا يَمْلِكُونَ خَيْرًا ثَابِتُهُمَا أَنْ يَكُونَ رَبُّ مُبْتَدَأُ  
 وَالرَّحْمَنُ مُبْتَدَأُ ثَابِتُهُمَا أَنْ يَكُونَ رَبُّ مُبْتَدَأُ الرَّحْمَنِ نَفْعُهُ وَلَا يَمْلِكُونَ خَيْرًا ثَابِتُهُمَا أَنْ يَكُونَ رَبُّ مُبْتَدَأُ

رأى الاخفش ويجوز ان يكون لا يملكون جالا وتكون لازمة واما جرحها فعلى البيان والنعمة او يجعل  
 رب السموات تابعا للاول والرحمن تابعا للثاني واما جرح الاول فعلى التبعية للاول ورفع الثاني فعلى  
 الابتداء والخبر المجلة الفعلية وهي لا يملكون اى المطلق منه اى من الله تعالى خطابا والضمير فى لا يملكون  
 لاهل السموات والارض اى ليس فى ايديهم ما يخاطب به الله ويأمر به فى امر الثواب والعقاب خطاب  
 واحد يتصرفون فيه تصرف الملوك فيريدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون ان يخاطبوا بشئ  
 من نقص العذاب او زيادة فى الثواب الا ان يوجب لهم ذلك ويأذن لهم فيه وقوله تعالى يوم تنطق  
 يملكون او لا يتكلمون يقوم الروح والملائكة وقوله تعالى صبأ حال اى مصطفين والروح اعظم  
 خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو ملك  
 عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاء قامت  
 الملائكة كلهم صفاء واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وقال الشعبي هو جبريل عليه السلام وقيل ملك  
 موكل على الارواح وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال الروح ملك اعظم من السموات ومن الجن  
 ومن الملائكة وهو فى السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك  
 ينحى يوم القيامة صفاء واحدا وقال مجاهد وقتادة رضى الله عنهم الروح خلق على صورة بنى آدم  
 وليسوا بانباس يقومون صفاء الملائكة صفاء هؤلاء جنود وروى مجاهد عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما قال خلق على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء ملك الا معه واحد منهم وقال الحسن  
 رضى الله عنه هو بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال هذا ما كان يكتبه ابن عباس  
 وقيل هو جنود من جنود الله تعالى ليسوا ملائكة لهم رؤس وايدى وارجل ياكلون الطعام وقيل ارواح  
 بنى آدم وقال زيد بن اسلم هو القرآن وقد امكن لك اوجبت اليك روحا من امرنا اذا كان هؤلاء لا يتكلمون  
 وهم من افضل خلق واشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم منه تعالى لا يملكون التكلم فاضلك من عبادهم من اهل  
 السموات والارض ويجوز رجوع الضمير للجن اجمعين الا من اذن له اى فى الكلام اذا نأخا صا الرحمن  
 اى الملك الذى لا تكون النعمة الا منه وقال قولا صوابا فى الدنيا اى حقاق المؤمنين والملائكة  
 وهما شريطان ان يكون المتكلم ما ذوقه فى الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغيره تعالى  
 لقوله تعالى ولا يشفعون الا من ارتضى وقيل القول الصواب لا اله الا الله ذلك اى المتبارك اليه  
 بعد مكانته وعظم رتبته وعلو منزلته اليوم الحق اى الكائن لا محالة وهو يوم القيامة فمن شاء اتخذ الى  
 ربه اى المحسن اليه ما باى مرجعا وسبيلا لطاعته ليسلم من العذاب فى ذلك اليوم فان الله  
 تعالى جعل لهم قوة واختيارا ولكن لا يقدر احد منهم على مشيئة شئ الا بمشيئة الله تعالى انما اى  
 على ما لنا من العظمة انذركم اى يا كفار مكة عذابا قريبا اى عذاب يوم القيامة الاتى  
 وكل انت قريب وقوله تعالى يوم تظفر المؤمنون اى كل امرء سواء كان  
 مؤمنا او كافرا نظر الى امرية فيه ما اى الذى تقن مت يقن اى كسبه فى الدنيا من خير وشئ

وقال الحسين رضي الله عنه اراد بالمرء المؤمن اي يحيد نفسه عملا واما الكافر فله يحيد لنفسه عملا  
 فيقضي ان يكون ترابا ولا لله تعالى قال ويقول الكافر فعلم انه اراد بالمرء المؤمن وقيل هو الكافر لقوله  
 تعالى انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا هو وضع موضع الضمير لزيادة الذم ومعنى ما قد مت يداك من الشئ  
 لقوله تعالى دنت يقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قد مت يداك وما يجوز ان تكون استغفامية  
 منصوبة بقدر مت اي ينظر اي شئ قد مت يداك او موصولة منصوبة بيقال نظرت به معنى نظرت  
 اليه والراجع الى الصلة محمد وف وقال مقاتل رضي الله عنه نزل قوله تعالى يوم ينظر المرء ما قد مت  
 يداك في ابى سلمة بن عبد الاسد المخزومي ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في اخيه الاسود بن عبد  
 وقال الثعلبي سمعت ابا القاسم بن جبيب يقول الكافر هذا ابليس وذلك انه عاب ادم عليه السلام  
 يانه خلق من تراب وافتخر بانه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة ما بين ادم وبنوه من الثواب  
 والراحة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب قنى انه كان مكان ادم فيقول يا ليتني كنت ترابا قال  
 ورأيت في بعض التفاسير قال البخوي قال ابو هريرة رضي الله عنه فيقول التراب كذا كرامة لكل  
 من جعلك مثلي وروى عن ابى هريرة رضي الله عنه انه قال يحشر الخلق كلهم من دابة وطارق وانسان  
 ثم يقال للبهائم والطيور كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اي فلا عذاب وقيل معنى  
 يا ليتني كنت ترابا اي لم ابلت وقال ابو الزناد اذا قضى بين الناس وامر باهل الجنة الى الجنة واهل النار  
 الى النار قيل لسان الترام ولومنى الجنة غود واترأيا فيجودون ترأيا فعند ذلك يقول الكافر حين  
 يراهم يا ليتني كنت ترابا وقال ليث بن ابى سليم مؤمنو الجن يعودون ترابا وقال عمر بن عبد العزيز  
 مجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة في رضى وحب وليسوا فيها والذي عليه الاكثر انهم  
 مكلفون مثابون وصالحون كبنى ادم وقيل يحشر الله تعالى الحيوان غير المكلف حتى يقتضى للجناء من القناء  
 ثم يرد ترأيا فيؤد الكافر حاله وما قاله البيضاوي تبع للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من  
 قرأ سورة عمه سقاء الله تعالى برء الشراب يوم القيامة حديث موضوع

سورة التزعة مكية

وهي خمس اوست واربعون اية ومائة وسبعون كلمة وسبع مائة وثلاثون حرفا  
 يشهد الله الذي احاط علمه بالكائنات الرحمن الذي النعم على سائر الموجدات الوحيه الذي  
 خص اولياءه بالجنات والتزعة اي الملة مكة تنزع اروح الكفار غرقا اي تنزع ارواحهم  
 من اجسادهم بشدة كما يعرف النازع في الفوس ليبان بها غاية المدي ما تنعها  
 حتى اذا كادت تخرج ردها الى جسدك فهنا عملهم بالكفار وقال علي وابن مسعود رضي الله عنهما  
 يريد بنفس الكفار ينزعها ملك الموت من اجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الاظفار  
 واصول الاذن ما بين نزعا قاله فهو ينزع من الصوف الرطب ثم يفرقها اي يرجمها الى اجسادهم  
 ثم ينزعها فودعهم في الكه او قال السدي رضي الله عنه والنار عات هي النفوس حارة تنزع

في الصدور وقال مجاهد رضي الله عنه هي الموت ينبوع النفوس وقال الحسين قتادة رضي الله عنهم  
 هي النجوم تنزع من افق الى افق تطلم ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة رضي الله عنهم هي النفوس وقيل العرة  
 استنبيه غرقا يجوز ان يكون مصدا را على حذف الزوائد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله ملاقاته  
 في المعنى وان يكون على الحال اي ذوات اغراق يقال اغرق في الشيء يغرق فيه اذا دغل وبلغ اقصى  
 غايته والنشيط تنشط اي الملائكة تنشط ارواح المؤمنين اي تسليها برفق فقبضها كما ينشط  
 العقول من يد البعير اذا حل عنه وفي الحديث كما انما تنشط من عقاب وعين ابن عباس رضي الله  
 عنهما هي انفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة لان الجنة تعرض عليهم  
 قبل الموت وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هي الملائكة تنشط ارواح الكفار مما بين الجحيم والافلاك  
 حتى تخرجها من افواههم بالكدر والغم والنشط الجذب والفرع يقال نشط الدابة تنشطها وتفرعها وقال  
 السدي رضي الله عنه هي النفس تنشط من بين القدمين اي تجذب وقال قتادة رضي الله  
 عنه هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اذا خرج في سعة  
 ويقال حاربا نشط ينشط من بلد الى بلد وقال الجوهرى يعنى النجوم تنشط من برج الى برج كالشمس  
 التناشط من بلد الى بلد والسبب في سببها اي الملائكة تسبح من السماء بامر اي يقولون من السماء  
 مسرعين كالنفوس الجوار يقال له سابع اذا سعى في جريه وقال علي رضي الله عنه هي الملائكة  
 تسبح بارواح المؤمنين قال الكلبي كالذي يسبح في الماء فاحيانا ينغمس واحيانا يرتفع يسبحها  
 ساروقا بسهولة ثم يندمونها حتى تستريح وعن مجاهد رضي الله عنه السابحات الموت  
 يسبح في نفوس بني آدم وقال قتادة والحسن رضي الله عنهم هي النجوم تسبح في الافلاك وكذا الشمس  
 والقمر وقال تعالى كل في فلك يسبحون وقال عطاء هي السفن في الماء وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
 ارواح المؤمنين تسبح شوقا الى لقاء الله تعالى ورحمته حتى تخرج وقيل هي خيل الالهة قال عنقريه  
 والخيل تعلم حين تسبح في حياض الموت سبحا فالتسبقت اي الملائكة تسبق بارواح  
 المؤمنين الى الجنة وقال مجاهد رضي الله عنه هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح  
 وقال ابن مسعود رضي الله عنه هي انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا  
 الى لقاء الله تعالى وكرامته وهم ما بينت السور وقال قتادة رضي الله عنه هي النجوم يسبق بعضها بعضا  
 في السور وقال عطاء هي الخيل التي تسبق في الجهاد وقيل هي ما يسبق من الارواح قبل الاجساد الى الجنة  
 او قال قال الجرجاني ذكر المسابقات بالقاء لانها مسببة عن الذي تجلها اي واللا في سبب فيسبقن قال  
 الواحدى وهذا غير مطرد في قوله تعالى قائم برات امرا اي الملائكة تدبر امر الدنيا اي تقول بنى بيرة  
 قال الرازى ويمكن الجواب بانها لما امرت بسبح تسبقت فنبوت ما امرت بتدبره فتكون هذه  
 افعالا يتعمل بعضها بعض وقال ابن عباس رضي الله عنهما المديرات هي الملائكة وكلوا بما ورعهم الله  
 انه الى العسل من قال عبد الرحمن بن سابط بن بولام في الدنيا اربعة من الملائكة جبريل



وميكائيل وملاك الموت واسرافيل عليهم السلام فاما جبريل فوكل بالرياح والمجنود واما ميكائيل  
 فوكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وليس  
 في الملائكة اقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام وقيل هي الكواكب السبع حكى عن معاذ بن جبل  
 رضى الله عنه وفي تدبيرها بالامور وجهان احدهما تدبير طوعها واقرها والثاني في تدبير ما قضى  
 الله تعالى فيها من تقليب الاموال اقسام سبع مكانه وتعالى بهذه الامور على قيام الساعة والبعث وانما  
 حذف لانه لا ما بعده عليه والله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه واما العباد فلا يصح لهم  
 ان يقسموا بغير الله تعالى وصفاته وقوله تعالى يوم ترجف اى تضرب اضطرابا كثيرا مضربا  
 الرجفة اى الصيحة منصوب بالجواب اى لبعثنا يا كفار مكة يوم ترجف الرجفة وهى النفخة  
 الاولى بها يرجف كل شئ اى يترزل ويتحرك لها كل شئ ويموت منها جميع المخلوقات فوصفت بها  
 يحدث منها تنبها الرادفة اى الصيحة التابعة لها وهى النفخة الثانية ردت الاولى وبينهما اربعون  
 سنة والجملة حال من الرجفة واليوم واسم للتخمين وغيرهما فصرح طرفة للبعث الواقع عقيب  
 الثانية وقال فتادة رضى الله عنه هما صيحتان فالاول قمت كل شئ والاخرى يحيى كل شئ باذن الله  
 سبحانه وتعالى وقال غطاء الرجفة القيامة والرادفة البعث روى عن ابى بن كعب رضى الله عنه  
 انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربح الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت  
 تنبها الرادفة جاء الموت بما فيه فانكوب يومئذ اى اذ قام المخلوقات بالصيحة التابعة الاولى والرجفة  
 اى خائفة قلقة مضطربة من الوجيف وهو صفة القلوب وقال مجاهد رضى الله عنه وجلة وقال السدي  
 رائلة عن اما كنها نظيرة اذ القلوب لدى الحناجر اتمسكها اى ابصار احياها فهو من الامم  
 خائفة اى ذليلة من الخوف ولذا اضافها الى القلوب كقوله تعالى غاشقون من الليل لا يرون  
 اى ارباب القلوب والابصار في الدنيا استهزاء وانكار للبعث <sup>انما يرون الموت</sup> اى يرون الموت  
 في الحافرة اى في الحياة التى كنا فيها قبل الموت وهى حالتنا الاولى فحينئذ يبعث الله الموت كذا  
 العرب رجم فلان في حافرة اى رجم من حيث جاء والمخافة عندهم اسم لا تبتدئ الشئ واول البشر  
 وقال بعضهم المخافة وجه الارض التى تحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله تعالى عيشة  
 راضية اى مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستورة الخواص والودود والارواح فسميت حافرة  
 نمشى عليها وقال ابن زيد المخافة النار او اذا كنا اى كونا صار جبهة لنا عظما مخافة اى بالية مستترة  
 نحيا بعد ذلك وقرأنا واذا نافع وابن عامر والكسائي بالاستفهام فى الاقل والناظر فى الثاني والباقي  
 بالاستفهام فيهما وسهل نافع وابن كثير وابوعمر والباقيون بالتحقيق وادخل بين الموتين قالون والبعث  
 وهشام بخلاف عنه الفاو الباقيون بغير ادخال وقرأ الحفزة حفرة وشعبة والكسائي بالالف بعد النون  
 والباقيون بغير الف وهما لغتان مثل الطعم والطعام والمخدر والمخدر معناها البالية وفوق قوم فيها  
 فقالوا الحفرة البالية والخفة البقية التى تموت فيها الرجم فتموت اى تموت قالوا اى المنكر وب

والموت

وقف لازم

للبعث تلك اى رجعتنا العجبية الى الحيوة اذ اى ان صحت كرامة اى رجعة خاسرة اى ذات  
 خسرة او خسار اصحابها والمعنى ان صحت فحقن اذا خاسرون بتلك بينا وهو استنزاع منفسه  
 وعن الحسن رضى الله عنه ان خاسرة بمعنى كاذبة اى ليست كائنة قال الله تعالى فانما هي اى  
 الرادفة التي يتبعها البعث رجة اى صيحة بانتهار تنقمن الامر بالقيام والسوق الى المحشر والمنع  
 من التخلف واحدة عبر بالرجة لانه اشتد من النهي لانها صيحة لا يتخلف عنها القيام اصله فكان  
 كانه بلسان قال عن تلك الصيحة ايها الاجساد البالية انتهى عن الرقاد وقوى الى الميعاد  
 بما حكمنا به من المعاد فقد انتهى زمن الحصاد وان اوان الاجتناء لما قدم من الرادفيا خسارة  
 من ليس له زاد فاذا هم اى فتسبب عن تلك النجدة وهي الثانية ان كل المخلة ثق بالساهرة  
 اى صاروا على وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمى الفلاة ووجه الارض ساهرة قال  
 بعض اهل اللغة نراه سموها ساهرة لان فيها نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان رضى الله عنه  
 هي ارض السام وقال قتادة رضى الله عنه هي جهنم فان قيل بم يتعلق فانما هي رجة واحدة اجيب  
 بانه متعلق بمجدوف معناه لا تستصعبوها فانما هي رجة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكثرة صعوبة  
 على الله تعالى فانها سهلة هينة في خد ربه تعالى وقال الزمخشري الساهرة الارض البيضاء المستوية  
 مهيت بذلك لان السواب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اى جارية الماء وفي ضد هانئة  
 قال الاشعث بن قيس س وساهرة يضى السواب مجللا لا قطارها قد جنتها متلها اولان  
 سا لكها لا ينم خوف الهلكة وقال الراغب هي وجه الارض وقيل ارض القيامة وحقيقتها التي يكون الوطء  
 بها كانهما سهرت من ذلك والاسهران عرقان في الانف والساهور غلاف القمر الذي يدخل فيه  
 عند كسوفه وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الساهرة ارض من فضة لم يعرض الله  
 عليها قط جعلها حينئذ وقيل الساهرة اسم لارض السابعة ياتي بها الله تعالى فيها سب عليها الخلق  
 وذلك حين تبدل الارض غير الارض قال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقال عثمان  
 بن ابي العاتكة انه اسم مكان من الارض بعينه بالشام وهو الصقم الذي بين جبل اريحا وجبل حسان يده  
 الله تعالى كيف شاء ثم ان الله تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى هل اشك يا اشرف  
 الملائكة حيث موسى اى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه  
 بان يصيبهم مثل ما اصاب من هواء ظم منهم فانه كان اقوى اهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما اصبر  
 على التكنيب ولم يرجع ولا افادة التاديب اغرقناه واهل ولم يبق منهم احد وقد كانوا لا يحصون عد المجيئ  
 قيل ان طليعته كانت على عد دبنى اسرائيل ستمائة الف فكيف بقومك الضحائب وقوله تعالى  
 اى اى حين نادى منصوب بجديث لا تاتاك ربه اى المحسن اليه بالرسالة وغيرها بالواد المقدس  
 اى المطهر غاية الطهر بتثريف الله تعالى له بانزال النبوة المفضلة للبركات وقوله تعالى طوى  
 (سورة الروم) وهو الذي طوى فيه الشجر عن بني اسرائيل ومن اراد الله تعالى من خلقه ونشر فيه

وقف لازم

بركات النبوة على جميع اهل الارض المسلم باسلامه وغايه يرفع عذاب الاستئصال عنه فسان  
العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين انزلت التوراة وهو اذ بالطور بين ايلة ومصر وقراه نافع  
وابن كثير وابوعمر وغير تنوين في الوصل والباقي بالتون وقوله تعالى اذهب الى فرعون اي ملك  
مصر الذي كان يستعبد بني اسرائيل على ارادة القول انه طغى اي تجاوز الحد في الكفر وعلاه وتكبر  
قال الرازي لم يبين انه طغى في اي شئ فقبل تكبر على الله تعالى وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبد هم  
وروى عن الحسن رضي الله عنه قال كان فرعون عالما من ههنا وقال مجاهد رضي الله عنه كان  
من اهل اصطنع وعن الحسن ايضا كان من اصبيها يقال له ذو الظفر طوله اربعة اشبار وقوله تعالى فقل  
اي له هل لك اي هل لك سبيل الى ان تزكي اي تطهر من الكفر والظلمات قال ابن عباس رضي الله عنهما  
بان تشهد ان لا اله الا الله وقال ابو البقاء لما كان المعنى اعموك جاء بالي وقال غيره يقال هل لك  
في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه وقرأ نافع وابن كثير ينشد يد الزا  
والاصلي تنزكي والباقيون بتحقيقها واهديك الى ربك اي وابنيك على معرفة الحسن اليك ففتش  
لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء وذكروا الخشية  
لانها ملاك الامر من خشية الله تعالى اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
من خاف ادم لم ومن ادم لم ينج من النار بل استغنى عن العرش كما يقول الرجل لضيفه  
هل لك ان تنزل بنا وادركه الكلام الرفيق ليستدعيه التلطف في القول وليستزله بالمداورة من علوه  
كما مر بن لك في قوله تعالى فقل لا اله الا الله وقال الرازي سائر الايات تدل على انه تعالى لما نادى  
موسى عليه السلام ذكر له اشياء كثيرة نودي انا ربك الى قوله تعالى لنريك من اياتنا الكبرى اذهب  
الى فرعون انه طغى فذل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه من جملة ما ناداه به لاكل ما ناداه به وايضا  
فليس الغرض انه عليه السلام كان مبعوثا الى فرعون فقط بل الى كل من كان في الطور الا انه ذصه  
بالذكر لان دعوته جارية بحرى كل القوم والفاء في قوله تعالى فادركه عاطفة على صحن وف يعنى فذهب  
فازاه الآية الكبرى لقوله تعالى اضرب بعصاك الجور فانجرت اي فضرب فانجرت واختلجوا في الآية  
الكبرى اي العلامة العظيمة وهي المعجزة فقال عطاء وابن عباس رضي الله عنهما هي العصا وقيل  
مقاتل والكلبي رضي الله عنهما هي اليد البيضاء تدرك كالشمس والاولى اولى لانه ليس في اليد لا انتقال  
لونها وهذا حاصل في العصا لانها لما انقلبت حية لا يد وان يتغير اللون الاول فاذا كل ما في اليد فهو  
حاصل في العصا وامر اخر وهي الحياة في الجرم الجادى وتزاي اجزائه وحصول القدرة العظيمة  
والقوة الشديدة وايتله عنها اشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التي  
عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه  
كان معجزا مستقلا في نفسه فعملنا ان الآية الكبرى هي العصا وقال مجاهد رضي الله عنه هي  
بمجموع العصا واليد وقيل فلق اليهود وقيل جميع اياته التسع فكذب اي فتسبب عن رؤيته ذلك

ان كذب موسى عليه السلام وعصى الله تعالى بعد ظهور الآية وتحقيق الامر وقيل كذب  
 بالقول وعصى بالقرود والتجبر ثم ادبر اى تولى واعرض عن الايمان بعد المهل والاناة اعراضا  
 عظيما بالتمادي على اعظم ما كان فيه من الطغيان بعد خطوب جليلة ومشاهد طويلة حال كونه يسعى  
 اى يعضل بالسناد في الارض وانه لما رأى الثعبان ادبر من عوب اليه اى يسرع في مشيته قال  
 الحسن رضى الله عنه كان رجلا طيما شافقيا وتولى عن موسى عليه السلام يسعى ويحتصد  
 في مكابدة اواريد ثم اقبل يسعى كما نقول اقبل فلا كان يفعل كذا بمعنى انشا يفعل فوضع ادبر موضع  
 اقبل لثاق يوصف بالاقبال فحسب اى فتشيب عن ادباره انه جمع السحرة للمعارضة وجبودة للقتال  
 فتأدى حينئذ باعلى صوته قال حمزة الكرماني قال له موسى عليه السلام ان ربى ارسلنى اليك لئلا  
 امسك بربك تكون اربع مائة سنة في النعيم والسرور ثم موت فتد خل الجنة فقال حتى استشير  
 هاما في استشاره فقال انصير عبدا بعد ما كنت ربا فعند ذلك جمع بعث الشوط وجمع السحرة والجنود  
 فلما اجتمعوا قام عبد الله على سريه فقال انا انكم الاعلى اى لارب فوقى وقيل اراد ان الاصنام ارباب  
 وانار بها وركبكم وقيل امر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال ذلك فآخذه الله اى  
 اهلكه بالعرق الملك الاعظم الذى لا كف له تكال اى عقوبة بالآخرة اى هذه الكلمة وهى قوله انار بكم  
 الاعلى والاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان بين الكاهنين  
 اربعون سنة والمعنى امهله في الاول ثم اخذه في الآخرة فعذب به بكلمته وقال الحسن رضى الله  
 عنه تكال الآخرة والاولى هو ان اعرقه في الدنيا وعذب به في الآخرة وتحي فتادة رضى الله عنه الآخرة  
 هى قوله انار بكم الاعلى والاولى تكذب بيه موسى عليه السلام ثم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله تعالى  
 انك في ذلك اى الامر العظيم الذى فعله فرعون والذي فعل به حين كذب وعصى ليعبرة اى لعظة  
 لمن يتشتى اى لمن يخاف الله تعالى لان الخشية اساس الخير كما مروت الاشارة اليه ثم خاطب تعالى  
 منكرو البعث بقوله تعالى وانتم اى ايها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا اشد خلقا اى اخلقكم بعد  
 الموت اشد في تقديركم امر السماء اى فمن قدر على خلق السماء على عظمها من السعة والكبر والعلو و  
 المنافع قدر على الاعادة وهذا كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس والمقصود من الآية  
 الاستدلال على منكرو البعث وتظيوة قوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق  
 مثلهم ومعنى الكلام التقرير والتوبيخ وقرأناهم وابن كثير وابوعمر وهشام مجازا فاعنه بتحقيق الاول  
 وتسجيل الثانية والباقيون بتحقيقهما وادخل بينهما الطاقون وابوعمر وهشام والباقيون بغير ادخال  
 وقوله تعالى بقرآنايات ككيفية خلقه اياها فالوقوف على السماء والابتداء عما بعد ها وقوله تعالى  
 رقع سمكتها جملة مفسرة لكيفية البناء والسمك الارتفاع اى جعل مقدارها في سمات العلو مريد  
 رفيعا مسيرة خمسمائة عام فتسوقها اى جعل لها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطس  
 او فتمتها بما علم انها تدمر به واصحابها من قولك سوى فلا من امر فلا ان واعطش اى اظم لئلا اى



جعلها مظلمة بغياب شمسها فاختفى ضياءها بما مندا دخل الارض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصارت لا يهتدى معه الى ما كان في حال الضياء و اضاف الليل الى السماء لان الليل يكون بغروب الشمس في الشمس نضاض الى السماء ويقال نجوم الليل لان ظهورها بالليل وقوله تعالى واخرج صحتها فيه حذف اي ضي شمسها او اضاف الليل والضحي لها للملازمة التي بينها وبينها لان الليل ظلمتها والشمس في السراج المنير في جوها وانما عبور عن النهار بالضحي لان الضحي الكمل اجزاء النهار بالنور والضوء والارض بعد ذلك اي بعد المن كور كله دحها اي بسطها ومهد لها للسكنى وبقيّة المنافع وكانت مخلوقة قبل السماء من غير وجودها معارضة بينها وبين اية فصلها لانه خلق الارض او لا غير من حوة ثم خلق السماء ثم دحا الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى الارض باقوانها من غير ان يدحها قبل السماء فسواها سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه الارض مع ذلك دحاها كقوله تعالى عمل بعد ذلك اي مع ذلك ومنه قولهم انت احمق وانت بعد هذا سبي الخلق وقيل بعد بمعنى قبل كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذي كراى من قبل وردي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خلق الله تعالى الكعبة ووضعها على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالثقي عام ثم سميت الارض من تحت البيت اخرج منها اي الارض ماءها اي بتغيير غير بناد اضافتها اليها ايرا على الله مودع في ما وخرجها اي المنيات الذي يرمى بها ياكله الناس والانعام من الدشب والشجر والشعر والحب حتى النار والملم لان النار من العبدات قال تعالى افرايته النار التي تورون الآية والملم من الملم واستعبر الرعي للاسنان كما استعبر الرعي في قوله تعالى عن الحوة يوسف عليه السلام نزلتم و نلعب والمرعى في الابل من موضع الرعي ب تلبسه + انحرى نال باضمار قد اي خرجوا واضمار قد هو قول اليهود وخالف الكوفيين والاشعريين واليه كالى اوسمها اي اثبتتها على وجه الارض للسكن وتطيرة قوله تعالى والحيال او نداء وقوله تعالى متانها مفعول له لمقد راي فعل ذلك منفعته او مصدر لمعامل مقدر راي منفعته فتبيرا لكم وقوله تعالى ولا نقا صلم جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم وذكر الانعام لكثرة الانتفاع بها فاذا جاءت الطائفة الكبرى اي الزامية التي نظم على الدواهي اى تعلو وتغلب وفي امثالهم جوى الراى فطم على القرى قال ابن عباس وهي النفقة الثانية التي يكون معها البعث وقال الغضائى هي القيامة سميت بذلك لانها نظم على كل شى فتعمرة وقال القاسم بن الوليد الحمد الى هي الساعة التي تساق فيها اهل الجنة الى الجنة و اهل النار الى النار وقوله تعالى يوم تبدل اى تن كرا عظيما الانسان اى الخلق الانس بنفسه الغافل عما خلق له بدل من اذا ما سعى في الدنيا من خير او شر يعنى اذا راي اعماله من دنه في كتابه تبدل كرها وكان قد نسيها كقوله تعالى احصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة او مصدرية وبزيت الجيد اى اظهرت النار المحرقة اظهرنا ما كنشوف لمن يرمى اى لكل راء كقوله تعالى يوم تبدل الصبح لى يمينين يريون لكل من له بصو وهو مثل في الامر المناشئ الذي لا يخفى على احد زكوا الناس لا يصبون اليها فلا يراها كما قال تعالى لا يسمعون صوت

حسبها وجواب اذا قوله فاما من طغى اى تجاوز الحد فى العدا حتى كفر بربه واكثر اى تقدم  
واختار الحيوۃ الدنیا اى انهماك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجنة  
اى النار الشديدة التوقد العظيمة هى اى خاصة الماوى اى ما داه كما تقول للرجل بغض الطرف  
تريد طرفك وليست الالف واللام بد لاعتن الاضافة + تنبيه + هى يجوز ان تكون + سدا ومبتدا + اما من خاف  
مقام ربه اى قيامه بين يديه لعلها بالمباد وبالاعداء وقال فجاهد خوفه فى الدنيا من الله تعالى عند  
مواجهة الذنب فيقطع عنه نظيره ولين خاف مقام ربه جنتان ونهى النفس اى الامارة بالسوء  
عن الهوى وهو اتباع الشهوات وزجرها عنها ومنعها بطاعتها بالصبر والتوطين على ايثار الخير فان الجنة  
اى البستان لكل ما يشتهى هى اى خاصة الماوى اى ليس له سواها ماوى وحاصل الجواب ان العباد  
فى النار والطائف فى الجنة قال الرازى هذان الوصفان مضافان للوصفين المتقدمين فقوله تعالى  
فاما من خاف مقام ربه صدق قوله تعالى فاما من طغى ونهى النفس عن الهوى صدق قوله تعالى وانشر  
الحيوۃ الدنیا فمما دخل فى ذنبك الوصفين جميع القباثم دخل فى هذين الوصفين جميع الطاعات  
وقال عبد الله بن مسعود انتم فى زمان يقود الحق الهوى وسيأتى زمان يقود الهوى الحق فتقودوا  
بنا لله من ذلك الزمان + تنبيه + اختلف فى سبب نزول هاتين الايتين فقولنا فى مصعب بن عمير  
واخيه دوى الضميمة عن ابن عباس قال اما من طغى فهو اخو مصعب بن عمير اسير يوم بدر واخذته  
الا نصارى فقالوا من انت قال انا اخو مصعب بن عمير فلم يشددوا فى الوثاق واكرموه وبنوه عندهم فلما اصبحوا  
حدثوا مصعب بن عمير حديثه فقال ما هول باخ شد والسيوكم فان امه اكثر اهل البطيحاء حلياء وما لاها وثقوا  
حتى تبعث امه فداءه واما من خاف مقام ربه فمصعب بن عمير دق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بنفسه يوم احد حين تفرق الناس عنه حتى نفدت المشاقص فى جوفه والمشاقص جمع مشقص هو السهم  
العريض فلما راه صلى الله عليه وسلم متسحطا فى دمه قال صلى الله عليه وسلم عند الله احسن بك وقال صلى  
عليه وسلم لا صحابي له قدر رايته وعليه بردان ما تعرف قيمتها وان شراك نحل من ذهب عن ابن عباس  
ايضا نزلت فى رجلين الى جهنم بن هشام ومصعب بن عمير وقال السدى نزلت الآية الثانية فى ابى بكر  
الصديق رضى الله عنه وقال الكلبي هما عامتان + والاسم المشركون اخيار القيامة ووصفها بالاصناف  
الهائلة مثل الطامة الكبرى والضافة والقاعدة وسال الرازى رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر متى  
تكون الساعة نزل يمسكوك يا اشرف الخلق نحن الساعة اى البعث الاخر لكثرة ما توقعدهم به من امرها  
ايان مرساها اى فى اى وقت ارساها اى اقامتها ارادوا متى يقيمها الله تعالى ويثبتها ويكونها وبيان متعلقها  
ومستقرها كما ان مرسى السفينة مستقرها حيث تنهى اليه فاجابهم الله تعالى بقوله سبحانه فيم  
اى فى اى شئ انت من ذكرها اى من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به + تنبيه + فم خبر مقدم وانت  
مبتدأ مؤخر ومن ذكرها متعلق بها تعلق به الخبر والمعنى انت فى اى شئ من ذكرها اى ما انت من

ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء وعين عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها لها كأنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فلو صدك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها إلى ربك أي المحسن اليك بأنواع النعم منتهى أي منتهى علمها لم يؤت عليها أحد من خلقه كقوله تعالى إنما علمها عند ربى وقوله تعالى إن الله عند علم الساعة قال القوطي ويجوز أن يكون انكارا على المشركين في مسئلتهم أي فهم أنت من ذلك حتى يسألونك ببيانك ولست ممن يعلمه روى معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الوقف على قوله تعالى فيم وهو خبر مبتدأ مضمرة أي فبم هذا السؤال ثم ابتدأ بقوله تعالى أنت من ذكرها أي أرسلناك وأنت خاتم الأنبياء وأخر الرسل المبعوث فيم الساعة ذكر من ذكرها وعلمه من علاماتها فكفاهم بذلك دليل على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها إنما أنت أي يا أشرف الرسل منذر أي إنما بعثت لئلا تدرك من يخشى أي لتخوف من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لأنه الشفيع به أي إنما ينفع انذارك من يخافها وإن كنت منذر الكل مكاف كائنهم قال البغوي يعني كفار قريش يوم يرونها أي يعلمون قيام الساعة علما هو كالرؤية ويرون ما يحدث فيها بعد سماع الصيحة وقيامهم من القبور مع علمهم بما هم من زمانهم وما أتى فيه لم يلبثوا أي في الدنيا أو في القبور العشيية أي من الزوال إلى غروب الشمس أو ضحى عشية من المشايخ وهو البكرة إلى الزوال والعشيية بعد ذلك أضيف إليها الضحى لأنها من النهار والاضافة تحصل بأدنى ملازمة وهي هنا كونها من نهار واحد فالمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجتمعوا بين طرفيه وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليمر فليست يرى يرجع فإن قيل هلا قال الأعشيية أو ضحى وما فائدة الاضافة أجيب بأن ذلك للدلالة على أن مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشية وضحاه فلما ترك اليوم اضافة إلى عشية فهو كقوله تعالى لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة + تقييده + قرأ حديث موسى طوى طوى طوى تزكى ففحشنى وعصى يسى فناذى الأعلى والأولى فحشنى ما سعى طوى الدنيا المأوى عن الهوى المأوى حمزة والكسائي بالأمانة محضة وورش وابو عمرو بين وبين وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين وقرأ فارة الآية الكبرى الطامة الكبرى لمن يرى من ذكرها أبو عمرو وحمزة والكسائي بالأمانة محضة وقرأ ورش بين اللفظين والباقيون بالفتح في الجميع وقول البيضاوى بسا للرفعي ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله تعالى في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة من رسلوة مكتوبة حديث موضوع

سورة عبس مكية وتسمى سورة السقرة

وهي اثنان واربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وثلاثون حرفا

بسم الله الواحد القهار الرحمن الذي عم بالنعمة الأبرار الفجار الرحيم الذي خص أوليائه برحمته  
 في دار القوارعيس أي كلم وجهه النبي صلى الله عليه وسلم وتولى أي اعرض بوجهه لأجل أن جاءه الأعمى  
 وهوا بن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر ابن مخزوم واسمه عبد الله بن شريم  
 بن مالك بن ربيعة القهري من بني عامر بن لؤي وذلك أنه جاءه وعند صناديد قريش عتبة  
 وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأميمة بن خلف والوليد بن المغيرة  
 بن عوف إلى الإسلام رجاء أن يسلم أولئك المشركين الذين كان يجأ طيهم فيتأين بهم الإسلام وليس لهم  
 بأسهم منهم أنما عنهم فتخلو كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى وذكر ذلك وهو  
 لا يعلم نشأه بالقوم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامه لكلامه وعيسى واعرض عنه وقال في نفسه  
 يقول هؤلاء الصناديد إنما اتبعوا العميان والعبيد والسفلة فعيسى وجهه واعرض عنه وأقبل على  
 الأقوم الذين يكلمهم فانزل الله تعالى هذه الآيات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه  
 وأذراه قال مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويسط له رداءه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على اليد  
 مرتين في غزوتين غزاها قال النبي بن مالك ربيعة يوم القادسية ركباً وعليه درع وله راية سوداء  
 ومائتين ريك أي أي شئ يجعلك دارياً بحاله لعله أي الأعمى يترك في الأذى في الزاوي أي  
 يتلوه من الغيوب بما يسمع منك وفي ذلك إيحاء بأن اعرضه كان للزكية غيرة أوين كونه ادغام  
 الزاء في الذال أي يمتنع وتسبب عن تركيته وتذكره قوله تعالى فتنتعه الذ كرى أي العظة المسموعة  
 منك وقراءتهم بنصب العين والباءون برقعاً فمن دفع فهو نسق على قوله تعالى أويذرك من نصب  
 وعلى جواب الترحي كقوله تعالى في غافراً طلع إلى اله موسى وقال ابن عطية في جواب التمني لأن قوله تعالى  
 أويذرك في حكم قوله تعالى لعله يترك واعرض عليه أبو حيان بأن هذا ليس تمنياً وإنما هو ترم وأجيب عنه  
 بأنه إنما يريد التمني المقصود وقت الذكرى وقراء الذكرى أبو عمرو ووجهة والكسائي بالامالة محضنة وورش  
 بين اللفظين والباءون بالفتح وقيل الضمير في لعله للكاف يعني أنك طمعت في أن يترك بالإسلام أويذرك  
 فتقر به الذ كرى إلى قبول الحق ومائتين ريك أن ما طمعت فيه كاش أمّا من استغنى أي بالمال وقال  
 ابن أبي عمير رضي الله عنه استغنى عن الله وعن الإيمان وبالله من المال فانت له أي دون الأعمى تصدّى  
 أي تصدّى له بالاقبال عليه والمه سادة المعارضة وقروا فم وابن كثير يفتشدين الصادق بادغام التاء الثانية  
 في الألف فيضاد الباقيين بالتخفيف وهذا أي فعلت ذلك والحال أنه ما عليك أي وليس عليك بأس  
 ثم يرد أي في أن لا يترك بالإسلام حتى يبعثك الخوض على إسلامه إلى الأعراض عن إسلامه عليك إلا البلا  
 وأما من جاءك حال كونه يركب أي يسوع في طلب الخير وهوا بن أم مكتوم وهو أي والحال أنه  
 يفتش أي الله أو الكفار في أدام على التيات اليركي وغيل جاء وليس معه قائد فهو يفتش الكثرة وقروا  
 قالون وابن عمر ورواه السدي يسكون الجماعة والباقيون بعضهم فانت عنه لكش في حذف التاء  
 من الأعمى أي لا يترك الأعمى يترك أي استغنى تصدّى يترك يسعي يفتش

ص



تلقى خزيمة والكسائي بالامانة محضه وورش وابوعمر وبنين بين والفتح عن ورش قليل والباقرين بالفتح  
وقوله تعالى كلا رجع عن العاقب عليه وعن معاودة مثله فان قيل ما فعله ابن ام مكتوم كان  
يستحق عليه التاديب والزجر فكيف عاقب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على تاديبه لانه  
وان كان اعشى فقد سمع مخاطبته صلى الله عليه وسلم اولئك الكفار وكان يسمعه يعرف شدة اهتمام  
النبي صلى الله عليه وسلم بشأنهم فكان اذن ما على قطع كلامه صلى الله عليه وسلم لغرض نفسه قبل تمام كلام  
النبي صلى الله عليه وسلم معصية عظيمة وايضا فان الامم يقدم على المعصية وكان قد سلم وتعلم ما يحتاج من امر  
الدين واما اولئك الكفار فلم يكونوا اسلموا وكان اسلامهم سببا لاسلام غيرهم فكان كلام ابن ام مكتوم  
كالسبب في قطع ذلك لخير العظم لغرض قليل وذلك يحرم وايضا فان الله تعالى ذم الذين ينادونه  
من وراء الحجابات فيجودند انهم في الداء الذي هو كالصاف للكفاد عن الايمان اولي ان يكون ذنبا وايضا  
فع هذا الاعتناء كيف لقب بالاعشى وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم له ان يؤذبه اصحابه بما يراه مصلحة  
والتعبيس من ذلك القليل اجيب بان ما فعله ابن ام مكتوم كان من سوء الادب لو كان عالما بان  
النبي صلى الله عليه وسلم مشغولا بغيره وانما يبرجوا سلامه ومم ولكنه لم يعلم بذلك وايضا الله سبحانه وتعالى  
انما عاقبه على ذلك حتى لا تنكسر قلوب الضعفاء او ليعلم ان المؤمن الفقير خير من الغني الكافر وقال  
ابن زيد انما عيسى النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واعرض عنه لانه اشار الى الذي كان يقوده  
ان يكفه قد فعله ابن ام مكتوم وابي الا ان يتكلم مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان في هذا نوع جفاء منه  
ومع هذا نزل في حقه ذلك واما ذكره بلهظ الامم فليس للتحقير بل كان بسبب عما يستحق ان يزيد  
تغطها وتورقوا وتقريباً ولزجياً ولقد تادب الناس بادب الله تعالى في هذا تاديا حسنا فقد روى عن  
سفيان الثوري رضي الله عنه ان الفقراء كانوا يجلسه امراء واما كونه صلى الله عليه وسلم كان ما ذوناله  
في تاديب اصحابه فلان تقدم معهم وما يؤم تريحهم تقدمهم الاغنياء على الفقراء فلهذا السبب عو تسيب  
قال الحسن رضي الله عنه لما تلاه جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الايات عاد وجهه  
كاما نشف فيه الرماد ينتظروا ما يحكم الله تعالى عليه فلما قال كلا سوى عنه اي لا تغفل مثل ذلك  
وقد بينا نحن ان ذلك محمول على ترك الاول ثم قال الله تعالى انها اي هذه السورة وقال مقاتل رضي الله  
عنه آيات القرآن وقيل القرآن وانته لتاينها خبره وهو قوله تعالى تنكروا اي عظة للخلق يجب  
الاتعاط بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكير في معنى  
الذكر والوعظ ثم ان الله تعالى اخبر عن جلالة ذلك عند فقال سبحانه في صحيف اي منتبهاة  
من اللوم المحفوظ وقيل هي كتب الانبياء عليهم السلام دليله قوله تعالى ان هذا النور الاول  
ابراهيم وموسى مكرمة اي عند الله تعالى من نعمة اي في السموات السابعة او مرفوعة  
المقدسة مطهرة اي منزوعة عن ايدي الشياطين لا يسهها الا ايدي الهة تكة كرام مطهرين كما قال  
تعالى يا ايدي سيرة اي كتبة ينسخون النور المحفوظ وهم الملائكة الكرام الكاتبون

واحد هم سافر يقال سفرت اى كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقيل هم الرسل من الملائكة  
واحد هم سفير وهو الرسول وسفير القوم هو الذى يسعى بينهم بالصلح وسفرت بين القوم اذا صلحت  
بينهم ثم رآنى تعالى عليهم بقوله سبحانه اى على الله تعالى وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله  
عنهما فى كرام قال مكرمون ان يكونوا اصحاب ادم الا اذا اخلا به وجنّه او برز لها طوطى او قتل يؤثرون  
منافهم غيرهم على منافهم انفسهم وقوله برزّه جمع بار كساحر وسحرة وقاجر ونجرة والبار هو المصادق  
المطيع ومنه يرفلون فى يمينه اى صدق وفلان يبرخالقه اى يطيعه فعنى برزّه مطيعين صادقين لله  
تعالى فى اعمالهم ولما ذكر تعالى ترفع صناديد قرينش على فقراء المسلمين عجب عبادة المؤمنين من ذلك فقال  
سبحانه قتل الانسان اى لعن الكافر وقوله تعالى ما اكفره استغفاهم تويعم اى ما اشد تعظيئه للحق  
وحجده له وعناده فيه لانكاره البعث واشهر اكرهه وغير ذلك مما حمله على الكفر وقوله تعالى من اى  
شئ خلقه استغفاهم تقرير ثم يلينه بقوله تعالى من نطفة اى ماء ليسير جود الامن غيره خلقه اى  
اوجد لا مقلدا على ما هو عليه من التخطيط فقد رآى علقه ثم مضى الى اخر خلقه فكانه قيل رآى  
سبب فى هذا الترفع من ان اوله نطفة من رة واخره جيفة قد رة وهو فيما بين الوقتين حامل عن رة  
فان خلقه الاثنان تعلم ان يستدل بهما على وجود الصانع لانه يستدل بهما على احوال البعث والحشر قيل  
نزلت فى عيشة بين ابى لهب والظاهر العموم فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز القادر على الكل  
كيف يليق به ذلك والنجيب ايضا انما يليق بالجاهل بسبب الشئ فالعالم به كيف يليق به ذلك اوجب  
بان ذلك ورد على اسلوب كلهم العرب لبيان استغفاهم لا عظم العقاب حيث اتوا باعظم التوباء ثم لقوا لهم  
اذا نجحوا من شئ قاله الله ما احسنه واتراء الله ما اظلمه والمعنى انجوا من كفر الانسان مجيع ما ذكرنا من هذا  
وقيل الاستغفاهم استغفاهم تحفهم فلهذا كرر اول مراتبه وهو قوله تعالى من نطفة خلقه ولا شك ان  
النطفة شئ حقير مهين ومن كان اصله ذلك كيف يتكبر وقوله تعالى فقد رة اى اطوار اذ قيل استغفاهم  
بقوله تعالى ثم سواك رجلا اوقد كل عضو فى الكيفية والكمية بالقدرا لا يوثق لمصلحته كقوله تعالى  
وخلق كل شئ فقد رة تقديرا ثم ذكر المرتبة الوسطى بقوله تعالى ثم بعد انتهاء المدة السبيل اى طريق  
خروجه من بطن امه كسرة اى سهى له امره فى خروجه بان فتح له الرحم والهمة الخروج منه ولا شك  
ان خروجه من ابيض المسالك من استجب النجائب يقال انه كان راسه فى بطن امه من فوق ورجلاه  
من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب فرب الذى اعطاه ذلك الا الهام المراد ومنه قوله تعالى  
وهديناه النجدين اى التبيين بين الخير والشر وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سبيل  
الشفاء والسعادة وقال ابن ذين سبيل الاسلام قال ابو بكر بن طاهر يسوع على كل احد ما خلقه له وقد ر عليه  
لقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ثم ذكر المرتبة الاخيرة بقوله تعالى ثم اماته واشاد الى ايجاب  
المبادرة بالتجهيز بالفداء المعقبة فى قوله تعالى فاقبره اى جعله فى قبر يستقره اكرامه ولم يجعله من يلقى  
على وجه الارض تاكله الطير وغيرها ثم اذا شاء انشره اى احياه بعد موته للبعث ومفعول شاء

محمد وفي اي شاء المنشارة والشيء جواب اذا قرأوا قولون وابوهم والبري باسم قاط المصنوع الاول في غير المذبح  
 والقصور وسهل الثابتة ورش وقيل ولهم ايضا ابدالها الفاء الباقون في تحقيقها وقوله تعالى كلوا مما  
 رزقنا من السماء من دونه فليسوا به من الايمان وتترك التكبر وقيل لم يوف باليثاق الذي اثنى عليه  
 في صلب ادم عليه السلام وقيل المعنى ان ذلك الانسان الذي لم يقض ما امر به من التامر  
 في دلائل الله تعالى والتدبر في عجائب خلقه + ولما كانت عادة الله تعالى جارية في القرآن ان  
 كلما ذكر دلائل الانسان ذكر عقوبتها دلائل الافاق بدأ من ذلك بما يحتاج اليه الانسان بقوله تعالى  
 فلينظر الانسان اي موقع النظر التأم بكل شيء فيقدر على النظر به من بهيمة وبهيته الى طمأنينة  
 اي الذي هو قوام حياته كيف هي له اسباب المعاش ليستعد بها للممات وقيل الحسن وبما هذا فيمنظرة  
 الى طعمه الى مدخله ومخرجه وروى عن الصمك انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا ضحكك ما طعامك قلت يا رسول الله اللحم واللبن قال فتقرب الي ما دخلت الماء قد علمته قال  
 فان الله تعالى صوب ما يخرج من ابن ادم مثله للدينار وروى عن ابن عمر ان الرجل يمد يده الى الخلاء فينظر  
 يخرج منه فياثره الملك فيقول انظر الى ما تجلبت به الالم صار واما انما صبتنا اي بما لنا من العظيمة  
 الماء عامهم وحرة والكسائي بفهم الحجة على انه بدل اشتمال بمعنى ان حبيب الماء سبب في اخراج المطعام  
 فهو مشتمل عليه بهذا التقدير وانه على تقدير كلام العلة اي فلينظر الانا ثم عند فالحافض وقال السجوي  
 انا بالفتح على تكرير الحافض مجازة فلينظر الى انا وقرأوا الباقون بالسور على الاستئذان بعد بين النعمة  
 تعالى عليه وقوله تعالى صبتنا توكيد والمراد بالماء المطر ولما كان الانسان محتاجا الى جميع ما في الوجود  
 ولو نقص منه شيء اختل امره وبدأ اولها السماء لانه اشرف وبالماء الذي هو حياة كل شيء تنبيهها له  
 على ابتداء خلقه ثم بالارض التي هي كالانثى بالنسبة الى السماء فقال تعالى ثم اي بعد مهلة من انزال السماء  
 شققنا اي بما لنا من العظيمة الارض اي بالنبات الذي هو في غاية الفرح عن شق اضغاث  
 الاشياء فكيف بالارض اليابسة وقوله تعالى شققنا توكيد ثم سبب عن الشق ما هو كالتفسير له فقال  
 تعالى فانبتنا اي بما لنا من القدرة التامة فيها اي بسبب الشق شيئا اي قمحا وشعيرا وسمنا وسمنا  
 بمحمد وبن خرو قدّم ذلك لانه كالاصل في التغذية ونعينا وذكره بعد الحب لانه غذاء من وجهه وفي الآية  
 من وجهه وقضيا قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرطب لانه يقتضب من النخل اي يقطع ويرحمه  
 بعضهم لذكره بعد العنب لانهما يقتونا كثيرا وقيل القوت الرطب وقيل كل ما يقتضب من البقول  
 لبني ادم وقيل هو الرطوبة والمقضب ارضه سمي بمصدر رقبته اذا قطع لانه يقتضب ثم بعد ان  
 وقال الحسن القضب العلف للداب وزيتونا وهو ما يصير منه الزيت يكون فيه خرافة وقضيا  
 فيه لصا من المزاج وقوله تعالى وتخله جمع نخلة وكل من هذه الاشياء ومما لفت للذكر في الشق  
 والخل وغير ذلك من المرافقة في الارض والسقي وقوله تعالى ومن القى غلها جمع الغلبيات والغلبيات

كحور في احرر وهرعواي بسايتين كثيرة الاشجار والاصول في الوصف بالغلب الرقاب يقال رجل  
 اغلب وامرأة غلباء غلبظ الرقية فاستعير قال عمرو بن معد يكرب سمش بها غلب الرجال كأنهم  
 بزل كسين من الكحيل جاهد وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض وقال ابن عباس  
 رضي الله عنهما الطوال وقيل غلبظ الاشجار وقال كنهة وهي ما تأكله الناس من ثمار الاشجار كالتيوت  
 والخوخ قال النووي في منهاجه ويدخل في فاكهة رطب وعنب ورمثان وافرجه ورطب ويابس اي  
 كالشرد والزبيب قال قلت وليون وبنق وبطيم ولب فستق وبنق وغيرها في الاصم وكأنا وهو  
 ما تأكله الدواب لانه يرب اي يؤتم وينتج اليه وقال عكرمة الفاكهة ما يأكله الناس والاب  
 ما تأكله الدواب وقيل القين وعن ابن بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي  
 سماء تظلمني واني ارض تقلمني اذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا علم لي به وعن عمرو رضي الله عنه انه  
 قرأ هذه الآية فقال كل هذا عرفنا فما الاب ثم رضي عصا كانت بيد ثم قال هذا عصا الله  
 التي تكلف وما عليك يا ابن أم عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب  
 وما لا يدعوه فان قيل هذا يشبه النهي عن تبني ما في القرآن والبحث عن مشكلاته  
 الجيب بانه لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكثرهم غافلة على العمل وكان التشاغل  
 بشيء من العلم الذي لا يعمل به تكلفا عند فهمه فاراد ان الآية مسوقة عند فهم في الامتنان على  
 الانسان بما سمعه واستفاد علمه شكره وقد علم من فحوى الآية ان الاب بعض ما انبته الله تعالى  
 للانسان متاعا له او لانعامه فعليك بما هو اهم من النهوض بالشكر لله تعالى على ما بين اليك و  
 لم يشك ما عد من نعمه ولا تشاغل عنه بطالب معنى الاب ومعرفه النباتات الخاص الك هو اسمه  
 واكتف بالمعرفة الجميلة الى ان يتبين لك من مشكلات القرآن متاعا اي العشب اي منفعة  
 او قسما كما تقدم في السورة قبلها كنم اي الفاكهة ولا نعامكم وتقدم ايضا في السورة التي قبلها  
 معرفة الانعام والحكمة في الاقتصاد عليا وما ذكر تعالى هذه الاشياء وكان المقصود منها  
 تذكيره او تذكير الابل الدالة على التوحيد وثانيها الدلائل الدالة على القدرة والمعاد والاشهاد  
 بهذا الاله الذي احسن الى عبده بهذه الانواع العظيمة من الاحسان كاليق بالعاقل ان يتمرد على  
 طاعته وان يتكبر على عبده انهم ذلك بما يكون كالمؤكد لهذه الاعراض وهو شروح احوال القيامة  
 فان الانسان اذا سمعها خاف في دعوه ذلك الخوف الى التأمل في الدلائل والايمان بها والاعراض  
 عن الكفر ويدعوه ايضا الى ترك التكبر على الناس والى اظهار التواضع فقال تعالى  
 فاذا جاءك اي كانت ورجبت لان كل ما هو كائن لا فيك وجاء اليك الصالحة اي صيحة  
 القيامة وهي النفخة الثانية التي تصف الاذن اي تصفها لشدة وقعتها مأخوذة من صفه بالجرى  
 صكه به وقال الزمخشري من لم يره مثله اصاحم فوصفت النفخة بالصاخة بحار الاناس  
 يصحون لها وقال ابن العربي الصاخة التي توردش الدعهم وانها مسخرة وهذا من يدع الصاخة كقول



به اصغى ستم ايام فوفيتهم + وهل سمعتم بسير يودت الصمصا + وجواب اذا اخذ دف حل عليه قوله تعالى  
 فاذا اجلأت الضاحية اى اشتغل كل واحد بنفسه وقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابنته  
 وصاحبه اى زوجته وبنيته لا شغل له بما حرم من فروع اليه ولعله انهم لا يفنون عنه شيئا لقوله تعالى  
 يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا فيفر المؤمن من اخيه الذي كان يفر اليهم في دار الدنيا ويستجير بهم  
 من كثرة ما يشغله وبدا بالانتم لانه اذ ناههم رتبة في الحب والذب ثم بامه لما كانت مشاركة له في الالف  
 ويلزم من حمايتها اكثر مما يلزم للوفى وهو لها الف وعليها الفى وتليها ارق واعطف ثم بالاب لانه اعظم منها  
 في الالف لانه اقرب منها في النوع وللولد عليه من الدنيا طائفة فانه من يري المنعم اكثر ممن قبله ثم بالصاحبة  
 لان الزوجة التى هي اهل لان تنصيب الصديق بالفراد واعرق في الوداد وكان الانسان اذ ب عنها عند  
 الشدائد ثم بالولد لان له من المحبة والمصاطفة بالسور والاشاورة في الامر ما ليس لغيره ولذلك يفيهم  
 عليه رزقه وصوره فقد تم ادناهم من رتبة في الحب والذب فادناهم على سبيل الترقى واخر الاوجب في ذلك  
 فالأوجب مجازى ما في سورة سأل نكاحه قيل يفر المرء من اخيه بل من امه بل من ابيه بل من صاحبه  
 بل من بنيه وقيل يفر منهم من راس مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم نواسنى بما لك ولا بوان  
 قصوت في بونا والصاحبة اذ حقت الحوام وفعلت ومنعت والبنون لم تعلمنا ولم تر مشردنا  
 وقيل اول من يفر من اخيه هاريل ومن البويه ابراهيم عليه السلام ومن صاحبه نوح ولو طوى ابنه  
 نوح + ولما ذكر الفرار اتيه سبه فقال تعالى لكل امرئ ما ترك من وراءه من ذنوبه من ذنوبه  
 اى اذ تكون هذه الراجح العظام والشدائد والافلام شأن اى امر عظيم وقوله تعالى يغنيه حال اى يشغله  
 عن شأن غيره وعن سورة رضى الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى  
 عليه وسلم يهت الناس حفاة عراة غرلا اى بالقلقة قد اجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت  
 يا رسول الله واسألك ان ينظر بعضنا الى بعض فقال صلى الله عليه وسلم قد شغل الناس لكل امرئ  
 منهم يومئذ شأن يغنيه وقال قتيبة يعنيه اى يصوفه عن قرابته ومنه يقال اغنى عنى وجهك  
 اى اصفه وقال اهل المعالي يعنيه اى ذلك المهم الذى حصل له قد ملأ صدره فلم يبق فيه  
 متسع لهم اذ اوصار مشبهها بالغبى في انه ملك شيئا كثيرا ولما ذكر تعالى حال القيامة  
 في الهول بين ان المكلفين على قسمين سعداء واشقياء فوصف سبحانه السعيد بقوله تعالى  
 وجوه يومئذ اى اذ كان ما تقدم من الفرار وغيره مسفرة اى مضبوطة مشهولة من اسفر  
 الصبح اذ اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روى في الحديث من كثرت صلواته بالليل  
 حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من اتاد الموضوع وقيل من طول ما اغترت في سبيل الله  
 تعالى ضاحكة اى مسودة فرحة قال الكلبي يعنى بالفراغ من الحساب مستبشرة اى  
 بما اتاه الله تعالى من الكرامة ثم وصف الشقي بقوله تعالى وجوه يومئذ اى اذ وجد  
 ما ذكر عليها غيره اى غبار ترهقها اى تعلوها قفرة اى سواد كالخان ولا يرى او حش من

اجتماع العبرة والسواد في الوجه كما يرى في وجوه الزنوج اذ ابيضت اول ثلثي اى  
البعداء البغضاء الذين يجتمع بهم هذا هم اى خاصة الكفرة النجسة جمع الكافر والقاهر  
وهو الكاذب والمفتري على الله تعالى فجمع تعالى الى سواد وجههم العبرة كما جمعوا المفتري  
الى الكفر وقول البيضاوى تبعاً للزمخشري انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة عبس وتولى  
جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشراً حتى يث موضوع وكان من حق البيضاوى ان لا يعبر  
بقال بل بعين كالمفتري او نحوها وبالى مثله في نظائره

### + سورة التكوين مكية +

وهي تسع وعشرون آية ومائة واربع كلمات واربعائة واربعة وثلاثون حرفاً  
يسمى الله الذي احاط علمه بالكائنات الرحمن الذي عم جوده سائر البريات الرحيم الذي  
خص حوزة بنعيم الجنات واختلف في معنى قوله تعالى اذ الشمس اى التي هي اعظم ايات  
السماء الظاهرة وادخنها الشمس كورت فقال ابن عباس اطلست وقال قتادة ذهب ضوءها  
وقال سعيد بن جبيرة غوت وقال مجاهد اطلحت وقال الزجاج لغت كما تلف العمامة يقال  
كوت العمامة على راسي كورتها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوين جمع بعض الشيء الى  
بعض فعناه ان الشمس يجتمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها فقال  
ابن عباس يكورت الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عيسى راجعاً يرد  
افترضوها فتصير ناراً وعن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران  
يوم القيامة + تنبيه + ارتفاع الشمس على القاع عليه ورافعها فعل منصرف ففسره كورت لان الرفع  
الفعل لما فيها من معنى الشوط واذا النجوم اى كلها كبارها وصغارها انكدرت اى انقضت وتساقت  
على الارض قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل في الانكدار الانصباب قال الزجاج في مدحه لعمرو بن  
معد يكرب اذا الكرام ابتدر والباع ابتدر + نقض الباري اذا البازي كسو + اصبو خويان ففسره  
فانكدر + اى فانقض وسقط والمزبان جمع خوب وهو ذكر الحبارى والباع يستعمل في الكرم يقال  
فلان كريم الباع والمعنى ان الكرام اذا ابتدروا فعل المكرمات بدرهم عمرو اى اسرع  
كان نقض البازي وروى عن ابن عباس ان النجوم قناديل معلقة بين السماء والارض  
يسلسل من لوريدي المدة تلك عليهم السلام فاذا مات من في السموات ومن في الارض  
تساقت تلك الكواكب من ايدي المدة تلك لانه مات من كان يمسكها واذا الجبال التي هي  
في العالم السفلي كالنجوم في العالم العاوى وهي اصلب ما في الارض سويت اى ذهب بها  
عن وجه الارض فصارت هباء منبثاً وصارت الارض قاعاً مفضفاً واذا العيشاء راي النوق  
الحواصل جمع عشواء كالبقاس جمع نفساء وهي التي اتي على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى  
ان تضع تمام السنة وهي النفس ما يكون عند اهله وروى انه صلى الله عليه وسلم في اصحابه

بشبا رهن الوثوق فعض بجمعه فقبل له هذه انفس اموالنا فلم لا ننظر اليها فقال قد نهاى الله  
عن ذلك ثم تلاوا هذه الآية عطلت اى تركت مسيبة مهجلة بلا راي او عطلت اهلها  
عن الحليب والصوملا شنتها لهم بانفسهم او السحاب عطلت عن المطر والعرب تشبه السحاب بالحامل  
والاول على وجه المثل لادب في القيامة لا يكون ناقة عشراو والمعنى ان يوم القيامة هائلة لو كان للوجل  
ناقة عشراو لم يطلعها واشتغل بنفسه واذا الوجود نشأ اى دواب الارض التي لا تانس باحد التي  
تظن انها لا عيرة بها وكذا التقات اليها لما ظنك بغيرها حشوت اى جعلت بعد البعث  
ليقتل بعض بعضها من بعض ثم تصير قريبا قال قتادة فيحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص وقيل  
اذا قضى بيننا ددت ترابا فلا يبقى منه الا ما فيه سواد بنى آدم وانجاب بصورته كالطاووس  
ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها يقال اذ الحجفت السنة بالناس واموالهم حشوتهم  
السنة وقرا اذ البحار سحرت اى على كثرتها ابن كثير وابو عمر وبخفيف الجيم والباقيون  
بالتشديد بها قال ابن عباس او قدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد فجر بعضها في بعض  
العذب والملم فصار ذوات البحار كلها مجرا واحدا وقال القشيري يرفع الله تعالى الجاهل الذي ذكره  
فاذا رفع ذلك البرزخ تجرت مياه البحار فعمست الارض كلها وصارت مجرا واحدا ودوى اهل العالمة  
عن ابن عباس قال ست ايات قبل يوم القيامة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس  
فبينما هم كذلك اذ ثارت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض ففتكرت واضطربت  
وفرعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وما في بعضهم  
في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوجود حشوت اى اختلطت واذا البحار سحرت قال الجن للانس  
نحن نمانتكم بالخبز فانظروا الى البحر فاذا هو نار تناجم قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة  
واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جعلتهم الرمح  
فاما انتههم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة اخصة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر  
من بعد واذا النفوس اى من كل دى نفس من الناس وغيرهم ذرجت اى قوت باجسادها  
وروى ابن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقول بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة  
ويقول بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقال الحسن وقتادة الحق على امرئ  
بشيئته اليهود والنصارى والنصارى بالنصارى وقال عطاء ذرجت نفوس المؤمنين بالمحور العين  
و قوت نفوس المشركين بالكافرين واذا الموقد اى الجارية المدفونة حية كان الرجل  
في الجاهلية اذ ولد له بنت فاراد ان يستحييها البسمها حية من صوف او شعر ترعى له الغنم والغنم  
في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سدا سبعة فيقول لامها طيبها وزينها حتى اذهب  
بها الى اهلها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها  
من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالارض وقال ابن عباس كانت الحيا مثل

اذا قربت ولا دثنا حقرت حفرة فتخصت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة  
 واذا ولدت ولدا حبسته وكانوا يفعلون ذلك لخوف الحرق العار بهم من اجلهم او الخوف من  
 الاملاق كما قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله  
 فالحقوا البنات به ففواحق بهن وكان صعصعة بن ناحية ممن منع الواد وفيه افتخر  
 الفرزدق في قوله سه ومنا الذي ممن الواثات + داحيا الوثيد فلم توادسئت باي اى بسبب  
 اى ذنب يا ايها الجاهلون قتلت اى استحققت به عندكم القتل وهى لم تباشر سواك ونها لم تصل الى  
 حد التكليف فان قيل ما معنى سؤالها عن ذنبها الذي قتلت به وهذا سئل الواث عن موجب  
 قتله لهما اجيب بان سؤالها وجوابها بتكليف لقاتلها بتكليف لقاتلها نحو التكميت في قوله تعالى  
 لميسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني واهي الهين من دون الله قال سبحانك  
 ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بيقين وروى ان قيس بن عاصم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا رسول الله انى وادت ثمان بنات كن لي في البأهلية فقال صلى الله عليه وسلم اعتق  
 عن كل واحدة منهم رقبة قال يا رسول الله انى صاحب ابل فقال له صلى الله عليه وسلم اهدع كل  
 واحدة منهم بدنة ان شئت وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة التى تقتل  
 ولدها تاتي يوم القيامة متعلقا بولدها بيدها ملطفا به ماؤه فيقول يا رب هذه اتى وهذه قتلتني  
 واذا انكشف نثرت اى فتحت بعد ان كانت مطوية والمراد صحف الاعمال التى كتبت الملائكة  
 فيها اعمال العباد من خير وشونظوى بالموت وتلشوى في القيامة فيقف كل انسان على مصحفه فيعلم  
 ما فيها فيقول ما لهذا الكتاب لا ينادى بصغيرة ولا كبيرة الا احصاها وروى عن جرادة كان اذا قرأها قال  
 اليك يساق الامر يا ابن آدم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يحشون الناس حطاة عمرة فقالت ام سلمة  
 كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما يشغلهم قال نشو الصحف فيها مثاقيل الذر  
 مثاقيل الحول وقرآنهم وابن عامر وعاصم يخفف الشين والباقون يتشد يد ها على تكبير النشر للمبالغة  
 في تقويم العامى وتبشير المطيع وقيل لتكرير ذلك من الاشعار واذا السماع اى هذا الجنس كله افردة  
 لانه يعلم بالقدرة على بعضه القدرة على الباقي كيشطت اى ترعت عن ما كتبها كما يخرج الجلد عن النشاة  
 والخطاء عن الشئ قال القرطبي يقال كشطت البعير كشطت انزعجت جلده ولا يقال سلخت كاب  
 العرب لا تزل البعير لا كشطته او جلده والمعنى ازيلت عما فوقها وقال القرطبي طويت واذا التحيل  
 اى النار الشديدة التاجح سقرت اى اجمت فاضومت للكفار وزيد في اجماعها دق قال  
 سموت النار واسموتها روى انه صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت  
 ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة  
 واخبر بهذا الآية من قال النار مخلوقة لان الله يدل على ان سديها سديها في يوم القيامة  
 وقرآنهم وابن ذكوان وعاصم يتشد يد العيون والباقون يخففونها واذا الجنة اى البستانان



ذو الاشجار الملتفة والرياض المحيطة ازلت اى قربت لاهلها الذين خلوهما وقال الحسن انهم  
 يقولون منها لا انها تزلزل عن موضعها وقال عبد الله بن زيد زينت والزلفى في كلام العرب القربة  
 وقوله تعالى علمت نفس جواب اذا اول السورة وما عطف عليها اى علمت كل نفس من النفوس  
 وقت هذه المنكورات وهو يوم القيامة فالتكبير فيه مثله في قوته خير من جرادته ودلالة هذا السبيل  
 للهل على ذلك يوجب اليقين فيه فاما كل شئ احضرت من خير وشئ روى عن ابن عباس  
 ونحوها قولا فلما علمت نفس ما احضرت قال لهذا الجريت القصة قال الرازي ومعلوم ان  
 العمل لا يمكن احضاره فالمراد اذن ما احضرته في صحتها او ما احضرته عند الحاسبة وعند الميزان  
 من آثار تلك الاعمال ومن ابن مسعود ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت  
 قال لا تطعم ظهرا فلما افسح لمرئيه اى افسح بالبنس الجوار الكفيس هي النجوم الخمسة رجل والشمس  
 والزهرة وعطارد ونفس بضم النون اى ترجع في مجراها وراءها بينا نرى النجوم في آخر البرج  
 اذكر راجعا الى اوله وتكنس بكنس النون ندخل في كتابها اى تغيب في الموانع التي تغيب فيها  
 فتنو سها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس فقبل على جميع النجوم الكسب تنفس بالشمس  
 فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطم في اماكنها كالمحش في نفسها اى الليل اى الذي هو محش  
 ظهور النجوم وزوال خنوسها وذهاب كنوسها اذا غمس قال ابن عسقلان اقبل في ظلمة هذه  
 وقال اخرون اذ يقول العرب غمس الليل لا سمسع اذا ادبر ولم يبق منه الا القليل والقصير  
 اذا تنفس اى امتد حتى يصير نهارا بينا يقال للنهار اذا اد تنفس ومعنى التنفس خروج النسيم  
 من الجوف وفي كيفية الجواز قولان الاول انه اذا اقبل النسيم اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك  
 نفسا له على الجواز فقبل تنفس النسيم الثاني انه شبه الليل المظلم بالمرور المظلم الذي يغيب  
 بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة فحينما طلع اصبح فكانه تخلص من ذلك الحزن فظهر عنه  
 بالتنفس وقوله تعالى انه اى القرآن لقول رسول كريم هو المقسم عليه والمعنى انه لقول رسول  
 عن الله تعالى كريم على الله تعالى اى انتفت عنه وجوه المذام كلها وثبت له وجوه الحماد كلها وهو  
 جبريل عليه السلام واضاف الكلام اليه لانه قاله عن الله عز وجل ذي قوته اى شديد القوى  
 روى الضحاك عن ابن عباس انه قال من توتته قلعه مدائن قوم لوط بقراهم جناحه فرفها الى  
 السماء ثم قابها وابصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام هل بعض عقاب الارض المقدسة فنفخه بجناحه  
 نفخة القاء الى اقصى جبل بالهند وصاح صبيحة بموه فاصبحوا جاثين ويهبط من السماء الى الارض  
 ويهبط في اسوع من الطرف عند ذي العرش اى الملك الاعلى المحيط عرشه بجميع الاكوان الذي  
 لا عند في الحقيقة الاله وهو الله سبحانه وتعالى وقوله تعالى ملكين اى ذى مكانة متعلق به عند  
 ذى منزلة ومكانة ليس من جهة بل عندية الكرام وتشريف كقولهم تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم  
 وقبيل قوى في اداه طاعة الله تعالى وترك الاضلال بها مطاع شدة اى في السموات

قال الحسن فرض الله تعالى على اهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على اهل الارض طاعة  
 محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس من طاعة جبريل عليه السلام الملائكة انه لما اسرى بالنبى صلى الله  
 عليه وسلم قال جبريل عليه السلام لرحموان خازن الجنان اقم له ففتم قد خلعا فرأى ما فيها اصاب  
 اى يبلغ الامانة على الوحي الذي يوحى به وقيل الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى حينئذى قوة  
 على تبليغ الوحي مطاع اى بطيعة من اطيع الله تعالى وما صا جكم اى الذى طاعت صحبته لكم وانتم تعلمون  
 انه فى غاية الكمال حتى انه ليس له وصف عندكم الا الامين وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اعطى على  
 الله الى اخر المقسم عليه والغرق فى النقي فقال تعالى مجنون اى كما زعمتم بيقهم فى قوله بل جاء بالحق وهذا  
 المرسلين فى القرآن الذى يبلوه عليكم قول مجنون ولا قول متوسط فى العقل بل قول اعقل العقلاء  
 واكمل الكمل + تنبيه + استدلال بذلك بخصمهم على فضل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله  
 عليه وسلم حيث عد فضائل جبريل عليه السلام واقصر على نفي الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم  
 وهو كما قال البيضاوى ضعيف اخذ المصود منه نفي قولهم انما يغلبه بشرك قولهم اخترى على الله كذبا  
 وقولهم ام به جنة لا تعدين فضله والموازنة بينهما ذلك رآه اى رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جبريل عليه السلام على صورته التى خلق عليه اوله سماء جنانم بالافق المبين اى البين وهو لا فرق  
 الا على الذى عند سدرة المنتهى حيث لا يكون ليس اصلا ولا يكون للشيطان على ذلك المكان سبيل  
 فهو حق المعرفة وقال مجاهد وقتادة بالافق الا على من ناحية المشرق وعن ابن عباس ان النبى  
 صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام انى احب ان اراك على صورتك التى تكون فيها فى السماء  
 قال ابن تقوى على ذلك قال بل قال فاين تشاء ان اخليل لك قال بلا بطم قال لا يسعنى قال فمضى قال  
 لا تسعنى قال فبخرفات قال ذلك بالمرى ان يسعنى قواعده فخرج النبى صلى الله عليه وسلم للوقت  
 فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبل عزقات بخشنشة وكلالة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه  
 فى السماء ورجلاه فى الارض فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم خر منسجنا عليه قال فتحوّل جبريل عن صورته  
 فضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه فى  
 القنوم السابعة وان العرش اهل كاهله وانه يتضاءل احيا لامن مخافة الله تعالى حتى يصير مثل  
 الوصم يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الاعظمته وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم  
 رآى دبه غرجه بل بالافق المبين وهو قول ابن مسعود وقد مر ذلك فى سورة الفم وما اى وصحه وراه  
 والها ان الله ما هو اى محمد صلى الله عليه وسلم على العجب اى ما غاب من الوحي وظهر السماء  
 ورؤية جبريل وغير ذلك مما اخبر به دقايط ابن كثير وابونعمر والاكساى بالظاء المسألة  
 من الظنة وهى التهمة اى فليس يشبههم والباقرن بالضاد هو اقعة الله وروم من الضن وهو الضن  
 اى فليس يخل بالوحي فيزدى بغيره لا يشبهه الا الله تعالى وما عند منى ياخذ  
 عليه حلما ناوهو في مصحف عبد الله قال الربيع بن خثيم ما رآه الا الله تعالى وما عند منى ياخذ

بهما قال الزمخشري في إتيان الفصل بين الضاد والطاء واجب ومهذبة يخرج جريهما مما لا بد منه  
للقارئ فان أكثر الهم لا يفوقون بين الحرفين وان فرقوا فخرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان  
يخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمرو  
بن الخطاب اضبط يهمل بكتايديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الحروف الشعرية  
اخذت الهم والشين واما الطاء فخرجت من طرف اللسان واصل الثنايا العليا وهي احد الحروف  
الذوقية اخذت الذاي والثاء ولما استوى الحرفان لما شئت في هذه الكلمة فراءتان اثنتان واختلفت  
بين جهلين من جهال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاستقاق والتركيب فان قلت فان وضع  
المصلى احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كوصم الذاي مكان الهم والشاء مكان السين لانه  
التفاوت بين الضاد والطاء كالتفاوت بين اخواتهما اه كراهه بحروفه وما هو اى القرآن الذي  
من جملة معجزاته الاختيار بالمعنيات وطغرق في النفي بالتاكيد بالباء فقال تعالى يقول شيطان اى  
مستارق للسمع فيوجهه اليه كما يوجه الى بعض الكهنة رجيم اى مرجوم مطوود بعيد من الرحمة  
وذلك ان قريشا كانوا يقولون ان هذا القرآن يجيء به شيطان فيلقيه على لسانه يريدون بالشيطان  
الابيض الذي كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل يريدان يفهمه فنفي الله تعالى ذلك  
وقوله تعالى فأتين منسوب بقوله تعالى تن هيوت لانه ظرف مبهم وقال ابو البقاء اى الى ابن نفط  
الجاري اى فأتى طريق تسلكون في انكاركم القرآن واهرامكم عنه وفي هذا استغلال للمهم فيها  
بسلحكون من امر النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك لتارك الجادة ايت تن هيب ان  
اى ما هو اى القرآن الذي اتاكم به الرسول لا ذكر اى عظة وشرف للعلماء من الناس  
وجن دملك وقوله تعالى ان شاء منكم بدل من العالمين باعادة الجار ان يستقيم ما يتبع الحق  
ان ابو جهل الامر البنا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهذا هو القدر وهو اس التقديرية  
فقرول وما تشاؤون الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله اى الا وقت ان يشاء الملك الاعظم  
الذي بيد كل شئ مشيئتكم الاستقامة عليه ربكم العلماء اى مالكم الفائق وفي هذا اعلام  
ان احد الاعمال خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولا شئ الا بحذن الله ونقل البغوى في اول السورة  
باسناد الى ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينظر في  
يوم القيامة فليقرأ اذ الشمس كورت واما قول البيضاوى تبعا للزمخشري انه صلى الله  
عليه وسلم قال من قرأ سورة التكوين اعاده الله ان ينطق به حين تنشر صحيفة فحدها

سورة الانقطاع ومكية

وهي تسع عشرة اية وثمانون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا

بسم الله الذي خلق كل شئ فقدرة تقدير الرحمن الذي دبر الكائنات قد يدبر الهمم الذي  
ارسل رسوله للخلق نذيرا اذ السماء اى على شدة احكامها وانها قها وارتفاعها انقطرت

اي ان شئت لنزول الملائكة كقوله تعالى وبوم تنشق السماء بالنعمام واذا الكواكب اي النجوم الصغار  
والكبار كلها الغراء الزاهرة المتوقفة توقد النار الموصلة فزمنهم المسامير انتوت اي تساقطت  
مستفوقة لان عند تقاض تركيب السماء تنثر النجوم على الارض واذا البحار المتفرقة في الارض  
وهي ضابطة لها تم ضبط نفخ العباد على كثرتها تجرت اي فتم بعضها في بعض فاختلط اليعذب  
بالملح وزال البرزخ الذي بينهما فصارت البحار مجرا واحدا وروى ان الارض تنشق الماء  
بعد امتلاء البحار فتميل مستوية وهو معنى التفسير عند الحسن في قوله تعالى  
واذا البحار سجوت وقال هنا تجرت بعت واذا القبور اي مع ذلك كله يبرز اي اى قلبت يقال  
يبرزه ويخبره بالعين والماء قال الرضوي وهما مكيان من البعث والبعث مع راء مضمومة  
اليهمما اي فهما بمعنى قلب اعلاها اسفلها وقلب باطنها ظاهرها وخرج ما فيها من الموتي احياء  
وقيل التبخر اخراج ما في بطنها من الذهب والفضة ثم يخرج الموتي بعد ذلك وجواب اذا اول  
السورة وما عطف عليه علمت فكل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ما قد مت  
من عمل واخرت اي جميع ما عملت من خير او شر او غيرهما فان قيل اي وقت من القيامة يحصل  
هذا العلم قال الرازي اما العلم الاجمالي فيحصل في اول زمان الحشر لان المطيع يرى اثار السعادة والعا  
يرى اثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التفصيلي فانه يحصل عند قراءة الكتب والمجاسبة  
وقوله تعالى يا ايها الانسان اي البشر بالاش بنفسه الناس لما يعينه خطاب انكرى البعث وروى عطاء  
عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الشريق ضوب البقي صلى الله  
عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى في اول امره وقيل نزلت في جميع الامم لان الاعتبار بعموم اللفظ  
لا بخصوص السبب ما غورك يريك اي ما عندك وسؤل لك الباطل حتى تركت ما اوجب عليك  
الحسن اليك وانيت بالجوتمات الكريمة اي الذي له الكمال كله المقتضى لان لا يهمل الظالم ولا يسوي  
بين المحسن والمسيء هذا اذا جهل الانسان على جميع المعصاة فان حملناه على الكافر وهو ظاهر الآية  
فما اعنف ما الذي دعاه الى الكفر وانكار الحشر والنفاقان قيل كونه كوما يقتضي ان يغتر الانسان  
بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوي عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب من هذا الوجه  
الاغتراد كما يروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه صبر بغلام له مرات فلم يلبه فقتله فاذا هو  
بالباب فقال له لم لا تعيبي فقال لتعني مجلدي وامني عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا ايضا من  
كرم ساء ادب علمانه واذا ثبتت ان كرمه يقتضي الاعتذار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاعتذار به  
بان حق الانسان ان لا يغتر بكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا ونفصل عليه فخر من كرمه لا يعامل  
بالحقبة بسطافي مدة التوبة وتأخير الجواز الى ان يجمع الناس الجواز فالماصل ان تأخير العقوبة لا اجل  
الكوم وذلك لا يقتضي الاعتذار بهذا التفضيل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا اقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تراه مغرورا جهله وقال عمر بن الخطاب رحمه الله وقال الحسن



غرة والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولاد هو متفضل عليك اخواتي ورحمة وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيامة وقال لك ما تحرك بربك الكريم ما ذاقول له قال اقول غرتي ستوركي المريضة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطايا لا اعتزاز بالاستزاد وليس باعتزازكم ايظنه الطمع ويطبق به قصاص الحشوية وبرود عن اثمهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليعلق عبده الجواب حتى يقول غرتي كرم الكريم وقال مقاتل غرة عقول الله حيث لم يعاقبه اول مرة وقال السدي غرة رفق الله تعالى به وقال قتادة سبب غرور ابن ادم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا سخطوا الله تعالى به يوم القيامة فيقول ما غرتك بي يا ابن ادم ما ذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ما ذا اجبت المرسلين الذي خلقك اي اوجدك من العدم مهيا بتقدير الاعضاء فسؤلك عقب تلك الاطوار بتصوير الاعضاء والمنافع بالفعل فعند ذلك اي جعل كل شئ من ذلك سليما مودعا فيه قوة المنافع التي خلقه الله تعالى فيها تنبيه + قوله تعالى الذي يحتمل الاتباع على البدل والبيان والنعمة والقطم الى الرفع والنصب + واعلم انه سبحانه وتعالى لما وصف نفسه بالكرم ذكر هذه الامور الثلاثة كالدلالة على تحقيق ذلك الكرم فقوله سبحانه الذي خلقك اي بعد ان لم تكن لا شك انه كرم لانه وجوده وجود خير من العدم والحياة خير من الموت كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فحياكم وقوله تعالى فسؤلك اي جعلك مستوي الخلقة سالم الاعضاء غاية في الكرم كما قال تعالى اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا اي معتدل الخلق والاعضاء وقال ذ والنون الموصى اي سخر لك المكنونات اجمع وما جعلك مستويا على منها ثم انطق لسانك بالذكور قلبك بالعقل وروحك بالمعرفة ومذك بالايان وشوقك بالامر والذهي فضلك على كثير من خلق تفضيلا وقرا عاصم وحزرة والكسائي بتخفيف الدال والباقون بالتشديد يعني جعلك متناسبا لاطراف فلم يجعل احدى يديك او رجلك اطول ولا احدى عينيك اوسع فهو من التمديل وهو كقوله تعالى بلي قادرين على ان نسرى بنانه وقال عطاء عن ابن عباس جعلك قائما معتدلا حسن الصورة كالبهيمة البهيمة وقال ابو علي الفارسي عن الحسن خلقك في احسن تقويم مستويا على جميع الحيوان والنبات وواصل في الكمال الى ما لم يهل اليه شئ من اجسام هذا العالم واما قراءة التخفيف فتحتمل في هذا اي عدل بعض اعضائك ببعض ويحتمل ان يكون من العدل اي صورك الى ما شاء من الهيئات والاشكال ونقل القفال عن بعضهم انهم لغتان بمعنى واحد في اي صورة اي من الصور التي تعرفها والتي لا تعرفها من الدواب والطيور وغير ذلك من الحيوان وغيره وما في قوله تعالى ما شاء من اي متعلق بركب في قوله تعالى ربك اي ربك في اي صورة اقتضتها مشيئة وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قيل هلا عطفت هذه الجاه كما عطفت ما قبلها بسبب باريها بيان بعد ذلك ويجوز ان تتعلق بمجدد اي ربك حاصل في

الصور ومحلله المنصب على الحال ان علق فخذ ذن ويجوز ان يتعلق بعد لك ويكون في اي معنى  
 التعجب اي بعد لك في صورة عجيبة ثم قال ما شاءكم من التراكيب يعني تركيبا حسنا وقوله تعالى  
 كلا ردع عن الاعتقاد بكلام الله تعالى والتعلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي  
 هو الكفر والمعصية وقوله تعالى بل تكذبون اي يا كفار مكة بالدين اضواب الى ما هو السبب الاصل  
 في اعتقادهم والمواد بالدين الجراء على الاعمال والاسلام وان اي والحال ان عليكم اي من افناهم  
 من جندنا من الملائكة الحافظين اي على اعدائكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما اي على  
 الله تعالى كائنتين اي لهذه الالهة في الصحف كما كتبت الشهود منكم المهود ليقيم الجزاء على غاية  
 التعزير + تنبيه + هذا الخطاب وان كان خطاب مشاغبة الا ان الامة اجعت على عموم هذا الخطاب  
 في حق المكلفين وقوله تعالى حافظين بجمع يحتمل ان يكونوا حافظين لجميع بني ادم من غير ان يختص  
 واحد من الملائكة بواحد من بني ادم ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر  
 يحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم جميعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار وكما قيل  
 انهم خمسة واختلوا في الكفار هل عليهم حفظه فقل لا لان امرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى  
 يعرف الجرمون بسماهم وقيل عليهم حفظه وهو ظاهر وقوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم  
 الحافظين وقوله تعالى واما من ادنى كتابه بشماله وقوله تعالى واما من ادنى كتابه وراء ظهره فاخبر ان  
 لهم كتابا وان عليهم حفظه فكان قيل فاي شئ يكتب الذي عن يمينه ولا حسنة له اجيب بان  
 الذي عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون صاحبه شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفي هذه الآية دلالة  
 على ان الشاهد لا يشهد الا بعد العلم بوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كائنتين يعلمون اي على التجرد  
 والاستعداد ما يفعلون فدل على انهم يكونون عالمين بها حتى انهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين  
 عند اداء الشهادة وفي تعظيم الكتبة تعظيم الامراء فانه عند الله من جلال الامور ولا ذلك لما وكل  
 بضبط ما يحتاج عليه وفيه انذار ونهي للعبادة ولطيف بالمؤمنين وعون الفضيل انه كان اذا قرأها  
 قال ما اشد ما من آية على الغافلين + وما وصف تعالى الكرام العائنين لاجل الاعمال العباد ذكر احوال العالمين  
 وقسمهم قسمين وبدل بقسم اهل السعادة فقال تعالى ان الابرار اي المؤمنين الصادقين في ايمانهم  
 باداء فرائض الله تعالى واجتناب معاصيه لفي نعيم اي محطابهم ابد الابدين وهو نعيم الجنة الذي  
 لا ينابيه له + ثم ذكر قسم اهل الشقاوة بقوله تعالى وان النجار الذين من شأنهم الخروج عما ينبغي  
 الاستقرار فيه من رضا الله تعالى الى سخطه وهم الكفار لفي عذاب اي نار محروقة تتوقد غاية التوقد  
 فيها ابد الابدين يصلون فيها اي يد خلون فيها ويقاسون عذابا يوم الدين اي يوم الجزع وهو يوم القيامة  
 وما هم عنها اي الجحيم بقاء ثنتين اي مخوجين ويجوز ان يراد بصلون النار يوم الدين وما يغيبون  
 عنها قيل ذلك في قبورهم وقيل اخبر الله تعالى في هذه السورة ان ابن ادم له ثلاث حالات حالة  
 الحياة التي يحفظ فيها عمله وحالة الآخرة التي يجازي فيها وحالة البرزخ وهو قوله تعالى وما هم

عنها يعاتبين وروى ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المدني ليت شعري ما لنا  
عند الله قال اعرض عملي على كتاب الله تعالى فانك تعلم ما لك عند الله تعالى قال فابعد ذلك  
في كتاب الله قال عند قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم الآية قال سليمان فابعد ذلك قال فابعد ذلك  
من المحسنين ثم عظم سبحانه وتعالى ذلك اليوم فقال وما أدراك اي وما اعلمك وان اجترأت  
في تطلب الدراية به ما يوم الدين اي اي شيء هو في طوله وهوله وقطاعته وزلاله ثم كرهه تعجباً لما  
فقال تعالى ثم ما أدراك اي كذا لك ما يوم الدين اي ان يوم الدين الذي بحبش لا تدرك درية  
داركته في الهول والشدّة وكفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اصعافه والتكبر لزيادة الهول  
ثم اجعل تعالى القول في وصفه فقال سبحانه يوم لا مثلك اي بوجه من الوجوه في وقت ما نفس  
اي اي نفس كانت لنفس شيئاً اي قل او جمل وقرأ ابن كثير ابو عمرو و برفع يوم على انه خبر مبتدأ  
مضمر اي هو يوم ويجوز ان يخشع اي ان يكون بن لا ما قبله يعني يوم الدين والباقيون بالفهم باظهار  
اعني اواذكروا الاصل اي كله يومئذ اي اذ كان البعث للجزء لله اي ملك الملوك لا امرئ فيه  
فلا يملك الله تعالى في ذلك اليوم احد شيئاً كما ملكهم في الدنيا وقول البيضاوي تبعاً للمفسر  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء  
حسنة وبعدد كل قلب حسنة حسن بيت موضوع

### سورة المطففين مدنية

في قول الحسن وعكرمة ومقاتل قال مقاتل وهي اول سورة فزلت بالمدينة وقال ابن عباس  
وقادة مدنية الايمان ايات وهي قوله تعالى ان الذين اجرهم الى اخرها فهو ملكي وقال الكلبي  
وجابر بن زيد فزلت بيت مكة والمدينة ولعل هذا هو سبب الاختلاف وقال ابن مسعود والضحاك  
مكية وهي ست وثلاثون آية ومائة وتسع وتسعون كلمة وسبع مائة وثمانون حرفاً  
بسم الله الذي من توكل عليه كفاة الرحمن الذي غم بعباده الابرار والصالحين الذي خص اهل طاعته  
بهديّة دليل مبتدأ وسوء الابتداء به كونه دعاء وهو اما كلمة عبد اب او هو الذي ثابت عظيم في كل حال  
من احوال الدنيا والاخرة او اوداد في جهنم وقوله تعالى للمطففين خبره والتطفيف النقص في الكيل  
والوزن لان ما ينقص شيء طفيف حقير قال الزجاج واما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه  
لا يكاد يسوق في المكيال والميزان الا الشئ اليسير الطفيف وروى ابن عباس ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من المحسنين كيداً فزلت فاحسنوا الكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقرأها عليهم وقال خمس محسن قبل يا رسول الله ما خمس قال ما نقص قوم العهد الا سلب الله تعالى  
عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر ولا ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم  
الموت ولا طفقوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم المطر قال  
السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يعرف بابي جهنمة ومعه صاعان

ليكيل باحد هما ويكتال بالآخر فتزلت وقيل كان اهل المدينة تجار يطففون وكانت بياعاتهم المتبادلة والملاحة مسنة والمخاطرة فنزلت وعن علي انه مر بجبل من الزعفران وقد ارجم فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجم بعد ذلك ما شئت كانه امر بالتسوية او لا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفترقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائس فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق يلحمهم الى النصف اذ انهم وعين عكوبة اشهدك كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال شهدانه في النار وعن ابي لا تلتبس الخراج من رزقه في رؤس المكاييل والسن الموازين ثم بين تعالى المطففين من هم بقوله تعالى الذين اذا اکتالوا اى عالموا الكيل على الناس اى كائنين من كانوا لا يخافون شيئا ولا يراعون احد بل صاربت الحيانة والوقاحة لهم ديد ناكستون اى اذا كالوا منهم وايدل على مكان من اللدلالة على ان اکتالهم من الناس اکتال يصفوهم ويخالل فيه عليهم ويجوز ان يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لفائدة الخصوصية اى يستوفون على الناس خاصة وانما انفسهم يستوفون لها وقال الفراء من وعلى يتعاقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اکتلت عليك فمكانه قال اکتلت ما عليك واذا قال اکتلت منك فلكوله استوفيت منك واذا قالوا هم اى كالوا الناس اى حقهم اى ما لهم من الحق اذ وزلوا هم اى وزلوا لهم فخذ الجار واوصل الفعل كما قال القتال ساء ولقد جنيتك الموا وعسا فلا + ولقد نهيتك عن نبات الاوبر + قال اخو الخويص يهيد لك كالجواد بمعنى جنيت لك وبصيد لك ويقال وزنتك حقك وكلنتك طعامك اى وزنت لك ونصحتك ونهيتك لك وكستك وكست لك ولا كوتهم كحاسة والعسا قل ضرب منها واصهله عسا قيل لان واحد هاعسقول كعصفور فخفت الياء للضرورة وبذات او بوضب من الكماة روى مجسرون جواب اذا هو تنعدي بالهمزة يقال ضبو الرجل وانصرت له انا فمعه له عند وى اى يجسرون الناس متاعهم وقيل مجسرون اى ينقصون بلغة فارس اى ينقصون الكيل والوزن وقوله تعالى الا يظن اولئك اى الاخصاء البعداء الا اذل انهم مبعوثون ليوم اى لاجله اوفيه و زاد التهويل بقوله تعالى عظيم انكارا ونجسيا من حالهم في الاجترار على التطفيف كابنهم لا يخفون ببالهم ولا يخشون محصيا انهم مبعوثون ومخاسبون على مقدار الذرة والحدلة وقيل الظن بمعنى اليقين وقوله تعالى يوم يحوز نصيبه مبعوثون او باضمار اعنى او بدل من محل يوم فتنأ صبه يبعثون يقوم الناس اى من قبورهم لرب العالمين اى الخلائق لاجل امره وجزائه وحسابه وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احد هم في رشفة الى انصاف اذ ينه وت المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس



من العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري اى الميلىن يعنى مسافة الارض والميل  
الذى تكفى به العين قال فتصغرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر راعى لهم فمنهم من ياتخذ  
الى عقبية ومنهم من ياتخذ الى ركبتيه ومنهم من ياتخذ الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما فرايت  
رسول الله صلى الله وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول الجمه الجاما وعن قتادة اوف يا ابن ادم  
كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بن عياض سواد الوجوه يوم القيامة  
وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين اراذ بك ان  
المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا  
كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الطعن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى  
خاصعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان  
في مثل حاله من الخيف وتوكل القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء مبيل  
في كل قول وعمل وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين  
لكي تحبها وامتنع من قراءتها ما بعد ذلك وعن بعض المفسرين ان لفظ التطفيف يتناول التطفيف في الوزن  
والكيل وفي اظهار العيب واخفائه وفي طلب الانصاف والانتصاف ويقال من لم يرض لاخيه المسلم ما جاز  
لنفسه فليس بمصنف والمعاشرة والصحة في هذه المادة والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب  
نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلبه وقوله تعالى  
كلوا رزق اى ليس الاصر على ما هم عليه فليزدعوا وههنا تم الكلام وقال الحسن كراهة ابتداء متصل بما بعد على  
معنى حقا دجوى الجاول المحلى واكثر المفسرين على الاول ان كتاب الفجار هي كتب اعمال الكفار والظهور موضع  
الاضمار بتعميمها وتعليقها للحكم بالوصف واختلاف في معنى قوله سبحانه وتعالى لفي سجين فليس هو كتاب  
جامع وهو ديوان المشركون الله تعالى فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس  
وقيل هو مكان تحت الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده وقال عبد الله بن عمر سجين في الارض  
السابعة السفلى فيها ارواح الكفار وعن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل  
سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال الكلبي هو صحفة تحت الارض السابعة تحقروا  
خضرة السموات منها يجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هو انوس سلطان ابليس وعن كعب الاحبار ان  
روح الفاجر يعنى الكافر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى  
الارض ان تقبلها فتدحل تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس وذلك  
استهانته بها ويشهد لها الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون وقال عكرمة  
لفي سجين اى في خسار وضلال وما أدركك اى جعلك داريا وان اجتهدت في ذلك ما سجين وقال  
الزهجج اى ليس لك ذلك ما كنت تعلمه انت ولا قومك وقوله تعالى كذب قومك ليس تقبيلوا  
لسجين بل هو بيان للكتاب المذكور في قوله تعالى ان كتاب الفجار راي هو كتاب مرقوم

بين الكتابة مكتوب فيه اعلموا لهم مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به  
او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه وقيل الرقم الختم بلفظة حيدر واقتصر على هذا الجدل المحلى وقال قتادة  
رقم عليه بشئ كانه علم بعلامته يعرف بها انه كافر والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك  
الديوان وسمى سجيناً فعليه من السجن وهو الحبس والتضييق في جهنم اولاده مطروح تحت الارض  
كما مر فان قيل سجين هل هو اسم او صفة اجيب بانه اسم علم منقول من وصف كاتم وهو منصوب  
لانه ليس فيه الاسباب واحد وهو التعريف وقيل اي اعظم الهلاك يومئذ اي اذا تقوم الناس فقد  
للممكن بين اي بذلك او بالحق وقوله تعالى الذين يكنون يوم اي بسبب الاخبار بيوم الدين  
اي الجواه الذي هو الوجود بدل اويان للممكن بين ثم اخبر عن صفة من يكن ببيوم الدين  
بثلاث صفات ذكر اولها بقوله تعالى وما اي والحال انه ما يكن بيه اي بذلك اليوم الاكل معتق  
اي متعاد ومن النظر قال في التقليد حتى استقصى قد رآه الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة  
ثم ذكر الصفة الثانية بقوله تعالى انهم اي منهمك في الشهوات الخرجة بحيث اشتغل عما رآه  
وحملته على الانكار لما عداها ثم ذكر الصفة الثالثة بقوله تعالى اذا تتلى عليه آيات القرآن  
قال اساطير اولين اي الحكايات سبوت قد عاينهم اسطور بالضم وذلك لغرط جهله واعوانه  
عن الحق فلا يتفقه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل وهذا عام في كل موصوف بذلك وقيل  
الكلبي هو الوليد بن المغيرة وقيل هو النضر بن الحرث وقوله تعالى كلا ردع وزجواي ليس هو اسماً طير  
الاولين وقال الحسن معناها حقاً كما مر بل ان اي غلب واطاع وغطى تغطية الغيم السماء على قلوبهم  
اي كل من قال هذا القول مما كانوا يكسبون اي كما يركب الصدأ من اصوارهم على الكبار وتوسيف التوبة  
حتى طبع على قلوبهم فلا تقبل الخير ولا تقبل اليه روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
ان المؤمن اذا اذنب ذنباً نكثت نكته سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا  
زاد اذنب حتى تغطى قلبه فذلكم الزان الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين قال ابو معاذ الزان ان  
يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع على القلب هو اشد من الزان والا فقال اشد من الطبع وهو ان  
يقفل على القلب قال تعالى ام على قلوب اقفاها وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب  
بالقلب ويغشى فهو ت القلب قال صلى الله عليه وسلم اياكم والمحقرات من الذنوب فان الذنب  
على الذنب يوقد على صاحبه جهنماً ضخمة وعن الحسن الذنب بعد الذنب يسود القلب يقال ران عليه  
الذنب وغان عليه ريناً وغيناً والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رنم فيه ورائت به الخمرة ذهبت  
وقوامرة ورنم فيه ورائت به الخمرة ذهبت به وقوامرة وشعبة والكسائي بالامالة محضه والباقون  
بالفتح وسكت حفص على اللام وثقة لطيفة من غير قطع والباقون بغير سكت وقوله تعالى كلا ردع عن  
الكسب الزان على قلوبهم وقيل معنى حقاً كما مر انهم من ربهم اي المحسن اليهم يومئذ محجوبون اي فلا يرونه  
بخلاف المؤمنين فانهم يرونه كما ثبت لك في الاحاديث الصحيحة وقال الحسن لو علم الزاهد ون

والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لانه هفت انفسهم في الدنيا وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تعجبوا ولياؤه حتى راوه وفي قوله تعالى كل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله تعالى ومن نفى الرؤية كالرخصي جعله تمثيلا له يستحق ان يبعدها عنهم لانه لا يؤذن على الملوكة الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الاذناب الميانون منهم وعن ابن عباس وقادة محجوبون عن رحمة وعن ابن ابي اسان عن كوامته ثم انهم اى بعد ما شاء الله تعالى من امثالهم لصاوا كتحريم اى لداخا والنار المحرقة ثم يقال اى تقول لهم الخزنة هذا اى العذاب الذي كنتم به تكذبون اى في دار الدنيا وقوله تعالى بكا ردع عن التكبى وقيل معناها حافة الكاهن وقال البيضاوى تكبر لانه قد يعقب بوعد الابواب كما يعقب بوعد البوابات استعدايات التلطيف فحوروا الا يفاء برودع عن التكبى ان كتب الابواب اى كتب اعمال المؤمنين الصادقين في ايمانهم كفى عليين وعليون علم ليدوان الخير الذي دون فيه كل ما عساه صحباء الثقلين منقول من جهم فصيل من العلوك كسجين من السجين سمى بذلك امالانه سبب الارتفاع الى اعلى الدرجات في الجنة دامالانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكوينا له وتعظيما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم المظلة على عبيدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وانا لتفعد بعمل العبد فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم المظلة على عبيدي وانا الرقيب على قلبه وانه اخلص له عمله فاجعلوه في سبعين عن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو ارفع من سبعين خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها قال كعب وقناة هو قاعة العرش الهني وقال عطاء بن ابي راس هو الجنة وقال الضحاك سدره المنتهى قال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جعت باليه والنون قال القراء هو اسم موضع على صبغة الجهم لا واحد له من لفظه مثل شرب وما ادرى اى جعلك ادريادان بالفتى في الفصحى ما عليون اى ما كتاب عليين هو كتيب اى عظيم مرفوع اى فيه ان فلانا امن من النار قاياله من رقم ما يهاه واجله تشهد المقبولون يحضرونه فيشهدون على ما فيه يوم القيامة او يحفظونه ولما عظم كتابهم عظم منزلتهم بقوله تعالى ان الابواب لفي يمين اى في الجنة ثم بين ذلك النعيم بامور ثلاثة اولها قوله تعالى على الارياك اى الاسوة في الجمال ولا يسيرون الا اذا كان كذلك والجمال بكسر الجاء جمع حجلة وهي بنت يزين بالثياب والستور الاسود قاله الجوزي ينظرون اى الى ما شاءوا من اعيانهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله تعالى من المنفعة والكرامة والى اعدائهم يحضرون في النار وما تحجب الجمال ابصارهم عن الادراك وقال الرازي ينظرون الى ربهم بليل قوله تعالى تعرف اى ايها الناظر اليهم في وجوههم عند رؤيتهم بضرورة التعجب اى بهجته وحسنه ورونقه كما ترى في جوه الاغنياء واهل الترفه او الخطاب اما للنبى صلى الله عليه وسلم او لكل ناظر وقال الحسن النضوة في الوجه والسرور

القلب وهذا هو الامر الثاني واما الثالث فهو قوله تعالى يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ اى خمر صافية طيبة  
وقال مقاتل الخمر البيضاء وقال الوازى لعله الخمر الموصوف بقوله تعالى لا فيها غول محتوم اى ختمه  
ومنع من ان تمسه يد الى ان يفك ختمه الا برار وقال القفال يحمل ان يكون ختم عليه تكريما له  
بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان وهناك خمر اخرى تجرى انهار القوله  
تعالى وانها ر من خمر لذة للشاربين الا ان هذا المحتوم اشرف من الجارى ختمه مسك اى خوشبه  
بفوح منه مسك فالمحتوم الذى له ختام اى خوشبه وختم كل شئ الفراغ منه وقال قتادة يخرج لهم  
بالكا�ود ويختم بالمسك وقال ابن زيد ختامه عند الله مسك وقيل طينه مسك وقيل تختم او انبه  
من الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وفي ذلك اى الامر العظيم النجيد النادل وهو العيش  
والنعيم والشرب الذى هذا وصفه فليتنا قيس اى فليوغب غاية الرغبة بحميم الجهد والاختيار المتأنيسون  
اى الذين من شأنهم المنافسة وهوان يطلب كل منهم ان يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة  
دون غيره لانه نفيس جد والنفيس هو الذى يحرص عليه نفوس الناس تتعالى فيه والمنافسة  
فى مثل هذا بكثرة الاعمال الصالحة والنيات الحائصة وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره  
قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل ابن سليمان فليسارع المتسارعون وقال عطاء  
فليستبق المستبقون وقال الزمخشري فليد تقب المرتقبون والمعنى فى الجميع واحد واصله من الشئ النفيس  
الذى يحرص عليه نفوس الناس يريد كل احد لنفسه وينفس فيه على غيره اى يضمن ويؤثر اى ما يفرج  
به ذلك الرقيق من تشييم وهو علم لعين بصينها سميت بالتشيم الذى هو مصدر رسمه اذ رفعه لانها تاتيهم  
من فوق على ما روى انها تجرى فى الهواء مسنة فتصب فى اهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت  
امسكت وقوله تعالى عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال يشوب بيا اى يسببها على طريقة  
المرج منها المقرَّبون وضمن يشوب معنى يلتد فهم يشوبونها صفا وخرج سائر اهل الجنة ان الذين اُمرُوا  
اى قطعوا ما امر الله به ان يوصل وهم رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا وهم بقوله الصحابة غارو صليب  
وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين يفتككون اى استهزاء بهم واذا اُمرُوا اى المؤمنون بهم  
اى بالذين اُمرُوا باتباعهم اى يشيرون المحرمون الى المؤمنين بالمحقر والحاجب استهزاء بهم وقيل يميز  
بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم قيل جاء على بن ابي طالب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين فخرجهم  
الى اهل مكة فمكثوا وقصروا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلح وضعوا منه فنزلت  
فيل ان يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واذا انقلبوا اى رجع الذين اُمرُوا باتباعهم  
فى الرجوع واقبالهم عليه من غير تركة الى اهلهم اى منازلهم التى هى غامرة بحمائمهم وقوا  
هجرة والكسائي فى الوصل بضم الهاء واليم دابوهم وبكى الهاء والياقون بكسر الهاء وضم  
اليم انقلبوا حالة كونهم قبيحين اى مثل ذين بما كان من مكنتهم ودرعتهم التى اوصلتهم الى  
الاستسحار وبغيرهم قال ابن بروجان روى عنه عليه الصلوة والسلام ان الدين بن افراسيوس



غريباً كما بدأ يكون القابض على دينته كالقابض على الحجر وفي أخرى يكون المؤمن منهم اذ من الامانة  
وفي أخرى العالم فيهم انهم من جنه سماء فالدن المستعان وقراءتهم بغير اذنين الفاء والكاف  
والباقون بالالف قيل هما معنى وقيل فاكهين فاكهين وقيل فاكهين اصحاب  
فاكهة ومراح واذار او هم اي راي الجرمون المؤمنون قالوا اي الجرمون ان الله لا يراي المؤمنين  
لضالون اي لا يمانهم محمد صلى الله عليه وسلم يرون انهم على شئ وهم على ضلال في تركهم  
التنعيم الحاضر بسبب شئ لا يدري هل به وجود ام لا قال الله تعالى وما اى والحال انهم ما ارسلوا اي  
الكفار عليهم اي على المؤمنين حفيظين اي موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمون على اعمالهم  
ويتشددون برشد هم وضالهم وهذا تمكيم بهم وقيل هو من جلة قول الكفار انهم اذ ارادوا المسلمين  
قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يسلموا عليهم حافظين انكار الصديق لهم اياهم عن الشرك ودعائهم  
الى الاسلام وجنهم في ذلك وقوله تعالى فاليوم منصوب بيضكون ولا يضرهم فيه على المشد لانهم  
لو تقدم العامل هنا لجاز ان لا يفسد خلاف زيد قام في الداء لا يجوز في الدار زيد قام ومعنى باليوم  
اي في الآخرة الذين امنوا ولو كانوا في ادنى درجات الايمان من الكفار فيضكون وفي سبب هذا  
الضحك وجهه فيها ان الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضمور  
البؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكافرين بسبب ما هم فيه من البؤس والصفار  
بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والتوفه ومنها انهم علموا انهم كانوا في الدنيا على  
غير شئ وانهم باعوا الباقي بالفاي ومنها انهم يرون انفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم والاول بالنعيم البسيف  
راحة الابد ومنها قال ابو صالح يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وذهب لهم ابوابها فاذا راوها وقد  
اقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها منعتهم من دخولها  
ذلك بهم مرار فذلك سبب الضحك ومنها انهم اذ دخلوا الجنة واجلسوا على الارائك  
ينظرون الى الكفار كما قال تعالى على الارائك اي الاسرة العالقة ينظرون اليهم كيف يعذبون  
في النار ويرفعون اصواتهم بالويل والشور ويلعن بعضهم بعضاً تدينه ينظرون حال من  
يضحكون اي يضحكون ناظرين اليهم والى ما هم فيه من البؤس وقال كعب بن الجنة والنار كوى  
اذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوله كان في الدنيا اطلع عليه من تلك الكوى كما قال تعالى فاطلع  
فراه في سواج الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة على اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا قال الله تعالى  
هل ثوب الكفار اي هل جزاء ما كانوا يفعلون اي جزاء ما كانوا يعملون بالحق منيب  
ومعنى الاسفها هم هنا التقريروا ثوبه واثابه بمعنى واحد اذا جزاء قال اوس  
سأجزيك او مجزيك عنى ثوب + وحسبك ان يثني عليك ويحمدي وقول الكسائي وهشام  
بادغام اللام في التاء والباقون بالظهار وقول البيضاوي تنجاً للزحشري ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال من قرأ سورة المطففين سقاء الله تعالى من الرحيق تقوم يوم القيامة هذيت موضع

## سورة الانشقاق مكية

وهي ثلاث اوجس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات واربعون حرفا  
بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي شَقَّقَ الْأَرْضَ بِالنبات الرَّحْمَنِ الَّذِي عَمَّ جُودُهُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الرَّحِيمِ  
الَّذِي خَصَّ أَهْلَ طَاعَتِهِ بِالْجَنَاتِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ عَلَى مَا لَهَا مِنْ الْأَحْكَامِ وَالْعَظَمَةِ  
انْشَقَّتْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا السَّمَاءُ كُورَتْ فِي أَعْمَارِ الْفَعْلِ وَعَدَمِهِ وَفِي إِذَا مَا أَرَادَ احْتِمَالًا أَحَدَهُمَا  
أَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً وَالثَّانِي أَنْ تَكُونَ غَيْرَ شَرْطِيَّةٍ فَعَلَى الْأَوَّلِ فِي جَوَابِهَا أَحَدَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ مَحْذُوفَ لِيَنْزِلَ بِهِ  
الْمُقَدَّرُ كُلُّ مَذْهَبٍ وَادِّكَتَاءُ مَا عُلِمَ فِي مَثَلِهَا مِنْ سُورَةِ التَّكْوِينِ وَالْإِنْشِقَاقِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَلَيْنَا نَفْسُ  
الْثَّانِي جَوَابُهَا مَا دُلَّ عَلَيْهِ فَدَلَّ عَلَيْهِ الْفَالِثُ أَنَّهُ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ وَعَلَى كَوْنِهَا غَيْرَ شَرْطِيَّةٍ  
فَهِيَ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهَا إِذَا الثَّانِيَةِ وَالْوَاوُ مَزِيدٌ لَا تَقْدِيرُ وَفَتْ انْشِقَاقِ السَّمَاءِ وَقَدْ مَدَّ الْأَرْضَ أَيْ يَقَعُ  
الْأَمْرُ فِي وَقْتٍ قَالَهُ الْخَفِيشُ وَقِيلَ أَنَّهُ مِنْ مَحْبُوبٍ مَفْعُولٌ بِهِ بِأَصْنَاءِ رَأْدِ الْوَاوِ وَالْإِنْشِقَاقُ هُنَا بِالْغَضَامِ وَهُوَ مِنْ  
عِلَاقَاتِ الْقِيَامَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى دِيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَعَنِ عَلَى تَشَقُّقٍ مِنَ الْحَيَاةِ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْحَيَاةُ  
هِيَ الْبَيَاضُ الْمَعْرُوضُ فِي السَّمَاءِ وَالسَّرَابُ مِنْ جَانِبِهَا وَأَذِنْتُ أَيْ سَمِعْتُ وَأَطَاعْتُ فِي الْإِنْشِقَاقِ  
لَوْ يَكُنْ أَيْ لَتَأْتِرُ قَدَرَتِهِ حِينَ ارْتَادَ انْشِقَاقُهَا انْقِبَاضُ الْمَطْوَعِ الَّذِي وَرَدَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مِنْ جِهَةِ الْمَطَاعِ  
فَأَذِنَتْ لَهُ وَأَذِنَ وَلَمْ يَبَابْ وَلَمْ يَمْتَنِعْ كَقَوْلِهِ أَتَيْنَا طَائِفِينَ وَحَقَّقْتُ أَيْ حَقَّقْتُ لِيَأْمَنَ تَسْمَعُ وَتَطِيعُ بَانَ  
تَقَادَرُ وَلَا تَمْتَنِعُ يُقَالُ حَقَّقْتُ بَلْكَ أَهْوَى مَحْقُوقٌ وَحَقِيقٌ وَإِذَا الْأَرْضُ أَيْ عَلَى مَا لَهَا مِنَ الصَّارِبَةِ مَدَّتْ  
أَيْ زِيدَتْ فِي سَعَتِهَا كَمَا الْأَدِيمُ وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا جَبَلٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَأَعَامِرُ فَعَصَمَ مَا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا  
وَلَا امْتِنَاعًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَدَّتْ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعَاطِي لِأَنَّ الْأَدِيمَ إِذَا مَدَّ زَالَ كُلُّ انْتِنَاءٍ فِيهِ وَامْتَنَعَتْ وَاسْتَوَتْ  
وَأَلْقَتْ أَيْ أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْكُنُوزِ وَالْمَوْتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَتَخَلَّتْ  
أَيْ خَلَّتْ مِنْهَا حَقٌّ لَمْ يَبْقَ فِي بَطْنِهَا شَيْءٌ وَذَلِكَ يُؤْخَذُ بِعَظَمِ الْأَمْرِ كَمَا تَلْقَى الْحَامِلُ مَا فِي بَطْنِهَا عِنْدَ  
الْإِنْشِقَاقِ وَوَصَفَتْ الْأَرْضَ بِذَلِكَ تَوْسِعًا وَالْإِنْفَاقَ الْحَقِيقَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَوْرُجُ لَتِلْكَ الْأَشْيَاءِ  
مِنَ الْأَرْضِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَأَذِنْتُ لَوْمَتًا وَحَقَّقْتُ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ وَهَذَا لَيْسَ بِتَكْرَارٍ لِأَنَّ الْأَوَّلَ  
فِي السَّمَاءِ وَهَذَا فِي الْأَرْضِ وَتَقَدَّمَ جَوَابُ الْإِنْفَاقِ مِنْ جِلَّةٍ مَا قِيلَ فِيهِ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَحْذُوفٌ وَقِيلَ عَلَيْهِ  
مَا بَعْدَهُ تَقْدِيرُهُ لِقَى الْإِنْمَانُ مَجْلَّةً وَذَلِكَ كُلُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاخْتَلَفَ فِي الْإِنْسَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى  
يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ أَيْ الْإِنْسُ بِنَفْسِهِ النَّاسُ لَا مَرَّ بِهِ إِنَّكَ كَادِحٌ فَخِيلَ الْمَوَادِّ حَيْثُ لَا نَسَبَ  
كَقَوْلِكَ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ فَكَأَنَّهُ خُطَابٌ خُصَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَالَ الْقِفَالُ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ  
الْعَمُومِ لِأَنَّهُ قَاتَمٌ مَقَامُ التَّخْصِصِ عَلَى فَخْاطَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى التَّخْيِيلِ بِجَلَّةٍ لِلْفَقْرِ الْعَامِ  
وَقِيلَ الْمَرَادُ مِنْهُ دَجَلٌ بَيْنَهُ فَقِيلَ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَعْنَى إِنَّكَ كَادِحٌ فِي الْبَلَاغِ رِسَالَتِ  
اللَّهِ تَعَالَى وَادِّشَاوُ عِبَادَةٍ وَتَحْمِلُ الصُّورَ مِنَ الْكُفَّارِ فَاتَّبِعُوا فَانْكَ تَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى بِهَذَا الْعَمَلِ وَقَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ ابْنُ خَلْفٍ وَكُلُّ هَذَا هُوَ جِدَّةٌ وَاجْتِهَادٌ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَالْآخِرَةِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم ولا يجوز على الكفر والكفر في العمل والكفر فيه حتى يوثق فيها من كدح  
جلده إذا أخذ شه ومضى كادح إلى كذا أي جامد إلى لقائه وهو الموت أي هذا الكدح يستمر  
إلى هذا الزمن وقال القفال تقديرة أنك كادح في دنياك كذا تصير إلى ربك وقوله تعالى  
فَلْيَقْضِ يَمَجُورَانِ يَكُونُ عَطْفًا عَلَى كَادِحٍ وَالسَّبَبُ فِيهِ ظَاهِرٌ وَإِنْ يَكُونُ خَبْرًا مُبْتَدَأً بِمَضْمُونِ فَانْتِ  
مَلَا فِيهِ وَقِيلَ جَوَابٌ إِذَا الضَّمِيرُ فِي مَلَا فِيهِ أَمَّا لِلرَّبِّ أَيْ مَلَا فِي حُكْمِهِ لَا مَفْرُوكَ مِنْهُ وَأَمَّا  
لِلْكَادِحِ الْأَدَمِ الْكَادِحِ عَلَى مَعْنَى دَهْرٍ غَرَضٌ لَا يَبْقَى مَلَا فِيهِ مَمْتَنَةٌ فَالْمُرَادُ جَزَاءُ كَدْحِكَ مِنْ خَيْرٍ وَأَوْ  
شَرٍّ وَقَالَ الْوَاظِي الْمُرَادُ مَلَا فِيهِ الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ بَيَانُ تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَيُؤَكِّدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَهُ  
فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ أَيْ كِتَابَ عَمَلِهِ الَّذِي كَتَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ يَمْسِيهِ أَيْ مِنْ أَمَامِهِ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْمَطْمَئِنِّ  
فَسَوْفَ يُحَاسِبُهُ أَيْ يَقَعُ حِسَابُهُ بَعْدَ الْأَخْلَافِ فِيهِ وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ لَا ظَهَرَ الْجَبُورُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْقَهْرُ  
حِسَابًا بِأَنْ يَسِيرَ أَوْ يَكُنْ عَلَى عَمَلِهِ كَمَا ضَمِنَ فِي حَدِيثِ الصَّحِيحِينَ وَفِيهِ مِنْ نَوْشِ الْحِسَابِ هَلْكَ  
وَفِي رَوَايَةٍ مِنْ حُسْبٍ عَذَابٌ قَالَتْ عَائِشَةُ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا  
فَقَالَ أَمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ وَلَكِنْ مِنْ نَوْشِ الْحِسَابِ عَذَابٌ وَأَمَّا حُسْبٌ حِسَابًا يَسِيرًا لَأَنَّهُ كَانَ  
يُحَاسِبُ نَفْسَهُ فَلَمْ تَقْعَمْ لَهُ الْخِطَابَةُ الْأَدَمِيَّةُ فَالْجَلُّ ذَلِكَ تَعَرُّضُ أَعْمَالِهِ فِيَقْبَلُ حَسَنَهَا وَيَعْفُو عَنْ سَيِّئِهَا  
وَيَقْبَلُ أَيْ يَرْجِعُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَرْجِعٍ بِرَغْبَةٍ وَقَبُولٍ إِلَى أَهْلِهِ أَيْ الَّذِينَ أَهْلُهُ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَدَمِيَّاتِ وَالذَّرِيَّاتِ إِذَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَسْرُورًا أَيْ قَدِ افْتَقَرُوا إِلَى جَنَّةٍ وَحَرِيرًا أَنَّهُ  
كَانَ فِي الدُّنْيَا فِي أَهْلِهِ مُشْفِقًا مِنَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ حِسَابًا يَسِيرًا مَا هُوَ فِيهِ  
مِنْ نَكْلِ الْأَهْلِ وَصِيْقِ الْعَيْشِ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ وَهُوَ الْكَافِرُ فَيُغْلَى مِيزَانُهُ إِلَى عُنُقِهِ وَيُجْعَلُ  
يَسْرًا وَرَأَى ظَهْرَهُ خِافِضًا بِهَا كِتَابَهُ فَسَوْفَ يَدْعُو أَيْ بَعْدَ الْأَخْلَافِ فِي وَقْعِهِ يُسْقَرُ يَقُولُ يَا شَرِيرًا  
وَالْتَبُورَ الْهَلَاكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى دَعُوا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاءَ الَّذِينَ دَعَا هَٰؤُلَاءِ الشُّرَكَاءُ وَقَسْرًا  
أَبُو عَمْرٍو دَعَا صَمَّ يَفْعُ الْبَاءُ وَسُكُونُ الصَّادِ وَتَحْقِيفُ الْأَلِفِ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَعْمُ الصَّادِ وَتَشْدِيدُ  
الْأَلِفِ وَقَرَأَ حَزْمَةً وَالْكَسَاءُ بِالْأَمَالَةِ مُحَصَّنَةٌ وَقَرَأَ دَمَضَ بِالْفَتْحِ وَبَيْنَ الْفَتْحَيْنِ وَالْأَفْعُ وَرَشَّ  
عَلَى الْأَلِفِ وَإِذَا أَمَالَ رَقًا وَالْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ أَنَّهُ كَانَ أَيْ بِمَا هُوَ كَالْجَلَّةِ فِي أَهْلِهِ أَيْ عَشِيرَتِهِ  
فِي الدُّنْيَا مَسْرُورًا قَالَ الْقِفَالُ أَيْ مِنْعًا مَسْرُورًا مِنَ النَّعْبِ بِأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ وَاحْتِمَالِ مُشَقَّةِ  
الْفَرَائِضِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْجِهَادِ مَتَدًا عَلَى الْعَاصِي أَمَّا مِنَ الْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ  
لَا يَخَافُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَرْجُو فَابْدَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ السُّرُورَ وَخَفَا بِأَقْيَالِهِ يَنْقُطُ وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى  
أَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكَيْفَ أَيْ مُتَعَمِّدِينَ فِي الدُّنْيَا  
مُعْجِبِينَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالتَّكْذِيبِ بِالْبَعْثِ يَصْطَكُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَصَدَّقَ بِالْحِسَابِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا سَجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ إِنَّهُ طَرَفٌ أَيْ أَوْجُهُ  
نَظَرُهُ إِنَّ مُحَقِّقَةَ مِنَ الشَّقِيلَةِ دَاسِمًا مُحَمَّدًا وَفَإِنَّهُ لَنْ يَجُوزَ أَيْ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

تلك نبي بالمعاد يقال لا يموت ولا يحول اي لا يرجع ولا يتغير قال سيدنا وما المرء الا كالشهاب ضوؤه  
 + يحور وما دابعد اذ هو ساظم + وعن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سميت اعرابية  
 تقول لمنه لها حورى اي ارجعي وتوله تعالى في الباب لما بعد النقي في لن يحوراي بلى ليحورن  
 ان ربه اي الذي ابتدئ انشاءه ورياء كانت اي الا وابد اي بصيرا اي من يوم خلقه الى يوم  
 اوباعه له لا ينساها وقال عطاء بصيرا ما سبق عليه في اتم الكتاب من الشقاوة + واختلافوا في الشق  
 في قوله تعالى فلا أقسم بالشفق فقال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال  
 ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض  
 الذي يمتد تلك الحمرة + تنبيه + سمي بذلك لورقه ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب  
 عليه واللام في لا قسم من ياء التاكيد واليل اي الذي يفتبه وينهيه وما وسق اي ما جهم وضم  
 يقال وسقه فانسق واستوسق قال الشاعر + مستوسقات لو يجدن سائقا + وتظيرة في  
 وقوع الفعل واستعمل مطاوعين اتسم واستوسم ومعناه وما جمعه وسره واوى اليه من  
 الدواب وغيرها والقمر اي الذي هو ايتة اذ الشق اي اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة  
 وقال قتادة استدار وهو اضعل من الوسق + تنبيه + قد اختلف العلماء في القسم  
 بهذه الاشياء هل هو قسم بها او بها فان ذهب المتكلمون الى ان القسم واقع بريها وان كان  
 محذورا لان ذلك معلوم من حيث ردوا الخبر بان يقسم بغير الله تعالى او بصفة من صفاته وقيل ان  
 ذلك يكره في حق الانسان فان الله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم لتركين اي ايها الناس  
 اصله تركبون خذ فت نون الرفع تنسق الى الامثال والواو لا تنقص الساكنين وقيل ان كثير  
 حرة والكسائي يفتح الباء الموحدة على خطاب الانسان والباقرن يفتحها على خطاب الجمع وهو معنى  
 الانسان اذ المراد به الجنس اي لتركين ايها الانسان طمعا بها وراعن طبعي اي حاله بعد حال قال عكرمة  
 رضيع ثم قطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخم وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء  
 مرة فقيرا ومرة غنيا وقال ابو عبيدة لتركين سنن من كان قبلكم واحوالهم لما روى انه صلى الله  
 عليه وسلم قال لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذرا ذرا حتى لو دخلوا حجر ضرب  
 لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وقوله تعالى فما لهم اي الكفار لا يؤمنون  
 استغلام انكار اي اي ما نتم لهم من الايمان او اي حجة لهم في تركه بعد وجوب براهينه وما لهم اذا قرئ  
 اي من اي قارى قراءة مشروحة عليهم القرآن الجامع لكل ما يفهمهم في دينهم واحوالهم الغارف  
 بين كل اثنين لا يسجدون اي لا يخضعون بان يؤمنوا به لا بحجته او لا يصنون قاله مقاسل او  
 لا يسجدون لتلك وتله له ان الله صلى الله عليه وسلم قرأوا سجدا واقترب فسجد ومن معه من  
 المؤمنين وقريش تصفق رؤسهم فتولت وعن ابى هريرة انه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في اربابهم على فاذا السماء انشقت وعن نافع قال صليت مع ابى هريرة العمة فقال

عنه فان الله تعالى  
 قوله فان الله تعالى  
 يقسم الخ  
 لا يسجدون الخ  
 لقابل الفعل الخ  
 وكذا فليست الخ



إذا السماء انشقت فسيجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف إلى القاسم صلى الله عليه وسلم  
فإذا زال السجد فيها حتى القاه وليس في ذلك دلالة على وجوبها فهي مندوبة وعن الحسن هي واجبة  
واجتمعت أبو حنيفة على وجوب السجود بانه تعالى دم من سمعه ولم يسجد وعنه ابن عباس ليس في الفصل  
يسجد وما روى عن أبي هريرة يخالفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه إلى بكر وعمر وعثمان فسيجد وأبى الدية  
كفر وأبى بكر بون أي بالقرآن والبعث والله أعلم بما يؤمنون أي بما يجتمعون في صلاتهم ودمهم ويصرون  
من الكفر والحسد والبغى والبغضاء وما يجتمعون في صفهم من الكفر والتكذيب وأعمال  
السوء فيبدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب وقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم أي مؤلم  
استهزاء بهم وإن الشارة بمعنى الأخبار أي أخبرهم وقوله تعالى إلا استثناء منقطع أي لكن  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات تحقيقاً لا يمانهم لهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع  
ولا منقوض ولا ممنون بهم عليهم وقول البيضاوي تعالى للزحشري أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من قرأ إذا السماء انشقت أعاده الله تعالى أن يعطيه كتابه ورواه طبري عن أبيه موضوع

### سورة البروج مكية

وهي اثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربع مائة وثلاثة وخمسون حرفاً  
بسم الله الذي أحاط علمه بالكائنات الوشحي الذي علم جوده سائر المخلوقات الرقاب  
الذي خص أهل السعادة بالجنات وقوله تعالى والسماء أي العالية غاية العلو المحكمة غاية  
الأحكام ذات البروج قسم قسم الله تعالى به وتقدر المكالمة على ذلك ما راو في البروج  
أقول فقال مجاهد هي البروج اثنا عشر شبيهة بالقصور لها نزلها السيارات وقال  
الحسن هي الجحيم وقيل هي منازل القمر وقال عكرمة هي قصور في السماء وقيل عظام  
الكواكب سميت بروج الظهورها وقيل أبواب السماء وقوله تعالى واليوم الموعود قسم  
أخرو وهو يوم القيامة قال ابن عباس وعد أهل السماء وأهل الأرض أن يجتمعوا فيه  
ولختلفوا في قوله سبحانه وتعالى وشاهد وشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم  
الجمعة والمشهد يوم عرفة وروى مرقا عن اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم  
عرفة والشاهد يوم الجمعة خرج الترمذي في جامعه قال القشيري في يوم الجمعة يشهد على  
عامله بما عمل فيه قال القوطي وكذلك سائر الأيام والليالي لما روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على العبد لا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق  
جدين وأنا فيما تعمل عليك شاهد فاعمل في خير الشهد لك به عذابي إذا مضيت لم تفر  
أبداً ويقول الليل مثل ذلك حديث غريب وحكى القشيري عن عمران الشاهد يوم الأضيق وقال  
ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهد يوم عرفة وروى عن علي الشاهد يوم عرفة  
والمشهد يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الإنسان هي الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم



الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله تعالى فقال الملك انك لست بقاقي  
حتى تفعل ما امرتك قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من  
كتانتي ثم وضع السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب العالمين ثم ارمي فلما اذ افعلت ذلك قتلته  
تجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهماً من كتانته ووضع السهم في كبد القوس  
ثم قال بسم الله رب العالمين ثم رماه فوق السهم في موضع فوضع يده على موضع السهم فانت  
فقال الناس انما يريد الغلام انما يريد الملك فقيل له ارايت ما كنت تفعل وقد والله  
ترى بك عذرك قد امن الناس فامس بالاحد وداود ابناؤه السكك فخذ من اهرام النيران وقال من لم يرجع  
عن دينه فاحموه فاعلموا ان قيل له اقمتم قال ففعلوا حتى جلت امرته معها صبي له ففعلت ان قتل  
فيها فقال الصبي يا امي اصبري فانك على الحق فالتحمت قال اليهودي هذا حديث حبيبي فيقول ان الصبي  
لها مقي ولا تقامسي وقيل ما هي الا غنيمة فصبرت وذكر محمد بن اسحق عن ابي ذر بن عمار عن ابي  
قيل بن عيسى عن عيسى بن قوام عن ابي جابر عن ابي جابر عن ابي جابر عن ابي جابر عن ابي جابر  
بين النار واليهودية فابوا عليه فخذ الاخايد واحرقوا حتى عتوا لفا في الاخايد وقيل سبعين الفا  
غلب ارباط على اليمن فخرج ذو نواس هارباً واقتحم اليهودي فغرق قال الكلبي وذو نواس قتل عبد الله  
بن التمار رضي الله عنه وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر ان حورية اصبغت في زمن عمر بن الخطاب  
عبد الله بن التمار واصفايدة على حورية في راسه اذا امسكت يدها منها انعت وما اذا تركت ارتدت  
مكانها في يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيد واعيد الذي وجد ثم عليه  
+ وعن ابن عباس قال كان ينجون ملك من ملوك حير يقال له يوسف ذو نواس بن شبيب في الفترة قبل  
ان يولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع سنين سنة وكانت في بلاد غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه  
سله الى معلم لعله السحر فذكر ذلك الغلام ولم يجد بل امن طاعة ابيه فحمل يختلف الى المعلم وكان في  
طريقه راهب حسن الصوت فاجبه ذلك وذكر قريباً من معنى حديث صوييب الى ان قال الغلام للملك  
انك لا تقدر على قتل الا ان تفعل ما اقول قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتي دانت على سريرك  
فتومني بسهم على اسم الهى ففعل الملك فقتله فقال الناس لا اله الا اله عبد الله بن التمار لا دين الا دينه  
فغضب الملك واصطف باب المدينة واخذ اخوة السكك واخذ اخوه وادملاده فاداشهم عندهم رجلاً  
رجلاً من رجم عن الاسلام تركه من قال ديني دين عبد الله بن تامر القاه في الاخذ وداود وكان في  
مملكته امرأة فاسلمت من اسلم ولها اولاد ثمانية احدثهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك  
والا القيتك واولادك في النار فابت فاختار ابنها الاكبر فالتقه في النار ثم قال لها ارجعي فانت فاخذ  
الصبي منها ليلقوه في النار ففهمت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي يا امي لا رجعي عن الاسلام فانك  
على الحق ولا بأس عليك فالتق الصبي في النار والقيت امه على اثره + وعن علي بن ابي طالب عن ابي  
في احكام الجحيم قال هم اهل كتاب وكانوا مة مسكين بكتابتهم وكانت الحمر قد احدث لهم

فتناولها بعض ملوكهم فسكرو فوقع على اخوته فلما صحوا ندبوا وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب  
الناس فتقول يا ايها الناس ان الله تعالى احل لكم نكاح الاخوات ثم تخطيهم بعد ذلك ان الله تعالى  
حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد  
النيران وطرح من ابي فيها فمزم الذين ارادهم الله تعالى بقوله قتل اصحاب الاخذ وروى عن قتال  
كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن واخرى بالشام واخرى بفارس حرقوا بالنار اما التي  
بالشام فهو بطاموس الرومي واما التي بفارس فتختصر واما التي بارض العرب فهو يوسف  
ذو نواس فاما التي بفارس والشام فلم يلز الله تعالى فيها قرانا وانزل في التي كانت بنجران  
وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل جز نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنته المستاجر  
الموريشي من قراءة الانجيل فذاكرت ذلك لايها فرمقه فراه فساكه فلم يجبه فلم يزل به حتى اخبره  
بالدين والاسلام فتيابده هو وسبعة وثلاثون اسما فاما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع  
عيسى عليه السلام الى السماء فسمع ذلك يوسف ذو نواس فخذ لهم في الارض واودق فيها  
فحوصهم على الكفر فمن ابي ان يكفر فذنه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وان امرأة  
جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها وجمت عن النار فحضر بيت  
حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترحم فقال لها ابنها يا امه اني اري  
اما امك نار الانطفأ قلما سمعت ذلك قد فاجيها انفسهما في النار فاحلها الله واسمها في الجنة فقذف  
في النار في يوم واحد سبعة وسبعون اسما فخذ ذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخذ وروى الله تعالى النار  
اشتغال من الاخذ وروى الله تعالى ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرفع به يدها من الخطب  
الكثير وابدان الناس واللام في الوقود الخمس وقوله تعالى اذ هم عليها فعود طرف فصل اي لعواحين  
احد قوا بالنار قلحدين حولها ومعنى عليها على ما يد ثوامنها من حافات الاخذ وروى الله تعالى ويات  
على النار الندي والحق وكما تقول مررت عليه تريد مستعليها المكان الذي يد نومنه فكانوا يقعدون  
حولها على الكراسي وقال القرطبي عليها وهم على ما يفعلون بالمؤمنين بالله من تعذيبهم بالانقاء  
في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم يشهدوا اي يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصروا فيه امر به  
او مشهود بمعنى حضور اذ روى ان الله تعالى انجي المؤمنين الملقين في النار يقضي ارحمهم قبل وقوعهم  
فيها وخرجت النار الى القاعد بن فاحرقهم قال الرازي يمكن ان يكون المراد باصحاب الاخذ وروى القائلين  
ويمكن ان يكون المراد بهم المقتولين والمشهور ان المقتولين هم المؤمنون وروى ان المقتولين هم  
الجبارة روى انهم لما القوا المؤمنين في النار عادت النار على الكفرة فاحرقتهم ونجى الله المؤمنين منها  
سالمين والى هذا القول ذهب الربيع بن النسي والواحدى وتاويلوا قوله تعالى نالهم عذاب جهنم اي  
في الآخرة ولهم عذاب الخوق اي في الدنيا فان نسوا اصحاب الاخذ وروى القائلين فيكون قوله تعالى  
قتل اصحاب الاخذ وروى عاء عليهم كقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره وان فسوا بالمقتولين

عنه  
قوله قال الله  
عليها كل اني  
جميع الشجر وفيه  
سقط فدا بغيره



ان المؤمنين قتلوا بالنار فيكون ذلك خبر الادعاء والمقصود من هذه الآية تثبيت قلوب المؤمنين  
 ولجبارهم بما كان يلقاه من قبلهم من الشدائد وذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله  
 الغلام ليصيروا على ما يلقون من اذى الكفار لئلا يسوا بهذا الغلام في صبره على الاذى والتمسك  
 ونيل نفسه في اظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع ضعفه وكان ذلك سبيل الامانة على  
 التمسك بالحق حق نشوب المنشاد وكذلك اكثر الناس لما آمنوا بالله تعالى وما نقصوا اى ما انكروا  
 وكرهوا منهم من الخرافات وكان ذنبا ونقصا ايا ان يؤمنوا اى يجددوا الايمان مستعملين عليه  
 بالله اى الذى له الكمال كله العزيز فى ملكه الذى يلبس من ارادة ولا يعلمه شئ الا المحيط  
 بجميع صفات الكمال فهو يتب من اطاعه لعظم ثوابه ويتق من عصاه بانذار العذاب وهذا السبيل  
 على طريقة قول القائل ولا عيب فيهم غير ان يسوفهم + بين قول من قرا الكتاب + اى من فوائدها  
 والكتائب بالنساء المشاة بهم كتيبة وهي البديش وقال ابن الوقيات + ما تقصروا من بني امية الا انهم يحلون  
 ان يفتنوا + ونظيره قوله تعالى هل تقصرون هذا الا ان اعدا بالاداء + ولما ذكر تعالى الاوصاف التي يشتمل  
 ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا عاليا قادرا يحشي عقابه مهيمن متعظا يجب الخوف على الله ويوجب  
 ثوابه فذكر ذلك بقوله تعالى الذى له اى خاصة ما لم يكن الله رب الارض اى على جبهة العظمة  
 مطلقا فكل من فيه ما يحق عليه عبادته والمنشور له تقرير الا ان ما ذكره الله عنهم هو الحق الذى  
 لا ينقصه الا بطل منعه في الفى وان الناقين اهل الانقام الله تعالى منهم بعد ان لا يعد له عذاب  
 والله الملك الاعظم الذى له الاحاطة الكاملة على كل شئ شفيق فلا ينبغي عنده شئ وهذا  
 لان الله علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه + ولما ذكر قصة اصحاب الازد واتباعها ما يتفرع من  
 احكام الثواب والعقاب فقال تعالى ان الذين آمنوا فثبتوا المؤمنين والمؤمنات اى احرفهم  
 بالنار يقال قتلت الشئ اذا حرقتة والعب تقول قتلته فلو ان الدرهم والدينار اذا دخله الكور  
 لينظر حودته ونظيره يوم هم على النار يفتنون قال الرازي ويحتمل ان يكون المراد كل من فعل ذلك  
 قال وهذا اولى لان اللفظ عام والحكم عام والتخصيص ترك للظاهر من غير دليل + ولما كانت التوبة  
 مقبولة قبل الغرقة ولو طال الزمان عبر سبحانه باداة التواخي فقال تعالى ثم يؤتوا اى عن  
 كفرهم وعماد فعلوا فاجلهم عذاب جهنم اى بكفرهم وكفرهم عذاب الجحيم اى عذاب احوالهم  
 المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقتلهم ومفهوم الآية انهم  
 لو تابوا فخرجوا من هذا الوعيد وذلك يدل على ان الله تعالى يقبل التوبة من القائل المتعبد  
 بخلاف ما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما + ولما ذكر سبحانه وعيد الجرمين ذكر ما اعتد  
 للمؤمنين بقوله تعالى ان الذين آمنوا اى اوردوا بالايمان من المقندين في النار وغيرهم من كل  
 طائفة في كل زمان وعملوا الصالحات تحقيقا لا يمانهم لهم حيث اى سائتين تفصده منه  
 تعالى تجري من تحتها اى تحت غرفها واسوقها وجميع اماكنها الا انهم يسلون دون بروجها

في نظره ذلك المولى الذي صبر واعليه في الدنيا ويؤزل عنهم برؤيته ذلك مع خفة البهتان جميع  
 المضار والافحار ذلك اي الامر العالي الدرجة العظيم البركة الغفور الذي الظفر يجمع المطالب الكفا  
 وهو رضا الله تعالى لا دخول الجنة وقال تعالى ذلك الغفور ولم يقل تلك لان ذلك اشارة الى اختيار  
 الله تعالى يحصل الجنان وتلك اشارة الى الجنة الواحدة واخيار الله تعالى عن ذلك يدل على كونه  
 راضيا ان بطش ربك اي اخذ المحسن اليك المولى لك المولى بركامه الجبارية والظلمة كشدرك  
 كقوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذ اخذ القرى وهي ظالمات ان اخذه اليم شديد قال المبردان بطش  
 ربك جواب القسم والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصفه بالشدة فقد تضاعف وهذا كان هذا  
 البطش لا يتاخر الا لكامل القدرة على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله تعالى مؤكدا لما له  
 من الانتكارات هو اي وحده يبيد اي يوجب ابتداء اي خلق اراد الى اي هيئة اراد ويعيد اي الى  
 المخلوق عند البعث وروى عن عكرمة قال عجب الكفار من احياء الله تعالى الاموات اي فنزلت  
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما يبيد اي لهم عذاب الحريق في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة  
 وهذا الاختيار الطبري وقيل يبيد اي البطش ويعيده فيبطش بهم في الدنيا والآخرة او دل باقتداره  
 على الابداع والاعادة على شدة بطشه او وعد الكفرة بان يعيدهم كما بدأهم ليطش بهم اذ لم يشكروا  
 نعمة الابداع وكانوا بالاعادة وهو اي وحده الغفور اي المستور لعباده المؤمنين وقراءاتون والبر  
 والكسائي يسكون الهاء والباقون بضمها وقوله تعالى الودود صالحة في الود قال ابن عباس رضي الله  
 عنهما هو المؤمنون لعباده بالعبادة وقول المبرور الذي لا دله وانشد سفيان واركب في الود غريفة  
 ذلول الجاع لقا حاد ودا اي لا ولد لها حتى اليه وقيل هو فعول بمعنى مفهول كالركوب والمطرب بمعنى  
 الركوب والمطرب وقيل يغفرو يودان يغفرو والغرض اي خالقه وما لكه اي ذو الملك والسلطان  
 كما يقال فلان على سوي ملكه وان لم يكن على سوي يقال ثل عرشه اي ذهب سلطانه او السوي  
 الدال على اختصاص الملك بالملك وانفراده بالثبوت والسيادة والسياسة الذي به فوام الامور  
 وقرا الجند حجرة والكسائي يجوز الدال على انه يغت للعرش او لربك في قوله تعالى ان بطش ربك قال  
 مكي وقيل لا يجوز ان يكون نعمت للعرش لانه من صفات الله تعالى وهذا ممنوع لان مجد العرش  
 معلومة وعظمته كما قاله الزمخشري وقد وصف العرش بالكريم في اخوان المؤمنين وقرا الباقر برفع  
 الدال على انه خبر بعد خبر وقيل هو نعمت لذو الاستدلال بعضهم على نعمته الخيرية والاية ومن  
 نعم قال لانها في معنى خبر واحد اي جامع بين هذه الاوصاف الشريفة او كل منها خبر مستند  
 مضمون الجند هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه  
 بذلك فقال اي على سبيل التكاثر والمبالغة تليق بربك قال القفال اي يفعل ما يريد على ما رواه  
 لا يعترض عليه احد ولا يخلفه غالب فيدخل اولياؤه الجنة لا يمنعه مانع ويحل اعداءه النار  
 لا ينصرونهم منه ناصرون على ما يشاء الى ان يجازيهم ويحاسبهم بالعقوبة اذ اشاء

فهو يفعل ما يريد وتوفي الى اليسود كل ناس من الصحابة على ان يكونوا يرضى الله عنه يعود وذه  
فقالوا الان نملك بطييب قال قد راني قالوا فماذا قال لك قال قال اني فعل ما اريد وقال الزمخشري  
فقال خبر مبتدأ محذوف وانما قال فقال لا تبايرين ويفعل في غاية الكثرة وقال الطبري رفع فعال  
وهو تارة محذوف على وجه التبع كالحواب الغفور الودود + تبيينه + دلالت هذه الآية ان جميع افعال  
العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على ان الله تعالى لا يحب عليه شيء لانها دالة على انه يفعل  
ما يريد هل اي شيء اتيت اي يا اشرف الرسل حيث اي خبر المجهول اي المروج الكافرة اليكن به الانبياء  
وقوله تعالى فرعون وجنوده يحوز ان يكون بدل الامن الجنود واستشكل كونه بدل الكالاه لم يكن مطابقا للمبدأ  
منه في الجملة ووجب بانه على معنى فمضاف اي جنود فرعون وان المراد فرعون وتوفي منه  
واستغنى بن لوه عن ذكرهم لانهم اتباعه ويحوز ان يكون منصوب بابا ضمرا معني لانه الملم يطابق ما قبله  
وجوب قطعه واللعني انك قد عرفت ما فعل الله تعالى بهم حين كن بواب رسالتهم كيف هم ملكوا بكنوزهم  
فقومك ان لم يؤمنوا بك فعل بهم كما فعل بكنوزهم فاصبر كما صبر الانبياء قبلك على اصحابهم بل الذين  
كفروا اي من هؤلاء الذين لا يؤمنون بك في تكذيبك لك لا يرضون عنه ومعنى الاضراب ان  
حالتهم اوجب من حال هؤلاء فانهم لم يوافقهم في ذلك وانما هؤلاء كفروا بكونهم من تكذيبهم وانما نصب  
فرعون وتوكلان شر في بلاد العرب وقصصهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتفكرين وافر فرعون  
كان مشهورا عن اهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في اليهودي قدل مبهما على اثنائها وقوله  
تعالى والله اي والجمال ان الملك الذي له الكمال كله من كونه في حيط وفيه وجوه احد هاتان  
المراد وصف اقتداره عليهم وانهم في قبضته ووصوه كالحيط اذا احيط به من ورائه ينسحب  
مسلكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذا في قبضتي وانا قادر على اهلهم ومعنا جلدتهم بالعقاب  
على تكذيبهم اياك فلا يخرج من تكذيبهم اياك فليسوا يفتونني اذا اردت الاستقام منهم ثانيا ان يكون  
المراد من هذه الاحاطة في سبيلهم اهلهم كقوله تعالى وطوا انهم احيط بهم فهو عبارة عن مشاهدته  
الهدية تالفتها انه تعالى احيط باعمالهم اي عالم بها فيخبرهم عليها فيل هو اي هذا القرآن الذي  
كن بوابه وهو لا ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه قرآن اي جامع لكل منفعة جليلة بالمراد الروية  
العليا في كل شئ في شريف وحيث في اللفظ والمعنى وليس كما زعم المشركون انه شعير وكهانة  
في كوح هو في الهواء فوق السماء السابعة وتوفي ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان في صدر اللوح  
لا اله الا الله وحده دينة الاسلام ومحمد عبده ورسوله في امن بالله غروب وصدق بوحيه  
واقيم دسلة اذ حله المينة قال واللوحة لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض عرضه ما بين الشرق  
والغرب وارتفاعه الذي واليا قوت وارتفاعه يافرة حمراء وقيل نور وكلامه نور معقود بالروح وامره في يوم الملك  
وقرأ محمدا بالروح فافهم على انه نعت لقراء واليا قوت بالروح على انه نعت للوح وقال مقاتل اللوح المحفوظ  
يمن العرش وقال البغوي دهرام الكتاب ومنه تنسخ الكتب محفوظا من التناطين ومن الزيادة فيه

والنقصان وقول النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة البقرة اعطاه الله تعالى بكل يوم خمسة وعشرين حسنة حتى يات يوم القيمة

سورة الطارق مكية

وهي سبع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة وما تلتان واحدي وسبعون حرفا  
يسمى الله ما لك الملقى اجمعين الرحمن الذي تم حوده للمؤمنين والكافرين الرحمن الذي وخص رحمة به  
لعبادة المؤمنين وقوله تعالى والسماء والطارق قسم اقسام الله تعالى به وقد اكره الله تعالى في كتابه  
العزيز كراة السماء والقمر والقمر كرات احوالها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها نجية + ولا  
كان الطارق يطلق على غير النجوم اية الا تم عظم القسم به بقوله تعالى وما ادر لك اى اعلمك يا اشرف  
خلقتا وان حاولت معرفة ذلك وبالنسبة في الحقيق عنه ما الطارق وهذا مبتدأ وخبر في معنى المفعول  
الثاني لا يرى وما بعد ما اوردى خبرها وفيه تعظيم لشارع الطارق واصوله كل اوت ليله ومنه النجوم  
الطلوع والبرق والبرق والبرق والكسائي وشعبة وابن ذكوان يخوف عنه بلا مالة محضنة  
وقرأه ووش بين النفاين والباقيون بالفهم ثم في الطارق بقوله تعالى النجم الثاقب اى المضيئ ثقبة الظلام  
المنيرة فيمن فيه كما قيل روى لانه يدركه اى يدفعه والمراة حسن النجوم او حسن الشعب التي يرحم بها  
وقال محمد بن الحسين هو رجل وقال ابن زيد هو النياز وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الجدي قال  
علي هو نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا اذخرت النجوم اكلتها من السماء هبط فكان  
معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ياتى وحين يرجع متى اذهبها هو الطارق  
النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال الماوردي واصلى الطارق الذي ومنه بيت المارقة وسمى  
النجم طارقا لانه يروق الجنى اى يقتله روى ان ابا طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل  
فبينما هو جالس ياكل اذا سقط نجم فاستلذت لادنى نور او نور ابطايب وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم روى به وانه آية من آيات الله تعالى فنجيب ابو طالب  
فانزلت السورة وقال محمد بن النفاين المشرق وجواب التسمي اى كل نفس اكب من الانفس  
مطلقا لا سيما نفوس الناس لما عليها اى ينفذ وصرها كافيها وقرأ ابن عباس وعاصم بتشديد  
الهمزة والباء تنجيفها وبلى تنجيفها تكون من يده وان تنجيفة من الثقيلة والسمي محذوذاى  
انه واللام فارقة وعلى تشديد ها فان نافية + ولما معنى الاو الحاذق لله المهيمن القريب وهو الله  
تعالى وكان الله على كل شئ قريبا وكان الله على كل شئ مقبلا او ملايا يحفظه ما رنا ويحصى عليه  
ما نكسب من خير وشئ وروى الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالامر والنهي  
ومستوى الكافى برون عنه كما يناب احدكم عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين  
اخذت نفسه بالمشيا طعن + ولما ذكر تعالى ان على كل نفس حافضا اتبعه برصية الانسان بالنظر في حاله  
فقال تعالى فليستظلل الانسان اى الانسان بنفسه الناظر في عطفه فظن اعتبارا في امره ولشأته

سراج



الاول حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يميل على حافظه الاماني في عاقبته وقوله تعالى ثم خلق استغنى ام اي من اي شئ وجوده خلق اي الانسان على ايسر وجه واسهله بعد خلق ابيه ادم عليه السلام من ثوابه وادبه سواء رضى الله تعالى عنها من ضلعه من ماء ذريق اي من فوق فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى عذبة راضية او دافق على النسب اي ذي دفق وان دافق وقال ابن عطية يصح ان يكون الماء دافقا لان بعضه يدفق بعضا اي يدفع منه دافق ومنه مد فوق والد فوق العصب اي مصبوب في الرحم ولم يقل تعالى من ماء من فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما متزججهما في الرحم فصارا كالماء الواحد والحادها حين ابتداء خلقه يخرج من بين الصليب اي للرجل وهو عظام الظهور والتواشيب اي للمرأة جمع تربية وهي عظام الصدر رحمت تكون الفلادة وتحمى عكرمة الترائب ما بين ثدييهما وقبل الترائب التراقي وقبل اضلاع الرجل التي اسفل الصدر وحكي الزجاج ان الترائب اربعة اضلاع من هيئة الصدر واربعة اضلاع من هيئة الصدر وقال ابن عابد جاء في الحديث ان الولد يتخلق من ماء الرجل يخرج من بين العظام والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وتحت القلوب التي ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع في الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين الصليب والترائب لانه ينزل من الدماغ الى الصليب ثم يجتمع في الانثيين قال المعري ومن جعل يخرج من بين صليب الرجل وترائب المرأة فالضمير للانسان والضمير في قوله تعالى انه للمخلق عليه خلق لانه معلوم ان المخلوق سواه سبحانه وتعالى وفي الضمير في قوله تعالى على رجبها وجهان احدهما انه ضمير الانسان اي بعنه بعد موته لقادر وهذا قول ابن عباس رضى الله عنه ما والثاني انه ضمير الماء اي رجب المني في الاحليل او الصليب وهذا قول مجاهد وعنه الضمير ان المعنى انه على رد الانسان من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الكبر وقال ابن زبيد انه على جرس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقال الماء دى يخلق الله قادر على ان يعيده الى الدنيا بعد بعثه الى الآخرة لان الكفار يستلون فيها الرجعة وقوله تعالى يوم منصوب بوجه ومن يجعل الضمير في رجعه للماء وخسرة يرجعه الى شجرة من الصليب والترائب او الاحليل وحاله الاول نصب الطرف بمضمر اي واذا كبر يوم تبلى تحبوا وتكشف السموات اي ما اسرى في القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما اخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة وبذلك تعرفها وتصرفها والقيامة ما طاب منها وما خبيث وعن الحسن انه سمع رجلا يشهد سمع سيبقي لها في مضمرة القلب والحشا سيرة وذكر يوم تبلى السموات فقال ما اغفله عما في السما والطارق وقال عطاء بن رباح ان السموات فراخ الاعمال كالمهرم والصلوة والوضوء والغسل من البصاة فانها سائر بين الله تعالى وبين العبد ولا يشاء العبد ان يمت ولم يصم وصليت ولم يعمل واغتسلت ولم يغتسل فيتحير حتى يظهر من اذنها من ضيعتها وقال ابن عمر يدي الله تعالى كل سوف يكون زينا في وجوه وشينات في وجوه يعني فمن اذناها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه مغبرا انه اي لهذه الانسان المنكر للبعث الذي

اخرجت سواثره ٤ والحق في النبي والتعظيم فقال تعالى من قوة اي منعة في نفسه فمنع عنها  
 ولا تأصروا اي بغيره من عذاب الله تعالى فيدفعه عنه ثم ذكر تعالى قسما اخر فقال تعالى والسموات  
 اي التي قد تم الاقسام بها وصفها بما يؤكد العلم بالبعث فقال تعالى ذات الرحيم اي التي ترجع بالبرهان  
 الى الموضع الذي تتحرك عنه فتجمع الاحوال التي كانت ونصوت من الليل والنهار والشمس والقمر  
 والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون  
 وغير ذلك وقبل ذات النعم وقيل ذات الملكة الرحيم فجمع فيها باعمال العباد وقيل ذات المطر والحدود  
 كل حين او لما قيل من ان السحاب يتحمل الماء من الجبال ثم توجهه الى الارض وعلى هذا يجوز ان  
 يراد بالسماء السحاب والارض اي مسكنكم الذي انتم ملا بسبوة ومعانيه كل ذوات النفس  
 اي تنصت عن النبات والشجر والثمار والانهيار والحيوان نظيرة قوله تعالى ثم نشأت قمم الارض  
 شقا الآية والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتصدع به فكانه قال تعالى والارض ذات  
 النيات وقال مجاهد ذات الطرق التي تصدعها المشاة وقيل ذات المورث لانه يصدعها وقيل ذات  
 الاموات لاصداعهم عنها للفسور قال الرازي واعلم انه تعالى كما جعل كيفية خلقه الحيوان واليابس على  
 معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النيات فقوله تعالى والسموات ذات الريح كما  
 وقوله تعالى والارض ذات الصدع كالآدم وكذلك هما من النعم العظام لان نعم الدنيا مبرقعة ونعم الآخرة  
 من السموات مكررة وعلى ما ينبت من الارض كذلك ثم اورد في هذا القسم بالمقسم عليه وهو قوله تعالى انه  
 لقول فصل وفي هذا الضمير قولان احدهما ما قاله الفقهاء وهو ان الله تعالى انما اخبركم به من قبل ذلك  
 على احيائكم يوم تبلى السواتر قول فصل وحق والثاني انه عائد على القرات اي القران فاصل بين الملحق  
 والباطل كما قيل له فرقان قال الرازي والاول اولى لان عود الضمير الى المذكور والسالف اولى التمسك  
 واكثر المنسوسين على الثاني والفصل الحكم الذي ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل المفهوم ما است  
 وهو قطعها بالحكم الجرم ويقال هذا قول فصل قاطع للشر والفرع معناه جود لقوله تعالى وما ذكر اي  
 في باطنه ولا ظاهرة بالهوى اي بالهوى والباطل بل هو جود كله لاظهر اذ فيه ومن خلقه وقوله الله  
 تعالى بذلك ان يكون مهيأ في الصدور ومعظمها في القلوب يا قريظ قد اذنتك وسامعها ان يلمن بآياتي  
 بمزام وان يلقي ذنبا الى ان يجار السموات والارض يخاطبه فيامره وينهاه ويبرئ ويدينه حق  
 ان لم يستفزه الخوف ولم يتبالغ فيه الخشية فاذ في امره ان يكون جادا غابرا هازلا فقد نفى الله تعالى  
 عن المشركين ذلك في قوله تعالى وتضحكون ولا تبكون وانتم ساهلون والفرع افعله عن ليل وعو انهم  
 للقران وعلى جعله الاول فيكون الشخص خائفا وجرا من ذلك الذي تبلى فيه السموات والارض اي الكائنات  
 اعداء الله تعالى تكيدون كيد اي يكرهون محض صلي الله عليه وسلم واصحابه ومكررا واخره في ذلك  
 الكيد فقبل القاء الشبهات كقولهم ان هي الاحياء تنبتا الدنيا من يحيى العظام وهي رميم انجيل  
 الالهة الها واحد او ما شبه ذلك وقيل تنصت هم قتل لقوله تعالى واذا يكره ان الذين كفروا







والاستدلال بالخالق والهداية معتمداً لا ينبياء قال ابراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين  
وقال موسى عليه السلام لفرعون ديني الذي اعطيت كل شيء خلقه ثم هدى + ولما ذكر سبحانه ما يختص  
بالناس اتبعه ما يختص بالحيوان فقال تعالى والذئب يخرج المرعى اى انبت ما ترعاه الدواب وقال  
ابن عباس رضى الله عنهما المرعى الكثرة الاخضر فجمع بين اى بعد اطوار من زمن التراجمة بعد خضرته  
انشاء اى جافاً هشياً اى اسود يا بسا قال الزمخشري ويحوز ان يكون اى حلال من المرعى اى لخرجه  
اى اى اسود من شدّة الخضرة والرى فجمعه شتاء بعد جويبه وقال ابن زيد هذا مثل ضريبة الله  
تعالى للكفار لانه اب الدنيا بعد نضارتها وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى بشارة من الله تعالى  
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باعطاء اية نبية وهي ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو اى  
لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه فهو نفي ان يقرأ الله تعالى ان نبيه صلى الله عليه وسلم لا ينسى وقبله  
والالف من يذلة للعاصلة كقوله تعالى السبيل اى فله تفعل كرامة وتكريرة لشأنه يسماه ومنعه من كانه  
لا ينسى عاين باختياره واتباعه بان هذا خبر لازم اذا معنى النسي من تعالى اسباب النسيان وهو شائع  
قال الرازي وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلاً اقصيا فله لهن الكتاب المطول  
من غير دراسة ولا تلو اوراق فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من اول ما نزل بمكة فهو المناد  
عن امر عجيب فخالف العادة سيقم في المستقبل وقد وقع فكان هذا الخبر اذ يكون معجزة او في المشيخة  
في قوله تعالى لا عما يشاء الله اى الملك الذي له الامر كله وجوه احد ها التورى بهذه الكلمة كقوله تعالى  
ولا تقولن لشيء اى فاعل ذلك قد الا ان يشاء الله فكانه تعالى يقول اى عالم بجميع المعلومات وعالم  
بعو اقب الامور على التفصيل ومع ذلك لا اخبر بوقوع شيء في المستقبل الا مع هذه الكلمة فانت وامت  
بالاشرف المخلوق اولى بها ثانياً قال الفراء انه تعالى ما شاء ان ينسى محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً الا ان  
المقصود من ذكر هذا الاستثناء بيان انه تعالى لو اراد ان يصيره ناسياً لذلك لقد عليه لقوله تعالى  
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم اننا نقطع انه تعالى ما شاء ذلك ونظيره قوله تعالى  
لئن ائتوك لتحبطن عتلك مع انه صلى الله عليه وسلم ما اشرك البتة ففائدة هذا الاستثناء ان الله  
تعالى يعرفه قدرته حتى يعلم ان عدم النسيان من فضل الله تعالى واحسانه لا من قوته تالشان ان الله  
تعالى لما ذكر هذا الاستثناء جرد صلى الله عليه وسلم في كل ما ينزل عليه من الوحي ان يكون ذلك هو المستثنى  
فلا جرم بالمر في التثبت والتحفظ في جميع المواضع فكان المقصود من ذكر الاستثناء بقاء صلى الله عليه وسلم  
على التيقظ في جميع الاحوال رابعها ان ينسأ بنفسه تلوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجبر بالقراءة  
مع قراءة جبريل عليه السلام خوف النسيان فكانه قيل له لا تنجل بها انك لا تنسى ولا تنجب نفسك  
بالجبر بها اى الذي مهمما شاء كان يعلم الجهر اى القول والفعل وما يخفى اى منهما ومن  
ابن عباس رضى الله عنهما ما في قلبك ونفسك وقال محمد بن حاتم يعلم اهلون الصدقة والخفاء ها  
وقيل الجهر ما حفظته من القرآن في صدرك وما يخفى ما نسيت من صدرك وقوله تعالى ويستمر

لليسوي عطف على مستقر ذلك فهو داخل في حيز التفسير وما يليه مما من الجملة اعتراض قال الضحاك  
واليسوي هي التورية اليسوي وهي الحيفية السهلة وقال ابن مسعود اليسوي الحجة اي ليسوي  
الى العمل المؤدى الى الجنة وقيل اليسوي الطريقة اليسوي وهي لعمال الخير والامر في قوله تعالى قد كرم  
للنبي صلى الله عليه وسلم اي قد كرم بالقول ان تعفيت الذكوى اي الموعظة وان شوطية وفيه استبعاد  
لنذكرهم ومنه قول القائل لقد اسمعت لوفاديت جيد + ولكن لا حياة لمن تنادي + ولأنه صلى الله عليه وسلم  
قد استخرج مجتهدا في تذكيرهم وما كانوا يربون على زيادة الذكرى الا عتروا وطغيانا وكان صلى الله  
عليه وسلم يخطب حسرة وتلهفا ويراد جهدا في تذكيرهم وحوصا عليه فقبل ان تعفيت الذكوى وذلك  
بعد الزام الحجة بتكثير التذكير وقيل ان معنى اذكفوه تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم  
مؤمنين وقيل بعده شيء محذوف تقديره ان تعفيت الذكوى وان لم تنقم كقوله تعالى سراييل تقيمكم  
الخير اي والبرد قاله القراء والنفاس وقيل ان معنى ما لا بمعنى الشوط لان الذكرى باقية بكل حال + ثم  
بين تعالى من تنقمه الذكوى بقوله سبحانه سيدك كراي بوعده لا خلف فيه من يخشى اي يخاف الله  
تعالى فهي كناية فذكر بالقول من يخاف وعيد وان كان النبي صلى الله عليه وسلم يحجب عليه تذكيرهم  
فانهم ان كراي لم تنقمهم وقال ابن عباس نزلت في ابن اقم مكثوم وقيل في عثمان بن عفان قال الماوردي  
وقد تذكر من يرجوه الا ان تذكر الخاشع ابلغ فلان لك خلقها بالخشية + وبه الرجاء وقال القشيري المفسر  
عمم انت بالتذكير والموعظة وان كانت الموعظة انما اينهم من يخشى ولكن يحصل لك ثواب الدعاء فان قيل  
التذكير انما يكون بشيء قد علم وهو لا علم بزاوا كذا ام لا ندين اعجيب بان ذلك لظهوره  
وقوة دليله كانه معاوم لكنه يرد بسبب التقليل والتفاسد + تنبيه + السبب في قسائه  
تعالى سيدك كراي ان تكون بمعنى معروف وسوف من الله تعالى + اجب كقوله تعالى مستقر ذلك  
فلا تنسى ويحتمل ان يكون المعنى ان من شئ فانه يتذكر وان كان بعد حين بما يسبب عمله من  
التدبير والنظر + ولما بين تعالى من ينقم بالذكوى بين من لا ينقم بها بقوله تعالى ويحجبها اي  
الذكوى اي يتكبر بما لا ينقص اليها الا شقي الذي يصير النار وهو الكافر فان قيل الا شقي  
يسمى شقي وجود شقي فكيف قال هذا القسم اعجيب بان لفظ الا شقي من غير عشاء ركة  
كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ غير مستقر او احسن مقبلا وقوله تعالى وهو اهون عليه  
وقال الرازي الفوق ثلثة العارف والمعرفة والمجانة فالسيد قدرا العارف والمعرفة له بهز  
الاشفاق والاشقي هو المعاند وقال الزمخشري الا شقي هو الكافر لانه اشقي من الفاسق والذم  
هو اشقي الكفرة لتوغله في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة  
وعقبه بن ربيعة واختلف في قوله تعالى الذكوى اي العظمى على وجوه احد ها قال الحسن  
هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها ان في الاخرة ثيرانا ودركات متفاضلة فكما ان الكافر  
اشقي الصفاة فكذلك الصفاة اعظم النيران ثالثها ان النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب

المكافأ كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار فان قيل قوله تعالى ثم لا يوتى فيها ولا يحيى يقتضى ان ثم حالة غير الحيوة والموت وذلك غير معقول اجيب عن ذلك بوجهين احدهما لا يوتى فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وهذا جاء على مذهب العرب يقولون للمبتلى بالبلية الشديدا هو حي ولا هو ميت تأييدها ان نفس احدهم في النار في حلة لا تخور فيموت ولا ترجع الى موضعها فيحيا + تنبيهه + قوله تعالى ثم للمتواحي بين الرتب في الشدة + ولما ذكر تعالى وعيد من اعرض عن النظر في دلائل الله تعالى ابتغى بالوعيد لصدقه فقال تعالى قد افلح اى فاز بكل مراد من تزكى اى ظهر من الكفر بالايان لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من تزكى اى شهد ان لا اله الا الله وخلى الامام وشهد انى رسول الله وقيل تظهير للصلاة اى ادى الزكوة وذكر اسم ربه اى بعبده ولسانه مكبرا فسمى اى الصلوات الخمس قال المتن شوى ربه يحتمل على وجوب تكبيره الا فتاح وعلى انها ليست من الصلوات الا ان الصلوة معطوفة عليها قال قتادة تزكى عمل صالحا وتعين عطاء نزلت في صدقة انظر قال ابن سيرين قد افلح من تزكى قال خرج فضلى بعد ما ادى زكوة الفطر وصى صلوته العبد قال بعض من سمع لا ادرى ما وجه هذا التاويل فان هذه السورة مكية ولم يكن مكة عيدا ولا زكوة فطروا اجاب البغوى بانه يجوز ان يكون التزول سابقا على الحكم كقوله تعالى وانت حل بهذا البلد والسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح قال صلى الله عليه وسلم احدث لى ساعة من نهار وقيل المراد زكوة الاعمال لا زكوة الاموال اى زكى اعماله من الرياء والتقصير وروى عن عطاء انه قال ان هذه الآية نزلت في عثمان وذلك انه كان بالمدينة مناقى له فحله مائة الى دار رجل من الانصار اذ اهدت الريم شاة قط منقيا بسور طيب في دار الانصارى فياكل هو وعياله من ذلك فخاصمه المنافق فذكر الانصارى ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فارسل خلف المنافق وهو لا يعلم فقا له النبي صلى الله عليه وسلم ان اخاك الانصارى ذكر ان بسورك ورجلك يقع في منزله فياكل هو وعياله منه فهل لك ان اعطيه فحله في الجنة بدلها قال ابيهم عاجلها اجل لا افضل فذكر وان عثمان قد اعطاه حاشا من فحل بدل فحله يقول فيه قد افلح من تزكى وفي المنافق ويتجنبها الاشقي وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وقسرا بل يؤثرون الحيوة الدنيا ابو عمرو وباء الغيبة والباقون بقاء الخطاب ومعناه على القراءة الاولى بل يؤثرون الاثمنون وعلى القراءة الثانية بل يؤثرون ايها المسلمون الاستكثار من الدنيا الدنية بالهر الجاهل مع انها شر وافية استغلا بها لاجل حضورها كالحيوانات التى هي مقيدة بالمحسوسات على الاستكثار من الثواب والاخرة اى والحال ان الدار التى هي غاية القصد المتوارة عن العيب المنزهة عن الخرج عن الحكمة خير اى من الدنيا وابقى لانها تشتمل على السعادة البهيمانية والروحية والدينية ليست كذلك فالأخرة خير من الدنيا ولان الدنيا لانها مخلوقة باللام والاخرة ليست كذلك ولان الدنيا فانية والاخرة باقية والباقي خير من الفانى وعن عمر

هذا الذي بنا في الآية الأولى فلهذا قال الله تعالى لم أثرتنا  
 الحيوة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لا الدنيا احضرت ونجلى لنا طعامها وشربها ونساءها ولذاتها  
 وبهجتها وان الآخرة ليست لنا رذويت عنا فاجبتنا العاجل وتركنا الاجل والاشارة في قوله  
 تعالى ان هذا الذي الصحف الأولى الى قوله قد افلم من تركي الى قوله خير وابقى الى هذا الكلام  
 واراد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وهو رواية عن ابن عباس وقال الضحاك  
 ان هذا القرآن في الصحف الأولى ولم يرد ان هذه الالفاظ بعينها في تلك الصحف وانما معناها  
 ان معنى هذا الكلام في تلك الصحف ثمين تلك الصحف وهي المنزلة قبل القرآن بقوله تعالى  
 صحف ابراهيم واسحق لا في الصحف اقرب الى الوعد كما نطق به حديث ابي ذر وموسى وخم به  
 لان الغالب على كتابه الاحكام والمواظف فيه قليلة ومنها الزواجر الباطية كاللعن لمن خالف اوامر  
 التوراة التي اوتيت لادريس عليه وسلم وروى عن ابي بن كعب انه سأل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كم انزل الله تعالى من كتاب فقال مائة واربعه كتب منها على ادم عشر صحف وعلى  
 شيث خمس صحف وعلى نوح وهو اديس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحف والتوراة  
 والانجيل والزبور والفرقان وقيل في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه  
 مقبلا على شأنه ومن غاشية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في الوصيتين اللتين  
 يترجم بهما اسم ربه في الدنيا والآخرى وفي التوراة هو الله احد وقل اعوذ برب  
 الفلق وفي اعوذ برب الناس وقرا على قسوى قسوى اعرى اعرى فلا تشفى وما ينقى من شئ  
 ولا يشفى من تركي فبني الدنيا والآخرة وهو موسى حمزة والكسائي بالامالة محضه وقراوش  
 وابوعمر وبين وبين والفقير من درش قائل اياها على الذي والاشقي الذي اذا وقف عليهما  
 فالامالة داء وسرهما امالة والباقون بالفتح وقرا الذي الكسائي ابو عمرو والكسائي  
 بالامالة محضه وقراوش بين المفظين والباقون بالفتح وقول البيهقي تدعى للفرحشوى  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعد كل  
 حرف انزله الله تعالى على ابراهيم وموسى وهود عليهم السلام حديث موضوع

### بسم الله الرحمن الرحيم

وهي مست وثمانون آية وثمانون كلمة وثلاثمائة واحد وثمانون حرفا  
 يشهد الله على كل من آمن بالله واليوم الآخر ان لا ينجى من النار الا بالحق والحق  
 من الذي نوحى وتوحيه سبحانه وتعالى هل انتك حديث الغاشية فيه وجهان احدهما ان هل  
 بمعنى من اي ترهبون يا اشرف المخلوق حديث الغاشية كقوله تعالى هل اتى على الانسان حين  
 من الدنوا قال قلوب والى انه استفهام على حاله وتسميه اهل البيان التشويق والمعنى ان لم يكن  
 اتاك حديث الغاشية فمقداتاك وهو معنى قول الكلبى والغاشية الداهية التي تقش الناس



بشدائدها وتلبسهم اهل النار وهي القيامة من قوله يوم يغشاها العذاب وقيل هي النار من قوله  
تعالى وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش وقيل المراد النفخة الثانية للبعث لانها تغشى الخلق  
وقيل العنايانية اهل النار يغشونها ويقصمون فيها وجوه اى كثيرة جدا كائنة يومئذ اى يوم الغفلة  
كما شعبة اى ذليلة من الجحش والفضيحة والخوف من العذاب والمراد بالوجوه فى الموضعين اصحابها  
عاملة تأصبة اى ذات نصب ونعيب قال سعيد بن جبيرة عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله  
تعالى فاعملها الله تعالى وانصبها فى النار بحجر السلاسلى الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة  
فى العرصات فى يوم كان مقداره الف سنة وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تخوض الابل  
فى الوحل وقال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا ولم تنصب له فاعملها وانصبها فى جهنم وقال  
ابن عباس هم الذين انصبوا انفسهم فى الدنيا على معصية الله تعالى على الكفر مثل عبد الاوثان  
والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم الا ما كان خالصا له وعن ابي انهم الخواص الذين  
ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلواتكم مع صلواتهم وصيامكم مع صيامهم  
واعمالكم مع اعمالهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية الحديث وقولهم على ابو عمرو وشعبة  
بضم السين الفوقية على ما لم يسم فاعله والباقون يفتحونها على تسمية الفاعل والضمير على كلتا القرائين  
بلسان جوه والمعنى تدخل نار احامية اى شديدة الحرق داجيت واودت مدة طويلة ومنه  
هى النار بالكسوى اشتد حره وحكى الكسالى اشتد حى الشمس وحموها معنى قال صلى الله عليه وسلم  
اودت عليها الف سنة حتى اجمرت ثم اودت عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اودت عليها الف سنة  
حتى اسودت ففى سوداء مظلمة وقيل المضى عند العرب ان يحرقوا حقيقا فيجرحون فيه جمر كثيرا ثم  
يعمدون الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما شوي فوق الجمر او على القلى او فى التور فلا يسمى مصليا  
ولما بين تعالى مكانهم ذكر شواجرهم فقال تعالى تسقى من عين اية اى شديدة الحرارة لقوله تعالى  
من جهنم ان اى متناهى فى الحرارة روى انه لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لادابتها ولما ذكر تعالى شرايبهم  
اتبعد بذكر بلعابهم فقال تعالى ليس لكم طعام الا من ضريم قال مجاهد هونبت ذ وشوك لاطمى بالارض  
تسميه قوين الشدق فاذا هاج سموه الضريم وهو اخبت طعام وابشعه قال الكلبي لا تقربه دابة  
اذ يابس وقال ابن زيد اما فى الدنيا فان الضريم الشوك اليابس الذى ليس له ورق وهو فى الاخوة  
شوك من نادر جاء فى الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريم شئ فى النار يشبه الشوك امر من  
الصبور دانت من البينة واشد حر من النار قال لوالد رداء والحسن ان الله تعالى يرسل على اهل  
النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستعيتون فيفتاتون بالضريم ذى غصة  
فيذكرون انهم كانوا يجيرون الفصص فى الدنيا بالماء فيستسقون يعطشهم الف سنة  
ثم يسقون من عين اية لاهنية ولا مريئة فلما ادنوه من وجوههم سلبوا وجوههم شواها فاذا  
يطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطم امعاءهم قال بعض المفسرين فلما نزلت هذه

الآية قال المشركون ان ابلنا لنعص على التوريع وكن بوا في ذلك فان ابل انما توعا عينا دام  
رطباً ويسمى شرباً فاذا ايسس لا ياكله شئ قال خديب ليصف عماره ربي الشيرقي الريان حتى اذا  
وصار ضوياً بان عبده النجاشي \* والنعوس من الاقن التي لا لبس لبعث \* ولما قالوا اذا ناس  
انزل الله تعالى نكذب يا اهلهم لا يسمعون ولا يعينون اي يكتفي كفاية مبددة من جوع فلا يحفظ الصفة  
ولا يسمع الهزال حتى السموم والشبع عنه وعلى تقدير ان يصدق ان يكون المعنى ان طعامكم من ضريع  
ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير سموم ولا سموم من جوع فان قيل كيف قيل ليس ليضرب طعامكم  
الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين اوجب بان العذاب الوان والوعى بون طرقات  
فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكي ياب ومنهم جوع مقسوم \* ولما ذكر تعالى  
دعيت الكفار انهم بشرح احوال المؤمنين فقال تعالى وجوه من عرشى اي يوم تغشى الناس ووصفها  
بصفات الاولى قوله تعالى فاجبه اي خاضعة وحسن كقولته تعالى فاجبه اي وجوههم فصفة النعيم  
ادعيتهم قال مقاتل في فحمة وكرامة الصفات قوله تعالى اي في الدنيا بالاعمال الصالحة  
راضية اي في الآخرة بشراب سعيدة رات انما انهم اليه من الكرامة الصفات الثلاثة قوله تعالى  
في الجنة شربها الباقية بصفات الاولى قوله تعالى ما يري اي عيشه البخل والعذر والصفحة الثانية قوله  
تعالى لا تشعرون فيها الا لذة من التوفيقية فاعلم من صفته لا عنة بالوضع وقرا ابن كثير وابو جعفر وبالبيان  
الاشية مقسومة الى اربعة بالرفق لقيامها مقام القاعل والباقرين بالثناء الفوقية مفتوحة كالحية بالانصب  
فيجوز ان تكون التاء للثاب اي لا تشعرون من ان تكون للتأنيث اي لا تشعرون الوجوه والنفوس قال  
ابن عباس الكذب والبشاعة والكفر بالله تعالى فقال قتادة لا باطل ولا اثم وقال الحسن هو الشتم  
وقال الفراء الخلف الساذج والاولى كما قيل لا يسمع في كل امرهم كلمة ذات لغو وانما يتكلمون  
بالحكمة وحدهم الله تعالى على ما رزقهم من النعمان والاثم وهذا المعنى الا قول قاله الفقهاء  
وقال الكلبي لا يسمع في الجنة خالف يمين لا يسمع ولا فاسدة الصفات الثلاثة قوله تعالى في الجنة  
الجنة عين جارية قال الزمخشري يروي عيوننا في غاية الكثرة كقوله تعالى علمت نفس وقال  
الفقهاء فيها عيون شرب جارية على وجه الارض في غير اخذ وروى في قوله تعالى علمت نفس وقال  
الرابعة قوله تعالى فيها شرب فوهة اي عالية في الهواء قال ابن عباس الواحها من ذهب  
مكحلة بالابواب والدرر الباقية مرفوعة في السماء مالم يجر اهلها فاذا اراد ان يجلسوا عليها  
لواصعت ثم ترتفع اليها مواضعها الصفات الخامسة قوله تعالى واكواب من صواعجهم كوسب  
وهي الكيوانات التي لا يرى لها قال قتادة فصر دوتها من وفي قوله تعالى مواضع وجوه  
احد ها انما معدن لا هاهنا كالرجل يلتمس من الرجل شئ فيقول هو هاهنا موضع ومعنى  
تأنيها موضع على ما كانت العيون الجارية كلوا الاراد والشرب دهنها هاهنا موضع معنى  
تأنيها موضع بين ايديهم لا يستحي منهم اياها بسبب كونها من ذهب او فضة او من

تأنيها

وتلذذ بهم بالشرب فيها رأبها ان يكون المراد بموضوعة عن حد الكبرى هي اوساط بين الكبير والصغير فقولهم قد رويها تقديرا للصفة السادسة قوله تعالى وتبارق وهي الوسائد واحد ما مرقعة يضم بالنون والراء وكسرها لثنتان اشهرهما الاولى وهي وسادة صغيرة قالت سحن بنات طارق + منشي على النارق + مصفوفة اي واحدة الى جنب واحدة اخرى قال الشاعر كهل وشبان احسانا فاجروهم + لهم سود مصفوفة ومارق + الصفة السابعة قوله تعالى وتبارق وهي جمر ذرية بغير الزاوي وكسرها لثنتان مشهورتان وهي بسط عراض فاخرة وقال ابن عباس هي الطنافس التي تملأ خيل اي وبريقا واختلف في قوله تعالى منبثثة فقال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بمفصها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتيبي مفرقة في الجبال قال القرطبي وهذا اسم فهي كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبحث فيها من كل دابة + ولما ذكر تعالى امر الدارين تعجب الكفار من ذلك فكذبوه وانكروه فنكرهم الله تعالى صمعه وقد رتبته بقوله تعالى افلا ينظرون اي المنكروين انهم رتبته سبحانه وتعالى على الجنة وما ذكر فيها والنار وما ذكر فيها اي نظرا لاختيار الابل وبنه على انه عجيب خلقها مما ينبغي ان تتوفى الدعاوى على الاستفهام والسؤال عنه باداة الاستفهام فقال تعالى كيف خلقت اي خلقا عجيبا والاعلى كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها للمعوض بالاثقال وجعلها الى البراءة والناسية فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسوتها فنهض بها حملت وصحونها مسادة لكل من اقتادها بازمنتها لا تعارض ضعيفا ولا تنازع صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتتواءم بالاقار وتعين بعض الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشاء في بلاد لا ابل بها فتفكر شدة قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفائن البرصيرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها لم يصبر على مشي فصاعد المتناهي لها قطع البراري والمفاوز وما فيها من منافع اخرون لك خصت بالذكور لبيان الايات المثبتة في الحيوانات التي هي اشرف المراتب واكثرها منافع فلهذا تعجب ما عند العرب من هذا النوع لانها تربي كل شئ نابت في البراري والمفاوز مما لا يرواه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القبا فقلت له اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت + تنبيه + الابل اسم جمع واحدة بعير وناقاة وجل ولا واحد لها من لفظها وقال السيد والابل هذا القطع العظيم من السحاب قال النخعي ولم اجب لذلك امره في كتب الاقصة وقال الماوردي وفي الابل وجهان اظهرهما انها الابل والثاني السحاب فان كان المراد بها السحاب فلما فيها من الايات والدلائل الدالة على قدرته والمنافع العامة لجميع خلقه وان كان المراد بها الابل فلا تملك الابل اجمع للمنافع من سائر الحيوانات لان ضروب الحيوان اربعة حلوبة وركوبة وكولة وحاملة والابل تجمع هذه الخلال الاربع فكانت النعمة بها اعم وظهور قدرتها فيها ثم وقيل الحسن الفيل اعظم في العجوبة فقال العرب بعيدة العهد بالفيل

ثم هو لا يؤكل لحمه ولا يركب ظهوره ولا يحلب دمه وإلى السماء التي هي من جملة مخلوقاتنا كيف رفعت  
 أي دفعها بعيدا بلا امساك وبغير عمد على ما فيها من السعة والكبر والفضل والاحكام وما فيها من  
 الكواكب والغرائب والعجائب وإلى الجبال أي الشاخصة وهي اشد الارض كيف نصبت فيها  
 ثانيا فهي راسية لا تقبل ولا تزل كما قال تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم وإلى الارض  
 أي على سطحها كيف سطحت سطحا بتمديد وتوطئة فهي مواد للتقلب عليها واستدل بعضهم  
 بذلك على ان الارض ليست بكرة قال الرازي وهو ضعيف لأن الكرة اذا كانت في غاية العظمة  
 تكو كل قطعه منها كالسطح فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال  
 والارض ولا مناسبة اجيب بان من فسوها بالسياب فالمناسبة ظاهرة وذلك على طريق التشبيه  
 والمجاز ومن فسوها بالابل فالمناسبة بينهما وبين السماء والارض والجبال من جهتين احدهما ان القوان  
 تنزل على العرب وكانوا ايضا فزون كثيرا ويسيرون عليها في اوديتهم وبواديعهم مستوحشين  
 ومنفردين عن الناس والاشنان اذا انفردوا قبل على التفكير في الاشياء لانه ليس معه من يحدته  
 وليس هناك ما يشغل به سمعه وبصوه فلا بد من ان يجعل ذأبه التفكير فاذا تفكر في تلك الحال  
 فادل ما يقع بصره على البعير الذي هو راكمه فيرى منظرا عجيبا وان نظروا الى فوق لم ير غير السماء وان نظروا  
 يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظروا الى تحت لم ير غير الارض فكانه تعالى امره بالنظر وقسم الخلقة والافلاك  
 حتى لا يتفكر احد في الكبر والحسد على ترك المظوثات بينهما ان جميع المخلوقات دالة على الصانع هلكت  
 قدرته لانها قسمان منها ما للشيعة فيه مما كالوجه الحسن والبساتين الزهدة والذهب والفضة  
 فهذه مع دلالتها على الصانع قد منعت استتمسا بها عن كمال النظر فيها ومنها ما لا حظ فيه للشيعة بوجه  
 كهذه الاشياء فامر بالنظر فيها ادلا مانع من اكمال النظر فيها وقال عطاء عن ابن عباس كان الله تعالى  
 يقول هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض  
 غيبي ولما بين تعالى الدلائل على صحة التوحيد والمعاد قال سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم قد ذكر  
 اي بنعم الله تعالى ودلائل توحيدة وغطهم بذلك وخوفهم يا اشرف الخلق انما انت مذنون في  
 عليك ان لا ينظروا ولم ينكر واو ما عليك الا البلاغ كما قال تعالى ان عليك الا البلاغ لست عليهم  
 بمسيطر اي بمسلط تقتلهم وتكرهم على الايمان كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار وهذا قبل الامر بالجهاد  
 وقراه شام بالسين وقراه مرة بخلاف عن خلف باشام الصناد كالزاي والباقون بالصناد الجاهلية  
 وقوله تعالى الا من فولى استثناء منقطع اي لكن من فولى عن الايمان وكفواي بالقوان فيعذب به  
 الله أي الذي له الكمال كله بسبب تكبره عن الحق وفخلفته لامرك العذاب الاكبر اي عذاب  
 الاخوة لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقتل والاسر وقيل استثناء متصل  
 فان جهاد الكفار وقتلهم تسليط فكانه او عذبهم بالجهد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة  
 وقيل هو استثناء من قوله تعالى ولا تروا من انقطع طمعك من ايمانه وقولي فاستحق العذاب





الشفيع عشر ذي الحجة والوتر ايام منى الثلاثة وقيل الشفيع والوتر احم عليه السلام كان وترا  
 فشفيع بن زوجته حواء حكاه القشيري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقرا حمزة والكسائي  
 بكسر الواو والبا تون بفتحها وهما لغتان الفتح لغة قريش ومن والاهما والكسيرة لغة قيم وقوله تعالى  
 والليل اذ يسرى قسم خامس بعد ما اقسام بالليل الى العشر على المنصوص اقسام به على العموم ومعنى  
 يسرى سار وذهب كما قال الله تعالى والليل اذ ادبر وقال قتادة اذ اجاء واقبل وقيل معنى يسرى  
 يسرى فيه كما يقال ليل فاشم ونهار صائم ومنه قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وقرا فم وابوعمر  
 بانثبات الياء بعد الراء وصلوا وقفا واثبتها ابن كثير في الحالين وحذفها البا تون في الحالين  
 لسقوطها في خط المصحف الكريم واثبتها هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع ومن فوق بيت  
 حال في الوقف والوصل فلو ان الوقف محل استراحة وسئل الاخفش عن العلة في سقوط الياء فقال  
 الليل لا يسرى ولكن يسرى فيه فهو معروف فلما صوفه تحبسه حظه من الاعواب كقوله تعالى وما  
 كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صوفه عن باغية وهذه الاسماء كلها محذورة بالقسيم والجواب  
 محذوف تقديره لتعذب بن ياكفاد مكة بيليل قوله تعالى الم تركيف فعل ربك بعاد الى قوله تعالى  
 فنصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض وقوله تعالى هل في ذلك  
 اى القسم والمقسم به قسم اى حلف او عتوف لئلا يحجر استغفارهم معناه التقرير كقوله الم انقسم  
 عليك اذ اكنيت قد انعمت والمراد منه التاكيد لما اقسام به واقسم عليه من ذكر حجة بالحق ثم  
 قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى ان من كان فالب علم ان ما اقسام الله تعالى به من هذه الاشياء فيه  
 عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لئلا يثبت على خالفه والجواب عقل لا سنة  
 يحكم عن التفات فيما لا ينبغي كما يسمى عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحجته من الاحكام وهو  
 الضبط وقال الفراء يقال انه لاذجر اذا كان قاهر النفس ضابطا لها وقوله تعالى الم تر خطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به العموم والمراد بالرؤية العلم اى الم تعلم يا شرف وسلمنا  
 كيف فعل ربك اى المحسن اليك بانواع النعم بها اكرم وهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح  
 عليه السلام ثم انهم جعلوا اللفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم وبني قيم قيم ثم قيل  
 للاوليين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جد لهم ومن بعدهم عاد الاخيرة فارم في قوله تعالى عاد  
 عطف بيان لعاد وايد ان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلد نهم وارضهم التي كانوا فيها  
 وقوله تعالى ذات اى صاحبة العمايد فينظر فيه ان كانت صفة للقبيلة فالعنى انهم كانوا بين  
 اهل علم وطوال الاجسام على تشبيه قد ودهم بالاعمة وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة  
 للبلدة فالعنى انها ذات اساطين وروى انه كان لعاد ابنان شدا وشدايد فلكا وقهر ثم مات  
 شدا سيد وخلص الامر لشدا فلك الدنيا وادانت له ملوكها فسمي بذكر البنة فقال ابني مثلها  
 فسمي ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهو من بني عطفية قصورها من

الذهب والفضة واسماطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما  
 تم بناؤها سار اليها ناهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء  
 فهلكوا وعين عبد الله بن قاربه اذ خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلم خور  
 مهاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب قسالة فقال هي ارم ذات العمامة وسيد خلفها رجل  
 من المسلمين في زمانك امر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال فخرج في طلب ابل له ثم التفت  
 فابصروا بن قاربه فقال هذا والله ذلك الرجل وقوله تعالى التي لم يخلق مثلها في البلاد وصفة اخرى  
 كادهم فان كانت للقبيلة فلم يخلق مثل ما في البلاد فخلق اجرام وقوة قلال الزهر ثمري كان طول الرجل  
 مشهورا بجماله ذليع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيصالحها فيقلبها على الجي فخرج الكرم وروى عن مالك  
 انه كانت قريتهم مائة سنة لا يورث فيها امرأة وان كانت للبلدة فلم يخلق مثل مدينة ثمود في جميع  
 بلاد الدنيا والقصود من هذه الحكاية ذنب الكفار فان الله تعالى بين انه اهلكهم بما كفروا به اذ كانوا اول  
 مع الذي اقتضوا به من هذه الوجوه فاردت تكونوا مثل ذلك ايضا الكفار اذ اقمتم على كفرهم ثم صفة كس  
 اول وقد ذكرتم الله تعالى ثلاث قصص هذه القصة الاولى واما الثانية فهي في قوله تعالى وثمود الذين  
 جابوا ابي قحطبه والصخرة جمع صخرة وهي الحجر واقتن وهايتوا كثر له تعالى وتحتون من الجبال  
 بيوتا بالوادى اى وادى القري قبل اول من تحت الجبال والقصود والرخام ثمود وبنو الالف  
 وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة الاف مدينة كلها من الحجارة تنبيه ان ثبتت  
 اليماء ورش وابن كثير وصلوا وانتهى دفا ابن كثير بخلاف عن قبل واما القصة الثالثة فهي في قوله  
 تعالى وفرعون اى وفعل فرعون ذى الاوتاد واختلاف في تسميته بذ لك على وجهين احدهما انه  
 سمي بذ لك على كثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذ اتوا او انشأ انه كان يتدبر لربسته  
 او تاديشد اليها يدي ورجلي من يعذبه وعن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان فرعون  
 انما سمي خالدا لانه كانت امراة وهي مائة خالده حويل وكان مؤمنا ثم ايماناه مائة سنة وكانت  
 امراة ما شطبة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم قشطر اس بنت فرعون اذ استعمل المشط من بنها  
 فقالت نفس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك اله غير الله فقالت الهى والاله ابيك والاله  
 السموات والارض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على ابيها وهي تبكي قال ما يبكيك فقالت المشطبة  
 امراة خازنك تزعم ان الهك ولهم والاله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل ابيها فسا لها عن ذلك  
 فقالت صدقت فقال لها ويحك الكفرى بالهك واقربى بالى الهك قالت لا افضل فلهما بين اربعة  
 او تاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها الكفرى بالله ولا عن بك بهذا العذاب شهيد  
 فقالت له لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكاى لها ابتلى فلهما بالكبرى فذبحها على فيها  
 وقال لها الكفرى بالله والاذبح الصغرى على فيك وكانت ايضا فقالت لو ذبحت من فى الارض على  
 فى ما كفرت بالله عز وجل فاقى باينتها فلما اصبحت على صدرها واراد ذبحها جرحت المرأة

فانطق الله تعالى لسائر انبيائها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماه لا تجرحي  
 فان الله تعالى قد بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فانك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت  
 فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزقيل فلم يقدر عليه  
 حزقيل لفرعون انه قد روى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتبها اليه وهو يعبر  
 ويلييه صفوف من الوحوش فافقه يصلون خلفه فلما رايا ذلك انصروا فقال حزقيل اللهم انت  
 تعلم اني لقت ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فاتيها هذين الرجلين اظير علي فقبل بمقودته  
 في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصوب الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبروه  
 واما الآخر فاسخبر فرعون بالقصة على رؤس الملوك فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان  
 قد عني به فقال حق ما يقول هذا قال لا ما رايت كما قال شيئا فاعطاه فرعون فاجزل واما الآخر فقتله  
 ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لهما اسية بنت مراح  
 فرائها ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان اصب على ما ياتي من فرعون وانا مسلمة  
 وهو كافر فينبأني كذا لك توامر نفسها ان تدخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت اشرف  
 الخلق والحيثه عمدت الى الماشطة فقتلتها فقال لعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون  
 وان الهى والالهى والهى والاله السماوات والارض واحد لا شريك له فمزق ما عليها وضربها وارسل الى  
 ابويها قد عابها فقال لهما ما لا تريدان ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك  
 اني انشدها ان ربى وربك ورب السماوات والارض واحد لا شريك له فقال ابوها يا اسية الست من  
 خير نساء العماليق وزوجك اله العماليق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقل له  
 ان يزوجني نائبا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكوكب حوله فقال لهما فرعون اخرجاهما عنى  
 فذهبا ليرى اربعة اونادين بها ففتح الله لهما بابا الى الجنة ليهون عليهما ما يفرض بهما فرعون فعند ذلك قالت  
 رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وجنني من فرعون وعمله فقبض الله تعالى روحها ودخلها الجنة  
 وروى عن ابى هريرة ان فرعون وتى كاهنه اربعة اوتاد وجعل على صدرها حارواستقبل بها عيلن الشمس  
 فوفعت واسمها الى السماء وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ففرج الله تعالى عن بيتها في الجنة قوله  
 وقوله تعالى الذين طغوا في البلاد اى تجبروا في البلاد في محل نصب على النعم ويجوز ان يكون مرعاه على هم  
 الذين طغوا في البلاد داوود وراعى وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون فالضيم يرجع لعاد وثمود  
 وفرعون وقيل يرجع الى فرعون خاصة فاكثر دأى طغاتهم فيها الفساد اى بالقتل والكفر والمعاصي  
 قال القفال وبالجملة فالفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فالفساد  
 يتناول جميع اقسام الاثم فمن عمل بغير امر الله تعالى وحكم في عبادة بالظلم ففرض مقصد قصص  
 اى انزل انزالا هو في غاية القوة عليهم اى في الدنيا ربك اى المحسن اليك بكل جميل مسخوط  
 اى نوع عذاب وقال قتادة يعني الوانام من العذاب صبه عليهم وقال اهل المعاني هذا على



الاستعداد لان السوط عند هم غاية العذاب وقال الفراء هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من  
 انواع العذاب واصل ذلك ان السوط هو عذابهم الذي يحذرون به بشئ الى كل عذاب اذا كان  
 فيه غاية العذاب وقال الزجاج جعل سوطهم الذي ضربهم به العذاب وعن الحسن انه كان اذا اقر على هذا  
 الآية قال ان الله تعالى عنده اسواط كثيرة فاخذهم بسوط منها وقال قتادة كل شئ عذب الله تعالى به  
 فهو سوط عذاب وشبهه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيه لانه ان ربك اى المحسن اليك بالرسالة  
 ليأمر صا اى يوصد اعمال العباد لا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها والمرصاد المكان الذي يتوقف  
 فيه الرصد مفعول من رصده كالمليقات من وقته وهذا مثل لارصاد العصاة بالعقاب وافهم كيف توتنه  
 وتوق بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قال هذه السورة عند  
 المنصور حتى بلغ هذه فقال ان ربك بالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا الدعاء بانه بعض  
 من توحيده بذلك من الجبارة قال الرجل يخشى فله دره اى اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكا  
 ويقصم اهل الاهواء والبدن باحتجاجه وقوله تعالى فاما الانسان متجمل بقوله تعالى ان ربك  
 بالمرصاد فكانه قيل ان الله تعالى يريد من الانسان الطاعة والسعي للعاقبة وهو لا يهمل الا العاقبة  
 وما يلزمه وينعمه فيها اذا ما ابتلاه اى اختبره بالنعمة وكبه اى الذي ابدعه وحسن السيرة  
 بما يحفظ وجوده ليظهر شكره او كفره فأكرمه اى جعله خير ابرار الناس واعطاه ما كرمه به من الجاه  
 والمال ونعمه اى جعله مثله اذ اترفها بما وسع الله تعالى عليه وقوله تعالى فيقول اى سرور بذلك  
 واقتضار اى الكريم اى فضلتى بما اعطانى خير المبتدئ الذى هو الانسان ودخول الفاعل فى امان من  
 معنى الشوط والطرف المتوسط بين المبتدئ والخير فقد يوانا خير كانه قيل فاما الانسان فقال رب  
 الكريم وقت الابتداء بالانعام فيظن ان ذلك عن استحقاق فيرتفع به ركن قوله تعالى واما اذا  
 ما ابتليته فقد رآى ضيق عليه رزقه التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اى بالفقر ليؤثر  
 قسوته فيقول اى الانسان بسبب الضيق رآى اهانت فيهم لذلك ويضيق به ذرعا ويكون  
 اكبر منه وهذا فى حق الكافر لقصور نظره وسوء فكره فيرى الكرامة والخوان بكثرة الخطا في الدنيا  
 وقلة وقال الكلبي ومقابل نزلت فى امية بن خلف الجهمي الكافر وقال ابن عباس رضى الله تعالى  
 عنهما فى عتبة بن ربيعة وقيل اى بن خلف فان قيل كيف سمي كلا الامرين من بسط الرزق وتفتيره  
 ابتلاء اى اجيب بان كل واحد منهما اختيار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قل  
 عليه فقد اختبر حاله ايشكر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى وبلوكم بالشرا والخير فتبين  
 فان قيل هذا قال فاهله وقال عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه اى اجيب بان البسطة اكرام من الله  
 تعالى لعبده بالنعامة عليه متضمنة من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاهل  
 بالفضل لا يكون اهانة ولكن ترك الكرامة وقد يكون المولى مكرما ومهجنا وغير مكرم ولا مهين  
 واذا هدى لك زيد هدى ية قلت اكرمنى بالهدية ولا تقول اهانتى ولا اكرمنى اى اكرمنى بالهدية

فان قيل قل تعالى فاكرمه فصيح الروايه والنبته ثم انكر قوله ربى الكرم وذمه عليه كما انكر قوله  
اهانن وذمه عليه اجيب بوجهين احدهما انما انكر قوله ربى الكرم وذمه عليه لانه قاله على  
قصد خلاف ما صححه الله تعالى عليه واشبهه وهو قصد الى ان الله تعالى اعطاه ما اعطاه الكرام  
استحقاقا ومستوجبا على عادة اقتضاهم وجلالة اقدارهم عندكم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما  
اعطاه الله تعالى على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله تعالى لاسبه  
وهو لتقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يتفخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من  
اجلها فانيهما ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربى اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم به  
اعتزف بتفضل الله واكرمه واذا لم يتفضل عليه يسمى قردا التفضل هو ان لا ييسر بهوان قال الزمخشري  
ويحتمل هذا الوجه ذكر الكرام في قوله تعالى فاكرمه وقراءته ابتداء في الموضعين حوزة بالماله محضه  
وقرأ ورش بالغنم وبين اللفظين والباقرن بالغنم وقرد ربى الكرم ربى اهانن نافع باثبات ايباءيهما  
وصلا لا وقفاه قرأ البرزى باثباتها فيهما وقفا ووصلك وعن ابى عمرو فيهما في الوصل الاثبات  
والمن فسمته في الوصل اعدل والباقرن بالحدف وقفاد وصلك وقراءن عامر فقد ر عليه رزقه  
بشديد الدال والباقرن بتخفيفها وهما لغتان معناهما ضيق وقيل قد ر بمعنى فقر وقد ر اعطاه  
ما يكفيه ثم رد الله تعالى على من ظن ان سعة الرزق اكرام وانما الفقراء انما بقوله تعالى كلاً اى  
ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر فاما هما بالاطاعة والمعصية وكفاركمة لا يستهون لذلك  
بل لهم فعل اشرف من هذا القول وهوانهم ككبر مؤن اليقين اى لا تجسسون اليه مع غناهم ولا يسطرونه  
حقه من الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون ينيما في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه  
فتولت ولا يقضون اى يحشون حشا عظيما على طعام اى الطعام الميسكين فيكون اسم مصدر بمعنى  
الاطعام ويجوز ان يكون على حذف مضى اى على بدل اى اعطاه وفى اضافته اليه اشارة الى انه  
شريك اللقي فى ماله بقدر الزكاة ويأكلون على سبيل التقى ولا استقرار التراث اى الميراث والتمام  
فى التراث بدل من واولاده من الورثة اكراماً اى اكرامهم والهم الجمع الشديد يقال لمعت الشمس لما اى  
جسمته جها قال الخطيبه اذا كان ما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحي والجمع  
بين الملوك والحرام فانهم كانوا يدثون النساء والصبيان وياكون نساءهم وياكولون  
ما جمعه الموت من حلال وحرام عالمين بذلك فيعلمون فى الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم  
الورث الذى ظفوا بالمال مهلا مهلا من غير ان يعرف فيه جبينه فيسوف فى انفاقه وياكله اكلوا  
واسعاجا معا بين الاوان المشتبهات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل البطالون ولما  
دل على حب الدنيا بما ر خارجى دل عليه فى الانسان فقال تعالى لا يحبون اى على سبيل  
الاستقرار المال اى هذا النوع من اى شئ كان واكد بالمصدر والوصف فقال تعالى  
حياتهم اى كثير الشد يد اى اهل الحرص والشوة ومنع الحقوق وقوله تعالى كلاً ر دع لهم من



عنهما الى صاحبك وجسدك وقال الحسن الى ثواب ربك راضية اي بما اذنته فخره اي  
 عند الله تعالى بملك اي جامعة بين الوصفين لانه لا يلزم من احدهما الاخر وهما هاتان قال  
 التقابل هذا وان كان امر في الظاهر فهو خفي والمعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطهنة  
 رجعت الى الله تعالى في القيامة بسبب هذا الامر فادخل في اي في جملة عبيد اي الصالحين  
 والوافين على الذين هم اهل الاضافة الى اوفى اجساد عبادي التي خرجت في الدنيا منها  
 وادخل في اي معهم هي جنة عدن وهي اهل الجنات في معنى الخبر كثيرا في كلامهم كقولهم  
 اذ لم تستقم فاصنع ما شئت وقال سعيد بن زيد قرأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية  
 فقال ابو بكر ما احسن هذا يا رسول الله فقال له ان الله المالك سيد قومه للشيا با ابابكر وقال سعيد بن جبير  
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالاطائف فجاء طائر لم ير على خلقه طائر قط فدخل نعشه ثم اخرج  
 منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها هايتها النفس الآية وروى الضحاك  
 انها نزلت في عثمان حين وقف بطرد ومعه وقيل في حبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا  
 وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلةك فحول الله تعالى وجهه  
 نحوها فلم يستطع احد ان يحمله وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب قال الرواحي والظاهر العموم وقول  
 البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الفجر في الليالي العشرة غفر له  
 ومن قرأها في سائر الايام كانت له نور يوم القيامة حيث موضح

سورة الفجر

وهي عشرون آية واثنان وثلاثون كلمة وثلاثون حرفا  
 بسم الله الملك الذي لا راد لامره الزقون الذي علم سائر خافقه بفضله الرحمن  
 الذي يخرج اهل طاعته بجنته وانتدفع في كافي قوله تعالى لا اقيم فقال الاخفش انها مزيدة  
 اي اقيم في قوله تعالى لا اقيم يوم القيامة وقد قسمه سبعة سبحان الله تعالى  
 قال الشافعي قد كبرت ليلى فاعتزني صياقة وكاد صميم القلب لا يتقطع به اي يتقطع  
 وداخل خوف لاهله وكقوله تعالى ما من دابة الا لا تسجد ولا تسبيد وقد قال تعالى في جن ما منعك  
 ان تسجد واجاز الاخفش ايضا ان تكون بمعنى لا وقيل هي نفى صميم والمعنى لا اقسم بهذا  
 الدليل اذ لم تكن فيه بعد نور وجاري منه سحابة مكي وانه يجل ان المراد بالبدن في قوله تعالى يلقا  
 البكر اي الحرام وهو مكة وفضله ما عرفت فانه تعالى جعلها حراما ما وقال تعالى ومن دخله  
 كان آمنا وجعل في قوله اهل المشركين والخراب فقال تعالى وحيتما كنتم فمنوا وجره منكم  
 شطوطه واهل الناس يخرج البيت فقال تعالى ولله على الناس حرم البيت من استطاع وقال تعالى واذا  
 جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقال تعالى واذا بوالا ابراهيم مكان البيت وقال تعالى وعلى  
 كل ضامر ياتين من كل فج عميق وشرف مقام ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى واتخذنا من



مقام إبراهيم مصلي وهو مريد لا وجعل البيت المعمور بأمره ودرجته الأرض من تحتها وهذه  
الفضائل وأكثر منها إنما اجتمعت في مكة لأجرهم أقسم الله تعالى بها وأنت أي بالشيء في الخلق حل  
أي حلول لك ما لم يحل لغيرك من قتل من قريد ممن يدعي أنه لا قدر ولا أحد عليه بهذا البطل بأي حل  
لك فتقاتل فيه وقد فجر الله له هذا الوعد يوم الفتح وأحلها له وما فتحت على أحد قبله ولا أحلت  
له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن حنظل وهو متعلق باستاد الكعبة وصفي بن صبيابة وغيرها  
وحرم داود بن سفيان ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ففي حرام إلى أن تقوم الساعة  
لم يحل لأحد قبله ولن يحل لأحد بعده ولم يحل في الساعة من نهار فلا يفسد شعبها ولا يختل خلوها  
ولا يتفرضيد لها ولا تحل لقطعتها إلا بالنسب ما قاله عباس بن رسول الله إلا الأذخر فإنه لغيره نأ وقبورها وميراثها  
فقال صلى الله عليه وسلم إلا الأذخر وقطير وأنت حل في معنى الاستقبال قوله تعالى إنك ميت وإنهم  
ميتون ومثله واسم في كلهم العرب تقول لمن نعد الكرام والجماء أنت مكرم محبوب وهو في كلهم  
الله تعالى واسم لأن الأحوال المستقبلية عند كالحاضرة الشاهد فكذلك دليله قاطع على أنه  
للاستقبال وإن تفسيره بالحال محال إن السورة بالاتفاق مكية وأبين الهجرة من وقت نزولها  
قأبال الفتح والحلة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه واختلف في قوله تعالى ذوالقعدة وما أودى  
فقال الزمخشري هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولد أقسم ببلده الذي هو مسقط واسمه  
وحرم ابنه إبراهيم ومنشأ ابنه اسمعيل ومن ولده وبه وقال البغوي هما آدم وذريته وقيل كل ولد ولد  
فإن قيل هلا قيل ومن ولد أحبيب بأن فيه ما في قوله تعالى والله أعلم بما وضعت أي بأي شيء وضعت  
يعني موضوع عجب الشأن وإن ما معنى من والذي عليه أكثر المفسرين هما آدم وذريته لأن عجب  
ما خلق الله تعالى على وجه الأرض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الأنبياء  
والدعاة إلى الله تعالى والإنسان ولد بينه وأمر الملكة بالسجود لآدم وعلمه الأسماء كلها ولقد قال الله تعالى  
ولقد كر من بني آدم وقيل هما آدم والصالحون من ذريته وأما الطالحون فكانهم بيهم كما قال تعالى  
إن هم إلا كالأفاعيل هم أضل هم بكلمة غم فيهم كير جعون والمقسم عليه قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان  
أي الجنس في كبر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أي شئتة ونسب وعنه أيضا في شدة  
عن حملة ودلادته ودضاغة ونبت أسنانه وسائر أحواله وعن عكرمة منتعبا في بطن أمه والكبد  
الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في الحقيقة ولم يخلق الله تعالى دابة في بطن أمه إلا التنكية  
على وجهها إلا ابن آدم فإنه منتعيب انتصا بأو قال ابن كيسان ضغيبا في بطن أمه فإذا ولد الله تعالى  
أن يخرج من بطن أمه قلب راسه إلى رجل أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدة الأخوة  
وقال يمان لم يخلق الله تعالى خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو يوم ذلك أضعف الخلق  
قال بعض العلماء أول ما يكابد قطع سوته ثم إذا قطعها طارده شيئا ما يكابد الشيق والتعب ثم يكابد  
الارتضاع ولرفانه ضاع ثم يكابد نبت أسنانه ثم يكابد النظام الذي هو الشق من النظام ثم يكابد



الناس هلموا الي ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والتمسوا اليها الناس انما هم مجذون مجذون  
 مجذون ثم جعل مجذ الشرايب اليكم من مجذ الخير قال المنذر اي المجذ هذا الطريق وقال ابن عباس  
 رضي الله عنهما بينا له الشدايب وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك واصوله المكان المرتفع  
 فلا اقم العقبة اي فورا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام المساكين  
 والايثار بل غمط النعم وكفر بالنعمة والمعنى ان الاتفاق على هذا الوشيه هو الاستغفار  
 الموصى الناعم عند الله تعالى لان بذلك مالا لبدا في الرياء والفخر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيكون على هذا الوجه كمثل ربح فيها مواصبات حوث قوم الآية وقيل معناه لم يقتصر على الاجازة ولا في تمام  
 الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان  
 في افعال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول الله تعالى لم يجعل على نفسه المشقة بقتق  
 الرقية الا طعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب على تركها بعقبة فاذا اعتق  
 رقية واطعم المساكين كان كمن اقم العقبة وجاوزها وردى عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم  
 وقال الحسن هي عقبة شديدة في النار دون الجسوف فاقسموها بطاعة الله تعالى ومجاهدة النفس قال  
 مجاهد في الجواريط يثوب على من جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة صعودا وهبوطا واستمرارا  
 وان يجنبه كل كيب وخطا طيف كانها شوك السودان فخرج مسلم وناج مجذ دس ومكدر دس في النار  
 منكوس وفي الناس من يوكا البرق الخاطف ومنهم من يوكا لويح العاصف ومنهم من يوكا لرجل يحد  
 منهم من يوكا لرجل يسير ومنهم من يوحف زحف ومنهم الزالون ومنهم من يكدس في النار وفسال  
 زيد فلهذا سلك طريق النجاة وقوله تعالى وما ادر لك اي اعلمك ايها السامع لك من الراغب فيما  
 عندنا ما العقبة تعظيم لشأنها والجملة اعتراض قال سفيان بن عيينة كل شئ قال فيه وما ادر ان فانه  
 اخبر به وما كان قال وما يدريك فانه لم يخبر به شرين سبب جوارها يقوله تعالى فكل اي الانسان رقية  
 اي خلاصها من الرق وذلك بان يعتق رقية في ملكه او يعطي مكاتبا ما يصوفه في فك رقبته روى انه صلى الله  
 عليه وسلم قال من اعتق رقية مؤمنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وقال  
 الرهخشري وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلى على عمل يد خلني الجنة قال  
 تعق السمرة وتفك الرقية قال او ليسا سوا قال لا اعتاقها ان تنفرد بطقتها فكما ان تعين في تخليصها  
 من قودا غرم والعق والصدقة من افضل الاعمال وعن ابى حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعن جابر  
 الصدقة افضل قال الرهخشري والآية ادل على قول ابى حنيفة لقد لم العتق على الصدقة وقال عكرمة يعني  
 فك رقية من الذنوب وقال الماوردي ويحتمل انه اراد فك رقبته وخلص نفسه باقتناء المعاصي  
 وفعل الطاعات ولا يمنع الخوف من هذا التاويل وهو اشبه بالصواب او اطعم اي دفع الاطعام لنشئه  
 فالبسة ذلك في يوم ذي مسغبة اي جماعة والسغب الجوع يتيم اي انسانا صغيرا الا ان له  
 ذاهم رقية اي ذاقوبة لك بان كان بينك وبينه قرابة يقال فلان ذوقا بنى وذوقا بنى او مسكينا

وهو من له مال او كسب يقع موقعاً من كفايته ولا يكفيه خاملاً بغير اي لصوق بالتراب بفقرة  
يقال قرب اذا التقى ومعناه التصيق بالتراب واما اقرب فاستعني اي صار ذاملاً كالتراب في الكثرة كما  
قيل لثري رحمه الله عليه وسلم في قوله تعالى ذامترية الذي ماواه المزابيل قال ابن عباس رضي الله  
عنه ما هو المطر وحمل على الطريق الذي لا يبيت له وقال جاحد هو الذي لا يقية من التراب لباس ولا غيره وقال  
قنطرة انه ذو العينين واحتمل بهن الآية على ان المسكين يملك شيئاً لا يملك لو كان لا يملك شيئاً كان تقيده  
بقوله تعالى ذامترية تكرر او قرأنا في ابن عامر وعاصم ونحوه يرفع الكاف ويجوز قبة وكسر همزة اطعام  
وفتح العين ودخل ها الفت ووقع الميم منونة والباقيون فك بصب الكاف بقبية بالنصب اطعم يفتح  
الهمزة والعين والميم بغير تنوين ولا الف بعين العين والميم فان قيل قوله تعالى فلا اتقوا العقبة  
الى اخره ذكر لا مرة واحدة قال الفراء والزهجج والعرب لا تكاد تقرون مع الفعل الماضي حتى تعين لا تقوله  
تعالى فلا تصدق ولا صلى اجيب بانها اخذت لالة انهم اكلمهم على معناه فيجوز ان يكون قوله تعالى  
ثم كان من الذين آمنوا اقاموا مقام التكرير فكانه قال فلا اتقوا العقبة ولا آمن قال الزمخشري هي متكررة  
في المعنى لا في معنى فلا اتقوا العقبة فلا تترك رتبة ولا اطعم مسكيناً الاخرى انه فسرها قتلهم العقبة  
بذلك قال ابو حيان ولا يتم له هذا الا على قراءة فاعلم ما ضياء وعن مجاهد ان قوله تعالى ثم كان  
من الذين آمنوا يدل على ان لا معنى لم ولا يلزم التكرير من لم فان كررت لا كقوله تعالى فلا تصدق ولا صلى  
فمؤكد كقوله تعالى لم يمسس فؤادهم بقرآنه تنبيه ثم كان معطوف على قتلهم وشم للترتيب الذي ذكرى والغنى كان  
وقت الاقتران من الذين آمنوا وقال الزمخشري جاء فيهم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة  
عن العلق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به  
وتواضعوا اي وصبروا وادعوا بعضهم بعضاً بالصبر اي على الطاعة وعن المعصية والمعنى التي ينبغي بها  
المؤمن وتواضعوا بالوجه اي بالوجه على عبادة بان يكونوا متواضعين متعاطفين اي بما يؤدى الى رحمة  
الله تعالى او يثبت اي الموصوفون بهذه الصفات اصحاب الميمنة اي الجانب الذي فيه اليمن  
والبركة والنجاة من كل هلكة قال محمد بن كعب اي الذين يؤتون كتبهم بايمانهم وقال يحيى بن سلام  
لانهم مباهين على انفسهم وقال ابن زيد لانهم اخذوا من شق ادم الايمن وقال ميمون بن مهران لان  
من انهم عن اليمين وقال الزمخشري الميمنة اليمين او اليمين والذين كفروا اي ستر واما تظهر لهم مالى  
بصائرهم من العلم بانفسهم اي مالىها من المظنة بالامانة البينة والظهور الذي لا يمكن خفاؤه من القرآن  
وشايرة هم اصحاب المشيمة اي الخصلة المكسبة للشئم والمومان قال محمد بن كعب اي الذين يؤتون  
كتبهم بشئماتهم وقال يحيى بن سلام لانهم مشائم على انفسهم وقال ابن زيد لانهم اخذوا من شق  
ادم الايسر عليه السلام وقال ميمون لان من انهم عن اليسار وقال الزمخشري المشيمة المشمال  
او الشئم قال القوطي ويصح هذه الاقوال اصحاب الميمنة هم اصحاب الجنة واصحاب المشيمة هم اصحاب  
النار عليهم اي خاصة نار مؤمنة اي صليقة وفروا ابو عمرو وحمزة بالهمزة والباقيون بنو



هجرة اي بوا وساكنة وهما لغتان يقال اصدت الباب واو صدته اذا اغلقتة واطبقته وقيل معنى المصنوع المطبقة وغير المصنوع المغلقة واذا وقف حجرة ابدل على اصله وقول البيضاوي تبعاً للوجهين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قبا سورة لا اقسام بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة حديث مروي

الشمس مكية

وهي خمس عشرة اية واربعة وخمسون كلمة ومائتان وسبعة واربعون حرفاً  
بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الرَّحْمَنُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخَفَى الرَّحِيمُ الَّذِي خَصَّ  
بِخَوَاصِهِ بِالْفَرْدِ وَسِ الْأَعْلَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَالشَّمْسُ أَيِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ النِّفَمِ وَالضُّوِّ وَالنُّورِ وَالْحَسْرَةِ  
وَوَحْشَتِهَا قِسْمٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْسِمُ بِمَا يَشَاءُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَقِيلَ الْقَدِيرُ يَرْزُقُ  
الشَّمْسَ إِلَى تَمَامِ الْقِسْمِ وَدَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَضِيَاءُ فَقَالَ عَجَابٌ هَذَا وَالْكَلْبِيُّ ضَوْءُهَا وَقَالَ قَتَادَةُ  
هُوَ الشَّهَادَةُ وَقَالَ مَقَاتِلُ هُوَ حَرُّهَا وَقَالَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي طَرَفِهِ وَلَا تَمْنَعُنِي أَيُّ لَا يُوَدِّعُكَ الْحَرُّ وَقَالَ  
الْبُيُوتِيُّ أَنْبَسًا طَهَا قَالَ الرَّازِيُّ إِنَّمَا اقْسَمَ بِالشَّمْسِ لِكَثْرَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الْمَضَامِيرِ فَإِنَّ أَهْلَ  
الْعَالَمِ كَانُوا كَالْمَوَاتِ فِي اللَّيْلِ فَلَمَّا ظَهَرَ الصُّبْحُ فِي الْمَشْرِقِ صَارَ ذَلِكَ الضُّوءُ كَالرُّوحِ الَّذِي تَنْفُثُهُ  
الْحَيَوَةُ فَصَارَتِ الْمَوَاتُ أَحْيَاءً وَلَا تَزَالُ تِلْكَ الْحَيَوَةُ فِي الْقُوَّةِ وَالزِّيَادَةِ إِلَى غَايَةِ كَمَالِهَا وَقَدْ  
الضُّوءُ وَذَلِكَ بِشَبِّهِ اسْتِقْرَارِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْقَمَرِ أَيِ الْمَكْتَسِبِ مِنْ نُورِهَا كَمَا أَنَّ نُورَ الْنَفُوسِ مِنْ  
أَنْوَارِ الْعُقُولِ إِذَا تَلَقَّيَتْهَا تَبَعَتْهَا وَذَلِكَ إِذَا اسْقَطَتْ رَدَى الْهَلُولُ قَالَ اللَّيْثُ يُقَالُ تَلَوْتُ ظُلُومًا  
إِذَا تَبَعْتَهُ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ إِذَا غَوِيَتْ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ تَلَوَّهَا الْقَمَرُ بِالطُّلُومِ وَ  
أَخِرَ الشَّهْرِ تَلَوَّهَا بِالغُرُوبِ وَقَالَ الْقَرَاءَةُ تَلَوَّهَا أَيِ اخْذَ مِنْهَا بِعَيْنٍ إِنَّ الْقَمَرَ يَأْخُذُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ  
وَقَالَ الزَّحَاجِيُّ تَلَوَّهَا أَيِ حِينَ اسْتَوَى وَدَارَ وَكَانَ مِثْلُهَا فِي الضِّيَاءِ وَالنُّورِ وَذَلِكَ فِي اللَّيْلِ أَيْ الْبَيْضِ  
وَالنَّهَارِ أَيِ الَّذِي هُوَ مِثْلُ الْأَنْتِشَارِ فِيمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ إِذَا جَلَّتْ أَيِ الشَّمْسُ بِارْتِفَاعِهِ  
لَا أَنَّ الشَّمْسَ تَبْغِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ تَمَامَ الْأَفْجَاءِ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلظَّلْمَةِ أَوَّلَ دُنْيَا أَوَّلَ الْأَرْضِ وَأَنَّ  
لَمْ يَجْلُهَا ذَكَرَ كَقَوْلِهِمْ أَصْبَحْتَ بِأَوْدَةِ بَرِيدٍ وَنَ الْغَدَاةِ وَأَرْسَلْتَ بِرِيدٍ وَنَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ أَيِ الَّذِي  
هَذَا الْبَهَارُ هُوَ مِثْلُ السَّكُونِ وَالْإِنْقِصَافِ إِذَا يَغْشَاهَا أَيِ يَغْطِيهَا بِظِلْمَتِهِ فَتَغِيْبُ وَتُظْلَمُ الْأَفَاقُ وَقِيلَ  
الْكُنَايَةُ لِلْأَرْضِ أَيِ يَغْشَى الدُّنْيَا بِالظَّلْمَةِ فَتُظْلَمُ الْأَفَاقُ فَالْكُنَايَةُ تَرْجِعُ إِلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ وَجِيْ يَغْشَاهَا  
مُقْتَضٍ عَادُونَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ حَرَاةٌ لِلْفَوَاصِلِ إِذْ لَوَاتِي بِهِ مَا ضِيَاءُ لَكُنَّ التَّوَكُّبُ إِذَا غَشِيَتْهَا فَتَقَوَّتْ  
الْمُنَاسِبَةُ لِلْمَقْطَعِ بَيْنَ الْفَوَاصِلِ وَالْمَقَاطِعِ تَنْبِيْهُهُ إِذَا فِي التَّشَاوُثَةِ لِحُجْرَةِ التَّوَكُّبِ وَالْعَامِلِ  
فِيهَا فَعَلَ الْقِسْمَ وَالسَّمَاءَ وَمَا أَيِ وَمِنْ تَلَوَّهَا أَيِ خَلَقَهَا عَلَى هَذَا السَّقْفِ الْمَحْكَمِ اقْسَمَ تَعَالَى  
بِنَفْسِهِ وَبِأَعْظَمِ مَخْلُوقَاتِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَالْكَرْبُ أَيِ الْقِيَامِ هِيَ تَرَاثُكُهُ وَمَا أَيِ وَمِنْ تَلَوَّهَا  
أَيِ بَسَطَهَا وَسَطَحَهَا عَلَى الْمَاءِ كَذَلِكَ وَكَذَا تَوَلَّى تَعَالَى وَنَفْسٍ أَيِ نَفْسٍ جَمْعُهَا سَجَائِفُ الْعَالَمِ  
بِأَسْرِهِ وَمَا أَيِ وَمِنْ تَلَوَّهَا أَيِ عَمِلَ بِهَا عَلَى هَذَا الْقَانُونِ الْأَحْكَمِ فِي أَعْضَائِهَا وَمَا فِيهَا مِنْ

الجواهر والأغراض والمعاني وغير ذلك فإن قيل لم تكوّن النفس أجيب بوجهين أحدهما أنه يريد نفساً  
خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم عليه السلام كأنه قال تعالى وواحدة من النفوس ثانیهما  
أنه يريد كل نفس وتكون التثنية على الطريقة المذكورة في قوله تعالى علمت نفساً وأما ما أثبت من  
من فيما ذكره إرادة الوصفية بما ضمتنا وإن لم يوصف بلفظها إذا المراد أنها تقع على نوع من يعقل وعلى  
صفته ولذا لم يمتثلوا بقوله تعالى فالتكوا ما طاب لكم وقد ردها بالكسر الطيب وهذا استفرد به  
مادون من هذه الأسماء كلها مجردة على القسم أقسم الله تعالى بأنواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع  
العظيمة حتى يتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن الذي يقسم الله تعالى به يحصل به روح في القلب  
فتكون الدواعي إلى تأملها أقرب قالهم أي النفس تجوزها وتقوّلها قال ابن عباس رضي الله عنهما  
بين لها الخبير الشؤ وسمه علمها الطاعة والمعصية وتحت أي صالحة عرفها ما ثانی وما يتقوى وقال  
سعيد بن جبیر الزمها فجورها وتقوّلها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوقيفه أيها المتقوى وفرد  
أيها المتقوى واختار الزحاج هذا وحمل الألفاظ على التوفيق والخذلان قال النحوي وهذا بين أن الله  
تعالى خلق في الماء من النقوى وفي الكافر الفجور وعن أبي الأسود الدبلي قال قال لي عمران بن حصين  
أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما  
يستقبلونه ما أتاهم به نبينهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الجنة عليهم قلت بل شئ قضى عليهم ومضى  
عليهم فقال أفأكون ظالم قال فقوت منه فوعايت ديداً وقلت أنه ليس شئ إلا وهو خالقه وملك يده  
عما يفعل وهم يستأثرون فقال لي سيد ذلك الله إنما سألتك لا ضير عقلك أن رجلاً من بعيثة أو فرينة أتى  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه أشئ قضى الله عليهم  
ومن قدر سبق أو فيما يستقبلون ما أتاهم به نبينهم وأكدت به الجهة فقال في شئ قد مضى عليهم قال فقلت  
فقيم العمل الآن قال من كان الله خلقه لأحدى النزلتين يريته الله لها وتصدق ذلك في كتاب  
الله تعالى ونفس وما سواها فالله بها فجورها وتقوّلها وعن جابر قال جاء سواقة ابن مالك بن جهم فقال  
يا رسول الله بين لنا ديننا كما نخلقنا الآن فقيم العمل اليوم فيما جفت به الأقدام وجرت به المقادير وفيما  
يستقبل قال بل فيما جفت به الأقدام وجرت به المقادير قال فقيم العمل قال أعمالوا وكل ميسر لا خلق له <sup>خلف</sup> ٤  
في جواب القسم فأكثرت المفسرين على أنه قد أفهم أي ظهر بجميع المرادات والأصل لقد وإنما حذف  
لطول الكلام وقيل أنه ليس بجواب وإنما جئ به تابعاً لقوله تعالى فالله بها فجورها وتقوّلها على  
سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شئ والجواب محذوف تقديره ليد مد من الله  
عليهم أي أهل مكة لتكذب بجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مد مد على شهود لا ينهم قد كذبوا  
أو استعثن وقيل هو على التقديم والتأخير من غير حذف والمعنى قد أفهم من زكيتها أي طهرها من  
الذنوب ونماها وأصلحها وصفها تصفية عظيمة مما يسوء الله تعالى له من العلوم النافعة والأعمال  
الصالحة وقد حاب أي خسر مخرجاً أي أغواها أغواء عظيمة وأفسد لها وأهلكها

مخبرات الاعتقادات ومساوي الاعمال وقبائح السبائ والشتم وضحاها وفاعل زكاتها وديارها  
 ضيوع من وقيل ضمير الباري سبحانه اى قد افلم من زكاتها بالطاعة وقد خاب من مساهاى خسر  
 نفس مساها الله تعالى بالمعصية وانكر الزمخشري على صاحب هذا القول لما فيه من هبة ولكن قال  
 بعض المفسرين الحق انه خلاف الظاهر كما قاله الزمخشري وقال ابن عباس رضى الله عنهما اخابت  
 نفس اضلها الله تعالى واعواها واصل الزكوة النمو والزيادة ومنه ركن الزرع اذا كثر ريعه ومنه توكية  
 القاصي الشاهد لانه يرفع بالعدل بل واصل مساها دسساها من التدرج وهو ذمها الشئ فابل  
 من السنين الثانية ياء والمعنى اخفها واخفى فعلها بالاكفر والمعصية وعن زيد بن ارقم قال كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من العجز والكسل والجمل والبله والهم والحرمان والهرم  
 وعذاب القبر الهم ان نفس تقواها انت خير من زكاتها انت وليها ومولاها اللهم انى اعوذ بك  
 من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يحشع ومن دعوة لا يستجاب لها كذبت فهو دهم قوم صالح  
 كذبوا رسولهم صالحا عليه السلام وانت فاعلمهم لضعف اثر كذبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم  
 فيه لو صرح انهم يطغون كما اى ادعت التكنيب لرسولها بكل ما اتى به عن الله تعالى اى طغيانها  
 وقيل ان الباء للاستعانة قال الزمخشري مثلها فى كسبت بالقلم والفرق من الطغيان فصنا وابان  
 الاسم والصفة فى فعل من نبات الباء بان قلبوا الباء واذا فى الاسم وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأ خزيها  
 وصديا يعنى فعلت التكنيب بطغيانها كما نقول ظلمتى بخوانته على الله تعالى وقيل كذبت بما اوعى به  
 من عذاب دى الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية اى اى تحقيق تكنيبهم وطغيانهم بالفعل حين  
 انبعث اشقيائهم فلم واسرهم ذلك انهم لما كذبوا بالعباد ولكن بواصالحا عليه السلام انبعث اشقي القوم  
 وهو قد ابن سالف وكان رجلا اشقوا ردى قصيرا فعقرو الناقة وعن عبد الله بن زمعة انه سمع  
 النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فذكر الناقة والذى عقوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نبعث  
 اشقاها انبعث لها رجل عرب عارم متبع فى اهله مثل ابى زمعة وقوله عارم اى شدي من همتهم قال الزمخشري  
 ويجوز ان يكونوا جماعة والتوحيد لتسوية في فعل التفضيل اذا اصفته بين الواحد والجمع والمذكر  
 المؤنث وتبيينه اذ منصوب بكذبت او بطغواها فقال لهم اى بسبب الانبعاث او التكنيب  
 الذى دل على قصدهم لها لا اذى رسول الله اى صاعقه عليه السلام وعبر بالرسول لان طغيانهم  
 الا يرفعوا والخذلوا الذى ذكرهنا ذلك قال تعالى مشيرا بعدد الحاصل الى حبس الحال عن تركه  
 لعظم الهول وسرعة التعذيب عند مساها بالاذى وزاد فى التعظيم باعادة الجلالة تارة الله الحبيب  
 الملك الاعظم الذى له الامركه وهى منصوبة على التخذير كقولك لا تسلموا لاسم الله الحبيب الحبيب  
 اتقوا او احذروا ناقة الله وسقياها اى وشربها فى يومها وكان لها يوم وشربهم لما اتقوا  
 الناقة فاحرقهم من الصحوة جعل لهم شرب يوم من شربهم ولها شرب يوم فشق عليهم واهربوا  
 الناقة الى الله تعالى اضافة تشريف كبيت الله فحكة بؤة اى مساها عليه السلام بطغيانهم

فی وعیدهم بالعذاب ففروها ای عقروها الا شقی بسبب ذلك التکذیب و اضیف الی الکلی  
لانهم رضوا بفعله وان کان العاقر جماعة فواخهم وقال قتادة بلغنا انه لم یعقرها حتی تأبیه صغیرم  
وکبیرهم و ذکرهم و انتاهم وقال الفراء عقروها اثنان والعرب تقول هذان افضل الناس وهذان  
خیر الناس وهذه المواءة اشقی القوم ولینذا لم یقل اشقیها فدمدم ای فاطبق علیهم ریشهم ای  
الذی احسن الیهم ففصرهم احسانه فقطعه عنهم بسبب تکذیبهم فاهلکهم واطبق علیهم  
العذاب یقال دمدت علیه القبر طبقته علیه یکنشهم ای بسبب کفرهم وتکذیبهم وعقروهم  
الناقة وروی عن ابن عباس رضی الله عنهما دمدم علیهم ورجمهم بذنبهم ای هجرهم وقال القشیری  
وقیل دمدت علی الميت التراب ای سویته علیه فالمعنی علی هذا فجعلهم تحت التراب  
فسویها ای فسوی علیهم الارض فجعلهم تحت التراب وعلی الاول فسوی الدمدمه علیهم ای  
عجزهم بها فلم یفلت منهم احد او قرا ولا یخاف نافع وابن عامر بالمقاء والباقرن بالواد فالفاء یقضي  
المتعقب والواو یجوز ان تكون للحال وان تكون للاستئناف الاخباری وضمیر الفاعل فی یخاف  
الاظهر غوده علی الله تعالی لانه اقرب من کور وهو قول ابن عباس ویؤید قراءه الفاء المسببة  
عن الدمدمه والقسریة والفاء فی قوله تعالی عقیبنا ترجع الی الفعلة وذلك لانه تعالی یفعل  
ذلك بحقی وكل من فعل فعلا بحقی فانه لا یخاف عاقبة فعله وقیل المراد بتحقیق ذلك الفعل والله  
تعالی اجل من ان یوصف بک ذلك وقیل المعنی انه تعالی بالغی لانذار الیهم مبالغه کن لا یخاف  
عاقبة عذابهم وقیل یرجع ذلك الی رسولهم صاتم علیه السلام ای لا یخاف عقیب هذه العقوبة  
لانذاره ایاهم ونجاة الله واهلکهم وقال السدی یرجع الضمیر الی اشقاها ای ابعت لعقروها والحال  
انه غیر خائف عاقبة هذه الفعلة الشنعاء وقرا الکسائی جمیع رؤس ای هذه السورة بالامالة محضه  
وتراها البصر وین بین وقرأ ودرش بالفتح وین اللفظین وامل حمزة مثل الکسائی لا تراها وضمها  
ففتحها والباقرن بالفتح وانفقوا علی فتح فحقوقها وقول الیضی ای تبعوا للرفعتی انه صلی الله علیه  
قال من قرا سورة الشمس فکانما تصدق بكل شیء طاعت علیه الشمس القمر حدیث موضوع

### سورة والیل مکیه

وهی احدى وعشرون آیه واحدی وسبعون کلمه وثلاثه وعشرون حرف  
بسم الله الملك الحق المبین الرحمن الذی عذره المالمین الرحیم الذی خص بحیثه  
المؤمنین وقوله تعالی والیل ای الذی هوالة الظلام اذا یغشی قسمه قد مر الکلام علی ذلك  
ولم ینکر تعالی مفعولا لا علم به فقیل یغشی بظلمته کل ما بین السماء والارض وقیل یغشی النهار  
وقیل الارض وقیل الماروق قال قتادة اول ما خلق الله تعالی النور والظلمه ثم یمیز بینهما فجعل  
الظلمه قویا وسود مظلمة والنور نهارا مضیئا مبصرا وقوله تعالی والنهار ای الذی هو سبب  
اكتشاف الامور اذا تبدلی ای تکتشف وظهور قسم اخر قال الرازی اقسام الیل الذی یادی



فيه كل حيوان الى ما واده وتسكن المخلوق عن الاضطراب ويغشاهم النوم الذي جعله الله تعالى راحة  
لا يذنبونهم وغدا لا يروهم ثم اقسام بالليل اذا تجلى لادن النهار اذا اجاء انكشف بضوئه ما كانت  
في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي تحرك فيه الناس لمعايشهم وتحرى الطير من اوكارها  
والهوام من مكانها فلو كان الله هو كوله ليدل لتعد المعاش ولو كان كوله نهار البطالت الراحة  
لكون المتصلة في تقاطعها كما قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه وقال تعالى وسخر لكم  
الليل والنهار وما معنى من اى ومن خلق الذكر والانثى اى فيكون قد اقسام بنفسه او مصد رية  
اى وخلق الله الذكر والانثى وجازا ضمرا اسم الله تعالى كانه معلوم كالفراة بالخلق اذ لا خالق سواه والذكر  
والانثى ادم وخواء عليهما السلام او كل ذكر وانثى من سائر الحيوانات والمنتى وان اشكل امره عندنا فهو  
عند الله تعالى غير مشكل معلوم بالذكورة والانوثة فلو خلف بالطارق انه لم يلق يومه ذكر او الانثى  
وقد لقي خنثى مشكلا كان هاتنا لانه في الحقيقة ذكر او انثى وان كان مشكلا وعندنا وقيل كل ذكر  
وانثى من الاربيين فقط لا يختصا صهم بولاية الله تعالى وطاعته وقوله تعالى ان سعيكم لى علمكم  
لشئى اجواب القسم والمعنى ان اعمالكم تختلف فعامل الجنة بالطاعة وعامل النار بالمعصية ويحوز  
يكون عندنا وفانما قيل في نظائر المتقدمه وشئ واحد مشتت مثل مريض ومرضى وانما قيل للختلف  
شئى لتباعد ما بين بعضه وبعضه اى ان عملكم المتباعد ببعضه من بعض شئى لان بعضه  
ضلال وبعضه هدى اى فيكم مؤمن وبر وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشئى اى لاختلاف اجزاء فكم  
مثاب بالجنة وصعاقب بالنار وقيل لاختلاف الاخلاق فكم راحم وقاس وحليم وطاشق وجواد وبخل  
قال بعض المفسرين نزلت هذه الآية في ابي بكر والى سفيان بن حرب وروى ابو مالك الاشعري  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها اى مهلكها  
وقوله تعالى فاما من اعطى اى وقم منه اعطاء على ما حد دنا له وامرنا به وانثى اى ووقعت منه  
الثقوى وهى ايجاد الوقايات من الطاعات واجتناب المعاصى خوفا من سطواتنا وصدقنا بالحسن  
فقهيل جبين للتشيتات المسامى واختلافنا في الحسنى فقال ابن عباس اى بلاء الله لا الله وقال مجاهد  
بالجنة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقال زيد بن اسلم الصلوة والزكاة والصوم فسيسمى  
اى نهيه بما لنا من العظمة بوعده لا خلف فيه ليسرى اى لاسباب الخير والصلوة حتى ليسهل  
عليه فعلها وقال زيد بن اسلم ليسرى اى للجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس صغوبسة  
الا كتب الله تعالى مدخلها فقال الفوم يارسول الله افلا تتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم  
بل اعلموا فكل ميسر لما خلق له اثم من كان من اهل السعادة فانه ميسر لاهل السعادة واما من  
كان من اهل الشقاوة فانه ميسر لاهل الشقاوة ثم قرأناه ما من اعطى وانثى وصدقنا بالحسنى فليسرى  
ليسرى واما من يحول لى اوجد هذه الحقيقة الحبيثة فتم ما مر به وندب اليه واستغنى  
اى طلب الغنى عن الناس وعما وعد به من الثواب او وجده بما زعمت له نفسه الخائنة

وظنونه الكاذبة فلم يحسن الى الناس ولا عمل للعقبى وكذب اي اوفى التكنيب لمن يستحق  
 التصديق بالحسنى اي فأكبرها وكان عاصدا مع المحسوسات كالبيان فسيبتي في اي منيئه  
 للعسوي اي الخلة المؤدية الى العسوة والشدة كدخول النار وعن ابن عباس قال نزلت في امية  
 بن خلف وعنه غنيسرة للعسوي اي ساحول بينه وبين الايمان بالله ورسوله وقوله ايضا واما  
 من غفل اي غاب عنه واستغنى عن ربه وكذب بالحسنى اي بالخلف الذي وعد الله تعالى في قوله  
 سبحانه وما انتقم من شيء فهو يخلفه وقال مجاهد كذب بالحسنى اي بالخلف وعنه يراه الله  
 الا الله ويجوز في ما في قوله تعالى وما يعني عنه ماله ان تكون نافية اي لا يعني عنه ماله شيئا  
 وان تكون استفهاما ما اتخار يا اي اي شيء يعني عنه ماله اذا تردى قال ابو صالح اي اذا سقط  
 في جهنم وقيل هو كناية عن الموت كما قال القائل من يسيبك مما تجتمع الدهر كله ورحا ان تطوى  
 فيهما وحوط واما عرفهم سبحانه ان سعيهم شقي وبين ما للمحسنين من اليسرى ما للسليين  
 من العسوي اخبرهم بان عليه بيان الهدى من الضلال بقوله تعالى ان عليتنا اي بما لنا من  
 القدرة والعظمة للهدى اي لا ريتنا الى الحق موجب فضائنا او عقتنا حكمتنا فبين طريق  
 الهدى من طريق الضلال ليمثل امرنا بسلك الاول ونهيتنا عن ارتكاب الثاني وقال الفراء معناه  
 ان علينا للهدى والاضلال فخذف المعطوف كقوله تعالى سويل تقيم الحروف هو معنى قول ابن عباس  
 يريد ارشاد ولياى للعمل بطاعتى واحول بين احد الى ان يعملوا بطاعتى وهو معنى الاضلال وقيل  
 معناه من سلك سبيل الهدى فعلى الله تعالى سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل  
 وان لنا الآخرة والاولى اي لنا ما في الدنيا والآخرة فغلب في الدارين ما نشاء لمن نشاء من  
 طيئهما من غيرنا فقد اخطأ الطريق وعن ابن عباس قال ثواب الدنيا والآخرة وهو كقوله تعالى  
 من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فائز ركنكم اي حذرناكم وخوفتمكم يا ايها المخالفون  
 للطريق الذي بينه نار انظري تجد فاحدى التاءين من الاصل اي تلهب وتوقد وتوهج يقال تلهبت  
 النار تلهبا ومنه سميت جهنم لظي وقرا البوى في الوصل بتشديد التاء وهو عود لا لقاء الساكنين  
 على غير حد هما وهو نظير قوله تعالى اذ تلقونه والباقون بغير تشديد لا يصلا اي لا يقامى شدتها  
 على طريق الزوم والانغماس الا الا شقى اي الذى هو في الذروة من السقاورة وهو الكافر فان  
 الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله تعالى الذى كذب  
 النبى صلى الله عليه وسلم وتولى اي عن الايمان او كذب الحق واعرض عن الطاعة او الا شقى بمعنى  
 الشقى كقوله لست فيها با واحد والحصو مؤول لقوله تعالى وينفون ذلك ان يشاء  
 فيكون المراد الصلى المؤيد وسيجيبها اي النار الموصوفة بوعده لا خلف فيه الا شقى اي الذى اتقى  
 الشوك والمعاصى فانه لا يدخلها فضاء ان يدخلها ويصلها وهو مفهوم في ذلك على التفسير الاول  
 ان من اتقى الشوك دون المعصية لا ينجسها ولا يلزم ذلك صليها ولا يخالف المحصو السابق ولا

معنى التقي على اوزان ما مر الذي يوثق ماله اى يصرفه في وجوه الخير لقوله تعالى يتزكى فانه بدل  
من يوثق او حال من فاعله فعلى الاول لا يميل له لانه داخل في حكم الصلة والعلملة لا يحل لها وعلى  
الثاني يميل له نصيب قال البغوي يعنى ابابكو الصديق رضى الله عنه في قول الجهم قال ابن الوبير  
كان يتباع الصنف في حقه فمما قال له ابو اى بنى لو كنت تتباع من يمنع ظهرك فقال منع ظهرك  
او يد فارتل الله تعالى وسيجزيها الا تقي الى اخر السورة وذكر محمد بن ابن اسحق قال كان بلال بعث  
بنى جهم وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان امية بن  
خلف بن حنيفة اذا جهت الشمس فيطرحه على ظهره ببطيخة مكة ثم يام بالصخرة العظيمة فتوضع  
على صدره ثم يقول لا ترال هكذا حتى قوت او تكفر بهم فيقول وهو في ذلك اهدا احد قال محمد  
بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال ربه ابو بكر وما هم يصنعون به ذلك وكانت حاسرا  
الى بكر في بى جهم فقال لا مية لا تقي الله تعالى في هذا المسكين قال انت افسدتهم فانقذهم  
تري قال ابو بكر اعمل عندي غلام اسود واجلد منه وهو على دينك اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه  
ابو بكر غلامه واحضه فاعتقه وكان قد اعتق ست رقاب على الاسلام قبل ان يهاجر وبلال  
سابعهم وهم عامر بن حبيزة شهيد بدر واحد و قتل يوم بدر معونة شهيدا واعتصم عيسى  
فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا  
وبليت الله ما تقوى اللات والعزى ولا تتفعلن فرد الله تعالى بصورها واعتق النهدية وابنتها  
وكانت لامرأة لبني عبد الدار فترجمها وقد بعثتهما سيدتهما بخطبان لها وهي تقول لهما والله  
لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر كلا يا ام فلان فقالت كلا انت افسدتهم فاعتقتهما قال فيكم قالت  
يكن او كن قال قد اخذتهما وهما حرتان ومن تجارية من بنى المرسل وهي تعذب ذاتها بما اعتق  
وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال له ابو بكر في بلال اني ابيعه قال نعم ابيعه فبسط اس عبد  
الى بكر صاحب عشرة الاف دينار وغلما ن وجوار ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون  
ماله له فابى فاينفضه ابو بكر فلما خال له امية ابيعه بغيره مك قسطاس اعتقه ابو بكر وباعه به ودوى  
الضحاك عن ابن عباس قال عذب المشركون بلالا وبلال يقول احد امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
احد يعنى الله تعالى ينجيك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بى بكر يا ابا بكر الله لا يبيعك بى الله ففعل  
ابو بكر الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف الى منزله فاحضر رطلان من ذهب رضى بيه  
الى امية بن خلف فقال له اتبيعه بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر  
بلال الا ليد كان بلال عند فارتل الله تعالى وما لا يحيد عند اى ابى بكر من يبيعه تجزى اى يبيعه  
عليها قوله تعالى الا ابتغاء استثناء منقطع اى لم يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد كانت له عند لكن فعله ابتغاء  
وجهه ربه اى المحسن اليه لا على اطلب رضاء ويجوز ان يكون منتهلا عن هذا وف مثل لا يوثق  
الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى لا لكا فاة نعمة وكسوف ثمضى اى بما يعطى من الشراب في الجنة

عن ابن مسعود  
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
ما شئ منكم الا بغيره  
فلا يفرق بالفاء  
والجاء اه

وَأُورِي عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ وَرَحِمَنِي ابْنَتُهُ وَهَجَلَنِي إِلَى  
دَارِ الْحِجْرَةِ وَاعْتَقَ بِلَدَايَا الْوَلَايَةِ تَشْمَلُ مِنْ فَعَلٍ مِثْلَ فَعْلِهِ فَيُبْعَدُ عَنِ النَّارِ وَيُنَابِقُ وَفَرَأْهُزَةً وَالْكَسَاءُ  
يُعِشِي الْجَلِي وَالْإِنْتِ لَشْتِي مِنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِ وَاسْتَغْنَى بِالْحَسَنِ تَرَدَّى لِلْهَيْدَى وَالْأُولَى  
تَلَطَّى الْأَشْقَى وَتَوَلَّى الْأَتَقَى يَتْرَكَ تَجْوَى الْأَعْلَى يَرْضَى بِالْأَمَالَةِ مَحْضَةً فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَأَمَالَ وَرَشَى بِجَمِيعِ  
ذَلِكَ بَيْنَ بَيْنٍ وَالْفَقْمَ عَنْهُ قَائِلٌ وَلَهُ فِي مَنْ أَعْطَى الْفَقْمَ وَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ سُوءٌ وَأَمَالَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَ  
بَيْنِ الْأَمَنِ أَعْطَى لِأَنَّهُ لَيْسَ بِرَأْسِ أَيْةٍ وَالْبَاقُونَ بِالْفَقْمِ وَفَرَأْ أَبَا بَكْرٍ وَهَجْرَةً وَالْكَسَاءُ لِلْيَسْرَى الْعُسْرَى  
بِالْأَمَالَةِ مَحْضَةً وَدَرَشَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ وَالْبَاقُونَ بِالْفَقْمِ وَأَمَالَ حَمْرَةً وَالْكَسَاءُ يَصْنَعُهَا مَحْضَةً  
وَلَوْ دَرَشَ الْفَقْمَ وَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ إِذَا فُتِمَ غَلَطَ الْأَدَمُ وَإِذَا أَمَالَ رَقَّقَهَا وَأَمَّا الْأَشْقَى وَالْأَتَقَى فَارِي مَالًا  
الْأَفَى الْوَقْفَ دُونَ الْوَصْلِ وَقَوْلُ الْبَيْضَانِيِّ تَبْعًا لِلزَّحْمَشِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَرَأَ  
سُورَةَ الدَّلِيلِ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَرْضَى وَعَافَاهُ مِنَ الْعُسْرِ وَيَسِّرَ لَهُ الْيُسْرَى حَيْثُ مَوْضِعُ

سورة الضحى ملكية

وهي إحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة وسبعون حرفاً ولما نزلت كبر النبي صلى الله عليه وسلم فسبح  
النكبيروا نوحها وروى الأمر به خافتها وخافتها كل سورة بعد ما وهو الله الكبر والاله لا اله الا الله والله أكبر  
بسم الله الملك ذي الجلال والاكرام الرحمن الذي عظم نعمته الخاص والعام الرحمن الرحيم  
الذي خص اهل وده باتمام الانعام وقوله تعالى والضحى قسم وقد مر الكلام على ذلك وخصه  
بالقسم لانها الساعة التي كلم الله تعالى فيها موسى عليه السلام والتي السجدة فيها سجد وهو  
صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها لقوله تعالى وان يحشروا الناس حتى وقال البغوي  
اراد النهار كله بل ليل انه قابل بالليل في قوله تعالى والليل اي الذي به تمام الصلوات  
اذا سجد اي سكن وركد ظلامه يقال ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل مجناه سكوت الناس  
والاصوات فيه وسجد البحر سكنت امواجه وطوبى سامع فأترو وقال قتادة قسم بالضحى  
الذي كلم الله تعالى فيه موسى وبليدة المعارج التي عرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل  
ما الحكمة في انه تعالى قدّم هذا الضحى وفي السورة التي قبلها الليل اجيب بان لكل منهما  
اثرا عظيما في صاوح العالم والليل فضيلة السبق لقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والمنهار  
فضيلة النور فقدّم سبحانه هذه اشارة وهذا الخى كالركوع والسجود في قوله تعالى اركعوا  
واسجدوا وقوله تعالى واسجدوا واركعوا مع الراكعين او انه قدّم الليل في سورة ابي بكر لان  
ابا بكر سبقه كفو قدّم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم يتقدّمه ذنب  
او ان سورة الليل سورة ابي بكر وسورة الضحى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجعل بينهما  
واسطة ليحلم الله لا واسطة بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر رضي الله تعالى عنه فان قيل  
ما الحكمة في كونه تعالى ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل مجملته اجيب بان في ذلك



اشارة الى ان ساعة من نهار توازن جميع الليل كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم يوازن جميع  
الانبياء عليهم السلام وايضا الضحى وقت السور والليل وقت الوحشة فقيه اشارة الى ان  
سور الدنيا اقل من شهورها وان هه يوم الدنيا ادم من سورها فان الضحى ساعة والليل ساعات  
ويروى ان الله تعالى لما خلق العرش اظلمت عمامة سوداء ونادت ما ذا امطر فاجبت ان امطر السور  
ساعة فلم ياترى اليهود والافرنج واليهود واليهود واليهود واليهود واليهود واليهود واليهود واليهود  
بشبه الموت وقوله تعالى ما ودد على اى توكلى يا اشرف الرسل تركا تحصل به فورة كفرقة المودع  
ولو على الحسن الوجه الذى هو صرا المودع ربك اى المحسن اليك جواب القسم وما قلى اى  
وما افضلك بغضا ما وتوكت الكاف لانه راس اية كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات  
اى الله + تدينه + اختلافوا فى سبب نزول هذه الآية على ثلاثة اقوال احدها ما روى البخارى  
عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين او ثلثة فاجاءت  
ام جميل امرأة ابى لهيب فقالت يا محمد اى لاجوان يكون شيطانك قد تركك لم اوه قريبك من ليلتين  
او ثلثة فتزلت ثابنها ما روى ابو عمرو وقال ابطا جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم  
حتى شق عليه فجاء به وهو واضع جبهته على الكعبة بدعوته انزل عليه الآية ثالثة ما روى ان خولة  
كانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم فتالت ان جردا دخل البيت فدخل تحت السور فمات فكش  
النبى صلى الله عليه وسلم ايامه لا ينزل عليه الوحي فقال صلى الله عليه وسلم يا خولة ما حدث فى بيتي ان  
جبريل عليه السلام لا ياتينى قالت خولة فكنست فاهويت بالمكنسة تحت السور فاذا جرد ميت  
فاخذته فالتقته خلف الجدار فجاء نبى الله صلى الله عليه وسلم توعد لحياة وكان انزل عليه الوحي  
استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثرينى فانزل الله تعالى هذه السورة + ولما نزل جبريل عليه السلام  
سأله النبى صلى الله عليه وسلم عن الناجية فقال اما علمت ان لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة رابعة  
ما روى ان اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الروم وذى القرنين واصحاب الكهف فقال  
صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتسب عنه الوحي الى ان نزل جبريل عليه السلام  
بقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاخبره بما سئل عنه وفى هذه القصة  
نزلت ما وددك ربك واختلوا فى مدة احتياس الوحي عنه فقال ابن جبريل ثلثة عشر يوما وقال ابن عباس  
حسنة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا وددعه ربه وذراه فانزل الله  
تعالى هذه السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل  
عليه السلام انى كنت اليك اشت شوقا ولكن عبد ما مود وانزل الله تعالى وما تنزل الا بامر ربك  
ولا اخرة التى هي المقصود من الوجود بالذات لانها باقية خالصة عن شوائب الكدر وخير لك اعم  
لما فيها من الكرامات لك من الاول اى الدنيا الفانية التى لا سواد فيها خالص قيد تعالى بقوله  
سبحانه لك لانها ليست خيرا لكل احد قال البقاعي ان الناس على اربعة اقسام منهم من

الخير في الدنيا وهم اهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له البشور فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشور في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم المؤمنون الفقراء وروى البغوي بسند عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وكسوف يعطيك اي يوم بعد لا خلف فيه وان تاخر وقتها ما اخرجته الا اداة ربك اي المحسن اليك بسائر النعم في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا فترضى اي به فقال صلى الله عليه وسلم اذا الارضى واحد من امتي في النار وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم امتي امتي وربي فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا مسخضيك في امتك ولا تشعرك وعن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته والى اخبات دعوى شفاعته لا متى يوم القيامة فهي نائلة من مات لا يشرك بالله شيئا وعن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى ات من عند ربى يخبرنى بان ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعات فاختارت الشفاعه ففى نائلة من مات ولم يشرك بالله شيئا وعن شريم قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القرآن قل يا ابا ادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب الله ولستوف يعطيك ربك فترضى وفي هذا هو عدا اعطاء الله تعالى في الدنيا من الفتح والظفر باعدته يوم يدرى يوم فتح مكة ودخول الناس في الدين اخرجوا القلبة على قريظة والنضير واجلدهم وبش عساكره وسواياها في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المداين وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهم تجم من كنوزها كاسرة وما قد في قلوب اهل الشوق والغربة من الرعب وتهيب الاسلام وفتشوا الدعوة واسلوا المسلمين ولما اعطاء في الآخرة من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله تعالى قال ابن عباس له في الجنة الف قصوة من لؤلؤ ابيض تراه المساك فان قيل ما هذه اللهم الداخلة على سوف اجيب بانها لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والابتداء محذوف وتقديره ولا انت سوف يعطيك وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم وابتداء فلا القسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فبقى ان تكون لام ابتداء ولا ام الابتداء لا تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولا انت سوف يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير اجيب بان معناه ان العطاء كائن لا جملة وان تاخرنا في التاخير من المصلحة على انه تعالى اخبر بنبيه صلى الله عليه وسلم بالحال التي كان عليها فقال جل ذكره ألم يجز لك وهو لستفهاهم تقرير اى وجدك يتيما وذلك ان ابا مات وهو جني قد انت عليه ستة اشهر وقيل مات قبل ولاذته وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فارادى اى بان ضحك الى عمك ابى طالب فاحسن تربيتك وعن مجاهد هو م قول العرب دوة يعقير اذا لم يكن لها نظير فالمعنى الم يجيد

يأتيها واحد في شرفك لا نظير لك فإذ ان الله تعالى بأصحاب يحفظونك ويحفظونك وهذا خلاف  
الظاهر من الآية ولهذا قال الزمخشري ومن بدع التفاسير أنه من قولهم درة يثمة وأن المعنى المجد  
واحد في قرين عديم النظير فأولئك فإن قيل كيف أن الله تعالى بمن نعمه والمن به لا يليق ولهذا  
فرعون في قوله موسى عليه السلام ألم نريك فينا وليداً عجيباً بأن ذلك يحسن إذا قصد به تقوية  
قلبه ووعده بدوام النعمة فاستأن الله تعالى زيادة نعمة بخلاف امتنان الأدهى واختلفوا  
في قوله تعالى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى فأكثر المفسرين على أنه كان ضالاً عما هو عليه لأن من الشريعة  
فهذه الله تعالى إليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى أي لا يغفل  
وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك  
المعنى لم تكن تدري القرآن وشوائم الإسلام فهذا إلى القرآن وشوائم الإسلام وقال السدي  
وجدك ضالاً أي في قوم ضلال فهذا هو الله تعالى بك أو فهذا إلى إرشادهم وقيل وجدك  
ضالاً عن الهجرة فهذا إلى الهدى وقيل ناسياً شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف  
وذى القرنين والروح فذكر كقوله تعالى إن تفضل أحداً هما وقيل وجدك طالباً للقبلة فهذا إلى  
إيها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية ويكون الضلال بمعنى الطلب لأن الضال  
طالب وقيل وجدك ضالاً في نومك فهذا إلى السهم ويكون الضلال بمعنى الهمة كما قال تعالى  
قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم أي في محبتك قال الشاعر عرس هذا الضال أشاب متى المرقا  
+ والعارضين ولم أكن متحققاً + عجبا لعره في اختيار قطيعي + بعد الضلال فحبها قد خلقا +  
وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صل في شعاب مكة وهو صبي صغير  
فراه أبو جهل منصرفاً من اغنامه فودعه إلى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب مخرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه إلى طالب في قافلة ميسرة عبد خديجة فبينما هوراكب  
ذات ليلة مظلمة ناقة فجاء إبليس فاخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام  
فنفخ إبليس نفخة وقم منها إلى أرض الحبشة وردة إلى القافلة فن أن الله تعالى عليه بذلك  
وقيل وجدك ضالاً بنفسك لا تدري من أنت فهو فك نفسك وحالك وقال كعب أن حليلة  
لما قصت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت  
عند باب مكة هنالك باب طحاء مكة اليوم يور إليها النور والبهاء والجمال قالت فوضعتة لأصلي  
شئاني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أراه فقلت معشوا الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيئاً  
فصحت وأعجراه فإذا شيخان يتوكأ على عصا فقال أذهبي إلى الصنم الأعظم فإن شاء أن يرده إليك  
فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا رب لم تول منتك على قرينك وهذه السعدية تزعم  
أن ابنها قد ضل فردة أن شئت فأتك على وجهه وتساقت الأمنام وقالت إليك عنا  
أيها الشيخ فبدا كنا على دين محمد فالتق الشيخ عصاه وارتعد وقال إن لابنك رباً لا يضيقه فاطلبه

على مهل فأنحشوت فريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب  
بالكعبة سبعة وتضرع الى الله تعالى ان يرده وقال يا رب رددني محمد + ارده ردي  
واصرطنم عندي يدا فسمعوا منا ديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تصحبوا فان لمحمد ربالا يحزنه  
ولا يضيعة وان محمد ابوا دى ثمانية عند شجرة السمر فساد عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا  
النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يا عبد المطلب ما زال عبد المطلب  
يردد البيت حتى اناه ابو جهل على ذاقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول الاندري  
ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال اني انا تحت الناقة واركبته خلفي فابت الناقة ان تهر  
فلما اركبته انا هي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيده عذوه كما فعل موسى  
عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المراح حين انصرف عنك  
جبيل وانت لا تعرف الطريق فهدى بك الى ساق العرش وقال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة  
منفردة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لانيه صلى الله  
عليه وسلم وجدك ضالا اي لا احد على دينك بل انت وحيد ليس معك احد فهدى بك الخلق الى  
وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والوارد غيره فقوله تعالى وجدك ضالا فيهدى اي وجد  
قومك ضالا فهدى لهم بك وقيل غير ذلك قال الزهري ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة  
فان اراد الله كان على خلقهم من العاوم السمعية فنعم وان اراد الله كان على كفرهم ودينهم فعاذ الله  
والانبياء عليهم الصلوة والسلام يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعد هاهنا من الكبار والصغار  
النسائنة فبال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي تقيصة  
عند الكفار ان يسمق له كفرو وجدك عاكلا اي فقيرا فاعني قال مقاتل لفرضك بما اعطاك  
من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غني عن كثرة المال ولكن الله تعالى ارضاه بما اعطاه وذلك  
حقيقة الغنى وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العوض ولكن الغنى غنى النفس وقال صلى الله  
عليه وسلم قد افلم من اسلم ورزق كفا فادفعه الله بما اناه وقيل اغناك بما لخد حجة وتربية ابى طالب  
ولما احتل ذلك اغناه بما لابي بكر ولما احتل ذلك امره بالمجاهد واغناه بالفتاوى الزهري انه  
صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال الرازي العاتل ذو العيلة ثم اطلق الفقير  
ويجوز ان يراد وجدك ذا عيال لا تقدر على التوسعة عليهم فاغناك بما جعل لك من ربح التجارة  
ثم من كسب الفنائم وروى البغوي باسناد الشافعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سألت ربي مسألة وددت اني لم اكن سألته قلت يا رب انك انت سليمان بن داود  
مدا عظيما وانت فلا ناكذا ولا ناكذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فاوتيتك قلت بلى يا رب قال  
الم اجدك ضالا فهدى بك قلت بلى يا رب قال الم اجدك عاكلا فاغنتك قلت بلى يا رب وفي رواية  
الم اشرى بك صدرك اذ وصحت عاك ذردا قلت بلى يا رب ثم اوصاه باليتامى والمساكين



والفقراء فقال تعالى فَاَمَّا الْيَتِيمَ اِىْ هَذَا الشَّوْعَ فَلَا تَقْهَرْ قَالَ مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يستقيم  
وقال الفقراء لا تقهروا على ما له فتد هب بحقه لصعفه كما كانت العرب تفعل في اموال اليتامى تأخذوا  
وتظلمهم حقوقهم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه  
وشو بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال با صبحيه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشهد  
با صبحيه ونبينه و اليتيم منصوب بقهره وبه استدلال ابن مالك على انه لا يلزم من تقدم المعمول  
تقديم العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالمجرد وقد تقدم على الجازم ولو تقدم على لا تستعمل كان المجزوم  
لا يتقدم على جازمه كالجذوم ولا يتقدم على جازمه وفي الآية دلالة على اللطف باليتيم وبره والا حسنة  
اليه وقال صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما وكان في نفقته وكفاه مؤنته كان له حجابا من النار يوم القيامة  
وقال من مسم برئت يقيم كان له بكل شعرة حسنة وقال قتادة كون لليتيم كالاب الرحيم فان قيل ما الحكمة  
في ان الله تعالى اختار لنبينه صلى الله عليه وسلم اليتيم اعيب بوجوه احدها ان يعرف حارة اليتيم فيعرف  
باليتيم ثانيا يشترك في الاسم فيكرمه لاجل ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا سميت الولد محمدا فأكرمه  
ووسعه والى في المجلس ثالثا ليستدل من اول سورة على الله تعالى فيثبته ابراهيم عليه السلام في قوله  
حسبي من سؤالي علمه بحاجتي ان اليتيم تظهر عيوبه فلما لم يجد واعيا لم يجد وا فيه مضعفا فاسما  
جعله يتما يعلم كل احد ان فضيلته ابتداء من الله تعالى لا من تعليم لان من له اب فانه يؤديه ويعلمه  
سأد سعي اليتيم والفقر نقص في العادة فكونه صلى الله عليه وسلم مع هذين الوصفين من اكريم الخلق  
كان ذلك قلبا للعاد فيكون محجوزا واما السائل اى الذى اوجته العيلة او غيرها الى السؤال فلا ينظر  
اى فله تزيه يقال نهرة وانوره اذ ارجوه واحفظ عليه القول ولكن ردة راجعهم بن ادهم  
نعم انقوم السؤال يحصلون زادنا الى الاخوة وقال ابراهيم النخعي السائل يريدنا الى الاخوة يجرى الى باب اخدمكم  
فيقول هل تبغون الى اهليكم بشئ وقيل المراد بالسائل هذا الذى يسأل عن الدين وروى ابو بصير  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ردت السائل ثلاثة فاعلم بوجه فلا عليك ان تزيه وقيل اما انه ليس  
السائل المستجيب ولكن طالب العلم اذا جاءك فله تسهر واقتاب بنعمة ريك اى المحسن اليك بالنبوة  
وغيرها فقدرت بها فان التحدث بها شكوها وانما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد  
اللطيف وان يقتدى به غيره وامر على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن في الذكر الا التشبيه  
باهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى انك كنت يتيما وضاللا وعائلا فالله وهداك وانما لك  
فهما يكن من شئ فلا تنسى نعمة الله عليك في هذه الشدة واقتد بالله فتعطف على اليتيم اذ لا تقدر على  
وهو انه ورايت كيف فعل الله تعالى بك وترحم على السائل وتنفقه بمروءتك ولا تزيه عن بابك  
كما رحمت بك فاغناك بعد الفقر وحدك بنعمة الله كلها ويدخل تحتها هدايته الصواب وتعليمه  
الشريعة والقرآن مقتدى بالله تعالى في ان هداية من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والنبوة  
به ان يقراء ويقوى غيره وبعنه ايضا تلك النعمة هي النبوة اى يلزم ما انزل اليك من ربك وقيل

النعمة هي ان وفقت الله سبحانه وتعالى فوافيت حق اليقين والسائل فخذت بها يقيناً بك  
غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا عملت خيراً فخذت به اخوانك ليقتدوا بك الان هذا الحسن  
الا اذا لم يتضمن رياء وطمعاً ان غيره يقتدي به كما علم مما ورد في ان شخصاً كان جالساً عند النبي صلى الله  
عليه وسلم فارتث الثياب فقال له صلى الله عليه وسلم انك مال قال نعم فقال له صلى الله عليه وسلم  
اذ اتاك الله مالا فخير اثره عليك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال يحب  
ان يرى اثر النعمة على عبده فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى اخذ حق نفسه عن حق اليتيم  
والسائل اجيب بكانه يقول انا اغني الاغنياء وهما محتاجان وحق المحتاح اولى بالتقديم  
واختار قوله سبحانه وتعالى فخذت على قوله تعالى فاخبر ليكون ذلك حذراً عنه لا ينساه  
ويعيد مرة بعد اخرى وقرأوا النضى سجي قلى الاولى فتوى فاوى فهدى فاغنى حمزة والكمالات  
بامالة محضة لكن حمزة لم يمل سجي وامال ودرش وابوعمر وبين وبين والفتح عن ودرش قليل والباقون  
بالفتح وروى ابى بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ النضى كبريين كل سورتين الى  
ان يحتم القرآن ويفصل بينهما بسكتة وكانت المعنى في ذلك ان الوحي تاخر عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اياماً فقال ناس من المشركين فون ودعه صاحبه وقلده فزلت هذه السورة فقال  
صلى الله عليه وسلم الله اكبر قال مجاهد قرأت على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاحرني به واخبرني  
صلى الله عليه وسلم امره به وبعض القراء لا يكبرون ذلك ذريعة الى الزيادة في القرآن وقال القرطبي  
القرآن ثبت نقله بالتواتر وسوره واياته وحروفه بغير زيادة ولا نقصان فالتكبير ليس بقرآن وقول  
البيضاوي تبعا للتحشوي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والنضى جعله الله فيهم يرضى  
بالحسن ان يشفع له وعشر حسنة يكتبها الله له بعد ذلك يتيمه وسائل حديث موضوع

## سورة المائدة

وهي ثمان ايات وتسع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة اشرف

بسم الله الظاهر الباطن الملاك العلوي المسمى الذي علم المملوكين بالانعام والرحمة الذي  
خص اولياءه بدار السلام وقوله تعالى انك تشركهم استغفرهم تقريدي شوحنا بما يليق بعبادتنا  
لك يا اشرف المخلوق صدرك بالنبوة واخبرها حق وسمع منها بآيات ودعوة المخلوق او فصحها بما  
او دعنا فيه من الحكم والعلوم واز لنا هذه الخيرة والمخرج الذي كان يكون من هذه الحمى والجبريل  
وعن الحسن بن علي بن حكيم وعلمنا وتبين اننا اشد الى ما روى ابن جبريل عليه السلام ان النبي صلى الله  
عليه وسلم في صباه اذ في يوم اليتامى فاستخرج قلبه فضله ثم بكاه ايماناً وعلمنا فان قيس  
لم قال تعالى صدرك ولم يقل قلبك اجيب بانه تعالى الوسوسة هو الصدور كما قال تعالى يوسوس  
في صدور الناس فانزل قلبك الوسوسة وادبر لها يد واعى الخوف فلذلك خص الشوك بالصدور دون  
القلب وقال محمد بن علي الترمذي القلب هو العقل والمعرفة والشيطان هو الذي

هو حصن القلب فاد اوجد مسلكا غار فيه وثبت حنذا فيه وبت فيه المهموم والغوم والهم  
 فيضيق القلب حيث لا يجد للطاعة لذة ولا لك سلام حلوة فاد اورد العبد في الابتداء حصل  
 الامن والنشرح الصدر فان قيل لم قال تعالى لم نشرح لك صدرك ولم يقل لم نشرح صدرك انما  
 بوجهين احدهما كانه تعالى يقول لام بآدم فانت انما تفعل جميع الطاعة لاجلي وانا ايضا جميع  
 ما افعل لاجلك ثانيهما ان فيه تنبيها على اننا منافع الرسالة عائكة اليك لاجلك لاجلنا  
 واختلاف في قوله تعالى ووضعتنا اي بما لنا من العظمة عنك وزرك فقال الحسن ومما هدى  
 بقطرنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية وهو قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك  
 وما تاخر وقال الحسن بن الفضل يعني المخطا والسهو وقيل ذنوب امتك واصنافها اليه لا تستغال  
 قلبه بها الذي انقض اي انقل ظهرك قال ابو عبيدة خففنا عنك اعباء النبوة والقيام بها  
 حتى لا تثقل عليك وقيل كان في الابتداء يثقل عليه الوحي حتى يكاد يرمى نفسه من شأهق الى ان  
 جاءه جبريل عليه السلام وازال عنه ما كان يخاف من تغير العقل وقيل عصفناك من احتمال  
 الورد وخففناك قبل النبوة في الاربعين من الاعداس حتى نزل عليك الوحي وانت حطوطا وفتحنا  
 اي بما لنا من القدرة النامة لك ذكرك روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
 قال يقول الله عز وجل لا ذكرت الا ذكرت معي في الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر و  
 يوم القدر ويوم الاضحي ويوم عرفة وايام التشريق وعند الجوار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح  
 ومشا رزق الارض ومفاذبها ولوان رجل عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شئ ولم يشهد ان  
 محمد رسول الله لم ينقسم بشئ وكان كافرا وقيل اعلمنا ذكرك فذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء  
 قبلك وامرناهم بالبيشادة بك ولاد بين الاديك يظهر عليه وقيل دفعنا ذكرك عند الملكة في السماء  
 وفي الارض عند المؤمنين ونرفع في الآخرة ذكرك بما نهطيك من المقام المحمود وكرامات الدرجات وقال  
 الضحاك لا تقبل صلوة الابيه ولا تجوز خطبة الابيه وقال مجاهد يعني التاخير وفيه يقول الحسن  
 بن ثابت ساعوا عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد + وضع الله اسم النبي  
 الى اسمه + اذا قال في الخمس المؤذن اشهد + وشق له من اسمه ليحمله + فن والعرش محمود وهذا  
 من وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على المبين والزامهم الايمان به والاقوار بفضله وقيل عام  
 في كل ما ذكره هذا الذي لكم من موضح في القوان يد كونه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى  
 والله ورسوله اشق ان يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز وقوله تعالى واطيعوا  
 الله واطيعوا الرسول ولما كان المشركون يعيدونه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالثقة والضيقة  
 حتى سبق الى وهبه انهم رغبوا عن الاسلام لا فقار اهله واخفادهم ذكره ما انعم الله به عليه من  
 جلال النعم ثم وعدة اليسر والرخاء بعد الشدة فقال تعالى فان مع العسر اي صيق المصير  
 والوزر المنقضى لا يظهر وحلال القوم واين انهم يسرا اي كما الشرح والوضع والتوفيق

للاعتداع والاطاعة فلو تياس من روح الله اذا عراك ما يجهلك فان مع العسر الذي يتم فيه يسر  
 فان قيل ان مع للصحة فامعنى اصطلاح العسر واليسر اجيب بان الله تعالى اراد ان يصيبهم بيسر  
 بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المتوَقَّب حتى جعله كالماقارن للعسر زيادة  
 في التسلية وقهوية القلوب وقوله تعالى ان مع العسر يسرا استئناف وعد الله تعالى بان العسر  
 متبوع بيسر اخر كواب الاخوة كقولك للصائم فرحة ثم فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء  
 الرب ويجوز ان يراد باليسرين ما يليق من التوسيع في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يليق  
 ايام الخلفاء وقيل تكوير فان قيل ما معنى قول ابن عباس رضى الله عنه وابن مسعود رضى الله  
 عنهما ان يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم خيم ذات يوم وهو يغيبك ويقول  
 ان يغلب عسر يسرين اجيب بان هذا حمل على الظاهر وبناء على قوة الرجل وان موعد الله لا يحمل الا على  
 او في ما يحتمله اللفظ وبلفظه والقول عنه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر  
 في قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين لتقريب معناها في النفوس وتكليفها في القلوب وبها تكرار المفرد في  
 قولك زيد زيد وان تكون الاولى بان العسر مراد بيسر لا هيالة والثانية عدة مستأنفة بان  
 العسر متبوع بيسر فهو ما يسر ان على تقدير الاستئذان وانما كان العسر واحدا لانه لا يجوز ان يكون تعريفه  
 للمعبد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد ما لان مع زيد ما لا  
 واما ان يكون للجس الذي يعلمه كل احد فهو ايضا واما اليسر فمكرر متناول لبعض الجنس فاذا كان  
 المكرر الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناوب بدنا غير البعض الاول بغير اشكال او بان لن يغلب  
 عسر الدنيا اليسر الذي وعد الله المؤمنين فيها واليسر الذي وعدهم في الاخوة انما يغلب احد هما  
 وهو يسر الدنيا فاما يسر الاخوة فلانهم غير ائبل اي لا يجتمعان في الغلبة لقوله صلى الله عليه وسلم  
 شهرا عيل لا ينفصلان اي لا يجتمعان في النقصان فان قيل فامعنى هذا التكرار اجيب بانه للتفخيم  
 كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لو كان العسر في حجر ضب لتبعه اليسر حتى يخرجوه وللطبراني عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لو كان العسر في حجر لدخل اليسر حتى يخرجوه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية  
 واما بعد فتعالى على بنيه صلى الله عليه وسلم نعمه السابقة ووعده الالفة منه على الشكر والاجتهاد  
 في العبادة بقوله تعالى فاذا فرغت قال ابن عباس رضى الله عنهما فرغت من صدقتك المكتوبة  
 فامعنى اي انصبت في الدعاء وقال ابن مسعود رضى الله عنه فاذا فرغت من الفرائض فانصبت  
 في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من القشيد قاعد لدينك واخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم  
 اذا فرغت من جهاد عدوك فانصبت في عبادة ربك وصلى وقال ابن حبان عن الكلبى اذا فرغت  
 من تسليم الرسالة فانصبت استغفر لذي نبيك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اني اكون  
 ادى احدكم فارعا في عمل الدنيا ولا في عمل الاخوة واني ربيك اي المحسن اليك بفضائل النعم



خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين فأرغب أي اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تشال  
الأفضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه راعيا في الجنة راعيا من الزارع عمن الله تعالى وراعيها  
منها محمد صلى الله عليه وسلم داله وقول البصيصي أتبعنا الذي نحن شري الق النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من قرأ الم نشرح فكأنما جاءني وأنا معتم فخرج عني حديث موضوع

سورة التين والتين والتين

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة مدينة وهي قنات ايات دارهم وتكون كلمة ومائة وخمسة  
لبيس الله الذي له الملك كله الرحمن الذي وسع الملك الذي عنده الرحمن الذي وسع  
اولياءه لا يوفيه فظهر عليهم جوده وفضلته وقوله تعالى والتين والزيتون تسم وتقوم نظام  
اقسم بهما لانهما عجيبتان من بين اصناف الاشجار المشهورة روي انه اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم طبع من تين فاكل منه وقال لا صفا به كوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت  
هذه فاكهة الجنة بل عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقوس وهو معاذ من جبل  
بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان  
السواك الزيتون من الشجرة المباركة بطيب القم ويندب بالحفرة وسهته يقول هي سواك  
وسواك الانبياء من قبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو تينة لكم هذا الذي تاكلون  
وزيتونكم هذا الذي تصومون منه الزيت وقال عكرمة هما جبلان من الارض المقدسة يقال  
لهم بالسر يانية طور تينا وطور زيتا لانهما مدينتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين  
حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانهما مدينتهما كانت قبل ومنابت التين والزيتون  
وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وقال الضحاك مسجد  
بالشام وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وحسن القسم بهما  
لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد نوح عليه السلام الذي بناه على الجودي والزيتون  
مسجد بيت المقدس وطور سينين اي الجبل الذي نأحى عليه موسى عليه السلام وبه عرج  
وسينين وسينا اسمان للموضع الذي هو فيه فاصنف الجبل الى المكان الذي هو فيه وقال مقاتل  
والكلبي سينين كل جبل فيه شجرة مقرر فهو سينين وسينا بلغة النبط ولم ينصف سينين كما لا ينصف  
سبنا لانه جعل اسما للبقعة او الارض ولو جعل اسما للمكان او للمنزل واسم مذكرا لا ينصرف لانك  
سميت مذكرا هذا كذا انما اقسم بهذا الجبل لانه بالشام وهي الارض المقدسة وقد بارك فيها قال  
الله تعالى الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافة  
اليه وهذا البليد لا يمين اي الامن من امن الرجل امانة فهو امين وهي مكة حرمها الله تعالى  
لانها الحرم الذي يامن الناس فيه في الجاهلية والاسلام لا ينصرف ويد ولا ينصف ووقع اي شجرة  
ولا تنقطع لقطعه الا لمنشد او المامون فيه يامن فيه من دخله قال الرافضوي ومعنى القسم بهما

الاشياء الابدية عن شرف البقاع المباركة وما ظهر منها من الخير والبركة بسبب كثرة الانبياء والصالحين  
 فسبغت التين والزيتون منها جبرائيل عليهم السلام ومولد عيسى عليه السلام ومنشورة والطوبى  
 للمكان الذى نودى منه موسى عليه السلام ومكة البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ومبعثه ام وقوله تعالى لقد خلقنا اى قد ربنا وادجدنا من العظماء والقدر  
 الثابتة الانسان جواب القسم والمواد بالانسان الجنس الذى جمع فيه الشهوة والعقل وفيه  
 من الانس بنفسه ما ينسبه اكثر من غيره الشامل لادم عليه السلام وذريته وقيل نزلت في منكوي  
 البعث وقيل في الوليد بن المغيرة وقيل كدرة بن اسيد وقوله تعالى في احسن تقويم مرهنة لهندو  
 اى في تقويم احسن تقويم وقال ابو البقاء في احسن تقويم في موضع الحال من الانسان وادبا لتقويم  
 القوام لان التقويم فعل وذاك وصف للخالق لا للمخلوق ويجوز ان يكون التقدير في احسن  
 قوام التقويم فمضاف المضاف ويجوز ان تكون في رائدة اى قوامه احسن تقويم اه واحسن التقويم  
 اعدله لانه تعالى خلق كل شئ منكبا على وجهه وخلق الانسان مستويا وله لسان ذلق ودين اصابع  
 يقبض بها قال ابن العربي ليس لله تعالى خلق احسن من الانسان فان الله تعالى خلقه  
 حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مريحا حكما وهذه صفات الله تعالى وعبر عنها بعض  
 العلماء ودفع البيان بقوله ان الله تعالى خلق ادم على صورته يعنى على صفاته المقدمة ذكرها وفي  
 رواية على صورة الرحمن ومن اين يكون الرحمن صورة شخصية فلم تكن الامعالي روى ان عيسى  
 بن يوسف الهاشمي كان يحب زوجته هبا شديدا فقال لها يوما انت طالق ثلاثا اذ لم تكوني احسن  
 من القهر فنهضت واهتجيت عنده وقالت طلقيني فبات بلا له عظمية فلما اصبح غدا الى دار المنصور  
 فاحبوه الخرفا سخطوا الفقههاء واستشارهم فقال جميع من حضروا طلقت الاربعاء واحد من اصحاب  
 ابى حنيفة فانه كان سالكنا فقال له المنصور ما لك لا تتكلم فقال الرجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون  
 الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يا امير المؤمنين قال الانسان احسن الاشياء ولا  
 احسن منه فقال المنصور لعيسى الامر كما قال الرجل فاقبل على زوجتك فارسل المنصور اليها اطيعي  
 زوجك فما طاعتك وهذا يدل على ان الانسان احسن خلق الله تعالى ولذلك قيل انه العالم الا بغيره وكل ما  
 في المخلوقات جتمع فيه ثم رددته اى بعض افراده بما لنا من القدرة الكاملة اسفل سافلين اى  
 الى الهرم وارذل العمر فيضعف يده وينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والرمي والاطفال  
 والشيوخ الكبار اسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يمتدى سبيلا ففوس ظهيرة بعد اعتداله  
 وابيض شعرة بعد سوداؤه وكل بصيرة وسمعه وكانا حديدين وتغير كل شئ عنه فتشبهه بغيره  
 خففات دقوته وضعف وشيئا منه خرف وقيل ثم رددناه الى الدار لانها دركات بعضها اسفل من بعض  
 خلقه تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى اتصلوا بالايان الصالحة اى الطاعات استثناء  
 متصل على الثاني على ان المعنى رددناه اسفل من اسفل خلقنا وتركيبا يعنى اتصفا من قبح صورة

واستشهدوا بخلقهم وهم اهل النار واستقل من سفل من اهل الدركات قال تعالى هذا واصم وعلى  
 الاول منقطع اي لكن الذين كانوا اصحاب الجحيم من النور في قلوبهم فاستسبب عن ذلك ان كان  
 لهم اجر غير ممنون اي ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى لهم بالشهوة  
 والمهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحايل نفوسهم وفي الحديث اذ بلغ المؤمن من  
 الكبر ما لا يجزيه العمل كتب له ما كان يعمل وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا الذين  
 تروى القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارض العمر ثم قال تعالى الراء للجنة فما يكذب بك اي  
 ايها الانسان انك فرجت اي بعد ما ذكر من خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سرياً وتدرج به  
 في مراتب الزيادة الى ان يستوى ويكمل ويصير في احسن تقويم ثم يرد الى ارض العمر الدال  
 على القدرة على البعث فيقول ان الذي فعل ذلكم قادري ان يبعثني ويحيي سبني فما سبب  
 تكذب بك ايها الانسان بالذين اي الجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب للنبي صلى الله  
 عليه وسلم وعلى هذا يكون المعنى فما الذي يكذب بك فيما تحبونه من الجزاء او البعث بعد هذا العبر  
 التي توجب النظر فيها صحة ما قلت وقوله تعالى اليس الله اي الملك الاعظم على ماله من صفات  
 الكمال بالحكمة الحكيمين اي بافضى القاضين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله و  
 في الحديث من قرأ التين الى آخرها فليقل بي وانا على ذلك من الشاهدين وقول البيضاوي  
 تبعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين اعطاه الله تعالى خصلتين باقية  
 واليقين ما دام في دار الدنيا اذا مات اعطاه الله من الاجر بعد من قرأ هذه السورة حديث مؤيد

## سورة العلق مكية

وهي عشرون آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان وسبعون حرفاً

بسم الله الذي له صفة الكمال المستحق للالهيّة الرحمن الذي هم جوده سائر البوابة  
 الرحمن الذي هي اهل طاعته بالطاعة السنية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد  
 ان اول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله تعالى  
 ما لم يعلم وعن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فسلم الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل  
 فلق الصبح ثم حجب اليه الملائكة وكان يخلو بغار حرا ويتجسس فيه وهو المتعبد للميالي ذوات  
 العيون قبل ان ينزع الى اهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزوّد لها حتى جاءه الحق  
 في رواية حتى فتحه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال له اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذني  
 فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية  
 حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ  
 مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة العلق  
 ح

يرجى فؤاده قد دخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع  
فقال لخد خديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا ابشروا بولد لا يخزيك  
الله ابدى الله لك نفعي الرحم ونقصك الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف  
وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد ابن عبد العزى  
ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بما يسمع منه  
ما شاء الله تعالى ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك  
نقال له ورقة يا ابن اخي ما تاتى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ما راى فقال له ورقة  
هذا الناموس الذى انزل على موسى يا ليتنى اكون فيها جذع عالى حتى اكون حيا اذ يخرجك قومك  
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او تحوحيهم فقال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عوي  
وان يدركني يومك اتصورك تصورا ثم يلبث ورقة ان توفي وفتر الوحي زاد الخوارق فقال  
وفتر الوحي فترة حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم فيها بلغتها فاعدا منه مراد حتى يتوحي موسى  
شواهاق الجبال فكلما اوفى بداره جعل لكى يلقى نفسه منه ثم يدى له جبريل عليه السلام فقال له  
يا محمد انك لرسول الله بها فليسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا  
مثل ذلك فاذا اوفى بداره جعل يدى له جبريل فقال له مثل ذلك ففى هذا الحديث دليل صحيح على ان سورة  
اقرا اول ما نزل من القرآن وفيه دجمل من قال ان الله نزل ما نزل من القرآن وعلى من قال ان الفاتحة  
اول ما نزل ثم سورة القلم وهذه المعنى من مراسيل الصحابة ومرسل البصير في حجة عند جميع العلماء  
الاما انهم قد استندوا اليه في شقوق الاسفار البني والما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالوحي بالثلاث فجاءه  
الملاك فيايتيه بصحيفة النبوة بعبارة قوله تعالى يا ابراهيم انزل على قلبك السلام والنبوة لو طرقت للوحي  
مقبنيه ومجمل باسم ربك النصيب على الحال اى اقرا مستجبا باسم ربك او مستجيبا به قل اسم الله ثم اقرا  
وقال ابو عبيد بن جراحه اقرا اسم ربك يعنى ان الباء زائدة والمعنى اذكر اسمه امر ان يبتدىء القراءة باسم الله  
تعالى فادبها وقبل الباء يعنى على اى اقرا على اسم ربك كما فى قوله تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها  
ومرساها قاله الاخفش فان قيل كيف قدم هذا الفصل على الجار وقد روي في بسم الله الرحمن الرحيم  
اى على سبيل الادوية كما فى اياتك نبيد واياك نستعين ولا اله الا الله فديم واجب  
الوجه دلالة فيقدم ذكر الحبيب بان هذا فى ابتداء القراءة وتعليقها لما مر انما اول سورة نزلت  
فكانت الامم بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله تعالى اهم فى نفسه وذكرت اجوبة غير  
هذا فى مقدمته على البسملة والجراد وقوله تعالى الذى خلق يحيى زان لا يعجزه له مفعول ومركب  
لذى يحصل منه الخلق واستانثريه لا خالق سواه وان يفتى له مفعول ويواد خلق كل شئ فقلنا اول  
لكل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض وقوله تعالى خلق الانسان  
اى هذا المخلوق الذى هو شأنه الانسان بنفسه وما راى من اخلوقه وحسنه وما الفه من ابناء



جنسه تخصيص بأذن كرمين بين ما يتناوله الخلق لأن التزويل اليه وهو أشرف ما على الأرض  
ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان كما قال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان فقيلاً الذي  
خلق من مائه ثم نسبه بقوله تعالى خلق الإنسان تفخيماً لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته  
وقوله تعالى من خلق جم علقه وهي الدم الجامد فاذا جرى فهو المسفوح. ولما كان الإنسان اسم  
جنس في معنى الجمع جمع العلق ولمشكلة رؤس الأي أيضاً وقوله تعالى اقرأ تكريماً للمباليغة  
أو الأول مطلق والثاني للتبليغ أو في الصلوة قال البيضاوي ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك قال  
ما أنا بقارئ ف قيل له اقرأ وربك الأكرم أي الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم على عباده النعم التي  
لا تخص ويحلم عنهم ولا يجادلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وذكرهم المنافي في أطراحهم  
والأمر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فالكرم غاية ولا أمل وكأنه ليس وراع  
التكريم بأفادة الفوائد العلية تكريم حيث قال الأكرم الذي علم أي بعد العلم عن معاجلتهم بالعقاب  
جود الله تعالى من غير ما هم من خوف عاقبة ولا رجاء منفعة بالقلم أي الخط بالقلم علم الإنسان  
ما لم يعلم قد دل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموه ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم وبه على فضل  
علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم  
ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولو لا هي لما استقامت  
أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل إلى أمر القلم والخط  
لكفي به ولبعضهم في صفة القلم سه ورواقهم رقص كشك اراقهم + قطف الخطاينالة أقصى المدى  
+ سود القوائم ما يجهت مسيرها + إلا إذا لعبت بها بيض المدى وقال فتادة القلم نعمة من الله تعالى  
ولو لا ذلك لم يقيم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه تعالى وروى عبد الله بن عمر قال قلت  
يا رسول الله أكتب ما اسمك منك من الحديث قال نعم فأكتب فان الله تعالى علم بالقلم ويروى أن  
سليمان عليه السلام سأل عفريناً عن الكلام فقال ريم لا يبقى قال فما قيدة قال الكتابة ونحن عمر قال  
خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر المهيرون كن فكان وهي القلم والعرش وجنة عدن  
وأدم عليه السلام وفيهم علم بالقلم ثلاثة أقوال أحدها قال كعب دل من كتب بالقلم أدم عليه  
الصلاة والسلام ثانيها قال الضحاك أدريس عليه السلام ثالثها أنه جهم من كتب بالقلم لأنه ما علم  
الابن علي بن أبي طالب وقال القريظي الأقدم ثلاثة في الأصل القلم الأول الذي خلقه الله تعالى بيده دامة أن  
يكتب في اللوح المحفوظ والثاني قلم الملوكة الذي يكتبون به المقادير والكوائن والثالث أقلام الناس  
يكتبون بها كل ما هم لا يصلون بها إلى ما يريدون وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وإنما خدرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك  
لأنه في أسكانهن الغرف نطلعنا إلى الرجال وليس في ذلك تخصيص لهن ولا فسدت وذلك انهن لا يمكن  
أنفسهن حين يشرفن على الرجال فتحدث الفتنه فخر من ذلك وكذلك تعلم الكتابة ربما كان سبباً للفتنة

لانها قد كتبت لمن توشى والكتابة عين من الحيون بها يبحر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها  
 تعبير عن الصبر بما لا ينطق به اللسان فهي ابلغ من اللسان فاحب صلى الله عليه وسلم ان يقطع  
 عن المرأة اسباب الفتنة تحصيناً لها وقوله تعالى كلوا وشرابوا من ثمره ان كنتم مسلمين فانه تعالى بطغيانه وان  
 لم يذكر له لالة الخلال عليه فانه تعالى قد عمد مبدأ امر الانسان ومنتهاها اظهار المآل انعم عليه من ان  
 نقله من احسن المراتب الى اعلاها تقريراً لروبيته وتحقيقاً لاكميته ان الانسان اى هذا النوع الذى  
 من شأنه الانس بنفسه والنظر في عطفه لطيفى اى من شأنه الامن عصمه الله تعالى ان يزين على المحل الذى  
 لا ينبغي له مجاوزته ان رآه اى رآى نفسه استغنى اى وجد له الغنى بالمال وقيل ان يرتفع عن منزلته  
 فى اللباس والطعام وغير ذلك نزلت فى ابي جهل كان اذا زاد ماله زاد فى ثيابه ومركبه وطعامه فذالك  
 طغيانه وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت هذه الآية وسمع بها المشركون اتاه ابو جهل فقال يا محمد  
 انزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهباً لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونبتغ دينك  
 قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد جبريل فى ذلك فان شأنا ففعلنا بهم ما ارادوا فان لم يفعلوا  
 فعلنا بهم كما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء بقاء لهم وقيل  
 ان رآه استغنى بالعشيرة والانصار والاعوان وحذف اللوم من قوله تعالى ان رآه كما يقال انكم لتطغنون  
 ان رايتم عنكم كراى علمية واستغنى مفعول ثان وان رآى مفعول له ان الى ربك اى المحسن اليك  
 بالرسالة التى دفع بها ذكرك الى غير الزججى مصدر دكا بشوى بمعنى الوجع فى ذلك تخويف للاولياء  
 بان يجاذى العاصى بما يستحقه وقوله تعالى آراءيت فى مواضعها التراب الذى ينهى اى  
 على سبيل التقدير والاستهزاء وهو ابو جهل عبد اى من العبيد وهو النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى اى خدم  
 سيد الذى لا يقدر احد ان ينكر سيادته بايقاع الصلوة التى هى اعظم العبادات نزلت فى ابي جهل  
 وذلك انه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلوة وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل هل يعرف محمد وجهه بين اظهركم فقالوا نعم فقال واللات والعزى  
 لئن رايته يفعل ذلك لا طأت على رقبته ولا عفون وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو يصلى ليلاً على رقبته فنهض على عقبيه وهو يتقى بيده فقبل له ملاك فقال ان نبى دينه  
 خذ قاص من النار وهو لا واجهته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دافمنى لاخطفته الملائكة  
 عضواً عضواً فانزل الله تعالى هذه الآية وفى رواية لو فعله لاخذته الملائكة زاد الترمذى عياناً  
 عن الحسن بن امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة وفائدة التنكير فى قوله تعالى عبد الله على الله  
 كامل العبودية كأنه قيل ينهى اشد المخلوق عبودية عن العبادات وهذا عين الجهل وقيل ان هذا الوعيد  
 يلزم كل من ينهى عن الصلوة وعن طاعة الله تعالى ولا يدخل فى ذلك المنع من الصلوة فى الدار  
 المصهوبة وفى الاوقات المكروهة لانه قد ورد النهى عن ذلك فى الاحاديث الصحيحة ولا يدخل  
 ايضا منع السيد عيسى والرحمن زوجه عن صوم التطوع وقيام الليل والاعتكاف لان ذلك مصلحة للان ياذن

ففيه السيد والزوج اذ ثبت ان كان اي النهي وهو النبي صلى الله عليه وسلم على الهدى وقوا  
 نافع بتسجيل الهمة بعد الرءاء وعن ورنش ابد اليها الفاء واسقطها الكسائي والباقون بالتحقيق  
 وقوله تعالى او امر بالتقوى اي الاخله من والتوحيد للتقسيم + تبيينه + قوله تعالى ارايت تكذبون  
 للاول وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وهو ابو جهل وتولى عن الايمان لم يعلم اي يقيم له علم  
 يوما من الايام بان الله الذي له صفات الكمال يرى ويطلع على احواله من هداة وضلولة فيجاذبه  
 على حسب ذلك اي انجب منه بما مخاطب في نبيه عن الصلوة من حيث ان المصطفى على الهدى امر بالتقوى  
 وفي وجه التشجب جوه احدها انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام اثم ابالي جهل واما بعمر  
 بن الخطاب وهو نبي عبد اذا صلى الثاني انه يلقب بابي الحكم فقبل ايلقب بهذا وهو ينهي عن الصلوة  
 فيتجنب منه ومن حيث ان الناهي مكذب متول عن الايمان الثالث انه كان يامر وينهى ويعتقد  
 وجوب طاعته ثم انه ينهى عن طاعة الله تعالى وقوله تعالى كلا رجع للناهي لئن لم ينهه اي عما هو فيه  
 واللام لام قسم لشفقة بالناسية اي لناخذن بناسيته ولشجته بها الى النار والسقم القبض  
 على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معد يكرب سلم قوم اذا نقم الصريح رايتهم + ما بين ملحمة  
 مهرة او ساقم + والنقم الصوت + ولما علم انما ناصية المذكور اكتمى باللام عن الاضافة والاية  
 وان كانت في ابي جهل فهي عظة للناس وتهديد لمن يمتنع غيره عن طاعة الله تعالى وقوله تعالى  
 ناصية بدل من الناصية قال الزمخشري وجازد لها عن المعوضة وهي نكوة لانها وصفت اي بكاذبة  
 خاطئة واستقلت بغائدة واعترض عليه بان هذا مذهب الكوفيين فامهم لا يجوزون ابدال نكوة  
 من معرفة الا بشرط وصفها او كونها بلفظ الاول ومذهب البصريين لا يشترط شيء والمعنى لناخذن  
 بناصية ابي جهل الكاذبة في قولها الخاطئة في فعلها والخاطيء معاقب ما خوذ والخاطيء غير  
 ما خوذ ووصفت الناصية بالكاذبة الخاطئة كوصف الوجوه بالنظوف في قوله تعالى الى ربها ناظرة  
 وانما وصفت الناصية بالكاذبة لانه كان يكذب على الله تعالى في انه لم يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم  
 وعلى رسوله في انه ساحر وليس بنبي ووصفت بانها خاطئة لان صاحبها قمره على الله تعالى كما  
 قال تعالى لا ياكله الا الخاطون فهما في الحقيقة لصاحبهما وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في  
 قولك ناصية كاذب خاطيء وروى ان ابا جهل مرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال  
 اللهم لك فاعلظ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال التهرني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فوالله  
 لا ملأت عليك هذا الوادي ان شئت خيلهم وادرجلهم فاذنزل الله تعالى فليدع اي دعاء  
 استغاثة ناديه اي اهل نادية بعبوة فهو على حلف مضاعف لان النادى هو المجلس الذي  
 ينتدى فيه القوم قال تعالى وتأتون في ناديك المنكر اي يتحدثون فيه او على التجوز لانه مشتمل  
 على الناس لقوله تعالى واسأل القرية ولا يسمي المكان ناديا حتى يكون فيه اهله والناهي فليدع  
 عن طريقته فليدعهم سندا اي بوعد لاخلف فيه الرأبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما

يريد زبانية جهنم سموها لا تعظم بين فعون اهل النار اليها بشدة جهم ربني ما خوذ من الزين وهو  
 الذي هم وقال الزمخشري الزبانية في كلام العرب الشوط الواحد زبانية وقال الزجاج هم الملوكة  
 الظواهر الشداد قال ابن عباس رضي الله عنهما لودعا ناديه لا خذنه زبانية الله تعالى ودوى ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ الى قوله تعالى استغفرا بالناصية قال ابو جهل  
 انا ادعوك قومي حتى يمنعوا عني ربك قال الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية فلما ذكر الزبانية  
 رجح فزعاً وقيل له خشيت منه قال لا ولكن رأيت عند فارساناً وهديني بالزبانية فلا أدري  
 الزبانية وما الى الفارس خشيت منه ان ياكلني قال ابن عباس رضي الله عنهما لودعا ناديه  
 ناديه لا خذنه مملكة العذاب من ساعته وقوله تعالى كلا ردع لابي جهل اي ليس الامر على ما يظنه  
 ابو جهل لا تطعه اي فيما دعاك اليه من ترك الصلوة كقوله تعالى ولا تطعم المكين بين وقوله تعالى  
 واسجد يحتمل ان يكون بمعنى السجود في الصلوة وان يكون سجود التلاوة في هذه السورة وقيل لهذا  
 ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في اذ السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق سجدتين وهذا نص ان اللواد سجود التلاوة وقيل  
 للاول قوله تعالى اذ ايت الذي ينهي عبد اذ اصاب الى قوله تعالى كلا لا تطعه واسجد اي ودم على سجود  
 قال الزمخشري يريد الصلوة لانه لا يرى سجود التلاوة في الفصل والحديث عليه واقترب اي تقرب  
 الى ربك بطاعته وبالذعاء اليه قال صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظم مواضع الرب واما السجود  
 فاجتهد وفي الدعاء فقم اي فحقيق ان يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر في سجود  
 من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة رضي الله عنها قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر  
 هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال افلا يكون عبد اشكوا وفي رواية اقرب ما يكون  
 العبد من ربه وهو ساجد فاكثرو الدعاء وقرأ ليطفي استغفني اذ اصاب على الهدى بالتقوى وقول  
 حمزة والكسائي جميع ذلك بالامالة محضه وودش وابوعمر وبين وبين والفتح عن وودش قليل  
 والباقر بالفتح وقول اليساضى تبعاً للزمخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
 العلق اعطى من الاجور كما نأقرأ الفصل كله حديث موضوع

سجد لاخ

سورة القدر مدنية

في قول اكثر المفسرين وكل ما ورد في تحريكه وذكر الواحدى انها اول مسوقة  
 نزلت بالمدينة وهي خمس ايات وتلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفاً  
 بسم الله الملك الاعظم الذي لا يعبد الا اياه الرحمن الذي عم بجوده جميع خلقه اقصاه  
 واهناه الرحيم الذي قرب اهل طاعته وابعدهم عن عداهم واشتقاه وقوله تعالى انا انزلناه اي  
 بالناموس العظيمة اي القرآن فيه تعظيم له من ثلاثة اوجه احدها انه اسند انزاله اليه  
 وجعله مختصاً به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شيئاً له بالانبياء والاستغناء

سورة القدر



عن التقيية عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه وهو قوله تعالى في ليلة القدر  
وما أدركك أي اعلمك يا أشرف المخلوق ما ليلة القدر فأتى في ذلك تعظيماً لما نزل به من أنزل جملة  
واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأما جبريل عليه السلام على السفيرة ثم  
كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والمجاهدة  
إليه وحكي المأوردى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة  
مباركة جهده واحدة من اللوح المحفوظ إلى السفيرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فبقيته السفيرة على  
جبريل عليه السلام عشرين سنة ونحمله جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة قال  
ابن العربي وهذا باطل ليس بين جبريل وبين الله تعالى واسطة ولا بين جبريل وبين محمد صلى الله عليه وسلم  
واسطة وعن الشعبي أنا أنزلنا في ليلة القدر وقيل المعنى أنزل في شأنها وقيل في شأنها فليست ظروفاً  
وأما هو كقول عمر رضي الله عنه خصيت أن ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لا أحقر في شأن  
أن ينزل في قرآن وسميت ليلة القدر لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمر إلى السنة المقبلة من أمر  
الموت والأجل والرزق وغيره ويسبله إلى مدبرات الأمور من الملائكة وهم أسرافيل وميكائيل وجبرائيل  
وجبرائيل عليهم السلام كقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى  
يقضي الأحكام في ليلة نصف شعبان ويسبلها إلى ربابها في ليلة القدر وهذا يصح أن يكون جمعاً بين القولين  
في قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم فإنه قيل إنها ليلة النصف من شعبان وقيل ليلة القدر وحيث أن  
الأخلاف وقيل سميت بذلك لتضييقها بالملائكة قال الخليل لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة كقوله تعالى  
ومن قدر عليه رزقه وقيل سميت بذلك لعظمها وشرفها وقدرها من قولهم لفرون قدر أي شرف  
ومنزلة قاله الأزهري وغيره وقيل سميت بذلك لأن الطاعة قد راعيتها وتوابعها جبريل وقيل لأنه أنزل فيها  
كتاباً إذا قدر على رسول ذي قدر إلى أمة ذات قدر ومعنى أن الله تعالى يقدر الأجل والأرزاق أنه  
يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بفعل ما هم من سمعهم وصيقهم بأن يكتب لهم ما قدره في تلك السنة  
ويصرفهم إياه وليس المراد أنه يحدث في تلك الليلة لأن الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض  
في الأول قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض قال نعم قيل  
له فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير إلى الواقيت وتنفيد القضاء المقدر واختلقوا أهل هي باقية  
أو لا فقيل إنها كانت مرة ثم انقطعت وقيل إنها رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح أنها باقية  
إلى يوم القيامة وروى عن عبد الله بن محسن مولى معاوية قال قلت لأبي بكر زعموا أن ليلة القدر  
قد رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وعن سعيد  
المسيبي أنه سئل عن ليلة القدر ما هي شيء كان قد هب أم هي في كل عام فقال بل هي لأمة محمد صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ما بقي منهم اثنتان واستبدل من قال برفعها بقوله صلى الله عليه وسلم حين نزل في الرجلين أن  
لا خيركم ليلة القدر فقله هي فلاهون وفروعت وعسى أن يكون خير لكم وهذا فعله من هذا

القاتل ففي آخر الحديث فالتسوية في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها  
 لم يامر بالتساوي واختلوا في وقتها فالتسوية العلم انما مختصة برمضان واحتجوا بقوله تعالى شهر  
 رمضان الذي انزل فيه القرآن وقال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فوجب ان لا تكون ليلة القدر  
 الا في رمضان لئلا يلزم التناقض وروى عن ابي بن كعب انه قال والله الذي لا اله الا هو انما انزل في  
 رمضان خلف بن لك ثلاث مرات وعن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اسمع  
 عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان وقيل هي في اربعة اشهر في جميع السنة لا تخص برمضان حتى لو علق طرفة  
 امرأته او عتق عبده ليلة القدر لا يفي ما لم تنقضي سنة من حين خلف يروى ذلك عن ابي حنيفة  
 وعن ابن مسعود انه قال من يقيم الحول يصيبها وذكر عن ابي الحسن الشاذلي انه قال من اراد ان يعرف  
 ليلة القدر فليتنظر الى غرة رمضان اي الى اوله فان كان يوم الاحد فليدة القدر ليلة تسع وعشرين  
 وان كان يوم الاثنين فليدة القدر احدى وعشرين وان كان يوم الثلاثاء فليدة سبع وعشرين وان  
 كان يوم الاربعاء فليدة تسعة عشر وان كان يوم الخميس فليدة خمس وعشرين وان كان ليلة الجمعة فليدة  
 سبعة عشر وان كان يوم السبت فليدة ثلاث وعشرين وعلى القول الاول هل هي في كل رمضان او في العشر  
 الاخير فلو كان احد هما انما في كل شهره واختلوا في اي ليلة منه فقال ابن رزين هي ليلة الاول من رمضان  
 وقال الحسن البصري السابعة عشر وقال ابن التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق الحارثي والعشرون  
 وقال ابن عباس الثالثة والعشرون وقال ابي بن كعب السابعة والعشرون وقيل التاسعة والعشرون  
 وقيل ليلة الثلاثاءين وكل استدل على قوله بما يطول الكلام عليه القول الثاني وهو ما عليه الاكثر  
 انها مختصة بالعشر الاخير منه واستدل ابن كعب باشيء ما روى عن عباد بن الصامت انه سأل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال في رمضان فالتسوية في العشر الاخر ومنها ما روى  
 عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتسوية في العشر الاخر من رمضان وعن  
 عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخر ما لا يجتهد في غيرها  
 وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد متزودا احيا ليله وايقظ اهله  
 واختلوا في انما هي ليلة من العشر هل في ليلة من ليالي العشر كله او في اوتاره فقط وهل تلوم ليلة بعينها  
 او تنتقل في جميعه اقوال والذى عليه الاكثر انما في جميعه ولكن ارجاها او قاره وارجح الاوتار عندنا ما منا  
 الشافعي رضي الله عنه ليلة الهادي والعشرين او الثالث والعشرين يدل الاول خبر الصحيح والثاني  
 خبر مسلم وانما تلزم عند ليلة بعينها وقال المزي صاحب الشافعي وابن خزيمة انها منتقلة في ليالي  
 العشر جميعا بين الاحاديث قال النووي وهو قوي وقال في مجموعهم انه الظاهر المختار وخصها بعض العلماء  
 باوتار العشر الاخر وبعضهم باستفاعة وقال ابن عباس واي هي ليلة سبع وعشرين وهو مذهب  
 اكثر اهل العلم واستنبط ذلك بعضهم من ان ليلة القدر ذكرت ثلاث مرات وهي تسعة احرس  
 واواضوت تسعة في ثلاثة تكن سبعة وعشرين وبعضهم استنبط ذلك من عدد كلمات السورة

وقال انها ثلاثون كلمة وفاقاد قوله تعالى هي السابعة والعشرون وهي كناية عن هذه الليلة فبان  
انها ليلة السابعة والعشرين وهو استنباط لطيف وليس بدليل كما قيل وفيها نحو ثلاثين  
قولا وبعض عشرون حديثا واخرت بالتصنيف وفيها ذكر ناه كفاية وذكر السبب في اخفائها  
عن الناس وجوها اخفها الله تعالى اخفها لتعظموا جميع السنة على القول بانها فيها اوجع رمضان  
على القول به اوجع الشهر الاخير على القول به كما اخفى رضاء في الطاعات ليرغبوا في كلها واخفى غضبه  
في المعاصي ليحذر روعا كلها واخفى عليه في المسلمين ليعظموا كلهم واخفى الاجابة في الدعاء ليلبا لغوا  
في الدعوات واخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليجتهدوا في العبادة في جميع اوقاته في غير الاوقات  
المنهي عنها طمعا في اذراكها واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل اسماءه تعالى واخفى الصلوة الوسطى  
ليحافظوا على الكل واخفى التوبة ليواظبوا على جميع اقسامها واخفى قيام الساعة ليكونوا على  
وجل من قيامها بختة تأنيها ان العبد اذا لم يتيقن ليلة القدر واجتهد في الطاعة رجاء ان يدركها  
فياهي الله تعالى به ملائكته ويقول نقولون فيهم يفسدون ويسفكون الدماء وهذا جد واجتهاد  
في الليلة الملهونة فكيف ولو جعلتها معلومة فينبذ في العلم ما لا تعلمون ثالثها ليجتهدوا في طلبها  
والتماسها فينالوا بذلك اجر المجتهدين في العبادة بخلاف ما لو وجدت في ليلة بعينها لحصل الاقتصاد  
عليها وفاتت العبادة في غيرها ثم ذكر الله تعالى فضلها من ثلاثة اوجه احدها ما ذكره بقوله  
سببها انه ليلة القدر التي خصصنا لها بالقرآن فيه خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر والعمل  
الصالح فيها خير منه في الف شهر ليست فيها ليلة قدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فحب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لذلك ومنى ذلك لامتته فقال يا رب جعلت امتي اقصى الام اعمارا واولها اعمالا  
فاعطاء الله تعالى ليلة القدر فقال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح  
في سبيل الله لك ولا تملك الى يوم القيامة اي فهي من خصائص هذه الامة ونحن ما لك انه سمع من شيابه  
من اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادى اعمار الناس قبله فكانت تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من  
العمل مثل الذي يبلغ غيرهم فاعطاء الله تعالى ليلة القدر التي العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس  
فيها ليلة القدر وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى الف شهر فاعطوا  
اليه ان احيوها كانوا الحق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وهي افضل ليالي السنة ويدخل في ذلك  
ليلة الاسراء فهي افضل منها ان لم تكن ليلة الاسراء ليلة القدر كما قيل ان الاسراء كان في رمضان وانما كان  
كذلك لما يريد الله تعالى فيها من المنافع فيكتب فيها جميع خير السنة وشرها ووزنها واجلها وبلدها  
ودخاتها ومعاشها الى مثلها من السنة ولا يشكل ذلك بما قيل ان الابل حال تقطع من شعبان الى شعبان  
حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموق لما ورد ان الله تعالى يامر بنسج ما يكون في السنة  
من الاجال والامراض والارزاق ونحوها في ليلة النصف من شعبان فاذا كان ليلة القدر فيسجلها

الى اربابها وقبل يفتد في ليلة النصف من شعبان بالأجال والأمراض وفي ليلة القدر الأمان  
التي فيها الخير والبركة والسلامة والوجه الثاني من فضائلها ما ذكره الله تعالى في قوله جل ذكره  
تَنْزِيلُ أَيْ تَنْزِيلُ مَتَدْرَجًا مَتَوَاصِلًا عَلَى غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَفَةِ وَالسَّوْعَةِ بِمَا اشَارَ إِلَيْهِ حَذْفُ التَّاءِ الْمَلَكُ  
أَيْ إِلَى الْأَرْضِ دَرَوِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ سَكَانُ سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَالرُّوحُ أَيْ  
جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا أَيْ فِي اللَّيْلَةِ وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةِ فَيَنْضَبُ لَوَاءً عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوَاءً عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَلَوَاءً عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَلَوَاءً عَلَى ظَهْرِ طُورِ سَيْيَاءَ وَلَا يَدْعُ  
بِتَيْنَافِيهِ مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا دَخَلَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ يَقُولُ يَامُؤْمِنُونَ يَا مُؤْمِنَةُ السَّلَامِ يَقُولُكَ السَّلَامُ أَيْ  
مَدَّ مِنْهُ فَرَدَقَ أَهْلُ رَحْمٍ وَكُلَّ لَحْمٍ خَنَزِيرٍ وَعَنْ النَّسَائِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ  
الْقَدْرِ تَنْزِلُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَبْكِبَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَبْسُلُونَ وَيَسْلُمُونَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ أَوْ قَائِمَةٍ  
اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كُلَّهَا لَا يَنْزِلُونَ وَظَاهِرُ الْآيَةِ نَزُولُ الْجَمِيعِ وَجَمْعُ بَيْنِ ذَلِكَ بِمَا دُرِيَ  
أَنَّهُمْ يَنْزِلُونَ فَوْجًا فَوْجًا كَمَا أَنَّ أَهْلَ الْجَبْرِيدِ يَخْلُونَ الْكَعْبَةَ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَسْمَعُهُمْ دَفْعَةً  
وَاحِدَةً كَمَا أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَسْمَعُ الْمَلَائِكَةَ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَلِذَلِكَ ذَكَرَ بِلَفْظٍ تَنْزِيلُ الَّذِي يَقْتَضِي الْمُرَّةَ  
بَعْدَ الْمُرَّةِ أَيْ يَنْزِلُ فَوْجٌ وَيَصْعَدُ فَوْجٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ  
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى وَقَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ مَلَكٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَرَجُلَانِ فِي تَحْوِمِ  
الْأَرْضِ السَّابِغَةِ وَهَذَا الْفَرْسُ كُلُّ رَأْسٍ أَعْظَمُ مِنَ الدُّنْيَا وَفِي كُلِّ رَأْسٍ أَلْفُ وَجْهِ وَفِي كُلِّ وَجْهِ أَلْفُ  
وَفِي كُلِّ أَلْفٍ لِسَانٌ يَسْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ لِسَانٍ أَلْفَ نَوْعٍ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ وَكُلُّ  
لِسَانٍ لَفْظٌ لَا تَنْسَبُ لَفْظَةً أُخْرَى فَإِذَا فُتِحَ أَفْوَاهُهُمُ بِالتَّسْبِيحِ خَرَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ بِحُلِّ خُفَافَةٍ  
أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَوَارِافِهَا وَأَمَّا يَسْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى عُدَّةً وَغَشِيَّةً فَيَنْزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ لَشَوْفِهَا  
وَعُلُوِّ شَأْنِهَا فَيَسْتَخْفِرُ لِلصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ مِنْ أُمَّةٍ مَحِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْأَفْوَاهِ كُلِّهَا  
إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْوَى بْنِ مَلِكٍ رَجُلًا جَاوَزَتْ  
مِنْ الْأَرْضِ السَّابِغَةِ السَّهْلَى وَرَأْسَهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِغَةِ الْعُلْيَا وَمِنْ لَدُنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ وَجْهُ  
وَأَجْنَحَتُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ فَمِنْ لِسَانٍ يَسْمَعُ الرَّحْمَنُ تَسْبِيحًا لَا يَسْبُحُهُ الْعَصُوفُ إِلَّا خُذْلًا وَرَأَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُلْقِمَ  
السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَقْمَةً وَاحِدَةً كَمَا يُلْقِمُ أَحَدَكُمْ لَقْمَةً لَا طَاقَ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ  
تِلْكَ فِي خِيَةِ الْأَلْقَمَةِ أَحَدٌ كَمْ فِيهِ وَلَوْ سَمِعَ أَهْلُ الدُّنْيَا صَوْتَهُ بِالتَّسْبِيحِ لَصَعِقُوا مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أَذُنِهِ  
إِلَى مَنكِبِهِ خَفَقَاتُ الْخَيْلِ السَّوِيحِ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ رَأْسُ الْمَلَائِكَةِ وَقِيلَ الرُّوحُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
لَا تَرَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَنْزِلُونَ مِنْ لَدُنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ بِأَذْنِ رَبِّهِمْ أَيْ  
بِإِذْنِ الْحَسَنِ الرَّبِّ لِيَهْمُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ أَيْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا لِتِلْكَ السَّنَةِ إِلَى قَابِلٍ وَتَقْدَمُ  
الْجِبْرِيتُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَمِنْ سَبْيِيَّةٍ مَعْنَى الْبَاءِ وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ فَضَائِلُهَا  
مَا ذَكَرَهُ تَعَالَى وَهُوَ سَبْعٌ أَيْ عَظِيمٌ عَدَدٌ وَهُوَ خَيْرٌ مَقْدَمٌ وَالْمَبْتَدَأُ أَيْ جَعَلَتْ سَلَامًا



لجسدة السائر فيهما من الملائكة لا يردن بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه وبمؤمنون على ذلك  
من غروب الشمس حتى الى مطلع الفجر اي وقت طلوعه اي طلوعه وقول الكسائي بكسر اللام على انه  
كالرحيم واسم زمان على غير قياس كالشرق والباقون بفتحها ومن فضائلها ان من قامها غفرت  
له ذنوبه في الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال النووي في شرح  
مسلم ولا يزال فضائلها الا من اطلعه الله تعالى عليها ملوقا بها انسان ولم يشعر بها ام ينيل فضلها قال  
الاذري وكلام المتولي ينارعه حيث قال يستحب التعبد في كل ليالي العشر حتى يجوز الفضيلة على  
اليقين انه وهذا اولى نعم حال من اطلق المكي اذا قام بوطائفها ويحتج الى هريرة مرفوعة عن جلي الشافعي لا يخبر  
في جماعة من رهبان فقد ادرك ليلة القدر اي اخذ خطا منها وليس من باها ان يكتمها ويست  
ان يكثر من الدعاء والتعبد في ليالي رمضان وان يكون من دعائه اللهم الذي غفرت لكم تحب العفو  
فاعف عني ومن دعائه ان الشمس تطعم جميعتها لا شعاع لها واه مسلم عن ابي بن كعب عن  
ابن مسعود قال ان الشمس تطعم كل يوم بين قرني شيطان الا حين ليلة القدر فانها تطعم  
بعضها ليس لها شعاع فان قيل لا فائدة في هذه العلامة فانها قد نقصت بحسب بانه يستحب  
ان يجتهد في ليالتها ويبقى يعرفها كما مر عن الشافعي انها تلمزم ليلة واحدة وقول البيضاوي تبعا للشافعي  
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان ليلتها القدر حديث موضوعة

## سورة البينة

وتسمى القيمة وتسمى المنفكين مكبة في قول يحيى بن سلام ومدنية في قول الجمهور وهي  
ثمان آيات واربع وتسعون كلمة وثلاثمائة وتسعون حرفا  
يسبب الله الذي لا يخرج شئ عن مرادة الرحمن الذي غم بنعمه جميع عباده الرعية الذين هما  
خص اولياءه باسعادهم ولما كان الكفار جنسين اهل كتاب ومشركين فذكرهم الله تعالى  
في قوله سبحانه لم يكن الذين كفروا اي في مطلق الزمان الماضي والحال والاسم مستقبلا  
اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى الذين كان اصل دينهم حقا فالله واخيه بالتبديل  
والتحريف والاعوجاج في صفات الله تعالى ثم نسبته الله تعالى بما شرع من صفاته في الفروع  
وبما افقته في الاصول فكن بواو المشركين اي بعبادة الاصنام والناد والشمس  
ونحو ذلك ممن هم عريقون في دين لم يكن له اصل في الحق بان لم يكن لهم كتاب تنسيبه  
من البيان وقوله تعالى منفكين خبر يكن اي منفصلين وزاثنين عما كانوا عليه من دينهم  
انفكا كايروا لهم عند الكلية بحيث لا تبقى لهم به علة ويثبتون على ذلك الا في مكان واحد  
الشك الفهم والافصال لما كان ملغما من فك الكتاب والحتم والعظم اذا قيل ما كانت ملغما  
او متصلا به او عن الموعد بانباء الحق اذا جاءهم الرسول المبشرون فان اهل الكتاب يستأثرون  
يستفتون به والمشركين كانوا يسمون بالله جهدا ايمانا منهم لئلا جاءهم نبي يرايكون اهدى من

احدى الامم فان قيل لم قال تعالى كفروا بايقظ الماضي وذكر المشركين باسم الفاعل اجيب  
 بان اهل الكتاب ما كانوا كافرين من اول الامر لانهم كانوا مصدقين بالتوراة والانجيل وبمبعث  
 محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف المشركين فانهم ولدوا على عبادة الاوثان وذلك يدل على الثبات  
 على الكفر وقوله تعالى حتى اى الى ان تاتيهم البينة متعلق بيبكون او بمنفكين والبينة الآية اتى على  
 في البيان كالنهر المنير الذى لا يزاد بالتمادي الا ظهورا وضياء ونورا وذلك هو الرسول صلى الله عليه وسلم  
 وما معه من الايات التى اعظمها الكتاب وهو القرآن وقوله تعالى رسول اى عظيم جد ابدل من البينة  
 بنفسه او بتقدير مضاف اى سنة رسول او مبتدأ وزاد عظمته بقوله تعالى واصفاه <sup>مِن</sup> الله اى الذى  
 له الجلال والاكرام وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه فى نفسه بيينة وحجة ولذلك سماه الله تعالى  
 سواجا منيرا ولان الامم فى البينة التعريف اى هو الذى سبق ذكره فى التوراة والانجيل على لسان  
 موسى وعيسى عليهم السلام وقد يكون التعريف للتفخيم اذ هو البينة التى لا مر يد عليها والبينة  
 كل البينة وذكر التكبر قد جمعهم الله تعالى ههنا فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم فظيوة قوله تعالى  
 حين اتى على نفسه ذو النوش الجيد فعال لما يريد فذكر بعد التعريف وقال ابو مسلم المراد من  
 البينة مطلق الرسول وما معه من الايات التى اعظمها الكتاب سواء التوراة او الزبور والانجيل  
 اذ القرآن وعبر بالمضارع لتجدد البيان فى كل وقت يتجدد الرسالة والتذكرة وقال البخوي  
 لفظه مستقبلي ومعناه الماضى اى حتى تستهم البينة وتبعه على ذلك الجلال المحلى وقوله تعالى  
 يتلوا صحفا صفوة الرسول او خيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان اميا لكنه لما تلاه مثل ما  
 فى الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد جبريل عليه السلام وهو التالى للصحف المستنسخة من اللوح  
 التى ذكرت فى سورة عيسى ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحي والصحف جمع صحيفة وهى  
 القوطاس والوراد ما فيها عبرتها عنه لشدة المواصلة <sup>مُطَهَّرَةً</sup> أى فى غاية الطهارة والفراسة  
 من كل قدر مما جعلنا لها من البعد عن الادناس بان الباطل من الشرك بالاثاثان وغيرها من كل رذيلة  
 الاياتها من بين يديها ولا من خلفها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها اى تلك الصحف كتب اى  
 احكام مكتوبة قيمة اى مستقيمة ناطقة بالحق والعدل الذى لا مزية فيه ليس فيه شرك ولا اعوجاج  
 بنوع من الانواع وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اى عما كانوا عليه ونخص اهل الكتاب بالتفرق دون  
 غيرهم وان كانوا مجموعين مع الكافرين لانهم يظنون بهم علما فاذا تفرقوا احكاما غيرهم من كتاب له  
 ادخل فى هذا الوصف <sup>الَّذِينَ</sup> بعد ما جاءتهم البينة اى استهم البينة الواضحة والمعنى به محمد صلى الله  
 عليه وسلم اتى بالقرآن موافقا للذى فى ايديهم من الكتاب بنعته وصفته وذلك انهم كانوا مجمعين  
 على نبوته فلما بعث صلى الله عليه وسلم حجتهم وانفردوا وتفرقوا فمنهم من كفروا بحسب ادعائهم من امن  
 بقوله تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقال تعالى وكان من قبل يستفزون على الذين  
 كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقد كان محجى البينة يقتضى اجتماعهم على الحق لا تفرقهم

فيه وقراءة وامين ذكوان باماله الالف بعد الجيم محضنة والباقون بالفتح + ولما كان حال  
من اضل على علم اشتم زاد في فضيلتهم فقال تعالى وَمَا أُرْوَىٰ هُوَ الْكَافِرُ فِي التَّوْرَةِ وَ  
الْانجِيلِ إِلَّا لِيُعَذَّبَ اللَّهُ أَيْ يُوْحِدَ وَاللَّهِ الَّذِي لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَلَا أَمْرَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ وَاللَّهِمَّ بِمَعْنَى أَنْ  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَرْبُّدَ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى دُجُوبِ النِّبَةِ  
فِي الْعِبَادَاتِ لَا تَلَاخُذُ مِنَ عَمَلِ الْقَلْبِ وَهُوَ أَنْ يَرَادَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى لَا غَيْرَهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ  
أَنِ امْرَأَتٍ أَنْ عِبَدَ اللَّهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ مُخْتَفَاءً أَيْ مَا ثَلَيْسَ عَنْ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ  
وَأَصْلُ الْحَنْفِ فِي اللُّغَةِ الْمِيلُ وَخَصَّهُ الْعَرَفُ بِالْمِيلِ إِلَى الْخَيْرِ وَأَسْمُو الْمِيلِ إِلَى الشَّرِّ الْحَادِ وَالْحَنِيفِ  
الْمَطَاقُ الَّذِي يَكُونُ مَتَبَرِّثًا عَنْ أَصُولِ الْمِلَلِ الْخَمْسَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَصَالِيقِ وَالْمَجُوسِ وَالْمُشْرِكِينَ  
وَعَنْ فُرُوعِهَا مِنْ جَمِيعِ الْبُخْلِ إِلَى الْأَعْتِقَادَاتِ وَعَنْ تَوَابِعِهَا مِنَ الْخَطَا وَالنَّسِيَانِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَهُوَ  
مَقَامُ التَّقَى وَعَنْ الْمَكْرُوْهَاتِ إِلَى الْمُسْتَحَبَّاتِ وَهُوَ الْمَقَامُ الْأَوَّلُ مِنَ الْوَرَعِ وَعَنْ الْفَعُولِ شَفَقَةً عَلَى  
خَلْقِ اللَّهِ وَهُوَ مَا لَا يَعْنِي إِلَى مَا يَعْنِي وَهُوَ الْمَقَامُ الثَّانِي مِنَ الْوَرَعِ وَنَحْوُهَا إِلَى الْفَضْلِ وَهُوَ مَقَامُ الزُّهْدِ  
فَالْأَيَّةُ جَامِعَةٌ لِمَقَامِي الْأَخْلَاصِ النَّاطِقِ هِيَ إِلَى الْحَقِّ وَالثَّانِي إِلَى الْخَلْقِ + وَلَمَّا ذُكِرَ أَصْلُ الدِّينِ اتَّعَهُ  
الْفُرُوعُ وَبَدَأَ بِأَعْظَمِهَا الَّذِي هُوَ مَحْجَمُ الدِّينِ وَمَوْضِعُ التَّجَرُّدِ عَنِ الْعَوَائِقِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ قَائِلٌ وَيُقِيمُوا  
أَيْ يَجِدُوا مِنْ غَيْرِ عَوَاجِمَ بِجَمِيعِ الشُّرَاطِ وَالْأَرْكَانِ وَالْمَدَدِ وَالصَّلَاةَ لِتَصِيرَ بِذَلِكَ أَهْلُ دِيَانِ  
تَقُومُ بِنَفْسِهَا وَهِيَ مِنَ التَّعْظِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمَّا ذُكِرَ تَعَالَى صَلَاةُ الْخَالِقِ اتَّعَتْهَا صَلَاةُ الْخَلْقِ يَقُولُهُ  
تَعَالَى وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ أَيْ يَنْفَعُهَا لِمُسْتَقْبَلِيهَا شَفَقَةً عَلَى خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى إِعَانَةً عَلَى الدِّينِ أَيْ لِكُنْهِمْ  
حَرِيْفِيَّةً بِذَلِكَ وَبَدَأَ بِطَبَاغَتِهِمْ الْمَعْرُوجَةِ وَتَدَخَّلَ الزَّكَاةُ عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَا رَزَقَ اللَّهُ مِنْ عَقْلِ  
وَسَمْعٍ وَبَصَرٍ وَلِسَانٍ وَبَدَنٍ وَجَاهٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَمَا هُوَ وَأَضْمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ  
وَذَلِكَ أَيْ وَالْحَالُ أَنَّ هَذَا الْمَوْصُوفَ مِنَ الْعِبَادَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ دَيْنُ الْقِيَمَةِ أَيْ الْمِلَّةُ الْمُسْتَقِيمَةُ  
وَأَصْنَافُ الدِّينِ إِلَى الْقِيَمَةِ وَهِيَ نَعْتُهُ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِيِّ وَأَنَّ الْقِيَمَةَ رَدَّيْنَهَا إِلَى الْمِلَّةِ وَقِيلَ الْهَاءُ  
لِلْمَبَالِغَةِ فِيهِ وَقِيلَ الْقِيَمَةُ هِيَ الْكُتُبُ الَّتِي جَرَى ذِكْرُهَا أَيْ ذَلِكَ دِينُ الْكُتُبِ الْقِيَمَةُ فِيهَا تَدْعُو إِلَيْهِ  
وَتَأْمُرُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَانْزِلْ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيهَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَقَالَ التَّصَوُّتُ شَمِيلٌ  
سَأَلَتِ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ فَقَالَ الْقِيَمَةُ جَمْعُ الْقِيَمِ وَالْقِيَمُ وَالْقَائِمُ وَاحِدٌ قَالَ  
الْبُخَيْرِيُّ وَجَازَ الْأَيَّةُ ذَلِكَ دِينُ الْقَائِمِينَ لِلَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْحِيدِ ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى مَا لِلْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ سُبْحَانَ مَنْ  
أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْ دَعَمَ مِنْهُمْ السُّتُورُ أَيْ عَقُولُهُمْ بَعْدَ صَرَفِهَا لِلنَّظَرِ الصَّحِيحِ فَضَلُّوا وَاسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ وَأَنَّ  
لَهُمْ فَرِيقَيْنِ فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَيْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ أَيْ الْعَرَبِيِّينَ فِي الشُّرُوكِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَيْ النَّارِ  
الَّتِي تُلْقَاهُمْ بِالْجَهَنَّمَ وَالْعَبُوسَةَ خَلْقَ بَيْنَ قِيَمَتِهَا أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ فِي الْحَالِ لِسَعْيِهِمْ لِمَوْجِبَاتِهَا وَاشْتِرَاكِ  
الْفَرِيقَيْنِ فِي جَنْسِ الْعَذَابِ لَا يُوْجِبُ التَّسَادُى فِي النَّوعِ بَلْ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اشْتِدَادِ الْكُفْرِ وَخَفِيفَتِهِ  
أَوَّلُ ذَلِكَ أَيْ هُوَ لَاءُ الْبَعْدَاءِ الْخَفَاءِ هُمْ أَيْ خَاصَّةٌ بِمَا لَفَّطُوا نَفْسَهُمْ مِنَ الْحَبِثِ شَرِّ الْبُورِيَّةِ أَيْ

الخليقة الذين اهلوا اصداح انفسهم وفرطوا في خواشيتهم وما ردهم وهذا يحتمل ان يكون على  
 التعميم وان يكون بالنسبة لعضو النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى والى فضلهم على العالمين اعم  
 عالمي زمانهم ولا يبعد ان يكون في كفار الكلاهم قبل من هو شئ عنهم مثل فرعون وعاقرة صالم وما ذكر  
 تعالى الاعداء وبنابهم لان ذلك ما ادعاهم لاتباعه الا ولباء فقال تعالى مؤكدا اما لك فار من الاذكاء ان  
 الذين آمنوا اى اقرؤا باليمان وعملوا تصدقا ببقايا ايمانهم الصالحات اى هذا النوع او لك اعم  
 هؤلاء العالمين رجاء هم اى خاصة خير البرية اى على التعميم او بنية عصومهم باقى فيه ما مرقوا فاع  
 وابن ذكوان بالهمز في المرفوعين لانه من قولهم بوالله الخلق والمباقرن بالماء المشقة بعد الزم  
 كالن رية ترك همزة في الاستعمال ثم ذكر ثوابهم بقوله تعالى جزاؤهم اى على طاعتهم وعظمته بقوله  
 تعالى عند ربهم اى المربى لهم والمحسن اليهم حيث سعدت اى اقامة لا يجوزون عنها يجوز  
 اى جريا دائما لا انقطاع له من محبتها اى تحت اشجارها وغرفها الا انهم خلدت فيسها اى  
 يوم القيامة او في الحال السعيدة في موجدتها واكد معنى المخلود فتعظيم الجزاء ثم بقوله تعالى  
 انك ارحم الراحمين اى بماله من نعوت الجلال والجمال عنهم اى بما كان من سبق لهم من العناية  
 والتوفيق ورضوا عنه لانهم لم يبق الصدا منية الا اعطاها هوها مع علمه انه تفضل في جميع  
 ذلك لا يجب عليه لاحد شئ ولا يفقد رة احد حق قدره فلو اخذ الخلق بما يستحقونه كاهلهم  
 كما قال تعالى ولولا ان الله الناس بها كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
 ثواب الله عز وجل ذلك اى الامر العالى الذى يجوز وابه لمن خشى ربه اى خاف المحسن اليه  
 خوفا يليق به فلم يركن الى التسوية والتكاسل فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير  
 للعارفين فان الانسان اذا استشعر عدا بيايته لحقته حالة يقال لها الخوف وهى انزعاج القلب عن  
 الدنيا فينتبه فان اشتد سمي وجلا لولا انه في نفسه فان اشتد سمي رهبا لادائه الى الهرب وهى حالة المؤمنين  
 القارين الى الله تعالى ومن غلب عليه الحب لاستغواقه في شهود الجماليات لحقته حالة تسمى  
 صهاية ووراء هذه الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء فمن خاف ربه هذا الخوف انفسك  
 عن جميع ما عندك مما لا يليق بجماله تعالى وما فارق الخوف قلبا الا خرب روى انس ان النبي صلى  
 عليه وسلم قال لا بين كعبات الله امرنى ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال ابى وسمانى لك  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فمكى ابى قال البقاعى بسبب تخصيصه بذلك انه وحدا شين من  
 الصهاية قد خالفاه في القراءة فوجهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فامهما فعرضاه عليه فمسمون  
 قال فسقط في نفسه من التكذيب اشتد ما يكون في الجاهلية فغضب صلى الله عليه وسلم في حين  
 ففضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا اى خوفا ثم قص على خبر التحقير بالسبعة الاحرف وكانت  
 السورة التى وقع فيها الخلاف الخليل وفيها انه تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم يوم السبت  
 وانه نزل عليه الكتاب نبيا فاكل شئ وهدى ورحمة وانه نزل عليه روح القدس باحق ليشتد الذين آمنوا



وان اليهود اختلفوا في السبب وسورة لم يكن على قصورها حاوية اجمالا لكل ما في الفصل على  
طولها وزيادة وفيها التحذير من الشك بعد البيان وتقسيم حال من فعل ذلك وان حاله يكون  
كحال الكفرة من اهل الكتاب في العناد فيكون شر البرية فقراها صلى الله عليه وسلم عليه  
تدكيروا له بذلك كله على وجه البلم واخصر ليكون اسرع له تصورا فيكون ارسن في النفس واللب  
في القلب واعشق للطبع فاختصه الله بالتبشير واراد له الشبكات فكان من المرادين  
لما وصل الى قلبه بركة ضربة النبي صلى الله عليه وسلم لصدره وصار كلما قرأ هذه السورة الجامعة  
فما تباعن تلاوة نفسه مصغيا باذن قلبه الى روح النبوة يتلو عليه ذلك فيدل وم له حال الشجرة  
الذي وصل اليه بسم تلك الضربة ولشوته في هذا المقام قال صلى الله عليه وسلم اقرأكم ابي قال  
القطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم  
على ابي ليعلم الناس التواضع لذلك يانف احد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقيل  
ان ابا كان اسرع اخذ الالفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد بقراءته عليه ان ياخذ الفاظه  
ويقرا كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لا ياتي اذا امر الله  
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه وقول البيضاوي تبعا للزحف شري عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيل العبد ميت

### سورة الزلزال مدنية

في قول ابن عباس وقادة ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وهي ثمان  
ايات وخمسة وثلاثون كلمة ومائة وتسع واربعون حرفا  
بسم الله المحيط بكل شئ قدرة وعلم الرحمن الذي عم الخلق بنعمته الظاهرة قسما الرقيق  
الذي اتم النعمة على خواصه حقيقة عينيا واسما ولما قال تعالى للمؤمنين جزاءهم عند ربهم  
جنات عدن كان المكلف قال متى يكون ذلك قيل له اذا زلزلت الارض اي تحركت  
واضطربت لقيام الساعة فالعالمون كلهم يكونون في الخوف وانت في ذلك الوقت تسأل  
بخواءك وتكون امنا لقوله تعالى وهم من فرغ يومئذ امنون زلزلا اي تحريكها الشد بين المناسب  
لعظم جرم الارض وعظمة ذلك كما نقول اكرم المتق ارامه واهن الفاسق اهانتهم  
تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة ولما كان الاضطراب العظيم يكسف عن احوال  
في المضطرب قال تعالى واخرجت الارض اي كلها ولم يضر تحقيقا للعموم انما السها اي  
مما هو مدفون فيها من الكنوز والاموات قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان الميت في بطن  
الارض فهو ثقيل لها اذا كان فوقها فهو ثقل عليها وقال ابن عباس وهما عند ثقاليها او ثقلها  
تخرجهم في النفخة الثانية ومنه قيل للحق والانس الثقلون وقيل ثقاليها ثقلها ومنه  
الحديث تنفي الارض افلاذ كبدا امثال الاسطوانات من الذهب والفضة فيخرجها القار فيقول

في هذا قتلت ويحيى انفاطم فيقول في هذا قطعت رحي ويحيى السارق فيقول في هذا قطعت رحي  
 ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا فيعطيهما الله تعالى قوة اخراج ذلك كله كما كان يعطيها قوة ان  
 يخرج النباتات الصغيرة اللطيف الطوى الذي هو انعم من الحري فتشق الارض الصلبة التي تكل عنها المعال  
 شق النواة مع ما لها من الصلابة التي استعصت بها على الحديد فتشقق لصفتين وينبت  
 منها ساكن ما يريد سبحانه وتعالى فالذي قد رعى ذلك قادر على تكوين الموتى في بطن الارض فاعادتهم  
 على ما كانوا عليه كما يكون الجنين في البطن ويشق جميع منافذ من السمع والبصر والشم وغير ذلك  
 من غيوان يدخل هناك بيكارد ولا منشأ ثم يخرج من البطن هكذا الخراج الموتى من غير فرق كل ذلك  
 عليه هين سبحانه ما اعظم شأنه واغز سلطانه وقال الانسان اى هذا النوع المصادق بالقليل والكثير  
 لما له من النسيان لما اكن عنده من امر البعث بما له من الانس بنفسه والنظر في عطفه على سبيل  
 التعجب والدهشة والحيرة او الكافر كما يقول من بعثنا من مرتدنا فيقول له المؤمن هذا ما وعد الرحمن  
 وصدق المرسلون ما لها اى اى شئ ثبت للعرض في هذه الزلزلة الشديدي لا تقي لم يعهد مثلها  
 ولقطت ما في بطنها يومئذ اى اذ كان ما ذكر من الزلزال وما لزوم عنه وقوله تعالى تحيث اخبارها  
 جواب اذ هو الناصب لها عند الجهور ومعنى تحيث اى تحيى الارض بما عمل عليها من خير او شر  
 يومئذ ثم قيل هو من قول الله تعالى وقيل من قول الانسان اى يقول الانسان ما لها تحيث اخبارها  
 متجهيا روى الترمذى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحيث  
 اخبارها قال اندرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او  
 ما عمل على ظهورها تقول على يوم كذا وكذا اذ كان قال فهذه اخبارها تنبيه على تحيث اخبارها  
 ثلاثة اقوال احدها ان الله تعالى يقلبها حيوانا ناطقا تستكمل بذلك ثابتهما ان الله تعالى يحث فيها الكلام  
 ثانيا ان يكون فيها بيان يقوم مقام الكلام وقيل في الآية تقدير يومئذ تحيث اخبارها  
 فيقول الانسان ما لها اى تحيى الارض بما عمل عليها بان ربك متعلق بحدث ويجوز ان يتعلق بنفس اخبارها  
 والبناء سببية اى تحيث بسبب ان ربك المحسن اليك بانواع النعم او تحيى كما اى اذن لها ان تتكلم  
 بذلك المذكور بالحق او بالحال على ما مر قال الباقى وعدل عن قوله اليها الى قول الله تعالى لسا  
 اين انا بالاسماع في الايجاء وقال البغوى اوحى لها واوحى اليها واحد وقاهرة والكسائى بالماله محنة  
 وقراودش بالفتح وبين اللطيفين والباقرين بالفتح وقوله تعالى يومئذ بدل من يومئذ قبله او منصوب  
 بقوله تعالى فيصعد رابا ذكر مقدر اى واذكرو يوم اذ كان ما تقدم وهو حين يقوم الناس من القبور  
 يصعد الناس اى يرجعون من قبورهم الى ربهم الذى كان لهم بالموتى ليفصل بينهم وقراودة  
 والكسائى باسم المصاد بين المصاد والزاي والباقرين بالمصاد بالخالصة اشتاتا اى متفرقين  
 بحسب مراتبهم في الذوات والاحوال من مؤمن وكافر وامر وخائف ومطيع وعاص  
 وعن ابن عباس متفرقين على قدر اعمالهم اهل الايمان على حدة او متفرقين فاخذ ذات اليمين

ع

الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار ليروا اي يرى الله تعالى المحسن منهم والمسيء بواسطة  
من شاء من جوده او بغير واسطة حين يكلم سبحانه كل احد من غير ترجمان ولا واسطة كما اخبر  
بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم انما لهم فيعملوا لجزاءها او صاوين عن الموقف كل الى داره ليروى جوده  
عمله ثم سبب عن ذلك قوله تعالى مفصلة الجملة التي قبله فمن يعمل من محسن محسن مسلم او كافر  
مشتغال ذرة خيرا اي من جهة الخير ثوابه اي يرى ثوابه حاضر الا يغيب عنه شيء منه لان الجاسب له  
الاحاطة علمه وقدره ومن يعمل مشتغال ذرة شرا ثوابه فالتوبة من براه ليستند سروره به والكافر لو وقف  
على عمله انه احبط لبنائه على غير اساس الايمان او على انه جوزى في الدنيا فهو صورة بلا معنى ليستند منه  
وتبقى حسنة وتبقى ابن عباس من يعمل من الكفار خيرا يرة في الدنيا ولا يناب عليه في الآخرة ومن يعمل  
مشتغال ذرة من شر يعوقب عليه في الآخرة مع عقاب الشوك ومن يعمل مشتغال ذرة من شر من  
المؤمنين يرة في الدنيا ولا يعاقب عليه في الآخرة اذا تاب وتبها وزعمه وان عمل مشتغال ذرة من خير  
يقبل منه ويضاعف في الآخرة وفي بعض الاحاديث ان الذرة لازنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى  
ليبين انه لا يغفل عن عمل ابن ادم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وذكر  
بعض اهل اللغة ان الذران يضرب الرجل يد على الارض فما علق من التراب فهو الذر وعن ابن عباس  
اذا وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما لاق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالخملة  
الصغيرة وبعضهم بالهباء التي ترى طائفة في الشعاع الداخل من الكوة وقال محمد بن كعب القرظي  
من يعمل مشتغال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج  
من الدنيا وليس له عند الله تعالى خير ومن يعمل مشتغال ذرة من شر من يرى عقوبته في الدنيا  
في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله تعالى شر ودليله ما روى انس  
ان هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر ياكل فامسك وقال يا رسول الله وانا انزى  
ما عملنا من خير وشر فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ما رايت في الدنيا مما تتركه فثاقيل ذر الشئ  
وبن حركم ثاقيل ذر الخبز حتى تقطوه يوم القيامة قال ابو ادريس ان مصداقه من كتاب الله عز وجل  
وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم وقال مقاتل نزلت في رجلين احدهما كان ياتيه السائل فيستقل  
ان يعطيه القوت والاكسوة والجوزة وكان الاخر يتهاون بالذنب البسيط كالكنبة والغبية والنظوة  
ويقول انما وعد الله تعالى النادر على الكفاية فترلت هذه الآية لترغبهم في القليل من الخير يعطوه ولهذا  
قال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد بكلمة طيبة وتذكرهم من اليسير من الذنب  
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله تعالى ظاهرا قال  
ابن مسعود هذه الآية احكم آية في القرآن وصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب  
الاحبار لقد انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ايتان احصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والمصحف  
من يعمل مشتغال ذرة خيرا يرة ومن يعمل مشتغال ذرة شرا يرة وكان صلى الله عليه وسلم يسمى هذه الجامعة

الفاذة حين سئل عن زكاة الخير فقال ما نزل على نبينا شيء غير هذه الآية الجامعة الفاذة في كل  
 مثال ذرة خير وبركة ومن يجعل مثقال ذرة شرا يره وروى مالك في الموطأ ان مسكينا استلم  
 عائشة رضي الله عنها وبين يديها عنب فقالت لا تأكل حتى خبز فاعطه اياها فجعل ينظر اليها  
 يتعجب فقالت انجب لكم ثوى في هذه الحبة من مثقال ذرة وكذا تصدق في رضى الله عنه  
 وانما فعل ذلك لتعليم الغير والا ففهم من كرماء الصحابة قال الربيع بن خديتم تزوجت بالحسن  
 وهو يقول هذه الآية فلما بلغ آخرها قال حسبي قد انشيت الموعظة + تنبيه + قوله تعالى يره  
 جواب الشوط في الموضوعين وقراء هشام بسكون هاء يره وصار في الحرفين والياقوت بضمها وجره  
 وساكنة وقفوا كسائرهم الكناية وقول البیهناوى تبعاً للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القوان كله رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن  
 يظهر له ما رواه ابن ابي شيبة مرفوعاً اذا زلزلت تعدل ربع القرآن

سورة والعديت

في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ومدينة في قول ابن عباس والنس  
 ابن مالك وقتادة وهي إحدى عشرة آية واربعمائة كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفاً  
 يسبح الله الذي له الامر كله فلا يسئل عما يفعل الرحمن الذي نعمته اتم نعمة واستعمل الرحيم  
 الذي خض ولياؤه بتوحيده واشتر نعمته عابدين وامل وقوله سبحانه وتعالى والعديت ضبيها  
 قسم قسم الله سبحانه به بحليل الغزاة تعد وتضمهم والضم صوت انفاستها اذا عدت وعن  
 ابن عباس انه حكاه فقال اح اح قال فمارة سه والصل تكلم معين تضم في حياض الموت ضبيها  
 وانتصاب ضبيها على ضبيها او بالاعاديات كانه قيل والضابحات ضبيها لان الضم يكون  
 مع العد واد على الحال اي ضابحات والاعاديات جمع عادية وهي المبارية يسيرة من العد وهو  
 المشى بسرعة وعن ابن عباس كنت جالسا في الجوز فمر رجل فسالني عن الاعاديات ضبيها ففسرها  
 بالخليل فذهب الى علي رضي الله عنه وهو تحت سقاية زفرم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه  
 لي فلما وقفت على رأسه قال تفق الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لأول غزوة في الاسلام  
 بدر وما كان معنا الا فرسان فارس للزبير وفارس للمقداد الاعاديات ضبيها الا بل من عرفة الى  
 المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال الزمخشري فان صحت الرواية فقد استعير الضم للخل كما  
 استعير المشاف والماف لروايات والشفقتان لله هروما اشبه ذلك قال ابن عباس وليس  
 شيء من الهمزات بضم غير الفرس والكلب والثعلب وتقل غيره ان الضم يكون في الابن والاسود  
 من الهمزات واليوم والضي والارنب والثعلب والفرس ثم اتبع عدوها ما يشاءه فقال  
 تعالى عاظف اباداة المشقيب فاما الموريس فمما قال عكرمة والضمان هي الخيل تورد النار نحوها  
 انما انما في الحارة لا سيما فقد سلوك الا وماروقد ما منسوب بما انتصب به ضبيها

قال الزمخشري



قال أبو حنيفة في هذه التلافة أوجه المتقدمه وعن ابن عباس اودت بحواضرها غبارا وهذا  
انما يناسب من ضرب العباديات بالابل وقال ابن مسعود هي ابل ذنبا الخسعي فتخرج منه النار  
واصل التقدم الاستحرام ومنه قد حلت العين اذا خرجت منها الماء انقاس وتكون فتاة و  
ابن عباس ايضا ان الموريات قد حاكم الرجال في الحرب والعرب تقول اذا زاد والى الرجل  
مكر بصاحبه والله لا مكرن بك ثم لا ورين لك وعن ابن عباس ايضا هم الذين يغزون فينورون  
بيرانهم بالليل لاجلهم وطعامهم ومنه ايضا انها نيران الجهادين اذا كثرت اربابا ليطعنهم  
العدوك كثير قال القرطبي وهذا لا يقال مجازا كقولهم فلان يودي زناد الضلالة والاول الحقيقة  
وان الخيل من شدته عند دها تقدم النار بحواضرها قال مقاتل تسمى تلك النار نار الجاهل وابو جابر  
كان شيخا من مشركي الجاهلية من اهل الناس وكان لا يوقد نار الجوز ولا غيره حتى تمام العيون  
فيوقد بومرة نقد مرة وتحمده اخرى فان استيقظ لها احدا طفاها كراهة ان يلقم بها احد فشبته  
الحرب هذه النار بارادة لانه لا يتقدم بها وما ذكره عن ذكره فيجته وغايته  
بقوله تعالى فالمعجزات اي يا غارة اهلها عليها وقوله تعالى ضحكوا طرف اي التي تغير وقت  
الصبح يقال اغار غيرة اغارة اذا باغت عدوة لذهب او قتل او اسوقا الشاة غرسه فليت لي بهم  
قوما اذا اكبوا + شنوا الاغارة فرسانا وركبانا + وغارة لغية فانزل اي فيخرج به اي بفعل الاغارة  
ومكانها واما منها من شق لا العد ونقعا اي غبار الشدة تحوكتهم والنقم الغبار + فبنيته معطف  
الفعل وهو فاشن على الاسم لانه في تاديل الفعل لوقوعه صلة لال وقال الزمخشري معطوف على  
الفعل اني وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللا في عددون فاوردن فاشن فاشن  
فوسطن به اي بذل النقم او العد واو الوقت جمعها من العد اي صون وسط العد وهو  
الكثيرة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد وتوسطتهم بمعنى واحد  
وقال القرطبي يعني جمع مني وهو مذهب فوجه القسم على هذا ان الله تعالى اقسم بالابل لما فيها من  
المنافع الكثيرة وتقرضه بالبلح للترتيب فيه وفيه تعريض على من لم يحج بعد القدرة عليه كما في قوله  
تعالى ومن كفر اي من لم يحج فان الله عني عن العالمين وجواب القسم قوله تعالى ان لا انسان اي  
هو الفوج بماله من الانس بنفسه والشييان لما ينفعه لربه المحسن اليه بابداءه ثم بانقائه  
وقد بيده وتوبته لكونه قال ابن عباس لكونه حجة ونعم الله تعالى وقال الكلبي هو بلسان ربيعة وهو  
الكفور وبلسان كندة وهو موبت العاصي وقال الحسن هو الذي يعذب المصائب وينسى  
النعم وقال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكوفة التي لا تنبت شجرا وفي الحد يشا عن ابي امامة  
هو الذي ياكل وحده ويمتد في لا ويضرب عبدا وقال الفضيل من عياض الكوفة الذي  
السنطة الخصلة الواحد من الاساءة الخصلة الكثيرة من الاحسان والشكور الذي انسه  
الخصلة الواحد من الاحسان الخصلة الكثيرة من الاساءة وانه اي الانسان على ذلك

أى الكون العظيم حيث أقدم على مخالفة الملك الأعظم المحسن مع الكفر لحسانه لشهيد أى شهيد  
على نفسه ولا يقدر أن يحمده لظهور أثره عليه أو أن الله تعالى على كونه شاهد على سبيل الوعيد  
وأنه أى الإنسان من حيث هو محبب أى لأجل حب الخير أى المال الذى لا يعد غيره لجهله خيرا  
لشأنه أى يميل بالمال ضابطه مسك عليه أو بليغ القوة فى حبه لأن منفعته فى الدنيا وهو  
متقيد بالعاجل الماض المحسوس مع علمه بأن أقل ما فيه أنه يشغله عن حسن الخدمة لربه تعالى  
ومم ذلك فهو محب المال وإيثار الدنيا وطلبها قوى مطبق وهو محب عبادة ربه وشكر نعمته  
ضعيف متفاعس ثم سبب عن ذلك قوله تعالى أفلا تعلم أى هذا الإنسان الذى أنساه الله  
بنفسه إذ أعثر أى انتثر بغاية السهولة وأخرج ما فى القبور أى من الموتى قال أبو عبيدة بعثت  
المتاع جعلت أسفله أعلاه قال محمد بن كعب ذلك حين يبعثون فإن قيل لم قال ما فى القبور  
لم يقل من ثم قال بعد ذلك إن ربهم بهم أجيب عن الأول بأن ما فى الأرض غير المكلفين أكثر  
فأخرج الكلام على الأغلب أو أنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذا لدى بعد  
البعث فذلك كان الضمير الأول ضمير غير العقلاء والضمير الثانى ضمير العقلاء وحصل أى أخرج  
وجه غاية السهولة ما فى الضمير من خير وشئ ما يظن مضمرة أنه لا يعلم أحد أصلا وظهر مكتوبا  
فى صحائف الأعمال وهذا يدل على أن النيات يحاسب عليها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها  
وتخصيص الصدر بذلك لأنه محل القلب إن ربهم أى المحسن إليهم بخلقهم وخلقهم  
وتربيتهم بهم يؤمن أى إذا كانت هذه الأمور وهو يوم القيامة خيرا أى المحيط بهم من جميع  
الجهات عالم غاية العلم بواطن الأمور فكيف بنظرها ومعنى علمه بهم يوم القيامة مجازاته لهم  
والألف وخبر بهم فى ذلك اليوم وفى غيره فكيف ينبغي للعاقل أن يعلق أماله بالمال فضلا عن  
أن يؤثر على الباقي وقول البيضاوى تبع المزحشوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة العاديات أعطى من الأجر حسنات بعدد من بات بالمرءة وشهد جماعة يشهدون

### سورة القارعة مكية

وهى إحدى عشرة آية وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفا  
بِسْمِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْأَعْلَى الْوَحْدَنِ الَّذِي عَمَّتْ نِعْمَتُهُ إِبْرَاهِيمَ وَجَعَلَ الْوَدَى الرَّحِيمُ الَّذِي فَضَّ  
أَوْلِيَاءَهُ بِالْوُفْقِ لِمَا يَجِبُ دِرْزَى + ولما ختم العاديات بالبعث ذكر صيحته بقوله تعالى الْقَارِعَةُ  
أى الصيحة أو القيامة التى تفرغ القلوب بأهوائها والأجرام الكثيفة بالشقاق والأنفس طار  
والأشياء الثابتة بالانتشار وقوله تعالى مَا الْقَارِعَةُ تهويل لشأنها وهما مستر أو خير  
خبر القارعة وأكبر تعظيمها أعلاه ما بانه مهمل خطوق بالاك من عظمها فهى أعظم منه فقال  
تعالى وَمَا أَدْرَاكَ أَيْ أَمْلَاكَ مَا الْقَارِعَةُ أى أنك لا تعرفها لأنك لم تعد مثلها وما الأولى مستد  
وما بعد ما خيرة وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدري وأختلف فى ناصب يوم على

وجهين احدهما انه مبصرون عليه القارعة اى تقرعهم يوم قيل نقد يروى قاتى القارعة يوم  
 يكون الناس والثانى انه اذ كرم قد رافعه وهو مفعول به لا ظرف وقوله تعالى كما لقوا من  
 الميثوث يجوز ان يكون خبرا للمناقصة وان يكون حالا من فاعل الثامنة اى يؤخذون  
 ويحشرون شبه الفراش شبههم فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاول الى الداعي من كل  
 جانب كما يتطاول الفراش الى النار والفراش طائر معروف قال قتادة الفراش الطير الذى  
 يتساقط فى النار والسراج الواحد فراشة وقال الفراء هو الهجم من الجوض والجراد وغيره اديه  
 ينفوس المثلى فى الطيش والهرج يقال اطيشت من فراشة وانتشد واسه فراشة الحلم فوعون العذاب  
 وان + تطلب نذاه حكايب دونه كلب . وفى امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وسهى  
 فراشا للفروشه وانتشاره وردى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثلكم  
 كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهوين بهن عنها وانا اخف بجهنم كهم  
 النار وانتم تفلتون من يدي وفى تشبيه الناس بالفراش مبالحات شتى منها الطيش الذى  
 يلحقهم وانتشارهم فى الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلة والجور من غفلة  
 والقصد الى الداعي من كبرية والتطاول الى النار قال جرير **ان الفردق ما علمت وقومه** . **مثل**  
**الفراش غشين نار المصطفى** . والميثوث المتفرق وقال تعالى فى موضع اخر كانهم جراد متشتت فان قيل  
 كيف شبه الشئ الواحد بالصغير والكبير معا لانه شبههم بالجراد المنتشر والفراش المتشتت اجيب  
 بان التشبيه بالفراش فى ذهاب كل واحد الى غير جهة الاخر واما التشبيه بالجراد فى الكثرة والتناثر  
 وتكون الجبال على ما هي عليه من الشدة والصلابة وانها صخور راسخة كالصخور اى  
 الصوف الصبوغ الوالا لانيها ملونة قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمرى وغير ذلك  
 المتقوس اى المنحرف المتفرق الاجزاء فقرها لذلك منطوية فى الجوع كالهباء المنتشر كما قال  
 تعالى فى موضع اخر **هباء منثا حتى تعود الارض كلها اوعوج** فيها ولا امتا ثم سبب عن ذلك قوله  
 تعالى **مفصلك لهم فاما من ثقلت موازينه اى برحمان الحسنات وفى الموازين قولان**  
 احدهما انه هم موازن وهو العمل الذى له وزن وخطره عند الله تعالى وهذا قول الفراء  
 والثانى قال ابن عباس انه هم ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا اعمال فتوزن فيه  
 الصحف المكتوبة فيها الحسنات والسيئات او الاعمال انفسها فيؤتى بحسنات المؤمنين  
 فى احسن صورة فتوضع فى كفة الميزان فاذا رجحت فالجنة له ويؤتى بسيئات الكافر فى اقبح  
 صورة فيخفف ميزانه فيدخل النار وقيل انما توزن اعمال المؤمنين فمن ثقلت حسناته على  
 سيئاته دخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فيقتص منه على قدرها  
 ثم يخرج منها من دخل الجنة او يعفو الله عنه فيدخل الجنة بفضله ورحمته واما العكاس  
 فقد قال الله تعالى فى حق قار يعقوب لهم يوم القيامة **وزنا ثم قيل انه ميزان واحد يرد**

عليه السلام يرون به اعمال بني آدم فعبود عنه بلقط الجموع وقيل موازين لكل حادثة ميزان  
 وقيل الموازين التي في كماله قاله عبد العزيز بن يحيى واستشهد بقول الشافعي في ذلك  
 قيل لها كل ذم ولا يحمي لكل منها صم ميرانه وهو اي بسبب رجحان حسناته في عيشته  
 اي حيوة لا يتقلب فيها قال البقاعي ولعله الحقها بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيشة ليسهم  
 اذها على حاله وانما في النصف والذمة وليست ذات الواحدة كحياة الدنيا اذ اضية اي ذات  
 رضاء او مصضية لان الله حنة عالمية واقفا من خفتها طاست موازينه اي غلبت سياسته  
 او لم تكن له سنة لا يتبعه الباطل وخفته عليه في الدنيا فامته اي التي تؤديه وتضمه اليها  
 كما يقال للارض ام لانها تقصد لذلك ويسكن اليها كما يسكن الى الامم وكذا المسكن الهاوية اي  
 فانزاله سافلها جزا فهو بحيث لا يزال بهوى فيها فاذا فخر في عيشة ساطعة فاكثية من الاحسان  
 ذكر العيشة او لا يلد على من فيها ثانيا وذكر الامم ثانيا ليدل على جزا فيها او لا والهاوية اسم من اسماء  
 جهنم وهي الهاوية لا يدرك قعرها وقال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر مشد يد  
 يقال هوت امة وقيل ارام امة راسه يعني انهم يهرون في النار على رؤسهم والى هذا التاويل  
 ذهب قتادة وابوصالح وروى عن ابي بكر انه قال واقفا قلت موازين من ثقلت موازينهم  
 يوم القيامة بالاتباع الحق وثقله في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل وانما خفت  
 موازين من خفت موازينه بالاتباع الباطل وخفته في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات  
 ان يخف وما ادرى ان اي واني شئ اعلمك وان اشتد كلفك ماهية اي الهاوية والاصل  
 ما هي قد خلت الهاء للسكت وقراءة في الوصل بغير هاء بعد الياء التحتية ووقف بها والباقيون  
 بالثبات وصل ووقف اذ ان قيل قال هنا وما ادرى ماهية وقال اول السورة وما ادرى ما القاد  
 ولم يقل وما ادرى ما الهاوية اجيب بان كونها قاعدة امر محسوس وكونها هادية ليس كذلك  
 فظهر الفرق وقوله تعالى فادعهم الى ما هم على اي الهاوية نار مشد ميدة  
 المارقة روى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فادعهم هذه التي تورد جحيم من سبعين  
 جحيم من حرجهم قانوا وانها لكافية يارسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة و  
 ستين جحما كلها مثل حرجها وقول البخاري في تعلقه بخشوي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ سورة القارة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة حديث موضوع

سورة التكاثر مكية

وهي ثمان ايات وثمانية وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا  
 بسم الله ذي الجلال والاكرام الرحمن الذي عم بالايها بعد الاعدام الرحيم الذي خص  
 اوليائه بتمام الانعام ولما ختم القارة بالشيء افتتح هذه بفعل الشقاوة ومبتدأ الحشر  
 لينزجر السامع فقال تعالى انكم التكاثر اي شغلكم المباهاة والمفاخرة والمكاثرة بكثرة

تلك





دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون واذا وصل الى قبر ميتته الذى يعرفه سلم عليه ايضاً  
وانا ه من قبل وجهه لانه في زيارته كفا طيبه حيا ثم يعتبر من صا تحت التراب وانقطع عن اهل  
والاحباب ويتامل حال من مضى من اخوانه كيف انقطعت امالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحى  
التراب على محاسنهم وجوههم واخرقت في التراب اجزاءهم وترمل من بعدهم نساءهم وشمل اهل البق  
ادلاهم وانه لا بق صا ثا الى مصيرهم وان حاله كمالهم وماله كمالهم وعن مطرف بن عبد الله  
بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية قال يقول ابن آدم  
مالى مالى وهل لك من مالى الا ما اتخذت فامضيت اداكلت فافضيت اولىست فابليت  
وعن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه  
اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله وقراءهاكم حرة والكسائي بالامالة مخضنة وقودش  
بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح وقوله تعالى كلا رجع وتنبه على انه لا ينبغي لنا ان نطو لنفسه  
ان تكون الدنيا جميعهم ولا يهتم بنسبه وقوله تعالى سوف تعلمون انذارنا فافيت بها وعن  
غفلةهم وقوله تعالى ثم كلا سوف تعلمون تكرير التاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول  
واشد كما يقال للمنصوح اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قد  
من هول لقاء الله تعالى وان هذا التنبه مضحية لكم ورحمة عليكم وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله  
عنه كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لمصدر التغير  
بلينها لاجل تغاير المتعلقين وشر على بابها من الهلة وعن ابن عباس كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم  
من العذاب في السور ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة اذا حل بكم العذاب فالتكرار للمحالتين وروى  
ز بن جهم عن علي كذا تشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة فاشار الى ان قوله تعالى  
كلا سوف تعلمون في القبور وقيل كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم الموت وجاءكم رسل ربكم بنزع ارواحكم ثم  
كلا سوف تعلمون في القيامة انكم معذبون وعلى هذا تضمنت احوال القيامة من بعث وحشر وعرض  
وسؤال الى غير ذلك من احوال القيامة وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعنى الكفار ثم كلا سوف تعلمون  
ايها المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعد ولما كان هذا امرا صادقا اشار تعالى الى انه يكفي هذه الامة  
الموجودة التاكيد بمرة واحدة فقال سبحانه مر د الامر بين تاكيد الردع تاليا بالاداة الصالحة له ولا ان  
يكون بمعنى حقا كما يفوله ائمة القراءه كلا اي ليستند رنداكم عن التكاثر فانه اساس كل بارء فانكم  
كوتعلمون اي ايها الكافرون علم اليقين اي لويقر لكم علم على وجه اليقين مرة من الدهر لعلم ما بين  
ايدكم فلم ياهكم التكاثر ولفظكم قليلا وبكيت كثير واخرجتم الى الصعدات تجارون تحذف الجواب تخوف  
لين هب الهم معه كل مذهب ولا يجوز ان يكون لقررت الجحيم جوابها لان هذا عشت وجواب لو يكون  
منفيا لانه تعالى عطف عليه ثم لتسا لن وهو مستقيل لابد من وقوعه وخذف جواب لو كثير قال  
الاخفش التقدير لو تعلمون علم اليقين لانها لم بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به

مَا نَزَّ مِنْهُ بَعْدَ إِهْمَامِهِ تَفْهِيمًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَلَتْ لَكُمْ لِكْرُهَا تَكْرِيرًا لِلتَّكْلِيفِ وَالْأَوَّلَى إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ مَكَانٍ  
 بَعِيدٍ وَالثَّانِيَةَ إِذَا وَرَدَهَا وَالْمُرَادُ بِالْأَوَّلَى الْمَعْرِفَةُ وَالثَّانِيَةَ الْإِبْصَارُ عَيْنَ الْيَقِينِ أَيْ الرُّبُوبِيَّةَ الَّتِي هِيَ  
 نَفْسُ الْيَقِينِ فَإِنَّ عِلْمَ الْمَشَاهِدَةِ أَعْلَى مِنْ رَتَبِ الْيَقِينِ قَالَ الْوَادِي وَالْيَقِينُ مَرْكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ  
 وَهُوَ غَايَةُ دَرَجَاتِ الْعَامَّةِ وَأَوَّلُ خُطْرَةِ الْخَاصَّةِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ مَا اتَّقَى فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ  
 وَعَلَيْهِ قَبُولُ مَا ظَهَرَ مِنَ الْحَقِّ وَقَبُولُ مَا غَابَ لِلْحَقِّ وَالْوُقُوفُ عَلَى مَا قَامَ بِالْحَقِّ وَقَالَ قَتَادَةُ الْيَقِينُ  
 هُنَا الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ أَيْضًا الْبَعْثُ أَيْ لَمْ تَعْلَمُوا عِلْمَ الْمَوْتِ أَوْ الْبَعْثِ فَجَعَلَ عَنْ الْمَوْتِ بِالْيَقِينِ وَالْعِلْمِ  
 مِنْ أَشَدِّ الْبَوَاعِثِ عَلَى الْعَمَلِ وَقِيلَ لَوْ تَعْلَمُونَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا عِلْمَ الْيَقِينِ بِمَا آتَاكُمْ مِنْهَا وَصَهَفْتُمْ  
 لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ يَعْنُونَ قُلُوبَكُمْ فَإِنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ يَرْيَكُ الْجَحِيمَ بِعَيْنِ خُودِكُمْ وَقَرَأَ لَتَرَوُنَّ ابْنَ عَامِرٍ وَالْكَسَاءُ  
 يَضُمُّ الذَّاءَ وَالْبَاقُونَ بِالْفَتْحِ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ خُذْ مِنْهُ نَوَافِلَ الرُّفْعِ لَتَنَوَّالِي النُّوَابِتِ وَالْوَادِي لَتَقَامُ السَّائِكِينَ  
 يَوْمَئِذٍ أَيْ يَوْمَ رُؤُوسِهِمْ عَنِ النَّعِيمِ وَهُوَ مَا يَلْتَذُّ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّحَّةِ وَالْفَرَاغِ وَالْأَمْنِ وَالْمَطْعَمِ  
 وَالْمَشْرُوبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ الطَّاعَةِ لِلْقَرِينَةِ وَالْمَضْرُوبِ الْكَثِيرَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى  
 قُلْ مِنْ حَرَمِ زِينَةِ اللَّهِ الَّتِي أَحْرَمَ لِعِبَادِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَلَامُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَقَالَ الْحَسَنُ لَا يَسْأَلُ عَنِ النَّعِيمِ  
 إِلَّا أَهْلُ النَّارِ لَا يَأْبَا كُرْهِي اللَّهِ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أَكَلْتَ أَمْلَأَ مَعَكَ  
 فِي بَيْتِ أَبِي الْهَيْثَمِ مِنْ خَبَرِ شَعِيرٍ وَلَحْمٍ وَسُورٍ وَمَاءٍ عَذْبٍ أَيْكَونَ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي يَسْأَلُ عَنْهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا ذَلِكَ لِلْكَفَّارِ ثُمَّ قَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ يَجْأَرُ إِلَّا الْكَافُورُ وَلَا تَظَاهَرُ آيَةُ يُدِلُّ عَلَى  
 ذَلِكَ أَنَّ الْكَفَّارَ الْهَاهُنَ التَّكَاثُرُ بِالْدُّنْيَا وَالتَّفَاخُرُ بِذَاتِهَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِغْفَالَ بِشُكْرِهِ  
 فَاللَّهُ تَعَالَى يَسْأَلُهُمْ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَظْهَرُ لَهُمْ أَنَّ الَّذِي طَنَوْهُ لِسَعَادَتِهِمْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ  
 لَشَقَاؤَتِهِمْ وَقِيلَ السُّوَالُ عَامٌّ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ مَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 عَنِ النَّعِيمِ فَيَقَالُ لَهُ أَلَمْ نَصُحَّ بِجَنَّتِكَ أَلَمْ نَفْرُدْكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ وَقِيلَ الزَّائِدُ عَلَى مَا لَا يَدُّ مِنْهُ وَقِيلَ غَيْرُ  
 ذَلِكَ قَالَ الرَّازِيُّ وَالْأَوَّلَى عَلَى جَمِيعِ النَّعْمِ لَا نِ الْآلِفِ وَالْآدَمِ تَقْبِيلُ الْاسْتِغْفَارِ وَلَيْسَ صَوْفُ اللَّفْظِ  
 إِلَى الْبَعْضِ أَوَّلَى مِنْ صَوْفِهِ إِلَى الْبَاقِي فَيَسْأَلُ عَنْهَا هَلْ شَكَرْتُمُوهَا أَمْ كَفَرْتُمُوهَا وَأَخْ قِيلَ أَنَّ هَذَا السُّوَالُ  
 لِلْكَافِرِ فَقِيلَ هُوَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ وَقِيلَ بَعْدَ دُخُولِ النَّارِ يَقَالُ لَهُمْ إِنَّمَا جُلِّ بِكُمْ هَذَا الْعَذَابُ  
 لَأَسْتَفْأَلَكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالنَّعِيمِ عَنِ الْعَمَلِ الَّذِي يَجْعَلُكُمْ مِنْ هَذِهِ النَّارِ وَلَوْ صَدَقْتُمْ عَنْكُمْ إِلَى طَاعَةِ  
 رَبِّكُمْ لَكُنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ وَقَوْلُ الْبَيْضَاوِيِّ تَبَعَالِزُ فَخْشَرِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مِنْ قَوْلِ الْهَاهُنَ التَّكَاثُرُ بِمَا يَجَاسِبُهُ اللَّهُ بِالنَّعِيمِ الَّذِي أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَأَعْطَى مِنَ الْأَجْرِ كَمَا تَقَرَّ  
 الْآيَةُ عَدِيدًا مِنْ مَوْجُودِ الْأَخْوَةِ فَرَدَّاهُ الْحَاكِمُ بِلَفْظِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ الْفَاتِيحَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
 قَالُوا وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرَأَ الْفَاتِيحَةَ قَالَ أَوْ مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ الْهَاجِجَ التَّكَاثُرَ

## سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ

أَوَّلَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِبَادَةُ اللَّهِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ وَارْبَعُ عَشْرَةَ كَلِمَةً ثَمَانِيَّةٌ وَسِتُّونَ حَرْفًا

[illegible]



حكم الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الخبر كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسوله  
وازاله في الدنيا والارغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبطل  
الله به عبادة من الامراض وغيرها ويروى عن ابي بن كعب انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم  
والعصم ثم قلت ما تفسيرها يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والعصم قسم من الله اقسام دلك  
باخر النهار ان الانسان لفي خسرو جهل الا الذين آمنوا ابوا بكر وعملوا الصالحات عمرو وتواصوا بالحق  
عثمان وتواصوا بالصبر على وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موثقا عليه وقال قتادة بالحق اي بالحق  
وقال السدي الحق هنا الله عز وجل وقول البصائر اي بتعال الزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة والعصم غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر حديث موضوع

### سورة الهزرة مكية

وهي تسع ايات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفا

بسم الله الحكيم العدل الرحمن الذي عظم جوده اهل النبل واولى العدل الرحيم الذي  
خص اوليائه بزيادة الفضل وقوله تعالى وَيَسِّرْ لِيْهِ فَاكُلْ مِنْهُ اِنَّهُ كَانَ غَافِلًا والثاني انه  
واحد في جهنم لكل هزرة امرأة قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة  
الباغون للبراء العيب فعلى هذا هم ما معنى وقال صلى الله عليه وسلم شربوا دابة المشاؤون بالنميمة  
المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال مقاتل الهزرة الذي يهيبك في الغيب والامرة  
الذي يهيبك في الوجه وقال ابو العالية والحسن الهزرة الذي يغتاب ويطلع في وجه الرجل  
والهمزة الذي يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلزك  
في الصدقات وقال سعيد بن جبلة الهزرة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم والهمزة الطعان  
عليهم وقال ابن زيد الهزرة الذي يهزم الناس بيده ويضربهم والهمزة الذي يلزمهم بلسانه ويصمهم  
وقال سفيان الثوري يهزم بلسانه ويلزم بعينه وقال ابن كيسان الهزرة الذي يؤذي جلسيه بسوء  
اللفظ والهمزة الذي يكسر عينه ويشير براسه ويرم بجا جبهه وحاصل هذه الاقاويل يرجع الى  
اصل واحد وهو الطعن والظن والعيب وفي ذلك من يحاكى الناس باقوالهم وافعالهم  
وامواتهم ليضحكوا منهم واصل الهزرة الكسر والهمزة الطعن ثم خصا بالكسر من اعراض  
الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لانه خلق ثابت في جبلتهم والذي دل على اعميته وسينه  
فعله بضم ففتح كما يقال ضحكة الذي يفعل الضحكات كثيرا حتى صار عادة له وضوى به واختصاصه  
فيهم نزلت فيه هذه الآية فقال الكلبي نزلت في الاخفش بن شريق الثقفي كان يقع في التاميم  
ويغتابهم وقال محمد بن اسحق ما نزلنا منهم ان سورة الهزرة نزلت في امية بن خلف الهذلي وقال  
مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من وراءه ويطعن عليه  
في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق من هذه صفته وقوله تعالى الذي جرم مالا يبدل من كل

او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بتشديد الهمزة على المبالغة والتكثير  
ولانه يوافق قوله تعالى وعدت ذمة والباقرن بتخفيفها وهي محتملة للتكثير وعدمه ومعنى وعد  
احصاه وجعله عدّة للحوادث وقال الطبراني اعدت ماله لمن يرثه من اولاده وقيل فاخر بعد ذلك وكنزته  
والمقصود الذم على امساك المال عن سبيل الطاعة لقوله تعالى مناع للخير وقوله تعالى منهم  
فاوعى يحسب اى يظن بغيره انت ماله اخذته اى اوصله الى رتبة الخلد في الدنيا فيصير ماله  
فيها لا يموت او يعمل من تشديد البنيان الموثق بالصبر والاجر وغرس الاشجار وعمارته الارض  
عمل من يظن انت ماله بقاءه حياً او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخذ صا حبه  
في النعيم فاما المال فما اخذ احد فيه وروى انه كان له خمس ربيعة لاف دينار وقيل عشرة الاف  
دينار وعن الحسن انه عاده عرسا فقال ما تقول في الوف لم اعد به من نعيم ولا فضلت بها على كرم  
قال لماذا قال لنيوة الزمان وبهفوة السلطان ونواصب الدهر ومخافة الفقر قال اذا عد له مني شيء  
وتود على من لا يعذر روى وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين والباقرن بكسرها وقوله تعالى  
كلوا ورجع له عن حسبانته وقيل معناه حقا وقوله تعالى ليتبينن جواب قسم عند ذى الباطن ربه  
في الحطمة اى الطبقة من جهنم التي من شأنها ان تحطم اى تكسر بشدة وعنف كل ما طرح فيها فيكون  
احسن الخاسرين ويقال للرجل لاכול انه لحطمة وما ادراك اى وادى شئ اعلمك ولو نجاة له منك  
للعلم واجتنابها في التعرف مع كوفك اعلم الحكماء ما الحطمة اى الدركة النارية التي سميت هذا الاسم  
بهذه الخاصة وانه ليس في الوجود الذي شاهدتموه ما يقاربها ليكون مثالا لشد قسوها بقوله تعالى  
تأرا كذا اى الملك الاعظم الذي له الملك كله المؤقدة اى التي وجد وتحم ايقادها ومن الذي يطبق  
بها ولة ما اوقده فهي لا يزال لها هذا الاسم ثابتا روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال او قد على النار  
الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت  
ففى سودا ومظلة التي تطلم اى اطله عاشدين على الافئدة جمع فؤاد وهو القلب الذي يكاد يحترق من شدة  
ذكائه فكان ينبغي ان يجعل ذكاءه في اسباب الخلاص واطلاعه عليه بان تلوه وسطه وتشمل  
عليه اشتملا لا يبلغا سمي بذلك لشدة توقده وخض كانه الطف ما في البدن واشتد تالميا يادنى شئ  
من الاذى ولانه منشأ العقائد الفاسدة ومعدن حب المال الذي هو منشأ حب الفساد والضرر  
وعنه تصدر الافعال القبيحة وقيل معنى تطلم على الافئدة اى تعلم ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب  
يقال اطلم على كذا اى علمه ثم اشار الى فلو دهم فيها بقوله تعالى مؤكدا لانهم يكنون بها انما عليهم  
مؤصدة قال الحسن مطبقة اى بغاية الضيق وقال مجاهد مخلقة بلغة قرينش يقال اصدت  
الباب اى اغلقته ومنه قول عبد الله بن قيس هات في القصور ودخلنا غرايا مفتتا مؤصدا عليه  
الحجاب ثم بين حال عذابهم بقوله تعالى في اى في حال كونهم موقوفين في عصي قرأهمزة والكسائي  
وشعبة بضم الهين والميم جمع عمود فخور رسول ورسول وقيل جمع عماد ككتاب وكتب الباقر

بفتحهما ففيل هو اسم جرم لعمود وقيل بل هو جرم له قال الفراء كاد يجر وادم وقال ابو عبيد هو  
جسم عمادة ذاة اى معترضة كأنها موضوعة على الارض ففى في غاية المكنة ملك يستطيع  
الموتوق بها على نوع حيلة في امرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعث على كل  
باطل اء من نار ومسا مبر من نار وعمر من نار فيطبق عليهم بتلك الاطباق وتسد بتلك المسا مبر  
بتلك النعم فله يبق فيها خلل يدخل منه روح ولا يخرج منه غم فيكون كراهة منهم فيها زديا وشيئا  
وقال قتادة عهد نوح ابوت بيا واختاره الطبرى وقال ابن عباس ان النعم المسمى ذاة الغول في  
اعناقهم وقال ابو صالح قيود في ارجلهم وقال القشيري النعم اوتاد الاطباق وقيل المعنى في دهو  
مرد وعدة لا انقطاع لها وقول البيضاوى تتعالى عن الخشوع عن النبي صلى الله عليه وسلم من قسورة  
الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استنزه عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حديث موضوع

سورة الفيل مكية

وهي خمس ايات وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفا  
بسم الله الذي قد رتبته في كل شئ عاملة الرحمن الذي له المحمة الشاملة الرحمن الذي  
يخص اهل الاصطفاء بالعممة الكاملة وقوله تعالى ألم تر استغفها من تعجب اى اعجب كيف  
فعل ربك اى المحسن اليك يا صاحب الفيل فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو وان  
لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهدها ثارها وسمع بالتر اخبارها فكانه راها وانما قال تعالى كيف  
ددن ما كان المراد ذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وغرة بيته وشرف رسوله  
صلى الله عليه وسلم وكانت قصه الفيل ما روى ان ابرهة بن الصباح الاشجى ملك اليمن من قبل  
اصحمة النجاشي بنى كنيسة ب صنعاء وسماها القليس وانه ان يصوف اليها الحاج وكتب الى النجاشي  
الى قد بنيت لك ب صنعاء كنيسة لم يبن الملك مثليها ولست منتهيا حتى اصوف اليها حج العرب فسمع  
بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها ايلك ففقد فيها دليما بالعدرة قبلتها فبذل ذلك  
ابرهة فقال من اجترأ على ففيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع الذي قلت  
خلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهد منها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله ان  
يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيله لم يرمثله عظمتا وجسمه وقوة فبعث به اليه  
فخرج ابرهة في الحيشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل واثنى عشر فيله غيره وقيل ثمانية عشر  
وقيل كان معه الف فيل وقيل كان وحده فسمعت العرب بذلك فاعطوه وراوا جهادهم خفا  
عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر من اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ  
ذاتا فقال له ايها الملك استبقني فان استبقاني خير لك من قتلي فاستبقاه فوافقه وكان ابرهة  
رجلاه حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلده خشمه فخرج له فيل بن جيب الخشمى في خشمه ومن اجتمه اليه  
من قبائل اليمن فقاتله فهزمهم واخذ نفيله فقال نفيل ايها الملك الى دابل يارض العرب وها اتا

يبدأ على قومي بالسهم والطاعة فاستبقاه وخرج معه يد له حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود  
ابن مغيث في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما نريد البيت  
الذي يملكه نحن نبهت معك من يد لك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغصص مات  
ابو رغال وهو الذي يوحى قيرة وبعث ابرهة من الغصص رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود  
على مقصد مة خيله وامره بالخفاة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصحاب لعبد المطلب  
ما شئ يعبر ثم ان ابرهة بعث بخنطرة الهيرى الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابغده ما ارسلك به  
اليه اجبه الى لم ات لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة التي عبد المطلب  
بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لا اخبرك انه لم يات لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت ثم الانصرف  
عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا به يد انما سئلي بينه وبين ما جاء اليه فان هذا بيت الله  
الحرام وبيت خليله ابوا هيم عليه السلام فان يمشه فهو بينه وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله  
ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك قال بعض العلماء انه اردفه على بئر كان عليه فادركه معه  
بعض بنييه حتى قدم العسكر وكان ذو مقصد يقال لعبد المطلب فاثاره فقال ياذا نفر هل عندك من غنم  
فيما نزل بنا فقال ما غنم رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشييا ولكن سابعث الى انيس سائس الفيل  
فانه لي صديق فاساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك  
عنده فارسل الى انيس فاثاره فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عين مكة يطعم الناس في السهل  
والوحرش في رؤس الجبال وقد اصحاب الملك له ما شئ يعبر فان استطعت ان تنفذه عنده نالفعه فانه  
صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب  
عين مكة يدلم الناس في السهل والوحرش في رؤس الجبال يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له في كل  
وقد جاء غيرنا صيب لك ولا يخالف عليك فاذا له وكانت عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه ابرهة  
اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السيرة ان يجلس تحته فهيط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه  
فاجلسه معه ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترحيل ذلك فقال عبد المطلب طمعتي الى  
الملك ان يرد الى ما شئ يعبر اصابها فقال ابرهة لترجانه قل له قد كنت اعجبني حين رايتك وقد  
زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هودينك وحين ابادك وهو شوقكم وعصمتكم لا هدي معه  
لم تكلمني فيه وتكلمني في ما شئ يعبر اصابها قال عبد المطلب ان ادب هذه الابل والبيت رب  
سيدنعه قال ما كان لينعه مني قال فانت وذلك قام بالبه فودت عليه وقيل عرض عليه عبد المطلب  
اموال نهامة ليرجم قاني فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر واما هم اذ  
يتقربوا الى الشعب ويحجزوا في رؤس الجبال فهو قاع عليهم من معونة الجيش ففعلوا ما في  
عبد المطلب الكهبة فاخذت بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواك  
يا رب فاصنع منهم كما كان ان عد والبيت من عادا كما امنعهم ان يخرجوا قراكم



وقال ايضا ه لام ان المرء يسلم وحده فامسح جلده لا يظلم صليبهم وحمالهم  
 عن واهمالك + جرد اجسامهم بلاءهم والفيل كي يسبوا عيالهم + عمد واحمالك  
 بكيدهم جهلهم ومارقبوا اجلهم + ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بد الله +  
 ثم ترك عبد المطلب الحلقه وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه فاصبح ابرهة بالخمس قد قفيا  
 للدخول وهيا جيشه وهيا فيله فاقبل فيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود  
 وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثه فالي فصوره بالمعول في  
 رأسه فالي فوجهه راجعا الى اليمن فقام مهردا فوجهه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهه  
 الى المشرق ففعل مثل ذلك فصوره الى الحرم فبرك والي ان يقوم وخرج عبد المطلب يشتد حتى  
 صعد الجبل فارسل الله تعالى عليهم ما قصه في قوله سبحانه ألم يجعل اى جعل بماله من الاحصان  
 الى العرب لا سيما قريش كيدهم اى في هدم الكعبة في تخليل اى خسارة وهلاك  
 وادرس عليهم اى خاصة من بين ما هناك من كفار العرب طيرا اى طيور اسودا وقيل خضر  
 وقيل بيضا اباييل اى جماعات بكثرة متفرقة يلعب بعضها بعضها من نواحي شتى فوجها فوجها  
 وزمرة زمرة امام كل فرقة منها طائر يقودها احمر المنقار اسود الرأس طويل العنق وقيل  
 اباييل كالابل المؤبلة قال الفراء لا واحد لها من لفظها وقيل واحد لها ابالة وقال الكسائي كنت  
 اسمع النخوين يقولون واحدها ابول كيجول وعجايل وقال ابن عباس كانت طير الهيا  
 خراطيم كخراطيم الطير واكف كالكف الكلاب وقال عكرمة لمارس كرؤس السباع وقال سعيد  
 ابن جبير طير خضر لها منافر صفر وقال قتادة طير اسود ترميهم اى الطير الجارية اى عظيمة  
 في الكثرة والفعل صغيرة في المقدار والجهم مع كل طائر جحر في منقاره وجحان في رجله الكبر من  
 الحدسة واصغر من الحصاة وعن ابن عباس انه راي منها عندما هاتى نحو تغير مخططة بالحمرة  
 كالجوع الطفاري فكان الحجر يقيم على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقيم  
 عليه ففروا فيها لكوافى كل طريق ومنهل واما ابرهة فلما سقطت انامله كلها اسقطت املة  
 اتبعها مدة وقيم ودم فانتهى الى منشاء وهو مثل فوخ الطير وهما مات حتى انصدع صدره من  
 قلبه وانفلت وزيرة ابوكيسوم وطائر يحلق فوقه حتى يلتم النجاشي فقص عليه القصة فلما انتهى  
 وقم عليه الحجر فخرميتا بين يديه لان تلك الحجارة كانت من ربيبي اى طين متجمعة منوم للحداب  
 في موضع هو في غاية العلو ولما تسبب عن هذا الرمي هلاكهم وكان ذلك بفعل الله تعالى لانه الذي  
 خلق النار قطع الان مثل لا ينشأ عنه ما نشأ من الهلاك قال الله تعالى فجعلهم اى ربك المحسن  
 اليك باحسانه الى قومك لاجلك بذلك كعصف مأكول اى كورق ذرع اكلته فرائته فيس  
 وتفرقت اجزائه شبه قطع اوصالهم بفقرن اجزاء الودع قال مجاهد العصف ورق الخنطة وقال  
 قتادة هو التين وقال عكرمة كالحب اذا اكل وصار اجوف لان الحجر كان ياتي في الرأس فيحرق

في قوله  
 عبد المطلب  
 يشتد حتى  
 صعد الجبل  
 فارسل الله  
 عليهم ما  
 قصه في قوله  
 سبحانه  
 ألم يجعل  
 اى جعل  
 بماله من  
 الاحصان  
 الى العرب  
 لا سيما  
 قريش  
 كيدهم  
 اى في  
 هدم  
 الكعبة  
 في تخليل  
 اى خسارة  
 وهلاك

بأله من الحرارة وشدة الوقع كلما مر به حتى يخرج من الديرو يصير موضع تجويفه اسود لما له  
من النارية وقال ابن عباس هو القشور الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الخراف له وروى  
ابن حجر كان يقع على احداهم فيخرج من ما في جوفه فيبقى كقشور الحنطة اذا خرجت منه الحبة وعن عكرمة  
من اصحابه جدره وهو اول جدرى ظهر وقن الى سعيد الخدري انه سئل عن الطير فقال حمام مكة  
منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم واختلف في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله  
عليه وسلم باربعمائة سنة وقيل بثلث مائة وعشرين سنة والاكثر من على انه كان في العام الذي ولد  
فيه النبي صلى الله عليه وسلم ومن عايشة قالت رايت سائس الفيل وقائمه اعين مقعد بن  
يستطعمان الناس وقال عبد الملك بن مروان لعقاب بن اسيد انت اكبر ام النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكبر مني وانا اسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ولنا ادركت  
سائسه وادركه اعين مقعد بن يستطعمان الناس بل قيل لم يكن بمكة احد لا يرى قائد الفيل  
وسائسه الا في يومين فيكفان الناس لان عايشة مع صغرسها رتهما وقال ابن اسحق لما رد الله تعالى  
الطيشة عن المشركين عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فكان ذلك  
نعمة من الله عليهم ونال بعض العلماء كانت قصة الفيل مانعة من معجزة صلى الله عليه وسلم  
وان كانت قبيلة لا بها كانت تؤكد الامر لا تمهد الشانه وقول البيضاوي تعالى انفسى عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الحسف والمسيح حديث موضوع

### سورة قريش مكية

في قول الجمهور ومدة في قول الضحاك والكلبي وهي اربع ايات

وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا

بسم الله الذي لا يسمي الكمال الرحمن ذي النعم والا فضل الرحمن الذي خص اولياءه  
بالقريب والا بطل وقوله تعالى لا يلف قريش في متعلقه اوجه احدها انه ما في السورة قبلها  
من قوله تعالى فجهنم كعصف ما كول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان  
يتعلق معنى البيت بالذي قبله فعلقا يصح الابه وهما في مصحف ابى سورة واحدة بلا فصل وعن  
عمرانه قوامها في الثانية من صلوة المغرب وقراء في الاولى والثين اه والى هذا ذهب الاخفش  
وقال الرازي المشهور انهما سورتان ولا يلزم من التعلق الاتحاد لان القرآن كسورة واحدة  
ثانيتها انه مضمون قد يوه فعلنا ذلك وهو ايقاعهم لليلاف وهو الفهم لبلد هو الذي ينشأ عنه  
طوائفهم وهيئة الناس لهم وقيل قد يوه العجب الثلاث قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم  
عبادة رب هذا البيت قالها انه متعلق بقوله تعالى فليعبدوا امرهم ان يعبدوا لاجل اياهم فثم  
الرحمطين لانها اظهر نعمة عليهم وهذا هو الذي صدر به الزمخشري كلامه وفي هذا الشارة  
الى تمام قدره سبحانه وانه اذا اراد شيئا يسوي عبده لان التدبير كله له يخفى عن بشارة وان

ويرفع من يشاء وان ذل وقرشي هم ولد النضر بن كنانة ومن ولد النضر فهو قرشي ومن لم يولد  
 النضر فليس بقرشي قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بنى اسمعيل واصطفى من بنى  
 كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم واخرج الحاكم وصححه البيهقي  
 عن ام هانئ بنت ابى طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال الى منهم  
 وان النبوة فيهم وان الله نصرهم على البعل وانهم عبدوا الله عشرين سنين لا يعبدون غير الله  
 وان الحجابة والسقاية فيهم وان الله انزل فيهم سورة من القرآن وسموا قريشا من القرش وهو  
 التكتيب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويققرش اى يكتسب وهم كانوا تجارا هاشميا على جميع  
 المال وقال ابو ريمانة سال معاوية عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لم سميت قريش قريشا  
 قال لداية تكون في البحر من اعظم دوابه تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار يقال لهما القرش  
 لا تمر بشئ من الفخ والسمين الا اكلته وهى تأكل ولا تؤكل وتعاود لا تقلى قال وهل تعرف العرب  
 ذلك فى اشعارها قال نعم فانشد شعرا لحيى بن قريش هو التى تسكن الجوهرا سميت قريش قريشا  
 + تاكل الفخ والسمين فلا تسرى فيه لنى الجناحين ريشا + هكذا فى الكتاب هى قريش  
 يا بكون البلاد اكله كيشا + ولهم اخر الزمان بنى يكثر القتل منهم واولهم واولهم  
 + وقيل هو من قريش الرجل اذا تقوى عن مدائن الامور ومن تقارشت الرماح فى الحرب  
 اذا دخل بعضها فى بعض وقوله تعالى انهم بدل من الايام الاول وثرا ابن عامر  
 الاف بعيدا بعد الهمزة والباقون لا يواف بياء بعد ما واجم الكل على اثبات الياء فى  
 الثانى وهو ايله فهم بالياء بعد الهمزة قال ابن عاد ومن غريب ما اتفق فى هذين الحرفين  
 ان القراء اختلفوا فى سقوط الياء وثبوتها فى الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطأ وانفقوا على  
 اثبات الياء فى الثانى مع اتفاق المصاحف على سقوطها منها خطأ وهذا ادل دليل على ان القسرا  
 متبعون الاثر والرواية لا يجوز الخط وقوله تعالى وحلة التشتاء منصوب بايله فهم مفعول به  
 كما نصب يتيم باطعام وهى التى يرحلون فيها فى زمته الى اليمن لانها بلاد دحارة ينالون منها متاعا  
 الحبوب والصيف التى يرحلون فيها الى الشام فى زمته لانها بلاد باردة ينالون فيها متاعا الشتاء  
 وهم امنون من سائر العرب لاجل غزهم بالحرم المعظم وبليت الله والناس يخطفون من حولهم  
 ولا يجترئ احد عليهم ولا يلاف من قولك اكفت المكان اولفه ايله فاذا بلغت فانما لم يلف  
 والاصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه افرد ليشمل كل رحلة كما هو شأن المصنف وادعاء  
 الاجناس وفى ذلك اشارة الى انهم يتمكنون من الرحلة الى اى بلاد داراد والشمال والجنوب  
 لهم قال مالك الشتاء نصف السنة والصيف نصفها وقال قوم الزمان اربعة اقسام شتاء  
 وريبع وصيف وخريف وقيل شتاء وصيف وقيط وخريف قال القرطبي والذوق قاله  
 مالك اصم لان الله تعالى قسم الزمان قسمين ولم يجعل لهما ثالثا وروى عكرمة عن

ابن عباس رضي الله عنهما انهما كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف وقال اخرون كانت لهم  
رحلتان في كل عام للتجارة احدهما في الشتاء الى اليمن كانها ادفأ والاخرى في الصيف الى  
الشام وكان الحرم وادي جدد بالازرع فيه ولا ضرع وكانت قریش تعيش بتجارتهم ورحلتهم  
ولولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدر واعي المتصرف واول  
من سبق لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى كان  
فقيرهم كغنيهم وفي ذلك يقول الشاعر  
قل للذي طلب السحابة والندى + هلا مررت  
بال عبد مناف + هلا مررت بهم تريد قراهم + منعوك من خرو ومن الدواب + الواشين  
وليس يوجد رائق + والقائلين هلم لاد ضياف + والخالطين فقيروهم بغيرهم + حتى يكون  
فقيروهم كالكافي + والقائلين بكل وعد صادق + والراجلين بوجه الابلوف + عمرو العلاء  
هشم الثريد لقومه + ورجال مكة مسنفون عجاف + سفريين سمنهم له ولقومه + سفر الشتاء  
ورحلة الاصيف + وتبع هاشم على ذلك اخوته فكان هاشم يؤلف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة  
والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قریش يمتلكون الى هذه الامصار رجاء  
هذه الاخوة اي بعثهم ودهم التي اخذوها بالامان لهم من مملك كل ناحية من هذه  
النواحي + ولما كان هذا التدبير لهم من الله تعالى كافيا لهمومهم الظاهرة بالغنى والباطنة  
بالامن وكان شكوا المنعم واجبا قال تعالى فليعبدواي قریش على سبيل الوجوب  
شكرا على هذه النعمة خاصة ان لم يشكروا على جسيم نعمة التي لا تحصى لانهم يدعون انهم  
اشكر الناس لله سبحانه وابعدهم عن القرآن ربت هذا البيت الى الموجد له والحسن الى اهله  
بحفظه من كل طاع وبادلال الجارية له ليحكمل احسانه اليهم وعطفه عليهم باحسان  
اعوانه لهم في الدنيا والاخرة والمراد به السكينة عبر عنها بالاشارة تعظيما لشانها ثم  
وصف نفسه الاقدس بما هو ثمة الرحلتين ومظهر لزيادة شرف البيت بقوله تعالى الذي  
اطعمهم اي قریشا يحمل الميرة الى مكة بالرحلتين اطعما مبتدئين جوع اي عطشهم  
فيه غيرهم من العرب او كانوا هم فيه قبل ذلك لان بلادهم ليس بنى زرع فهو  
معرضة الفقر الذي يفتش عنه الجوع فكيفما هم ذلك وحده ولم يشكروا احد في كافيتهم  
فليس من الشكر انواكرهم غيره معد في عبادته ولا من البر بابيهم ابراهيم عليه السلام  
الذي دعاهم بالزوق بقوله عليه السلام وارزقهم من القنات ونهى اشد النهي عن عباد  
الاصنام ولم يقل اشكرهم لانه ليس كلهم كان يشكر ولا من كان يشكر منهم طالبا لثوابها  
هو عنده ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب واستهم اي تخصيصا لهم من خوف اي شديد  
جدا من اصحاب الفيل الذين ارادوا خراب البيت الذي به نظامهم وما ينال من خولهم  
من الخطط بالقتل والنهب والغارات ومن الجزام بدعوة ابيهم ابراهيم عليه السلام



ومن الطاعون والدخان بتأمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن زيد كانت العرب يغير بعضهم على بعض ويسبى بعضهم بعضاً فامنت قريش ذلك المكان الحرم وقيل شق عليهم السفر في الشتاء والصيف فالتقى الله تعالى في قلوب الحبشة ان يحملوا اليهم طعاماً في السجن فحملوا فخافت قريش منهم وظنوا انهم قد مولوا بهم فخرجوا اليهم متحذرين فاذا هم قد جلبوا اليهم الطعام واعانواهم بالاقوات فكان اهل مكة يخرجون الى جدة بالاسيل والحمير فيشترون الطعام على مسيرة ليلتين وقيل ان قريشاً لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف فاشتد القحط فقالوا يا محمد دع الله لنا فانما مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحصبت ثبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة واخصب اهلها وقال الضحاک والربيع في قوله تعالى وامنهم من خوف اي من خوف الحبشة وقال علي وامرهم من خوف ان تكون الخلافة لا فيهم قال الزمخشري ومن بدع التفسير وامرهم من خوف ان تكون الخلافة في غيرهم اهل لكن ان ثبت ذلك عن علي كرم الله وجهه فليس كما قال وقيل كفاهم اخذ الايلاف من الملوك وقول البيضاوي تبعاً للزمخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ليللاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعد دمن طاف بالكعبة واعتكف بها حديث موضوع

سورة الذين وتسمى سورة الماعون مكية

في قول عطاء وجابر واحد قول ابن عباس رضي الله عنهما ومدينة في قول له اخرو وهو قول قتادة وغيره وهي سبع ايات وخمس وعشرون كلمة ومائة وثلاثة وعشرون حرفاً يسبح الله الذي له كل كمال الرحمن الذي عم جميع عباده بالسؤال الرخيم الذي خص اوليائه بنعمة الافضال وقوله تعالى ارنيت استقيم معناه التهجيب وقرأنا فمع تسهيل الهمزة بعد الراء ولورث ايضاً ابد الهاء الفاء واسقطها الكسائي قال الزمخشري وليس بالاختيار لان حذو هذا مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه صحاح هل ريت او سمعت براء ورد في الضم ما ترى في الخلافة وخففنا الباقي والمعنى ارايت الذي يكذب اي يوقع التكذيب لمن يخبره كأننا من كان بالبين اي بالجلاء والحساب اي هل عرفته ام لم تعرفه قد لك بتقديره بعد الفاء اي البغيض البعيد المبعد من كل خير الذي ينج اي يدفع دفعاً عظيماً بغاية القسوة اليتم ولا بحث على اكرامه لان الله تعالى نزع الرحمة من قلبه ولا ينزعها الا من شقى لانه لا حامل على الاحسان اليه الا الخوف من الله تعالى فكان الركن يب بخواتمه مسبباً للخلافة عليه وقال قتادة في قهره ويظلمه فانهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار ويقولون افنا يحوز المال من يطعن بالسنان ويضوب بالمسام وقال صلى الله عليه وسلم من ضم يتيمان من المسلمين حتى يستغنى فقد ربي

الجنة واختلف فمن نزل ذلك فيه فقال مقاتل في العاصي بن دائل السهمي وقال السدي  
في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عابد المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله  
عنهما في رجل من المنافقين وقيل في أبي جهل ولا يخص أي يبحث نفسه ولا غيره على طعام المسلمين  
أي بذله له واطعمه إياه بل يميته ولا يكرمه ولا يرحمه وقد تضمن هذا الآية التكاليف بالبعث إلى  
الضعيف والتهافت بالمعروف وما كان هذا حاله من الخلق أتبعه حاله مع الخلق بقوله تعالى  
فويل أي عذاب أو واد في جهنم للمسلمين الذين هم أي بضاعتهم وخالص سرائرهم عن صدقاتهم  
التي هي جديرة بأن تصاف إليهم لوجوبها عليهم وإيجابها لأجل مصالحهم ومنافعهم بالتركية  
وغيرها ساهون أي عريقون في السفلة عنها وتضييعها وعدم المبالاة بها وقلة الالتفات إليها  
وروي البغوي بسند أنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال هو ضاعة الوقت  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال هم المنافقون يتركون الصلوة إذا غابوا عن الناس ويصلونها في  
العلانية مع الناس إذا حضروا والقوله تعالى الذين هم أي مجملة سرائرهم يراءون أي بصلواتهم  
وغيرها الناس لأنهم يفعلون الخير ليأثم الناس لا لرجاء الثواب ولا خوفاً للعقاب من الله تعالى  
ولذلك يتركون الصلوة إذا غابوا عن الناس وقال إبراهيم هو الذي يلتفت في صلواته وقال قطرب  
هو الذي لا يقرأ ولا يذكر الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو قال في صلواتهم ساهون لكانت في  
المؤمنين وقال عطاء المحدث لله الذي قال تعالى عن صلواتهم ساهون ولم يقل في صلواتهم فدل على الآية  
في المنافقين وقال قتادة ساه عنها لا يسأل صلى الله عليه وسلم لم يصل وقال مجاهد غافلون عنها متهاونون بها وقال الحسن  
هو الذي إن صلواتها صلواته رياء وإن فاتته لم يندم وقيل هم الذين يسهون عنها فله مبالاة بها حتى تقوم  
أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلواتها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن ينفردونها بقرآن غير  
خشوع ولا اجتناب لمبالاة فيها من العبث بالعبادة والثناء وكثرة التثائب والآفات لا يدري  
الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السورة وكما ترى صلواته أكثر من ترى من الذين عادتهم الرياء  
بالعلم والهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق أن يكون سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين  
والمفارق بين الإيمان والكفر الرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزهوة التي هي شقيقة الصلوة  
وقطرة الإسلام على أهلهم مكن بون بالدين وكل ترى من المستعجلين بالإسلام بل بالعلم من هو منهم على هذه  
الصفة فيما مصنفاته فإن قيل كيف جعل المصلين قائماً مقام ضياع الذي يكذب وهو واحد أجيب بأن معناه  
العلم لأن المراد به النفس فإن قيل أي فرق بين قوله تعالى عن صلواتهم وقوله في صلواتهم أجيب بأن  
معنى من انهم ساهون عنها سهو ترك وقلة الالتفات إليها وذلك فعل المنافقين أو القسقة  
الشياطين من المسلمين ومعنى في أن السهو يجر بهم فيها بسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك  
لا يكاد يخاد منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم له السهو في صلواته فصلواته عن غيره ومن ثم  
أثبت الفقهاء باب سجود السهو حكيتهم وعن أنس الحمد لله على أن لم يقل في صلواتهم وقد موت

الإشارة إلى بعض ذلك فإن قل ما معنى المرأة أجيب بأنها مفاعلة من الازمنة لأن المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائياً باظهار العسل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها بقوله صلى الله عليه وسلم ولاعة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت وجب اناطة التهمة بالاطهار وان كان تطوعاً فحقه ان يخفى لانه مما لا يلازم بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره فاصد الله قتله به كان حيله وانما الرياء ان يقصد بالاطهار ان تراه الاعين فتشفي عليه بالصلاه وتعين بعضهم انه راي رجلاه في المسجد قد سجد سجدة الشكر واطاها فقال ما احسن هذا الوكان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الاعلى المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الرياء اخفى من ديب الهملة السوداء في الليلة المظلمة على المسير الاسود ثم بين ان من هو بهذه الصفة يغلب عليه الشتم بقوله تعالى وَيَمْنَعُونَ اِي عَلَى تَجِدُ الْاَوَاقِ الْمَاعُونَ اِي حقوق الاموال والشئ اليسير من المنافع وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الماعون الفاس والريو والقدره اشباه ذلك وهي رواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد الماعون اعلامها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع وعرف على انها الزكوة وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف كله الذي يتخاطاة الناس فيما بينهم وقال قطوب اهل الماعون من القلة تقول العرب ماله سعة ولا معة اى شئ قليل فسمى الزكوة والصدقة والمعروف ماعوناً لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والحلم والدار وقول البيضاى تبعاً للبخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفرله ان كان الزكوة مؤكراً يا حديد موضوع

### سورة الكوثر وتسمى سورة الحزمكية

في قول ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقادة وهي ثلاث ايات وعشر كلمات واثنان عاريجون حرفاً  
بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَلْفَظُ فَضْلُهُ الرَّحْمَنُ الَّذِي شَمِلَ الْخَلْقَ تَقْ بِجُودِهِ فَهُوَ اَدْلَامُ الرَّحِيمِ الَّذِي خَصَّ خَلْقَهُ بِالْاِعْتَصَامِ بِحَبْلِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى اِنَّا اِي بِمَالِنَا مِنَ الْعِظَمَةِ اَعْطَيْنَاكَ اِي خَوْلَنَاكَ مَعَ التَّمْلِكِ الْعَظِيمِ يَا شَرَفَ الْخَلْقِ الْكُوْثَرُ اِي نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ هُوَ حَوْضُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَدَّدَ عَلَيْهِ امْتُهُ مَا رَوَى عَنْ اَنَسٍ اَنَّهُ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم بين اظهرونا اذ غفا اغفاء ثم رفع راسه متبسمًا فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزل على انفس سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر الى اخرها ثم قال اتدرون ما الكوثر قلت الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنية ربي خير كثير هو حوض تروى عليه امتي يوم القيامة انيته عد النجوم فيحتمل العبد منهم فاقول رب انه من اعطني فيقول ما تدري ما احد ث بعدك وعين عن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة ما شاء من ذهب وجمرة على الدنيا

والباقيات تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وعن انس قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بطير يحيرى بياضه بياض اللين واحلى من  
العسل وحافاته خيام الدرفضت بيدي فاذا الثرى مسك الا فرقت لجبريل ما هذا قال الكوثر  
اعطاه الله تعالى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوض  
مسيبة شهير ماؤه ابيض من اللبن وربحة اطيب من المسك وكيزانه كبحر السماء من شرب  
منه لا يظلم ابدا وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ناطم  
على الحوض وليرفعن الى رجال منكم حتى اذا اهويت اليهم لانا ولهم اختلجوا دنى فاقول اى رب اصحابى  
فيقال انك لا تدري ما احدى ثوابك وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن  
عرضه فقال من مقامى الى عمان وسئل عن شرايه فقال اشدي بياضا من اللبن واحلى من العسل  
فيه ميزان يمد الله من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق وعن ابي هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهطان من اصحابى او قال من امتى فيحبلون عن  
الحوض فاقول اى رب اصحابى فيقول الله لا علم لك بما احدى ثوابك انهم ارتدوا على ادبارهم  
الفهقروى وتسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على امتى الحوض وانا اذود الناس عنه  
كما يذو خال الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون  
على شرايهم من اثار الوضوء وليصدقن عنى طائفة منكم فلا يصلون فاقول يا رب هؤلاء من  
اصحابى فيجيبني فيقول وهل تدري ما احدى ثوابك واحاديث الحوض كثيرة وفيما ذكرناه كفاية  
لاولى الابواب فنسأل الله تعالى ان يروينا منه نخرج اجابنا ويدخلنا واياهم الجنة بغير حساب قال القاسم  
عباس احاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض والمصدق به من الايمان وقال ابن عابد وهو على طاهر  
عند اهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر المتفق رواه خلق من الصحابة ام  
وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وقيل الكوثر الخير  
الكثير الذى اعطاه الله تعالى اياه وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما الكوثر  
الخير الكثير قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبيرة اناس يزعمون ان الكوثر نهر في الجنة فقال سعيد  
الانهر الذى في الجنة من الخير الكثير الذى اعطاه الله تعالى اياه واصل الكوثر فوعلى من الكثرة والعرب  
تسمى كل شئ كثير فى العدد او كثير القدر والخطر كوثرا قيل لا عرابية رجم ابنها من السفواب ابنك  
قالت اب بكوثر وقال الشاعر وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا  
وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التى فضلها على جميع المخلوقين + تنبيه + لامنا فاة بين هذه  
الاقوال كلها فقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صلى الله عليه وسلم النبوة والحكمة والعلم  
والشفاعة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الايمان والطهارة على الاديان كلها والنص  
على الاعداء وكثرة الفتوح فى زمنه وبعده الى يوم القيامة واولى الاقوال فى الكوثر وهو الذى



عليه جميعه وورثه العلماء انه نهر في الجنة + ولما كان له سبحانه من النعم ما لا ياتي عليه حصرا فلا يناسب ادناه  
 انعم الدنيا بجملة ما سبب عنه قوله تعالى امر اباها هو جامع لجميع الشكر فصل اي بقطع العلائق عن  
 الخلائق بالوقوف بين يدي الله تعالى في حضرة المراقبة لشكر الاحسان المنعم خلافا للسماهي عنها والرائي  
 فيها لربك اي المحسن اليك بانواع النعم من نعمها من شئت فلا سبيل لاحد عليك وانحرى انفق له  
 الكوثر من المال على الجاهل وجميع خلائق من يديهم ويمنعهم الماعون والنحر افضل نفقات العرب لان الجور  
 الواحد يعني ما ثمة مسكين واذا اطلق العرب المال النحر الى الابل وقال محمد بن كعب ان ناسا كانوا  
 يصلون لغير الله تعالى ويخرون لغير الله فامر الله تعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يصل ويخولل  
 عن رجل وقال عكرمة وعطاء وقنادة فصل لربك صلوة العيد يوم النحر نسكك واقصر على هذا  
 الجلال المحي وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع اي من دلالة والنحر البدن  
 يعني وعن ابن عباس رضي الله عنهما وضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر وعن علي ان  
 معناه ان يرفع يديه في التكبير الى نحره وقال الكلبي استقبل القبلة فحرك وعن عطاء امر ان يستوي  
 بين السجدين جالساً عتي يسب ونحره ان ثنائك اي مبغضك والثنائي المبغض يقال ثنائاه  
 فيشئ اي ابغضه هو الابتراء اي المنقطع عن كل خير واما انت فقد اعطيت ملاغاية لكثرت  
 من خير الدارين الذي لم يعطه احد غيرك فعطى ذلك كله هو الله رب العالمين فاجتعت لك  
 العطيتان السنيان اصابه اشرف عطاء وادفوه من اكرم معط واعظم منعم او المنقطع الحق لا انت لا  
 كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم اعقابك واولادك وذكرك مرفوع على المنابر والمنائر وعلى  
 كل عالم وذكر الى احوالهم يبدؤ الله تعالى ويثنى بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف  
 فثلك لا يقال له ابتوا فما الابتو هو ثنائك المسى في الدنيا والآخرة وقال الرازي هذه السورة كالمقابلة  
 للثني قبلها فانه ذكر في الاولى البخل وترك الصلوة والرياء ومنهم الماعون وذكر ههنا في مقابلة البخل  
 انا اعطيتك الكوثر وفي مقابلة الصلوة فصل اي دم على الصلوة وفي مقابلة الرياء لربك اي لوضاء  
 خالصا وفي مقابلة من الماعون وانحرى تصدق بلحم الاضاحي ثم ختم السورة بقوله تعالى ان ثنائك هو  
 الابتراء ان الثنائق الذي اتى بملك الافعال القبيحة سيرت ولا يبقى له اثر واما انت فيبقى لك في الدنيا  
 الذكر الجليل وفي الآخرة الثواب الجليل واختلف المفسرون في الثنائق فقل هو العاص بن وائل وكانت  
 العرب تسمي من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات ابتز فقل ان العاص وقف مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم يكلمه فقال له جمع من صناديد قريش مع من كنت واقفا فقال مع ذلك الابتز وكان  
 قد توفي قبل ذلك فبعث الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
 قال كان اهل الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا ابتز فله فلما توفي عبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم  
 خرج ابو جهل الى اصحابه فقال بتر محمد فنزلت وقال السدي ان قريشا كانوا يقولون لمن مات ذكره  
 ولده قد بتر فله فلما مات لرسول الله صلى الله عليه وسلم انقسم ملكه وابعاهم بالمدينة قالوا بتر

فليس له من يقوم بأمرة من بعده فنزلت وفيما أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 دعافوينا إلى الإيمان قالوا ابترونا محمد أي خالفنا وانقطع عنا فنزلت تنبيهه قال أهل العلم  
 قد احتوت هذه السورة على قصورها على معان بليغة وأساليب بدیعة منها كحالة استظهار  
 السورة على أنه تعالى أعطاه كثيرا من كثير ومنها اسناد الفعل إلى المتكلم المعظم نفسه ومنها  
 إيراد بصيغة الماضي تحقيقا لوقوعه كما في قوله تعالى إني أمر الله ومنها تأكيد الجملة بأن  
 ومنها بناء الفعل على الاسم ليفيد الاسناد مرتين ومنها الإتيان بصيغة تدل على مبالغة الكثرة  
 ومنها حذف الموصوف بالكثرة لأن في حذفه من فوط الشياخ والإبهام ما ليس في إثباته ومنها  
 ترميقه بالجنسية الدالة على الاستغراق ومنها فاء التعقيب الدالة على السبب فإن الانعام  
 سبب للشكر والعبادة ومنها التعريض بمن كانت صلواته ونحوه لغير الله تعالى ومنها أن الأمر  
 بالصلوة أشادة إلى الأعمال الدينية التي الصلوة قوامها وأفضلها والأمر بالخراشاة إلى الأعمال  
 البدنية التي الخراشاة ومنها حذف متعلق الخواذ التقدير فعمل لربك ونحوه ومنها مراعاة  
 السجع فإنه من صناعة البديع العاري عن التكلف ومنها قوله تعالى لربك في الإتيان بهذه  
 الصفة دون سائر صفاته الحسنى دالة على أنه المربي له والمصلح بنعمه فلا يلتبس كل خير إلا منه  
 ومنها الالتفات من ضمير المتكلم إلى الغائب في قوله تعالى لربك ومنها الأمر بترك الاهتمام  
 بشأنه لأنه يستتفاد وجعله خاتمة لهذه عراض عن الشأني ولم يسمه ليشمل كل من انصف بهذه  
 الصفة القبيحة ولو كان المراد شخصا معينا لعينه الله تعالى ومنها التنبيه بذلك وهذه الصفة  
 القبيحة على أنه لم يتصف إلا بمجرّد قيام الصفة به من غير أن تؤثر فيه بشئ أو شيئا البتة لأن من  
 يشأ شخصا قد يؤثر فيه شئ أو شيئا ومنها تأكيد الجملة بأن المؤذنة تتأكد الخير ولذلك يتلقى بها  
 القسم وتقدر بالقسم يصلح هنا ومنها الإتيان بضمير الفصل المؤذن بالاختصاص والتأكيد أن  
 جعلنا هو فصله وإن جعلناه مبتدأ فذلك يفيد التأكيد أيضا ومنها الاسناد مرتين ومنها  
 تعريف الأتوب بال المؤذنة بالخصوصية بهذه الصفة كأنه قيل الكامل في هذه الصفة ومنها أقباله  
 تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطاب من أول السورة إلى آخرها وقول البيضاوي  
 تبعنا لأن محشوي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة  
 ويكتب له عشر حسنات بعد ذلك قربان قرببه العباد في يوم الفرائد يقرّبونه عند موضع

## سورة الكفر ون مكية

في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة ومدينة في أحد قول ابن عباس وقنادة والنخعي وتسمى أيضا  
 سورة المعاصرة والأخلاق لأنها في أخلاق العباد والدين كما أن قول هو الله أحد في آخره من الترميد  
 واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقد هما وعمل بهما ويقال لها وسورة الأخلاق المقشقة شتان  
 أي المبروتان من النفاق قال الشاعر  
 أعينك بالمقشقة ششتين مما أحاذره ومن أظفر العيون

وهي ست ايات وستة وعشرون كلمة واربعه وسبعون حرفا  
بسم الله الذي لا يستطيع احدا ان يقدره حق قدره الرحمن الذي عم برحمته من اوجب عليهم شكره  
الرحيم الذي وفق اهل ذكره فالتزموا به وادبره وقوله تعالى قل اي يا اشرف المخلوق يا ايها الكفر دون  
الى انزل سورة نزل في رهط من قريش منهم الحوث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد  
المعيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وامية ابن خلف قالوا يا محمد هلم  
فانتم ديننا وندبكم دينك ونشركك في امرنا فلكه تعبد الالهتنا سنة وتعبد الهك سنة فان كان الذي  
جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا حظه منه وان كان الذي يابديننا خيرا كنت قد شركتنا في  
امرنا واخذت بحظك منه فقال معا ذاك الله ان لشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الالهتنا نصدا لك وتعبد  
الهك قال حتى انظر ما ياتي الى من ربي فانزل الله تعالى هذه السورة فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فاليوم امته عند ذلك  
واذروه واصحابه وفي مناديتهم بهذا الوصف الذي يستردونه في بلدهم وهمل غرهم وحيثهم ايات بان  
محمود من علم من اعلام النبوة فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في التحريم يا ايها الذين كفروا وهاهنا  
قال قل يا ايها الكفر وان اجيب بان في سورة التحريم انما يقال لهم يوم القيامة وشك لا يكون  
رسولا اليهم فاراد الواسطة فيكون في ذلك الوقت مطيعين لا كافرين فلذلك ذكره تعالى  
بلفظ الماضي واما هنا فكانوا موصوفين بالكفر وكان الرسول رسولا اليهم فقال تعالى قل يا ايها الكفر  
اي الذي قد حكم بشيائهم على الكفر فانه انك ان لم عندك عقولهم من الاعتقاد  
الحق لو جردوها من ادناس الخط وهم كفرة مخصوصون وهم من حكم بموته على الكفر بما طابقه من الواقع  
وخل عليه التعبير بالوصف دون الفعل واستغرق الالهام كل من كان على هذا الوصف في كل مكان  
وكل زمان والتعبير بالجمع الذي هو اصل في القلة وقد يستعار للجمعة اشارة الى البشارة  
بقلة المطيع على قلبه من العرب الناطقين بهذا في حياته صلى الله عليه وسلم  
وقال الله تعالى له قل يا ايها الكفر وان لانه صلى الله عليه وسلم كان ما موربا لوفق والذين في جميع الاموكا  
قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك وقال تعالى فيما رجمه من الله انت منهم وقال  
تعالى بالؤمنين رؤوف رحيم ثم كان ما موربا ان يدعواهم الى الله تعالى بالوجه الاحسن قلنا انما طبعهم  
بيايها فكانوا يقولون كيف يليق هذا التغليب بذلك الوقف فاجاب باني ما مورب هذا الكلام لا ان ذكرته  
من عند نفسي + ولما كان القصد اعلامهم بالبراءة منهم من كل وجه دانه لا يبال بهم بوجه لانه  
محفوظ منهم قال لا اعبد اي لان ما تعبدون من دون الله من المعبودات الظاهرة والباطنة  
بوجه من وجوه العبادات في سوادا على لانه لا يعبد للعبادة بوجه ولا انتم تعبدون اي لان ما اعبد  
وهو الله تعالى وحده ولا انا اعبد اي في الاستقبال ما اعبد ثم من دون الله تعالى ولا انتم  
تعبدون اي في الاستقبال ما اعبد وهو الله وحده لا شريك له وهذا خطاب من علم الله تعالى

منهم انهم لا يؤمنون واظهروا ما على الله تعالى على جهة المقابلة وبهذه ازال التكرار ووجه التكرار  
كما قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجازى خطابهم ومن مذاهبتهم  
التكرار لا راحة للتاكيد والافهام كما ان من مذاهبتهم الاختصار لا راحة للتخفيف والايجاز  
فالقائل بالتاكيد يقول قوله تعالى ولا انا عابد ما عبد ثم تاكيد لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون  
وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد ثانيا تاكيد لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد ومثله  
فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورتيهما وكلاهما سوف تعلمون ثم كلاهما سوف تعلمون  
وفي الحديث فله اذن ثم لا اذن انما فاطمة بضعة مني وفائدة التاكيد هنا قطع اطماع الكفار  
وتحقيق الاخبار وهو اقامتهم على الكفر وانهم لا يسلمون ابدا وعلى الاول قد تقيدت كل جملة بزمان  
غير الزمان الآخر قال ابن عادل وفيه تفريغ يقيده رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى عبادة ما  
يعبدون بزمان وهذا مما لا يصح انه وقد يورده هذا بان الله صلى الله عليه وسلم نفى في الجملة الاولى  
الحال وفي الثانية الاستقبال وقول ايضا وى فان لا اذ قل الا على مضارع بمعنى الاستقبال  
كما ان ما لا اذ قل الا على المضارع بمعنى الحال جرى على الغالب فيهما ولما ليس منهم صلى الله عليه وسلم  
قال لكم دينكم اى الذى انتم عليه من الشوك ولى دين اى الذى انا عليه من التوحيد  
هو دين الاسلام وفي هذا معنى التوحيد كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى ان رضيتم بدينكم  
فقد رضينا بديننا وهذا كما قال الجلال المحلى قبل ان يؤمر بالحرب وقيل السورة كلها منسوخة  
وقيل ما نسخ منها شيء لانها خير ومعنى لكم دينكم اى جزاء دينكم ولى دين اى جزاء ديني وسمى دينهم  
دينا لانهم اعتقدوه وقيل المعنى لكم جزاءكم ولى جزائى لان الدين الجزاء وحذفت ياء الاضافة  
من دين للتبعية وقفا ودعاه وقرأنا فم وهشام وحفص والبرى بخلاف عنه بفتح الياء والباء  
باسكانها + فائدة + قال الرازى جرت العادة بات الناس يقتلون بهذه الآية عند المتأذنة  
وذلك غير جائز لانه تعالى ما انزل القرآن ليمتثل به بل ليتدبر فيه فيعمل بوجيه وقول ايضا  
تعالى للذين يخشون ربهم ان يؤمنوا بالقرآن من قرأ سورة الكافرين فكانما قرأهم القرآن  
وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشوك ويعاني من الفزع الاكبر حديث موضوع  
الا الجملة الاولى منه فرواها الترمذى

## سورة النور من باب

بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي ثلاث ايات وسبعة عشرة كلمة وتسعة وسبعون حرفا  
يسمى الله الذى له الامر كله فهو العليم الحكيم الوحيين الذى ارسلك رحمة من الله العلي  
العظيم الرحيم ان خص اهل ودة بفضل العميد وقوله تعالى اذا منصوب بسبح جاء نصر الله  
اى الملك الاعظم الذى لا مثل له ولا امر لاحد معه باظهاره اياك على اعدائك ومعنى جاء  
استقر وثبت في المستقبل عجوبة وقتة المنسوب له في الازل واداني تعظيمه بالاضافة ثم يكونها



الى اسم الذات وقرأ حزة وابن ذكوان بأمانة الألف بعد الجيم محضة والباقيون بالفتح  
والاعلام فيه قبل كونه من اعلام النبوة روى انها نزلت في ايام التشريق بمعنى في حجة الوداع والفتح  
اي فتح مكة وهو الفتح الذي يقال له فتح الفتوح وفضته مشهورة في الدعوى وغيرها فلا دليل ينكرها  
وكان فتح مكة لعشر مئتين من شهر رمضان سنة ثمان وسبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطواف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هذان  
وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر  
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا اخيرا اكرمهم وابن اكرم  
ثم قال اذهبوا فانتم الطاعة فاعتنقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله تعالى قد مكنته  
من رقابهم عنوة وكان له فيا فلن لك سمى اهل مكة الطلقاء ثم باليعود على الاسلام في دين الله تعالى  
في مكة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه  
وقيل المراد جنس نصر الله تعالى المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم فأتى قيل ما الفرق بين النص والفتح  
حتى عطف عليه اجيب بان النص الاعانة والافتاء على العبد ومنه نصر الله تعالى الارض اعانتها  
قال الشاعر اذا نسخت الشهر الحرام فودعي + بلاه قديم وانصوي ال عام + ويردى + اذا دخل  
الشهر الحرام فجادى + بلاه قديم وانصوي ارض عام + واللهم فتح البلاد وقال الوازي الفرق  
بين النص والفتح ان الفتح هو الاعانة على التحصيل المطالب الذي كان متعلقا به والنص كالسبب للفتح  
فلما ابدأ بذكر النص وعطف الفتح عليه فان قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داعياً  
منصوراً باللائل والمعجزات فما المعنى في تخصيص لفظ النص بفتح مكة اجيب بان المراد من هذا النص  
النص الموافق للطبع فان قيل النص لا يكون الا من الله تعالى قال الله تعالى وما النص الا من  
عند الله الخ قوله الحكيم فانك لا تقتضي بنصر الله اجيب بان معناه النص لا يليق الا بالله  
تعالى كما يقال هذا صنعة زيد اذا كان مشهوراً باحكام الصنعة والمقصود منه تعظيم حال  
تلك الصنعة فكذلك اهنا فان قيل الذين اعانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة  
هم اصحابه من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى سمى نصرته لرسوله صلى الله عليه وسلم  
نصر الله فما السبب في ذلك اجيب بان النص وان كان على يد الصحابة لكن لا بد له من داع  
ويا عت وهو من الله تعالى فان قيل فعلى هذا الجواب يكون فعل العبد مقدماً على فعل الله  
تعالى وهذا بخلاف النص لانه تعالى قال ان تشعروا الله ينصركم كما يحل بصوة مقدماً على نصركم  
لنا اجيب بانه لا امتناع في ان يكون فعل العبد سبباً لفعل اخريصد رعن الله تعالى فان  
اسباب الحوادث ومسبباتها على ترتيب بحيث تجز عن ادراكه العقول البشرية + ولما  
عبر عن المعنى بالجمع عبر عن المراتب بالوذية فقال تعالى ورويت اي يصور للناس  
اي العرب الذين كانوا حقيريين عند جميع الامم فصاروا اياك هم الناس كما ولدت عليهم الام

الكمان وصار ساكن اهل الارض بهم اتبعوا عاد بالنسبة اليهم رعايا حال كونهم بين خلوت شتي  
فشيئا متجدا داد خولهم مستمرا في دين الله اي شيوخ من الميزان كليمه هي العليا افواجا اي جماعات  
الكشفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحد او احدى اثنين اثنين وعن  
جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقبل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس  
اهل اليمن وذلك انه ورد من اليمن سبع مائة انسان مؤمنين طائعين بعضهم يؤذون وبعضهم  
يقرون القرآن وبعضهم يملكون فصر النبي صلى الله عليه وسلم بن لك قال ابو هريرة لما نزلت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان  
يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية وقال ابن ابي عمير وهم من قبل اليمن وفي هذا ناد ياروت احد خا  
انه الفريم لتتابع اسلافهم افواجا الثالث استأذن الله تعالى نفسا الكروب عن نبيه صلى الله عليه وسلم  
باهل اليمن وهم الانصار وفتح المحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب  
بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفريا هل الحرم فلم يمس يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب  
الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال امة بعد امة قال الضمالي  
والامة اربعون رجلا + ثنيعة + دين الله تعالى هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام  
وقال تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واصافة الدين الى الاسم الذي على الالهية  
اشارة الى انه يجب ان يجب لكونه الها والدين اسماء اخر منها الصراط قال تعالى صراط الله ومنها  
المور يربون ليلغو انوار الله ومنها الهدى قال تعالى هدى الله يهدي اليه من يشاء ومنها العروة  
الوثقى قال تعالى ومن يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ومنها المييل المتين قال تعالى واعلموهما  
بجبل الله ومنها صيغة الله ومنها ذنوة الله + نبيه + جمهور الفقهاء واكثر المشركين على ان ايمان  
المقلد صحيح واخبر بهذه الآية قالوا ان الله تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم  
المن على نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يكن ايمائهم صحيحا لما ذكره في هذا المعرض ثم اننا نعلم قطعا انها  
ما كانوا يعرفون حد وث الاحصاء بالدليل ولا اثبات كونه تعالى عالما بجميع المعلومات التي لا نهاية  
لها ولا اثبات الصفات والتزيينات بالدليل والعلم بان اولئك الاغراب ما كانوا عالمين بهذه  
التي تائق ضروري فعلنا ان ايمان المقلد صحيح فان قيل انهم كانوا عالمين باصول دلائل هذه المسائل  
لان اصول هذه الدلائل ظاهرة بل كانوا جاهلين بالتفاصيل احيى بان الدليل لا يقبل الزيادة والنقصان  
فان الدليل اذا كان مثله من عشرة فقد مات فن علم تسعة منها وكان في المقدمة العاشرة مقلدا كان في  
النتيجة مقلدا لا محالة ولما اكل الدين امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يشتغل بنفسه فقال عرض  
ذا انما ينبغي اي نداء بقلبك وقولك بالصوت وغيرها تسبيحا ملتبسا بحجج ربك اي الذي انجزك الوعد  
بأنتم اي الدين وقم المعتدين المحسن اليك بجميع ذلك لان هذا كله لكرامتك والافهم عزيز

جميع على كل حال نجبا ليسير الله تعالى لهذا الفهم الذي لم يخطر ببال احد حامدا لله عليه  
او فضلا له حامدا على نعمه قاله ابن عباس رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة يدعى بالنبوة  
فدخل مكة ليلة وصلى ثمان ركعات واستغفروا اي اطلب عفو الله تقبلي بك امتك في الوظيفة  
على الامان الثاني فان الاول الذي هو وجودك بين انفسهم قد دنا رجوعه الى معدته في الوفاق  
الامني والجليل الا قدس وفي ذلك اشارة الى انه لا يقدر احد ان يقدر الله تعالى حق قدره كما  
اشارة الى ذلك الاستغفار عقب الصلوة التي هي اعظم العبادات وفي الصحيحين من ما ثبته  
انها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة بعد ان نزلت عليه سورة اذا جاء نصر الله  
والفتح الا يقول استغفر الله واتوب اليه قال فان امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها  
وقال حكومة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قط اشدا بضيقا في امور الاخرة ما كان عند نزولها  
وقال مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه وفيهم ابو بكر وعمر وسعد بن  
ابى وقاص والعباس فقرأوا واستغفروا وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك  
يا عم قال غبت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعد ما استوت يوما ما روي فيها ضاحكا  
مستبشرا وقيل نزلت في منى بعد ايام التشريق في حجة الوداع فبكي حمزة والعباس فقبل لهما هذا يوم  
فرح فقال لا بل فيه نبي النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابن عمر نزلت هذه السورة بمكة في حجة  
الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم واقممت عليكم نعمتي فعاث صلى الله عليه وسلم بعد ما ثابتن  
يوما ثم نزلت آية الكرسي فعاث بعد ما خمسين يوما ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم فعاث  
بعد ما خمسة وخمسين يوما ثم نزل وانقروا يوما ترجعون فيه الى الله فعاث بعد ما احدى وعشرين  
يوما وقال مقاتل سبعة ايام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة نزلت  
على نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجه واحد ما انهم عرفوا ذلك لما خطب صلى الله عليه وسلم  
عقب السورة وذكر النبي وهو قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبد الله  
الله بين الدنيا وبين لقاءه فاختار لقاء الله فقال ابو بكر رضي الله عنه قد بينا لك يا نبي الله ما  
و ابا ثناء او لا ناثينها ان هذا ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين افر اجادل ذلك على  
حصول الكمال والتمام وذلك يستعقبه الزوال كما قيل سه اذا نتم امر بدا نقصه \* توهم زوال  
اذا قيل تم بآلها انه تعالى امره بالقسيم والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك فينتفع من  
الاختغال بامر الامة فكان هذا كالتقنية على ان امر التبليغ قد تم وكل ذلك يقتضي انقضاء  
الاجل اذ لم يبق صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز وعنه  
ابن عباس ان عمر كان يدينه ويأذنه له مع اهل بيته فقال عبد الرحمن ان اذن لهذا الفتى معنا وفي  
ابنائنا من هو مثله فقال انه من قد علم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واخذت الى مسهم فسلم  
عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ولا تراءى لهم الا من اجلي فقال بعضهم اصر الله





بوجهين احدهما لعله خفي هذه الامة بزيادة الشوق لانه لا يقال في صفات العبد غفار  
ويقال تواب اذا كان اتيا بالتوبة فيقول تعالى كنت لي سميا من اول الاصرات مؤمرا في انما مؤمرا  
كان المعنى مختلفا فتب حتى تصير سميا في اخر الامر وانت تواب وانا تواب ثم التواب في حق الله  
تعالى انه يقبل التوبة كثيرا فيجب على العبد ان يكون اتيا به بالتوبة كثيرا فان الله تعالى انما قال توبا  
لان القائل قد يقول استغفر الله وليس بتائب كقوله عليه الصلاة والسلام المستغفر يلبس الله  
المصنوع بقلبه كما يستهزئ بربه فان قيل قد يقول التوب وليس بتائب اجيب بان ذلك يكون كاذبا  
بالتوبة اسم للرجوع والندم مجاز وفي الاستغفار فانه لا يكون كاذبا فيه فصار دعه والاعمال واستغفرو  
بالتوبة وفيه تبيين على ان خواتيم الاعمال يجب ان تكون بالتوبة والاستغفار فكل الخواتيم الاعمال  
واجيب عن الثالث بانه تعالى راعى العدل فذكر اسم الذات مرتين وذكر اسم الفعل مرتين  
احد هما الرب والثاني التواب ولما كانت التربية فحصل اولها والتوبة اخر الاجرام ذكر اسم الرب  
اولا واسم التوبة اخر انفسال الله تعالى من فضله وكرمه ان يمن علينا بتوبة نصوم لاننا نكث  
بعد ما اذن كريمة رحيم وقول البيضاوي تبعنا للرحمن عني النبي صلى الله عليه وسلم من توب  
سورة اذ ابتاع نضوا الله اعطى من الاجر لمن تشبهه مع عباده يوم فتح مكة سنة ثمان ومائة

سورۃ التین مکیہ

وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وسيطحة وسبعون حرفا  
بِسْمِ اللَّهِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ الْمُطَّلِ الْهَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِي عَمَّ سُلْطَانُهُ مِنْهُمُ بَدَنُ الْأَكْرَامِ بِالْأَيُّمِ الْيَحْيِيهِمُ الَّذِي  
خَصَّ شَوْفِيْقَهُ أَهْلَ الْوُدَادِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى تَقَبَّلْتُ يَكُنْ إِلَيَّ لَهَبٌ دُعَاءُ عَلَيْهِ وَسَبَبٌ تَوَلَّى خَلْقَ مَا دَا  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ رِعْشِي بِرَأْسِكَ الْأَقْرَبِيُّونَ صَعِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَصْفَا  
وَجَعَلَ يَنَادِي يَا بَنِي قَهْرِي يَا بَنِي غَدْرِي لَيْطُونَ قَرِيشَ حَتَّى اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَسْلُكْ  
لَيْسَ ظَوْمًا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقَرِيشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مَعَكُمْ أَوْ مَعِيكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تَقْبَلُونَنِي  
قَالُوا بَلَى قَالَ فَإِنِّي نَذِيرُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبَالُكَ لِهَذَا لِهَذَا جِئْتَنَا فَقَوْلْتَ  
وَفِي رِوَايَةِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْبَطْنِ وَأَفْضَعُ الْجَبَلِ وَنَادَى يَا صَبِيحَةَ هَاهُ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ  
قَرِيشٌ وَذَكَرُوا هُوَ وَفِي رِوَايَةِ فَصَعِدَ الْمَصْفَا فَهَتَفَ بِأَصْبَاهَا فَقَالُوا مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ فَقَالُوا هَذَا  
فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْبَةَ وَتَحْوِيزَ بَسْمِ هَذَا الْجَبَلِ الْكُتْمُ مَعَكُمْ قِي  
قَالُوا أَمَا جِئْتَنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبَالُكَ لِهَذَا لِهَذَا جِئْتَنَا  
أَلَا لِهَذَا أَفْتَوْلْتُ وَعَنِ ابْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَبَا لَهَبٍ اتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَاذَا أَعْطَيْتَ إِنْ أَصْنَتَ  
بِكَ بِأَحَدٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَعْطَى الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ مَا لِي عَلَيْهِمْ فَضْلٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَيُّ شَيْءٍ تَتَّبَعِي قَالَ تَبَالُكَ لِهَذَا مِنْ دِينٍ إِنْ أَكُونُ وَهَذَا سَوَاءٌ فَتَوَلَّى وَمَعْنَى تَقَبَّلْتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
خُفْتُ وَقَالَ قَتَادَةُ خُفْتُ وَقَالَ عَطَاءُ ضَلْتُ وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ هَلَكْتُ وَالتَّبَابُ الْهَلَاكُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

اشابة ام ثابة اى هالكة من الهرم والتجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما روى اخذ حجر اليرمو  
به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل رماه به فادعى عقبه فلهذا ذكرت اليد وان كان المراد جملة  
البدن فهو كقولهم خسوت يدي وكسبت يدي فاضيفت الافعال الى اليد وذلك على عادة العرب  
في التعبير ببعض الشيء عن كله وجميعه او عبر باليد لان الغالب ان الاعمال تزاوُل بها وقال  
يمان بن رباب صفرت من كل خير حكى الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء انه لما قتل عثمان سمع  
الناس ها تفتايقول لقد خلوك والنصفوا فابوا ولا رجعوا ولم يوفوا نذرهم فنبأ  
للذي صنعوا وقيل المراد باليد دينه ودينه او اولاده وعقباه او المراد باحد هم اجرة المنفعة  
وبالآخرى دفع المضرة او لان اليمين سلام واليسرى جنة وابولهب هو ابن عبد المطلب عم  
النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قالت قيل لماذا كنى بذلك ولم يكن له ولد اسمه لهب  
وايضاً فالتكنية من باب التظيم اجيب عن الاول بان الكنية قد تكون اسماً كما سمي يوسفيان  
وابوطالب ونحو ذلك فان هؤلاء اسماؤهم كناههم اولت لهب وجنته وكان مشرق الوجه احمره واجيب  
عن الثاني بوجه اخر انه لما كان اسماً خرج عن افادة التظيم ثانياً فان اسمه كان عبد العزى كما هو  
فعدل عنه الى كنيته لقيم اسمه لان الله تعالى لم يصف اليهودية في كتابه الى صنم ثالثاً انه لما كان  
من اهل النار وماله الى ذارذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديراً بان يتركها كقولهم  
ابواسير وابوالشور بعد ورهما منه اولاد الكنية كانت اغلب من الاسم اولادها انقص من ذلك  
ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام باسمائهم دون كناههم وقال التوفيقى فان قلت لما كناهه والكنية  
تكرمه ثم ذكر ثلاثة اجوبة اما لشهرته بكنيته واما لقيم اسمه كما تقدم واما لانه لما كان من اهل  
النار وماله الى ذارذات لهب وافقت حاله كنيته وهذا يقتضى ان الكنية اشرف من اللقب  
لانقص وهو عكس قول تقدم وقرأ ابن كثير باسكان الهاء والباء فون بقصصهما وهما لغتان بمعنى شو النهر  
النهر وقوله تعالى وتب خبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك فالاول اخرج مؤخر الدعاء عليه والثاني اخرج  
مؤخر الخبر فحقق به ما اريد من الاستناد الى اليمين من الكتابية عن اليهودى الذى لا يقام يهدى  
وقيل المراد بالاول ماله وملكه كما يقال فلان قليل ذوات اليمين يعنون به المال وبالثاني ثوبه  
ولما دعاه صلى الله عليه وسلم اقربيه الى الله تعالى ونحو ذلك النار قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي  
حقاً فاني اقدم نفسي بمالى ولدى فانزل الله تعالى ما لفتى عنه اى عن ابي لهب ماله اى الكثير الذى  
جرت العادة انه منيع من اليهودى فانه كان ضاحكاً شاكراً كثيراً وما لسبب اى من الولد والا صحاب  
والعرب شديدهم التى كان يوذى بها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابنه عقبه نذر دين الاذى للنبي  
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كتابك من كل باب فكان ابله  
يعرف ان هذه الدعوة لا بد ان تدركه فساغى الى الشام فوضع به الرقاق لينجوه من هذه الدعوة  
فكانوا يحرقون به اذا نام ليكون وسطهم والحوول محيطة به وهم محيطون بها والوكائب محيطة

بينهم فلم ينفعه ذلك بل جاء الأسد فتشتم الناس حتى وصل اليه فاقترام راسه وانما كانت الولد من  
 الكسب لقوله صلى الله عليه وسلم اطيب ما ياكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه تنبيه  
 ما في ما اغنى يجوز فيها النفي والاستفهام فعلى الاستفهام تكون منه صيغة المحل بما بعد هذا التقدير  
 شئى اغنى المال وقد مكنه له صدر الكلام ويجوز في ما في قوله تعالى وما كسب ان تكون بمعنى الذى  
 قاله الله عز وجل وان يكون مصدرية اي وكسبه واغنى بمعنى يغنى ثم اوعده سبحانه بالدار فقال تعالى  
 سيبه على اي عن قريب بوعده لا خلف فيه نارا يندس فيها وتعطف عليه وتخطبه ذات كسب  
 اي لا تسكن ولا تجهد بل كان ذلك من لول الصعبة المعبر عنها بذات وذلك بعد موته ولما  
 اخبر تعالى عنه بكمال الثياب الذى هو نهاية الخسار زاد تحقيقا بذكروا يصرفونها بازرى صودة واشتوها  
 بقوله تعالى وامن الله وهو عطف على صهيويه على سورة الفصل بالمفعول وصفته وهي ام جميل وهي اخت  
 ابى سفيان بن عوف بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي مثل زوجها فى الثياب  
 والاصلي من غيدان يغنى عنها شئ من مال ولا حسب ولا نسب وعدل عن ذكرها بكنيتها لان  
 صفتها القباحة وهي ضد كينيتها قال البقاعي ومن هنا يؤخذ كراهة التلقب بناصول الدين ونحوها  
 لمن ليس متصفا بما دل عليه لقبه وقوله تعالى حمالة الخطيب فيه وجهان احدهما هو حقيقة قال  
 قتادة وكانت تسمى النبی صلى الله عليه وسلم بالفقرم كانت مع كثرة ما لها تحمل الخطب على ظهرها  
 لشدة حمالتها فغيرت بالبحر وقال ابن زيد كانت تحمل العضاء والنشوء تلقبه فى الليل فى طريق  
 النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطؤها كما يطأ الخمر وقال جرير  
 الحمد انى كانت ام جميل تاتي في كل يوم بابا له من المسك فخطرها في طريق المسلمين فينما هي  
 ذات ليلة حاملة حومة عيت فقعدت على حجر تستريح فجد بها الملك من خلفها فاهلكها الوجه الثاني  
 ان ذلك نجاز من المشي بالنجمة ورعى الفتح بين الناس ويقال للمشاة بين الناس بالاناء المقصود بين  
 الناس يحمل الخطب منهم اي يوقد بينهم النائرة ويثير الشوق قال الشاعر عوسه من البيض لم تصطف على  
 ظهوره + ولم تمس بين الناس بالخطب الرطب + جعله رطبا ليدل على التدخين الذى هو زينة  
 فى الشر وقال سعيد بن جبيرة حمالة الخطايا والد ثوب من تولهم فلان يحتطب على ظهره قال تعالى  
 يحملون اوزارهم على ظهورهم وقراءا صم بنصب التاء من حمالة على التثنية قال الزمخشري وانا استحب  
 هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب شتم ام جميل او الباقون برفعها  
 على انها صفة امراته فانها مرفوعة بانفاق اما بالعطف على الصهير كما هو ويكون قوله تعالى  
 في جبينها جبل حلال من امراته او على الاستدراك في جبينها جبل هو الخير وجبل فاعلم به ويجوز ان يكون  
 في جبينها خبر مقدم ما وجبل مبتدأ مؤخر والجملة حالية او خبر ثان في الجبين لغنى ويجبى على  
 احياء وقوله تعالى من مسد صفة الجبل والمسد ليقا القل وقيل الليف مطلقا وقال ابو عبيد  
 هو جبل يكون من خوف وقال الحسن هي جبال من شجر ينبت باليمن يسمى المسد وكانت تغلقه

وقال الضميران وغيره هذا في الدنيا وكانت تعبر النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي محتطب في جبل  
 متجذله في جبين هامان ليف تحنقها الله عز وجل به فاه لمكها وهو في الآخرة جبل من نار فان قيل ان كان  
 ذلك جبلها فكيف يبقى في النار اجيب بان الله تعالى قادر على تجديد ذلك جبلها احتراق كما يبقى العلم  
 والعظم والجملد في النار ونحن ابن عباس قال هو سلسلة ذريعتها سبعون ذراعا من جبل فيها نار  
 من اسفلها ويؤى ساورها على عنقها وقال قتادة هو قارورة من ودم وقال الحسن انما كانت  
 خوراني عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قارورة فاخرة من جوهر فقالت واللات والعزى  
 لا تنقنها في عذابي ويكون ذلك عذابا في جديها يوم القيامة وقيل ان ذلك اشار الى الجنة لان  
 بعني انها موطنة عن الايمان لما سبق لها من المشقاء كما لم يوط في جديها من مسد والمسا للقتل  
 يقال مسد جبله مسد اي اجاد قتله والجهم اسد وروى انها لما سمعت ما نزل فيها وفي زوجها  
 من القرآن اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر  
 وفي يدها فخر من حجارة تريد ان ترميه به فلما وقفت عليه اخذ الله تعالى بصوفاها عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر اين صاحبك قد بلغني انه يهجرني و الله  
 لو وجد تد نصرت يميني القمرفاه والله اني لشاعرة من منما عجبنا وامر ابينا ودينه قلنا  
 شر انصرف فتقال ابو بكر يا رسول الله اما ترى ما راك قال صلى الله عليه وسلم ما راك التي لقد اخذ الله تعالى  
 بصوفاها عنى وكانت قرينش انما تسمى محمدا صلى الله عليه وسلم من منما تسمونه وكان صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا تقبلوا ما صوف الله تعالى عنى من اذى قرينش بل هجر من منما انا عجز انظر كيف كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يحمل هذا الاذى ويحلم عليهم فينبغي لغيره ان يكون له به اسوة قال الله تعالى لقد كان  
 لكم في رسول الله اسوة حسنة تنبيه + احقر اهل السنة على تكليف ما لا يطاق بالانصاف الى كل اهل  
 بالايمان يتصدق الله تعالى في كل ما اخبر عنه وما اخبر عنه انه لا يؤمن فانه من اهل النار فانه قد صار  
 مكلفا بان يؤمن بانه لا يؤمن وهذا تكليف بالجمع بين النقيضين وهو محال وذلك مذكور في اصول  
 الفقه وقد تضمنت هذه الايات الاخبار عن الغيب بثلاثة اوجه احدها الاخبار عنه بالكتاب والضمير  
 وقد كان ذلك ثانياها الاخبار عنه بعدم الانتفاع بما له ودله وقد كان ذلك ثالثها الاخبار عنه بانه  
 من اهل النار وقد كان ذلك لانه مات على الكفر هو وامرته ففي ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم  
 وامرته خنقها الله تعالى بجبلها كما مروا يولهب رماه الله تعالى بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع  
 ليال فمات واقام ثلاثة ايام لا يدفن حتى اتت ثمران ولده غسله بالماء قد فام من بعين مخافة عنى  
 العدسة وكانت قرينش تنقيها كما تنقى الطاعون ثم احتملوه الى اعلى مكة واسندوه الى جدار ثم وضعوه على  
 الحجارة وقيل ان الله تعالى يدخل امرانه جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل  
 حزمة الخشب ولا تزال على ظهورها خومة من حطب النار من اصل شجرة الرقوم او من الغوبيتم  
 وفي جديها جبل من مسد من مسد النار كما يعذب كل مجرم بما يشاء من حاله في يومه وقول



قوله يا ذا الجلال والإكرام من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بكت دجوتان لا ينجح الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة حديث موصوع

## سورة الاخلاص ملكية

في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة ومدينة في احد قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وهي اربع ايات وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا  
 بسم الله الذي له جميع الكمال ذي الجلال والجمال الرحمن الذي افاض على جميع خلقه علوم الافاضال  
 الرحمن الذي خص اهل واداة من نورا الانعام بالانعام والاكمال واختلاف في سبب نزول سورة  
 قل هو الله احد فروي ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انسب لنا ربك فنزلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عامر بن الطفيل وابد بن ربيعة  
 اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى من تدعنا يا محمد فقال الى الله تعالى قال صفه لنا من ذهب  
 هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت واهلك الله تعالى ارباب الصاعقة دعا من  
 الطفيل بالطاعون وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من اجدار اليهود الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله تعالى انزل صفته في التوراة فاشيرونا من  
 اى شئ هو وهل ياكل ويشرب ومن ورث ومن يرثه فنزلت + تبيينه + هو ضمير المشان وهو مبتدأ  
 وخبره الله واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله تعالى على جميع صفات  
 الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن التركيب والتعد وهو يستلزم احدهما كالحسمية  
 والتعريف والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة النامة المقتضية  
 للالهية + فائدة + جاء في الواحد عن العرب لغات كثيرة يقال واحد واحد وواحد وواحد  
 وواحد واحد واحد واحد وهذا كله راجع الى معنى الواحد وان كان في ذلك معان لطيفة و  
 لم يفي في صفات الله تعالى الا الواحد والاحد وقوله تعالى الله اى الذي ثبتت الهية واحد بية  
 لا غير مبتدأ خبره الصمد واخلى هذه الجملة عن العاطف لانها كانت نتيجة للاولى والدليل عليها  
 والصمد الصمد المصمود اليه في الخواص والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقررون بانه خالق السموات  
 والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق  
 لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصمد هو الذي لا خوف له وقال  
 الشعبي هو الذي لا ياكل ولا يشرب وقال الربيع هو الذي لا تعزبه الافات وقال مقاتل بن حبان  
 هو الذي لا غيب فيه وقال قتادة هو الباقي بعد فناء خلقه وقال سعيد بن جبير هو الكامل  
 في جميع صفاته وافعاله وقال السدي هو المقصود اليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب  
 تقول العرب صمدت فلانا صمدا صمد يسكون الميم اذا قصدته وتحن ابي بن كعب هو الذي  
 لم يكن لان من يلد سيموت ومن يرث يورث عنه ففسر الصمد بما بعد لا ينفى ان يجعل هذه

التفاسير وكما تفسيرا واحدا فانه متصف بجميعها فلو انه لم يلد لانه لم يحيا نس ولم يتقرب الى من يعينه  
 او يخلف عنه لامتناع الحاجة والقضاء عليه لى دامه في ايد يتيه والاقتضار على الماضي لوزوجه وذا على  
 من قال الملائكة بنات الله او العزير او السبيح او غيره + ولما بين انه لا فضل له ظهوره لا جنس له فضل  
 عليه بقوله تعالى ولم يولد لانه لو تولد عنه غيره تولد هو عن غيره كما هو المجهود والمعقول فهو قد يرمى لا اول  
 له بل هو الاول الذي لم يسبقه عدم لان الولادة لا تتكون ولا تتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها  
 وكل ما كان ماديا او كان له علاقة بالمادة كان متولدا عن غيره والله سبحانه وتعالى منزوع عن جميع  
 ذلك ولم يكن اى لم يتحقق ولم يوجد بوجه من الوجوه ولا يتقيد بمر من التقادير لى خاصية  
 كفوا اى مثله ومساويا احد على الاطلاق اى لا مساوية في قوة الوجود لانه لو ساداه في ذلك لكانت  
 مساواة باعبار الجنس والفصل فيكون وجوده متولدا عن الارز واج الحاصل من الجنس الذي يكون كالم  
 والفصل الذي يكون كالاب وقد ثبت انه لا يسم بوجه من الوجوه ان يكون في شى من الولادة لان  
 وجوب وجوده لذاته فانتفى ان يساويه شى وكان الاصل ان يؤخر النطق لانه صله لكن لما كان  
 المقصود نفي المساواة عن ذاته تعالى قلتم تقدر على ذلك هم ويجوز ان يكون خلاصا من المستكين في كفوا وخبوا  
 او يكون كفوا خلاصا من احد وعطف هاتين الجمعتين على الجملة التى قبلها لان التثنية شوم الصمدية  
 النافية لاقسام الامثال فهى كالجملة الواحدة روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشمقني ولم يكن له ذلك فاما  
 تكذيبه اياي يقول ابن سعيد في كتابي اتي وليس اذل الخلق باهون على من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله  
 ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم ولد ولم يكن لى كفوا احد وقرأ اخرون بسكون الفاء والباقون بضمها وقد اختلفوا  
 كفوايا لواد وقفاو وهدا واذا وقف حمزة وقف بالواو وقف في خطاثل هذه السورة احاديث كثيرة  
 منها ما روى البخاري عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقلبا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن فان قيل لم كانت تعدل ثلث القرآن اجيب بان القرآن  
 انزل الله ثلث احكام وثلث وعد وعيد وثلث اسماء وصفات فجمعت هذه السورة اهل القرآن  
 وهو الاسماء والصفات وقيل انها تعدل القرآن كله مع قصص متنها وتقارب طريفها وما ذاك الا احتوائها على  
 صفات الله تعالى وعدله وتوحيده وكفى بذلك دليلا لمن اعترف بصفاتها ومنها ما روى مسلم عن عائشة  
 رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سوية فكان يقرأ في صلاتهم فيختم بقول هو الله  
 احد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاني شئ يصنع ذلك فسالوه فقال  
 لانها صفة الرحمن فانا احب ان اقربها فقال صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يجبه + ومنها ما روى  
 الترمذي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال صلى الله  
 عليه وسلم وجبت قلت ما وجبت قال الجنة + ومنها ما روى انس ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من قرأ قل هو الله احد خمسين مرة غفرت ذنوبه + ومنها ما روى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد عشر مائة بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصورين في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر اذن تكثر قصورنا فقال صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك + ومنها ما رواه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن اربع مائة وكان افضل اهل الارض يومئذ اذ اتقى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة بالكنها حتى تجزيه من الصراط الى الجنة وقد اوردت احاديثها بالتأليف وفي هذا القدر كفاية لادول الابواب ولها اسماء كثيرة وزيادة الاسماء قد دل على شرف المسمى ائتمرها انها سورة التوحيد ثانيا سورة التوحيد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعا سورة النسبة لقولهم نسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجلال عاشرها سورة المقتشفة حادي عشرها سورة المعجزة ثاني عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال الست السموات السبع والارضين السبع على قل هو الله احد رابع عشرها المانعة لانيها قسم فتنة القبر وثلاث النار خامس عشرها سورة المحضولان الملائكة تحضولوا سماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة الدلالة لانيها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكورة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها سورة النور لانها تنور القلب المكمل للعشرين سورة الانسان قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الله قال الله دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي فانسأل الله تعالى ان يحيرنا من عذابه ويمن خلنا الجنة نحن وجميع الاحباب بغير حساب لانه كريم حلیم وهاب ومارواه البيضاوي من انها تعدل ثلث القرآن فواه البخاري ومن انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقولها المز فواه الترمذي والنسائي وغيرهما

## سورة الفلق مكية

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومداينة في قول ابن عباس وقتادة وهي خمس ايات وثلاث وعشرون كلمة واربعة وسبعون حرفا

بسم الله الذي له جميع الحول الرحمن الذي استقيم كمال الظواهر الرحيم الذي اتم على اهل وده جميع النول واختلاف في سبب نزول سورة قل اعوذ برب الفلق فقال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذنت اليه اليهود فلم يزلوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه واعطاهم اليهود فصرخوا فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت هذه وقيل اعوذ برب الناس فيه





خلق وخلقات وقيل الفلق الجبال والصخور تنفلق بالمياه اى تنشق وقيل هو التفليق بين الجبال لانها تنشق من خوف الله تعالى ولفظ الرب هنا اذ قف من سائر اسمائه تعالى لان الاعادة من المشاقرية ولما كانت الاشياء قسمين عالم الخلق وعالم الامر وكان عالم الامر خيرا كله فكان الشئ مخصصا في عالم الخلق خصه بالاستعاذة فقال تعالى معمما فيها من شئ ما خلق فخص عالم الخلق بالاستعاذة مسببه الاختصاص الشئ فيه والشئ يكون اختياريا من العاقل العاقل تحت مدلول ما وغيره من سائر المخلوقات كالكلب والظلم ونهش السباع ولدى ذوات السموم وتارة طبيعيا كالحرق النار واهلك السموم وقيل المراد به ابليس خاصة لانه لم يخلق الله خلقا شرا منه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه وجوده وقيل من شئ كل ذى شئ وقوله تعالى فمن شئ غاسق اذ اوقب فيه اوجه احدى اوجه ما روى عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيني بالله من شئ هذا فان هذا هو الغاسق اذ اوقب اوجه الترمذى وقال حديث صحيح حسن فعلى هذا المراد به القمر اذا اخسف واسود وذهب ضوءه اذ اذ دخل في الحاق وهو آخر الشهور وفي ذلك الوقت يتم السحر المؤثر للمقريض وهذا مناسبت سبب نزول هذه السورة ثانيا ما روى عن ابن عباس ان الغاسق الليل اذ اوقب اى قبل بطلته من المشرق وسمى الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والعسق البرد واما امر نبالا للنعوذ من الليل لان فيه تنشق الاوقات ويقل القوت ومنه قولهم الليل اشقى للويل وقولهم اعذر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الحق وفيه يتم السحر واسند الشرايين ملاه مسته له من حدوته فيه ثالثها انه الثريا اذا سقطت وغابت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عن طلوعها فلهذا امر نبالا للنعوذ من الثريا عند سقوطها رابعها انه الاسود من الحيات ووقبه ضوبه ونقبه والوقب الذهب ومنه وكتب الترمذى ولما كان السحر اعظم ما يكون لما فيه من فتريق المرحمن روجه وابيه وابيه ونحو ذلك عقب ذلك بقوله تعالى ومن شئ النفثات في العقد اى النساء والنفس والجمادات السواحل الواقي تعقد عقد في خيوط وينفث عليها ويرقيهن عليها النفث النعم رقيقا وقال ابو عبيدة النفثات من نبات لبين بن عصم اليهودى سبحون النبى صلى الله عليه وسلم فان قيل ما معنى الاستعاذة من شئ من اجيب بثلاثة اوجه احدها انه يستعاذ من عماجت الذى هو صنعة السحر ومن اقيمت في ذلك ثانيا ان يستعاذ من قتلتهن الناس بسحرهن وما يجد عندهم به من باطلهن ثالثها ان يستعاذ من ما يعيب الله به من الشئ عند نفثتهن قال الرخصى ويجوز ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله تعالى ان كيدى كن عظيم تستعين كيدىهن بالسحر والنفث في العقد والنفث الرقي فخرته الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ويدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهل بيته نفث عليه بالعوذتين وروى محمد بن طاطب ان يده احتوت طاني النبى صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويحكم بكلام رخم انه لم يحفظه وروى ان قوما لدغ رجل منهم فانوا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

فقالوا هل فكركم من راق قالوا لا حتى تجعلوا لنا شيئا ففعلوا اللهم قضيعة من الغنم فجعل رجل منهم  
يقول فاتحة الكتاب ويوتق ويتفل حتى يرى قاضيه فلما رجعوا ذكره اذ لك النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال وما يدريك انها رقية خذ واذا ضربوا الى معكم بسهم وانكروا جماعة النفث والتفل في الرقي  
واجازوا النفث بلوريق وقال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يسم ولا يعقد وقيل ان النفث  
في العقد انما يكون من موما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واذا كان النفث لاصلاح الارواح  
والابدان فلا يضروا وليس بمن موم ولا مكروه بل هو مندوب اليه ولما كان اعظم حامل على السحر و  
غیره من اذى الناس الحسد وهو تمنى زوال نعمة المحسود للحاسد وغيره قال تعالى ومن شر حاسد  
اي ثابت الاتصاف بالحسد معروف فيه واعظم الحساد الشيطان الذي ليس له داب الا السعي  
في ازالة نعم العبادات عن الانسان بالعقود ثم قيد ذلك بقوله تعالى اذا حسد أي اذا ظهر حسده  
وعمل بمقتضاه من نبي القوائيل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثره اضره فله ضرر يعود منه على من حسده  
بل هو الضار لنفسه لا غنى له بسوء غيره وقيل عجز عن عبد الغوث لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد  
في اشعار الآية ادعاء بما يحسد عليه من نعم الدارين لان خير الناس من عاش محسودا ومات محسودا  
فان قيل لم عرف بعض المستعاض منه ونكر بعضه اجيب بان التفاتت عرفت لانه كل فائدة شريفة  
وفكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشرا انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر  
حسده محسود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في الشئين الحسب والمال  
ابوقام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال اخرون ان العدا حسن في مثلها الحسد فائدة  
قال بعض الحكماء الحاسد يارز به من خمسة اوجه اولها انه البعض كل نعمة ظهرت على غيره ثانيا انه  
ساخط لقسمته ربه كانه يقول لم قسمت هذه القسمة ثالثا انه ضاد فعل الله تعالى ان فضل برة من شئ  
وهو يخل بفضل الله تعالى رابعها انه خذل اولياء الله تعالى ويريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم خامسها  
انه اعاد عدو الله ابليس والحاسد لا ينال في الجحيم الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة ولا ينال  
في الدنيا الا جوعا وحرمانا ولا ينال في الآخرة الا حرمانا واحتراما ولا ينال من الله تعالى الا بعدا ومقتا وروى  
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يستجاب دعائهم اكل الحرام ومكثرة العيبة ومكان في قلبه  
غل او حسد للمسلمين وقيل المراد بالحاسد في الآية اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم  
فان قيل قوله تعالى من شئ ما خلق تعميم في كل ما يستعاض منه فما معنى الاستعاضة بعد من الغاسق  
والنفثات والحاسد اجيب بانه قد خص شئ هو لاء من كل شئ لخواص امرهم وانه يلحق الانساق من حيث  
لا يعلم كما يمتثل به وقالوا اشروا العداة المداحي الذي يكيدك من حيث لا تشعروا وخرج الامام احمد عن الزبير  
بن العوام انه صلى الله عليه وسلم قال دب اليكم دعاؤهم قبلكم الحسد والبغضاء والاد البغضاء هي الخالقة  
فنسأل الله تعالى ان يحفظنا ويحبينا منه انه كريم جواد وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لقد انزلت  
على سورتان ما انزل مثلهما وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال وانك ان تقر اسودتين

لا أحب ولا أَرْضِي عِنْدَ اللَّهِ مِنْهُمَا يَعْنِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامَرٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَخْبَرْتُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعُوذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَلِ اعُوذْ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلِ اعُوذْ بِرَبِّ النَّاسِ وَمَا دَوَاهِ الرُّمَحْشَرِيِّ وَلَمْ يَقُلْهُ الْبَيْهَقِيُّ هُنَا لَكِنْ قَالَ فِي أَخَوَاتِ السُّوَرَةِ الْآتِيَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فَكَانَ مَا قَرَأَ الْكِتَابَ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا اللَّهُ تَعَالَى حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ

سورة الناس مكية

وهي ست ايات وعشرون كلمة وتسعة وتسعون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ بَاطِنٍ كَاحَاطَتِهِ بِكُلِّ ظَاهِرٍ الرَّحْمَنُ الَّذِي عَمَّتْ نِعْمَتُهُ كُلَّ بَادٍ وَحَاضِرٍ الرَّحِيمُ  
الَّذِي خَصَّنَ أَهْلَ وَدَّةٍ بِأَقَامِ النِّعْمَةِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ وَأَوَّلَ مِنْهَا وَالْإِنشَاءَ وَالْآخِرَةَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ  
بِالْإِسْتِعَاذَةِ بِمَا تَقَدَّمَ أَمْرُهُ أَنْ يَسْتَعِينَ مِنْ شَيْءٍ أَوْ سِوَا سِوَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ أَيْ يَا أَشْوَفَ الْمُرْسَلِينَ أَعَزُّوْا  
أَيَّ اعْتَصِمُوا وَابْتَغُوا بِرِّي أَيْ مَالِكٍ وَخَالِقِ النَّاسِ وَخَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ وَإِنْ كَانَ رَبُّ جَمِيعِ الْمَخْدُومِينَ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ  
أَحَدُ هُمَا أَنَّ النَّاسَ يَعْظُمُونَ فَاعْلَمْ بِذِكْرِهِمْ أَنَّهُ رَبُّ لِحْمَدِهِمْ وَأَنْ عَظَّمُوا الثَّانِي أَنَّهُ أَضَرَّ بِالْإِسْتِعَاذَةِ مِنْ شَيْءٍ  
فَاعْلَمْ بِذِكْرِهِمْ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَبَيِّنُ مِنْهُمْ قَالِ الْمَلَكُوتِ وَالرُّبُّ مِنْ لَهْ مَلِكِ الرُّقِّ وَحَلِيبِ الْحَيَوَاتِ مِنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ وَانْقَاذَهَا وَدَفْعِ الشُّرُورِ وَرَفْعِهَا وَالنَّقْلُ مِنَ النِّقْصِ إِلَى الْكَمَالِ وَالذِّكْرُ بِدَوَامِ الْعَالَمِ بِالْحِفْظِ  
وَالْتَقِيمِ عَلَى الرُّبُوبِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَلِكِ النَّاسِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ لَهُ كَمَالَ التَّصَوُّفِ وَنَفُوذَ الْقُدْرَةِ وَتَقَامِ  
الْإِسْلَامِ فَالْيَدِ الْغَرْزُ وَهُوَ الْمُسْتَعَاذُ مِنَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ  
إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى كَمَا أَنْفَرُوا بِرُؤُوسِهِمْ وَمَلِكُهُمْ بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ فَكَذَلِكَ هُوَ وَحْدَهُ الْهَيْهَاتُ لَا يَشْرُكُهُ  
فِي الْوَهَيْتِهِ أَحَدٌ وَقَدْ اسْتَقَمَّتْ هَذِهِ الْأَضَافَاتُ الثَّلَاثُ عَلَى جَمِيعِ قَوَاعِدِ الْإِيمَانِ وَتَضَمَّنَتْ مَعَانِي  
أَسْمَاءِ الْحُسْنَى فَإِنَّ الرُّبَّ هُوَ الْقَادِرُ الْخَالِقُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَا يُنَوِّقُ الْأَصْلَاحَ وَالرَّحْمَةَ وَالْقُدْرَةَ الَّذِي  
هُوَ بِمَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ عَلَيْهِ مِنْ أَوْصَافِ الْجَبَالِ وَالْمَلِكُ هُوَ الْأَمْرُ النَّاهِي الْعَزِيزُ الْمُنْزِلُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
مِنْ الْأَسْمَاءِ الْعَالِيَةِ إِلَى الْعِظَمَةِ وَالْجَبَلُ دَامَا أَلَا لَهُ فَهُوَ الْجَاهِلُ بِجَمِيعِ صِفَاتِ  
الْكَمَالِ وَنَعُوتِ الْجَبَالِ فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَتَضَمَّنَتْهَا الْجَمِيعُ مَعَانِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كَمَا كَانَ  
الْمُسْتَعِينُ جَدِيرًا بِأَنْ يَعَاذَ وَقَدْ وَقَعَ تَرْبِيئُهَا عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْبَلِ الدَّالِّ عَلَى الْوَاحِدَانِيَّةِ لَا تَنْ رَأَى مَا عَلَيْهِ  
مِنْ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ عِلْمُ أَنَّ لَهُ مَرَبِّيًا فَازْدَادَ دَرَجَةً فِي الْعُرُوجِ فِي ذَرَجٍ مَعَارِفِهِ سَجْدَانَهُ عِلْمُ أَنَّهُ غَنَى  
عَنِ الْكُلِّ وَالْكَفَالَةِ عَلَيْهِ مَحْتَاجٌ وَعَنِ أَمْرِهِ تَعَالَى تَجَرَّى أُمُورُهُمْ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مَلِكُهُمْ ثُمَّ يَعْلَمُ بِأَنْفَرَادِهِ بِبَدَنِ بِيَرِهِمْ  
بَعْدَ آيَاتِهِمْ أَنَّهُ الْمُسْتَعِينُ لَهُ لِهَيْئَةِ بَدَنِهِ مُشَارِكَةٌ فِيهَا فَائِدَةٌ + قَدْ أَجْمَعَ جَمِيعُ الْقُرَّاءِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ  
عَلَى اسْتِقَاظِ الْأَلْفِ مِنْ مَالِكٍ لِتَجَلُّدِ الْعَاقِبَةِ كَمَا مَضَى لَا تِ الْمَالِكُ إِذَا أَضِيفَ إِلَى الْيَوْمِ أَفْهَمَ اسْتِقْصَاصَهُ  
بِجَمِيعِ مَا فِيهِ مِنْ جَوْهَرٍ وَعَرَضٍ وَأَنَّهُ لَا أَمْرَ لَأَحَدٍ مَعَهُ وَلَا مُشَارَكَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مَعْنَى الْمَلِكِ بِالضَّمِّ وَأَمَّا  
إِضَافَةُ الْمَالِكِ إِلَى النَّاسِ فَأَنَّهُ لَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ مَلِكُهُمْ فَلَوْ قُرِئَ بِهِ هَذَا لَنَقُصَّ الْمَلِكُ بِالضَّمِّ وَاطْبَقُوا

ان عمر بن الخطاب في المضاف وحدث فيها من المضاف اليه لان المقصود من السياق انه  
 سبحانه يعطى الملك من يشاء ويمنع من يشاء والملك بكسر الميم اليق بهذا المعنى واسوار كلام الله تعالى  
 اعظم من ان تحيط بها العقول وانما غاية اولى العلم الاستدلال بما ظهر منها + تنبيه + يجوز في ملك الناس  
 والله الناس ان يكونوا صنفين لرب الناس وان يكونا بدلين وان يكونا عطف بيان واقصوه عليه <sup>الوجه</sup> في  
 قال لا تقولك سيرة الى حفص عمر القاروق بين ملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال غير  
 رب الناس كقوله تعالى اتخذوا الحجارهم وذهب انهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس اما الله  
 الناس تخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قيل هلا اكتفى باظهار المضاف اليه الذي هو الناس  
 مرة واحدة اجيب بان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار من شئ الوساوس  
 وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة واما المصدر فرسواس بالكسر كزوال والمراد به  
 شيطان سمى بالمصدر كانه وسوس في نفسه لانها صنعتها وشغلها الذي هو عما كف عليه  
 او يريد ذوالوسواس والوسوسة الصوت الخفي ويقال لحسن الصائد والكراوب واصوات الحلي  
 وسواس والشييطان يجري من ابن ادم مجرى الدم كما في الصحيح فهو الذي يوسوس بالذنوب  
 هو ليكون اهلي ولا يزال يزينه ويشير الشهوة الداعية اليه حتى يوقع الانسان فاذا وقع وسوس  
 لغيره ان فلانا فعل كذا حتى يفضحه بذلك فاذا انتقم ازداد جوارحه على امثال ذلك كانه يقول قد وقع  
 ما كنت احذر من ايقاعه فلا يكون شئ غير الذي كان فيجترئ على الذنب + ولما كان الله تعالى  
 لم ينزل له دواء الا انزل له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فاسمه  
 بطرد الشيطان ويشير القلب ويصفيه وصف سبحانه الوسوس عند استعماله الدوا بقوله تعالى  
 الخناس اي الذي عادته ان يخفى اي تناري ويتأخر ويتخفى عن ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر  
 مخفى وكلما بطل عادتي وسواسه فالذكر له كالمقام التي تقمع المفسد فهو شديد النقور منه  
 ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلة كما حكى عن بعض السلفاء المؤمن يفضي شيطانه كما يفضي الرجل  
 مسبوره في السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان  
 فاذا ذكر العبد ربه خفس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثروة القلب يمسسه ويحدثه فاذا ذكر الله  
 تعالى خفس ووجه ووضع راسه فذلك قوله تعالى الذي يوسوس اي يلقي المعاني الضالة على وجه الخفاء  
 والتكبر في صدور الناس اي المضطربين اذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل ان الشيطان  
 في صورة خنزير يجري من ابن ادم مجرى الدم في شروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي وسوسته  
 هي الدعاء الى طاعته بكلام خفي يعمل مفعومه الى القلب من غير سماع صوت + تنبيه + يجوز  
 في محل الذي يوسوس الحركات الثلاث فالجزم على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان  
 يقف القارئ على الخناس وينتدئ الذي يوسوس على احد هذين الوجهين وقوله تعالى من الجنة  
 اي الجحيم الذين هم في غاية الشر والهمرد والخناس اي اهل الاضطراب والذين يبين



الذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن ويجوز  
 ان يكون بدل لا من الذي يوسوس اي الموسوس من الجن والانس وان يكون حالا من الضمير في  
 يوسوس اي حال كونه من هذين الجنسين وقيل غير ذلك قال الحسن هما شيطانان لنا اما شيطان  
 الجن فيوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فياتي على راسه وقال قتادة ان من الجن  
 شياطين وان من الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس عن ابي ذر قال لرجل هل  
 تعوذت بالله من شيطان الانس فقال او من الانس شياطين قال نعم لقوله تعالى وكذلك جعلنا  
 لكل نبي عهد واغنياطين الانس والجن الآية وذهب قوم الى ان المراد بالانس هنا الجن سموها  
 فاستأكم كما سمو ارجالا في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن  
 وكما سمو افراف في قوله تعالى قل ارجى الى الله استعمن نفر من الجن وكما سمو اقواما نقل الفراء عن  
 بعض العرب انه قال وهو عيذات جاء قوم من الجن فوقفوا فقبل من انتم فقالوا اناس من الجن  
 فعلى هذا يكون والناس عطف على الجنة ويكون الذكر لا يختلاف في اللفظين والجنة  
 جمع جنى كما يقال انس وانسى والهاء لثانيتها الجماعة وقيل ان ابليس يوسوس في صدور  
 الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون في صدور الناس عام في الجميع ومن  
 الجنة والناس بيان لما يوسوس في صدورهم وقيل معنى من شر الوساوس الرسوسة  
 التي تكون من الجنة والناس وهو حديث النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى  
 تجا وزلا متي عما حدثت به نفسها ما لم تعمل او تكلم به وعن عفيقة بن عامر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انما ترأيت نزلت الليلة لم ير مثلهن قط اعوذ برب الفلق واعوذ برب  
 الناس وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ به للمشقة قلت  
 بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا وى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد  
 وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما راسه  
 ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأهما عليه وامسح عنه  
 بيد لا رجاء بركتها وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هسد الا في اثنتين رجل  
 اتاه الله القرآن فهو يقوّم به اثناء الليل واطراف النهار وعن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله  
 اي الاعمال احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي يضرب  
 من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وعن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
 ما اذن الله لاحد ما اذن لنبى حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهريه + لطيفة + تختم بها كاخنة  
 بها النعم الراوى رحمه الله تعالى تفسيره وهي ان المستعاضة في السورة الاولى من هذا كور بصفة

قوله يا من الانس  
 والمراد بالانس  
 وهو غير الجن  
 والصواب حاله بالانس

واحدة وهي الله رب الفلق والمستعاض منه ثلاثه الواع من الأذات وهي الفاسق والزفان ثلاث  
والحاسد وأما في هذه السورة فالمستعاض به من كور بصفتان ثلاث وهي الرب والملك والاله  
والمستعاض منه افة واحدة وهي الويسنة والفرق بين الموضعين ان الثناء يجب ان يقدر بقدر  
المطلوب فالمطلوب في السورة الاولى سلامة النفس والبدن والمطلوب في السورة الثانية سلامة  
الدين وهذا التنبيه على ان مضوة الدين وان قلت اعظم من مضار الدنيا وان عظمت + وهذا اخبرنا  
بسموه الله تعالى من السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحبيب محمد  
الطيب وقد وذل تفسيره كأنه سيذكر بعضا من التفاسير معطفاً ومن القرائات  
متواترها ومن الأقاويل اظهرها ومن الأحاديث صحيحها وحسنها فخرنا باللائل في  
هذه الفرق مظهر الذي فائق المستعاضة الاثنية انما اذا الليل جوق فاذا ظهرت بفائدتها شاردة  
فادع لي بالتجاوز والمغفرة او بركة قل او لسان فافتح لي باب التجاوز والمغفرة فلابد من  
عيب فان تجد منه + فسايم وكن بالستر اعظم ففضل + فان ذا الذي هاساء قطره من له  
الحسين قلنا نعمت سوى خير من رسل + وانما ان في جميع كلمات الله الكاملة الثامنة والاربعون  
رحمته الشاملة العامة من كل ما يناله الدين وبطلان اليقين او يهود في العاقبة بالدين او يفسد  
في الايمان المسوطين اللحم والدم واسأله بخروج الفلق وخروج البصر ووضع الحنك بالارادة اعظم  
الاكبر مستشفعا اليه بنوره الذي هو الشريعة في الاسلام متوسلا اليه بسميد الانام عليه السلام  
والسلام وبالتوبة المعصية الانعام وبما غفرت له من مسايرتي على توافر من القوي وتخاذل من الخفا  
ثم اسأله بحق صراطه المستقيم وقدرته العظمى ان ييسر لي الكريمة وما لقيت من كرم الدين وحق  
الحسين في عمل هذا التفسير البين من + فالتفت المخلص عن مضائقه المطام على غوامضه المثبت  
في مداخضه المكتنز بالفوائد التي لا توجد الا فيه المحيط بالايكته من يدع الفاظه  
ومعانيه ثم الايجاز الخادف للفصول وتجنب المستكره الماول توسط الحكيم وخير الامور  
او ساطعها لا تقريظها ولا افراطها هي في لسان التفسير في طول مدحه قصير  
سه اعينه بالمصطفى + من حاسد اقد هما + بذمه وقد خدا + من اجله + فاما +  
فليس ينبغي ذمه + الا بغرض الحمى + مستفاد من شوقهم + وزاد من شوقهم +  
+ وزاد في تباركهم + قد مبرورهم + والنعمة + ورخصهم بيمينهم + فلم بنا لو اغفنا  
وزاد سعادته + ولا ذمته النعوس + فنسأل الله الكريم الذي سبحانه  
الضوء والنفع والاعطاء والمنع ان يجعل له لوجه خالصا وان يباركني بالبطانة اذ الظل  
اضى في القيامة قالوا وان يتبعوا وروى عنه انه هو السميع العلیم وان يرفع به درجتي  
في جهات النعيم وان يجعله ذخيرة لي عند الله والفضل العظيم وان ينقم به من تلقاء بالبول  
انه جواد كريم وان يخفف عني كل ثوب وثينة وان يمدني بحسن المعونة وان يرضي

الى شامة الخير ويقتني مساح السوء وادبر ثيابها وذهبن زرباطي يوم التناد ولا يفضضني به راعيا  
 رؤس الاشهاد اناد والدي واكلامي وصنباي في واجبابي ويعلنا دار المهتام من  
 فضله هو اسم طوله وسابع نوله انه هو الجواد الـ كرتيه الورث الرحيم وهذا شئ ما كان  
 في قدرتي فاني والله معترف بقصو اباع وكثرة الزلل ولكن فضل الله وكرمه لا يعمل بشئ من  
 العمل يلهي رحيوت ان يكون متصفا باحدى الخصال الثلاث التي اذا مات ابن آدم انقطع  
 عمله الا منها بل ارجو من الله الكريم ان يعظم اعزها انه جواد كريم رحيم قال المؤلف رحمه الله  
 تعالى وكان الفراغ من تأليفه يوم الاثنين المبارك ثالث عشر صفر الخير من شهر سنة ثمان  
 وستين وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام على يد مؤلفه  
 فقير رحمه ربه القريب محمد بن احمد النسيبي الخطيب غفر الله تعالى له ذنوبه وسعترني الدارين  
 عيوبيه والمسلمين والحمد لله رب العالمين وصلوة الله وسلامه على سيدنا محمد خاتمة  
 النبيين والمرسلين والصلوة والسلامة والتابعين اجمعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين

صورة ما سره الشبه المذيق والفاضل المحقق النحرير المعظم  
الدائم المنعم عليه الشيخ والامير الميرزا محمد باقر خان شيرازي

اشهد لله الذي خلق الاشياء في الارض والسموات ان الله امتحانكم فجعله سمياً بصيراً + ثم هداه النبي  
 وذهب به الى الدليل ووجهه الشريفين جنة وحريراً واعد للكافرين اغلاً لا يهربون +  
 وانزل على عبيده الفرقان وبين البرهان قبل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بشئ  
 من الاثر ان لا ياتون بشئ ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ووجه الى حبيبه المختار معلوماً  
 المشركين والكفار قبل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً  
 والصلوة والنسب ثم على رسوله النبي الا انى ارسل الى مكافاة الناس  
 بشيراً ونذيراً + وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً + وعلى الله واصحابه الذين  
 فضله الله على سائر الخلق فمؤيد ومعين على من يتبعهم ومرتفع من العلماء والفقهاء  
 والمجاهدين المجتهدين الذين يؤيدونهم في الحق والبيان ونفسوا الحق والبيان احسن انفساً  
 اما بعد فيقول العبد الضعيف المذنب الواجى الى ربه القوي ابو البشير  
 محمد بن ميان جاور ابن الشيخ محمد بن علي الصديقي هجرتي او المكنى مولداً والكنى  
 من هباً والقادر مشرباً اعني الله عنهما انه كان على كل شئ قديراً وقد وقع الفراغ عن طبع  
 نفسي والقران الذي عجزت عن وصفه اشد من الانس والجان وقصرت عن نقله انكاراً له والرحمن

الفه الشيخ الامام الهمام الخزي الخطيب محمد ابن احمد الشيرازي  
 وسماه بسراج المنير نور الله مرقداه واعلى درجته فانه بذلك حقيق جذير بين فيه  
 غوامض مشكلات كتاب الله ومعضلاته وصريح مجملاته ومفصلات انبائه  
 وسلك مسالك الحزم والاحتياط واختيار المهمات في تنقيح الناسخ والنسوخات  
 من الايات واختلاف القراءات وبيان الروايات الصحيحة المعتبرة من الموضوعات  
 كانه جامع لمساائل الفقهية الجريئات مانع عن اخبارات الرهنة الضعيفة  
 الغيوة المستندات نبيات لدلائل الاعجاز واسرار البلاء ايتام لمعالم الايجاز  
 واثار الفصاحة كشاف عن حقائق التزويل مفتاح لدقائق التاويل مظلم عييل  
 نكت نظم القران ولطائف تلخيص بما في الصناعات من العلوم ومعارفه مشهور  
 لا يدرك الوصف المطري خصائصه وان يك سابقا في كل ما وصفت  
 وطبع في المطبع العالي المشهور من مطابع الدهور المنسوب الى الامير المتصرف  
 بصفات الجود والسخاء والمروءة والعطاء مستكبره عن الكبر والغرور صغيره عن  
 في انفاع العام بالراحة والسرو ومقتني اثار القيصر والفقير المنشئ نوكتشور

لا زال شمس اقباله طالعة الى يوم النشور في بلدة الكنت

المكان الخاص لما لك المطبع الواقع في محلة المعروف

بحضرة نجف نقلا عن نسخة الصحبة المحترمة المطبوعة

في اعظم البلدان الشهيرة سنة ١٢٩٣

بعد الالف والمائتين من هجرة بني الثقلين

مطابق السنة ست وسبعين

وستمائة والاف البيعية على

نبي وعليه السلام

والخيرة واخر شهر

رجب المرجب

الحام

كتبه اغامزا





شماره  
ج ۶

DUE DATE

۲۹۴۵۱۲

|  |  |  |  |
|--|--|--|--|
|  |  |  |  |
|--|--|--|--|

